

ترجمہ تفسیر روایی علاء الدین

علاء الدین محمد بن علی بن ابی طالب

با مقدمہ ابو الحسن علی بن ابی طالب

مترجم: داکٹر رحمت اللہ علی، داکٹر علی گنجیان و داکٹر عبدالغفور

مکتبہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه تفسیر روایی البرهان

نویسنده:

هاشم البحرانی

ناشر چاپی:

نهاد کتابخانه های عمومی کشور

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

فهرست

فهرست	۵
ترجمه تفسیر روایی البرهان جلد ۷	۱۷
مشخصات کتاب	۱۷
اشاره	۱۸
فهرست	۲۲
سوره نمل	۲۵
اشاره	۲۵
فضیلت و ثواب قرائت سوره نمل	۲۷
تفسیر سوره نمل	۲۹
اشاره	۲۹
«طس بِلَکَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (۱) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (۲)... ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۱)»	۲۹
«وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (۱۲)»	۳۰
«فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (۱۳)... أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُغْلًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (۱۴)»	۳۲
«وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ... وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (۱۶)»	۳۴
«وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (۱۷)»	۳۶
بابی درباره این که ائمه علیهم السلام زبان پرندگان را می دانسته اند	۴۴
«وَتَقَعَّدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (۲۰)»	۵۰
«لَلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۲۶)»	۵۲
«قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ... شَكَرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (۴۰)»	۵۵
«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا... ثُمَّ لَتَقُولُنَّ لَوْلِيَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۴۹)»	۶۴
«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ... وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (۶۲)»	۶۶
«قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَتَيَانَ يُبْعَثُونَ (۶۵)»	۷۱
«بَلِ آذَانَكَ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا... قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَغْضُ الَّذِي تَشْتَعِلُونَ (۷۲)»	۷۲
«وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۷۵)»	۷۴

٧٤ «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ...وَلَمْ يُحِيطُوا بِهَا عَلَماً أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٨٤)»

٨١ «وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُهُ دَاخِرِينَ(٨٧)»

٨١ «وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ(٨٨)»

٨٢ «مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مَن فَرَعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ(٨٩)...فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٩٠)»

٨٩ «إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ...فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٩٣)»

٩١ سورة قصص - - - - -

٩١ اشاره - - - - -

٩٣ فضيلت و ثواب قرائت سورة قصص - - - - -

٩٥ تفسير سورة قصص - - - - -

٩٥ اشاره - - - - -

٩٥ «طسم(١) تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ(٢)» - - - - -

٩٥ «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ...وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)» - - - - -

١٠٣ «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ...وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ(٦)» - - - - -

١١٣ «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ...أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(١٣)» - - - - -

١٢٢ «وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ...فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُضِلِّينَ(١٩)» - - - - -

١٢٥ «فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ(٢٤)» - - - - -

١٢٦ «قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِإِخْدَىٰ ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ...أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ(٢٧)» - - - - -

١٢٨ «وَأَنَّ أَلْيَٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنَّهُمَا جَانٌّ وَلِيٌّ مُّذِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ(٣١)» - - - - -

١٣٢ «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي...وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ(٤١)» - - - - -

١٣٥ «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ(٤٤)» - - - - -

١٣٦ «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَّحِمَهُ مِّنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(٤٦)» - - - - -

١٤٠ «فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَسْتَبِيعُونَ أَهْوَاءَهُمْ...هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(٥٠)» - - - - -

١٤١ «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(٥١)» - - - - -

١٤٢ «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ(٥٢)...وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِيَ الْجَاهِلِينَ(٥٥)» - - - - -

١٤٤ «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ(٥٦)» - - - - -

١٥٤ «وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ تَتَخَلَّفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ...كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ(٦١)» - - - - -

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢)...لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤)»	١٥٥
«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥)»	١٥٦
«وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ...وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩)»	١٥٧
«وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ...وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨)»	١٦٦
«فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ...مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَأَنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢)»	١٦٨
«تِلْكَ النُّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)»	١٧٢
«إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَّبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥)»	١٧٤
«وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ...كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)»	١٧٧
سوره عنكبوت	١٨٥
اشاره	١٨٥
فضيلت و ثواب قرائت سوره عنكبوت	١٨٧
تفسير سوره عنكبوت	١٨٩
اشاره	١٨٩
«لَمْ (١) أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ...فَاتِمَّا يَجَاهِدُوا لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)»	١٨٩
«وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّمَّةِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ...وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)»	١٩٣
«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ...وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣)»	١٩٨
«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)»	٢٠٠
«وإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ...أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤)»	٢٠٢
«وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ...إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦)»	٢٠٤
«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ...وَلَقَدْ تَرَكُنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥)»	٢٠٥
«وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ...وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُذِرَ بِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣)»	٢٢٤
«ثُلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ...وَالْهَنَاءَ وَالْهَيْكُمَ وَاجِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)»	٢٢٦
«وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧)»	٢٣٠
«وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِبَيِّمِينِكَ إِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْطُلُونَ (٤٨)»	٢٣١
«بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)»	٢٣٣
سوره روم	٢٤٣

اشاره ----- ٢٤٣

فضيلت و ثواب قرائت سوره روم ----- ٢٤٥

تفسير سوره روم ----- ٢٤٧

اشاره ----- ٢٤٧

«الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ...بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(٥)» ----- ٢٤٧

«يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ...وَلَهُ الْخَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ(١٨)» ----- ٢٥١

«يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي...وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ(٢٠)» ----- ٢٥٥

«وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ...ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ(٢٥)» ----- ٢٥٥

«ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ...كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(٢٨)» ----- ٢٥٧

«فَأَفْهَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٣٠)» ----- ٢٥٨

«فَاتَ ذَا الْقَرْيَةِ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٣٨)» ----- ٢٦٥

«وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ رَبٍّآ لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ(٣٩)» ----- ٢٧١

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ...مِنَ ذَلِكَ مَن شَاءَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(٤٠)» ----- ٢٧٣

«ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي النَّبْرِ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٤١)» ----- ٢٧٤

«مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ(٤٤)» ----- ٢٧٧

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ...وَشَبَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ(٥٤)» ----- ٢٧٨

«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(٥٦)» ----- ٢٨٠

«فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّتْكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ(٦٠)» ----- ٢٨١

سوره لقمان ----- ٢٨٣

اشاره ----- ٢٨٣

فضيلت و ثواب قرائت سوره لقمان ----- ٢٨٥

تفسير سوره لقمان ----- ٢٨٧

اشاره ----- ٢٨٧

«الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ(٢) هُدًى وَرَحْمَةً...أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٥)» ----- ٢٨٧

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْخَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن...لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآ إِلِيمِ(٧)» ----- ٢٨٧

«خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِعَمْرٍِ عَمَدٍ تَرْوَاهَا وَأَلْقَى...وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(١٠)» ----- ٢٩٠

«خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ...مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(١١)»	٢٩٠
«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ...يَا بَنَى لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ(١٣)»	٢٩١
«وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّئْبِ حَمَلْتَهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ...ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(١٥)»	٣٠١
«يَا بَنَى إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ...فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ(١٦)»	٣٠٧
«يَا بَنَى أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاضْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ(١٧)»	٣٠٨
«وَلَا تُصْغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(١٨)»	٣٠٨
«وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِصْ مِنْ صُوتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصُوتُ الْحَمِيرِ(١٩)»	٣٠٩
«أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا...أَوَّلُو كَانِ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ(٢١)»	٣١٠
«وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ(٢٢)»	٣١٥
«وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٢٧)»	٣١٧
«مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ...فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ(٣٢)»	٣١٩
سوره سجده	٣٢٣
اشاره	٣٢٣
فضيلت و ثواب قرائت سوره سجده	٣٢٥
تفسير سوره سجده	٣٢٧
اشاره	٣٢٧
«لَمْ(١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)...قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ(٣)»	٣٢٧
«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ(٤)»	٣٢٧
«يَذَكِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ(٥)»	٣٢٨
«ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(٦)»	٣٢٨
«الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ(٧)...وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ(٩)»	٣٢٩
«قُلْ يَتُوبَآئِكُمْ مَلِكُ الْمُوتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ(١١)»	٣٢٩
«وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُرْسَلُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ...هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(١٤)»	٣٣٥
«تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا...مَا أَخْفَىٰ لَهُمْ مِّن قُوَّةٍ أَعْيِنِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١٧)»	٣٣٦
«أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ(١٨)...وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ(٢٠)»	٣٤٤
«وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٢١)»	٣٤٩

سوره احزاب ----- ٣٥٥

اشاره ----- ٣٥٥

فضيلت و ثواب قرائت سوره احزاب ----- ٣٥٧

تفسير سوره احزاب ----- ٣٥٩

اشاره ----- ٣٥٩

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّبِعِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١)» ----- ٣٥٩

«مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ وَمَا جَعَلَ... وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥)» ----- ٣٥٩

«التَّيَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ... إِلَىٰ أُولِيَائِكُم مَّغْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)» ----- ٣٦٥

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧)» ----- ٣٧٥

«لَيْسَ أَلِ الضَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)» ----- ٣٧٧

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ... وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)» ----- ٣٧٧

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ... إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤)» ----- ٤٠١

«وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا غَزِيرًا (٢٥)» ----- ٤٠٧

«وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَاحِبِهِمْ... لَمْ تَطُؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)» ----- ٤١١

«وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)» ----- ٤٢٥

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ... وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)» ----- ٤٧٩

«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)» ----- ٤٨٤

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ... لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)» ----- ٤٨٥

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَ... وَدَعَّ آثَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨)» ----- ٤٩١

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ... فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٤٩)» ----- ٤٩١

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ... مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا (٥٢)» ----- ٤٩٢

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ... أَوْ تَخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤)» ----- ٤٩٩

«لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ... وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٥٧)» ----- ٥٠٨

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)» ----- ٥٠٩

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ... بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)» ----- ٥١٨

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ... لِنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠)» ----- ٥٢٤

«مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا ثَقْتِيلًا (٤١)» ----- ٥٢٥

«يَوْمَ ثَقَلَتْ جُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ...فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٤٩)» ----- ٥٢٦

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُضْلِخْ لَكُمْ...وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)» ----- ٥٢٧

«إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ...وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٣)» ----- ٥٢٩

سوره سبأ ----- ٥٣٨

اشاره ----- ٥٣٨

فضيلت و ثواب قرائت سوره سبأ ----- ٥٤٠

تفسير سوره سبأ ----- ٥٤٢

اشاره ----- ٥٤٢

«لُحْمَدٌ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ...وَلَا أَضَعُزُّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبُرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣)» ----- ٥٤٢

«وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١)» ----- ٥٤٣

«وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ...اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)» ----- ٥٤٦

«فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ...لِيَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)» ----- ٥٤٧

«لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ...وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)» ----- ٥٥٢

«وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠)» ----- ٥٦٣

«وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ... ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)» ----- ٥٦٦

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)» ----- ٥٧٠

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي...فِي أَغْنَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)» ----- ٥٧١

«وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥)...فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (٣٧)» ----- ٥٧٣

«قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ...أَنْتَ وَلَيْتَنَّا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١)» ----- ٥٧٤

«وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥)» ----- ٥٧٦

«قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَاحِدِهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِيَ وَفَرَادَى...إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦)» ----- ٥٧٧

«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧)» ----- ٥٧٩

«قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩)» ----- ٥٨٠

سوره فاطر ----- ٥٨٦

اشاره ----- ٥٨٦

فضيلت و ثواب قرائت سوره فاطر ٥٨٨

تفسير سوره فاطر ٥٩٠

اشاره ٥٩٠

«لُحْمَدٌ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ...فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١)» ٥٩٠

«مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢)» ٥٩٣

«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ(٦)» ٥٩٤

«أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ...نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(٨)» ٥٩٥

«وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَتَّيْتُ فَأَخْبَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ(٩)» ٥٩٦

«مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ...لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ(١٠)» ٥٩٧

«وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ...يُنْقَضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(١١)» ٦٠١

«وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِعٌ شَرَابُهُ...فِيهِ مَوَازِرٌ لِيَتَنَبَّعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(١٢)» ٦٠٣

«يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ...وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ(١٣)» ٦٠٣

«يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ...جَدَدَ بَيْضٍ وَحُمُرٍ مُخْتَلِفٍ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيْبٌ سُودٌ(٢٧)» ٦٠٤

«وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ...مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ(٣١)» ٦٠٦

«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ...لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ(٣٥)» ٦٠٩

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا...مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ التَّذْيِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ(٣٧)» ٦٢٣

«وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ...أَجَلٌ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا(٤٥)» ٦٢٥

سوره يس ٦٣٠

اشاره ٦٣٠

فضيلت و ثواب قرائت سوره يس ٦٣٢

تفسير سوره يس ٦٣٦

اشاره ٦٣٦

«يس(١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(٣)...وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ(١٢)» ٦٣٦

«وَأُصْرِبُ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ(١٣)...فَكَذَّبُوهُمْمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ(١٤)» ٦٤٩

«قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ...إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ(٢٩)» ٦٥٤

«يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ(٣٠)» ٦٥٦

- «سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ(٣٦)» ٦٥٧
- «وَأَيَّاهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ(٣٧)» ٦٥٨
- «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ(٣٩)» ٦٥٩
- «لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(٤٠)» ٦٦٢
- «وَأَيَّاهُمْ لَّهُمْ آتَا حَمَلْنَا دُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢)» ٦٦٤
- «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(٤٥)» ٦٦٤
- «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ...أَطْعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(٤٧)» ٦٦٤
- «وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)...فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠)» ٦٦٥
- «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ(٥١)...الْيَوْمَ فِي سُجُلٍ فَاكِهُونَ(٥٥)» ٦٦٥
- «هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِيُونَ(٥٦)...اضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ(٦٤)» ٦٦٧
- «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ...لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ (٧٥)» ٦٦٨
- «فَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُغْلِبُونَ (٧٦)...فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)» ٦٧٢
- سوره صافات ٦٨٠
- اشاره ٦٨٠
- فضيلت و ثواب قرائت سوره صافات ٦٨٢
- تفسير سوره صافات ٦٨٤
- اشاره ٦٨٤
- «وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) ...أَهُمَّ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١)» ٦٨٤
- «بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٢) وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٣)...وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠)» ٦٨٦
- «خَشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ(٢٣)» ٦٨٧
- «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥)...فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢)» ٦٨٨
- «لَا فِيهَا عُوقٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتٌ...وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ (٥٧)» ٦٩٥
- «أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩)...وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨)» ٦٩٦
- «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣)» ٧٠٠
- «إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)» ٧١٤
- «فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النَّجْمِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩)» ٧١٥

«فَرَاغَ إِلَى آلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا...مَا تَنْجِتُونَ (٩٥) وَاللَّهِ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)» ----- ٧١٧

«رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ...وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ(١١٣)» ----- ٧٢٤

«وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥)» ----- ٧٤٠

«سَلَامٌ عَلَى إِبْلِيسَ (١٣٠)» ----- ٧٤١

باب معنای آل محمّد صلى الله عليه و آله ----- ٧٤٥

«وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٨)» ----- ٧٤٦

«وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ...فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧)» ----- ٧٤٧

«سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠)» ----- ٧٦٠

سوره ص ----- ٧٦٢

اشاره ----- ٧٦٢

فضيلت و ثواب قرائت سوره ص ----- ٧٦٤

تفسير سوره ص ----- ٧٦٦

اشاره ----- ٧٦٦

«ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ(١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا...وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْلَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)» ----- ٧٦٦

«ضِبرٌ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ...لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)» ----- ٧٧٤

«وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ(٢٧)» ----- ٧٨٣

«أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨)» ----- ٧٨٦

«كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٩)» ----- ٧٨٧

«وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠)...فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ(٣٣)» ----- ٧٨٧

«وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤)...فَإَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩)» ----- ٧٩٠

«وَادْخُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنَى الشَّيْطَانِ...وَلَا تَخْنِثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)» ----- ٨٠٠

«وَادْخُرْ عِبَادَنَا إِبرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى...إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاضُمُ أَهْلِ النَّارِ (٤٤)» ----- ٨٣٢

«قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٤٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٤٨)...لَمَّا خَلَفْتُ بَيْنَدَى أَسْتَكْبِرْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْغَالِينَ(٧٥)» ----- ٨٣٦

«قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧)» ----- ٨٤٤

«قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ(٨١)» ----- ٨٤٥

«قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّدَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ...لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥)» ----- ٨٤٦

«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنَّهُ هُوَ إِلَهَ الذِّكْرِ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)»----- ٨٤٦

سوره زمر ----- ٨٥٠

اشاره ----- ٨٥٠

فضيلت و ثواب قرائت سوره زمر ----- ٨٥٢

تفسير سوره زمر ----- ٨٥٤

اشاره ----- ٨٥٤

«تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)...يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣)»----- ٨٥٤

«لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٦)»----- ٨٥٦

«إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ...كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)»----- ٨٥٨

«وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ...وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٩)»----- ٨٥٩

«قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)»----- ٨٦٤

«فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ...ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦)»----- ٨٦٧

«وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا... هَذَا هُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٨)»----- ٨٦٧

«أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (١٩)»----- ٨٧١

«لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠)»----- ٨٧٢

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ (٢١)»----- ٨٧٥

«أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ...مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢)»----- ٨٧٦

«اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى...وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)»----- ٨٧٧

«كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَّخَذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ...قُرْآنًا غَرِيبًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)»----- ٨٧٧

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ...هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْخَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)»----- ٨٧٨

«إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ...وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣)»----- ٨٨١

«أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)»----- ٨٨٤

«وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)»----- ٨٨٥

«اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ (٤٢)»----- ٨٨٦

«أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُوا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْلَمُونَ (٤٣)»----- ٨٨٧

«قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤)»----- ٨٨٨

«وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآخِرِهِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥)»	٨٨٨
«قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ...تَحْكُم بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)»	٨٩٠
«قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ...إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)»	٨٩٠
«وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ...فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّاجِدِينَ (٥٦)»	٨٩٢
«أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧)...وَأَسْتَكَبَتْ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩)»	٩٠٠
«وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)»	٩٠٠
«وَيَنْجَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)»	٩٠٣
«اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢)»	٩٠٣
«لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣)»	٩٠٤
«قُلْ أَغْفِرِ اللَّهُ تَأْمُرُوَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤)»	٩٠٤
«وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ...بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦)»	٩٠٥
«وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا...مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)»	٩٠٨
«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ...فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨)»	٩١٠
«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ...بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ (٦٩)»	٩١٧
«وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى...سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)»	٩٢١
«وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا...وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)»	٩٢١
درباره مركز	٩٢٤

مشخصات کتاب

سرشناسه: بحرانی، هاشم بن سلیمان، - ۱۱۰۷ ق.

عنوان قرارداد: البرهان فی تفسیر القرآن. فارسی

مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن. فارسی

عنوان و نام پدیدآور: ترجمه تفسیر روایی البرهان / نویسنده تفسیر سید هاشم بحرانی؛ مترجمان رضا ناظمیان، علی گنجیان و صادق خورشیا.

مشخصات نشر: تهران: کتاب صبح: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، ۱۳۸۹ -

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: ۰: ۱۶۰۰۰۰ ریال: دوره: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۲-۲؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۱: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۱-۵؛ ج. ۲: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۰-۷؛ ج. ۳: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۵-۳؛ ج. ۴: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۶-۰؛ ج. ۵: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۷-۷؛ ج. ۶: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۹-۱؛ ج. ۷: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۰-۷؛ ج. ۸: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۹-۰؛ ج. ۹: ۱۶۹۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۴۰-۶

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۳۸۸) (فپا).

یادداشت: ج. ۳ - ۵ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۷ - ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۶ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۱. مقدمه با عنوان مرآت الانوار و مشکات الاسرار / تالیف ابوالحسن ابن محمد طاهر عاملی نباطی فتونی. - ج. ۲. سوره حمد و بقره. - ج. ۳. البرهان فی تفسیر القرآن / تالیف هاشم بن سلیمان بحرانی. - ج. ۴. انعام، اعراف، انفال و توبه. - ج. ۶.

کَهِف، مَرِیم، طه، انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان و شعراء. - ج. ۷. نمل، قصص، عنکبوت، روم، لقمان، سجده، احزاب، سبا، فاطر، یس، صافات، ص، زمر. - ج. ۸. سوره های غافر، فصلت، شوری، زخرف، دخان، جاثیه، احقاف، محمد، فتح، حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، ممتحنه و صف. - ج. ۹. سوره های جمعه تا ناس.

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.

شناسه افزوده: ناظمیان، رضا، ۱۳۴۱ -، مترجم

شناسه افزوده: گنجیان خناری، علی، ۱۳۴۷ -، مترجم

شناسه افزوده: خورشاه، صادق، ۱۳۳۳ -، مترجم

شناسه افزوده: شریف، ابوالحسن بن محمد طاهر، - ۱۳۳۸ ق. . مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن

شناسه افزوده: نهاد کتابخانه های عمومی کشور

رده بندی کنگره: BP۹۷/۳/ب۳ب ۴۰۴۱ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: ۱۹۰۶۷۵۲

ص: ۱

اشاره

جلد هفتم: نمل، قصص، عنکبوت، روم، لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر، یس، صافات، ص و زمر

مؤلف: علامه سید هاشم بحرانی

مترجمان: دکتر رضا ناظمیان، دکتر علی گنجیان

و دکتر صادق خورشیا

(اعضای هیأت علمی دانشگاه علامه طباطبائی)

فهرست

سوره نمل	۷
فضیلت و ثواب قرائت سوره نمل	۹
تفسیر سوره نمل	۱۱
سوره قصص	۷۵
فضیلت و ثواب قرائت سوره قصص	۷۷
تفسیر سوره قصص	۷۹
سوره عنکبوت	۱۶۹
فضیلت و ثواب قرائت سوره عنکبوت	۱۷۱
تفسیر سوره عنکبوت	۱۷۳
سوره روم	۲۲۷
فضیلت و ثواب قرائت سوره روم	۲۲۹
تفسیر سوره روم	۲۳۱
سوره لقمان	۲۶۷
فضیلت و ثواب قرائت سوره لقمان	۲۶۹
تفسیر سوره لقمان	۲۷۱
سوره سجده	۳۰۷
فضیلت و ثواب قرائت سوره سجده	۳۰۹

تفسیر سوره سجده..... ۳۱۱

سوره احزاب..... ۳۲۹

فضیلت و ثواب قرائت سوره احزاب..... ۳۳۱

تفسیر سوره احزاب..... ۳۳۳

سوره سبأ..... ۵۳۱

فضیلت و ثواب قرائت سوره سبأ..... ۵۳۳

تفسیر سوره سبأ..... ۵۳۵

ص: ۵

سوره فاطر.....	۵۶۹
فضیلت و ثواب قرائت سوره فاطر.....	۵۷۱
تفسیر سوره فاطر.....	۵۷۳
سوره یس.....	۶۱۳
فضیلت و ثواب قرائت سوره یس.....	۶۱۵
تفسیر سوره یس.....	۶۱۹
سوره صافات.....	۶۶۳
فضیلت و ثواب قرائت سوره صافات.....	۶۶۵
تفسیر سوره صافات.....	۶۶۷
سوره ص.....	۷۲۵
فضیلت و ثواب قرائت سوره ص.....	۷۲۷
تفسیر سوره ص.....	۷۲۹
سوره زمر.....	۸۳۳
فضیلت و ثواب قرائت سوره زمر.....	۸۳۵
تفسیر سوره زمر.....	۸۳۷

سوره نمل مکی است و دارای ۹۳ آیه است و پس از سوره شعرا نازل شده است.

فضیلت این سوره در آغاز سوره شعرا بیان شد.

(۱) از کتاب «خواص القرآن»: از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل است که فرمود: هر که این سوره را بخواند، ده برابر عدد افرادی که سلیمان علیه السلام را تصدیق کردند و افرادی که هود و صالح و ابراهیم علیهم السلام را تکذیب نمودند، حسنه برایش نوشته می شود و در روز قیامت، «لا إله إلا الله» گویان از گور برمی خیزد. هر که آن را بر پوست آهو بنویسد و آن را در خانه اش قرار دهد، هرگز نه مار به آن خانه نزدیک می شود و نه عقرب و نه کرم و نه موش و نه سگ هار و نه گرگ و نه چیزی که او را بیازارد. در روایتی دیگر از رسول خدا صلی الله علیه و آله «و نه ملخ و نه پشه» به آن افزوده شده است.

(۲) و از امام صادق علیه السلام [روایت شده است که فرمود]: هر که در شبی آن را بر پوست آهو بنویسد و آن را درون پوستی کامل و دِیّاخی شده قرار دهد و آن را در صندوقی بگذارد، به اذن خدا، نه ماری به آن خانه نزدیک می شود و نه عقربی و نه پشه ای و یا چیزی که وی را آزار دهد. (۱)

ص: ۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين (۱) هدى وبشرى للمؤمنين (۲)... ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم (۱۱)»

«طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين (۱) هدى وبشرى للمؤمنين (۲) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (۳) إِنَّ الَّذِينَ لَمَّا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَى اللَّهُ لَهُمْ يَغْمَهُونَ (۴) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ (۵) وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (۶) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَيَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (۷) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۸) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۹) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ (۱۰) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۱)»

[طاسین، این است آیات قرآن و (آیات) کتابی روشننگر * که (مایه) هدایت و بشارت برای مؤمنان است * همانان که نماز برپا می دارند و زکات می دهند و خود به آخرت یقین دارند * کسانی که به آخرت ایمان ندارند، کردارهایشان را در نظرشان بیاراستیم (تا همچنان) سرگشته بمانند * آنان کسانی اند که عذاب سخت برای ایشان خواهد بود و در آخرت خود زیانکارترین (مردم) اند * و حقاً

تو قرآن را از سوی حکیمی دانا دریافت می داری * (یاد کن) هنگامی را که موسی به خانواده خود گفت: من آتشی به نظرم رسید، به زودی برای شما خبری از آن خواهم آورد یا شعله آتشی برای شما می آورم، باشد که خود را گرم کنید * چون نزد آن آمد، آوا رسید که خجسته (و مبارک گردید) آن که در کنار این آتش و آن که پیرامون آن است و منزّه است خدا، پروردگار جهانیان * ای موسی! این منم خدای عزیز حکیم * و عصایت را بیفکن. پس چون آن را همچون ماری دید که می جنبد، پشت گردانید و به عقب بازنگشت. ای موسی! مترس که فرستادگان پیش من نمی ترسند * لیکن کسی که ستم کرده، سپس بعد از بدی، نیکی را جایگزین (آن) گردانیده (بداند) که من آمرزنده مهربانم]

(۱) علی بن ابراهیم: «طس تِلْمَكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * هُيْدَى وَبُشِّرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ إِنَّ الَّذِينَ لَمَّا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ» یعنی متحیر می شوند: «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ * وَإِنَّكَ» در مقام خطاب به رسول خدا صلی الله علیه و آله: «لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ» یعنی از نزد «حَكِيمٍ عَلِيمٍ». این آیه: «إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا» یعنی دیدم و این مربوط به زمانی است که از مدائن و از نزد حضرت شُعَيْبٍ علیه السلام خارج گشت و خبر آن را در سوره قصص آورده است و این آیه: «يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» و معنای «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» نظیر «وَلَدَ مَنْ ظَلَمَ» است و حرفی جایگزین حرف دیگری شده است «ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ». پس حرفی جایگزین حرف دیگری شده است. (۱)

«وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ يَبْضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (۱۲)»

[و دستت را در گریبان کن تا سپید بی عیب بیرون آید. (اینها) از (جمله)

ص: ۱۲

نشانه های نه گانه ای است (که باید) به سوی فرعون و قومش (ببری)؛ زیرا که آنان مردمی نافرمانند]

(۱) ابن بابویه: از پدرش، از سعد بن عبد الله از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از محمد بن سنان، از خَلَف بن حَمَاد، از مردی دیگر، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که به یکی از یارانش فرمود: اگر حجامت کردی و خون از جای حجامت جاری گردید، قبل از آن که از حجامت فارغ شوی و در حالی که خون همچنان خارج می شود، بگو: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْكَرِيمِ فِي حِجَامَتِي هَذِهِ مِنَ الْعَيْنِ فِي الدَّمِ وَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ» [در این حجامت، از چشم زخم و از هر گونه بدی به خداوند پناه می برم] گوید: ای فلانی! تا آن جا که من می دانم، اگر تو این دعا را بخوانی، همه چیز را یکجا برای خود جمع کرده ای؛ زیرا خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ» (۱) [و اگر غیب می دانستم، قطعاً خیر بیشتری می اندوختم و هرگز به من آسیبی نمی رسید] و منظور از «سوء»، «فقر» است. و باز خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ» (۲) [تا بدی و زشتکاری را از او باز گردانیم] یعنی او را از وارد شدن به عمل زنا باز می داریم و به موسی علیه السلام می فرماید: «وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»، گوید: منظور از «من غیر سوء»، بدون بَرَص (پیشی) (۳) است.

(۲) ابو غیاث و حسین، پسران بسطام در کتاب «طَبُّ الْأَثَمَةِ»: محمد بن قاسم بن منجان گوید: خَلَف بن حَمَاد، از عبد الله بن مُسْكَان، از جابر بن یزید جُعْفی نقل می کند که امام باقر علیه السلام به یکی از یاران خود فرمود: اگر حجامت کردی و خون از محل حجامت روان شد، قبل از تمام شدن کار و همزمان با جاری شدن خون بگو: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْكَرِيمِ مِنَ الْعَيْنِ فِي الدَّمِ وَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِي حِجَامَتِي هَذِهِ». سپس فرمود: بدان که اگر تو این را بگویی، بی تردید، خیر

ص: ۱۳

۱- [۱] - اعراف / ۱۸۸.

۲- [۲] - یوسف / ۲۴.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۱۷۲، ح ۱.

را یکجا برای خود گرد آورده ای؛ زیرا خداوند متعال در کتاب خود می فرماید: «وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكَثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنَى السُّوءِ» (۱) [و اگر غیب می دانستم، قطعاً خیر بیشتری می اندوختم و هرگز به من آسیبی نمی رسید] و منظور از «سوء»، «فقر» است و خداوند جلّ جلاله می فرماید: «وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ» (۲) [و در حقیقت، (آن زن) آهنگ وی کرد و (یوسف نیز) اگر برهان پروردگارش را ندیده بود، آهنگ او می کرد. چنین (کردیم) تا بدی و زشتکاری را از او باز گردانیم] و «سوء» در این جا به معنی «زنا» است و خداوند عزّ و جلّ در سوره نمل می فرماید: «وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» و منظور از «مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»، «بدون بیماری» است و همه این خیرات را در همان حال که خون حجامت از بدن تو جاری است، برای خود جمع کن. (۳)

تفسیر این تعویذ و تفسیر «تسع آیات»، قبلاً در سوره بنی اسرائیل بیان گردیده است.

«فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (۱۳)... أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (۱۴)»

«فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (۱۳) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (۱۴)»

[و هنگامی که آیات روشنگر ما به سویشان آمد، گفتند: این سحری آشکار است * و با آن که دل هایشان بدان یقین داشت، از روی ظلم و تکبر آن را انکار کردند. پس ببین فرجام فسادگران چگونه بود]

(۱) طبرسی گوید: علی بن الحسین علیه السلام «مُبْصِرَةً» را با فتح میم و صاد قرائت کرده اند. (۴)

ص: ۱۴

۱- [۱] - اعراف / ۱۸۸.

۲- [۲] - یوسف / ۲۴.

۳- [۳] - طب الأئمه، ص ۵۵.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۶۶.

۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن یزید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: به ایشان عرض کردم: مرا از وجوه کفر در کتاب خدای عزّ و جلّ آگاه نما. فرمود: کفر در کتاب خدا پنج نوع است: یک و دو: کفر جحود است که خود دو وجه دارد؛ سه: کفر به ترک آنچه خدا به انجام دادنش امر فرموده؛ چهار: کفر برائت؛ پنج: کفر نعمت ها.

کفر جحود، همان انکار ربوبیت است و این متعلّق به کسی است که بگوید: هیچ پروردگاری نیست، هیچ بهشتی نیست، هیچ آتشی در کار نیست. این سخن، سخن دو دسته از زندیقان است که آنان را «دهریون» می نامند. اینان همان کسانی هستند که می گویند: «وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» (۱) [ما را جز طبیعت هلاک نمی کند] آنان این دین را پسندیده و بی آن که درباره آنچه می گویند تحقیقی کرده باشند، برای خود برگزیدند. خداوند متعال می فرماید: «إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» (۲) [و(لی) به این (مطلب) هیچ دانشی ندارند (و) جز (طریق) گمان نمی سپرند].

اینان به افرادی می مانند که خداوند عزّ و جلّ درباره آنان می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (۳) [در حقیقت، کسانی که کفر ورزیدند، چه بیمشان دهی چه بیمشان ندهی، برایشان یکسان است. (آنها) نخواهند گروید]. یعنی به «توحید» خداوند ایمان نمی آورند و این یکی از وجوه کفر است. اما وجه دیگر جحود، (۴) انکار از روی آگاهی است و آن این است که جاحد (منکر) با علم به این که توحید حق است و این امر بر وی مسلّم شده، آن را انکار کند و خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا» و باز در آیه ای دیگر می فرماید: «وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ

ص: ۱۵

۱- [۱] - جاثیه / ۲۴.

۲- [۲] - جاثیه / ۲۴.

۳- [۳] - بقره / ۶.

۴- [۴] - در نسخه هایی که دیده ایم، این گونه آمده است، اما شکل صحیح آن چنین است: اما وجه دیگر جحود، انکار از روی معرفت است...

كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ» [ولی همین که آن چه (که اوصافش) را می شناختند برایشان آمد، انکارش کردند. پس لعنت خدا بر کافران باد.]

این بود تفسیر دو وجه «جحد» (۱).

و سخن درباره این وجوه پنج گانه در آیه بیست و چهارم از سوره بقره مذکور افتاد که می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

«وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ... وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (۱۶)»

«وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (۱۵) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (۱۶)»

[و به راستی به داود و سلیمان دانشی عطا کردیم و آن دو گفتند: ستایش خدایی را که ما را بر بسیاری از بندگان با ایمانش برتری داده است * و سلیمان از داود میراث یافت و گفت: ای مردم! ما زبان پرندگان را تعلیم یافته ایم و از هر چیزی به ما داده شده است. راستی که این همان امتیاز آشکار است]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: آیاتی که به داود و سلیمان داده شده بود، به احدی از پیامبران خدا داده نشده است. [خداوند متعال] به آن دو زبان پرندگان آموخت و آهن و مس را بدون حرارت آتش برایشان نرم گردانید و کوه ها وادار شدند همراه با داود تسبیح گویند و خداوند بر وی زبور را نازل کرد که توحید و ستایش و دعا کردن به درگاه خودش را در آن قرار داد؛ هم چنین اخبار رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیر المؤمنین علیه السلام و دیگر امامانی که از ذریه آن دو هستند و اخبار رجعت و حضرت قائم علیه السلام را در آن قرار داد. از این روست که می فرماید: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ.» (۲) - (۳) [و در

ص: ۱۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۱.

۲- [۲] - انبیاء / ۱۰۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۲.

حقیقت، در زبور پس از تورات نوشتیم که زمین را بندگان شایسته ما به ارث خواهند برد]

(۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن سیف، از یکی از یاران ما، از ابو جعفر ثانی، امام جواد، علیه السلام روایت کرد که: به ایشان عرض کردم: آنها از کم سن و سالی شما ایراد می گیرند. فرمود: خداوند متعال زمانی که به داود وحی فرمود تا سلیمان را به جانشینی خود برگزیند، سلیمان کودک بود و به چوپانی گوسفندان مشغول بود. پس عده ای از عابدان و علمای بنی اسرائیل منکر این امر شدند. پس خداوند به داود علیه السلام وحی فرمود که عصاهای طعنه زنان را از ایشان بگیر و عصای سلیمان را نیز بگیر و مهر صاحبان عصاها را بر عصاهایشان بزن و همه آن عصاها را تا فردا در خانه بگذار. فردا عصای هر کس سبز شد و برگ و میوه داد، او خلیفه باشد. داود علیه السلام آنان را از این امر آگاه نمود. پس همگی گفتند: به این پیشنهاد راضی و تسلیم هستیم. (۱)

(۳) باز هم از او، از احمد بن ادریس، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی، از شعیب حداد، از ضمریس کناسی روایت شده است که گوید: در حالی نزد امام صادق علیه السلام بودم که ابو بصیر نیز در آن جا حضور داشت، پس امام صادق علیه السلام فرمود: داود علم پیامبران را به ارث بُرد و سلیمان، وارث داود شد و محمد صلی الله علیه و آله وارث سلیمان گردید و ما وارثان محمد صلی الله علیه و آله هستیم و صُحُف ابراهیم و الواح موسی نزد ماست. پس ابو بصیر عرض کرد: این است علم راستین. پس فرمود: ای ابو محمد! این، علم نیست، بلکه علم آن است که در شب و روز پدید می آید؛ هر روز و هر ساعت. (۲)

(۴) طَبْرُسی گوید: واحدی با سند از محمد بن جعفر بن محمد، از پدرش علیهم السلام نقل کرده است که: پادشاهی شرق و غرب عالم به سلیمان بن داود داده شد. وی هفتصد سال و شش ماه پادشاهی کرد و بر همه جهانیان حُکم راند، از جنّ و انس و شیاطین و چهارپایان و پرندگان و درندگان. علم هر چیز و زبان هر چیزی

ص: ۱۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۱۴، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۵، ح ۴.

به وی داده شد. در زمان او صنعت های شگفت آوری پدید آمد که همه مردم، خبر آنها را شنیدند و آیه: «عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ» (۱) دال بر همین امر است.

(۵) از محمد بن حسن صفار، از عبد الله بن محمد، از کسی که آن را روایت کرد، از محمد بن عبد الكريم، از عبد الله بن عبد الرحمن، از ابان بن عثمان، از زرار، از ابو عبد الله، امام صادق، علیه السلام روایت شده است که فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام به ابن عباس فرمود: خداوند به ما زبان پرندگان را آموخت، همان گونه که به سلیمان بن داود، زبان همه حیوانات خشکی و دریا را آموخت. (۲)

(۶) ابن بابویه گوید: علی بن احمد، از عبد الله بن احمد بن ابی عبد الله برقی، برای ما روایت کرده که پدرم از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، محمد بن خالد، از ابو عبد الله، امام صادق، علیه السلام نقل کرده است که فرمود: چهار نفر بر کل زمین حکومت راندند: دو مؤمن و دو کافر. یکی از این دو مؤمن، سلیمان بن داود بود و دیگری ذو القرنین. اما آن دو کافر یکی نمرود بود و دیگری بخت نصر؛ و نام ذو القرنین، عبد الله بن ضحاک بن معد بود. (۳)

(۷) و از طریق مخالفین: در تفسیر ثعلبی آمده است که با استناد آیه: «عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ» گوید: مرغ چکاوک در خروش و فریاد خود گوید: «اللَّهُمَّ الْعَن مَبِغِضَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ» [خدایا! بدخواه آل محمد علیهم السلام را لعن کن].

«وَحُسْرٍ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» (۱۷)

[و برای سلیمان سپاهیان از جن و انس و پرندگان جمع آوری شدند و (برای رژه) دسته دسته گردیدند].

(۱) علی بن ابراهیم گوید: سلیمان بر تخت خود نشست و باد او را با خود برد و بر وادی النمل که در آن طلا و نقره می روید و خداوند، مورچگان را مأمور

ص: ۱۸

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۶۹.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۱، ح ۱۲، باب ۱۴.

۳- [۳] - خصال، ص ۲۵۵، ح ۱۳۰.

مراقبت از آن کرده بود، گذر کرد. این سخن، کلام امام صادق علیه السلام نیز هست که می فرماید: خداوند درّه ای دارد که طلا- و نقره می رویاند و این درّه را با ضعیف ترین مخلوقاتش یعنی مورچه ها محافظت می کرد، به گونه ای که اگر شتران قوی هیکل هم قصد آن می کردند، از عهده مورچگان محافظ آن بر نمی آمدند. چون سلیمان به وادی النمل رسید، مورچه ای گفت: «يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَمَا يَخْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» [ای مورچگان! به خانه هایتان داخل شوید. مبادا سلیمان و سپاهیاناش ندیده و ندانسته شما را پایمال کنند * (سلیمان) از گفتار او دهان به خنده گشود و گفت: پروردگارا! در دلم افکن تا نعمتی را که به من و پدر و مادرم ارزانی داشته ای سپاس بگزارم و به کار شایسته ای که آن را می پسندی پردازم، و مرا به رحمت خویش در میان بندگان شایسته ات داخل کن]

حال سلیمان چنان بود که چون بر تخت خود می نشست، همه پرندگان که خداوند رام او کرده بود، می آمدند، تخت نشین و کسانی را که بر فرش های اطراف آن نشسته بودند، زیر سایه بال های خود می گرفتند تا از گرمای خورشید در امان بمانند. پس، از میان پرندگان، هدهد غایب شد و از جای استقرار او خورشید به دامن سلیمان تابید. سلیمان سر برداشت و همان طور که خدا در قرآن حکایت فرموده است، گفت: «مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» [مرا چه شده است که هدهد را نمی بینم یا شاید از غایبان است * قطعاً او را به عذابی سخت عذاب می کنم یا سرش را می برم، مگر آن که دلیلی روشن برای من بیاورد] یعنی با حجتی قوی. سپس طولی نکشید که ناگهان هدهد آمد. سلیمان به وی گفت: کجا بودی؟ گفت: «أَخْطَطُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينُ» [از چیزی آگاهی یافتم که از آن آگاهی نیافته ای و برای تو از سبا گزارشی درست آورده ام] یعنی خبری درست. «إِنِّي وَجِدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» [من (آن جا) زنی را یافتم که بر آنها سلطنت می کرد و از هر چیزی به او داده شده بود] و این از آن جمله مواردی است که لفظش عامّ و معنایش خاصّ است؛ زیرا چیزهای زیادی از جمله آلت مردانه و ریش نداشت.

سپس ادامه داد: «وَحَيِّدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ» [او و قومش را چنین یافتم که به جای خدا، به خورشید سجده می کنند و شیطان، اعمالشان را برایشان آراسته و آنان را از راه (راست) باز داشته بود. در نتیجه (به حق) راه نیافته بودند * (آری، شیطان چنین کرده بود) تا برای خدایی که نهان را در آسمان ها و زمین بیرون می آورد و آن چه را پنهان می دارید و آن چه را آشکار می نماید، می داند سجده نکنند.] (منظور از) «الْخَبَاءُ»: باران و منظور از «الأرض»، گیاه است.

سپس سلیمان گفت: «سَيَنْظُرُ أَصِيدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ» [خواهیم دید آیا راست گفته ای یا از دروغگویان بوده ای * این نامه مرا ببر و به سوی آنها بیفکن. آن گاه از ایشان روی برتاب، پس بین چه پاسخ می دهند]

پس هدهد گفت: او در سبأ در دژی استوار است، «وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ» [و تختی بزرگ داشت.]

سلیمان گفت: «نامه را بر روی سقف قصرش بینداز». پس هدهد رفت و نامه را در دامن وی افکند، به گونه ای که موجب ترس او گشت، از این رو سپاهیان را فرا خواند و آن گونه که خداوند فرموده به آنان گفت: «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ» [ای سران (کشور)! نامه ای ارجمند برای من آمده است * که از طرف سلیمان است و (مضمون آن) این است: به نام خداوند رحمتگر مهربان * بر من بزرگی مکیند و مرا از در اطاعت درآید] مقصود از «کتاب کریم»، کتاب مَهر شده است و منظور از «وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ» آن است که بر من تکبر نورزید.

سپس گفت: «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ» [گفت: ای سران (کشور)! در کارم به من نظر دهید که بی حضور شما (تا به حال) کاری را فیصله نداده ام]، سپس همان گونه که خداوند نقل فرمود، به وی گفتند: «نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ» [گفتند: ما سخت نیرومند و دلاوریم و (لی) اختیار کار با توست؛ بنگر چه دستور می دهی].

پس ملکه به ایشان گفت: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ

أَهْلَهَا أَذِلَّةً» [پادشاهان چون به شهری در آیند آن را تباه و عزیزانش را خوار می گردانند.] و خداوند در تأیید این سخن در ادامه آیه می فرماید: «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» (۱) [و این گونه می کنند.] سپس گفت که: اگر این مرد - آن گونه که ادعا می کند - پیامبری از جانب خدا باشد، تاب مقابله با او را نخواهیم داشت؛ زیرا خداوند هرگز شکست نمی خورد. اما من هدیه ای برایش خواهم فرستاد، اگر او پادشاهی متمایل به دنیا باشد، آن را می پذیرد و در آن صورت، پی خواهم بُرد که از عهده غلبه بر ما بر نمی آید. پس حُقه (۲) ای برایش فرستاد که گوهری بزرگ در آن قرار داشت و به فرستاده خود گفت: به او بگو که این گوهر را بدون استفاده از آهن و آتش سوراخ کن. چون فرستاده این پیام را به سلیمان رساند، وی به یکی از سربازان خود که نوعی کرم بود دستور داد [گوهر را سوراخ کند]. آن کرم نخی را به دهان بر گرفت و گوهر را سوراخ کرد و نخ را از سر دیگر گوهر خارج کرد. سلیمان آن گاه به قاصد ملکه گفت: «فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ» * [ارجع إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ» (۳) [آن چه خدا به من عطا کرده بهتر است از آن چه به شما داده است. (نه)، بلکه شما به ارمغان خود شادمانی می نمایید * به سوی آنان بازگرد که قطعاً سپاهيانی بر (سر) ایشان می آوریم که در برابر آنها تاب ایستادگی نداشته باشند و از آن (دیار) به خواری و زبونی بیرونشان می کنیم.]

پس قاصد نزد ملکه بازگشت و وی را از ماوَّع و قدرت سلیمان آگاه نمود. ملکه دریافت که هیچ راه گریزی ندارد، از این رو عازم دیدار سلیمان شد و چون سلیمان از آمدنش آگاهی یافت، به جَنّ و شیاطین فرمود: «أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرُهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ» * قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ

ص: ۲۱

۱- [۱] - نمل / ۳۲-۳۴.

۲- [۲] - حُقه: صندوقچه ای چوبی است و ممکن است از عاج نیز ساخته شود. «اقرّب الموارد، ماده حقی».

۳- [۳] - نمل / ۳۶-۳۷.

وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ» (۱) [ای سران (کشور)! کدام یک از شما تخت او را پیش از آن که مطیعانه نزد من آیند برای من می آورد؟ * عفریتی از جن گفت: من آن را پیش از آن که از جای خود برخیزی، برای تو می آورم و بر این (کار) سخت توانا و مورد اعتمادم.] سلیمان گفت: «می خواهم سریع تر از این باشد.» پس آصف بن برخیا گفت: «أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» [من آن را پیش از آن که چشم خود را بر هم زنی، برایت می آورم.] سپس خدا را به نام اعظم خواند، ناگهان تخت ملکه از زیر تخت سلیمان بیرون آمد. سلیمان گفت: «نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا» [تخت (ملکه) را برایش ناشناس گردانید.] یعنی ظاهر آن را تغییر دهید. «نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ» (۲) [تا بینیم آیا پی می برد یا از کسانی است که پی نمی برند * پس وقتی (ملکه) آمد (بدو) گفته شد: آیا تخت تو همین گونه است؟ گفت: گویا این همان است].

سلیمان دستور داده بود خانه ای از شیشه برای وی ساخته شده و آن را بر روی آب قرار دهند، سپس به ملکه گفته شد: «ادْخُلِي الصَّرْحَ» [وارد ساحت کاخ (پادشاهی) شو.] پس ملکه گمان کرد که آن آب است. لذا دامن خویش را بالا کشید و ساق های پایش آشکار شدند و ناگهان دیدند که ساق های او بسیار پرمو است؛ پس به وی گفته شد: «إِنَّهُ صِرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (۳) [این کاخی مفروش از آبگینه است. (ملکه) گفت: پروردگارا! من به خود ستم کردم و (اینک) با سلیمان در برابر خدا، پروردگار جهانیان، تسلیم شدم.] پس سلیمان با وی ازدواج کرد و او بلقیس بنت الشَّرْحِ حمیری بود و سلیمان به شیاطین گفت: چیزی به وی دهید که موی بدن او را بزدايد. پس حَمَام ها برایش ساخته شد و نوره را با زرنیخ [برایش] ترکیب کردند تا داروی موبر ساخته شود. استفاده از حمام و موبر را برای نخستین بار شیاطین برای

ص: ۲۲

۱- [۲] - نمل / ۳۹-۳۸.

۲- [۳] - نمل / ۴۲-۴۱.

۳- [۱] - نمل / ۴۴.

بلقیس فراهم آوردند و هم چنین «ارحیه» (۱) را که به وسیله آب به گردش در می آید. (۲)

(۲) امام صادق علیه السلام می فرماید: به سلیمان بن داود - علاوه بر علمش - سخن گفتن به همه زبان ها و شناخت لغات و زبان پرندگان و چهارپایان و وحوش داده شد. به گونه ای که چون در جنگ ها حضور می یافت، به زبان فارسی سخن می گفت و اگر در میان کارگزاران و سربازان و اهل مملکت خود بود، به زبان رومی سخن می گفت و اگر با همسران خویش خلوت می کرد به زبان های سریانی و نبطی تکلم می کرد و اگر به نماز و مناجات با خدا در محراب خود می ایستاد به زبان عربی سخن می گفت و اگر با نمایندگان و فرستادگان دیگر ممالک و دشمنان می نشست به زبان عبری سخن می گفت. (۳)

(۳) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام درباره مفهوم عبارت: «فَهُمْ يُوزَعُونَ» نقل می کند که فرمود: اولینشان به خاطر آخرینشان حبس می شوند و منظور از عبارت «لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا» (۴) قطعاً او را عذابی سخت می کنم [آن است که پره های بدن آن را می کنم. نیز عبارت «أَلَّا تَغْلُوا عَلَيَّ» (۵) به معنای «نزد من تظاهر به بزرگی نکنید» است و عبارت «لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا» (۶) به معنای تاب تحمل آن را نداشتند است و سخن سلیمان: «لِيُثْلَوْنِي أَشْكُرُ» (۷) به خاطر گستردگی مملکت و سلطنت من است. مراد از: «أَمْ أَكْفُرُ» (۸) زمانی است که بینم کسی که فرودست من است، به جهت علم از من فزون تر است؛ و خداوند متعال «شکر» را

ص: ۲۳

۱- [۱] - الأرحیه: مفرد «رَحَى»، آسیاب آبی «المعجم الوسيط، ماده رَحَى».

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۵.

۴- [۴] - نمل / ۲۱.

۵- [۵] - نمل / ۳۱.

۶- [۶] - نمل / ۳۷.

۷- [۷] - نمل / ۴۰.

۸- [۸] - نمل / ۴۰.

۴) ابن بابویه از عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قُرشی، از منصور بن عبد الله اصفهانی صوفی، از علی بن مَهْرُویه قزوینی، از داود بن سلیمان غازی نقل کرده و چنین گوید: شنیدم علی بن موسی الرضا علیه السلام، از پدرش موسی بن جعفر، از پدرش جعفر بن محمد علیهم السلام درباره این سخن خداوند متعال: «فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا» (۲) [سلیمان] از گفتار او دهان به خنده گشود] می فرماید: وقتی که آن مورچه گفت: «يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَمَّا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (۳) [ای مورچگان! به خانه هایتان داخل شوید. مبادا سلیمان و سپاهیانش ندیده و ندانسته شما را پایمال کنند] باد صدای مورچه را به گوش سلیمان رساند، در حالی که سلیمان در هوا بر روی باد حرکت می کرد، پس توقف نموده و گفت: مورچه را نزد من آورید، و چون وی را نزد سلیمان آوردند، سلیمان گفت: ای مورچه! آیا ندانستی که من پیامبرم و به کسی ستم نمی کنم؟ مورچه گفت: بلی. سلیمان علیه السلام گفت: پس چرا آنان را از ستم من برحذر داشتی و گفتی: «يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ»؟ مورچه گفت: ترسیدم که چون به شوکت و جلال بنگرند، شیفته آن شوند و از ذکر خدا دور گردند.

سپس مورچه پرسید: تو بزرگ تری یا پدرت داود؟ سلیمان گفت: البته که پدرم داود بزرگتر است. مورچه گفت: پس چرا نام تو یک حرف بیشتر از نام پدرت دارد؟ سلیمان گفت: نمی دانم. مورچه گفت: چون پدرت زخم خویش را با محبت درمان کرد (داوی جُرحه بود) از این رو «داود» نام گرفت و تو- ای سلیمان- امیدوارم به مقام پدرت برسی. سپس ادامه داد: آیا می دانی چرا از میان چیزهایی که در مملکت است باد را رام تو کردند؟ سلیمان گفت: نمی دانم. مورچه گفت: هدف این بوده که خداوند عزّ و جلّ به تو بفهماند که اگر هر چه را در جهان است- همچون این باد- رام تو کنم، همچون این باد زوال می یافت و از دست

ص: ۲۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۵.

۲- [۱] - نمل/ ۱۹.

۳- [۲] - نمل / ۱۸.

می رفت. در این جا بود که سلیمان علیه السلام از سخن او به خنده افتاد.^(۱)

(۵) در تحفه الإخوان نقل است که سلیمان بن داود علیه السلام چون جمله پرنده‌گان را گرد آمده دید و میل به سخن گفتن با آنها پیدا کرد- جبرئیل و میکائیل آنها را گرد آورده بودند- جبرئیل، پرنده‌گان را از شرق و غرب و بیابان ها جمع می کرد و میکائیل، پرنده‌گان هوا و کوه ها را گرد می آورد)، به شگفتی آفرینش آنها و زیبایی شکل آنها نگریست و از گونه های مختلفشان پرسش هایی کرد و آنها به وی پاسخ می دادند که کجا زندگی می کنند و چگونه امرار معاش می کنند و آشیانه و لانه هایشان چگونه است و به چه شکل تخم گذاری می کنند و چگونه به آب دست می یابند؟

خروس، آخرین پرنده ای بود که به خدمت سلیمان رسید. سلیمان نگاهی از روی تحسین به جمال و شکوه و فرازی گردن وی انداخت. در این هنگام، خروس بال های خویش را برهم زده و چنان آوازی سر داد که فرشتگان و پرنده‌گان و همه حاضران بشنوند که: ای غافلان! خدا را یاد کنید. سپس رو به سلیمان علیه السلام نموده و عرض کرد: ای پیامبر خدا! من همراه پدرت آدم علیه السلام بودم و او را از وقت نماز آگاه می کردم و به همراه نوح در کشتی بودم و همراه پدرت ابراهیم خلیل علیه السلام بودم، آن گاه که خداوند وی را بر دشمنش نمرود به کمک پشه پیروز گردانید، و بسیار می شنیدم پدرت ابراهیم علیه السلام آیه مُلْك: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ»^(۲) [بگو: بار خدایا! تویی که فرمانفرمایی هر آن کس را که خواهی فرمانروایی بخشی] را می خواند و آگاه باش - ای پیامبر خدا! - که من آوایی در شب و روز سر نمی دهم، مگر این که جنیان و شیاطین را به وحشت اندازم، اما ابلیس، چون سُرَب ذوب می شود.

ص: ۲۵

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۸۴، ح ۸.

۲- [۲] - آل عمران / ۲۶.

(۱) شیخ مفید در کتاب «اختصاص» از یعقوب بن یزید، از حسن بن علی و شاء، از کسی که آن را روایت کرده، از علی بن اسماعیل میثمی، از منصور بن یونس، از ابو حمزه ثمالی نقل کرده است که گفت: در محضر علی بن الحسین علیه السلام در خانه اش بودم. در خانه درختی بود که گنجشک ها بر روی آن در حال سر و صدا کردن بودند. امام علیه السلام فرمود: آیا می دانی چه می گویند؟ عرض کردم: نمی دانم. فرمود: پروردگارشان را تسبیح می گویند و روزی خویش را طلب می کنند. (۱)

محمد بن صفار نیز در بصائر الدرجات آن را از یعقوب بن یزید، از حسن بن علی و شاء، از شخصی که آن را روایت کرده، از میثمی، از منصور، از ثمالی نقل کرده است که گفت: در محضر علی بن الحسین علیه السلام در منزلش بودم و درختی در آن خانه وجود داشت... (و حدیث را عیناً نقل کرده است). (۲)

(۲) احمد بن محمد بن عیسی و محمد بن اسماعیل بن عیسی، از علی بن حکم، از مالک بن عطیه، از ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که گفت: نزد علی بن الحسین علیه السلام بودم و چون گنجشک ها پراکنده شده و سر و صدا کردند، فرمود: ای ابو حمزه! آیا می دانی چه می گویند؟ عرض کردم: خیر. فرمود: پروردگارشان را تقدیس می کنند و از وی رزق روزانه خویش را طلب می کنند. سپس ادامه داد: ای ابو حمزه! زبان پرندگان به ما آموخته شده است و از هر دانشی بهره مند گشته ایم. (۳)

و آن را صفار در بصائر الدرجات از محمد بن اسماعیل، از علی بن حکم، از مالک بن عطیه، از ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که گفت: نزد علی بن الحسین علیه السلام بودم که گنجشک ها به پرواز درآمده و سر و صدا راه انداختند... و

ص: ۲۶

۱- [۱] - اختصاص، ص ۲۹۲.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۰، ح ۱، باب ۱۴.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۲۹۱.

سپس حدیث را عیناً ذکر کرده است. (۱)

۳) احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد برقی، از یکی از رجال خود در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: مردی در حضور آن حضرت آیه: «عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (۲) [به ما زبان پرندگان تعلیم داده شده است و از هر چیزی به ما داده شده است] را تلاوت کرد. پس امام صادق علیه السلام فرمود: حرف «مِنْ» در آن نیست، بلکه به صورت «وَأَوْتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ» (۳) است.

صفّار از احمد بن محمد، از محمد بن خَلَف، از یکی از رجال خود، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: مردی نزد آن حضرت این آیه را تلاوت کرد... و سپس حدیث را عیناً روایت می کند. (۴)

۴) احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن یوسف، از علی بن داود حدّاد، از فضیل بن یسار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: نزد آن حضرت بودم که چشمم به یک جفت کبوتر افتاد که در منزل بودند؛ ناگهان کبوتر نر برای جفت ماده، شروع به درآوردن صداهایی کرد. حضرت فرمود: آیا می دانی چه می گوید؟ عرض کردم: خیر. می گوید: ای آرام جان و همسر! خداوند کسی را محبوب تر از تو نزد من نیافریده، مگر سرورم جعفر بن محمد علیه السلام را. (۵)

۵) صفّار نیز آن را روایت کرده، گوید: از احمد بن محمد، از احمد بن یوسف، از علی بن داود حدّاد، از فضیل بن یسار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: نزد آن حضرت بودم که ناگاه چشمم به دو کبوتر افتاد که در خانه اش بودند؛ پس کبوتر نر صداهایی برای جفت ماده خود درآورد. امام علیه السلام به من فرمود: آیا می دانی چه می گوید؟ عرض کردم: خیر. فرمود: می گوید: ای آرام جان و

ص: ۲۷

۱- [۱] - بصائر الدّرجات، ص ۳۲۰، ج ۲.

۲- [۲] - نمل / ۲۶.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۲۹۳.

۴- [۴] - بصائر الدّرجات، ص ۳۲۰، ج ۳.

۵- [۵] - بصائر الدّرجات، ص ۳۲۰، ج ۲.

همسرم! خداوند کسی را محبوب تر از تو برای من نیافریده، مگر سرورم جعفر بن محمد صادق علیه السلام را. (۱)

۶) از علی بن اسماعیل بن عیسی، از محمد بن عمرو بن سعید زیّات، از پدرش، از فیض بن مختار گوید: شنیدم که امام صادق علیه السلام می فرماید: سلیمان بن داود علیه السلام فرمود: «عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (۲) [ما زبان پرندگان را تعلیم یافته ایم و از هر چیزی به ما داده شده است.] و به خدا سوگند، ما نیز زبان پرندگان را تعلیم یافته ایم و از هر چیزی به ما داده شده است. (۳)

صَفَّار نیز از علی بن اسماعیل، از محمد بن عمرو زیّات، از پدرش، از فیض بن مختار آن را روایت کرده که گفته است: شنیدم که امام صادق علیه السلام... سپس حدیث را نقل می کند. (۴)

۷) از محمد بن الحسین بن ابی خُطّاب، از نصر بن شعیب، از عمر بن خلیفه، از شیه بن فیض، از محمد بن مسلم روایت کرده است که: شنیدم ابو جعفر امام باقر علیه السلام می فرماید: ای مردم! ما زبان پرندگان را تعلیم یافته ایم و از هر چیزی به ما داده شده است؛ به راستی که این همان برتری آشکار است. (۵)

صَفَّار این حدیث را از احمد بن موسی، از محمد بن حسین، از نصر بن شعیب، از عمر بن خلیفه، از شیه بن فیض، از محمد بن مسلم روایت کرده است که: شنیدم ابو جعفر امام باقر علیه السلام می فرماید: ای مردم!... و سپس حدیث را ذکر کرده است. (۶)

۸) از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن احمد بن محمد بن ابی نصر، از یکی از دوستان خود روایت کرده که: یک فاخته، یک قُمری و یک نوع کبوتری

ص: ۲۸

۱- [۱] - بصائر الدّرجات، ص ۳۲۰، ح ۴.

۲- [۲] - نمل / ۱۶.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۲۹۳.

۴- [۴] - بصائر الدّرجات، ص ۳۲۲، ح ۱۷.

۵- [۵] - اختصاص، ص ۲۹۳.

۶- [۶] - بصائر الدّرجات، ص ۳۲۲، ح ۱۸.

خوش صدا به نام «راعی»^(۱) به امام صادق علیه السلام هدیه شد. پس آن حضرت فرمود: اما فاخته می گوید: شما را از دست دادم، شما را از دست دادم. پس پیش از آن که شما را از دست دهد، آن را از دست دهید - پس دستور داد ذبح شود - و اما قُمری می گوید: مقدّس باشید، مقدّس باشید. پس آن را به یکی از یاران خود هدیه کرد و در ادامه فرمود: اما «راعی» نزد من می ماند تا با آن مأنوس و سرگرم شوم.^(۲)

۹) محمد بن حسن صفّار در بصائر الدّرجات: از احمد بن موسی، از محمد بن احمد معروف به غزال، از محمد بن حسین، از سلیمان، از نوادگان جعفر بن ابی طالب روایت کرده: در باغی متعلق به ابو الحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام بودم که گنجشکی سراسیمه خود را به محضر امام رساند و سر و صدای بسیاری به راه انداخت. امام رو به من کرده و فرمود: ای فلانی! آیا می دانی این گنجشک چه می گوید؟ عرض کردم: خدا و رسول و فرزند رسول آگاه ترند. فرمود: او می گوید: ماری قصد خوردن جوجه هایم را در خانه دارد، پس عصایی با خود بردار و وارد خانه شو و مار را بکش. گوید: پس یک شاخه درخت خرما را برداشتم و وارد خانه شدم و ناگهان ماری دیدم که در خانه می گشت، پس آن را کُشتم.^(۳)

۱۰) باز از او، از احمد بن محمد، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه، از سالم غلام ابان، از یّیاع زُطّی^(۴) روایت کرده که: به همراه چند نفر در باغی که از آن امام صادق علیه السلام بودیم که سر و صدای گنجشک ها برخاست. حضرت فرمود: آیا می دانی اینها چه می گویند؟ عرض کردیم: خدا ما را فدای تو کند! خیر، به خدا سوگند نمی دانیم چه می گویند. فرمود: می گویند: خدایا! ما از جمله مخلوقات توایم

ص: ۲۹

۱- [۱] - راعی: کبوتری است که از جفت گیری قمری با فاخته متولد می شود. «مجمع البحرین، ج ۲، ص ۷۱».

۲- [۲] - اختصاص، ص ۲۹۴.

۳- [۳] - بصائر الدّرجات، ص ۳۲۳، ح ۱۹.

۴- [۴] - زُطّی: تیره ای از سیاهپوستان یا سرخپوستان هستند. «مجمع البحرین، ماده زطط»

و به روزی تو نیازمندیم. پس ما را اطعام فرما و ما را سیراب کن. (۱)

(۱۱) و باز از اوست: از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از برقی، از نَصْر بن سُوید، از یحیی حلبی، از ابن مُسکان، از عبد الله بن فرَقد روایت کرده که: به همراه امام صادق علیه السلام عازم مکه بودیم تا این که به «سیرف» (۲) رسیدیم. در آن جا کلاغی قارقارگنان به سمت امام صادق علیه السلام به پرواز درآمد. پس امام فرمود: از گرسنگی بمیر؛ چیزی نیست که تو بدانی و ما از آن آگاه نباشیم با این تفاوت که من به خدا از تو آگاه ترم. عرض کردیم: آیا چیزی در چهره او دیدید؟ فرمود: بلی، ناقه ای در عرفات زمین خورد. (۳)

(۱۲) و باز از اوست: از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سُوید، از یحیی حلبی، از ابن مُسکان، از ابو احمد، از شُعیب بن حسن روایت کرده است که: در محضر امام باقر علیه السلام نشسته بودم که صدای فاخه ای شنیدم. فرمود: آیا می دانید این پرنده چه می گوید؟ عرض کردیم: به خدا نمی دانیم. فرمود: می گوید: شما را از دست دادم؛ پس شما پیش از آن که او شما را از دست دهد، وی را از دست دهید. (۴)

(۱۳) و باز هم از اوست: از محمد بن عبد الجبار، از حسن بن حسین لؤلؤی، از احمد بن حسن میثمی، از ملیح، از ابو حمزه روایت کرده است که: نزد علی بن الحسین علیه السلام بودم که گنجشک ها بر روی دیوار سر و صدا می کردند. فرمود: ای ابو حمزه! آیا می دانی چه می گویند؟ درباره این موضوع سخن می گویند که اکنون وقت غذا خوردنشان است. ای ابو حمزه! پیش از طلوع آفتاب در خواب مباش که من این را برای تو نمی پسندم؛ زیرا خداوند متعال در این زمان روزی بندگان را تقسیم می کند و آن را بر دست ما جاری می سازد. (۵)

ص: ۳۰

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۳، ح ۲۰.

۲- [۲] - سِرَف: محلی است در شش مایلی مکه. «معجم البلدان، ج ۳، ص ۲۱۲».

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۳، ح ۲۱.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۱، ح ۸.

۵- [۵] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۱، ح ۹.

۱۴) و باز هم از اوست: از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از بَرَقی، از نصر بن سُویّد، از یحیی حلبی، از عبد الله بن مُسکان، از داود بن فَرْقَد، از علی بن سِنان روایت کرده است که: در حضور امام صادق علیه السلام بودیم که صدای فاخته ای از خانه به گوش رسید.

امام فرمود: این پرنده که صدایش را می شنوم کجاست؟ گفتیم: در خانه است. به یکی از افراد خانه هدیه داده شده است. امام صادق علیه السلام فرمود: اما پیش از آن که ما را از دست دهی، تو را از دست می دهیم. سپس امر فرمود آن را از خانه بیرون انداختند. (۱)

۱۵) و از اوست: از احمد بن محمد، از ابو بکر بن صالح، از محمد بن ابی حمزه، از عثمان اصفهانی روایت کرده است که: صَلَیُّ (فاخته ای) به اسماعیل فرزند امام صادق علیه السلام هدیه شد. چون امام صادق علیه السلام وارد خانه شد و آن را دید، فرمود: این پرنده شوم چیست؟ آن را بیرون بیندازید؛ زیرا می گوید: شما را از دست دادم؛ پس پیش از آن که شما را از دست دهد، آن را از دست دهید. (۳)

۱۶) و باز هم از اوست: از جامورانی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از محمد بن یوسف تمیمی، از محمد بن جعفر، از پدرش روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: درباره خوش رفتاری با پرنده «خُطَاف» (۴) یکدیگر را سفارش کنید؛ زیرا مأنوس ترین پرنده به مردم است. سپس فرمود: آیا می دانید خُطَاف ها به هنگام ترانه سرایی چه می گویند؟ می گویند: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

ص: ۳۱

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۳، ح ۲۳.

۲- [۲] - لسان العرب، ماده صل.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۳، ح ۲۲.

۴- [۴] - خُطَاف (پرستو) نام پرنده ای است سیاه رنگ از تیره سنونوها که دارای دو بال دراز و دو پای کوتاه است. نام دگر آن خُطَف است «فرهنگ ابجدی، ماده خُطَف» و در زبان عامه به آن گنجشک بهشت می گویند. «لسان العرب، ماده خطف»

(۱۷) و از اوست: از عبد الله بن محمد، از محمد بن ابراهیم، از عمر، از بشیر، از علی بن ابی حمزه روایت کرده است که: یکی از چاکران ابو الحسن علیه السلام بر وی وارد شده و عرض کرد: فدایت گردم! دوست دارم ناهار را در منزل من صرف کنید. امام علیه السلام با وی همراه شد تا به خانه اش رسید. آن جا تختی بود و امام روی تخت نشست و صاحبخانه به درون رفت تا غذا بیاورد. امام متوجه گردید در زیر تخت دو کبوتر هست که کبوتر نر با صدای خود ماده را به سوی خود می خواند. وقتی صاحبخانه برگشت و امام را در حال تبشّم دید، عرض کرد: خداوند پیوسته خندانان کند، از چه خندیدید؟ امام فرمود: این کبوتر نر، آن کبوتر ماده را به خود فرا می خواند و می گوید: ای آرام جان و همسر! به خدا سوگند، بر روی زمین کسی محبوب تر از تو نزد من نیست، مگر این کسی که روی تخت نشسته است. عرض کرد: فدایت گردم! مگر زبان پرندگان را می دانید؟! فرمود: بلی، زبان پرندگان را به ما تعلیم داده اند و از هر چیزی به ما داده شده است. (۲)

(۱۸) از همو، از عبد الله بن محمد، از راوی آن، از عبد الکریم، از عبد الله بن عبد الرحمن، از ابان بن عثمان، از زراره، از ابو عبد الله، امام صادق علیه السلام روایت کرده که: امیر المؤمنین علیه السلام به ابن عباس فرمود: خداوند، زبان پرندگان را به ما آموخت، همان طور که زبان همه حیوانات برّی و بحری را به سلیمان بن داود علیه السلام آموخت. (۳)

«وَتَقَدَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَّهَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» (۲۰)

[و جویای (حال) پرندگان شد و گفت: مرا چه شده است که هدهد را نمی بینم یا شاید از غایبان است]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن ابی زاهر یا کسی دیگر، از

ص: ۳۲

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۳، ح ۲۴.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۴، ح ۲۵.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۳۲۱، ح ۱۲.

محمد بن حمّاد، از برادرش احمد بن حمّاد، از ابراهیم، از پدرش، از ابو الحسن اوّل، امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که: خدمت ایشان عرض کردم: قربانت گردم! از پیامبر صلی الله علیه و آله مرا باخبر کنید که آیا وارث همه پیامبران بود؟ فرمود: بلی. عرض کردم: از آدم تا خودشان؟ فرمود: خداوند پیامبری را مبعوث نکرده است، مگر این که محمد صلی الله علیه و آله از او اعلم باشد. عرض کردم: عیسی بن مریم به اذن خدا، مردگان را زنده می کرد. فرمود: راست گفتی، و سلیمان بن داود سخن پرندگان را می فهمید و رسول خدا صلی الله علیه و آله بر همه این کارها توانا بود.

سپس ادامه داده و فرمود: سلیمان بن داود آن گاه که هدهد را نیافت و در کار او به تردید افتاد، گفت: «مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» و بروی خشم گرفته و گفت: «لَأَعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ» (۱). [قطعاً او را به عذابی سخت عذاب می ... کنم یا سرش را می بُرم] و علت خشم سلیمان علیه السلام آن بود که هدهد او را از مکان هایی که آب داشت آگاه می نمود و این در حالی است که هدهد فقط یک پرنده بود، اما قدرتی به او داده شده بود که آن قدرت به سلیمان علیه السلام داده نشده بود. باد و مورچگان و جنّ و انس و شیاطین و دیوها به فرمان او بودند، اما نمی توانست آب را همچون پرنده بیابد و خداوند در کتاب خود می فرماید «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى» (۲). [و اگر قرآنی بود که کوه ها بدان روان می شد یا زمین بدان قطعه قطعه می گردید یا مردگان بدان به سخن درمی آمدند (باز هم در آنان اثر نمی کرد)] و این در حالی است که ما این قرآن که کوه ها بدان روان گشته یا زمین بدان قطعه قطعه گردیده و مرده، زنده شده است، به ارث برده ایم. می دانیم در زیر آسمان آب کجاست. در کتاب خدا آیات بسیاری است که نشان دهنده و بیانگر اموری هستند که جز به اذن خدا تحقق نمی یابند و آن چه گذشتگان درباره برخی از این آیات نوشته اند نیز به اذن خدا

ص: ۳۳

۱- [۱] - نمل / ۲۱

۲- [۲] - رعد / ۳۱.

واقع شده و همه آنها را خداوند برای ما در اُمّ الکتاب (۱) قرار داده است. خداوند می فرماید: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (۲) [و هیچ پنهانی در آسمان و زمین نیست، مگر این که در کتابی روشن (درج) است] سپس فرمود: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (۳) [سپس این کتاب را به آن بندگان خود که (آنان را) برگزیده بودیم به میراث دادیم]. این برگزیدگان که خداوند عزّ و جلّ می فرماید ما هستیم و این کتاب را که روشنگری هر چیزی در آن است، میراث ما قرار داده است. (۴)

(۲) طبرسی گوید: عیاشی با سند خود روایت کرده است که: ابو حنیفه از امام صادق علیه السلام پرسید: چگونه سلیمان از میان پرندگان به جست و جوی هدهد پرداخت؟ فرمود: چون هدهد آب را در باطن زمین می بیند، همان طور که شما روغن را در شیشه می بینید. پس ابو حنیفه نگاهی به دوستانش انداخته و خندید. امام صادق علیه السلام فرمود: چرا می خندی؟ عرض کرد: قربانت گردم! شما را محکوم کردم. امام فرمود: چگونه؟ عرض کرد: کسی که آب را در درون زمین می بیند، چگونه دام را در خاک نمی بیند و گردنش در آن گرفتار می شود؟! امام صادق علیه السلام فرمود: ای نُعمان! مگر نمی دانی که چون تقدیر آید، چشم را کور می کند؟ (۵)

«اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (۲۶)

[خدای یکتا که هیچ خدایی جز او نیست، پروردگار عرش بزرگ است]

(۱) ابن بابویه، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دَقَاق - که رحمت خدا بر او باد - از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن

ص: ۳۴

۱- [۱] - نام دیگر سوره حمد.

۲- [۲] - نمل / ۷۵.

۳- [۳] - فاطر / ۳۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۶، ح ۷.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۷۵.

حسن، از پدرش، از حنان بن سدید روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام درباره «عرش» و «کرسی» پرسیدم. فرمود: عرش دارای صفات بسیار و متفاوتی است، به گونه ای که به هر مناسبتی که قرآن آن را به کار برده، صفتی مستقل و متناسب با آن مناسبت را دارد. «عرش» در عبارت: «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» به معنای «الْمُلْكُ الْعَظِيمُ» است و در آیه: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»^(۱) [خدای رحمان که بر عرش استیلا یافته است] مفهوم «عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى» را می رساند و این نوع مالکیت را «مالکیت کیفوفیت (از ماده کیف به معنای چگونگی) در اشیاء» می نامند.

از طرفی، «عرش» در وصل، منفرد از «کرسی» است، زیرا هر دو، دو در از بزرگ ترین درهای غیب اند و کل این درها جزء امور غیبی است و در «غیب»، قرین یکدیگرند؛ زیرا «کرسی» در ظاهر غیبی است که محل برون آمدن امور بدیع (خلاقیت) همه اشیاء از آن است، می باشد. اما «عرش» در باطن غیبی است که علوم: کیف، کون، قدر، حد و این، مشیت، صفت اراده کردن، علم الفاظ و حرکات و تزک و علم عیود (بازگشت) و یداء در آن است. این دو در، در علم، دو در مقرون اند، زیرا «مُلْكُ عَرْشِ» متفاوت از «مُلْكُ کَرْسِی» است و علم آن غایب تر از علم کرسی است؛ از این رو خداوند فرموده است: «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» چون صفتش بزرگ تر از صفت کرسی است. اما به هر حال، این دو لفظ در غیب بودن، قرین یکدیگرند.

عرض کردم: قربانت گردم! پس چرا «عرش» در فضیلت، هم سنگ «کرسی» شده است؟ فرمود: چون علم کیفوفیت و آن چه که از ابواب بداء، ظاهر است و اُیْتِیَّتِ آن و حد رتق و فتق آن در عرش قرار دارد. پس این دو همجوار و هم سنگ یکدیگرند. یکی از آن دو، دیگری را بر ظرف^(۲) خویش بر نهاده است، همان طور که علما در علم صرف (بر تغییر و تبدیل حروف) استدلال می کنند، عرش و کرسی نیز بر راستی ادعای خود استدلال می کنند؛ زیرا خداوند هر که را خواهد به رحمت خویش مخصوص می گرداند و اوست قدرتمند با عزت.

ص: ۳۵

۱- [۱] - طه / ۵.

۲- ۲- در این نسخه به جای کلمه ظرف، صرف آمده بود. در نسخه ای دیگر نیز کلمه ظرف وارد شده بود که با توجه به سیاق متن، ظرف را ترجیح دادیم. و الله أعلم (مترجمان)

از جمله تفاوت های صفات عرش، کلام خدای تبارک و تعالی است که می فرماید: «رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُ قُفُون» (۱) [پروردگار عرش از آن چه وصف می کنند منزّه است] در این آیه منظور از عرش، «عرش وحدانیت» است؛ زیرا همان طور که گفتم قومی شرک ورزیدند و آن گاه خداوند فرمود: «رَبِّ الْعَرْشِ» یعنی پروردگار وحدانیت منزّه است از آنچه وصف می کنند و قومی دیگر برای خدا قائل به داشتن «دو دست» شدند و گفتند: «يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» (۲) [دست خدا بسته است] و گروهی خدا را به داشتن «پا» توصیف کردند و گفتند: پای خود را بر روی صخره بیت المقدس قرار داد و از آن جا به آسمان رفت و جماعتی او را دارای انگشت پنجاه و گفتند: محمد صلی الله علیه و آله گفته است: من سرمای سر انگشتان او را بر روی قلبم احساس کردم و خداوند به خاطر ردّ این صفات از خود است که می فرماید: «رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُ قُفُون» یعنی «رَبِّ الْمَثَلِ الْأَعْلَى» که برتر از همه آن چیزهایی است که وی را بدان ها تشبیه کردند. و «الْمَثَلِ الْأَعْلَى» تنها از آن خداست و چیزی به آن شبیه نیست و به همین دلیل است که وصف ناپذیر و خارج از تصوّر انسان است و کسانی را که فواید علم، از سوی خدا به آنان داده نشده است، خدا را با نازل ترین مثال ها توصیف کردند و وی را به چیزهایی تشبیه کردند که نسبت به آن امور نادان بودند. از این رو خداوند درباره ایشان می فرماید: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» (۳) [و به شما از دانش جز اندکی داده نشده است] زیرا خداوند شبیه و مانند و همتا ندارد و تمام اسمای حُسْنایی که دیگران را به آنها می نامند، از آن اوست. این اسم ها را خود در قرآن توصیف کرده و فرموده است: «فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» (۴) [پس او را با آنها بخوانید و کسانی را که در مورد نام های او به کژی می گرایند رها کنید] از روی جهل و بی دانشی به کژی می گرایید. کسی بدون داشتن علم در اسماء الله الحاد می ورزد، ندانسته به شرک می گراید و به او کفر می ورزد، در

ص: ۳۶

۱- ۱ - زخرف / ۸۲.

۲- [۲] - مائده / ۶۴.

۳- [۳] - اسراء / ۸۵.

۴- [۴] - اعراف / ۱۸۰.

حالی که گمان می برد کار درستی می کند؛ از این رو می فرماید: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (۱) [و بیشترشان به خدا ایمان نمی آورند، جز این که (با او چیزی را) شریک می گیرند] آنها ندانسته در اسماء وی الحاد می ورزند و آنها را در غیر جایگاه های مناسبشان به کار می برند. ای حنان! خداوند تبارک و تعالی امر فرمود که قومی را به عنوان اولیای خود بگیرند، زیرا خود او این برتری را به آنها عطا فرموده و خصوصیات به آنها داده که به دیگران نداده است؛ بنابراین محمد صلی الله علیه و آله را فرستاد تا به اذن خدای عز و جل راهنمای به سوی خدا باشد، و او در حالی از دنیا رفت که راهنمایی هدایتگر بود. سپس وصی او علیه السلام بعد از وی راهنمایی و هدایتگری را آن گونه که خدا و رسولش امر فرموده بودند، برعهده گرفت و پس از وی امامان هدایتگر علیهم السلام این مسئولیت را برعهده گرفتند. (۲)

«قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ... شُكْرٌ لِّنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ» (۴۰)

«قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ» (۴۰)

[کسی که نزد او دانشی از کتاب (الهی) بود، گفت: من آن را پیش از آن که چشم خود را بر هم زنی، برای می آورم. پس چون (سلیمان) آن (تخت) را نزد خود مستقر دید، گفت: این از فضل پروردگار من است تا مرا بیازماید که آیا سپاسگزارم یا ناسپاسی می کنم و هر کس سپاس گزارد، تنها به سود خویش سپاس می گزارد و هر کس ناسپاسی کند، بی گمان پروردگارم بی نیاز و کریم است.]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی و دیگری، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از محمد بن فضیل روایت کرده است که: شریس وابشی، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اسم اعظم خدا هفتاد و سه حرف دارد

ص: ۳۷

۱- [۱] - یوسف / ۱۰۶.

۲- [۲] - توحید، ص ۳۲۱.

و آصف فقط یکی از این حروف را می دانست و چون آن را بر زبان آورد، زمین میان خودش و تخت بلقیس را شکافت و تخت را با دست خود آورد، سپس زمین در یک چشم بر هم زدن به شکل سابق خود برگشت، و این در حالی است که هفتاد و دو حرف از اسم اعظم نزد ماست و یک حرف دیگر را فقط خداوند تبارک و تعالی می داند و ترجیح داده که آن را نزد خود نگه دارد **وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**. (۱)

محمد بن حسن صفار آن را در بصائر الدرجات، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از محمد بن فضیل روایت کرده است که: شریس بن واپشی از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نام اعظم خداوند هفتاد و سه حرف است و سپس عین حدیث را عیناً نقل کرده است. (۲)

۲) و باز هم از او، از حسین بن محمد اشعری، از مُعَلّی بن محمد، از احمد بن محمد بن عبد الله، از علی بن محمد نَوْفَلی، از ابو الحسن عسکری علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نام اعظم خداوند بر هفتاد و سه حرف استوار است که یکی از این حروف را آصف می دانست و چون آن را بر زبان آورد، زمین میان او و سبا شکافته شد، آن گاه دست برد و تخت بلقیس را نزد سلیمان آورد، آن گاه زمین در کمتر از یک چشم بر هم زدن به حال سابق خود برگشت؛ و هفتاد و دو حرف از این حروف نزد ماست و آن حرف دیگر نزد خداست و ترجیح داده از امور غیبی باشد. (۳)

۳) باز هم از او، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن محمد، از حسین بن سعید، از محمد بن خالد، از زکریّا بن عمران قمی، از هارون بن جَهم، از مردی از یاران امام صادق علیه السلام - که نامش را به خاطر ندارم - روایت کرده است: شنیدم که امام صادق علیه السلام می فرماید: عیسی بن مریم علیه السلام دو حرف از حروف اعظم خدا را می دانست و آنها را به کار می برد و به موسی علیه السلام چهار حرف

ص: ۳۸

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۹، ح ۱.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۳، ح ۱، باب ۱۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۸۰، ح ۳.

داده شد و به ابراهیم علیه السلام هشت حرف داده شد و به نوح علیه السلام پانزده حرف داده شد و به آدم علیه السلام بیست و پنج حرف داده شد و خداوند متعال مجموعه این حروف را یکجا برای محمد صلی الله علیه و آله جمع کرده است و اسم اعظم، هفتاد و سه حرف است که هفتاد و دو حرف آن به محمد صلی الله علیه و آله داده شده است و فقط یک حرف از او بازداشته شد. (۱)

صفار این حدیث را از احمد بن محمد، از حسین بن سعید و محمد بن خالد، از زکریا بن عمران قمی، از هارون بن جهم، از مردی از یاران امام صادق علیه السلام که نامش را به یاد نداشته روایت کرده و گفته است: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرماید: «به عیسی بن مریم علیه السلام دو حرف داده شد» و سپس حدیث را عیناً نقل کرده است. (۲)

۴) محمد بن حسن صفار از محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از محمد بن فضیل، از شریس وابشی، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده و گفته است: به آن حضرت عرض کردم: قربانت گردم! درباره قول آن عالم: «أَنَا آتِيكَ بِه قَبْلَ أَنْ يَزْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» برای من توضیح دهید که چیست؟ فرمود: ای جابر! خداوند اسم اعظم خویش را بر هفتاد و سه حرف قرار داد. آن عالم فقط یکی از آن حروف را می دانست و با آن زمین میان قصر سلیمان و تخت بلقیس را شکافت و پس از آوردن تخت، زمین به حال اول خود برگشت و با این یک حرف چنین کاری کرد، و این در حالی است که هفتاد و دو حرف از اسم اعظم خدا نزد ماست و علم به یک حرف دیگر نزد خداوند است که آن را در عالم غیب حفظ کرده است. (۳)

۵) نیز او، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از محمد بن فضیل، از سعد بن ابی عمرو جلاب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نام اعظم خدا بر هفتاد و سه حرف استوار است و آصف فقط یکی از این حروف را می دانست و چون آن را بر زبان آورد، زمین میان او و تخت بلقیس شکافته شد،

ص: ۳۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۹، ح ۲.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۴، ح ۲.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۴، ح ۶.

سپس تخت را با دست خود گرفت و آن گاه زمین بلافاصله و در کمتر از یک چشم بر هم زدن به حال اول برگشت، اما هفتاد و دو حرف از این حروف نزد ماست و یک حرف دیگر آن را خداوند از امور غیبی قرار داده است. (۱)

۶) هم از او، از احمد بن موسی، از حسن بن موسی خُشَّاب، از عبد الرحمن بن کثیر هاشمی، از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: پس از تلاوت: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» انگشتان دست خود را از هم باز کرد و بر سینه خویش نهاد و فرمود: به خدا سوگند! تمام علم کتاب نزد ماست. (۲)

۷) و از او، از احمد بن محمد، از ابو عبد الله برقی که سند آن را به امام صادق علیه السلام می رساند، روایت کرده است که فرمود: خداوند نام اعظم خود را بر هفتاد و سه حرف قرار داده است، سپس بیست و پنج حرف آن به آدم علیه السلام داده شد و پانزده حرف آن به نوح علیه السلام داده شد و هشت حرف آن به ابراهیم علیه السلام داده شد و چهار حرف به موسی علیه السلام داده شد و دو حرف آن به عیسی علیه السلام داده شد که با آنها مردگان را زنده می کرد و کور مادرزاد و جذامی را شفا می داد؛ و هفتاد و دو حرف آن به محمد صلی الله علیه و آله داده شد و یک حرف را برای خود نگاه داشت تا کسی از درون او و بندگان او آگاه نشود. (۳)

۸) و باز هم از او، از یعقوب بن یزید، از حسن بن علی بن فضال، از عبد الله بن بکیر، از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: نزد آن حضرت بودم که از سلیمان علیه السلام و آن چه از علم و مُلک به وی داده شد، سخن به میان آمد. پس امام به من فرمود: به سلیمان بن داوود چه داده شده است؟ نزد او تنها یک حرف از حروف نام اعظم خداوند بود، اما دوست شما که خداوند درباره وی فرموده است: «قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (۴)

ص: ۴۰

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۵، ح ۸.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۹، ح ۲.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۴، ح ۳.

۴- [۴] - رعد/ ۴۳

[بگو: کافی است خدا و آن کس که نزد او علم کتاب است، میان من و شما گواه باشد]، به خدا سوگند که علم کتاب نزد علی علیه السلام بود. عرض کردم: قربانت گردم! به خدا سوگند! راست گفتی. (۱)

۹) باز هم از او، از ابراهیم بن هاشم، از سلیمان، از سدید روایت کرده است که: من و ابو بصیر و مُیسّر و یحیی بزاز و داود رقی در مجلس امام صادق علیه السلام بودیم که امام برافروخته و خشمگین وارد گردید و چون در جای خود نشست، فرمود: در شگفتم از اقوامی که گمان می برند که ما آگاه به علم غیب هستیم! جز خدا کسی غیب نمی داند، می خواستم فلاّن زن خدمتکارم را بزنم که خود را از من پنهان کرد و نتوانستم دریابم در کدام اتاق خانه است.

و چون از آن مجلس برخاست و عازم منزل گردید، من و ابو بصیر و مُیسّر بر وی وارد شده و عرض کردیم: قربانت گردیم! آن چه را درباره زن خدمتکارتان فرمودید، شنیدیم و می دانیم که علم بسیاری داری که به غیب منسوب نیست.

فرمود: ای سدید! مگر قرآن نخوانده ای؟ عرض کردم: قربانت گردیم، قرآن را خوانده ایم. فرمود: آیا آیه: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» را خوانده ای؟ عرض کردم: قربانت گردم! آن را خوانده ام. فرمود: آیا آن مرد را شناختی و دانستی چه مقدار از علم کتاب نزد اوست؟ عرض کردم: آگاهم کنید تا بدانم. فرمود: به اندازه یک قطره از باران بسیار در دریای سبز. این مقدار چه اندازه از علم کتاب را در بر می گیرد؟ عرض کردم: قربانت گردم! بسیار اندک. فرمود: ای سدید! این مقدار برای کسی که آن را به علمی که من تو را از آن با خبر می کنم منسوب نمی کند، چقدر زیاد است! ای سدید! آیا همه آنچه را که در این آیه از کتاب خدا خوانده ای - که می فرماید: «قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (۲) [بگو: کافی است خدا و آن کس که نزد او علم کتاب است، میان من و شما گواه باشد]، دانسته ای؟ سپس به سینه خود اشاره نموده و فرمود: تمام علم کتاب - به خدا سوگند - نزد ماست؛ و این عبارت را سه بار

ص: ۴۱

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۹، ح ۱.

۲- [۲] - رعد/ ۴۳

(۱۰) و از او، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از شُعَیْب عَقْرَقُوفی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: سلیمان علیه السلام که نام اعظم خدا را می دانست - همان نامی که اگر از وی چیزی خواسته می شد، عطا می کرد و اگر به وسیله آن دعایی می شد، اجابت می گردید - اگر امروز در میان ما بود، به ما محتاج می شد.

(۱۱) از او، از حسن بن علی بن عبد الله، از حسن بن علی بن فَضَّال، از داود بن ابی یزید، از یکی از یاران ما، از عمر بن حنظله روایت کرده است که: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: من گمان دارم که نزد شما از منزلتی برخوردارم. فرمود: بلی. گفتم: حاجتی از شما دارم. فرمود: آن چیست؟ عرض کردم: این که نام اعظم را به من بیاموزی. فرمود: آیا تحمیل آن را داری؟ عرض کردم: بلی. فرمود: داخل خانه شو. چون وارد خانه شدم، امام باقر علیه السلام دست خود را بر زمین گذاشت. ناگهان خانه تاریک شد و چنان لرزه بر بدنم مستولی شد که مرگ خود را به چشم دیدم. در این هنگام امام فرمود: چه می گویی، تو را بیاموزانم؟ عرض کردم: خیر! پس دست از روی زمین برداشت و اوضاع خانه به حالت اول باز گشت. (۲)

(۱۲) سید رضی در خصائص روایت کرده است: نقل است که امیر المؤمنین علی علیه السلام در مسجد نشسته بود که دو مرد برای رفع خصومت نزد امام آمدند. یکی از این دو نفر از خوارج بود و حکم به ضرر وی بود. بنابراین امیر المؤمنین علیه السلام علیه او رأی داد. آن خارجی به امام گفت: به خدا سوگند! که به عدالت قضاوت نکردی و در این قضیه، راه دادگری پیش نگرفتی و حکم تو در درگاه خدا پذیرفته نیست. پس امیر المؤمنین علیه السلام در حالی که با انگشت به وی اشاره می کرد، فرمود: مسخ شوای دشمن خدا! در حال آن مرد تبدیل به یک سگ سیاه شد. کسانی که در مجلس حاضر بودند گفتند... اند: به خدا سوگند! دیدیم که

ص: ۴۲

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۹، ح ۳.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۵، ح ۱.

چگونه جامه های وی در هوا به پرواز درآمدند. سپس دیدیم که آن مرد از روی التماس یا ترس، دم خود را می جنباند(۱) و اشک در چشمانش جمع شده است و بر صورتش جاری است و دیدیم که امیر المؤمنین علیه السلام بر وی دل سوزاند. پس نگاهی به آسمان کرده و چیزهایی فرمود که ما نشنیدیم و به خدا سوگند! دیدیم که دوباره به انسان مبدل گشت و جامه هایش به وسیله باد برگشته و روی کتف هایش افتادند و دیدیم که چگونه دستپاچه و وحشت زده از مسجد گریخت. لذا همگی حیرت زده به امیر المؤمنین علیه السلام نظر دوختیم. امام علیه السلام فرمود: شما را چه می شود که شگفت زده چنین نگاه می کنید؟ عرض کردیم: ای امیر مؤمنان! چگونه تعجب نکنیم، در حالی که دیدیم چه کردید؟ فرمود: مگر نمی دانید که آصف بن برخیا، وصی سلیمان بن داود علیه السلام کاری شبیه به این انجام داد و خداوند متعال داستان او را نقل کرده و فرموده است: «أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَتَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عَفْرِيَّتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ»(۲) [سپس] گفت: ای سران (کشور)! کدام یک از شما تخت او را پیش از آن که مطیعانه نزد من آیند برای من می آورد * عفریتی از جن گفت: من آن را پیش از آن که از مجلس خود برخیزی برای تو می آورم و بر این (کار) سخت توانا و مورد اعتمادم * کسی که نزد او دانشی از کتاب (الهی) بود، گفت: من آن را پیش از آن که چشم خود را بر هم زنی برای تو می آورم. پس چون (سلیمان) آن (تخت) را نزد خود مستقر دید، گفت: این از فضل پروردگار من است تا مرا بیازماید که آیا سپاسگزارم یا ناسپاسی می کنم] حال بگویید که کدام یک نزد خدا بزرگوارترند، پیامبر شما یا سلیمان علیه السلام ؟ گفتند: بلکه پیامبر ما ای امیر المؤمنین. فرمود: پس وصی نبی شما نیز ارجمندتر از وصی سلیمان است و وصی سلیمان فقط یک حرف از حروف اسم اعظم خدا را می دانست و خداوند به وسیله همان یک حرف زمین میان او و تخت

ص: ۴۳

۱- [۱] -البصْبَصَه: دُم تکان دادن سگ از روی طمع یا ترس. «لسان العرب، ماده بصبص».

۲- [۲] - نمل / ۴۰-۳۸.

بلقیس را برایش شکافت به گونه ای توانست در کمتر از یک چشم برهم زدن تخت را بیاورد و حال آن که ما هفتاد و دو حرف از اسم اعظم خدا را می دانیم و حرف دیگر آن نزد خداست و آن را به کسی از مخلوقاتش نیاموخته است.

عرض کردند: ای امیر مؤمنان! اگر این را دارید، چه نیازی به یاران برای جنگ با معاویه و دیگران دارید؟ چرا مردم را بر جنگیدن دوباره با او فرا می خوانید؟ فرمود: «بَلِّغْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ» (۱) [بلکه (فرشتگان) بندگانی ارجمندند * که در سخن بر او پیشی نمی گیرند و خود به دستور او کار می کنند] من اینان را برای ثابت شدن حجت و کامل شدن محنت، به جنگ با معاویه فرا می خوانم و اگر اجازه هلاک کردن وی را داشتم، تأخیری در این امر پیش نمی آمد، لیکن خداوند آن گونه که اراده فرماید بندگانش را امتحان می کند. گفتند: پس در حالی که آن چه به وی داده شده را امری عظیم می دانستیم، از حضورش مرخص شدیم.

(۱۳) شیخ مفید در اختصاص، از احمد بن محمد، از فضاله، (۲) از ابان، از ابو بصیر و زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آن عالم - آصف بن برخیا - جز نگاهی به پس و پیش خود نکرد، سپس نظری به سلیمان علیه السلام انداخت و آن گاه دستش را دراز کرد و ناگهان تخت در پیش روی او حاضر بود. (۳)

(۱۴) از علی بن مهزیار، از احمد بن محمد، از حماد بن عثمان، از زراره، روایت کرده است که: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرماید: تنها کاری که دوست سلیمان کرد این بود که با انگشتش اشاره کرده و بگوید: این طور (این طور تخت را حاضر می کنم) و بدین ترتیب تخت بلقیس را حاضر کرد. پس حُمران عرض کرد: خداوند [امور] شما را اصلاح کند، چگونه؟ فرمود: پدرم پیوسته می فرمود: زمین برای او در نور دیده شده بود و هرگاه اراده می نمود طی الارض

ص: ۴۴

۱- [۱] - انبیاء / ۲۷-۲۶.

۲- [۲] - فهرست طوسی، ص ۱۲۶، ت ۵۶۰؛ معجم رجال الحديث، ج ۱۳، ص ۲۷۱.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۲۷۰.

(۱۵) طبرسی گوید: عیاشی در تفسیر خود با اسناد روایت کرده است که: موسی بن محمد بن علی بن موسی علیه السلام و یحیی بن اکثم با هم دیدار کردند و یحیی پرسشی از وی نمود. گوید: پس بر برادرم علی بن محمد علیه السلام که میان ما گفت و گویی شده بود و من از در اطاعت وی درآمده بودم، وارد شده و عرض کردم: قربانت کردم! ابن اکثم پرسش هایی از من کرده و فتوا خواسته است. امام علیه السلام لبخندی زد و فرمود: آیا فتوای مسائل وی را دادی؟ عرض کردم: خیر! فرمود: چرا؟ عرض کردم: نمی دانستم! فرمود: این سؤالات چه هستند؟ عرض کردم: گفته است: مرا از سلیمان آگاه کن، آیا نیازمند به علم آصف بن برخیا بود؟ سپس دیگر سؤال ها را نیز مطرح کرد.

امام فرمود: برادر! بنویس: - بسم الله الرحمن الرحيم - درباره کلام خدا در کتابش پرسیده ای که می فرماید: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ». او آصف بن برخیا بود و علم سلیمان علیه السلام کمتر از علم وی نبود؛ اما وی - درود خدا بر او باد - می خواست به اُمت خود از انس و جن بفهماند که پس از وی آصف حجت بر مردم است و این خواست خدا بود و سلیمان بن داود علیه السلام بدان آگاهی داشت و خداوند وی را آگاه کرده بود تا پس از او، در خلافت و جانشینی و امامت سلیمان علیه السلام اختلافی پیش نیاید و داود علیه السلام نیز در زمان حیات خود امامت و نبوت سلیمان را پس از خود به مردم شناساند تا حجت را بر خلق تمام کرده باشد. (۲)

(۱۶) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن بُرید، از ابو عمرو زُبَیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: خدمت ایشان عرض کردم: مرا از وجوه کفر در قرآن آگاه فرماید. امام علیه السلام فرمود: کفر در کتاب خدا بر پنج وجه است؛ و این پنج وجه را بیان فرمود. وی درباره وجه سوم کفر فرمود: وجه سوم کفر در قرآن، کفر نعمت است. و سپس قول

ص: ۴۵

۱- [۱] - اختصاص، ص ۲۷۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۸۵.

حضرت سلیمان علیه السلام در قرآن را ذکر فرمود که: «هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ» و در ادامه این آیه را تلاوت فرمود: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (۱) [اگر واقعاً سپاسگزاری کنید، (نعمت) شما را افزون خواهم کرد و اگر ناسپاسی نمایید، قطعاً عذاب من سخت خواهد بود] و باز ادامه دادند: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» (۲) - (۳) [پس مرا یاد کنید (تا) شما را یاد کنم و شکرانه ام را به جای آرید و با من ناسپاسی نکنید].

سخن درباره این پنج وجه در توضیح آیه: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» [در حقیقت، کسانی که کفر ورزیدند، چه بیمشان دهی چه بیمشان ندهی، برایشان یکسان است، (آنها) نخواهند گروید] در آغاز سوره مذکور افتاد. (۴)

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَادَّاهَا... ثُمَّ لَقَوْا لَوْلِيَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» (۴۹)

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَادَّاهَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ» (۴۵) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَعْفِفُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (۴۶) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ» (۴۷) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَشَرٌ رَهِطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» (۴۸) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» (۴۹)

[و به راستی به سوی ثمود برادرشان صالح را فرستادیم که خدا را بیرستید. پس به ناگاه آنان دو دسته متخاصم شدند * (صالح) گفت: ای قوم من! چرا پیش از (جستن) نیکی شتابزده خواهان بدی هستید؟ چرا از خدا آمرزش نمی خواهید؟ باشد

ص: ۴۶

۱- [۱] - ابراهیم / ۷.

۲- [۲] - بقره / ۱۵۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۱.

۴- [۴] - هنگام تفسیر آیه شش سوره بقره.

که مورد رحمت قرار گیرید * گفتند: ما به تو و به هر کس که همراه توست شگون بد زدیم. گفت: سرنوشت خوب و بدتان پیش خداست، بلکه شما مردمی هستید که مورد آزمایش قرار گرفته اید * و در آن شهر نه دسته بودند که در آن سرزمین فساد می کردند و از در اصلاح در نمی آمدند * (با هم) گفتند: با یکدیگر سوگند بخورید که حتماً به (صالح) و کسانش شیخون می زنیم. سپس به ولی او خواهیم گفت: ما در محل قتل کسانش حاضر نبودیم و ما قطعاً راست می گوئیم]

(۱) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل شده است که درباره آیه «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ» می فرماید: این دو گروه یکی راستگو بودند و دیگری دروغگو. کفار ایشان گفتند: آیا شما گواهی می دهید که صالح فرستاده خداست؟ و مؤمنانشان گفتند: ما به آن چه با وی فرستاده شده ایمان داریم. کفار ایشان گفتند: ما به آن چه شما بدان ایمان دارید کافریم و ادامه دادند: ای صالح! اگر راست می گویی به وعده هایی که به ما می دهی عمل کن. پس ناقة ای به نشانه معجزه برایشان آورد، ولی آنان ناقة را پی کردند و آن که ناقة را پی کرد، سرخ آبی و زنازاده بود.

اما درباره آیه «لَمْ تَسْجُدْ لِرَبِّكَ فَقَبْلَ الْخَسْفِ» منظور، «عذاب» پیش از «رحمت» است. اما منظور از: «قَالُوا أَطِيعُوا بَكَّ وَبَيْنَ مَعَكَ» این است که خیر و شر و شومی تان از جانب خداست و منظور از «تُفْتَنُونَ» در عبارت: «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ» امکان الهی است که بدان آزموده می شوید.

اما مقصود از آیه «وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» کسانی هستند که در زمین مرتکب گناه می شدند و مراد از «تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ» این است که به خدا سوگند یاد کردند. «لَبَّيْنَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَقُولَنَّ» به معنای حتماً سوگند یاد می کنیم است. «لَوْلَايَهُ» به معنای از آنها است؛ و درباره «مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ» می فرماید: منظور «لَنفَعَلَنَّ» است. سپس آنها شبانه برای کشتن صالح علیه السلام رفتند و این در حالی بود که فرشتگانی نزد صالح بودند و از وی نگهبانی می کردند و چون آنها آمدند، فرشتگان در خانه صالح با سنگ با ایشان به جنگ پرداخته و سنگبارانشان کردند و همگی کشته شدند و قوم او گرفتار

زمین لرزه شدند و در خانه هایشان به قتل رسیدند؛ و منظور از «حاجراً» در «بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِراً» (۱) [میان دو دریا برزخی گذاشت]، «فضا» است؛ و اما مراد از «بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ» (۲) [بلکه علم آنان درباره آخرت نارساست] آن است که به آن چه در دنیا نمی دانستند، آگاهی پیدا کردند؛ و اما درباره «وَكُلُّ أُنُوفِهِ دَاخِرِينَ» (۳) [و جملگی با زبونی رو به سوی او آورند] می فرماید: منظور از «داخرین»، «صاغرین» (۴) است و درباره مفهوم آیه «أَتَقْنِ كُلَّ شَيْءٍ» (۵) [هرچیزی را در کمال استواری پدید آورده است] می فرماید: آفرینش هر چیزی را در بهترین شکل خود قرار داد. (۶)

«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آلله... وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ» (۶۲) «

«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آلله خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ» (۵۹) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حِبَاءً ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا إِلَهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ (۶۰) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِلَهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۶۱) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ» (۶۲) «

[بگو: سپاس برای خداست و درود بر آن بندگان که (آنان را) برگزیده است. آیا خدا بهتر است یا آن چه (با او) شریک می گردانند؟ * (آیا آن چه شریک می پندارند بهتر است) یا آن کس که آسمان ها و زمین را خلق کرد و برای شما

ص: ۴۸

۱- [۱] - نمل / ۶۱.

۲- [۲] - نمل / ۶۶.

۳- [۳] - نمل / ۸۷.

۴- [۴] - صاغرین: کسانی که به ظلم و ستم راضی می شوند.

۵- [۵] - نمل / ۸۸.

۶- [۶] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۸.

آبی از آسمان فرود آورد؟ پس به وسیله آن باغ های بهجت انگیز رویانیدیم. کار شما نبود که درختانش را برویانید. آیا معبودی با خداست؟ (نه)، بلکه آنان قومی منحرفند * (آیا شریکانی که می پندارند، بهتر است) یا آن کس که زمین را قرارگاهی ساخت و در آن رودها پدید آورد و برای آن کوه ها را (مانند لنگر) قرار داد و میان دو دریا برزخی گذاشت؟ آیا معبودی با خداست؟ (نه)، بلکه بیشترشان نمی دانند * یا (کیست) آن کس که درمانده را چون وی را بخواند اجابت می کند و گرفتاری را برطرف می گرداند و شما را جانشینان این زمین قرار می دهد؟ آیا معبودی با خداست؟ چه کم پند می پذیرید!]

(۱) ابن شهر آشوب از انس بن مالک روایت کرده است که: هنگامی که پنج آیه سوره طس (نمل) که با عبارت «أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا» آغاز می شوند، نازل شدند، علی علیه السلام همانند گنجشکی باران زده بر خود لرزید؛ لذا رسول خدا صلی الله علیه و آله به وی فرمود: تو را چه می شود ای علی؟ عرض کرد: یا رسول الله! از کفر آنها و حلم خدا شگفت زده شدم. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله دستی بر پیشانی وی کشیده و فرمود: تو را بشارت باد، زیرا هیچ مؤمنی از تو نفرت پیدا نمی کند و هیچ منافقی تو را دوست نخواهد داشت و اگر تو نبودی حزب خدا شناخته نمی شد. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم درباره اشخاص مورد نظر آیه «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سِلَاطٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى» می گوید: آنها آل محمد علیهم السلام هستند و درباره آیه «فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا» (۲) [و این (هم) خانه های خالی آنهاست به (سزای) بیدادی که کرده اند] گوید: خلافت در آل فلان و آل فلان و آل فلان و طلحه و زبیر نخواهد بود. اما «حَدَّثَنِي ذَاتُ بَهْجَةٍ» در آیه «أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ» به معنای «باغ های زیبا» است. عبارت «مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا» در حد جمله استفهامیه است. آیه «أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ» به معنای این است که: آیا همراه با الله، خدای دیگری قرار می دهید؟ و درباره

ص: ۴۹

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۱۲۵.

۲- [۲] - نمل / ۵۲.

عبارت «بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ» می گوید: منظور، عدول از حق است. (۱)

(۳) شرف الدین نجفی از علی بن اسباط، از ابراهیم جعفری، از ابو الجارود، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مفهوم آیه «أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَكْثَرُهُمْ لِمَا يَعْلَمُونَ» آن است که: آیا با وجود امام هدایتگر، همزمان، امامی گمراه کننده برمی گزینید؟! (۲)

(۴) شیخ مفید در امالی از ابو بکر محمد بن عمر جعابی، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید، از جعفر بن محمد بن مروان، از پدرش، از ابراهیم بن حکم، از مسعودی، از حارث بن حصیره، از عمران بن حصیه روایت کرده است که: من و عمر بن خطاب نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بودیم و علی علیه السلام در کنار وی نشسته بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله آیه «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» تلاوت فرمودند. پس علی علیه السلام از شنیدن این آیه همچون گنجشک باران زده به لرزه افتاد. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: چرا چنین بی تابی می کنی؟ عرض کرد: چرا بی تابی نکنم در حالی که خداوند می فرماید که ما را خلفای روی زمین قرار می دهد؟ پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: بی تابی مکن؛ به خدا سوگند! کسی جز مؤمن تو را دوست نمی دارد و کسی جز منافق با تو دشمنی نمی ورزد. (۳)

باز هم شیخ مفید در امالی خود، آن را از محمد بن محمد، از ابو بکر محمد بن عمر جعابی، از ابو العباس احمد بن محمد بن سعید بن عقیده، از جعفر بن محمد بن مروان، از پدرش، از ابراهیم بن حکم، از مسعودی، از حارث بن حصیره، از عمران بن حصین روایت کرده است که: من و عمر بن خطاب نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بودیم... و سپس حدیث را عیناً ذکر می کند. (۴)

ص: ۵۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۰۱، ح ۲.

۳- [۳] - امالی، ص ۳۰۷، ح ۵.

۴- [۴] - امالی، ج ۱، ص ۷۵.

(۵) محمد بن عباس از اسحاق بن محمد بن مروان، از پدرش، از عبید الله بن خنیس، از صباح مرنی، از حارث بن حصیره، از ابو داود، از بریده روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله در حالی که علی علیه السلام کنارش نشسته بود، آیه «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ وَيَجْعَلُكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» را تلاوت نمود؛ ناگهان علی علیه السلام را چون گنجشک باران زده، رعشه ای فرا گرفت. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله به وی فرمود: چرا بی تابی می کنی ای علی؟ عرض کرد: چگونه بی تابی نکنم در حالی که شما می فرمایید: «وَيَجْعَلُكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ»؟ فرمود: بی تابی مکن، به خدا سوگند، هیچ مؤمنی با تو دشمنی نمی ورزد و هیچ کافری تو را دوست نخواهد داشت. (۱)

(۶) باز هم از او، از احمد بن محمد بن عباس، از عثمان بن هاشم بن فضل، از محمد بن کثیر، از حارث بن حصیره، از ابو داود سبیعی، از عمران بن حصین روایت کرده است که: در حضور پیامبر صلی الله علیه و آله نشسته بودم و علی علیه السلام در کنار وی نشسته بود؛ ناگهان پیامبر آیه «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ وَيَجْعَلُكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» را تلاوت فرمود. پس علی علیه السلام بر خود لرزید. رسول خدا صلی الله علیه و آله با دست خود بر شانه وی زد و فرمود: ای علی! تو را چه می شود؟! عرض کرد: ای رسول خدا! این آیه را که خواندی، ترسیدم بدان آزموده شویم، از این رو حالتی را که مشاهده فرمودی به من دست داد. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! جز مؤمن کسی تو را دوست نمی دارد و جز کافر منافق، کسی با تو دشمنی نمی ورزد تا روز قیامت. (۲)

(۷) باز هم از او، از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از ابراهیم بن عبد الحمید، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: چون قائم علیه السلام خروج کند، وارد مسجد الحرام می شود و رو به قبله ایستاده به گونه ای که مقام در پشت سر وی قرار گرفته باشد. سپس دو رکعت نماز می خواند و آن گاه برخاسته و می گوید: ای مردم! من نزدیک ترین مردم به آدم علیه السلام هستم؛ ای

ص: ۵۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۰۱، ح ۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۰۲، ح ۴.

مردم! من نزدیک ترین مردم به ابراهیم علیه السلام هستم. ای مردم! من نزدیک ترین مردم به اسماعیل هستم؛ ای مردم! من نزدیک ترین مردم به محمد صلی الله علیه و آله هستم. سپس دستان خود را به طرف آسمان بلند کرده و آن قدر دعا می خواند و تضرع می جوید تا این که به صورت بر زمین می افتد و این خود نشان می دهد که مصداق آیه «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ» خود اوست. (۱)

۸) هم از او، از ابراهیم بن عبد الحمید، از محمد بن مسلم، از ابو جعفر باقر علیه السلام درباره آیه «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ» روایت کرده است که فرمود: این آیه درباره قائم علیه السلام نازل شده است. آن حضرت چون خروج کند، عمامه بر سر می نهد و در مقام، نماز می خواند و به درگاه پروردگارش تضرع می کند، از این رو هرگز شکست نخواهد خورد. (۲)

۹) علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن علی بن فضال، از صالح بن عقبه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: این آیه درباره قائم آل محمد علیهم السلام نازل گردیده است. به خدا سوگند، «مضطّر» اوست، آن گاه که در مقام، دو رکعت نماز به جا آورد و به درگاه خدا دعا کند و خداوند دعای وی را مستجاب نموده، بدی را از او دور نماید و او را خلیفه روی زمین قرار می دهد. این آیه از جمله آیاتی است که گفته ایم تأویل آنها پس از تنزیلشان صورت می گیرد. (۳)

۱۰) محمد بن ابراهیم نعمانی، از احمد بن محمد بن سعید، از محمد بن علی تیملی، از محمد بن اسماعیل بن بزّیع، از چند نفر، از منصور بن یونس بُزرج، از اسماعیل بن جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: صاحب این امر، غیبتی در یکی از این درّه ها خواهد داشت - و با دستش به ناحیه ذو طُوی اشاره نمود- (۴) و چون زمان خروجش نزدیک شود، غلامی که همراه اوست، به

ص: ۵۲

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۰۲، ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۰۳، ح ۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۵.

۴- [۴] - ذوطوی: نام محلی است در نزدیکی مکه. «معجم البلدان، ج ۴، ص ۴۵».

ملاقات عده ای از یاران آن حضرت می رود و می پرسد: شما در این جا چند نفر هستید؟ گویند: نزدیک چهل مرد. می گوید: اگر صاحب امر خود را ببینید چه حالی پیدا می کنید؟ گویند: به خدا سوگند، اگر با کوه ها به ستیز برخیزد، با وی خواهیم بود و همان کنیم. سپس روبه روی آنها ایستاده و می گوید: ده نفر از سرکردگان خود را معرفی کنید؛ و چون آن ده نفر به وی معرفی می شوند، آنها را به حضور مولایشان می برد و سپس وعده دیدار در شب بعد را به آنان می دهد.

سپس امام باقر علیه السلام می فرماید: به خدا سوگند، گویی می بینم که پشت خود را به حجر الاسود تکیه داده و از خداوند حق خویش را طلب می کند. سپس می گوید: ای مردم! هر که با من درباره خدا احتجاج می کند، بداند که من اولی تر از همه به خدایم و هر که درباره حضرت آدم با من احتجاج کند، بداند که من اولی تر از همه به آدم علیه السلام هستم؛ ای مردم! هر که درباره نوح با من محاجه کند، بداند که من از همه به نوح نزدیک ترم؛ ای مردم! هر که درباره ابراهیم علیه السلام با من محاجه کند، من از همه به ابراهیم علیه السلام نزدیک ترم؛ ای مردم! هر که درباره موسی با من محاجه کند، من از همه به موسی علیه السلام نزدیک ترم؛ ای مردم! هر که درباره عیسی با من به محاجه برخیزد، من از همه مردم به عیسی علیه السلام نزدیک ترم؛ ای مردم! هر که درباره محمد صلی الله علیه و آله با من محاجه کند، من از همه مردم به محمد صلی الله علیه و آله نزدیک ترم. ای مردم! هر که درباره کتاب خدا با من محاجه کند، من از همه به کتاب خدا نزدیک ترم. سپس به مقام رفته و دو رکعت نماز به جا می آورد و سپس بانگ برمی آورد که: «اللَّهُ حَقٌّ». امام باقر علیه السلام در ادامه می فرماید: به خدا سوگند که منظور از «مضطر» در آیه «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» اوست و این آیه در حق وی نازل شده است. (۱)

«قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (۶۵)»

[بگو: هر که در آسمان ها و زمین است جز خدا غیب را نمی شناسند و نمی دانند]

ص: ۵۳

(۱) طبرسی در احتجاج گوید: از جمله نامه هایی که توسط امام زمان صلوات الله علیه در پاسخ به ادّعی غُلاه شیعه در مورد علم ائمه علیهم السلام نوشته شد، نامه ای است که خطاب به محمد بن علی بن هلال کرخی نوشته شده و در آن می فرماید: ای محمد بن علی! خداوند متعال از آن چه به وی نسبت می دهند، پاک تر و منزّه تر است. ما نه در علم او شریک هستیم و نه در قدرتش و جز او کسی غیب نمی داند؛ همان طور که کتاب محکم خویش فرموده است: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» و من و همه پدرانم از آدم و نوح و ابراهیم و موسی و دیگر پیامبران تا آخرین آنها محمد صلی الله علیه و آله و نیز علی بن ابی طالب و حسن و حسین و دیگر ائمه صلوات الله علیهم اجمعین تا به امروز و خود من همگی، بندگان خدای عزّ و جلّ هستیم. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى» (۱) - (۲) [و هر کس از یاد من دل بگرداند، در حقیقت، زندگی تنگ (و سختی) خواهد داشت و روز رستاخیز او را نابینا محشور می کنیم * می گوید: پروردگارا! چرا مرا نابینا محشور کردی با آن که بینا بودم؟ * می فرماید: همان طور که نشانه های ما بر تو آمد و آن را به فراموشی سپردی، امروز همان گونه فراموش می شوی]

«بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا... قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (۷۲) .»

«بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (۶۶) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتُزَكَّوْنَ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ كُنَّا تُزَكَّوْنَ أَتُنَزَّلُونَ الْأَرْضَ مِنْكُمْ أَمْ أَنْتُمْ مُنْجَرُونَ (۶۷) لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۶۸) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (۶۹) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (۷۰) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۷۱)

ص: ۵۳

قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (۷۲).

[نه،) بلکه علم آنان درباره آخرت نارساست. (نه،) بلکه ایشان درباره آن تردید دارند. (نه،) بلکه آنان در مورد آن کور شدند * و کسانی که کفر ورزیدند، گفتند: آیا وقتی ما و پدرانمان خاک شدیم آیا حتماً (زنده از گور) بیرون آورده می شویم؟ * در حقیقت، این را به ما و پدرانمان قبلاً وعده داده اند. این جز افسانه های پیشینیان نیست * بگو: در زمین بگردید و بنگرید فرجام گنه پیشگان چگونه بوده است و بر آنان غم مخور و از آن چه مکر می کنند تنگدل مباش * و می گویند: اگر راست می گوید این وعده کی خواهد بود؟ * بگو: شاید برخی از آن چه را به شتاب می خواهید در پی شما باشد]

۱) علی بن ابراهیم به روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام نقل می کند که منظور از: «بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ» این است که دریافتند که در دنیا چه چیزهایی را نمی دانستند. (۱)

۲) علی بن ابراهیم گوید: سپس خداوند، سخن دهریون را نقل کرده و فرموده است: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» و منظور از «اساطیر»، «اکاذیب» است. رسول خدا صلی الله علیه و آله از این سخن دهریون کافر اندوهگین شدند. از این رو خداوند آیه «وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ» را نازل فرمود. سپس سخن آنان را نقل می کند که: «وَيَقُولُونَ» ای محمد! «مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ» و از پیامبر صلی الله علیه و آله می خواهد پاسخ دهد: «قُلْ» به آنها بگو: «عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ» یعنی از پشت سر به شما نزدیک شده است «بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ» سپس فرمود: «إِنَّكَ» ای محمد! «لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ» (۲) [البته تو مردگان را شنوا نمی گردانی و این ندا را به کران چون پشت بگردانند نمی توانی بشنوانی] یعنی این که اینهایی که تو دعوت می کنی، سخن شما را نمی شنوند، همان طور که مردگان و ناشنویان

ص: ۵۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۶.

۲- [۲] - نمل / ۸۰.

«وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۷۵)»

[و هیچ پنهانی در آسمان و زمین نیست، مگر این که در کتابی روشن (درج) است]

سخن درباره این آیه، پیش از این و هنگام بررسی مفهوم آیه «وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ» بیان گردیده است. (۱)

«وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ... وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۸۴)»

«وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (۸۲) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (۸۳) حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۸۴)»

[و چون قول (عذاب) بر ایشان واجب گردد، جنبنده ای را از زمین برای آنان بیرون می آوریم که با ایشان سخن گوید که مردم (چنان که باید) به نشانه های ما یقین نداشتند * و آن روز که از هر امتی گروهی از کسانی را که آیات ما را تکذیب کرده اند محشور می گردانیم، پس آنان نگاه داشته می شوند تا همه به هم پیوندند * تا چون (همه کافران) بیایند، (خدا) می فرماید: آیا نشانه های مرا به دروغ گرفتید و حال آن که از نظر علم بدان ها احاطه نداشتید؟ آیا (در طول حیات) چه می کردید؟]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، و احمد بن محمد، و همه آنان از محمد بن حسن، از علی بن حسان، از ابو عبد الله ریاحی، از ابو صامت خلوانی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: من از جانب خدا مأمور تقسیم بهشت و جهنم هستم. کسی وارد آنها نمی شود، مگر این که من جایگاه وی را مشخص کرده باشم. من فاروق اکبرم و امام کسانی هستم

ص: ۵۶

که بعد از من می آیند و امانت دار صاحب امانت پیش از خودم هستم. جز احمد صلی الله علیه و آله کسی بر من پیشی نمی گیرد و من و او بر یک مسلک هستیم با این تفاوت که فقط نام وی با من متفاوت است. به من شش چیز داده شده است: مرگ و بلا، وصیت ها، فصل الخطاب، من شیر میدان جنگ و بهترین دولتم، صاحب عصا و آهن داغ (نشان داغ) منم و دابه ای که با مردم سخن می گوید، منم. (۱)

(۲) محمد بن ابراهیم نعمانی از احمد بن محمد بن سعید، از علی بن حسن، از علی بن مهزیار، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از عبد الرحمن بن سیابه، از عمران بن میثم، از عبایه بن ربیع اسدی روایت کرده است که: بر امیر المؤمنین علیه السلام وارد شدم در حالی که نفر پنجم بودم و کم سن ترین فرد حاضر. پس شنیدم که فرمود: برادرم رسول خدا صلی الله علیه و آله به من فرمود: من خاتم هزار پیامبرم و تو خاتم هزار وصی؛ و به اموری مأمور و مکلف شدم که دیگران مکلف نشدند. عرض کردم: مردم حق تو را ادا نکردند یا امیر المؤمنین. فرمود: ای برادر زاده! چنین نیست که تو می گویی. به خدا سوگند که من هزار کلمه می دانم که احدی جز من آنها را نمی داند، البته به استثنای محمد صلی الله علیه و آله و آنها فقط یک آیه از آن هزار کلمه را در قرآن می خوانند که می گوید: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» ولی آنها خوب در این آیه نمی اندیشند. می خواهید شما را از پایان حکومت بنی فلان با خبر گردانم؟ گفتیم: بلی، یا امیر المؤمنین. فرمود: قتل نفسی حرام، در روزی حرام، در شهری حرام، از قومی از قریش؛ و قسم به آن که دانه را شکافت و نفوس را آفرید، حکومتشان بیش از پانزده روز دیگر دوام نخواهد آورد. گفتیم: آیا قبل و بعد از این حادثه اتفاق دیگری می افتد؟ فرمود: فریادی در ماه رمضان که هشیار را به وحشت می اندازد و خفته را بیدار می کند و دختر را از پشت پرده اش بیرون می کشد. (۲)

ص: ۵۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۳، ح ۳.

۲- [۲] - غیبه، ص ۱۷۲.

۳) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابو عُمیر، از ابو بصیر، از ابو عبد الله صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله در پی امیر المؤمنین علیه السلام که در مسجد مقداری شن گرد آورده و سر بر روی آن نهاده و به خواب رفته بود، رفت. پس با پا او را تکان داده و به وی فرمود: ای جنبنده زمین! برخیز. یکی از صحابه عرض کرد: یا رسول الله! می توانیم یک دیگر را به این نام بخوانیم؟ فرمود: نه، به خدا سوگند! این نام فقط مخصوص علی علیه السلام است و منظور از «دَابَّة الْأَرْض» در آیه «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَمَّا يُوقِنُونَ» کسی جز علی نیست. سپس فرمود: یا علی! چون آخر الزمان فرا رسد، خداوند تو را به بهترین صورت بیرون می آورد در حالی که آهن داغی با توست که با آن دشمنانت را نشانه دار می کنی.

مردی به امام صادق علیه السلام عرض کرد: مردم می گویند: آیا این جنبنده آنان را زخمی هم می کند؟ فرمود: خداوند آنان را در آتش دوزخ، داغ دار و نشانه دار کرده است و امیر المؤمنین با سخن، آنان را می سوزاند و دلیل این که این امر در رجعت اتفاق می افتد، آیه «وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» است. منظور این دو آیه امیر المؤمنین و دیگر ائمه علیهم السلام هستند. آن مرد عرض کرد: عموم مردم بر این گمان اند که منظور از «وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» روز قیامت است. امام صادق علیه السلام فرمود: آیا خداوند از هر اُمتی جمعی را محشور کرده و بقیه را رها می کند؟! هرگز، لیکن در رجعت چرا! اما آیه قیامت این است: «وَحْشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا.» (۱) - (۲) [و آنان را گرد می آوریم و هیچ یک را فرو گذار نمی کنیم]

۴) و از اوست، گوید: پدرم، از ابن ابی عُمیر، از حمّاد، از ابو عبد الله علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مردم درباره «وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

ص: ۵۸

فَوْجًا» چه می گویند؟ عرض کردم: می گویند: این اتفاق در قیامت اتفاق می افتد. فرمود: چنین نیست که آنها می گویند. این اتفاق در رجعت واقع می شود؛ آیا خداوند در قیامت از هر امتی گروهی را محشور می کند و بقیه را رها می سازد؟! آیه روز قیامت «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» (۱) - (۲) [و آنان را گرد می آوریم و هیچ یک را فرو گذار نمی کنیم] است.

۵) باز هم از او، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از مفضل، از ابو عبد الله صادق درباره آیه «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» روایت می کند که فرمود: همه مؤمنان کشته شده رجعت می کنند تا دوباره بمیرند و هیچ کس رجعت نمی کند، مگر این که ایمانش محض محض باشد یا کفرش محض محض باشد. هم او فرماید: مردی به عمار یاسر گفت: ای ابو یقظان! آیه ای در کتاب خدا هست که قلب مرا آزرده و گرفتار شک و تردید کرده است. عمار گفت: کدام آیه؟ گفت: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ». این جنبنده چه جنبنده ای است؟ عمار گفت: به خدا سوگند، نه می نشینم و نه غذایی می خورم و نه آبی می نوشم تا این که این جنبنده را به تو نشان دهم. سپس عمار با آن مرد نزد امیر المؤمنین آمد در حالی که امیر المؤمنین مشغول خوردن خرما و کره بود. پس امام فرمود: ای ابو یقظان! زود باش! پس عمار نشست و مشغول خوردن با امیر المؤمنین علیه السلام شد. آن مرد از رفتار عمار شگفت زده شده بود، لذا چون عمار برخاست، به وی گفت: سبحان الله! - ای ابو یقظان - سوگند یاد کردی که چیزی نخوری و نیاشامی و ننشینی، مگر «دَابَّةُ الْأَرْضِ» را به من نشان دهی؟! عمار گفت: اگر عاقل باشی، نشانت دادم! (۳)

۶) محمد بن عباس از جعفر بن محمد حلبی، از عبد الله بن محمد زیات، از محمد بن عبد الحمید، از مفضل بن صالح، از جابر بن یزید، از ابو عبد الله جدلی روایت کرده است که: بر علی علیه السلام وارد گشتم، آن حضرت فرمود: «دَابَّةُ

ص: ۵۹

۱- [۱] - کُهِف / ۴۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۷.

۷) هم از اوست، از علی بن احمد بن حاتم، از اسماعیل بن اسحاق راشدی، از خالد بن مُخَلَّد، از عبد الکریم بن یعقوب جَعْفی، از جابر بن یزید، از ابو عبد الله جدلی، روایت کرده است که: بر علی بن ابی طالب علیه السلام وارد شدم، ایشان فرمودند: می خواهی پیش از این که کسی به جمع ما اضافه شود، تو را از سه چیز باخبر کنم؟ عرض کردم: بلی. فرمود: من بنده خدا هستم و دابّه الارض هستم با تمام صدق و عدلش و برادر پیامبرش هستم. می خواهی تو را از شکل بینی و چشمان مهدی باخبر کنم؟ گفتم: بلی. پس با دست بر سینه خود زد و فرمود: من هستم. (۲)

۸) باز هم از او، از محمد بن حسین قمی، از احمد بن عبید بن ناصح، از حسین بن علوان، از سعد بن طریف، از اصْبَع بن نُباته روایت کرده است که: بر علی، امیر المؤمنین علیه السلام وارد شدم در حالی مشغول تناول نان و سرکه و روغن [زیتون] بود. عرض کردم: یا امیر المؤمنین! خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» این «دابّه» چیست؟ فرمود: دابّه ای است که نان و سرکه و روغن زیتون می خورد! (۳)

۹) باز هم از او، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمان، از سماعه بن مهران، از فضل بن زبیر، از اصْبَع بن نُباته روایت کرده است که: معاویه به من گفت: ای شیعیان! گمان می کنید «دابّه الارض» علی است؟ گفتم: این باور ماست و یهود نیز همین باور را دارند. پس شخصی را نزد رأس الجالوت فرستاد تا به وی بگوید: وای بر تو! آیا «دابّه الارض» در کتاب تورات شما نیز نوشته شده است؟ پاسخ شنید: بلی. گفت: آن چیست؟ گفت: یک مرد است. پرسید: آیا می دانی نامش چیست؟ گفت: بلی! پرسید: نامش چیست؟ گفت: ایلیا! وقتی این سخنان به گوش معاویه رسید، به من رو کرد و گفت: وای بر تو ای اصْبَع! «ایلیا» و

ص: ۶۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۰۳، ح ۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۰۴، ح ۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۰۴، ح ۹.

(۱۰) از کتاب «رجعت» سید معاصر، از اسحاق بن محمد بن مروان، از عبد الله بن زبیر قرشی، از یعقوب بن شعیب، از عمران بن میثم، از عبایه روایت کرده است که وی نزد امیر المؤمنین بوده و شنیده که آن حضرت می فرماید: برادرم صلوات الله علیه و آله به من گفت که خود او خاتم هزار پیامبر و من (علی علیه السلام) خاتم هزار وصی هستم و تکلیفی که بر دوش من گذاشته شد، بر دوش آنها گذاشته نشده و من هزار کلمه می دانم که احدی غیر از محمد صلی الله علیه و آله از آنها خبر ندارد. هریک از این کلمات کلید هزار در است. آنها حتی یک کلمه را از آنها نمی دانند، اما شما یک آیه را از آن در قرآن می خوانید که: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» ولی مفهوم آن را نمی دانید.

(۱۱) از همان کتاب، از حسین بن اسماعیل قاضی، از عبد الله ابن ایوب مخزومی، از یحیی بن ابی بکر، از ابو جریر، از علی بن زید بن جیدعان، از اوس بن خالد، از ابو هریره روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: دابّه الارض به همراه عصای موسی و خاتم سلیمان بن داود ظهور می کند و با عصای موسی سیمای مؤمن را نورانی و با خاتم سلیمان سیمای کافر را داغ می نهد.

(۱۲) از همان منبع، از احمد بن محمد بن حسن فقیه، از احمد بن عبید بن ناصح، از حسن بن علوان، از سعد بن طریف، از اصبع بن نباته روایت کرده است که: بر امیر المؤمنین علیه السلام وارد شدم در حالی که مشغول تناول نان و سرکه و روغن زیتون بود، پس عرض کردم: یا امیر المؤمنین! خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ» این «دابّه» چیست؟ فرمود: جنبنده ای است که مشغول خوردن نان و سرکه و روغن زیتون است!.

(۱۳) و باز با سند از حسین بن احمد، از حسین بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از سماعه بن مهران، از فضل بن زبیر، از اصبع بن نباته روایت کرده که معاویه گفت: ای شیعیان! براستی می پندارید که منظور از «دابّه الارض» علی

است؟! گفتم: بلی، و یهود نیز همین را می گویند. پس فرستاده ای را نزد رأس الجالوت یهودی فرستاد تا ماجرا را از وی سؤال کند. فرستاده نزد رأس الجالوت رفت و گفت: وای بر تو! گمان می کنی «دَابَّةُ الْأَرْضِ» نزد شماست؟ رأس الجالوت پاسخ مثبت داد. پرسید: آن چیست؟ پاسخ داد: یک مرد. پرسید: نامش چیست؟ گفت: نامش «ایلیا»ست. پس راوی رو به من کرد و گفت: ای اصغ! ایلیا و علی چقدر به هم شباهت دارند!

(۱۴) سعد بن عبد الله از ابراهیم بن هاشم، از محمد بن خالد برقی، از محمد بن سنان و دیگری از عبد الله بن سنان روایت کرده است که: امام جعفر صادق علیه السلام گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله در یک حدیث قدسی آورده است که خداوند به وی فرمود: یا محمد! اولین امامی که میثاق خود را دریافت نمود، علی بود. ای محمد! علی آخرین امامی است که وی را قبض روح می کنم و «دَابَّة» ای که با مردم سخن می گوید، اوست. (۱)

(۱۵) از همان منبع، از یعقوب بن یزید و محمد بن ابی خطاب و محمد بن عیسی بن عبید، از ابراهیم بن محمد، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اُذَیْنَه، از محمد بن طیار، از ابو عبد الله صادق علیه السلام روایت کرده که درباره آیه «وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَةٍ فَوْجًا» فرمود: هیچ مؤمنی به قتل نرسیده است، مگر این که به دنیا بازخواهد گشت تا زمان مرگش فرا رسد و هیچ مؤمن مرده ای نیست که بازنگردد و کشته نشود. (۲)

(۱۶) از همان منبع، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از ابو محمد یعنی ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت پرسید: آیا اهل عراق رجعت را انکار می کنند؟ عرض کردم: بلی. فرمود: مگر این آیه را نخوانده اند: «يَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَةٍ فَوْجًا»؟! (۳)

ص: ۶۲

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۳۶ و ۶۴.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۵.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۵.

۱۷) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از طیار روایت کرده است که: ابو عبد الله صادق علیه السلام درباره معنای آیه «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» می فرماید: هر مؤمنی که به قتل رسیده رجعت خواهد کرد تا بمیرد و هر مؤمنی که مرده باشد، رجعت خواهد کرد تا کشته شود. (۱) و ان شاء الله سخن در باب آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ» (۲) [در حقیقت، همان کسی که این قرآن را بر تو فرض کرد، یقیناً تو را به سوی وعده گاه باز می گرداند] به روایت صالح بن میثم از امام باقر علیه السلام خواهد آمد.

«وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَهُ دَاخِرِينَ» (۸۷)

[و روزی که در صور دمیده شود، پس هر که در آسمان ها و هر که در زمین است به هراس افتد، مگر آن کس که خدا بخواهد و جملگی با زبونی رو به سوی او آورند]

۱) علی بن ابراهیم «داخِرین» را معادل «خاشعین» دانسته است. (۳)

۲) در روایت ابو جارود امام باقر علیه السلام «داخِرین» را در آیه «وَكُلُّ أَتَوَهُ دَاخِرِينَ» معادل «صاغرین» (۴) دانسته است و سخن درباره «محشر» ان شاء الله در آخر سوره «زُمر» خواهد آمد.

«وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ» (۸۸)

ص: ۶۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۰۹، ح ۱۵.

۲- [۲] - در تفسیر آیه ۸۵ از سوره قصص.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۹.

[و کوه ها را می بینی (و) می پنداری که آنها بی حرکتند و حال آن که آنها ابرآسا در حرکتند. (این) صنع خدایی است که هر چیزی را در کمال استواری پدید آورده است. در حقیقت، او به آن چه انجام می دهد آگاه است]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: امام باقر علیه السلام عبارت «صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ» را در آیه «وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ» را معادل «فَعَلَ اللَّهُ الَّذِي أَحْكَمَ كُلَّ شَيْءٍ» [کار خدایی که هر چیزی را استوار قرار داده است] (۱) دانسته است.

(۲) اما در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام، آن حضرت عبارت «أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ» را معادل «أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» [هر چیزی را در کمال نیکویی قرارداد] (۲) دانسته اند.

«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (۸۹)... فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۹۰)»

«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (۸۹) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۹۰)»

[هر کس نیکی به میان آورد، پاداشی بهتر از آن خواهد داشت و آنان از هراس آن روز ایمنند * و هر کس بدی به میان آورد، به رو در آتش (دوزخ) سرنگون شوند. آیا جز آن چه می کردید سزا داده می شوید؟]

(۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از مُعلی بن محمد، از محمد بن اُورمه و محمد بن عبد الله، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که آن حضرت فرمود: ابو جعفر باقر علیه السلام فرموده است: ابو عبدالله جدلی بر امیر المؤمنین علیه السلام وارد گشت، امام به وی فرمود: ای ابا عبدالله! دوست داری درباره آیه «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» تو را آگاه کنم؟ عرض کرد: بلی - ای امیر المؤمنین - قربانت گردم! فرمود: «حسنه» شناخت ولایت و محبت به ما اهل بیت است و «سئیّه» انکار ولایت و کینه ورزیدن

ص: ۶۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۹.

(۲) از او، از علی بن محمد، از علی بن عباس، از علی بن حمّاد، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام درباره آیه «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» (۲) [هر کس نیکی به جای آورد (و طاعتی اندوزد) برای او در ثواب آن خواهیم افزود]. فرمود: هر کس ولایت اوصیای آل محمد علیهم السلام را پذیرفت و دنباله رو آنان گردید، این کار باعث می شود که ثواب ایمان به ولایت پیامبران پیشین تا حضرت آدم علیه السلام نیز به ثواب وی اضافه گردد؛ و منظور از آیه «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» همین است. این فرد وارد بهشت می شود و این فرموده خدای عزّ و جلّ است که می فرماید: «مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ» (۳) یعنی: مودّتی که چیزی جز آن از شما طلب نمی کنم، به خود شما برمی گردد، به وسیله آن هدایت می شوید و از عذاب روز قیامت نجات می یابید. (۴)

(۳) علی بن ابراهیم از محمد بن سلّمه، از محمد بن جعفر، از یحیی بن زکریّا لؤلؤی، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که درباره آیه «جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (۵) [هر کس کار نیکی بیاورد ده برابر آن (پاداش) خواهد داشت] فرمود: آیه، عموم مسلمانان را در بر می گیرد و منظور از «حَسَنَه» ولایت است. پس هر که کار نیکی انجام دهد، ده برابر پاداش برایش نوشته می شود؛ اما اگر ولایت نداشته باشد، پاداش کار نیک خود را در همین دنیا دریافت خواهد کرد و در آخرت سودی نخواهد بُرد.

(۴) شیخ مفید در کتاب امالی، از جماعتی، از ابن مفضل، از ابو عروبه حسین بن محمد بن ابی معشر حرّانی، از اسماعیل بن موسی بن بنت سُدی فزاری کوفی، از عاصم بن حمید حنّاط، از فضیل رسانی، از نفع ابی داود سیعی، از ابو عبد الله

ص: ۶۵

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۴۲، ح ۱۴.

۲- [۲] - شوری / ۲۳.

۳- [۳] - سبأ / ۴۷.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۳۷۹، ح ۵۷۳.

۵- [۵] - انعام / ۱۶۰.

جدلی روایت کرده است که: علی بن ابی طالب علیه السلام به من فرمود: ای ابو عبد الله! آیا تو را از حسنه ای که هر که آن را بیاورد از وحشت روز قیامت در امان خواهد ماند و سیئه ای که هر که آن را مرتکب شود خدا او را با صورت در آتش می افکند، آگاه کنم؟ عرض کردم: بلی، ای امیر المؤمنین. فرمود: حسنه، محبت ماست و سیئه دشمنی با ماست. (۱)

۵) باز هم از او، از محمد بن محمد، از ابو غالب احمد بن محمد زُراری، از عبد الله بن جعفر حمیری، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حسن بن محبوب، از هشام بن سالم، از عمّار بن موسی سباطی روایت کرده است که: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: ابو امیّه یوسف بن ثابت از شما نقل کرده که فرموده‌ای: با وجود ایمان، عملی ضرر ندارد و با وجود کفر نیز عملی سود ندارد. امام فرمود: ابو امیّه تفسیر این حدیث را از من نپرسید. منظور من از این سخن آن بود که هر که امام خود از آل محمد علیهم السلام را شناخت و ولایت او را پذیرفت، آن گاه هر کار خیری که انجام دهد، از وی پذیرفته می شود و ثواب آن برایش چند برابر می گردد و در این صورت با معرفت ولایت از اعمال خیر خود بهره مند می شود. هم چنین اگر مردم، امام جائز را که از جانب خدا نیست ولی خود قرار دهند، اعمال نیک آنها نیز پذیرفته نمی شود. پس عبد الله بن ابی یعفور به وی عرض کرد: مگر خداوند نفرموده است: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ»؟ پس چگونه عمل صالح کسانی که امامان جور را برمی گزینند پذیرفته نمی شود؟ امام صادق علیه السلام فرمود: آیا می دانی «حسنة» ای که منظور خداوند در این آیه است، چیست؟ آن حسنة شناخت امام و اطاعت از اوست. خداوند عزّ و جلّ فرموده است: «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» و مراد از «سیئه» در این آیه انکار امام منصوب از جانب خداست. پس فرمود: هر کس در روز قیامت با ولایت امامی جائز که از جانب خدا نیست بیاید و منکر حقّ ما باشد و ولایت ما را انکار کرده باشد، خداوند او را در روز قیامت با صورت به آتش

ص: ۶۶

۶) محمد بن عباس، از منذر بن محمد، از پدرش، از حسین بن سعید، از پدرش، از ابان بن تغلب، از فضیل بن زبیر، از ابو داود سیبکی، از ابو عبد الله جدلی روایت کرده است که: امیر المؤمنین علیه السلام به من فرمود: ای ابا عبد الله! آیا می دانی «حسنة» ای که هر کس آن را بیاورد پاداشی بهتر از آن دارد و آورنده آن از وحشت روز قیامت در امان است، چیست؟ و «سیئه» ای که هر که آن را مرتکب شود، با صورت به آتش جهنم انداخته می شود کدام است؟ عرض کردم: خیر، یا امیر المؤمنین! فرمود: آن «حسنة» حُبّ اهل بیت است و آن «سیئه» دشمنی با ما اهل بیت است. (۲)

۷) باز هم از او، از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبد الله بن جبّله کنانی، از سلّام بن ابی عمره خراسانی، از ابو جارود، از ابو عبد الله جدلی روایت کرده است که: امیر المؤمنین علیه السلام به من فرمود: آیا می خواهی تو را از «حسنة» ای باخبر کنم که هر کس آن را با خود بیاورد، از وحشت روز قیامت در امان می ماند؛ و از «سیئه» ای آگاه سازم که هر کس آن را با خود بیاورد، با صورت در آتش جهنم انداخته می شود؟ عرض کردم: بلی، یا امیر المؤمنین! فرمود: آن حسنة، حُبّ ما اهل بیت و آن سیئه دشمنی با ما اهل بیت است. (۳)

۸) باز هم از او، از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از هشام بن سالم، از عمّار ساباطی روایت کرده است که: نزد امام صادق علیه السلام بودم که عبد الله بن ابی یعفور درباره آیه «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرَعٍ يُؤْمِنُ» از وی سؤال نمود. امام علیه السلام فرمود: آیا می دانی «حسنة» چیست؟ «حسنة» شناخت امام و اطاعت از اوست و اطاعت از او اطاعت از خداست. (۴)

ص: ۶۷

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۳۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۰، ح ۱۶.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۰، ح ۱۷.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۱، ح ۱۸.

۹) و با همان اسنادهای مذکور از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: آن حضرت فرمود: حَسَنَه، ولایت امیر المؤمنین علیه السلام است. (۱)

۱۰) باز هم از او، از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد، از اسماعیل بن بشار، از علی بن جعفر خضرمی، از جابر جعفی روایت کرده است که وی از امام باقر علیه السلام درباره آیه «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» پرسش نمود. امام فرمود: حسنه، ولایت علی علیه السلام و سیئه، دشمنی و کینه وی را به دل گرفتن است. (۲)

۱۱) احمد بن محمد بن خالد برقی، از ابن فضال، از عاصم بن حمید، از فضیل رَسان، از ابو داود، از ابو عبد الله جدلی روایت کرده است که: امیر المؤمنین علیه السلام به من فرمود: ای ابا عبد الله! آیا درباره حسنه ای که هر که آن را با خود آورد، به وسیله آن از وحشت روز قیامت در امان خواهد بود و سیئه ای که هر کس آن را با خود آورد، خداوند او را با صورت در آتش خواهد افکند، با تو سخن بگویم؟ عرض کردم: بلی. فرمود: آن حسنه، حُبّ ما و آن سیئه دشمنی با ماست. (۳)

۱۲) ابو علی، فضل بن حسن طبرسی در مجمع البیان از سید ابو حمّد مهدی بن نزار حسینی، از حاکم ابو القاسم عبید الله بن عبد الله حَسکانی، از محمد بن عبد الله بن احمد، از محمد بن احمد بن محمد، از عبد العزيز بن یحیی بن احمد، از محمد بن زید بن علی، از پدرش روایت کرده است: شنیدم که امام باقر علیه السلام می فرماید: ابو عبد الرحمن جدلی بر امیر المؤمنین علیه السلام وارد گردید. امیر المؤمنین علیه السلام به وی فرمود: ای ابا عبد الله! می خواهی تو را از منظور خداوند متعال از آیه «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» با خبر کنم؟ عرض کردم: بلی، قربانت گردم! فرمود: حسنه، حُبّ ما اهل بیت و سیئه، بغض

ص: ۶۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۱، ح ۱۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۱، ح ۲۰.

۳- [۳] - محاسن، ص ۱۵۰، ح ۶۹.

(۱۳) همان، از سید ابو حمّد، از حاکم ابو القاسم، از ابو عثمان سعید بن محمد بحیری، از جدّش احمد بن محمد، از جعفر بن سهل، از ابو زرعه عثمان بن عبد الله قُرشی، از ابن لهیعه، از ابو زبیر، از جابر بن عبد الله، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: ای علی! اگر اُمّت من آن قدر روزه بگیرند که شبیه میخ شوند و آن قدر نماز بخوانند که قامتشان چون کمان خمیده شود، اما کینه تو را به دل داشته باشند، خداوند حتماً آنان را با صورت در آتش خواهد افکند. (۲)

(۱۴) علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن عُمیر، از منصور بن یونس، از عمر بن ابی شیبّه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده و گفته است: شنیدم که آن حضرت می فرماید: چون خدا اراده کند که مخلوقات خود را آشکار نموده و آنان را برای امری حاضر نماید، فرمان می دهد که منادی ندا در دهد. سپس در کمتر از یک چشم برهم زدن جنّ و انس جمع می شوند. آن گاه اجازه می دهد که آسمان دنیا فرود آید و در پشت سر مردم قرار گیرد و به آسمان دوم که دو برابر آسمان دنیاست، اجازه می دهد فرود آید و چون اهل آسمان دنیا آن را بینند، گویند: آیا پروردگار ماست که آمد؟ گویند: خیر، این امر اوست که نازل می شود؛ و چون همه آسمان فرود آید، پشت سر یکدیگر قرار خواهند گرفت؛ به طوری که پشت سری ها دو برابر آسمان های پیش از خود باشند. آن گاه فرمان او در میان سایه هایی از ابر به همراه فرشتگان نازل می شوند و فرمان خداوند تحقق یافته و همه امور به خدا بازمی گردد. سپس فرمان می دهد یک منادی ندا در دهد که: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ» (۳) [ای گروه جنیان و انسیان! اگر می توانید از کرانه های آسمان ها و زمین به بیرون رخنه کنید. پس رخنه کنید (ولی) جز با (به دست آوردن) تسلطی رخنه نمی کنید] راوی گوید: آن گاه امام به سختی گریست و چون آرام گرفت، عرض کردم: قربانت

ص: ۶۹

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۱۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۱۰.

۳- [۳] - رحمن / ۳۳.

گردم، ای ابا جعفر! در این میان جای رسول خدا، امیر المؤمنین علیه السلام و شیعیان او کجاست؟ امام باقر علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام و شیعیان او بر توده ای از مُشک تیز بوی بر روی منبرهایی از نور قرار گرفته اند، به طوری که مردم غمگین می شوند، اما آنها غمگین نمی شوند؛ مردم وحشت زده می شوند و آنها وحشت زده نمی شوند. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ». این حسنه، ولایت علی علیه السلام است. سپس فرمود: «لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ» (۱) - (۲) [دلهره بزرگ آنان را غمگین نمی کند و فرشتگان از آنها استقبال می کنند (و به آنان می گویند: این همان روزی است که به شما وعده می دادند).

(۱۵) علی بن ابراهیم در معنای «حسنة» گفته است: به خدا سوگند! «حسنة» ولایت امیر المؤمنین علیه السلام است. (۳)

(۱۶) ابن بابویه، از محمد بن احمد سَنَانی، از محمد بن هارون صوفی، از عبید الله بن موسی حَبَال طبری، از محمد بن حسین خَشَّاب، از محمد بن مُحَصِّن، از یونس بن ظَبَّیان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: مردم به سه وجه خدای عزّ و جلّ را پرستش می کنند: یک طبقه به امید ثوابش وی را عبادت می کنند، این عبادت، عبادت حریصان است، اینان طمعکارانند؛ طبقه دوم خدا را از ترس دوزخ پرستش می کنند، این عبادت، عبادت بردگان است، اینان ترسویانند. اما من او را به خاطر عشقی که به وی دارم او را پرستش می کنم و این عبادت، عبادت بزرگواران است. اینان درامان اند، زیرا خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ» و نیز: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» (۴) [بگو: اگر خدا را دوست دارید از من پیروی کنید تا خدا دوستتان بدارد و

ص: ۷۰

۱- [۱] - انبیاء / ۱۰۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۷.

۴- [۴] - آل عمران / ۳۱.

گناهان شما را بر شما ببخشاید و خداوند آمرزنده مهربان است] پس هر که خدای عزّ و جلّ را دوست داشت، خدای عزّ و جلّ نیز او را دوست می دارد و هر که خدای عزّ و جلّ دوستش بدارد، از ایمان خواهد بود. (۱)

(۱۷) از طریق مخالفین، از حَبْرِي، در حدیثی مرفوع از ابو عبد الله جدلی روایت شده است که: بر علی علیه السلام وارد شدم، پس به من فرمود: ای ابو عبد الله! آیا تو را از «حسنة» ای آگاه کنم که هر که آن را با خود بیاورد، خداوند او را به بهشت وارد می کند و با وی آن کند که دوست دارد؛ و «سَيِّئَة» ای که هر که آن را با خود آورد، خداوند او را با صورت به آتش افکند و با این عمل، هیچ عملی از او پذیرفته نشود؟ عرض کردم: بلی، ای امیر المؤمنین! فرمود: «حسنة» دوست داشتن ماست و «سَيِّئَة» دشمنی کردن با ماست. (۲)

«إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۹۱) وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (۹۲) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۹۳)»

«إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۹۱) وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (۹۲) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۹۳)»

[من مأمورم که تنها پروردگار این شهر را که آن را مقدس شمرده و هر چیزی از آن اوست پرستش کنم و مأمورم که از مسلمانان باشم * و این که قرآن را بخوانم. پس هر که راه یابد تنها به سود خود راه یافته است و هر که گمراه شود بگو: من فقط از هشداردهندگانم * و بگو: ستایش از آن خداست به زودی آیاتش را به شما نشان خواهد داد و آن را خواهید شناخت و پروردگار تو از آن چه می کنی غافل نیست]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: منظور از «بلده» در آیه «إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا»، شهر «مکه» است، و هر چیزی از آن اوست.

ص: ۷۱

۱- [۱] - امالی، ص ۴۱، ح ۴.

۲- [۲] - تفسیر حبری، ص ۲۹۳، ح ۴۷.

خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ * وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا». علی بن ابراهیم گوید: مقصود از «آیات»، امیر المؤمنین علیه السلام و دیگر امامان علیه السلام است. هنگامی که رجعت می کنند دشمنانشان چون ایشان را ببینند، می شناسند و دلیل این که «آیات» همان ائمه هستند، قول امیر المؤمنین علیه السلام است که می فرماید: به خدا سوگند، خداوند آیتی بزرگ تر از من ندارد. پس چون ایشان به دنیا بازگردند، دشمنان، ایشان را می شناسند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن ابی عمیر، یا دیگری، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از ابو جعفر امام باقر علیه السلام روایت شده است که گوید: به وی عرض کردم: قربانت گردم! شیعیان تفسیر آیه «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ» (۲) [درباره چه چیز از یکدیگر می پرسند؟ * از آن خبر بزرگ] را از شما می پرسند. فرمود: این با من است که اگر صلاح بدانم آنان را از تفسیر آن باخبر کنم یا نکنم. اما تفسیر آن را به شما خواهم گفت. عرض کردم: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ؟» امام فرمود: آن در (باره) امیر المؤمنین صلوات الله علیه است، زیرا امیر المؤمنین می فرمود: خداوند عزّ و جلّ آیتی بزرگ تر از من ندارد و خداوند هیچ خبری بزرگ تر از من ندارد. (۳) و تفسیر آیات به ائمه علیهم السلام پیش از این در تفسیر آیه «قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» (۴) [بگو: بنگرید که در آسمان ها و زمین چیست و (لی) نشانه ها و هشدارها گروهی را که ایمان نمی آورند سود نمی بخشد] در سوره یونس آمده است.

ص: ۷۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۷.

۲- [۲] - نبأ / ۱ و ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۱، ح ۳.

۴- [۴] - یونس / ۱۰۱.

سوره قصص مکی است. آیات ۵۲ تا ۵۵ مدنی هستند و آیه ۸۵ در جحفه و هنگام مهاجرت نازل شد. تعداد کل آیات ۸۸ آیه است که بعد از سوره نمل نازل گردیده است.

فضیلت این سوره در آغاز تفسیر سوره شعرا مذکور افتاد.

(۱) از خواص القرآن: از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت گردید که فرمود: هر کس این سوره را تلاوت کند، ده حسنه پاداش دارد به عدد هر کس که موسی علیه السلام را تصدیق نمود و نیز به عدد کسانی که وی را تکذیب کردند؛ و این که تمام فرشتگان زمین و آسمان در روز قیامت بر راستگویی وی شهادت خواهند داد؛ و هر کس آن را بنویسد [و در آب حل کند] و آن آب را بنوشد، هر دردی که دارد، به اذن خداوند متعال از او زایل می شود. (۱)

(۲) از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت است: هر کس آن را بنویسد و آن را در آب حل کند و بنوشد، همه دردها از وی زایل می شوند.

(۳) از امام صادق علیه السلام روایت است: هر کس آن را بنویسد و به گردن کسی که ورم معده دارد یا از بیماری طحال رنج می برد یا درد کبد دارد یا هر درد داخلی دیگری دارد، بیندازد یا این که آن را درون ظرفی بنویسد و آن را با آب باران بشوید و سپس آن آب را بنوشد، آن بیماری و درد از وی زایل می گردد و از بیماری خود شفا می یابد و ورم معده اش می خوابد، به اذن خداوند متعال.

ص: ۷۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«طسم (۱) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲)»

[طاسین میم* این است آیات کتاب روشنگر]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: سپس خداوند پیامبرش صلی الله علیه و آله را مورد خطاب قرار داده و فرمود: ای محمد «تَلُّوا عَلَیْكَ مِنْ نَبَا مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (۱) [بخشی) از گزارش (حال) موسی و فرعون را برای (آگاهی) مردمی که ایمان می آورند به درستی بر تو می خوانیم]

«إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ... وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (۴)»

«إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَهُ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (۴)»

[فرعون در سرزمین (مصر) سر برافراشت و مردم آن را طبقه طبقه ساخت. طبقه ای از آنان را زبون می داشت پسرانشان را سر می برید و زنانشان را (برای بهره کشی) زنده بر جای می گذاشت که وی از فسادکاران بود]

(۱) ابن بابویه از پدرش، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید- خداوند از ایشان راضی و خوشنود باد- از سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر حمیری و محمد بن یحیی عطاء و احمد بن ادريس، همه اینان، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر بزنطی، از ابان بن عثمان، از محمد حلبی روایت کرده

ص: ۷۷

است که امام صادق علیه السلام فرمود: چون مرگ یوسف بن یعقوب علیه السلام فرا رسید، خاندان یعقوب علیه السلام را که هشتاد مرد بودند طلب کرد و به آنان فرمود: این قبطیان بر شما تسلط خواهند یافت و بدترین عذاب را به شما می چشانند تا این که خداوند شما را به دست مردی از فرزندان لاوی بن یعقوب که نامش موسی بن عمران است و جوانی بلندبالا با موی مجعد و پوستی سبزه است،^(۱) نجات خواهد داد.

از آن پس برای هر که پسری به دنیا می آمد، نامش را «عمران» می گذاشت و این عمران ها نام فرزندان خود را «موسی» می گذاشتند.

ابان بن عثمان از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: یوسف علیه السلام به آنان گفت: قبل از ظهور موسی، پنجاه نفر دروغگو از قوم بنی اسرائیل پیدا می شوند، و همگی مدعی می شوند که موسی بن عمران موعود، آنها هستند.

پس به فرعون خبر رسید که آنها موضوع را مورد بررسی قرار داده اند و به دنبال پیدا کردن این کودک هستند. کاهنان و ساحران به فرعون گفتند: هلاک دین و قومت به دست این کودک که امسال متولد خواهد شد، اتفاق خواهد افتاد. پس فرعون قابله هایی را بر زنان باردار مأمور نمود و به ایشان دستور داد: هیچ نوزاد پسری امسال متولد نمی شود، مگر این که کشته شود و قابله ای را هم مأمور مراقبت از مادر موسی علیه السلام کرد. هنگامی که قوم بنی اسرائیل به این موضوع پی بردند، گفتند: اگر پسران کشته شوند و زنان ما بی آبرو شوند، هلاک می شویم و دیگر نامی از ما باقی نمی ماند، پس بیایید به زنانمان نزدیک نشویم. عمران پدر موسی علیه السلام گفت: با زنان خود نزدیکی کنید، زیرا اگر خداوند مقرر کرده چنین امری واقع شود، علی رغم همه بد خواهان، این موضوع اتفاق خواهد افتاد و

ص: ۷۸

سپس گفت: خدایا! شاهد باش که اگر همه این کار را ترک کنند، من این کار را رها نمی کنم و اگر همه آن را تحریم کنند، من آن را تحریم نمی کنم. سپس با مادر موسی علیه السلام نزدیکی کرد و وی به موسی باردار گردید. لذا از سوی حکومت، زنی قابله مأمور مراقبت از مادر موسی گردید و حتی یک لحظه هم او را تنها نمی گذاشت. اما کم کم مهر مادر و نوزادی که در شکم داشت به دل زن قابله نشست و این اراده خدا بود و چون مادر موسی علیه السلام را نگران و افسرده دید، گفت: چرا [رُخت] چنین زردرنگ است و کم کم آب می شوی؟ مادر موسی گفت: مرا ملامت نکن، می ترسم چون فرزندم به دنیا آید، او را ببرند و ذبح کنند. زن قابله گفت: غم مخور، من راز تو را پنهان خواهم کرد. اما مادر موسی او را باور نکرد و چون نوزاد به دنیا آمد، زن قابله به طرف وی رفته و گفت: ما شاء الله. سپس رو به مادر موسی علیه السلام کرد و گفت: نگفتم که راز تو را پنهان خواهم کرد. سپس کودک را در آغوش گرفت و در گهواره گذاشت و جای او را مرتب نمود. سپس نزد نگهبانان- که پشت در منتظر بودند- رفت و گفت: بروید، زایمانی در کار نبود، بلکه مقداری خون لخته دفع شد. چون نگهبانان رفتند، مادر موسی علیه السلام به وی شیر داد.

و چون از صدای گریه اش بیمناک بود، خداوند به او وحی کرد که گهواره ای درست کرده و او را در آن قرار ده و شب هنگام آن را به رودخانه نیل بپنداز. پس مادر، کودک را در گهواره نهاد و به رود نیل سپرد، اما آب گهواره را به طرف مادر برمی گرداند، لذا مادر با دست خود آن را با آب به پیش می راند. وقتی با چشمان خود دید که امواج آب دارد او را می برد، خواست فریاد بزند، اما خداوند دل وی را محکم کرد.

از طرف دیگر، زن فرعون که از بنی اسرائیل و بانویی صالح بود، به همسرش فرعون گفت: بهار است، خیمه ای برایم در ساحل نیل برپا کنید تا چند روزی تفریح کنیم. فرعون نیز خیمه ای برای وی تدارک دید و بانوان حرم برای تفریح به ساحل آمدند که ناگهان چشمانشان به سبد افتاد. زن فرعون گفت: آیا این چیزی را که من بر روی آب می بینم، شما هم می بینید؟ گفتند: بلی، به خدا ای بانو! آن را می بینم. و چون گهواره به وی نزدیک شد، به طرف آب رفت و با دست خود آن را از آب بیرون کشید در حالی که نزدیک بود در آب غرق شود و ندیمه ها از ترس فریاد

کشیدند. اما او گهواره را گرفته و آن را کشید و از آب بیرون آورد و در بغل گرفت و ناگهان چشمانش به کودکی افتاد که زیبا تر از او کودکی ندیده بود، و گفت: این پسر من است. گفتند: راست گفتی بانوی ما، زیرا تو پسری نداری و پادشاه هم پسر ندارد. پس این کودک را به فرزندی پذیرید. پس به سوی فرعون رفت و گفت: پسر بچه ای بانمک و زیبا به من رسیده است، دوست دارم او را به فرزندی خود بپذیریم تا چشم ما بدو روشن گردد. فرعون گفت: این پسر از کجا آمده؟ گفت: به خدا سوگند! نمی دانم. آن قدر می دانم که آب آن را آورده است. او آن قدر به فرعون اصرار ورزید تا وی را قانع و مجاب کرد.

و چون مردم شنیدند که پادشاه نوزادی را به فرزندی قبول کرده است، تمام مردان دربار فرعون، زنان خود را به دربار فرستادند تا دایه آن کودک شوند و وی را شیر دهند یا این که او را در آغوش گرفته و تر و خشک کردنش را بر عهده بگیرند. اما نوزاد، سینه هیچ کدام را نگرفت و شیر هیچ کدام را نخورد. پس زن فرعون دستور داد دایه ای برای فرزندش بیابند، اما هیچ کس را مجبور به این کار نکنند.

از طرفی مادر موسی دختر خود را فرستاد تا اثری از وی بیابد. دختر از خانه بیرون شد و چون به در قصر پادشاه رسید، به نگهبانان آن گفت: شنیدم دنبال دایه ای می گردید. من دایه ای درستکار می شناسم که می تواند فرزند شما را بگیرد و مراقبت از او را بر عهده بگیرد. زن فرعون دستور داد او را به درون راه دهند و سپس از وی پرسید: از کجایی؟ گفت: از بنی اسرائیل. و زن فرعون گفت: برو دختر، نیازی به تو نداریم. زنان دربار به وی گفتند: خدا شما را به سلامت بدارد، بنگر و بین آیا فرعون می پذیرد؟ زن فرعون گفت: اگر فرعون موضوع دایه را بپذیرد، اما آیا حاضر است قبول کند که نوزاد از بنی اسرائیل باشد و این دایه نیز از قوم بنی اسرائیل باشد؟ نه، نمی پذیرد. زن فرعون به آن دختر گفت: برو و وی را بیاور. پس دختر نزد مادرش بازگشت و گفت: زن فرعون تو را می خواند. و چون بر زن فرعون وارد شد، موسی را به وی دادند. او موسی را در آغوش گرفت و سپس سینه در دهانش گذاشت و نوزاد با عجله شروع به خوردن شیر کرد به طوری که چند بار شیر در گلویش گیر کرد و چون زن فرعون دریافت که فرزندش دایه مناسب خود را پیدا کرده، نزد فرعون رفت و گفت: دایه خوبی برای پسرم پیدا

کرده ام. فرعون گفت: این زن کیست؟ گفت: از بنی اسرائیل. فرعون گفت: این کار نشدنی است و ممکن نیست بپذیرم. نوزاد از بنی اسرائیل و دایه هم از بنی اسرائیل است؟! اما همسرش آنقدر در گوش وی خواند که این فرزند پسر توست، چرا باید بررسی، او در دامن تو بزرگ می شود و گوش به فرمان تو خواهد بود... تا این که او را راضی کرد.

بدین ترتیب بود که موسی علیه السلام در خاندان فرعون پرورش یافت و مادرش و خواهر و قابله اش، ماجرای واقعی را به کلی پنهان کردند. از این رو موسی بی آن که قوم بنی اسرائیل از تولد وی باخبر شوند، در قصر فرعون بزرگ شد و این در حالی بود که قوم بنی اسرائیل پیوسته در جستجوی او بودند و وی را طلب می کردند، اما هیچ توفیقی در کار خود به دست نمی آوردند. از طرفی به فرعون خبر رسید که بنی اسرائیل در پی منجی موعود خود هستند. لذا آنان را از این کار به شدت منع کرد و تهدید به مجازات سخت نمود و کار برایشان سخت گردید و دچار تفرقه شدند و از پرسیدن از وی منع گردیدند. راوی گوید: پس بنی اسرائیل در یک شب مهتابی نزد پیری سالخورده رفتند که صاحب علم و دانایی بود و به وی گفتند: سخن از پیامبر منجی، مایه آرامش و تسلی خاطر ما بود. اما تا کی باید در این کشور بمانیم؟! گفت: به خدا سوگند که شما در این سرزمین باقی خواهید ماند تا این که خداوند یاد خود را به وسیله فرزندی از نسل لاوی بن یعقوب به نام موسی بن عمران زنده می کند. او جوانی است بالا بلند با موهای مجعد. آنها مشغول سخن بودند که ناگهان موسی علیه السلام سوار بر استری بر ایشان گذشت. پیرمرد چون او را بدید، گفت: نامت چیست؟- خدایت رحمت کند- گفت: موسی. پرسید: پدرت کیست؟ گفت: عمران. پیرمرد فوراً از جا برخاست و دستش را گرفت و بوسید و دیگران هم به پای وی افتادند و بدین ترتیب آنها یکدیگر را شناختند و آنان را به عنوان پیروان خود پذیرفت.

پس مدتی را در میان ایشان گذراند. آن گاه وارد شهری از شهرهای فرعون شد و مشاهده کرد یکی از طرفداران او با مردی از فرعونیان قبطی مشاجره می کند. آن که شیعه او بود، او را به یاری طلید و موسی یک ضربه به آن مرد زد که موجب مرگ وی شد. موسی علیه السلام مردی تنومند و قوی هیکل بود. این ماجرا آوازه او را همه جا بر سر زبان ها انداخت و گفتند: موسی مردی از آل فرعون را به قتل

رسانده است. موسی شب را در شهر، با ترس و بیم و مراقبت گذراند و چون صبح شد، همان مرد طرفدار او، بار دیگر با یکی دیگر درگیر شده بود و دوباره موسی را به یاری طلبید. موسی علیه السلام به وی گفت: تو مردی شرور و گناهکار و بدزبان هستی. دیگر روز دعوا با یک مرد و امروز دعوا با مردی دیگر؟! و چون موسی خواست آن مرد قبطی را تنبیه کند، گفت: ای موسی! می خواهی مرا چون کسی که دیروز به قتل رساندی، به قتل برسانی؟ یقیناً قصد داری جباری ستمگر بر روی زمین باشی نه انسانی مصلح. در این هنگام مردی از آخر شهر هراسان سررسید و خبر آورد که ای موسی، مردم دست به یکی کرده اند که تو را بکشند، پس با همراهان خیرخواه خارج شو!

پس موسی ترسان و مراقب از آن جا بیرون رفت و بدون مرکب و خادم از مصر خارج شد و پستی و بلندی ها را یکی پس از دیگری طی می کرد تا این که به سرزمین «مِیْدَین» رسید و به درختی تکیه داد تا استراحت کند. ناگاه دریافت که از زیر این درخت چشمه آبی جاری است و مردمی مشغول آب دادن دام های خویش اند و در این میان دو دختر به همراه گله خود از بقیه دوری می گزینند. موسی از ایشان پرسید: شما را چه می شود؟ گفتند: پدرمان مردی سالخورده است و ما دو دختر ضعیف هستیم و نمی توانیم همراه مردها شویم و در کنار ایشان قرار گیریم. صبر می کنیم آنها گله هایشان را آب دهند، سپس به آب دادن به گله هایمان می پردازیم. پس موسی علیه السلام مردان چوپان را به کناری زد و از روی ترحم، دلو آنها را برداشت و آب مورد نیازشان را از چاه خارج کرد تا با خاطری آسوده گله خود را سیراب کنند. سپس موسی باز گشت و به درختی تکیه داد تا استراحت کند. اما روز بعد دخترها پیش از همه آمدند و این در حالی بود که موسی زیر لب این دعا را زمزمه می کرد: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (۱) [پروردگارا! من به هر خیری کهبه سویم بفرستی سخت نیازمندم] و این دعا را در حالی بر لب جاری می کرد که به نصف یک خرما محتاج بود.

چون آن دو دختر نزد پدرشان بازگشتند، پدر پرسید: چه زود در این ساعت

ص: ۸۲

آمده اید؟ گفتند: به یک مرد صالح و رحیم برخوردیم که برایمان [از چاه] آب آورد. مرد وقتی داستان را از زبان دخترانش شنید، به یکی از آنها گفت: برو و او را به نزد من دعوت کن. آن دختر در حالی که با شرم و حیا راه می رفت، پیش موسی رفت و به او گفت: پدرم تو را دعوت می کند تا پاداش آب دادن به گوسفندانمان را به شما بدهد. روایت است که موسی علیه السلام به وی گفت: پشت سرم راه برو و مرا راهنمایی کن که از کدام طرف بروم؛ زیرا فرزندان یعقوب به پشت زنان نگاه نمی کنند. چون نزدیک شعیب رسید و ماجرای خود را برای وی گفت: شعیب به وی گفت: نترس، از قوم ستمگر نجات یافته ای. یکی از دو دختر گفت: پدر، او را استخدام کن، زیرا بهترین کارگر، کارگر قوی و امین است. شعیب به موسی گفت: می خواهم یکی از این دو دختر را به نکاح تو در آورم، مشروط به این که هشت سال برای من چوپانی کنی و اگر دو سال بر آن افزودی، از بزرگواری خودت است. نقل است که موسی ده سال تمام برای شعیب چوپانی کرد؛ زیرا انبیای الهی کار ناقص انجام نمی دهند.

و چون موسی ده سال را پشت سر گذاشت و با خانواده اش عازم بیت المقدس شد، راه را گم کرد و شبانه از مسیر منحرف شد و به بیراهه رفت. در این هنگام از دور آتشی دید. لذا به خانواده اش گفت: درنگ کنید، من آتشی می بینم شاید چوبی از آن آتش را برایتان بیاورم یا از راه درست خبر بگیرم. چون به آتش رسید، ناگهان با درختی مواجه شد که از پایین تا بالا شعله ور شده بود. وقتی که به آن نزدیک می شد، پُسر وی می کرد، پس برگشت و ترسی در دلش افتاد، سپس درخت به او نزدیک شد؛ پس از ساحل وادی ایمن در آن بقعه مبارکه از درخت ندایی به گوش رسید که: «يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدَبِّرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ» (۱) [ای موسی! پیش آی و مترس که تو در امانی* و (فرمود:) عصای خود را بیفکن. پس چون دید آن مثل ماری می جنبد، پشت کرد و برنگشت] ناگهان با ماری به درشتی تنه درخت مواجه شد که نیش هایش صدایی چون صدای به هم ساییدن دندان داشت و زبانه های آتش از آن

ص: ۸۳

بیرون می آمد. پس پا به فرار گذاشت، اما صدای پروردگار از پشت به وی امر کرد که بایستد. پس لرزان برگشت در حالی که زانوانش می لرزید. پس گفت: خدایا! این صدایی که می شنوم، سخن توست؟ فرمود: بله، پس نترس. آن گاه، آرامش بر او چیره شد؛ پس پای خود را بر روی دم او گذاشت و سپس دست برد و ریش آن را گرفت، ناگهان دریافت این همان عصای خود اوست و به وی گفته شد: «اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى» (۱) [نعل های خود را در آور؛ زیرا که تو در وادی مقدس طوی هستی]. نقل است که علت این که خداوند به موسی امر فرمود پای افزار خود را در آور، آن بود که از پوست خر مرده ای ساخته شده بود. و روایت است که مقصود از «نعلیک»، «خوفیک» است؛ یعنی خوف تو برای از دست دادن خانواده و خوف تو از فرعون (هر دو را از خود دور کن). سپس خداوند عز و جل او را نزد فرعون و قوم او با دو آیت فرستاد: دستش، و عصا.

از امام صادق علیه السلام نقل است که به یکی از یاران خود فرمود: به کسی که به او امید نداری، امیدوارتر باش از کسی که به او امیدوار هستی؛ زیرا موسی بن عمران رفت تا آتشی برای خانواده اش بیاورد، لیکن پیامبر برگشت و خدای متعال در یک شب، عبد و نبی خود موسی علیه السلام را اصلاح فرمود و همین کار را با حضرت قائم علیه السلام یعنی امام دوازدهم خواهد کرد؛ یعنی کار وی را در یک شب به سامان خواهد رساند، همان طور که کار موسی را به سامان رساند. خداوند تبارک و تعالی او را از حیرت و غیبت به سوی نور فرج و ظهور خارج می کند. (۲)

۲) علی بن ابراهیم درباره آیه «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلِمَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَتْبَاءَهُمْ وَيَسِيْرَتَحِي نَسِيَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» روایت می کند که: خداوند متعال پیامبرش را از آن چه از قتل و ستم به موسی از جانب فرعون رسید، آگاه نمود تا تسلائی خاطری باشد برای شکنجه هایی که از خویشاوندان و قوم خود می بیند. سپس به وی بشارت دارد که وضع به همین شکل باقی نمی ماند و آنان را جانشین خود بر روی زمین قرار خواهد داد و به عنوان امام

ص: ۸۴

۱- [۱] - طه / ۱۲.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۱۴۷، باب ۶، ح ۱۳

و رهبر امت منصوب خواهد کرد و آنان را به همراه دشمنانشان به دنیا بازخواهد گرداند تا حق خود را از ایشان بستانند(۱).

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ... وَهَآمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ(۶)»

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(۵) وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَآمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ(۶)»

[و خواستیم بر کسانی که در آن سرزمین فرو دست شده بودند منت نهیم و آنان را پیشوایان (مردم) گردانیم و ایشان را وارث (زمین) کنیم* و در زمین قدرتشان دهیم و (از طرفی) به فرعون و هامان و لشکریانشان آن چه را که از جانب آنان بیمناک بودند، بنمایانیم]

۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از ابان بن عثمان، از ابو صباح کنانی روایت کرده که گفته است: ابو جعفر امام باقر علیه السلام به امام صادق علیه السلام نگاه کرده و فرمودند: آیا این را می بینی؟ این از کسانی است که خداوند عز و جل [درباره آنان] فرموده است: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(۲)».

۲) ابن بابویه از احمد بن محمد بن هشتم عجلای، از ابو عباس احمد بن یحیی بن زکریا قطان، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر روایت کرده که شنیدم امام صادق می فرماید: رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی و حسن و حسین علیه السلام نگاه کرد و گریست و سپس فرمود: شما را پس از من به استضعاف می کشند. مفضل گوید: عرض کردم: معنی این چیست ای فرزند رسول خدا؟ فرمود: معنایش این است که امامان بعد از من شما هستید و خداوند متعال در همین معنا می فرماید: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» این آیه تا روز قیامت

ص: ۸۵

۱- [۱] - . تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۰

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۴۳، ح ۱.

(۳) از او، از محمد بن عمر، از محمد بن حسین، از احمد بن عثمان بن حکیم، از شریح بن مسلمه، از ابراهیم بن یوسف، از عبد الجبار، از اعشی ثقفی، از ابو صادق روایت کرده است که: علی علیه السلام فرمود: این آیه درباره ما یا در حق ماست که می فرماید: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (۲).

(۴) از او، از محمد بن حسن بن احمد ولید- که رحمت خدا بر او باد- از محمد بن یحیی عطار، از ابو عبد الله حسین بن رزق الله، از موسی بن محمد بن قاسم بن حمزه بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیهم السلام، از حکیمه بنت محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیهم السلام روایت کرده که: ابو محمد حسن بن علی علیه السلام مرا احضار کرده و فرمود: عمه جان، امشب نزد ما افطار کن؛ زیرا امشب نیمه ماه شعبان است و خداوند تبارک و تعالی حجت خود را در این شب ظاهر خواهد کرد و او حجت خدا بر روی زمین خواهد بود. گوید: عرض کردم: مادرش کیست؟ فرمود: نرجس. عرض کردم: خدا مرا قربانت کند، اثری از بارداری در وی نیست! فرمود: همان است که گفتم.

گوید: چون آمدم و سلام کردم و نشستم، نرجس آمد تا کفش مرا از پایم درآورد و گفت: بانوی من، چطوری؟ گفتم: بانوی من تویی و بانوی خاندانم تویی. گفت: عمه جان، این چگونه سخن گفتن است؟ گوید: گفتم: دختر عزیزم، امشب خداوند به شما پسری عطا خواهد فرمود که در دنیا و آخرت سید و سرور است. نرجس احساس خجالت کرد و علایم شرم بر رخسارش آشکار شد و چون از نماز عشاء فارغ شدم، افطار کردم و دراز کشیدم تا این که به خواب رفتم و چون نیمه های شب فرا رسید، برای نماز شب بیدار شدم و بعد از فراغت از نماز، دیدم که نرجس به خوابی آرام فرو رفته و هیچ علایمی از بارداری یا درد زایمان در وی

ص: ۸۶

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۷۹؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۴۳۰، ح ۵۸۹.

۲- [۲] - امالی، ص ۳۸۷، ح ۲۶.

نیست. پس مدتی نشستم و او را زیر نظر داشتم سپس دراز کشیدم. ناگهان وحشت زده از خواب پریدم، اما کماکان نرجس آرام خوابیده بود. سپس از خواب بیدار شد و پس از ادای نماز دوباره خوابید.

حکیمه گوید: سپس بیرون رفتم تا ببینم سپیده صبح کی خواهد دمید. ناگاه دید، که سپیده صبح اول چون دُم گرگ درآمده و این در حالی بود که نرجس هنوز در خواب بود. ناخواسته شک و تردید وجودم را فراگرفت که ناگاه ابو محمد (امام حسن عسکری) علیه السلام از اتاق نشیمن فرمود: عجله مکن عمّه جان، نزدیک است. در این هنگام نرجس وحشت زده از خواب بیدار شد. سریع به بالینش رفتم و گفتم: بسم الله، آیا چیز خاصی احساس می کنید؟ گفت: بلی، عمّه جان. گفتم: خودت را جمع کن، دل قوی دار که موضوع همان است که به تو گفتم.

حکیمه گوید: سپس هر دوی ما را چرتی خفیف فرا گرفت و ناگهان احساس کردم چیزی اتفاق افتاده است. ناخودآگاه پیراهن را از وی کنار زدم و دیدم که نوزادی به حالت سجده روی زمین است. سریع او را برداشتم و ناگهان دریافتم کاملاً پاک است و نیاز به تمییز کردن ندارد. در این هنگام ابو محمد علیه السلام فرمود: زود پسر را نزد من بیاورید عمّه جان. فوری نوزاد را خدمت ایشان بردم. امام علیه السلام نوزاد را از من گرفت و یک دست را زیر باسن او قرار داد و دست دیگرش را به پشت وی تکیه داد و پاهای کوچکش را روی سینه خود قرار داد و آن گاه زبانش را در دهان وی گذاشت و با انگشت، چشمانش را مسح کرد و همین کار را با گوش ها و مفاصل وی تکرار نمود. سپس فرمود: فرزندم، سخن بگو! پس نوزاد گفت: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله.» سپس بر امیر المؤمنین علیه السلام درود فرستاد و هم چنین بر دیگر امامان بزرگوار تا این که به پدر بزرگوارش رسید و سکوت کرد. سپس امام ابو محمد علیه السلام فرمود: عمّه جان، او را نزد مادرش ببر تا بر وی سلام کند و بعد وی را نزد من برگردان. پس کودک را نزد مادرش بردم. نوزاد به مادر خود سلام کرد و مادر نیز پاسخ سلام او را داد و او را در محل نشاندن وی گذاشت. سپس امام علیه السلام فرمود: عمّه جان، چون روز هفتم شد، او را نزد ما بیاور. حکیمه گوید: چون صبح شد، آمدم تا بر ابو محمد علیه السلام سلام کنم، ولی متوجه شدم که سرورم، نوزاد نورسیده در رختخواب نیست. عرض کردم:

قربانت کردم! سرورم کجاست؟ فرمود: عمه جان، او را به کسی سپردیم که مادر موسی، موسی علیه السلام را به وی سپرد.

حکیمه گوید: روز هفتم آدم و سلام کردم و نشستم. امام علیه السلام فرمود: پسر من آورید. پس سرورم را که در کهنه پیچیده شده بود، به حضورش بردم و او نیز همان کارهایی را که قبلاً انجام داده بود، دوباره انجام داد. سپس زبان مبارکش را در دهان وی گذاشت و فرمود: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» و آن گاه بر پیامبر و امیر المؤمنین و دیگر ائمه صلوات الله عليهم اجمعین درود فرستاد و چون به پدرش رسید، باز ایستاد، سپس این آیه را تلاوت کرد: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ».

موسی گوید: از عقبه خادم در این مورد پرسش کردم و او گفت: حکیمه راست می گوید. (۱)

۵) شیخ مفید در ارشاد، از ابان بن عثمان، از ابو صیباح کنانی روایت کرده که گوید: امام باقر علیه السلام نگاهی به فرزندش امام صادق علیه السلام انداخت پس فرمود: این را می بینی؟ این از کسانی است که خداوند عز و جل در حق ایشان فرموده است: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ». (۲)

۶) سید رضی در کتاب خصائص، از سهل بن کھیل، از پدرش درباره آیه «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا» (۳) [و به انسان سفارش کردیم که به پدر و مادر خود نیکی کند] روایت کرده است که: یکی از والدین، علی بن ابی طالب علیه السلام است. از امام جعفر صادق علیه السلام نیز روایت می کند که: امیر المؤمنین صلوات الله علیه می فرماید: دنیا پس از به هم ریختگی و عصیان، مانند شتر فرزند مرده، به

ص: ۸۸

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۳۸۹، باب ۴۲، ح ۱.

۲- [۲] - ارشاد، ص ۲۷۱.

۳- [۳] - عنکبوت / ۸.

ما مهر خواهد ورزید؛ و سپس فرمود: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ».(۱)

(۷) طبرسی: روایت منقول از امیر المؤمنین علی علیه السلام صحیح است که فرمود: قسم به آن که دانه را شکافت و انسان را آفرید، دنیا پس از به هم ریختگی و عصیان، چنان بر ما دل خواهد سوزاند که حیوانات بر فرزندان خود دل می سوزانند. و پس از این عبارت فرمود: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ».(۲)

(۸) عیاشی از ابو صباح کنانی روایت کرده است که: امام باقر علیه السلام نگاهی به فرزندش امام صادق علیه السلام نموده. پس فرمود: به خدا سوگند! این از جمله کسانی است که خداوند در حقشان آیه «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ» نازل کرده است.(۳)

(۹) طبرسی گوید: سید العابدین علی بن الحسین علیه السلام فرمود: قسم به آن که محمد صلی الله علیه و آله را به حق، بشارت دهنده و بیم دهنده فرستاد، ابرار از میان ما اهل بیت هستند و شیعیان آنان به منزله پیروان موسی علیه السلام هستند و دشمن ما و دشمن طرفداران ما به منزله فرعون و طرفدارانش هستند.(۴)

(۱۰) ابو جعفر محمد بن جریر طبری در «مسند فاطمه» از ابو مفضل، از علی بن حسین منقری کوفی، از احمد بن زید دهان، از مخول بن ابراهیم، از رستم بن عبد الله بن خالد مخزومی، از سلیمان بن اعمش، از محمد بن خلف طاهری، از زاذان، از سلمان روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله به من فرمود: خداوند متعال پیامبر و رسولی را نفرستاد، مگر این که برای وی دوازده نقیب قرار داد. عرض کردم: یا رسول الله! این را از مسیحیان و یهودیان شنیده ام. پیامبر فرمود: ای سلمان! آیا می دانی نقیبان دوازده گانه من بعد از من که امامت مردم را بر عهده

ص: ۸۹

۱- [۱] - خصائص الأئمة، ص ۷۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۱۴.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۱۴.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۱۴.

عرض کردم: خدا و رسولش می دانند. فرمود: خداوند مرا از نور زلال خویش آفرید. مرا به سوی خویش دعوت کرد و من اطاعتش کردم و از نور من علی علیه السلام را آفرید و او را به خود دعوت کرد. پس علی پذیرفت و از نور علی، فاطمه سلام الله علیها را خلق کرد و او را به سوی خویش دعوت کرد و او اجابت نمود و از علی و فاطمه، حسن علیه السلام را آفرید و او را به خود دعوت کرد و او نیز پذیرفت و از من و علی و فاطمه، حسین علیه السلام را خلق کرد و او را به سوی خود خواند و وی پذیرفت. سپس ما را به پنج نام از نام های خود نامید. خدا، محمود است و من محمد؛ الله، اَعْلٰی است و این علی؛ الله، فاطر است و این فاطمه؛ الله، قدیم الاحسان است و این حسن، و الله، محسن است و این حسین. سپس از ما و نور حسین، نه امام آفرید و آنها را به خود فراخوانده و ایشان پذیرفتند و این زمانی بود که هنوز نه آسمانی بنا شده بود نه زمینی و نه هوایی و نه فرشته ای و نه بشری غیر از ما. ما نورهایی بودیم که خداوند را تسبیح می گفتیم و سخن او می شنیدیم و مطیع او بودیم.

سلمان گفت: عرض کردم: ای رسول خدا! پدر و مادرم فدایت شوند! کسی که اینان را بشناسد، چه بهره ای خواهد برد؟ فرمود: ای سلمان! هر که آنان را به درستی بشناسد و به ایشان اقتدا کند و ولایت ایشان را بپذیرد و از دشمنانشان بیزاری جوید، به خدا سوگند او از ماست. هر کجا برویم با ماست و هر کجا ساکن باشیم سکونت می کند. عرض کردم: ای رسول خدا! آیا ایمان به ایشان بدون شناختن نام ایشان و نسب شان ممکن است؟ فرمود: خیر. عرض کردم: یا رسول الله! من امام حسین علیه السلام را شناخته ام، بقیه چه کسانی هستند؟ فرمود: بعد از او، سرور عابدان علی بن الحسین و بعد از او فرزندش محمد بن علی، باقر علوم اولین و آخرین، از پیامبران تا مرسلین، سپس جعفر بن محمد، زبان صادق خدا، سپس موسی بن جعفر کاظم که برای خدا خشم خود را فرو می برد، سپس علی بن موسی الرضا که راضی به رضای خداست، سپس محمد بن علی که برگزیده از جانب مردم است، سپس علی بن محمد هادی که هدایتگر به سوی خداست، سپس حسن بن علی صامت و امانت دار سرّ خدا، سپس محمد بن حسن هادی، مهدی، آن ناطق، آن قائم به حق خدا. سپس فرمود: ای سلمان! تو وی را خواهی دید و هر که چون تو

باشد و هر که از روی معرفت، ولایت او را پذیرفته باشد.

سلمان گوید: پس شکر خدا را بسیار به جای آورده، سپس گفتم: یا رسول الله! آیا تا زمان مهدی علیه السلام عمر خواهم کرد؟ آن گاه ایشان این آیه را تلاوت فرمود: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» (۱) [پس آن گاه که وعده (تحقق) نخستین آن دو فرا رسد، بندگان از خود را که سخت نیرومندند بر شما می گماریم تا میان خانه ها (یتان برای قتل و غارت شما) به جستجو درآیند و این تهدید تحقق یافتنی است* پس (از چندی) دوباره شما را بر آنان چیره می کنیم و شما را با اموال و پسران یاری می دهیم و (تعداد) نفرات شما را بیشتر می گردانیم]

سلمان گوید: پس گریه ام شدت گرفت و شوقم افزون گشت و عرض کردم: یا رسول الله! شما این قول را به من می دهید؟ فرمود: آری، به خدایی که مرا به حق فرستاد، من، علی، فاطمه، حسن، حسین و نه امامی که از نسل حسین می آیند، همین قول را به تو می دهیم و هر که از ماست و با ماست و هر که به ما پیوسته است. آری به خدا- ای سلمان- ابلیس و سربازانش و هر که ایمانش را به کمال رسانده یا هر که کفرش را به کمال رسانده، حاضر می شوند تا قصاص و مجازات شوند؛ «وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (۲) [و پروردگار تو به هیچ کس ستم روا نمی دارد] و این تأویل این آیه است که می فرماید: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُتِمِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» سلمان گوید: پس از محضر رسول خدا صلی الله علیه و آله برخاستم در حالی اهمیت نمی دادم که کی به دیدار مرگ خواهم رفت یا مرگ به دیدار من خواهد آمد. (۳)

(۱۱) محمد بن عباس از علی بن عبد الله بن اسد، از ابراهیم بن محمد، از

ص: ۹۱

۱- [۱] - اسراء / ۵-۶.

۲- [۲] - کهف / ۴۹.

۳- [۳] - دلائل الإمامه، ص ۲۳۴.

یوسف بن کلیم مسعودی، از عمرو بن عبد الغفار با سند خود از ربیعہ بن ناجد روایت نموده که: شنیدم که علی علیه السلام درباره این آیه چنین می فرماید، سپس آیه را تلاوت فرمود: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» سپس فرمود: قسم به آن که دانه را شکافت و انسان را آفرید که این دنیا چنان بر ما دل خواهد سوزاند که شتر ماده فرزند مرده به فرزندش. (شتر ضرّوس به شتری گفته می شود که فرزندش مرده یا کشته شده باشد و سپس پوست آن را از گاه آکنده کنند تا شتر ماده به آن نزدیک شده و محبت خود را نثارش کند). (۱)

(۱۲) و باز می فرماید: از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد، از یحیی بن صالح حویزی، از ابوصالح، از علی علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» می فرماید: «قسم به آن که دانه را شکافت و انسان را آفرید، این دنیا چنان بر ما مهر خواهد ورزید که شتر ضرّوس فرزند از دست داده، مهر می ورزد.» شتر ضرّوس، شتر ماده ای است که فرزندش مرده یا کشته شده باشد و پوست آن را از گاه پر کرده باشند. پس شتر به آن نزدیک می شود و مهر و محبت خود را نثارش می کند. (۲)

(۱۳) شبیانی در کشف البیان از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده که این آیه مختص به امام عصر است که در آخر الزمان ظاهر می شود و گردنکشان و فراعنه را از هم می پاشد و شرق و غرب زمین را به تصرف درمی آورد و سپس آن را پر از عدل و داد می کند در حالی که پیش از آن مملو از کفر و ستم بود.

(۱۴) شبیانی از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده است که: فرعون و هامان در این جا دو شخص از گردنکشان قریش هستند که خداوند آنان را به هنگام ظهور قائم آل محمد علیهم السلام زنده می گرداند و از آنان انتقام

ص: ۹۲

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۳، ح ۱؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۴۳۱، ح ۵۹۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۴، ح ۲.

(۱۵) علی بن ابراهیم گوید: منظور از آیه «وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا» کسانی هستند که حق آل محمد علیهم السلام را غصب کرده اند و منظور آیه از «منهم»، «من آل محمد» است و مقصود از عبارت «مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» حذر از قتل و عذاب است و اگر این آیه درباره موسی و فرعون نازل می شد، آن را به این شکل بیان می فرمود: «وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» - یعنی از موسی - و نفرمود: «مِنْهُمْ» از این رو درمی یابیم که منظور از آیه «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» شخص رسول اکرم صلی الله علیه و آله است و آن چه خداوند به رسولش وعده داده، پس از وی اتفاق می افتد و امامان از فرزندان او خواهند بود و خداوند این مثل را با موسی و بنی اسرائیل زد و دشمنان آنها یعنی فرعون و هامان و سربازانشان. پس فرمود: فرعون بنی اسرائیل را کشت و خداوند موسی را بر فرعون و یارانش مسلط گردانید تا این که خداوند آنها را هلاک نمود. اهل بیت رسول خدا صلی الله علیه و آله نیز از دشمنانشان قتل و غصب بسیار دیدند. لذا خداوند آنان با دشمنانشان را بازمی گرداند تا توسط ائمه کشته شوند.

علی علیه السلام درباره دشمنانش مثلی زده است، همان طور که خداوند برای ایشان و دشمنانشان به فرعون و هامان مثال زده است. پس فرمود: ای مردم! اولین کسی که بر خداوند عزّ و جلّ سرکشی و تمرد کرد، عناق، دختر آدم علیه السلام بود. خداوند برای وی بیست انگشت آفرید و هر انگشت، دو ناخن بلند داشت که شبیه دو چنگال بزرگ بودند. او در یک جریب زمین مخصوص به خود زندگی می کرد و چون گناه و سرکشی کرد، خداوند شیری چون فیل و گرگی چون شتر و عقابی چون الاغ فرستاد که از مخلوقات اولیه بودند. پس آنها بر وی مسلط شده و او را به قتل رساندند. همین طور خداوند فرعون و هامان را کشت و قارون را در زمین فرو برد و همه اینها مثال هایی هستند برای کسانی که حق خدا را غصب کردند و به همین دلیل خداوند ایشان را به هلاکت رساند.

سپس آن حضرت علیه السلام به دنبال مثلی که می زند می فرماید: من حقی داشتم که دیگری آن را بی آن که به وی تعلق داشته باشد، یا آن که من او را شریک کرده باشم تصرف کرد. او هیچ توبه ای ندارد، مگر به وسیله کتابی که از

جانب خدا نازل شده باشد یا رسولی که از جانب خدا فرستاده شده باشد. او کجا و رسالت پیامبر کجا؟ در حالی که هیچ پیامبری بعد از رسول الله صلی الله علیه و آله نخواهد بود. او چگونه توبه خواهد کرد در حالی که در برزخ قیامت است و آرزوها او را گرفتار کردند و قدرت جسارت به ساحت ذات باری تعالی را به خود داد؟ او بر لبه گودالی در حال فرو ریختن ایستاد و به آتش جهنم سقوط کرد و خداوند هرگز قوم ظالم را هدایت نخواهد کرد. هم چنین مثل غائب در غیبت و فرار و استتارش مثل موسی علیه السلام است که از ترس، مدتی پنهان بود تا این که خداوند اجازه خروج دهد و در پی احقاق حق خود برآمده، دشمنانش را بکشد. همان طور که خداوند متعال می فرماید: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصِيرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ» (۱) [به کسانی که جنگ بر آنان تحمیل شده رخصت (جهاد) داده شده است، چرا که مورد ظلم قرار گرفته اند و البته خدا بر پیروزی آنان سخت تواناست* همان کسانی که بناحق از خانه هایشان بیرون رانده شدند] (۲)

(۱۶) علی بن ابراهیم گوید: پدرم از نصر بن سُوید، از عاصم بن حُمید، از ابو عبد الله صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: منهال بن عمر به علی بن الحسین علیه السلام برخورد و به وی گفت: چگونه شب را به صبح رساندی ای فرزند رسول خدا؟ فرمود: وای بر تو! هنوز در نیافته ای که ما چگونه شب را به صبح می رسانیم. ما در میان قوم خود به بنی اسرائیل در میان آل فرعون می مانیم، فرزندانمان را سر می برند، به زنانمان بی حرمتی می شود و کار به جایی رسیده که به بهترین خلق خدا بعد از رسول خدا (علی علیه السلام) بر بالای منبرها دشنام داده می شود. به دشمن ما اکنون ثروت و شرافت داده می شود و آنان که ما را دوست می دارند، حقیر شده و حقشان کاستی یافته و مؤمنان نیز وضعی مشابه همین را دارند. هم اکنون عجم این حق را برای عرب می شناسد که محمد صلی الله علیه و آله و سلم از آنان است و قریش بر عجم فخر می فروشد که محمد صلی الله علیه و آله از ماست و عرب نیز حق قریش را می شناسد که محمد صلی الله علیه و

ص: ۹۴

۱- [۱] - حج، ۴۰-۳۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۰.

آله از آنهاست و عرب بر عجم فخر می فروشد که محمد صلی الله علیه و آله از عرب است، ولی با همه این احوال کسی نمی داند که «حق ما چیست و کجاست؟» بلی، ای منهال! ما چنین شدیم. (۱)

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ... أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۱۳)»

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (۷) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (۸) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنٌ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۹) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قُلُوبِنَا لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۱۱) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (۱۲) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۱۳)»

[و به مادر موسی وحی کردیم که او را شیر ده و چون بر او بیمناک شدی، او را در نیل بینداز و مترس و اندوه مدار که ما او را به تو بازمی گردانیم و از (زمره) پیامبران قرار می دهیم* پس خاندان فرعون او را (از آب) برگرفتند تا سرانجام دشمن (جان) آنان و مایه اندوهشان باشد. آری، فرعون و هامان و لشکریان آنها خطاکار بودند* و همسر فرعون گفت: (این کودک) نور چشم من و تو خواهد بود. او را مکشید؛ شاید برای ما سودمند باشد یا او را به فرزندی بگیریم. ولی آنها خبر نداشتند* و دل مادر موسی (از هر چیز جز از فکر فرزند) تهی گشت. اگر قلبش را استوار نساخته بودیم تا از ایمان آورندگان باشد، چیزی نمانده بود که آن (راز) را افشا کند* و به خواهر (موسی) گفت: از پی او برو. پس او را از دور دید

ص: ۹۵

در حالی که آنان متوجه نبودند* و از پیش شیر دایگان را بر او حرام گردانیده بودیم. پس (خواهرش آمد و) گفت: آیا شما را بر خانواده ای راهنمایی کنم که برای شما از وی سرپرستی کنند و خیرخواه او باشند؟* پس او را به مادرش بازگردانیدیم تا چشمش (بدو) روشن شود و غم نخورد و بداند که وعده خدا درست است ولی بیشترشان نمی دانند]

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: چون مادر موسی به وی باردار شد، آثار حاملگی تا زمان وضع حمل بر وی ظاهر نشد و فرعون برای همه زنان بنی اسرائیل مراقبانی از قبطی ها قرار داده بود و چون به وی خبر دادند که بنی اسرائیل با خود می گویند مردی به نام موسی بن عمران در میان ما متولد می شود که نابودی فرعون و یارانش بر دست او خواهد بود، فرعون با خود عهد کرد که تمام فرزندان ذکور آنها را بکشد تا این اتفاق نیفتد. از این رو مردان و زنان را از هم جدا کرد و مردها را به زندان ها افکند و چون مادر موسی فرزند خود را به دنیا آورد، با اندوه به وی نگاه کرده، غمگین شد و بسیار گریست و با خود گفت: همین الان او را سر می برند؛ اما خداوند مهر او را به قلب زنی که مراقب او بود انداخت و به مادر موسی گفت: چرا رنگ رخسارت زرد شده است؟ گفت: می ترسم پسر را سر ببرند. زن گفت: نترس. و موسی چنان زیبا بود که هر که او را می دید شیفته اش می گشت. از این رو خداوند می فرماید: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي» (۱) [و مهری از خودم بر تو افکندم] از این رو آن زن قبطی که نگهبان و مراقب او بود، مهرش را به دل گرفت.

و خداوند آن صندوق چوبی را بر مادرش نازل فرمود و به وی الهام کرد که موسی را داخل صندوق بگذارد و وی را در دریا رها کند: «وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» پس مادر موسی، نوزاد را در صندوق گذاشت و در آن را بست و به آب نیل انداخت. فرعون، قصری برای تفریح در کنار نیل داشت. در این زمان به همراه همسرش آسیه در این قصر بودند که از دور

ص: ۹۶

چشمش به یک سیاهی افتاد که آب نیل آن را بالا و پایین می برد و باد آن را به طرف قصر می آورد تا این که به در قصر فرعون رسید. فرعون دستور داد آن را از آب بگیرند و نزد وی ببرند و چون صندوق را نزد وی بردند و در آن را باز کرد، کودکی در آن یافت. لذا گفت: این کودک یک اسرائیلی است. اما خداوند محبت موسی را هم به دل فرعون افکند و هم به دل آسیه؛ و علی رغم این محبت، فرعون قصد کرد کودک را بکشد. لذا آسیه به وی گفت: «لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» او موسی است. فرعون پسر نداشت، لذا دستور داد برایش دایه ای بیاورند تا او را شیر دهد و تربیت کند. پس چند زن را که فرزندانشان کشته شده بود، آوردند، اما نوزاد، شیر هیچ کدام از آنان را نخورد؛ زیرا خداوند خود چنین خواسته بود: «وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ».

از طرفی مادر موسی خبر یافت که فرعون پسر او را گرفته، از این رو بسیار غمگین شد و بسیار گریست: «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ» یعنی این که نزدیک بود راز او را فاش کند یا این که بمیرد. اما بر خود مسلط شد و حوادث، آن گونه که خداوند فرموده بود، پیش رفت: «لَوْلَمَا أَنْ رَبَطْنَاهَا» وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ، لذا خواهر موسی برای گرفتن خبر از خانه بیرون آمد تا این که به کنار قصر فرعون رسید و دورادور بی آن که کسی متوجه شود، مراقب اوضاع بود «فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» و چون موسی شیر هیچ زنی را نمی خورد، فرعون به شدت اندوهگین شد. در این هنگام خواهر موسی جلو رفت و گفت: آیا خانواده ای را به شما معرفی کنم که او را برایتان بزرگ کنند و نصیحت گر او باشند؟ فرعون گفت: بلی. پس رفت و مادر موسی را آورد و چون موسی را در آغوش گرفت و سینه در دهانش گذاشت، بلافاصله شروع به شیر خوردن کرد. از این رو فرعون و اطرافیان او بسیار خوشحال شدند و به تشویق مادرش پرداخته و گفتند: او را برای ما بزرگ کن و هر چه بخواهی به تو می دهیم و بدین وسیله قول خداوند تحقق یافت که فرموده است: «فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

فرعون فرزندان را به قتل می رساند در حالی که به پرورش موسی اهتمام وافر داشت بی آن که بداند هلاک او بر دست همین پسر است. چون موسی کمی بزرگ شد، در کنار فرعون عطسه ای کرد و بلافاصله گفت: «الحمد لله رب العالمین»

فرعون به این گفته او پرخاش کرد و یک سیلی به وی زد و گفت: این چه سخنی است که می گویی؟ پس موسی از جا جست و ریش او را - که بسیار هم بلند بود- گرفت و به سختی کشید به گونه ای که فرعون از این بابت درد کشید. لذا فرعون تصمیم گرفت وی را به قتل برساند. زن فرعون که شاهد ماجرا بود، گفت: این کودک نوپایی بیش نیست و نمی داند چه می گوید. تو او را با سیلی آزدی و او هم واکنش نشان داد. فرعون گفت: او خوب می داند چه می کند. آسیه گفت: مقداری خرما و مقداری زغال گداخته پیش او بگذار، اگر تشخیص داد که کدام خوراکی هستند، حق با توست. پس فرعون چنین کرد و به موسی گفت: بخور! موسی دست خود را به سوی خرما دراز کرد، اما جبرئیل دستش را به سمت زغال گداخته برد و موسی آن را به سرعت برداشت و به دهان گذاشت و زبانش سوخت. فریاد کودک برخاست و گریه امانش را برید. پس آسیه به فرعون گفت: نگفتم که او کودک نوپایی بیش نیست و هنوز قدرت تمیز ندارد؟ پس فرعون از خطای وی در گذشت.

راوی گوید: پس به امام باقر علیه السلام عرض کردم: موسی چه مدت از مادرش غایب بود تا این که خداوند او را به وی بازگرداند؟ فرمود: سه روز. عرض کردم: آیا هارون برادر تنی موسی بود؟ فرمود: بلی. مگر در قرآن نخوانده ای که: «يَبْنُوْهُمۡ لَا تَأْخُذْ بِلِحَيٰتِيْ وَلَا بِرَاسِيْ» (۱) [ای پسر مادرم! نه ریش مرا بگیر و نه (موی) سرم را] عرض کردم: کدامشان مسن تر بودند؟ فرمود: هارون. عرض کردم: آیا وحی بر هر دوی آنها نازل می شد؟ فرمود: وحی بر موسی نازل می شد و موسی آن را به هارون می گفت. عرض کردم: مرا از احکام، قضا، امر و نهی آگاه فرما که آیا به عهده آن دو واگذار شده بود؟ فرمود: موسی بود که با خدا مناجات می کرد و علم را می نوشت و میان بنی اسرائیل قضاوت می کرد و در غیاب موسی هنگام رفتن به مناجات، هارون جانشین وی بود. عرض کردم: کدام زودتر از دنیا رفتند؟ فرمود: هارون پیش از موسی از دنیا رفت و هر دوی آنها در زمان سرگردانی از دنیا رفتند. عرض کردم: آیا از موسی پسری بر جای ماند؟ فرمود: خیر، ذریه او از طریق

ص: ۹۸

راوی گوید: موسی همچنان با عزت و کرامت نزد فرعون بود تا به سن مردانگی رسید؛ ولی سخنان موسی در توحید برای فرعون خوشایند نبود و آزارش می داد. روزی موسی به بازار رفت و مشاهده کرد دو مرد با هم به ستیز برخاسته اند. یکی سخن موسی در توحید را تأیید می کرد و آن دیگر طرفدار فرعون بود. آن که طرفدار موسی بود، چون موسی را دید، از وی یاری طلبید. پس موسی پیش آمد و ضربه ای به آن یکی زد و او را کشت و سپس ناپدید شد. فردای آن روز مرد دیگری با آن مرد که طرفدار موسی بود درگیر شد و مرد طرفدار موسی او را به کمک طلبید. وقتی مرد فرعونی موسی را دید گفت: می خواهی مرا هم مثل آن مرد دیروزی به قتل برسانی؟ پس یقه دوست موسی را رها کرد و گریخت.

خزانه دار فرعون به موسی ایمان داشت و ششصد سال ایمان خود را پنهان کرده بود و او همان کسی است که خداوند درباره وی می فرماید: «وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» (۱) [و مردی مؤمن از خاندان فرعون که ایمان خود را پنهان می داشت، گفت: آیا مردی را می کشید که می گوید: پروردگار من خداست]

خبر کشته شدن آن مرد به دست موسی به فرعون رسید. پس وی را طلب کرد تا به قتل رساند. آن مرد مؤمن شخصی را نزد موسی فرستاد تا به او بگوید: «إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ» * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ [سران قوم درباره تو مشورت می کنند تا تو را بکشند. پس (از شهر) خارج شو، من جدا از خیرخواهان توام] * موسی ترسان و نگران از آن جا بیرون رفت [او در حال گریز به چپ و راست خود نگاه می کرد و می گفت: «رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (۲) [پروردگارا! مرا از گروه ستمکاران نجات بخش]

و به سمت «مِثْدَيْن» که سه روز راه بود، حرکت کرد و چون به دروازه مِثْدَيْن رسید، چاهی دید مردم از آب آن گله ها و چهارپایان خود را سیراب می کنند. پس

ص: ۹۹

۱- [۱] - غافر / ۲۸.

۲- [۲] - قصص / ۲۱-۲۰.

در گوشه ای نشست در حالی که سه روز بود چیزی نخورده بود. ناگهان چشمش به دو دختر افتاد که گله کوچک گوسفندی داشتند، اما به چاه نزدیک نمی شدند. موسی به آنها گفت: چرا گوسفندان را آب نمی دهید؟ گفتند: «لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ» (۱) [ما به گوسفندان خود) آب نمی دهیم تا شبانان (همگی گوسفندان را) برگردانند؛ و پدر ما پیری سالخورده است].

پس موسی بر ایشان دل سوزاند و بر سر چاه رفت و به آن که بر بالای چاه بود گفت: آیا می خواهید یک دلو آب برای خودم بکشم و یک دلو برای شما؟ (و کشیدن یک دلو توسط ده نفر صورت می گرفت) و چون آن مرد پذیرفت، موسی به تنهایی یک دلو برای آن که بر سر چاه بود آب کشید و یک دلو دیگر برای دختران شعیب و گوسفندان آنان را سیراب کرد. «ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (۲) [آن گاه به سوی سایه برگشت و گفت: پروردگارا! من به هر خیری که سویم بفرستی سخت نیازمندم] او در آن حال بسیار گرسنه بود. امیر المؤمنین علیه السلام می فرماید: چون موسی کلیم الله گوسفندان آن دو دختر را سیراب کرد و به سایه رفت تا استراحت کند، گفت: پروردگارا! من به هر خیری که سویم بفرستی نیازمندم. او در این دعا چیزی جز نان نمی خواست تا خود را با آن سیر کند؛ زیرا چند روز را فقط با گیاه خوردن سر کرده بود و آنان از شدت لاغری به راحتی سبزی گیاهان را در لایه زیر پوست زیرین او می دیدند. پس چون دختران شعیب نزد پدرشان رفتند، به آنها گفت: زود برگشتید!

پس آن دو ماجرای موسی علیه السلام را برای وی بازگو کردند بی آن که او را بشناسند. شعیب به یکی از آن دو گفت: نزد او بازگرد و او را اینجا دعوت کن تا بابت سیراب کردن گوسفندانمان به وی پاداشی دهیم. پس آن دختر آن گونه که در قرآن آمده، نزد موسی بازگشت: «تَمَثَّلْتَ لِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِجَزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا» (۳) [در حالی که به آزمون گام بر می داشت نزد وی آمد (و)

ص: ۱۰۰

۱- [۱] - قصص / ۲۳.

۲- [۲] - قصص / ۲۴.

۳- [۳] - قصص / ۲۵.

گفت: پدرم تو را می طلبد تا تو را به پاداش آب دادن (گوسفندان) برای ما، مزد دهد [پس موسی علیه السلام با وی همراه شد و آن زن پیشاپیش موسی حرکت می کرد. ناگهان بادی وزید و جامه دختر به بدنش چسبید و باسن او آشکار شد. پس موسی به وی گفت: پشت سر من راه برو و مرا به وسیله سنگ ریزه هایی که به جلوی من پرتاب می کنی، مرا راهنمایی کن؛ زیرا من از قومی هستم که به پشت زنان نگاه نمی کنند. چون بر شعیب علیه السلام وارد شد، داستان خود را برایش تعریف کرد، پس شعیب به وی گفت: «لَمَّا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (۱) [مترس که از گروه ستمگران نجات یافتی]. یکی از دختران شعیب گفت: «يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» (۲) [یکی از آن دو (دختر) گفت: ای پدر! او را استخدام کن؛ چرا که بهترین کسی است که استخدام می کنی، هم نیرومند (و هم) در خور اعتماد است] پس شعیب به وی گفت: قدرتش را با کشیدن دلو آب به تنهایی فهمیدی. امانتداری او را از کجا فهمیدی؟ دختر گفت: وقتی به من گفت که پشت سرش راه بروم و راه را به وی نشان دهم؛ زیرا او نمی خواست از پشت سر بدن زنان را ببیند، این دلیل بر امانتداری اوست.

پس شعیب گفت: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ» (۳) [شعیب] گفت: من می خواهم یکی از این دو دختر خود را (که مشاهده می کنی) به نکاح تو در آورم، به این (شرط) که هشت سال برای من کار کنی و اگر ده سال را تمام گردانی اختیار با تو است و نمی خواهم بر تو سخت گیرم، و مرا ان شاء الله از درستکاران خواهی یافت [موسی علیه السلام به وی گفت: «ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ» (۴) [گفت: این (قرار داد)

ص: ۱۰۱

۱- [۱] - قصص / ۲۵.

۲- [۲] - قصص / ۲۶.

۳- [۳] - قصص / ۲۷.

۴- [۴] - قصص / ۲۸.

میان من و تو باشد که هر یک از دو مدت را به انجام رسانیدم بر من تعدی (روا) نباشد [یعنی چه ده سال خدمت کنم و چه هشت سال، مورد مواخذه قرار نگیرم و در ادامه موسی گفت: «وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ» (۱)] [و خدا بر آن چه می گوییم وکیل است].

راوی گوید: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: کدام مدت را به سر برد؟ فرمود: ده سال تمام خدمت کرد. عرض کردم: قبل از پایان ده سال با همسرش ازدواج کرد یا بعد از آن؟ فرمود: قبل از پایان مهلت.

عرض کردم: یک مرد با زنی ازدواج می کند و به پدر دختر تعهد می دهد که مثلاً تا دو ماه دیگر به همسرش نزدیک نشود. این چنین شرطی جایز است؟ فرمود: موسی می دانست که تعهد خود را انجام خواهد داد. از این رو او می دانست آن قدر زنده می ماند که به عهد خود وفا کند. عرض کردم: قربانت گردم! شعیب کدامیک از دختران خود را به همسری موسی درآورد؟ فرمود: آن دختری که به پدرش گفت: «يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» (۲) [یکی از آن دو (دختر) گفت: ای پدر! او را استخدام کن؛ چرا که بهترین کسی است که استخدام می کنی، هم نیرومند (و هم) در خور اعتماد است]

چون موسی تعهد خود را به پایان برد، به شعیب گفت: باید به وطنم نزد مادر و خانواده ام برگردم. آیا چیزی نزد تو دارم؟ شعیب گفت: از میان گوسفندانم که امسال زاد و ولد کنند، هر چه گوسفند ابلق (سیاه و سفید) متولد شود، برای تو باشد. پس موسی هنگامی که می خواست قوچ را به میان میش ها برد، ابتدا چوبی را برداشت و آن را شکست و در وسط آغل گوسفندان فرو بُرد و پارچه ای سیاه و سفید (ابلق) روی آن انداخت و آن گاه قوچ را به میان میش ها فرستاد تا آنها را بارور کند. در نتیجه این تدبیر، آن سال میش ها همگی بره های ابلق به دنیا آوردند.

و چون مهلت به سر آمد، موسی به همراه همسرش و توشه ای که شعیب در اختیارشان گذاشته بود، با گله خود راهی سرزمین مصر شد. اما قبل از رفتن به

ص: ۱۰۲

۱- [۱] - قصص / ۲۸.

۲- [۲] - قصص / ۲۶.

شعیب گفت: عصبایی می خواهم که پیوسته با من باشد. و عصای پیامبران نزد شعیب بود و همگی را از آنها به ارث برده بود. پس شعیب به وی گفت: وارد این اتاق شو و عصبایی از بین آن همه عصا برای خودت بردار. چون موسی وارد اتاق شد، عصای نوح و ابراهیم علیه السلام از جا کنده شد و در دست موسی قرار گرفت. موسی آن عصا را بیرون آورد و چون چشم شعیب به عصا افتاد، گفت: این عصا را بازگردان و یکی دیگر بردار. موسی آن را برگرداند تا یکی دیگر بردارد، اما همان عصا دوباره خود را در بغل موسی انداخت و این مسئله سه بار تکرار شد و چون شعیب این را دید، به وی گفت: برو، خداوند این عصا را به تو اختصاص داده است. پس موسی گله اش را حرکت داد و قصد سرزمین مصر کرد و چون با خانواده اش به دشتی رسید، دچار سرمای شدیدی شدند که همراه با باد و تاریکی بود و شب نیز از راه فرا رسید و مزید بر علت شد. ناگهان چشم موسی به آتشی افتاد. خداوند در این خصوص می فرماید: «فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَيِّنَةٍ أَوْ نَحْذَرُ مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصِطَلُونَ» (۱) [و چون موسی آن مدت را به پایان رسانید و همسرش را (همراه) برد آتشی را از دور در کنار طور مشاهده کرد به خانواده خود گفت: (اینجا) بمانید که من آتشی از دور دیدم. شاید خبری از آن یا شعله ای آتش برایتان بیاورم، باشد که خود را گرم کنید]

سپس به طرف آتش رفت تا شعله ای بیاورد، ناگهان با درختی مواجه شد که زبانه های آتش همه جای آن را فرا گرفته بود و چون به طرف آتش رفت، آتش نیز به طرف او افتاد و چون موسی وحشت زده خود را کنار کشید، آتش هم به جای خود برگشت. موسی دید که چگونه آتش دوباره به درخت برگشت، ولی دوباره سعی کرد شعله ای بگیرد که باز هم آتش به سمت او افتاد. لذا برگشت و دیگر کارش را تکرار نکرد. در همین زمان خدای متعال وی را صدا زد که: «يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (۲) [ای موسی! منم من خداوند، پروردگار جهانیان] موسی

ص: ۱۰۳

۱- [۱] - قصص / ۲۹.

۲- [۲] - قصص / ۳۰.

گفت: دلیل این امر چیست؟ خداوند فرمود: ای موسی! در دست راست تو چیست؟ گفت: عصای من است. گفت: «أَلْقَهَا يَا مُوسَى» (۱) [ای موسی! عصای خود را بیفکن] پس موسی آن را انداخت، ناگهان تبدیل به ماری جنبنده شد. پس موسی علیه السلام از آن ترسید و فرار کرد. پس خداوند او را صدا زد که: ای موسی! نترس، آن را بردار که تو در امانی و دستت را در گریبان فرو کن، خواهی دید وقتی آن را بیرون می آوری سفید بی گزند است؛ زیرا پوست موسی علیه السلام سبزه پررنگ بود. پس دستش را از گریبانش بیرون آورد، ناگهان دنیا را برایش روشن کرد. پس خداوند عز و جل فرمود: «فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» (۲) [این دو (نشانه) دو برهان از جانب پروردگار تو است (که باید) به سوی فرعون و سران (کشور) او (ببری)؛ زیرا آنان همواره قومی نافرمانند] پس موسی گفت: «رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتَمَا وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْغَالِبُونَ» (۳) - (۴) [گفت: پروردگارا! من کسی از ایشان را کشته ام. می ترسم مرا بکشند * و برادرم هارون از من زبان آورتر است. پس او را با من به دستیاری گسیل دار تا مرا تصدیق کند؛ زیرا می ترسم مرا تکذیب کنند * فرمود: به زودی بازویت را به (وسیله) برادرت نیرومند خواهیم کرد و برای شما هر دو تسلطی قرار خواهیم داد که با (وجود) آیات ما به شما دست نخواهند یافت. شما و هر که شما را پیروی کند چیره خواهد بود]

«وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ... فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (۱۹)»

«وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ

ص: ۱۰۴

۱- [۱] - قصص / ۱۹.

۲- [۲] - قصص / ۳۲.

۳- [۳] - قصص / ۳۵-۳۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۲.

وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوُّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتُ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩) »

[و داخل شهر شد بی آن که مردمش متوجه باشند. پس دو مرد را با هم، در زد و خورد یافت: یکی، از پیروان او و دیگری از دشمنانش (بود). آن کس که از پیروانش بود، بر ضد کسی که دشمن وی بود از او یاری خواست. پس موسی مشتی بدو زد و او را کشت. گفت: این کار شیطان است؛ چرا که او دشمنی گمراه کننده (و) آشکار است* گفت: پروردگارا! من بر خویشتن ستم کردم، مرا ببخش. پس خدا از او درگذشت که وی آمرزنده مهربان است* (موسی) گفت: پروردگارا! به پاس نعمتی که بر من ارزانی داشتی، هرگز پشتیبان مجرمان نخواهم بود* صبحگاهان در شهر بیمناک و در انتظار (حادثه ای) بود. ناگاه همان کسی که دیروز از وی یاری خواسته بود (باز) با فریاد از او یاری خواست. موسی به او گفت: به راستی که تو آشکارا گمراهی* و چون خواست به سوی آن که دشمن هر دوشان بود حمله آورد گفت: ای موسی! آیا می خواهی مرا بکشی چنان که دیروز شخصی را کشتی. تو می خواهی در این سرزمین فقط زورگو باشی و نمی خواهی از اصلاحگران باشی]

(١) ابن بابویه از تمیم بن عبد الله بن تمیم قرشی، از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم روایت کرده است که: در مجلس مأمون حضور یافتیم در حالی که علی بن موسی الرضا علیه السلام نیز در آن مجلس بود و حدیث عصمت پیامبران را بیان می فرمود. مأمون از امام رضا علیه السلام پرسید: درباره آیه «فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»

چه می گویی؟ امام رضا علیه السلام فرمود: موسی بدون اطلاع مردم وارد شهری از شهرهای فرعون شده بود، در فاصله میان مغرب و عشاء. در آن جا به دو مرد برخورد که با هم می جنگیدند. یکی طرفدار خودش بود و دیگری از دشمنانش. آن که از طرفدارانش بود، از وی یاری خواست تا دشمنش را مغلوب کند. موسی علیه السلام با حکم خدا یک مشت بر وی زد و وی مرد. موسی گفت: «هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» یعنی جنگی که میان آن دو مرد واقع شده بود عمل شیطان بود، نه آن چه موسی علیه السلام مرتکب شده بود. منظور موسی علیه السلام از این آیه، آن است که شیطان دشمنی آشکار و گمراه کننده است. «عَدُوٌّ مُبِينٌ».

مأمون گفت: معنی قول موسی: «رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي» چیست؟ فرمود: می گوید: من با ورودم به شهر، خودم را در موقعیتی قرار دادم که نباید چنین می شد، پس مرا بیامرز؛ یعنی مرا از دشمنانت بپوشان. مبادا مرا به چنگ آورده و بکشند «فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» موسی علیه السلام گفت: «رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ» یعنی با قدرتی که به من ارزانی داشته ای که توانستم یکی از مشرکان را با یک مشت بکشم «فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ» بلکه با این قدرت در راه تو جهاد خواهم کرد تا این که تو راضی گردی. پس موسی در شهر بیمناک شد و مراقب اوضاع بود که ناگهان مردی که دیروز او را به یاری طلبیده بود، دید و به وی گفت: تو مردی مشخصاً گمراه هستی. دیروز با مردی جنگیدی و امروز هم با این مرد می جنگی؟ من بی شک تو را خواهم آزرده؛ و می خواست او را ادب کند. پس چون خواست او را که از پیروان خودش بود و دشمن هر دوی آنان بود، ادب کند، گفت: ای موسی! «أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ».

مأمون گفت: ای ابا الحسن! خداوند به عوض پیامبرانش تو را جزای خیر دهد. (۱)

(۲) طبرسی از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: نامتان بر شما مبارک باد! عرض کردم چه اسمی؟ فرمود: «شیعه»

ص: ۱۰۶

مگر سخن خدا را نشنیده ای که می فرماید: «فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ».(۱)

(۳) ابن بابویه از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از احمد بن هلال، از محمد بن سنان، از محمد بن عبد الله بن رباط، از محمد بن نعمان احول، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: منظور از: «بَلَغَ أَشُدَّهُ» در آیه «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا»(۲) [و چون به رشد و کمال خویش رسید، به او حکمت و دانش عطا کردیم] آن است که موسی به سن هجده سالگی رسید و «وَاسْتَوَى» یعنی ریش در آورد.(۳)

«فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (۲۴) «

[پس برای آن دو (گوسفندان را) آب داد. آن گاه به سوی سایه برگشت و گفت: پروردگارا! من به هر چیزی که سویم بفرستی، سخت نیازمندم]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابو عمیر، از دیگری، از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: مقصود موسی علیه السلام از آیه «إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»، طلب طعام بود.(۴)

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از فردی دیگر روایت می کند که امام صادق علیه السلام درباره عبارت «إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» فرموده است: موسی علیه السلام با این جمله درخواست طعام کرده بود.(۵)

(۳) عیاشی از حفص بن بختری، از امام صادق علیه السلام درباره گفته موسی

ص: ۱۰۷

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۲۴.

۲- [۲] - قصص / ۱۴.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۲۶، ح ۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۶، ص ۲۸۷، ح ۵.

۵- [۵] - محاسن، ص ۵۸۵، ح ۷۸.

علیه السلام به جوان همراهش: «آتِنَا غَدَاءَنَا»^(۱) [غذای ما را بیاور] و عبارت «إِنِّي لَمِمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» می فرماید: منظور حضرت موسی در هر دو عبارت «غذا» بود. آن گاه امام می فرماید که موسی علیه السلام گرسنگی بسیار می کشید.^(۲)

۴) لیث بن سلیم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: موسی سه بار از گرسنگی به خدا شکایت برد: «آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا»^(۳) [غذایمان را بیاور که راستی ما از این سفر رنج بسیار دیدیم] و «لَا تَخْذُتْ عَلَيْهِ أَجْرًا»^(۴) [اگر می خواستی (می توانستی) برای آن مزدی بگیری] و در آیه «رَبِّ إِنِّي لَمِمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»^(۵).

۵) زمخشری در کتاب ربیع الابرار از علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله بهترین الگو برای تو بود و بهترین راهنما برای نکوهش دنیا و کثرت بدی های آن؛ زیرا اطراف آن از وی گرفته شد و اکناف آن برای دیگری هموار گشت و اگر خواستی می توانی موسی کلیم الله را الگوی دومت قرار بدهی که فرمود: «إِنِّي لَمِمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» زیرا به خدا سوگند! او در این دعا چیزی جز نان نمی خواست تا آن را بخورد؛ زیرا او علف زمین می خورد به گونه ای که از شدت لاغری و آب شدن گوشت بدنش، می شد رنگ سبز سبزه هایی را که خورده بود از سفیدی و صافی شکمش دید.^(۶)

«قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ... أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (۲۷)»

«قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (۲۷)»

ص: ۱۰۸

۱- [۱] - كهف / ۶۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۶، ح ۴۴.

۳- [۳] - كهف / ۶۲.

۴- [۴] - كهف / ۷۷.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۱، ح ۵۰.

۶- [۶] - ربیع الابرار، ج ۴، ص ۳۸۳.

[شعیب] گفت: من می خواهم یکی از این دو دختر خود را (که مشاهده می کنی) به نکاح تو در آورم به این (شرط) که هشت سال برای من کار کنی و اگر ده سال را تمام گردانی اختیار با تو است و نمی خواهم بر تو سخت گیرم و مرا ان شاء الله از درستکاران خواهی یافت]

(۱) محمد بن یعقوب از عده ای از یاران ما، از سهل بن زیاد و علی بن ابراهیم، از پدرش، و همگی آنها از احمد بن محمد بن ابی نصر روایت کرده اند که گفت: به ابو الحسن صلوات الله علیهم اجمعین درباره این سخن شعیب علیه السلام که می فرماید: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ» پرسش نمودم که موسی کدام مدت را به سر برد؟ فرمود: به دورترین آن وفا کرد، ده سال. عرض کردم: آیا قبل از اتمام شرط با وی عروسی کرد یا پس از اتمام مدت؟ فرمود: پیش از تمام شدن مهلت. عرض کردم: مردی با زنی ازدواج می کند و شرط می کند که دو ماه برای پدر زنش کار کند. آیا این جایز است؟ فرمود: موسی علیه السلام می دانست که این شرط را ادا خواهد کرد. اما این یکی از کجا می داند تا دو ماه دیگر زنده می ماند تا به وعده خود وفا کند؟ در زمان رسول خدا صلی الله علیه و آله، یک مرد به شرط آموختن یک سوره قرآن به زن، با وی ازدواج کرد یا با مقداری درهم یا مقداری گندم. (۱)

(۲) باز هم از او، از علی بن محمد بن بندار، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از ابن سنان، از ابو الحسن علیه السلام روایت می کند که درباره اجیر کردن خود از وی سؤال کردم. فرمود: نیکو است، اشکالی ندارد اگر در حد توانش تعهد کند. موسی علیه السلام خود را اجیر نمود و گفت: اگر خواستم هشت سال و اگر خواستم ده سال. پس خداوند عزّ و جلّ درباره اش چنین فرمود: «أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ». (۲)

(۳) طبرسی از حسین بن سعید، از صفوان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از آن حضرت سؤال شد: کدام یک از دو دختر شعیب به موسی گفت:

ص: ۱۰۹

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۴۱۴، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۹۰، ح ۲.

پدرم از تو دعوت کرده است؟ فرمود: همانی که همسر وی شد. عرض شد: کدام مهلت را موسی به سر برد؟ فرمود: کامل ترین آنها یعنی ده سال. عرض شد: آیا قبل از اتمام شرط با وی عروسی کرد یا پس از پایان تعهدش؟ فرمود: پیش از سرآمدن تعهدش. عرض شد: مردی با زنی ازدواج می کند و تعهد می سپارد که ده سال اجیر او باشد. آیا این جایز است؟ فرمود: موسی علیه السلام می دانست که شرط را به پایان خواهد رساند. (۱)

(۴) ابن بابویه از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی، از ابو حفص عمر بن یوسف بن سلیمان بن رَیّان، از قاسم بن ابراهیم رقی، از محمد بن احمد بن مهدی رقی، از عبد الرزاق، از مَعْمَر، از زُهْرِي، از أَنَس روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: شعیب از حبّ خدا آن قدر گریست تا نابینا شد. پس خداوند بینایش را به وی بازگرداند. باز هم آن قدر گریست تا نابینا شد و خدا بینایی وی را بازگرداند. بار چهارم خداوند به وی وحی کرد که: ای شعیب! این کار را تا کی می خواهی ادامه دهی؟ اگر این کار تو از شدت ترس از آتش است، آن را از تو برداشتم و اگر به شوق بهشت است، آن را به تو بخشیدم. عرض کرد: ای خدا و سرورم! تو خود می دانی که من نه از ترس آتش و نه به شوق بهشت گریستم. خداوند به وی فرمود: حال که چنین است، من کلیم خود موسی بن عمران را به خدمت تو می گمارم. (۲)

«وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (۳۱)»

[و (فرمود:) عصای خود را بیفکن. پس چون دید آن مثل ماری می جنبد، پشت کرد و برنگشت. ای موسی! پیش آی و مترس که تو در امانی]

(۱) طَبْرَسِي از ابو بصیر و او از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: چون موسی مهلت را به پایان برد و با خانواده اش عازم بیت

ص: ۱۱۰

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۳۱.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۷۴، باب ۵۱، ح ۱.

المقدس شد، هنگام شب راه را اشتباه رفت، سپس آتشی دید. پس به خانواده اش گفت: درنگ کنید، من آتشی دیدم. (۱)

۲) و هم از اوست که از امام صادق علیه السلام در یک حدیث طولانی روایت گردید که فرمود: چون موسی علیه السلام نزد همسرش برگشت، همسرش پرسید: از کجا آمدی؟ موسی گفت: از نزد پروردگار آن آتش. سپس امام علیه السلام در ادامه می فرماید: سپس موسی نزد فرعون رفت. به خدا سوگند که گویی هم اکنون او را می بینم با مویی مشکی و پوستینی از پوست الاغ است و بند آن از لیف بافته شده است. پس از رسیدن موسی علیه السلام به قصر فرعون، به فرعون اطلاع داده شد که جوانی بر در است که ادعا می کند فرستاده پروردگار جهانیان است. فرعون به شیربان خود دستور داد زنجیرهای شیرها را باز کند و این شیوه فرعون بود که چون بر کسی خشم می گرفت، زنجیر شیرها را باز می کرد و آن فرد به وسیله شیر دریده می شد. موسی علیه السلام در اول را که زد (قصر دارای نه در بود) هر نه در باز شدند و چون وارد شد، شیرها همچون توله سگ هایی رام در اطراف موسی علیه السلام دم می جنبانند. فرعون که این صحنه را دید به اطرافیان خود گفت: آیا تاکنون چنین چیزی دیده اید؟! و چون موسی علیه السلام به وی نزدیک تر شد، فرعون وی را شناخته و گفت: «أَلَمْ نُزَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سَتِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» (۲) [آیا تو را از کودکی در میان خود نپروردیم و سالیانی چند از عمرت را پیش ما نماندی؟* و (سرانجام) کار خود را کردی و تو از ناسپاسانی* گفت: آن را هنگامی مرتکب شدم که از گمراهان بودم]

سپس فرعون به یکی از اطرافیان خود گفت: برخیز و او را بازداشت کن! و به دیگری گفت: گردنش را بزن! پس جبرئیل با شمشیر شش تن از اطرافیان فرعون را به قتل رساند. آن گاه فرعون فریاد زد: او را رها کنید. سپس موسی علیه السلام دست خود را از گریبان به در آورد که ناگهان نوری سفید از آن ساطع گردید، به

ص: ۱۱۱

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۳۳.

۲- [۲] - شعراء / ۲۰-۱۸.

طوری که از شدت آن نمی شد صورت موسی علیه السلام را دید و آن گاه عصایش را بر زمین انداخت که ناگاه تبدیل به یک اژدها گردید و بانیش های خود به ستون های کاخ حمله برد و آن را خرد کرد. در این هنگام فرعون گفت: ای موسی! مرا تا فردا مهلت ده! و بقیه ماجرا... (۱)

(۳) و باز هم از او، از عبد الله بن سنان روایت کرده است که: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرماید: عصای موسی چوب آسی (مُورد) از بهشت بود که جبرئیل علیه السلام آن را زمانی به موسی علیه السلام داد که به سوی «مَدَین» می رفت. (۲)

(۴) ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه در «کامل الزیارات» خود، از محمد بن حسن بن علی بن مهزیار، از پدرش، از جدّش علی بن مهزیار، از حسین بن سعید، از علی بن حکم، از عَرفه، از ربّعی روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: ساحل وادی ایمن که خداوند آن را ذکر فرموده، رود «فرات» است و آن بقعه مبارکه «کربلا» است و آن «شجره» محمد صلی الله علیه و آله است. (۳)

«قَالَ سَنَشُدُّ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْغَالِبُونَ» (۳۵)

[فرمود: به زودی بازویت را به (وسیله) برادرت نیرومند خواهیم کرد و برای شما هر دو تسلطی قرار خواهیم داد که با (وجود) آیات ما به شما دست نخواهند یافت. شما و هر که شما را پیروی کند، چیره خواهید بود]

(۱) محمد بن عباس از حسن بن محمد بن یحیی حسینی، از جدّش یحیی بن حسن، از احمد بن یحیی اودی، از عمرو بن حمّاد بن طلحه، از عبد الله بن مهلب بصری، از منذر بن زیاد ضَبّی، از ابان، از انس بن مالک روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله، کسی را برای جمع آوری صدقات و زکات نزد

ص: ۱۱۲

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۳۲.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۳۲.

۳- [۳] - کامل الزیارات، ص ۱۰۹، باب ۱۳، ح ۱۰.

قومی فرستاد. اما آنها به وی حمله کرده و به قتل رساندند. چون این خبر به پیامبر صلی الله علیه و آله رسید، علی علیه السلام را به جنگ آنها فرستاد. علی علیه السلام قاتلان را کشت و بقیه را به اسارت گرفت و برگشت و چون به نزدیک مدینه رسید، با استقبال رسول خدا صلی الله علیه و آله مواجه گردید، پیامبر او را در آغوش کشید و پیشانی وی را بوسید و فرمود: پدر و مادرم فدایت! ای کسی که خدا بازوی مرا به وسیله او قوی گرداند، همان طور که بازوی موسی را به وسیله هارون قوی گرداند. (۱)

(۲) بُرسی گوید: نقل است که چون هارون به موسی پیوست و آن دو نزد فرعون ملعون رفتند، وحشتی از او در دلشان ظاهر شد. ناگهان سواری را دیدند که پیشاپیش آنها ایستاده و لباسی از طلا به تن دارد و شمشیری از طلا به دست گرفته است و فرعون طلا را بسیار دوست می داشت. آن سوار به فرعون گفت: دعوت این دو مرد را اجابت کن و گرنه تو را می کشم. فرعون از این وضع ناراحت شد و گفت: فردا نزد من برگردید. و چون بیرون رفتند، دربانان را فراخواند و آنان را بازخواست کرد که چرا اجازه دادید این سوار بدون دستور من وارد قصر شود؟ آنها به عزت فرعون سوگند یاد کردند که جز این دو مرد، کسی وارد قصر نشده است و آن سوار مثال علی علیه السلام بود. کسی که خداوند پیامبران را به وسیله او در خفا یاری می کرد، محمد صلی الله علیه و آله را آشکارا نصرت و یاری داد؛ زیرا او کلمه کبرای الهی است که وی را به هر صورتی که اراده فرموده بر اولیای خویش ظاهر نموده و آنان را با یاری وی نصرت داده است. آنان خدایشان را با این کلمه می خواندند پس دعایشان مستجاب می شد و آنان را نجات می داد. و آیه «وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا» اشاره به وی دارد. ابن عباس می گوید: این سوار، آیت کبرای الهی برای پیامبران بود. (۲)

(۳) بُرسی گوید: تاریخ نویسان روایت کرده اند که رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بود و یک جن در کنارش پرسش هایی درباره مسائل دشوار می کرد. در

ص: ۱۱۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۶؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۴۳۵، ح ۵۹۸.

۲- [۲] - مشارق انوار الیقین، ص ۸۱.

این حال امیر المؤمنین علیه السلام وارد شد. با ورود ایشان آن جن کوچک و کوچک تر شد تا به اندازه یک گنجشک در آمد و التماس کنان گفت: یا رسول الله! مرا پناه ده! پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: از چه کسی؟ گفت: از این جوانی که دارد می آید. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: مگر او کیست؟ جن گفت: در روز طوفان آمده بودم تا کشتی نوح را غرق کنم و چون دستم به آن رسید، همین جوان با یک ضربت دست مرا قطع کرد. سپس دست قطع شده خود را به پیامبر نشان داد. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: بلی، خود اوست. (۱)

(۴) بُرسی گوید: یک جن در کنار رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بود که امیر المؤمنین علیه السلام وارد شد. با دیدن امیر المؤمنین علیه السلام جن عرض کرد: یا رسول الله! مرا از این جوانی که می آید پناه ده! فرمود: مگر با تو چه کرده؟ عرض کرد: از سلیمان علیه السلام سرپیچی کرده بودم و او چند جن را در پی من فرستاده بود که از عهده همه آنها برآمدم. ناگهان این سوار به طرفم آمد و مرا مجروح و سپس اسیر کرد. جای ضربه او این است و هنوز هم زخم آن بهبود نیافته است. (۲)

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي... وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (۴۱)»

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صِوْرًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (۳۸) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَمَا يُرْجَعُونَ (۳۹) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (۴۰) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (۴۱)»

[و فرعون گفت: ای بزرگان قوم! من جز خویشتن، برای شما خدایی نمی شناسم، پس ای هامان برایم بر گل آتش بیفروز و برجی (بلند) برای من بساز، شاید به

ص: ۱۱۴

۱- [۱] - مشارق انوار الیقین، ص ۸۵.

۲- [۲] - مشارق انوار الیقین، ص ۸۵.

(حال) خدای موسی اطلاع یابم و من جداً او را از دروغگویان می پندارم* و او و سپاهیانش در آن سرزمین به ناحق سرکشی کردند و پنداشتند که به سوی ما بازگردانیده نمی شوند* تا او و سپاهیانش را فرو گرفتیم و آنان را در دریا افکندیم. بنگر که فرجام کار ستمکاران چگونه بود* و آنان را پیشوایانی که به سوی آتش می خوانند گردانیدیم و روز رستاخیز یاری نخواهند شد]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: پس هامان، برجی بر روی هوا بنا کرد و آن قدر بلند شد که هیچ انسانی از بیم بادهای شدیدی که می وزیدند نمی توانست بر بالای آن رود. پس به فرعون گفت: بیش از این نمی توانیم بالا برویم. پس خداوند بادی را مأمور کرد و آن برج را در هم شکست. بعد از آن فرعون و هامان صندوق ساختند و به لانه های چهار عقاب رفته و جوجه های آنها را آورده و پرورش دادند تا بزرگ شده و به نهایت قدرت رسیدند و به سراغ چهار گوشه صندوق رفتند و بر هر گوشه ای از صندوق، چوبی نصب کرده و روی آن چوب، قطعه گوشتی قرار می دادند و عقاب را مدتی گرسنه نگاه داشتند. از طرفی پای عقاب ها را به این چوب بسته بودند. عقاب ها با دیدن گوشت شروع به بال زدن و پرواز کردن نمودند تا به گوشت ها که در ارتفاع قرار داشتند برسند. آنها تمام روز به طرف بالا پرواز کردند، ولی به گوشت ها نرسیدند، اما با این کار توانستند مسافت زیادی به آسمان بروند. آن گاه فرعون به هامان گفت: به آسمان بنگر، آیا به آن رسیده ایم؟ هامان نگاهی کرد و سپس گفت: آسمان را همان گونه که از زمین و از فاصله دور می دیدم، می بینم. فرعون گفت: به زمین نگاه کن. هامان گفت: زمین را نمی بینم، اما دریاها و آب ها را می بینم.

راوی گوید: عقاب ها همچنان به طرف بالا پرواز می کردند تا این که آفتاب غروب کرد و دریاها و آب ها از دیده پنهان شدند. آن گاه فرعون گفت: ای هامان! به آسمان نگاه کن. هامان به آسمان نگاه کرد و گفت: آسمان را همان گونه که از زمین می دیدم، مشاهده می کنم. و چون شب فرا رسید هامان به آسمان نگاه کرد. فرعون گفت: آیا رسیدیم؟! هامان گفت: ستاره ها را همان گونه که از زمین می دیدم، می بینم و از زمین چیزی جز تاریکی نمی بینم. راوی گوید: آن گاه بادهای مأمور شدند که آنها را واژگون کنند و بدین ترتیب صندوق واژگون گشت و با سرعت زیاد به سمت زمین سرازیر شد و سقوط کرد. اما فرعون در این لحظه ها بسیار

متکبر و خودخواه و لجوج بود، از این رو خداوند درباره وی فرمود: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ».(۱)

۲) علی بن ابراهیم گوید: منظور از «فَحَشَرَ فَنَادَى»(۲) [و گروهی را فراهم آورد (و) ندا در داد] فرعون است و «نکال» در آیات «فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى»(۳) [و گفت: پروردگار بزرگتر شما منم* و خدا (هم) او را به کیفر دنیا و آخرت گرفتار کرد] مجازات و عقوبت است و منظور از «الْآخِرَةِ» عبارت «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى» است و مقصود از «الْأُولَى» سخن فرعون است که گفت: «مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» است و خداوند او را بدین دو عبارت هلاک کرد.(۴)

۳) طبرسی گوید: در تفسیر از امام باقر علیه السلام روایت گردیده که آن حضرت فرمود: میان این دو کلمه چهل سال فاصله بود.(۵)

۴) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد و محمد بن حسین، از محمد بن یحیی، از طلحه بن زید، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: ائمه در کتاب خداوند عزّ و جلّ دو گروه هستند: خداوند متعال می فرماید: «و جعلنا هم ائمه يهدون بأمرنا»(۶) [و آنان را پیشوایانی که به سوی امر ما می خوانند قرار دادیم] نه به امر مردم. اینان فرمان و اراده خدا و حکم او را بر خواست خود ترجیح می دهند و باز می فرماید: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» اینان خواست خود را بر خواست و حکم خدا مقدم می دارند و برخلاف آن چه در کتاب خدا آمده، به حسب هواهای نفس خود رفتار می کنند.(۷)

ص: ۱۱۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۷.

۲- [۲] - نازعات / ۲۳.

۳- [۳] - نازعات / ۲۵ و ۲۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۷.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱، ص ۲۵۷.

۶- [۶] - انبیا / ۷۳.

۷- [۷] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۸، ح ۲.

[و چون امر (پیامبری) را به موسی وا گذاشتیم تو در جانب غربی (طور) نبودی و از گواهان (نیز) نبودی]

(۱) محمد بن عباس از علی بن حاتم، از حسن بن عبد الواحد، از سلیمان بن محمد بن ابی فاطمه، از جابر بن اسحاق بصری، از نضر بن اسماعیل واسطی، از جَوَیِر، از ضَحَّاك، از ابن عباس درباره قول خداوند متعال که می فرماید: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ» روایت کرده که این سخن اشاره به این دارد که حضرت موسی علیه السلام یوشع بن نون را به جانشینی خود برگزیده است و خداوند فرموده است که: هیچ پیامبری را بدون وصی نمی گذارم و من پیامبری عربی مبعوث خواهم کرد و علی را وصی او قرار خواهم داد. مفهوم آیه «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ» وصایت است و این که رسول خدا صلی الله علیه و آله تمام اتفاقات بعد خود را برای امیر المؤمنین علیه السلام بیان فرموده است و این که امت او بعد از وی دچار اختلاف خواهند شد. پس هر کس گمان برد که رسول خدا صلی الله علیه و آله بی آن که وصیت کند از دنیا رفته است، بر خدای عزّ و جلّ و پیامبر او دروغ بسته است. (۱)

(۲) در تفسیر اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین آمده است که: یکی از یاران ما از سعید بن خطاب روایتی نقل کرده که سند آن به امام صادق علیه السلام می رسد. امام صادق علیه السلام در این حدیث درباره آیه «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ» فرموده است: آیه اینگونه است که: آیا آن گاه که موسی را به نبوت مبعوث کردیم، تو در جانب غربی نبودی و از جمله گواهان نبودی؟ (۲)

(۳) امام صادق علیه السلام در یکی از نامه های خود می فرماید: هرگز اتفاق نیفتاده که خداوند متعال پیامبرش را شاهد گرفته و از او طلب شهادت دادن کرده باشد مگر این که برادر، قرین، پسرعم و وصی او نیز حضور داشته و از هر دوی

ص: ۱۱۷

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۶، ح ۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۶، ح ۸.

آنها پیمان گرفته باشد که درود خدا بر هر دوی آنها و بر ذریّه پاک آنها باد، درودی پیوسته تا به روز قیامت. (۱)

«وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِّن رَّبِّكَ لِنُذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۴۶)»

[و آن دم که (موسی را) ندا دردادیم تو در جانب طور نبودی، ولی (این اطلاع تو) رحمتی است از پروردگار تو تا قومی را که هیچ هشداردهنده ای پیش از تو برایشان نیامده است، بیم دهی. باشد که آنان پند پذیرند]

(۱) محمد بن عباس از جعفر بن محمد بن مالک، از حسن بن علی بن مروان، از طاهر بن مدرار، از برادرش، از ابو سعید مدائنی روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام درباره «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا» پرسیدم. فرمود: خداوند کتاب خود را در برگی نوشت و نقش آن را ثابت کرد، دو هزار سال قبل از این که مخلوقات را بیافریند و در آن برگ نوشته شده: ای شیعیان آل محمد! پیش از آن که از من سؤال کنید، به شما بخشش کردم و پیش از آن که آمرزش طلب کنید، شما را آمرزیدم. هر کس از شما با ولایت محمد و آل محمد نزد من آید، او را با رحمت خویش در بهشتم ساکن می کنم. (۲)

(۲) از ابو جعفر طوسی، از فضل بن شاذان که سند آن را به سلیمان دیلمی می رساند، از مولایمان جعفر بن محمد صادق علیه السلام روایت کرده که به سرورم ابو عبد الله صادق علیه السلام عرض کردم: معنای «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا» چیست؟ فرمود: نامه ای است که خداوند متعال دو هزار سال قبل از آفرینش بشر بر روی برگ آس (مُؤَرَّد) نوشته و آن را بر عرش نهاده است. عرض کردم: سرورم! در این نامه چه نوشته است؟ فرمود: در این نامه نوشته شده: ای شیعیان آل محمد! پیش از آن که از من بخواهید به شما عطا کردم و پیش از آن که معصیت

ص: ۱۱۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۷، ح ۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۷، ح ۱۰.

کنید، شما را بخشیدم و پیش از آن که گناه مرتکب شوید، شما را آمرزیدم. هر کس با ولایت نزد من آید، او را با رحمت خود، در بهشتم ساکن می کنم. (۱)

۳) شیخ مفید در «الاختصاص» از حسن بن زیاد آدمی، از عروه بن یحیی، از ابو سعید مدائنی روایت کرده که: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: معنای «وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا» چیست؟ فرمود: ای ابو سعید! نامه ای است که خداوند متعال دو هزار سال قبل از خلقت انسان بر روی برگی نوشته و آن را روی عرش خود و در کنار خویش قرار داده است - یا زیر تخت عرش خود- و در آن نوشته است: ای شیعیان آل محمد! پیش از آن که از من بخواهید به شما عطا کردم و پیش از آن که از من آمرزش طلب کنید، از شما درگذشتم؛ هر کدام از شما با ولایت محمد و آل محمد نزد من آید، با رحمت خودم او را در بهشتم ساکن می کنم. (۲)

۴) امام ابو محمد عسکری علیه السلام می فرماید: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: چون خداوند عزّ و جلّ موسی بن عمران را به نبوت برگزید و دریا را برای وی شکافت تا بنی اسرائیل را نجات دهد و تورات و الواح (ده فرمان) را به وی عطا فرمود، موسی چون به جایگاه خود نزد پروردگارش نگریست، عرض کرد: پروردگارا! مرا کرامتی بخشیدی که پیش از من به کسی نبخشیدی. خداوند عزّ و جلّ فرمود: ای موسی! مگر نمی دانی که محمد صلی الله علیه و آله نزد من از همه خلقم افضل است؟ موسی عرض کرد: پروردگارا! اگر محمد صلی الله علیه و آله از همه خلقت نزد تو برتر است، آیا از خاندان پیامبران کسی از خاندان من نزد تو گرامی تر است؟ خداوند عزّ و جلّ فرمود: ای موسی! مگر نمی دانی که فضیلت آل محمد بر همه خاندان انبیا همانند فضیلت محمد بر همه مرسلین است.

موسی گفت: ای پروردگار من! اگر آل محمد نزد تو چنین مقامی دارند، آیا در میان یاران انبیا کسی بهتر از یاران من داری؟ خداوند متعال فرمود: ای موسی! مگر نمی دانی که فضیلت یاران محمد بر یاران همه پیامبران مرسل به مانند فضیلت آل

ص: ۱۱۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۱۷، ح ۱۱.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۱۱۱.

موسی عرض کرد: پروردگارا! اگر محمد و خاندان و یارانش از چنین منزلتی که توصیف فرمودی برخوردار هستند، آیا امتی بهتر از امت من نزد تو وجود دارد که همانند امت من، ابرها را برای ایشان فرستاده باشی تا سایه بان آنان گردد و برایشان «مَنْ» و «سَلْمُوی» نازل فرموده باشی و دریا را برایشان شکافته باشی؟ خداوند متعال فرمود: ای موسی! مگر نمی دانی که فضیلت امت محمد بر همه امت ها همانند فضیلت او نسبت به همه مخلوقات من است؟ موسی عرض کرد: پروردگارا! کاش می توانستم آنها را ببینم. پس خداوند عزّ و جلّ به وی وحی فرمود: ای موسی! تو آنها را نمی بینی، زیرا اکنون زمان ظهور آنان نیست؛ اما در بهشت ایشان را می بینی که در باغ های جاودان و فردوس، در حضور محمد صلی الله علیه و آله هستند و در نعمت های آن غرق اند و از خیرات آن بهره مند. آیا دوست داری سخن ایشان را بشنوی؟ موسی گفت: بلی، پروردگار من! فرمود: در حضور من بایست و اِزار خود را محکم ببند هم چون بنده ای ذلیل که در محضر سروری ارجمند می ایستد. پس موسی چنین کرد. آن گاه پروردگار ما عزّ و جلّ ندا در داد: ای امت محمد! همه آنها در اصلاّب پدران و ارحام مادرانشان پاسخ دادند: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ وَالْمَلِكُ لَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: خداوند این پاسخ آنها را شعار حج قرار داد.

سپس پروردگار ما عزّ و جلّ ندا در داد: ای امت محمد! حکم من درباره شما این است که رحمت بر غضبم پیشی گرفته و عفو بر مجازاتم؛ پیش از آن که حاجتی از من بخواهید، حاجت شما را برآورده می کنم و پیش از آن که از من سؤال کنید، به شما عطا می کنم. هر یک از شما با شهادت لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شریک له و اَنَّ محمداً عبده و رسوله، مرا ملاقات کند و در گفتارش صادق و در رفتارش محقّ باشد و شهادت دهد که علی بن ابی طالب برادر و وصیّ پیامبر، بعد از اوست و ولیّ اوست و از او همانند اطاعت از محمد، اطاعت کند و شهادت دهد که اولیای برگزیده، اخیار، مطهّر و فرخنده او که مبلّغ شگفتی های آیات خدایند و راهنمایان حجت های خدا هستند، پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله علی علیه السلام اولیای اویند، او را به بهشت خود وارد می کنم، هر چند گناهانش به اندازه

کف های دریا باشد. امام عسکری علیه السلام فرمود: پس چون خداوند، پیامبرمان محمد صلی الله علیه و آله را مبعوث فرمود، به وی گفت: ای محمد! آن گاه که امت تو را بدین کرامت در کنار طور مفتخر کردیم تو آن جا نبودی. سپس به محمد صلی الله علیه و آله فرمود: بگو: الحمد لله رب العالمین علی ما اختصنی به من هذه الکرامه و الفضيله. [سپاس خدایی راست که پروردگار جهانیان است به خاطر این کرامت و فضیلتی که مرا مخصوص به آن گردانید]. و به امت وی فرمود: و شما بگویید: الحمد لله رب العالمین علی ما اختصنا به من هذا الفضل» (۱) [سپاس خدایی را که پروردگار جهانیان است به خاطر این فضیلتی که ما را به آن مختص گردانیده است].

۵) و علی بن ابراهیم گوید: سپس خداوند پیامبرش را مورد خطاب قرار داده و فرمود: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرَبِيِّ» (۲) [تو در جانب غربی (طور) نبودی] «إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ» (۳) [و چون امر (پیامبری) را به موسی واگذاشتیم] یعنی او را آگاه کردیم. «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا» یعنی موسی علیه السلام.

اما مقصود آیه «وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ» (۴) [لیکن ما نسلهایی پدید آوردیم و عمرشان طولانی شد] یعنی عمرشان طولانی شد و نافرمانی می کردند. و منظور از «ثاویاً» «وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ» (۵) [و تو در میان ساکنان (شهر) مَدْيَنَ مقیم نبودی] «باقیاً» است و مقصود از دو ساحر در آیه «سَاحِرَانِ تَطَاهَرَا» (۶) [دو ساحر با هم ساخته اند] موسی و هارون هستند. (۷)

ص: ۱۲۱

۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام عسکری علیه السلام، ص ۳۱.

۲- [۲] - قصص / ۴۴.

۳- [۳] - قصص / ۴۴.

۴- [۴] - قصص / ۴۵.

۵- [۵] - قصص / ۴۵.

۶- [۶] - قصص / ۴۸.

۷- [۷] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۸.

«فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ... هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۵۰)»

«فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمِنْ أَضَلِّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۵۰)»

[پس اگر تو را اجابت نکردند بدان که فقط هوسهای خود را پیروی می کنند و کیست گمراه تر از آن که بی راهنمایی خدا از هوسش پیروی کند. بی تردید خدا مردم ستمگر را راهنمایی نمی کند]

۱) محمد بن یعقوب از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، از ابن ابی نصر، از ابو الحسن علیه السلام روایت است که درباره آیه «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ» فرمود: یعنی کسی که دینش را طبق نظر خودش قرار دهد، بدون تبعیت از ائمه هدی علیهم السلام (۱). محمد بن ابراهیم نعمانی در کتاب «الغیبه» نیز آن را از محمد بن یعقوب، از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، از ابن ابی نصر و بالاخره از ابو الحسن علیه السلام روایت کرده است. (۲)

۲) محمد بن حسن صفار از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سُوید، از قاسم بن سلیمان، از مُعلی بن خُنَیس، از امام صادق علیه السلام درباره «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ» روایت شده است که فرمود: یعنی دین خود را رأی خود بگیرد بدون پیروی از ائمه هدی علیه السلام. (۳)

۳) از او، از عباد بن سلیمان، از سعد بن سعد، از محمد بن فضیل، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده که درباره «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ» فرمود: یعنی هوای نفس را دین خود قرار دهد، بدون راهنمایی ائمه هدی علیهم السلام. (۴)

۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از قاسم بن سلیمان، از مُعلی بن خُنَیس، از امام صادق علیه السلام درباره «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ» روایت

ص: ۱۲۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۰۶ ح ۱

۲- [۲] - غیبه، ص ۱۳۰.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۳۱، باب ۸ ح ۱.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۳۱، باب ۸ ح ۵.

کرده که آن حضرت فرمود: او کسی است که رأی خود را دین خویش قرار می دهد، بدون تبعیت از امامان هدی علیهم السلام که از جانب خدا منصوب شده اند(۱).

«وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (۵۱)

[و به راستی این گفتار را برای آنان پی در پی و به هم پیوسته نازل ساختیم؛ امید که آنان پند پذیرند]

(۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلى بن محمد، از محمد بن جمهور، از حماد بن عیسی، از عبد الله بن جندب روایت کرده که: از امیر المؤمنین علیه السلام درباره «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» پرسیدم. فرمود: منظور از یک امام به امام دیگر است.(۲)

(۲) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از معاویه بن حکیم، از احمد بن محمد، از یونس بن یعقوب، از ابوعبد الله امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت درباره مفهوم این آیه: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» می فرماید: امامی بعد از امام دیگر است.(۳)

(۳) سعد بن عبد الله از علی بن اسماعیل بن عیسی و احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از یکی از دوستانش، از امام صادق علیه السلام درباره «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» روایت نموده که آن حضرت فرمود: درباره امامی بعد از امام دیگر است.(۴)

(۴) شیخ مفید در «امالی» با سند خود از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت درباره مفهوم آیه «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ» فرموده است: امامی بعد از امام دیگر است.(۵)

ص: ۱۲۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۰، ح ۱۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۳، ح ۱۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۸.

۴- [۴] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۴.

۵- [۵] - امالی، ج ۱، ص ۳۰۰.

(۵) ابن شهر آشوب از عبد الله بن جندب روایت کرده که: از امیر المؤمنین علیه السلام درباره «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ» پرسیدم. فرمود: امامی بعد از امام دیگر است (۱).

(۶) محمد بن عباس از حسین بن احمد، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از حمران روایت کرده که امام صادق علیه السلام درباره مفهوم آیه «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» فرمود: امامی بعد امام دیگر است. (۲)

«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (۵۲)... وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (۵۵)»

«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (۵۲) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (۵۳) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (۵۴) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (۵۵)»

[کسانی که قبل از آن کتاب (آسمانی) به ایشان داده ایم آنان به (قرآن) می گروند* و چون بر ایشان فرو خوانده می شود، می گویند: بدان ایمان آوردیم که آن درست است (و) از طرف پروردگار ماست. ما پیش از آن (هم) از تسلیم شوندگان بودیم* آنانند که به (پاس) آن که صبر کردند و (برای آن که) بدی را با نیکی دفع می نمایند و از آن چه روزی شان داده ایم انفاق می کنند، دو بار پاداش خواهند یافت* و چون لغوی بشنوند از آن روی برمی تابند و می گویند: کردارهای ما از آن ما و کردارهای شما از آن شماست. سلام بر شما، جویای (مصاحبت) نادانان نیستیم]

(۱) محمد بن یعقوب از احمد بن ادریس، از محمد بن عبد الجبار، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از ابو جارود روایت کرده است که: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: خداوند به اهل کتاب، خیر کثیر عطا فرموده است. فرمود: کدام

ص: ۱۲۴

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۹۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۰، ح ۱۴.

خیر؟ عرض کردم: در آیات «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ* وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ* أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» مذکور هستند. امام علیه السلام فرمود: هر چه خداوند به آنان عطا کرده، به شما نیز ارزانی داشته است. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ»^(۱) [ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا پروا دارید و به پیامبر او بگروید تا از رحمت خویش، شما را دو بهره عطا کند و برای شما نوری قرار دهد که به (برکت) آن راه سپرید] و منظور از «نور» در این آیه، امامی است که از وی تبعیت کنید.^(۲)

(۲) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم و دیگری، از امام صادق علیه السلام روایت نموده که آن حضرت در خصوص آیه «أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» فرموده است که: منظور، صبر بر تقیه است. و در آیه «وَيَذَرُونَهُ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ» مراد از «حسنه» تقیه، و مراد از «سیئه» اشاعه دادن و ترویج است.^(۳)

(۳) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابی محبوب، از عبد الله بن کولوم، از ابو سعید، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: چون مؤمن وارد قبرش شود، نماز را در سمت راست و زکات را در سمت چپ خواهد یافت و این در حالی است احسان، پیوسته بالای سر اوست و صبر به گوشه ای می رود و چون دو فرشته ای که از او پرسش می کنند بر او وارد شوند، صبر به نماز و زکات می گوید: دوست خود را دریابید و اگر شما نتوانستید کاری بکنید، من به یاریش می شتابم.^(۴)

احمد بن محمد بن خالد برقی از پدرش، از محمد بن عمیر، از هشام بن سالم،

ص: ۱۲۵

۱- [۱] - حدید / ۲۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۰، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۷۲، ح ۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۳، ص ۲۴۰، ح ۱۳.

از امام صادق علیه السلام روایتی مشابه روایت گذشته را نقل کرده است. (۱)

(۴) طبرسی - در معنای آیه - گوید: معنای آن این است که: با مدارای با مردم، آزار آنها را از خود دور می کنند. راوی گوید: نظیر این روایت از امام صادق علیه السلام روایت شده است. (۲)

(۵) از علی بن ابراهیم: در معنای «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» فرمود: یعنی ائمه علیهم السلام. (۳)

(۶) و امام صادق علیه السلام می فرماید: ما بسیار شکیا هستیم و شیعیان ما از ما شکیاترند؛ زیرا ما بر اموری صبر کردیم که می دانیم، اما آنها بر اموری صبر می کنند که نمی دانند. (۴)

(۷) سپس علی بن ابراهیم گوید: پدرم مرا از ابو عمیر، از جمیل، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: ما صبوریم و شیعیان ما از ما صبورترند؛ زیرا صبر ما از روی علم است و صبر آنها بر اموری است که برایشان مجهول است. (۵)

(۸) هم او گوید: «وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنِ السَّيِّئَةَ» بدین معناست که بدی کسی را که به آنها بدی روا داشته با نیکی های خود دفع می کنند و درباره «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ» گوید: لغو: دروغ، و لهو: غناء است؛ و مقصود، امامان علیهم السلام هستند که از همه این امور روی برمی تابند. (۶)

«إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۵۶)»

[در حقیقت تو هر که را دوست داری نمی توانی راهنمایی کنی. لیکن خداست که

ص: ۱۲۶

۱- [۱] - محاسن، ص ۲۵۷، ح ۲۹۶.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۴۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۸.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۱۱۹.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۶.

۶- [۶] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۹.

هر که را بخواهد راهنمایی می کند و او به راه یافتگان داناتر است]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: این آیه در حق ابو طالب نازل شده است؛ زیرا رسول خدا صلی الله علیه و آله پیوسته می فرمود: ای عمو! بگو: لا-إله إلا الله، تا تو را با آن در روز قیامت سود رسانم. و او می گفت: برادر زاده، من به خود آگاه ترم (صلاح کار خودم را بهتر می دانم). و چون در گذشت، عباس بن عبد المطلب نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله شهادت داد که هنگام مرگ این عبارت (لا إله إلا الله) را از زبان وی شنیده است. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: اما من، این را از وی نشنیدم و امید دارم که در روز قیامت او را به کار آید. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: اگر بر مقام محمود بایستم، حتماً برای پدر، مادر، عمو و دوستی که در جاهلیت برایم چون برادر بود، شفاعت می کنم. (۱)

(۲) عیاشی از زهری روایت کرده که: مردی نزد امام صادق علیه السلام آمد و از وی چیزی پرسید. امام پاسخی به وی نداد. آن مرد گفت: اگر تو فرزند پدرت باشی، قطعاً از نسل بت پرستانی. پس امام علیه السلام به وی فرمود: دروغ گفתי، خداوند به ابراهیم علیه السلام امر فرمود که اسماعیل علیه السلام را به مکه آورد و ابراهیم چنین کرد و سپس گفت: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» (۲) [پروردگارا این شهر را ایمن گردان و مرا و فرزندانم را از پرستیدن بتان دور دار] بنابراین، هیچ یک از فرزندان اسماعیل هرگز بت پرستیده اند. اما اعراب، بت پرستی کردند و فرزندان اسماعیل گفتند: اینان شیعیان ما نزد خداوند. آنها کفر ورزیدند، اما بت پرستیدند. (۳)

(۳) شیخ مفید در امالی از جماعتی، از ابو مفضل، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید بن عبد الرحمن همدانی در کوفه، از محمد بن مفضل بن ابراهیم بن قیس اشعری، از علی بن حسان واسطی، از عبد الرحمن بن کثیر، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش علی بن الحسین صلوات الله علیهم، از حسن بن علی علیه السلام،

ص: ۱۲۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۹.

۲- [۲] - ابراهیم / ۳۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۸، ح ۳۱.

روایت کرده که امام حسن علیه السلام در ماجرای طلحه و معاویه فرموده است: خویشاوندی به حال مشرک هم سودمند است چه رسد به مؤمن که به حال وی سودمندتر است. رسول خدا صلی الله علیه و آله تا یقین نمی کرد، چیزی نمی فرمود و وعده ای نمی داد و این امر برای کسی جز بزرگ ما ابو طالب پیش نیامد. خداوند عز و جل می فرماید: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِيمَانَ وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (۱) [و توبه کسانی که گناه می کنند تا وقتی که مرگ یکی از ایشان در رسد، می گوید: اکنون توبه کردم، پذیرفته نیست و (نیز توبه) کسانی که در حال کفر می میرند، پذیرفته نخواهد بود. آنانند که برایشان عذابی دردناک آماده کرده ایم]

(۲)

(۴) هم او گوید: حسین بن عبید الله از ابو محمد، از محمد بن همام، از علی بن حسین همدانی، از محمد بن خالد برقی، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر، از ابو عبدالله امام صادق علیه السلام، از پدرانش، از امام علی صلوات الله علیهم اجمعین روایت کرده که: روزی آن حضرت در محله ای نشسته بود و مردم پیرامون آن حضرت جمع بودند. پس مردی برخاست و عرض کرد: یا امیر المؤمنین! تو در چنین مقامی باشی که خداوند به تو عنایت فرموده و با این حال پدرت در آتش عذاب شود؟! امام علیه السلام فرمود: درنگ کن، خدا دهانت را خورد کند! قسم به آن که محمد صلی الله علیه و آله را به حق به پیامبری فرستاد، اگر پدرم شفاعت همه گناهکاران روی زمین را بکند، خداوند شفاعت او را در حق آنها می پذیرد. من تقسیم کننده آتش باشم و پدرم در آتش شکنجه شود؟! سپس فرمود: قسم به آن که محمد را به حق مبعوث فرمود، نور پدرم در روز قیامت همه نورها را تحت الشعاع قرار خواهد داد، مگر پنج نور: نور محمد صلی الله علیه و آله، نور من، نور فاطمه سلام الله علیها، دو نور حسن و حسین علیهما السلام و امامانی که از نسل اویند؛ زیرا نور او از نور ماست، خداوند عز و جل آن را دو هزار سال قبل از خلقت آدم

ص: ۱۲۸

۱- [۱] - نساء / ۱۸.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۷۴.

(۵) و او از ابن عباس، از پدرش روایت کرده است: ابو طالب به پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد: برادر زاده! آیا خداوند تو را فرستاده است؟ فرمود: بلی! گفت: آیتی به من بنمایان. فرمود: آن درخت را دعوت کن که به سوی من بیاید. ابو طالب درخت را فراخواند، پس درخت به جلو آمد و در مقابل رسول خدا صلی الله علیه و آله سجده کرد و سپس رفت. ابو طالب گفت: شهادت می دهم که تو راستگویی! ای علی! بازوی پسر عمویت باش. (۲)

(۶) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: مَثَل ابو طالب مَثَل اصحاب کهف است که ایمانشان را پنهان کردند و تظاهر به شرک نمودند؛ از این رو خداوند دوبار به ایشان پاداش مرحمت فرمود. (۳)

(۷) از او، از حسین بن محمد و محمد بن یحیی، از احمد بن اسحاق، از بکر بن محمد ازدی، از اسحاق بن جعفر، از پدر بزرگوارش علیه السلام روایت کرده که: به وی عرض شد: عده ای گمان می کنند که ابو طالب کافر بوده است؟ پس فرمود: دروغ گفتند، چگونه می تواند کافر باشد در حالی که گفته است:

مگر نمی دانید که ما محمد صلی الله علیه و آله را همچون موسی علیه السلام یک پیامبر یافتیم که نامش در آغاز کتاب های آسمانی پیشین نوشته شده است؟

و در حدیثی دیگر: چگونه ابو طالب با گفتن این ابیات می تواند کافر باشد؟:

به یقین دریافتند که فرزندانمان را تکذیب نمی کنیم/ و او به اقوال باطل اهمیتی نمی دهد. او سپید رویی است که به برکت سیمایش طلب باران می شود؛ او فریادرس یتیمان و پناه بیوه زنان است. (۴).

(۸) از او، از علی بن محمد بن عبد الله و محمد بن یحیی، از محمد بن عبد الله

ص: ۱۲۹

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۳۱۲

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۴۹۱، ح ۱۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۳، ح ۲۸.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۳، ح ۲۹.

در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: ابو طالب با حساب ابجد اسلام آورد _ فرمود: _ با تمام وجود. (توضیح بیشتر در حدیث ۱۳ خواهد آمد). (۱)

(۹) از او، از محمد بن یحیی، از احمد و عبد الله پسران محمد بن عیسی، از پدرشان، از عبد الله بن مغیره، از اسماعیل بن زیاد، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که ابو طالب با حساب ابجد اسلام آورد و با دست خویش، عدد شصت و سه را نشان داد. (۲)

(۱۰) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن حکم، از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجد الحرام بود و لباسی نو به تن داشت، مشرکان پوست جنین شتری را به سمت او پرتاب کردند و تمام لباس او آلوده شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله از این رفتار بسیار رنجیده خاطر شد و با همان حال نزد ابو طالب رفته و پرسید: ای عمو! من چه نسبتی با شما دارم؟ ابو طالب گفت: چه شده برادر زاده؟! پس پیامبر ماجرا را برای وی بازگو نمود. سپس ابو طالب، حمزه را صدا زد و خود شمشیری به دست گرفت و به حمزه گفت: پوست جنین شتر را بردار سپس به همراه پیامبر نزد آن جماعت رفت و چون به جمع قریشیان در پیرامون کعبه رسید، قریشیان دریافتند که بسیار خشمگین است و از چهره اش شرّ می بارد. سپس ابو طالب به حمزه گفت: این پوست را به سبیل هایشان بمال؛ و حمزه چنین کرد و سبیل آنها را تا آخرین نفر آلوده کرد. سپس ابو طالب رو به پیامبر صلی الله علیه و آله نموده و گفت: برادر زاده، اصل و نسب و نسبت در میان ما تا این حد است. (۳)

(۱۱) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی نصر، از ابراهیم بن محمد اشعری، از عبید بن زراره، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: چون ابو طالب در گذشت، جبرئیل بر رسول خدا نازل شد و گفت: ای محمد! از مکه

ص: ۱۳۰

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۴، ح ۳۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۴، ح ۳۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۳، ح ۳۰.

خارج شو، زیرا دیگر در آن یاوری نداری. با مرگ ابو طالب، قریش بر پیامبر صلی الله علیه و آله شوریدند و آن حضرت از مکه گریخت تا به کوهی به نام «الحَجُّون» رسید و در آن پناه گرفت (۱).

۱۲) ابن بابویه از حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مؤدب و علی بن عبد الله وراق و احمد بن زیاد بن جعفر همدانی - که خدا از ایشان خشنود باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: ابو طالب با حساب ابجد در سن شصت و سه سالگی اسلام آورد و با دست خویش، عدد شصت و سه را نشان داد. سپس در ادامه فرمود: مَثَل ابو طالب مَثَل اصحاب کهف است که ایمانشان را پنهان کردند و تظاهر به شرک نمودند؛ از این رو خداوند پاداش آنان را مضاعف نمود. (۲)

۱۳) از او، از ابو الفرج محمد بن مظفر بن نفیس مصری فقیه، از ابو الحسن محمد بن احمد داودی، از پدرش روایت کرده است که: نزد ابو القاسم حسین بن روح - که خدا روح او را پاک گرداند - بودم که مردی پرسید: معنی سخن عباس به رسول خدا صلی الله علیه و آله که « با حساب ابجد اسلام آورد و با دست خویش، عدد شصت و سه را نشان داد » چیست؟ فرمود: منظور وی اسلام آوردن ابو طالب با گفتن عبارت «إِلَهُ أَحَدٌ جَوَادٌ» است. زیرا الف = ۱ + لام = ۳۰ + هاء = ۵ + الف = ۱ + ح = ۸ + دال = ۴ + جیم = ۳ + واو = ۶ + الف = ۱ + دال = ۴ - ۶۳ [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۸۶، ح ۲. (۳)

۱۴) از او، از محمد بن حسن، از محمد بن الحسن صفار، از ایوب بن نوح، از عباس بن عامر، از علی بن ابی ساره، از محمد بن مروان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: ابو طالب تظاهر به کفر کرد و ایمانش را پنهان داشت و چون زمان مرگش فرا رسید، خداوند عز و جلّ به پیامبر صلی الله علیه و آله وحی فرمود که از مکه خارج شو، زیرا دیگر یاوری در آن نداری و در پی آن پیامبر به مدینه

ص: ۱۳۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۳، ح ۳۱.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۲۸۵، ح ۱

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۸۶، ح ۲

(۱۵) از او، از احمد بن محمد صائغ، از محمد بن ایوب، از صالح بن اسباط، از اسماعیل بن محمد و علی بن عبد الله، از ربیع بن محمد مسلمی، از سعد بن طریق، از اصبع بن ثباته روایت کرده که: شنیدم که امیر المؤمنین علیه السلام می فرماید: به خدا سوگند! نه پدرم و نه جدّم عبد المطلب و نه هاشم و نه عبد مناف، هرگز بتی را پرستش نکردند. به وی گفتند: پس چه می پرستیدند؟ فرمود: آنها رو به کعبه نماز می خواندند و بر کیش ابراهیم علیه السلام بودند و به این دین متمسک بودند. (۲)

(۱۶) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از سَعد بن عبد الله، از جماعتی از یاران ما، از احمد بن هلال، از امّیه بن علی قیسی، از درست بن ابی منصور روایت کرده که: از امام هفتم علیه السلام پرسیدم: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله از مراوده با ابو طالب منع شده بود؟ فرمود: نه، بلکه او نگهدارنده وصیت نامه ها بود و رسول خدا صلی الله علیه و آله امانات را به دست وی سپرده بود. گفتم: وصیت نامه ها را به وی می داد، علی رغم این که از مراوده با وی منع شده بود؟! فرمود: اگر از مراوده با او منع شده بود هرگز وصیت نامه ها را به وی نمی سپرد. گفتم: پس حال ابو طالب چگونه بود؟ فرمود: به نبوت پیامبر صلی الله علیه و آله و رسالتی که آورده بود، ایمان آورد و وصیت نامه ها را به وی بازگرداند و همان روز در گذشت. (۳)

(۱۷) از او، از حسین بن محمد، از محمد بن یحیی فارسی، از ابو حنیفه محمد بن یحیی، از ولید بن ابان، از محمد بن عبد الله بن مسکان، از پدرش روایت کرده که: امام صادق علیه السلام فرمود: فاطمه بنت اسد نزد ابو طالب آمد تا مژده تولد رسول خدا صلی الله علیه و آله را به وی دهد. پس ابو طالب گفت: یک «سَبْت» صبر کن تا به فرزندى چون او و البته بدون نبوت بشارت دهم. سپس امام ادامه داد: یک «سَبْت» معادل سی سال است و اختلاف سن رسول خدا صلی الله علیه و آله با

ص: ۱۳۲

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۱۷۲، ح ۳۱.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۱۷۲، ح ۳۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۰، ح ۱۸.

۱۸) ابن بابویه در کتاب «التوحید» نمونه‌ای از شعر ابو طالب را آورده است:

تو محمد امین هستی، بزرگواری، شریف نژاد و سروری یافته

برای سیادت یافتگانی پاک نهاد که اهل کرم اند و پاک‌نژادی

از میان خوشبختی‌ها تو آن سعادت هستی که همه سعادت‌ها تو را دربر گرفته اند.

از زمان آدم تاکنون همچنان در میان ما وصی و راهنما بوده است

من به یقین، تو را راستگویی یافته‌ام که درمانده نمی‌شود پیوسته سخن حق بر زبان جاری می‌سازی، از آن زمان که کودکی موی صورت نرویده بودی

ابن بابویه گوید: ابو طالب، شعر دیگری شبیه این برای پیامبر صلی الله علیه و آله سروده که ضمن قصیده لامیه اوست و در آن می‌گوید:

در میان مردم سرور قومی چون او یافت نمی‌شود اگر به هنگام برشمردن صفات پسندیده، او را با دیگران مقایسه کنند.

پروردگارِ بندگان به نور خود، او را مورد تأیید قرار داده و دین حق او را که زوال ناپذیر است، آشکار نمود.

و از جمله ابیات این سه بیت زیر است:

سفیدرویی که مردم به برکت روی او طلب باران می‌کنند، فریادرس یتیمان و پناه بیوه زنان

اطراف او را فدائیان بنی هاشم احاطه کرده اند و آنها نزد وی در نعمت و فضیلت به سر می‌برند.

او ترازوی راستینی است که به اندازه یک تار مو منحرف نمی‌شود و ترازوی عدالتی است که هرگز ستم نمی‌کند. (۲)

۱۹) طبرسی در مجمع البیان گوید: اجماع اهل بیت بر ایمان ابو طالب اثبات

ص: ۱۳۳

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۶، ح ۱.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۵۸، ح ۴

شده و اجماع آنان حجت است؛ زیرا آنان یکی از دو ثقل گران سنگی هستند که رسول خدا صلی الله علیه و آله امر به تمسک به آنان نموده و فرموده است: «ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا» [تا زمانی که به آن دو چنگ زده اید، هرگز گمراه نمی شوید]

طبرسی این حدیث را در توضیح آیه «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ» (۱) [و آنان (مردم را) از آن باز می دارند و (خود نیز) از آن دوری می کنند] و از شعرهای ابو طالب مواردی را که ایمان او را ثابت می کنند، ذکر کرده است که در اینجا از بیم اطاله کلام آنها را ذکر نمی کنیم. (۲)

۲۰) ابن طاووس در «طرائف» خود گوید: از عجایب تعصب نشان دادن دشمنان اهل بیت علیهم السلام نسبت به کفر ابو طالب آن است که به آیه «إِنَّكَ لَمَّا تَهْدِي مَنْ أُخِبْتَ» [در حقیقت تو هر که را دوست داری، نمی توانی راهنمایی کنی] تمسک می جویند. ابوالمجد بن رشاده، واعظ واسطی در کتاب «اسباب نزول القرآن» در ردّ این باور، مطلبی را نوشته که لفظ آن چنین است: حسن بن مفضل در مفهوم آیه «إِنَّكَ لَمَّا تَهْدِي مَنْ أُخِبْتَ» گوید: چگونه گفته می شود که این آیه در حق ابو طالب نازل گردیده در حالی که این سوره از جمله آخرین سوره هایی است که در مدینه نازل گردیده در صورتی که ابو طالب زمانی که اسلام در آغاز راه خود بود و پیامبر صلی الله علیه و آله نیز در مکه بود، از دنیا رفته است؟! این آیه در حق حارث بن نعمان بن عبد مناف نازل گردیده که پیامبر صلی الله علیه و آله وی را دوست داشت و مایل بود که اسلام بیاورد؛ اما او به پیامبر گفت: ما نیک می دانیم که تو بر حقی و آن چه را آورده ای حق است، اما آن چه ما را از پیروی تو باز می دارد آن است که اعراب ما را از سرزمین مان بیرون می کنند؛ چون تعداد آنها بیشتر از ماست و توان مقابله با آنها را نداریم. سپس این آیه در حق وی نازل گردید و این در حالی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله او را دوست می داشت

ص: ۱۳۴

۱- [۱] - انعام / ۲۶.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۱.

(۲۱) ابن طاووس در جای دیگر می گوید: چگونه یک مسلمان آگاه، با وجود این روایات و مضمون این همه ابیات، ایمان ابو طالب علیه السلام را انکار می کند در حالی که در روایات خودشان آمده است که ابو طالب به فرزندش علی علیه السلام وصیت کرد که پیوسته ملازم رسول خدا صلی الله علیه و آله باشد. آنها از طرفی می گویند رسول خدا فرموده که: «ابو طالب جز به خیر دعوت نمی کند» و «خدا پاداش خیرت دهد ای عمو!» و «اگر زنده بود، چشمانش روشن می گشت.» و از آن طرف ادعا می کنند که او کافر از دنیا رفته است. اجماع اهل بیت عصمت و طهارت بر ایمان ابو طالب به تنهایی برای اثبات ایمان ابو طالب کافی است؛ زیرا اینان به گواهی رسول خدا صلی الله علیه و آله هرگز جدای از قرآن نیستند و شکی نیست که اهل بیت عترت بیش از غریبه ها، ابو طالب را می شناختند. اهل بیت علیهم السلام در باب ایمان ابو طالب مصنفات و نوشته های زیادی دارند. (۲)

(۲۲) ابن بابویه از پدرش، از عبد الله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از علی بن عقبه، از پدرش روایت کرده که: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرماید: کارتان را به خدا واگذار کنید نه به مردم؛ زیرا هر چه از خدا باشد، از آن خداست و آن چه از آن مردم باشد نزد خدا به بالا نمی رود؛ و بر سر دینتان با مردم خصومت مکنید؛ زیرا مخاصمه، قلب را بیمار می کند. خداوند عزّ و جلّ به پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» و باز می فرماید: «أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (۳) [پس آیا تو مردم را ناگزیر می کنی که بگردند] مردم را به حال خود واگذارید، زیرا دیگران کیش خود را از مردم گرفته اند و شما دینتان را از رسول خدا صلی الله علیه و آله گرفته اید. من شنیدم که پدرم می فرمود: اگر خداوند عزّ و جلّ نوشته باشد که بنده ای به این دین بگردد، تندتر از پرنده ای که به طرف لانه اش پرواز می کند، به آن

ص: ۱۳۵

۱- [۱] - طرائف، ص ۳۰۶.

۲- [۲] - طرائف، ص ۳۰۶.

۳- [۳] - یونس / ۹۹.

«وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ... كَمَنْ مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (۶۱)»

«وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَمَّا يَعْلَمُونَ (۵۷) وَكَأَمْ أَهْلَكْنَا مَنْ قَرَّبَهُ بَطْرُثٌ مَعِيشَتَهَا فِتْلَسَكَ مَسَا كُنْهُمْ لَسَمْتُ كُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (۵۸) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكًا الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (۵۹) وَمَا أَوْتَيْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۶۰) أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسِيًّا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (۶۱)»

[و گفتند: اگر با تو از (نور) هدایت پیروی کنیم از سرزمین خود ربوده خواهیم شد. آیا آنان را در حرمی امن جای ندادیم که محصولات هر چیزی که رزقی از جانب ماست به سوی آن سرازیر می شود، ولی بیشترشان نمی دانند* و چه بسیار شهرها که هلا-کش کردیم؛ (زیرا) زندگی خوش، آنها را سرمست کرده بود. این است سرهایشان که پس از آنان جز برای عده کمی مورد سکونت قرار نگرفته و ماییم که وارث آنان بودیم* و پروردگار تو (هرگز) ویرانگر شهرها نبوده است تا (پیشتر) در مرکز آنها پیامبری برانگیزد که آیات ما را بر ایشان بخواند و ما شهرها را تا مردمشان ستمگر نباشند ویران کننده نبوده ایم* و هر آن چه به شما داده شده است کالای زندگی دنیا و زیور آن است، و (لی) آن چه پیش خداست بهتر و پایدارتر است. مگر نمی اندیشید* آیا کسی که وعده نیکو به او داده ایم و او به آن خواهد رسید، مانند کسی است که از کالای زندگی دنیا بهره مندش گردانیده ایم؟ (ولی) او روز قیامت از (جمله) احضارشدگان (در آتش) است]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: آیه «وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ

ص: ۱۳۶

أَرْضِنَا» در حق قریش نازل شده و آن زمانی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله ایشان را به اسلام و هجرت دعوت فرمود، ولی آنان گفتند: اگر با تو از هدایت پیروی کنیم، از سرزمین مان ربوده می شویم. از این رو خداوند عزّ و جلّ فرمود: «أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رَزَقْنَا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَمَّا يَعْلَمُونَ» و نیز فرمود: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ بَطَرْتُمْ مَعِيشَتَهَا» بَطَرْتُمْ: کفر ورزید «فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا» (۱).

(۲) محمد بن عباس از عبد العزیز بن یحیی، از هشام بن علی، از اسماعیل بن علی معلّم، از یَدَل بن مُجَبَّر، از شعبه، از ابان بن تغلب، از مجاهد روایت کرده است که آیه «أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسِينًا فَهُوَ لَاقِيهِ» در حق علی و حمزه علیهما السلام نازل شده است. (۲)

(۳) حسن بن ابی الحسن دیلمی با سند خود از امام صادق علیه السلام روایت می کند که درباره آیه «أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسِينًا فَهُوَ لَاقِيهِ» فرموده است: موعود: علی بن ابی طالب علیه السلام است که خداوند به وی وعده داد که انتقام او را از دشمنانش در دنیا بگیرد و بهشت را به او و دوستانانش در آخرت وعده نمود. (۳)

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۶۲)... لَهُمْ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (۶۴)»

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۶۲) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (۶۳) وَقِيلَ اذْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (۶۴)»

[و (به یاد آور) روزی را که آنان را ندا می دهد و می فرماید: آن شریکان من که می پنداشتید کجایند؟* آنان که حکم (عذاب) بر ایشان واجب آمده می گویند: پروردگارا! اینانند کسانی که گمراه کردیم گمراهشان کردیم همچنان که خود گمراه شدیم. (از آنان) به سوی تو بیزاری می جویم ما را نمی پرستیدند، (بلکه

ص: ۱۳۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۲، ح ۱۷.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۲، ح ۱۸.

پندار خود را دنبال می کردند) * و (به آنان) گفته می شود: شریکان خود را فرا خوانید. (پس آنها را می خوانند)، ولی پاسخشان نمی دهند و عذاب را می بینند (و آرزو می کنند که) ای کاش هدایت یافته بودند]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: منظور از آیه «وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» یعنی کسانی که گفتید آنها شریک خداوند، است. و منظور از «قَالَ الَّذِينَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْوَيْنَا أَعْوَيْنَاهُمْ كَمَا عَوَيْنَا بُرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا نَا يَعْبُدُونَ» یعنی این که آنان عبادت نکردند و مقصود از عبادت، طاعت است «وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ» یعنی کسانی که آنها را شریک خدا می خواندید «فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ». (۱)

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (۶۵)»

[و روزی را که (خدا) آنان را ندا درمی دهد و می فرماید: فرستادگان (ما) را چه پاسخ دادید؟]

(۱) علی بن ابراهیم: مفسران عامه (اهل سنت و جماعت) روایت کرده اند که این اتفاق مربوط به قیامت است. اما خواص (مفسران شیعه) نظر دیگری دارند و در این باره پدرم از نصر بن سويد، از یحیی حلی، از عبد الحمید طائی، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: وقتی بنده ای وارد قبر می شود، مُنکر نزد او می آید و او از دیدن منکر وحشت زده می شود و از او سراغ پیغمبر صلی الله علیه و آله را می گیرد. منکر به او می گوید: درباره این مرد (رسول خدا صلی الله علیه و آله) که در میان شما بود، چه می گویی؟ اگر آن عبد، مؤمن باشد، می گوید: شهادت می دهم که او فرستاده خداست و به حق مبعوث گردید. در این صورت به وی گفته می شود: بخواب، آرام بخواب، بی آن که خوابی بینی. و سپس شیطان از او دور می شود و قبر او از هر طرف هفت ذرع فراخ می گردد و جایگاه خود را در بهشت می بیند. اما اگر کافر باشد، در جواب سؤال منکر می گوید: نمی دانم. پس ضربه ای بر او وارد می شود که جز انسان همه

ص: ۱۳۸

مخلوقات خدا آن را می شنوند و شیطان که دو چشم چون مس یا آتش دارد و چون برق ناگهانی می درخشند، بر او مسلط می شود و به وی می گوید: من برادر تو هستم، و آن گاه مارها و عقرب ها بر او مسلط می شوند و قبرش را بر او تاریک می کنند و قبر، چنان بر او فشار وارد می کند که دنده های قفسه سینه اش از دو پهلویش خارج می شوند. سپس فرمود: انگشتان او را چنان به هم می فشارد که خرد می شوند. (۱)

«وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ... وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (۶۹)»

«وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۶۸) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (۶۹)»

[و پروردگار تو هر چه را بخواهد می آفریند و برمی گزیند و آنان اختیاری ندارند. منزّه است خدا و از آن چه (با او) شریک می گردانند، برتر است* و آن چه را سینه هایشان پوشیده یا آشکار می دارد، پروردگارت می داند]

۱) علی بن ابراهیم: مقصود از «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ» آن است که امام را خداوند متعال انتخاب می کند و انتخاب امام توسط مردم ممکن نیست؛ و مقصود از «وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ» آن است که آنها از پیش تصمیم به انتخاب امام گرفته بودند و خداوند پیامبرش صلی الله علیه و آله را پیشاپیش از این امر آگاه کرده بود. (۲)

۲) محمد بن یعقوب از ابو محمد قاسم بن علاء- که رحمت خدا بر او باد- از عبد العزیز بن مسلم روایت کرده که: در مرو همراه امام رضا علیه السلام بودیم. در آغاز ورودمان در مسجد جامع شهر در روز جمعه گرد آمدیم و سخن از امامت و کثرت اختلاف مردم درباره آن به میان آمد. پس بر سرورم امام رضا علیه السلام وارد شده و او را از این امر آگاه کردم. امام علیه السلام لبخندی زد و آن گاه فرمود: ای عبد العزیز! مردم را در نادانی و جهل نگاهداشته اند و از دینشان منحرف

ص: ۱۳۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۰.

کرده اند. خداوند عزّ و جلّ تا دین پیامبرش را کامل نکرد، او را نزد خود نبرد. قرآنی که بر پیامبر نازل گشته، روشننگر هر چیزی است. در آن حلال و حرام، حدود، احکام و هرچه مردم به آن نیاز دارند، وجود دارد. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (۱) [ما هیچ چیزی را در کتاب (لوح محفوظ) فروگذار نکرده ایم] و از جمله آیات قرآن آیه ای است که در آخر عمر رسول خدا صلی الله علیه و آله و در حجه الوداع نازل گردید که می فرماید: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (۲) [امروز دین شما را برایتان کامل و نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم و اسلام را برای شما (به عنوان) آیینی برگزیدم] و مسئله امامت به تمام دین مربوط می شود و رسول خدا صلی الله علیه و آله قبل از رحلت، معالم دین مردم را بر ایشان تبیین فرمود و راهشان را روشن گردانید و آنان را در مسیر حق قرار داد و علی علیه السلام را به عنوان جانشین و امام مردم به ایشان معرفی فرمود و هر چه امت به آن نیازمند بود، برایش روشن کرد. با این احوال هر کس گمان کند که خداوند دین مردم را برایشان کامل نکرده، کتاب خدا را مردود دانسته و هر که کتاب خدا را مردود بداند، به آن کفر ورزیده است. آیا آنها ارزش امامت و جایگاه آن را در میان امت می دانند؟ آیا آنها گمان می کنند می تواند امام را برگزینند؟ امامت امری ارجمندتر، عظیم الشان تر، عالی مقام تر، دشوارتر و عمیق تر از آن است که مردم با عقول خود کنه آن را دریابند یا با نظرات و آرای خویش بدان دست یابند یا این که به اختیار خود امامی را برگزینند.

خداوند متعال پس از مقام نبوت و خلیل الله بودن، مقام امامت را به ابراهیم علیه السلام عطا فرمود و او را بدین فضیلت، شرافت بخشید و آن را در کتاب خود نیز بیان فرمود: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (۳) [من تو را پیشوای مردم قرار دادم]

ص: ۱۴۰

۱- [۱] - انعام / ۳۸.

۲- [۲] - مائده / ۳.

۳- [۳] - بقره / ۱۲۴.

پس ابراهیم خلیل شادمانه گفت: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» (۱) [از دودمانم (چطور)؟] و خداوند تبارک و تعالی پاسخ داد: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (۲) [ایمان من به بیدادگران نمی رسد] و بدین ترتیب این آیه امامت هر ظالمی را تا روز قیامت باطل کرد و امامت مختص به برگزیدگان شد و آن گاه خداوند متعال آن را در نسل این برگزیدگان طاهر قرار داده و فرموده است: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» (۳) [و اسحاق و یعقوب را (به عنوان نعمتی) افزون به او بخشودیم و همه را از شایستگان قرار دادیم* و آنان را پیشوایانی قرار دادیم که به فرمان ما هدایت می کردند و به ایشان انجام دادن کارهای نیک و برپاداشتن نماز و دادن زکات را وحی کردیم و آنان پرستنده ما بودند] این منصب را همچنان در ذریه ایشان طی قرون متمادی نسل اندر نسل قرارداد تا این که خداوند عز و جل این میراث را به نبی اکرم صلی الله علیه و آله عنایت فرمود: «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (۴) [در حقیقت، نزدیکترین مردم به ابراهیم همان کسانی هستند که او را پیروی کرده اند و (نیز) این پیامبر و کسانی که (به آیین او) ایمان آورده اند و خدا سرور مؤمنان است] بنابراین، منصب امامت مختص به رسول خدا صلی الله علیه و آله بود و آن گاه پیامبر گرامی به امر پروردگار و بر اساس سنت الهی، آن را به علی علیه السلام واگذار نمود و این منصب در ذریه پاک ایشان که خداوند آنان را به علم و ایمان مفتخر نموده، ادامه خواهد یافت: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ» (۵) [و(لی) کسانی که دانش و ایمان یافته اند می گویند: قطعاً شما (به موجب آن چه) در کتاب خدا(ست) تا روز رستاخیز مانده اید] بنابراین، این

ص: ۱۴۱

۱- [۱] - بقره / ۱۲۴.

۲- [۲] - بقره / ۱۲۴.

۳- [۳] - انبیاء / ۷۲-۷۳.

۴- [۴] - آل عمران / ۶۸.

۵- [۵] - روم / ۵۶.

منصب تا روز قیامت در ذرّیه علی علیه السلام باقی خواهد ماند؛ زیرا دیگر بعد از محمد صلی الله علیه و آله پیامبری نخواهد آمد. پس این نادانان چگونه می توانند امام را انتخاب کنند؟

امامت از منزلت پیامبران برخوردار است و میراث اوصیاست. امامت خلافت الله و جانشینی رسول خدا صلی الله علیه و آله و مقام امیر المؤمنین علیه السلام و میراث حسن و حسین علیهما السلام است. امامت، زمام دین و نظام و انتظام جامعه مسلمانان و صلاح دنیا و به عزت رسانیدن مؤمنان است. امامت پایه و اساس اسلام پویاست و فرع بالنده آن است. نماز با وجود و راهنمایی امام، به طور کامل ادا می شود و هم چنین زکات، روزه، حج، جهاد و گردآوری غنایم و صدقات و جاری کردن حدود و احکام و پاسداری از مرزها و کشور، همه توسط امام انجام می پذیرد. امام، حلال خدا را حلال می کند و حرام خدا را حرام می گرداند و حدود خدا را جاری می سازد و از دین خدا دفاع می کند و با دانش و حکمت و حجت استوار، مردم را به راه پروردگارش رهنمون می سازد. امام به خورشید شکوهمند و برآمده می ماند که جهان را روشن و نورانی می کند و این در حالی است که خود در جایگاهی است که دست کسی به وی نمی رسد و چشم کسی قادر به رؤیت نور خیره کننده او نیست. امام، بدری درخشان و چراغی فروزان و نوری تابان و ستاره ای راهنما در اعماق تاریکی شب های تاریک در شهرها و صحراهای بی آب و علف و اعماق دریاهاست. امام، آب گوارایی است که تشنگان را سیراب می کند، رهنمون به سوی هدایت و نجات دهنده از پلشتی هاست. امام به سان آتشی بر قله کوه است. هر که بدان نزدیک شود، از گرمایش بهره مند می گردد و آن که راه گم کرده باشد، بدان از مهلکه نجات می یابد. هر که از او جدا شود، هلاک می گردد. امام ابر باران را و باران سیل آساست؛ خورشید روشنگر و آسمان سایه بان و زمین گسترده و چشمه جوشان و آبگاہ و گلستان است. امام، همدمی دلسوز و پدری است مهربان و برادری است همزاد و مادری نیکوکار در حق فرزند کوچک خویش. امام پناهگاه مردم در حوادث هولناک است. امام امین خدا در میان مردم است و حجت خدا بر بندگان. امام خلیفه خدا در بلاد و دعوت کننده به سوی الله است و مدافع حرم خدا. امام کسی است که از گناهان پاک شده باشد و از عیوب مبرا؛ مخصوص به علم و معروف به حلم. او نظام دین

است و مایه عزت مسلمین و موجب برانگیخته شدن خشم منافقین و خشکاننده ریشه کافران است. امام یگانه زمانه خویش است، کسی به منزلت او نمی رسد و هیچ عالمی به جایگاه او دست نمی یابد و همتایی برایش یافت نمی شود. نه مانندی دارد و نه نظیری، برخوردار از همه فضیلت هاست بی آن که بابت آن مدیون کسی باشد یا آن را از کسی گرفته باشد؛ بلکه فضیلت او از فضیلت دهنده و بخشاینده نشأت می گیرد و این فضیلت فقط به او اختصاص دارد.

چه کسی می تواند به معرفت امام دست یابد یا این که امکان شناسایی و انتخاب او را به دست آورد؟ هیئات! هیئات! عقل ها در این وادی گمراه می شوند و به بیراهه ختم می گردند و خردها دچار کاستی می شوند. اندیشه ها به حیرت می افتند و چشم ها سرگردان می شوند و بزرگان احساس حقارت می کنند و حکما به حیرت می افتند. بردباران از درک آن قاصرند و سخنوران از گفتار باز می مانند و دانایان به نادانی خویش اقرار می کنند و شعرا از ستایش او درمانده می شوند و ادیبان احساس عجز می کنند. اهل بلاغت از توصیف یکی از صفات او یا فضیلتی از فضایل او گرفتار عجز و ناتوانی می گردند. مگر می توان کل وجودش را توصیف یا در ستایش کُنه او داد سخن داد یا چیزی از احوال وی را دریافت یا این که کسی را جایگزین وی کرد به طوری که بتوان بی نیاز از او بود؟ نه، چگونه؟ کجا؟ او چون ستاره از دسترس کسانی که بخواهند او را به دست آورند یا از وصف و اصفان دور است. چگونه می توان چنین شخصی را انتخاب کرد و با کدام عقل، و این که نظیر او را در کجا یافت می شود؟! آیا گمان می برید که چنین شخصی را می توانید در غیر خاندان محمد صلی الله علیه و آله پیدا کنید؟ به خدا سوگند که تمام وجودشان آنها را تکذیب می کند و باطلیل، آنها را دچار آرزوهای دست نیافتنی کرده است، از این رو قصد کرده اند که از دیواری صاف و لغزنده بالا- روند. دیواری که آنان را به حسیض ذلت فرو می غلتاند. در انتخاب امام بر عقل ناقص و تهی خود تکیه کردند و با آرای گمراه خود در پی دستیابی به وی بودند، لیکن چیزی جز دورتر شدن از امام نصیبشان نشد. خدایشان بکشد! که دروغ گفته و افترا بستند و از راه حق و صراط مستقیم منحرف شدند و دچار حیرت و سرگردانی گشتند و آگاهانه امام را رها کردند و شیطان، اعمال آنها را برایشان آراست و از گام نهادن در راه درست باز داشت. آنها

آگاهانه از کسی که خدا و رسولش برگزیده بودند، روی برتافتند تا این که مخاطب قرآن واقع شدند که: «وَرُبُّكَ يُخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» و «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» (۱) [و هیچ مرد و زن مؤمنی را نرسد که چون خدا و فرستاده اش به کاری فرمان دهند، برای آنان در کارشان اختیاری باشد] و «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِيَالِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ * سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءَ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» (۲) [شما را چه شده چگونه داوری می کنید * یا شما را کتابی هست که در آن فرا می گیرید * که هر چه را برمی گزینید برای شما در آن خواهد بود * یا این که شما تا روز قیامت (از ما) سوگندهایی رسا گرفته اید که هر چه دلتان خواست، حکم کنید * از آنان بپرس کدامشان ضامن این (ادعا) یند * یا شریکانی دارند. پس اگر راست می گویند، شریکانشان را بیاورند] و «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (۳) [آیا به آیات قرآن نمی اندیشند یا (مگر) بر دلهایشان قفلهایی نهاده شده است] یا این که: «وَطَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [و خدا بر دلهایشان مهر نهاد، در نتیجه آنان نمی فهمند] یا این که گفتند: «سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ» (۴) [شنیدیم در حالی که نمی شنیدند * قطعاً بدترین جنندگان نزد خدا، کران و لالانی اند که نمی اندیشند * و اگر خدا در آنان خیری می یافت قطعاً شنوایشان می ساخت و اگر آنان را شنوا می کرد، حتماً باز به حال اعراض روی برمی تافتند]

یا گفتند: «سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا» (۵) [شنیدیم و نافرمانی کردیم] بلکه این «فَضَّلَ اللَّهُ

ص: ۱۴۴

۱- [۱] - احزاب / ۳۶.

۲- [۲] - قلم / ۴۱-۳۶.

۳- [۳] - محمد / ۲۴.

۴- [۴] - انفال / ۲۳-۲۱.

۵- [۵] - بقره / ۹۳.

يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (۱) [فضل خداست که به هر کس بخواهد، آن را می دهد و خداوند را فزون بخشی بزرگ است]

آنان چگونه می توانند امام برگزینند در حالی که امام عالمی است که جهل به او راه ندارد و نگهبانی است که زیردستانش را تنها نمی گذارد. او معدن قداست و پاکی است و مرکز عبادت و زهد و علم. امام به دعوت مخصوص رسول خدا صلی الله علیه و آله معرفی گشته و از ذریه پاک حضرت فاطمه زهرا سلام الله علیها می باشد. در نَسَبِش هیچ غلّ و غشی راه ندارد و هیچ اصل و نسب داری به جایگاهش دست نمی یازد. امام از خاندان قریش و نسل هاشم است و عترت رسول اکرم صلی الله علیه و آله که با رضایت خداوند عزّ و جلّ برگزیده می شود. امام اشرف اشراف و شاخه ای از عبد مناف است. علمش پیوسته رو به فزونی و حلمش رو به تکامل است. بر امر امامت کاملاً آگاه و در کار سیاست زبر دست و داناست. طاعتش بر همه فرض است و پیوسته به امر خدای عزّ و جلّ عمل می کند. بندگان خدا را نصیحت می کند و از دین خدا پاسداری می نماید.

پیامبران و امامان علیهم السلام پیوسته مؤید به توفیقات الهی هستند و از علوم خفیه پروردگار و حکمت و دانش او برخوردار می شوند در حالی که دیگران از این موهبت بی بهره اند. علم آنها از دانش اهل زمانشان فراتر است؛ زیرا خداوند می فرماید: «أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۲) [آیا کسی که به سوی حق رهبری می کند سزاوارتر است مورد پیروی قرار گیرد یا کسی که راه نمی نماید، مگر آن که (خود) هدایت شود شما را چه شده چگونه داوری می کنید؟]

و «وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» (۳) [و به هر کس حکمت داده شود، به یقین، خیری فراوان داده شده است]؛ و کلام خدا در حق طالوت: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ

ص: ۱۴۵

۱- [۱] - حدید / ۲۱.

۲- [۲] - یونس / ۳۵.

۳- [۳] - بقره / ۲۶۹.

عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (۱) [در حقیقت، خدا او را بر شما برتری داده و او را در دانش و (نیروی) بدنی بر شما برتری بخشیده است و خداوند پادشاهی خود را به هر کس که بخواهد می دهد و خدا گشایشگر داناست].

و به پیامبر خویش صلی الله علیه و آله فرمود: «وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا» (۲) [و خدا کتاب و حکمت بر تو نازل کرد و آن چه را نمی دانستی به تو آموخت و تفضل خدا بر تو همواره بزرگ بود]

و در حقّ امامان اهل بیت پیامبرش و عترت و ذریّه او صلوات الله علیهم اجمعین فرموده است: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا* فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا» (۳) [بلکه به مردم برای آن چه خدا از فضل خویش به آنان عطا کرده رشک می ورزند. در حقیقت، ما به خاندان ابراهیم کتاب و حکمت دادیم و به آنان ملکی بزرگ بخشیدیم* پس برخی از آنان به وی ایمان آوردند و برخی از ایشان از او روی برتافتند و (برای آنان) دوزخ پرشراره بس است] و اگر خداوند بنده ای را برای اداره امور بندگانش برگزیند، توان و ظرفیت این کار را به وی خواهد داد و چشمه های حکمت را در قلبش به ودیعت خواهد نهاد و علم را بدو الهام خواهد فرمود تا از آن پس، از پاسخ به هیچ پرسشی در نماند و از عدالت فراتر نرود. او امامی معصوم و مؤید است که خداوند پشتیبانیش می کند. از خطا و لغزش در امان است و خداوند او را بدین صفاتش مخصوص می گرداند تا حجت خویش بر بندگان و گواهی بر آنان قرار دهد، از این روست که می فرماید: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (۴) [این فضل خداست که به

ص: ۱۴۶

۱- [۱] - بقره / ۲۴۷.

۲- [۲] - نساء / ۱۱۳.

۳- [۳] - نساء / ۵۴-۵۵.

۴- [۴] - حدید / ۲۱.

هر کس بخواهد آن را می دهد؛ و خداوند را فزون بخشی بزرگ است]

آیا آنها می توانند چنین شخصی را بیابند و انتخاب کنند؟ یا این که از چنین صفاتی برخوردار باشد و او را بر دیگران برتری دهند؟ به خانه خدا سوگند که پا را از حق فراتر گذاشتند و کتاب خدا را پشت سر نهادند چنان که گویی نمی دانستند مرتکب چه کاری شده اند. هدایت و شفا در کتاب خداست؛ اما آنها آن را رها کرده و در پی هواهای نفسانی خود رفتند. از این رو خداوند آنان را نکوهش و ملامت فرمود و از خود دور ساخت و در حق ایشان فرمود: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (۱) [و کیست گمراه تر از آن که بی راهنمایی خدا از هوسش پیروی کند؟ بی تردید خدا مردم ستمگر را راهنمایی نمی کند] و «فَتَعَسَّ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» (۲) [نگونساری بر آنان باد! و (خدا) اعمالشان را بر باد داد] و فرمود: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» (۳) [(این ستیزه) در نزد خدا و نزد کسانی که ایمان آورده اند (مایه) عداوت بزرگی است. این گونه خدا بر دل هر متکبر و زورگویی مهر می نهد]

و درود بیکران خدا بر محمد نبی و آل محمد باد! (۴) این حدیث را محمد بن علی بن بابویه در کتاب «معانی الاخبار» خود از ابو العباس محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی، از ابو احمد قاسم بن محمد بن علی هارونی، از ابو حامد عمران بن موسی بن ابراهیم، از حسن بن قاسم رقام، از قاسم بن مسلم، از برادرش عبد العزیز بن مسلم روایت کرده که: در مرو همراه امام رضا علیه السلام بودیم. روز جمعه آغاز ورودمان در مسجد گرد آمدیم و سخن امامت را به میان آوردند و سپس عیناً به ذکر حدیث می پردازد. (۵)

(۳) ابن شهر آشوب از علی بن جعد، از شعبه، از حماد بن سلمه، از انس

ص: ۱۴۷

۱- [۱] - قصص / ۵۰.

۲- [۲] - محمد / ۸.

۳- [۳] - غافر / ۳۵.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۱۵۴، ح ۱.

۵- [۵] - معانی الاخبار، ص ۹۶، ح ۲.

روایت کرده که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند مرا و اهل بیت مرا بر همه خلق برتری داد و ما را برگزید. پس مرا پیامبر قرار داد و علی بن ابی طالب را وصی من کرد و آن گاه فرمود: «مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» یعنی در این مورد انتخاب را برای مردم قرار ندادم و خود هر که را بخواهم برمی گیریم. پس من و اهل بیت من برگزیده خدا و بهترین خلق او هستیم. سپس فرمود: «سُبْحَانَ اللَّهِ» یعنی خدا پاک و منزّه است «عَمَّا يُشْرِكُونَ» منظور کفار مکه است. (۱)

(۴) و از طریق مخالفین: حافظ محمد بن مؤمن شیرازی - که از مشایخ اهل سنت است- در کتاب خود «المستخرج من التفاسیر الاثنی عشر» در تفسیر آیه «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» در حدیثی مرفوع که سند آن را به انس بن مالک می رساند روایت می کند که گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله درباره مفهوم این آیه پرسش کردم. فرمود: خداوند، آدم را آن گونه که می خواست از گل آفرید و این که خداوند من و اهل بیت مرا از میان خلق برگزید و مرا پیامبر خود کرد و علی بن ابی طالب را وصی قرار داد. سپس فرمود: «مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» و مقصود حق تعالی آن است که بندگان، فاقد حق انتخاب هستند و آن که انتخاب می کند من هستم؛ و من و خاندانم برگزیدگان او از میان خلق وی هستیم. سپس فرمود: «سُبْحَانَ اللَّهِ» یعنی این که خداوند از شرکی که کفار مکه می ورزند، منزّه است، سپس ادامه می دهد: «وَرَبُّكَ» یعنی ای محمد: «يَعْلَمُ مَا تَكُنُّ صِدُورُهُمْ» یعنی آن چه از بغض و کینه که منافقان از تو و اهل بیت تو در سینه دارند «وَمَا يَعْلَمُونَ» و معارض محبت هایی است که در ظاهر نسبت به تو و خاندانت ابراز می دارند. (۲)

«وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ... وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (۷۸)»

«وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۷۵) إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ

ص: ۱۴۸

۱- [۱] - مناقب، ج ۱، ص ۲۵۶.

۲- [۲] - طرائف، ص ۹۷، ح ۱۳۶.

مَفَاتِحُهُ لَتَنْوُءَ بِالْعُصْبَةِ بِهِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨)

[و از میان هر امتی گواهی بیرون می کشیم و می گوئیم: برهان خود را بیاورید. پس بدانند که حق از آن خداست و آن چه برمی بافتند از دستشان می رود* قارون از قوم موسی بود و بر آنان ستم کرد و از گنجینه ها آن قدر به او داده بودیم که کلیدهای آنها بر گروه نیرومندی سنگین می آمد آن گاه که قوم وی بدو گفتند: شادی مکن که خدا شادی کنندگان را دوست نمی دارد* و با آن چه خدایت داده سرای آخرت را بجوی و سهم خود را از دنیا فراموش مکن و همچنان که خدا به تو نیکی کرده، نیکی کن و در زمین فساد مجوی که خدا فسادگران را دوست نمی دارد* (قارون) گفت: من اینها را در نتیجه دانش خود یافته ام. آیا وی ندانست که خدا نسلهایی را پیش از او نابود کرد که از او نیرومندتر و مال اندوزتر بودند، و (لی این گونه) مجرمان را (نیازی) به پرسیده شدن از گناهانشان نیست]

۱) علی بن ابراهیم به روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت کرده که آن حضرت در معنای «وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا» فرموده است: از هر فرقه از این امت امامش را به عنوان گواه گرفته است. «فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» (۱)

۲) علی بن ابراهیم مراد از «عُصْبَهُ» در آیه «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْوُءَ بِالْعُصْبَةِ بِهِ أُولَى الْقُوَّةِ» گروهی از مردان نیرومند بین ده تا نوزده نفر بوده که کلیدهای گنجینه های قارون را حمل می کردند. قارون آن گونه که قرآن روایت می کند، مدعی بوده که خود، این ثروت را

ص: ۱۴۹

گرد آورده است «إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي» زیرا کیمیاگری می دانسته؛ اما خداوند می فرماید: «أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَمَّا يُسْأَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» یعنی این که درباره گناهان اینان از پیشینیان شان بازخواست نمی شود. (۱)

(۳) ابن بابویه از ابو احمد حسن بن عبد الله بن سعيد عسکری، از محمد بن احمد قشیری، از ابو حریش احمد بن عیسی کوفی، از موسی بن اسماعیل بن موسی بن جعفر، از پدرش از جدش جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش، از پدرش و از امیر المؤمنین صلوات الله علیهم اجمعین روایت کرده که آن حضرت در معنای «وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» فرموده است: فراموش مکن که از تندرستی، قدرت، آسودگی خیال، جوانی و سرزندگی خودت برای طلب آخرت استفاده کنی. (۲)

«فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ...مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنًا وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (۸۲)»

«فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَمَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (۷۹) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (۸۰) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (۸۱) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآَنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنًا وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (۸۲)»

[پس (قارون) با کوبه خود بر قومش نمایان شد. کسانی که خواستار زندگی دنیا بودند، گفتند: ای کاش مثل آن چه به قارون داده شده به ما (هم) داده می شد؛ واقعاً او بهره بزرگی (از ثروت) دارد* و کسانی که دانش (واقعی) یافته بودند، گفتند: وای بر شما برای کسی که گرویده و کار شایسته کرده، پاداش خدا بهتر است و جز شکیبایان آن را نیابند* آن گاه (قارون) را با خانه اش در زمین فرو بردیم و

ص: ۱۵۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۰.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۱۸۹، ح ۱۰.

گروهی نداشت که در برابر (عذاب) خدا او را یاری کنند و (خود نیز) نتوانست از خود دفاع کند* و همان کسانی که دیروز آرزو داشتند به جای او باشند، صبح می گفتند: وای مثل این که خدا روزی را برای هر کس از بندگان که بخواهد گشاده یا تنگ می گرداند و اگر خدا بر ما منت نهاده بود، ما را (هم) به زمین فرو برده بود. وای گویی که کافران رستگار نمی گردند]

(۱) علی بن ابراهیم: مقصود از: «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ» لباس های بلند رنگارنگی بود، که روی زمین کشیده می شده است. و در پاسخ «قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَمَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» یاران مخلص حضرت موسی گفتند: «وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمَّا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ» فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِجَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآءُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآءُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» و «وَيَكَآءُ» یک لفظ سریانی است.

و علت هلاکت قارون آن بود که چون موسی قوم بنی اسرائیل را از مصر خارج کرد و در بیابان مقیم نمود و خداوند بر ایشان «مَن» و «سَیَمُوی» را نازل فرمود و از دل سنگ، دوازده چشمه برای ایشان جوشید، دچار تکبر و غرور شدند و گفتند: «لَنْ نَضْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِيلِهَا» (۱) [هرگز بر یک (نوع) خوراک تاب نیاوریم، از خدای خود برای ما بخواه تا از آن چه زمین می رویاند از (قیل) سبزی و خیار و سیر و عدس و پیاز برای ما برویاند!]. موسی به ایشان گفت: «أَتَنْتَبِهُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مَصِيرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ» (۲) [آیا به جای چیز بهتر خواهان چیز پست ترید؟ پس به شهر فرود آیید که آن چه را خواسته اید برای شما (در آن جا مهیا) ست] و پاسخ آنها چنین بود: «إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنُذِلُهَا حَتَّىٰ

ص: ۱۵۱

۱- [۱] - بقره / ۶۱.

۲- [۲] - بقره / ۶۱.

يَخْرُجُوا مِنْهَا» (۱) [در آن جا مردمی زورمندند و تا آنان از آن جا بیرون نروند ما هرگز وارد آن نمی شویم] و سپس به موسی گفتند: «اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» (۲) [تو و پروردگارت برو(ید) و جنگ کنید که ما همین جا می نشینیم]

اما خداوند ورودشان به شهر را برایشان واجب گردانید و دستیابی به آن را به مدت چهل سال برایشان حرام گردانید. از این رو، بر روی زمین سرگردان بودند. آنها از آغاز شب به خواندن تورات و دعا و زاری کردن می پرداختند و قارون نیز از جمله ایشان بود و چون تورات می خواند، کسی خوش صدا تر از او نبود و او را به خاطر صدای دل نوازش «منون» می نامیدند و کارش کیمیاگری بود و کار بر بنی اسرائیل در سرگشتگی و توبه به درازا انجامید و این در حالی بود که قارون به همراه ایشان توبه نکرد و حضرت موسی علیه السلام نیز او را دوست می داشت. از این رو بر وی وارد گشته و به وی گفت: ای قارون! قوم تو مشغول توبه هستند و تو از توبه کردن بازمانده ای؟! با آنها از در توبه در آی و گرنه خداوند بر تو عذاب نازل خواهد کرد. اما قارون اهمیتی به سخن موسی علیه السلام نداد و آن را به تمسخر گرفت، لذا موسی از نزد وی غمگین بیرون آمد و در حیاط قصر وی نشست در حالی که جبه ای از مو بر تن داشت و یک جفت پای افزار از پوست الاغ در پای داشت که بندهای آن از مو بود و عصا را در دست داشت. سپس قارون دستور داد مقداری خاکستر مخلوط با آب بر سر وی بریزند. چون چنین کردند، موسی به شدت خشمگین شد. در کتف حضرت موسی چند تار مو بود که چون وی به خشم می آمد، سیخ شده و از زیر جامه هایش سر برمی آوردند و از نوک آنها خون جاری می شد. سپس موسی دست به دعا برداشته و گفت: پروردگارا! اگر برای من به خشم نیایی، پیامبر تو نیستم. آن گاه خداوند به وی وحی فرمود: به زمین امر کردم که به فرمان تو باشد، هر دستوری که داری به آن بده.

قارون دستور داده بود که درهای قصر را ببندند و چون موسی قصد رفتن دوباره نزد قارون را کرد و با درهای بسته روبرو شد، به آنها اشاره نمود، در دم باز

ص: ۱۵۲

۱- [۱] - مائده / ۲۲.

۲- [۲] - مائده / ۲۴.

شدند و بدین ترتیب خشمگین بر قارون وارد گردید. چون قارون او را بر آن حال دید، دریافت که عذاب آمده است، لذا گفت: ای موسی! تو را به آن خویشاوندی که میان ماست سوگند می دهم که از من درگذری. موسی به وی گفت: ای پسر لاوی، سخن بس کن؛ و ای زمین او را در خود فرو بر! و ناگاه زمین، قصر قارون را با هر چه در آن بود، در خود فرو برد. وقتی قارون تا زانو در زمین فرو رفت، به گریه افتاد و موسی را به صله رحم سوگند داد. پس موسی به وی گفت: ای پسر لاوی! سخن بس کن، ای زمین او را در خود فرو بر! و بدین ترتیب زمین، قارون را با قصر او و هر چه گنج در آن بود، بلعید و در خود فرو کشید.

این بود سخنی که موسی علیه السلام به قارون در روزی که خداوند هلاکش کرد گفت و خداوند به موسی از بابت آن طعنه زد. اما موسی در پاسخ خداوند عرض کرد: پروردگارا! قارون مرا به رابطه خویشاوندی سوگند داد، اگر به تو سوگند می داد، خواسته اش را اجابت می کردم و عذرش را می پذیرفتم.

پس خداوند فرمود: چرا به پسر لاوی گفتی: سخن بس کن؟ موسی عرض کرد: پروردگارا! اگر می دانستم که این امر به تو باز می گردد و از پذیرفتن توبه اش خشنود می گردی، حتماً خواسته اش را برآورده می ساختم.

خداوند فرمود: ای موسی! به عزّت و جلال و جود و عظمت و رفعت جایگاهم سوگند، اگر قارون آن گونه که تو را مورد خطاب قرار داد، مرا مورد خطاب قرار می داد، حتماً دعای او را مستجاب می کردم. اما چون تو را مورد خطاب قرار داد، او را به خودت واگذار کردم. ای پسر عمران! از مرگ نهراس، زیرا من مرگ را بر هر نفسی نوشته ام و بستی برایم فراهم کرده ام که چون بر آن وارد گردی، چشمانت روشن گردد. پس موسی علیه السلام به همراه جانشین خود به سمت طور سینا حرکت کرد و از کوه بالا-رفت. در بین راه مردی را دید که به طرف او می آمد در حالی که یک سبد بزرگ و یک بیل به همراه داشت. موسی به او گفت: چه می خواهی؟ گفت: مردی از اولیای خدا در گذشته و من می خواهم برای او گوری حفر کنم. موسی علیه السلام گفت: آیا می خواهی در این کار تو را یاری کنم؟ گفت: بلی، و چون قبر را حفر کردند، آن مرد خواست وارد قبر شود. موسی علیه السلام پرسید: چه می کنی؟ آن مرد گفت: وارد قبر می شوم تا بینم آرامگاه (لَحْد) آن چگونه است. موسی علیه السلام گفت: این کار را به من واگذار. موسی

علیه السلام خود در لحد دراز کشید و ملک الموت جان وی را گرفت و کوه او را در میان گرفت و به هم آمد. (۱)

(۲) طبرسی گوید: قارون از بنی اسرائیل و از خاندان موسی علیه السلام و پسر خاله وی بود. عطا از ابن عباسی روایت کرد که سند این حدیث به امام صادق علیه السلام می رسد. (۲)

«تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (۸۳)

[آن سرای آخرت را برای کسانی قرار می دهیم که در زمین خواستار برتری و فساد نیستند و فرجام (خوش) از آن پرهیزکاران است]

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: ای حفص! ارزش و منزلت دنیا نزد من به چیزی جز مردار نمی ماند که فقط در صورت اضطرار از آن می خورم. ای حفص! خداوند متعال می دانست که بندگان چه می کنند و به سوی چه سرنوشتی حرکت می کنند، اما به هنگام ارتکاب اعمال ناشایست توسط آنها، بردباری به خرج داد، زیرا از پیش بدانها آگاه بود. پس حُسن طلب از کسی که از مرگ واهمه ندارد، تو را فریب ندهد. سپس آیه «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ» را تا آخر تلاوت کرده و در حالی که می گریست فرمود: به خدا سوگند! با این همه آرزوها بر باد رفت. و سپس فرمود: به خدا سوگند! ابرار پیروز شدند. آیا می دانی آنان چه کسانی هستند؟ آنها کسانی هستند که آزارشان به مورچه هم نمی رسد. علم برای ترس از خدا و جهل برای دچار غرور شدن کافی است. ای حفص! او پیش از آن که بر عالمی یک گناه بیخشاید، هفتاد گناه را بر جاهل می بخشاید. هر که علم آموزد و آن را به دیگران تعلیم دهد و به آن چه آموخته، عمل کند، در ملکوت آسمان بزرگ نامیده می شود و درباره اش می گویند: برای خدا

ص: ۱۵۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۵۹.

فرا گرفت؛ برای خدا به علم خود عمل کرد و برای خدا علم خود را به دیگران آموزش داد. عرض کردم: قربانت گردم! حدّ زهد در دنیا کجاست؟ فرمود: حدّ زهد در کتاب خدا مذکور است آن جا که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مِمَّا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» (۱) [تا بر آن چه از دست شما رفته اندوهگین نشوید و به (سبب) آن چه به شما داده است شادمانی نکنید] خائف ترین مردم از خدا عالم ترین آنها به اوست و عالم ترین آنها بی توجه ترین آنها به دنیا است. پس مردی عرض کرد: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله! مرا نصیحتی کنید. فرمود: هر کجا باشی از خدا بترس، در این صورت بیمی بر تو نیست. (۲)

(۲) امام صادق علیه السلام در معنی آیه «عُلُوءًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا» فرموده است: مراد از «عُلُوءٌ»، شرف است و «فساد» دل بستن به آباد کردن دنیا است. (۳)

(۳) سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از هشام بن سالم، از سعد بن طریف، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: هشت نفر در محضر ایشان بودیم و سخن از رمضان رفت. امام علیه السلام فرمود: نگوئید این رمضان است، یا رمضان آمد یا رمضان رفت؛ زیرا رمضان نامی از نام های خداست؛ نه می آید و نه می رود. آن که می آید و می رود زوال پذیر است. لیکن بگوئید: «ماه رمضان» چنین و چنان شد؛ زیرا در این صورت «ماه» به اسم اضافه می شود و اسم از آن خداست و خداوند این ماه را که قرآن در آن نازل گشته الگو و عید قرار داده است. آگاه باشید، هر که در ماه رمضان، فی سبیل الله از خانه اش خارج شود- و سبیل الله ما هستیم که هر که در آن گام نهد، دژی پیرامون او را می گیرد و آن دژ امام است- و با رؤیت ماه، تکبیر سر دهد، روز قیامت سنگی را در ترازوی وی قرار می دهند که از هفت آسمان و هفت زمین و هر چه در آنهاست و هر چه در میان و زیر آنهاست، سنگین تر است.

ص: ۱۵۵

۱- [۱] - حدید/ ۲۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۳.

عرض کردم: ای ابا جعفر! ترازو کدام است؟ فرمود: ای سعد! قوّت و نگاه تو بیشتر شده است، رسول خدا صلی الله علیه و آله سنگ ترازوست و ما ترازو هستیم و این سخن خدای عزّ و جلّ درباره امام است که می فرماید: «لَيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (۱) [تا مردم به انصاف برخیزند] و هر که در محضر امام تکبیر گوید و «لا- إله إلا الله وحده لا شریک له» را بر زبان جاری کند، خداوند بهشت اکبر خود را به نام او می نویسد و هر که رضوان بزرگ خدا به نامش شود، با ابراهیم علیه السلام و محمد صلی الله علیه و آله و دیگر پیامبران در دار شوکت و جلال همراه خواهد بود.

عرض کردم: «دار جلال» چیست؟ فرمود: دار، ماییم و این سخن خدای عزّ و جلّ است که می فرماید: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» ای سعد! «عاقبت» ماییم. اما خداوند درباره «مودّت» ما برای پرهیزکاران می فرماید: «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (۲) [خجسته باد نام پروردگار شکوهمند و بزرگوارت] جلال و کرامتی که خداوند تبارک و تعالی بندگان را کرامت بخشیده، طاعت ماست. (۳)

«إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۸۵)»

[در حقیقت همان کسی که این قرآن را بر تو فرض کرد، یقیناً تو را به سوی وعده گاه باز می گرداند. بگو: پروردگارم بهتر می داند چه کس هدایت آورده و چه کس در گمراهی آشکاری است]

(۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از حمّاد، از حرّیز، از امام باقر علیه السلام روایت کرده که چون از وی درباره جابر سؤال شد، فرمود: خدا رحمت کند جابر را! آن قدر فقه و فهم او پیش رفته بود که تأویل این آیه را می دانست: «إِنَّ الَّذِي

ص: ۱۵۶

۱- [۱] - حدید / ۲۵.

۲- [۲] - رحمن / ۷۸.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۶

فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ» (۱) یعنی «رجعت». (۲)

(۲) از او، از پدرش، از نَصْر بن سُوید، از یحیی حلبی، از عبد الحمید طائی، از ابو خالد کابلی، از علی بن الحسین علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ» فرمود: پیامبران صلی الله علیه و آله و امیر المؤمنین و دیگر ائمه علیهم السلام نزد شما باز می گردند. (۳)

(۳) از او، از پدرش، از احمد بن نصر، از عمرو بن شَیمر روایت کرده است که: در حضور امام باقر علیه السلام ذکر از جابر رفت و امام علیه السلام فرمود: خدا جابر را رحمت کند! علم او تا بدان جا رسیده بود که تأویل آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ» یعنی «رجعت» را می دانست. (۴)

(۴) سعد بن عبد الله، از حمید بن زیاد، از عبید الله بن احد بن نَهیك، از عُبَیْس بن هشام، از ابان، از عبد الرحمن بن سَیّابه، از صالح بن میثم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: به وی عرض کردم: حدیثی برای من نقل کنید. فرمود: مگر از پدرت حدیث را نشنیده‌ای؟ عرض کردم: کودک بودم که پدرم از دنیا رفت. فرمود: شنیده‌ای. عرض کردم: چیزی شنیده‌ام که آن را عرض می‌کنم، اما اگر اشتباه بود، اشتباه مرا اصلاح فرمایید. فرمود: این آسان تر است. عرض کردم: من بر این باورم که «دَابَّة الارض» علی علیه السلام است. گفت: امام ساکت شد. گفت: امام باقر علیه السلام فرمود: به خدا سوگند! چنین می‌پندارم که خواهی گفت: «علی علیه السلام نزد ما رجعت می‌کند» و سپس آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ» را تلاوت فرمود. عرض کردم: به خدا سوگند! می‌خواستم درباره آن از شما پرسش کنم، اما فراموش کردم. پس فرمود: آیا می‌خواهی تو را به امری بزرگ تر از این آگاه کنم؟ «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» (۵) [و ما تو را

ص: ۱۵۷

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷.

۵- [۵] - سبا / ۷۸.

جز (به سمت) بشارتگر و هشداردهنده برای تمام مردم نفرستادیم]، هیچ سرزمینی نمی ماند، مگر این که صدای اَشْهَد اُن لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ و اَشْهَد اُنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله رسول الله از آن شنیده شود. و با دست خود به آفاق زمین اشاره فرمود. (۱)

۵) از او، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید و محمد خالد برقی، از نصر بن سَؤید، از یحیی بن عمران حلبی، از مَعْلَى ابی عثمان، از مَعْلَى بن حُنَیس روایت کرده که امام صادق علیه السلام فرمود: اولین کسی که به دنیا رجعت می کند، حسین بن علی علیه السلام است. آن حضرت آن قدر حکومت می کند که از شدت پیری، ابروهایش جلوی دیدش را می گیرد. (۲)

۶) هم او روایت می کند: امام صادق علیه السلام فرمود: مقصود از آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ» این است که پیامبران نزد شما رجعت می کند. (۳)

۷) محمد بن عباس از حمید بن زیاد، از عبد الله بن احمد بن نهیک، از عُبَیْس بن هشام، از ابان، از عبد الرحمن بن سَیَّاب، از صالح بن میثم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: به وی عرض کردم: حدیث را برایم بخوانید. فرمود: مگر حدیث را از پدرت نشنیده ای؟ عرض کردم: من کودک بودم که پدرم در گذشت. فرمود: شنیده ای! عرض کردم: می گویم، اما اگر اشتباه کردم آن را اصلاح کنید و اگر درست بود، تصدیق فرمایید. فرمود: شرط سختی گذاشته ای. عرض کردم: اگر درست بود سکوت کنید و اگر اشتباه کردم اصلاح فرمایید. فرمود: این آسان تر است. سپس گفتم: من بر این باورم که «دَابَّةُ الْأَرْضِ» علی علیه السلام است. امام سکوت فرمود و سپس گفتند: به خدا سوگند! چنین می بینم که هم اکنون می گویی: علی علیه السلام نزد ما رجعت می کند. و سپس آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ» را تلاوت فرمود. عرض کردم: قرار گذاشته بودم

ص: ۱۵۸

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۰۹.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۹.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۹.

این را از شما پیرسم، اما فراموش کردم. پس امام باقر علیه السلام فرمود: نمی خواهی تو را از موضوعی بزرگ تر از این باخبر کنم؟! آن موضوع، سخن خداوند متعال است که می فرماید: «و ما ارسلناک إلا کافه للناس بشیراً و نذیراً» (۱) [و ما تو را جز (به سمت) بشارتگر و هشداردهنده برای تمام مردم نفرستادیم] زیرا جایی در زمین نخواهد ماند، مگر این که شهادت لا اله الا الله و أشهد أن محمداً رسول الله شنیده شود و با دست خود به دور دست ها اشاره فرمود. (۲)

۸) هم از او، از جعفر بن محمد بن مالک، از حسن بن علی بن مروان، از سعید بن عمر، از ابو مروان روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام درباره آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ» پرسیدم. فرمود: «نه به خدا! دنیا به پایان نمی رسد و نمی رود تا این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام در «ثویه» دیدار کنند و در آن جا مسجدی بسازند که دوازده هزار در داشته باشد». و مقصود وی از «ثویه» موضعی در کوفه است. (۳)

۹) علی بن ابراهیم در تفسیر خود گوید: منظور از آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ» از نظر مفسران اهل سنت «روز قیامت» و از نظر مفسران شیعه «رجعت» است. (۴)

۱۰) نیز او گوید: چون از امام باقر علیه السلام درباره جابر بن عبد الله سؤال شد، فرمود: خداوند جابر را رحمت کند! او از فقهای ما بود و تأویل آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ» را که درباره «رجعت» است، می دانست. (۵)

«وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ... كُلِّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۸۸)»

«وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا

ص: ۱۵۹

۱- [۱] - سبا/ ۲۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۳، ح ۲۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۴، ح ۲۱.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۴، ح ۲۲.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۴، ح ۲۳.

لِّلْكَافِرِينَ (۸۶) وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعِيدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَادُّعْ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۸۷) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۸۸) «

[و تو امیدوار نبودی که بر تو کتاب القا شود، بلکه این رحمتی از پروردگار تو بود. پس تو هرگز پشتیبان کافران مباش* و البته نباید تو را از آیات خدا بعد از آن که بر تو نازل شده است، باز دارند و به سوی پروردگارت دعوت کن و زنهار از مشرکان مباش* و با خدا معبودی دیگر مخوان. خدایی جز او نیست، جز ذات او همه چیز نابود شوند است. فرمان از آن اوست و به سوی او بازگردانیده می شوی]

۱) علی به ابراهیم: مخاطب عبارت «فَلَا تَكُونَنَّ» محمد صلی الله علیه و آله است و مقصود از «ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ» مردم کافر است. مخاطب آیه «وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» رسول خدا صلی الله علیه و آله و معنای عبارت، شامل مردم می شود و این با قول امام صادق علیه السلام مطابقت دارد که می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِأَيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمَعَى يَا جَارَهُ» (۱) [خداوند پیامبرش را با «منظورم تویی و ای همسایه! تو بشنو» فرستاد.]

۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن نعمان، از سیف بن عمیره، از کسی که آن را روایت کرده، از حارث بن مغیره نصری روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام درباره آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» سؤال شد. فرمود: درباره آن چه می گویند؟ عرض کردم: می گویند: جز نفس خدا همه هلاک می شوند. فرمود: سبحان الله! سخن گزافی گفته اند. منظور حق تعالی، رخساری است که از آن طریق، خلائق نزد وی می رسند. (۲)

۳) از او، از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از صفوان جمّال، از امام صادق علیه السلام درباره آیه «كُلُّ شَيْءٍ»

ص: ۱۶۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۱، ح ۱.

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» روایت شده است که فرمود: هر کس مطیع محمد صلی الله علیه و آله بوده و با آن حال نزد خدا آمده باشد، نفسی (ذاتی) است که هلاک نمی شود؛ و باز می فرماید: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (۱)» (۲) [هر کس از پیامبر فرمان برد، در حقیقت، خدا را فرمان برده] این حدیث را احمد بن محمد بن خالد برقی در «المحاسن» از احمد بن محمد بن ابی نصر روایت کرده و متن و سند آن را به طور کامل بیان نموده است. (۳)

(۴) از او، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از ابو سلام نحاس، از یکی از یاران ما، از امام باقر علیه السلام روایت شد است که فرمود: «المثانی» که خداوند به پیامبرش محمد صلی الله علیه و آله عطا فرمود، ما هستیم؛ وجه الله ما هستیم؛ بر روی زمین در پشت سر شما حرکت می کنیم و ما چشم خدا در میان خلق اویم و ما دست بخشنده و گشاده با رحمتش بر بندگان او هستیم، هر که ما را شناخت، شناخت و هر که ما را نشناخت، امام پرهیزکاران را نشناخته است. (۴)

(۵) از او، از محمد بن ابی عبد الله بن اسماعیل، از حسین بن حسن، از بکر بن صالح، از حسین بن سعید، از هیشم بن عبد الله، از مروان بن صباح روایت کرده که امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند ما را به بهترین شکل آفرید و بهترین صورت داد و ما را چشم خود در میان بندگان و زبان گویای او در میان خلقتش، دست بخشنده او بر بندگان با رأفت و رحمت و نفس او که از سوی او می آید و دری که به سوی او راهنمایی می کند و خزانه دارانش در آسمان ها و زمینش قرار داد. درختان به برکت وجود ما ثمر می دهند و میوه ها می رسند و رودها جاری می شوند؛ ابر آسمان به برکت وجود ما می بارد و گیاه بر روی زمین می روید؛ با

ص: ۱۶۱

۱- [۱] - نساء / ۸۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۱، ح ۲.

۳- [۳] - محاسن، ص ۲۱۹، ح ۱۱۸.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۱، ح ۳.

عبادت ما خدا پرستش گردید و اگر ما نبودیم، خدا پرستیده نمی شد. (۱)

۶) از او، از جماعتی از یاران ما، از احمد بن محمد، از ابن ابی نصر، از محمد بن حرمان، از اسود بن سعید روایت کرده که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم که بدون مقدمه و بی آن که از وی سؤال کرده باشم، فرمود: حجت خدا ماییم، باب الله ماییم، ما زبان خداییم، وجه الله ماییم، ما چشم خدا در میان خلق او هستیم و ما عهده دار ولایت امر او در میان بندگانش هستیم. (۲)

۷) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از صفوان، از ابو سعید مکاری، از ابو بصیر، از حارث بن مغیره نصری روایت کرده که از امام صادق علیه السلام درباره آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» سؤال کردم. فرمود: همه هلاک می شوند، مگر کسانی که راه شما را انتخاب کنند. (۳)

۸) از او، از پدرش، از صفوان بن یحیی، از ابو سعید، از ابو بصیر، از حارث بن مغیره نصری روایت شده است که: از امام صادق علیه السلام در خصوص مفهوم آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» سؤال شد. فرمود: جز کسانی که راه حق را برگزیدند (بقیه هلاک می شوند). (۴)

۹) محمد بن حسن صفار از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از علی بن ابی حمزه، از سیف بن عمیره، از ابو بصیر، از حارث بن مغیره روایت کرده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودیم که مردی درباره «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» پرسید. امام فرمود: درباره آن چه می گویند؟ عرض کردم: می گویند: همه چیز هلاک می شود جز نفس خدا. فرمود: سبحان الله، سخنی به گزافه گفته اند. منظور آیه آن است که همه چیز هلاک می گردد، مگر نفسی که از آن طریق، خلاق نزد وی می رسند و آن نفس ماییم. (۵)

ص: ۱۶۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۱، ح ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۲، ح ۷.

۳- [۳] - محاسن، ص ۱۹۹، ح ۳۰.

۴- [۴] - محاسن، ص ۲۱۹، ح ۱۱۷.

۵- [۵] - بصائر الدرجات، ص ۷۸، باب ۴، ح ۱.

۱۰) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن اسماعیل بن بزیع، از منصور بن یونس، از همنشین ابو حمزه، از ابو حمزه روایت کرده است که: از امام باقر علیه السلام درباره آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» پرسیدم. فرمود: آیا همه چیز هلاک می شود و فقط آن نفس باقی می ماند؟! خداوند متعال بزرگ تر از آن است که به نفس توصیف گردد؛ معنای عبارت این است: هر چیزی جز دین او هلاک می شود و نفسی که از طریق آن به وی راه می یابند. (۱)

احمد بن محمد بن خالد برقی در کتاب «المحاسن» و از محمد بن اسماعیل بن بزیع، از منصور بن یونس نیز عین این حدیث را روایت کرده است. (۲)

۱۱) از او، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از جعفر بن بشیر، از عمر بن ابان، از ضمریس کناسی، از امام صادق علیه السلام در باره آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» روایت کرده که فرمود: ما آن نفسی هستیم که (خلایق) از آن طریق بر خداوند متعال وارد می شوند. (۳)

صفار در «بصائر الدرجات» از یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از منصور، عین همین حدیث را روایت کرده است با این تفاوت که عبارت: «الله اعظم من أن یوصف» [خداوند بزرگتر از آن است که به وصف درآید] بدون ذکر کلمه «وجه» آمده است. (۴)

۱۲) از او، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از یعقوب بن یزید، از صفوان بن یحیی، از ابوسعید مکاری، از ابو بصیر، از حارث بن مغیره نصری روایت شده که: از امام صادق علیه السلام در باره قول خدای عز و جل «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» پرسیدم. فرمود: همه هلاک می شوند مگر کسی که

ص: ۱۶۳

۱- [۱] - توحید، ص ۱۴۹، ح ۱.

۲- [۲] - محاسن، ص ۲۱۸، ح ۱۱۶.

۳- [۳] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۲۲۲، ح ۳۲.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۷۸، باب ۴، ح ۳.

(۱۳) از او، از محمد بن علی ماجیلویه - که رحمت خدا بر او باد - از محمد بن یحیی عطار، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن نصر، از صفوان جمّال، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت درباره آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» فرمود: هر که نزد خدا بیاید در حالی دستور خدا را درباره اطاعت از محمد صلی الله علیه و آله و امامان بعد از وی صلوات الله علیهم اجمعین انجام داده باشد، همان نفسی است که هلاک نمی شود. سپس آیه «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۲) - (۳) [هر کس از پیامبر فرمان برد، در حقیقت خدا را فرمان برده] را خواند.

(۱۴) از اوست با همین سند: امام صادق علیه السلام فرمود: ما همان نفس خداییم که هلاک نمی شود. (۴)

(۱۵) از او، از محمد بن موسی بن متوکل، از علی بن حسین سعد آبادی، از احمد بن ابی عبد الله برقی، از پدرش، از ربیع وراق، از صالح بن سهل از امام صادق علیه السلام روایت شده که آن حضرت درباره مفهوم آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» فرمود: وجه (نفس) او ما هستیم. (۵)

(۱۶) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن عمیر، از منصور بن یونس، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام در خصوص آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» روایت کرده که آن حضرت فرمود: آیا همه چیز فنا و نابود می شود و فقط «وجه» باقی می ماند؟! خداوند بزرگ تر از آن است که به وصف درآید. نه، معنایش این است: همه چیز نابود می شود، مگر دینش و ما آن نفسیم که از طریق آن باید به خدا رسید. تا زمانی که خداوند به ایشان «رُویَه» داشته باشد، در بین ایشان خواهیم بود و چون «رُویَه» به ایشان نداشته باشد، ما را نزد خود بالا می برد و با ما چنان

ص: ۱۶۴

۱- [۱] - توحید، ص ۱۴۹، ح ۲.

۲- [۲] - نساء / ۸۰.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۴۹، ح ۳.

۴- [۴] - توحید، ص ۱۵۰، ح ۴.

۵- [۵] - توحید، ص ۱۵۰، ح ۵.

رفتار می کند که دوست می دارد. عرض کردم: قربانت گردم! «زویه» چیست؟ فرمود: «حاجت» (۱). ابن بابویه در کتاب «الغیبه» این حدیث را با سند خود از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام با اندک تغییری که در معنا تأثیری ندارد، روایت کرده است. (۲)

(۱۷) محمد بن عباس از عبد الله بن همّام، از عبد الله بن جعفر، از ابراهیم بن هاشم، از محمد بن خالد، از حسن بن محبوب، از احول، از سلام بن مستنیر روایت کرده است که از امام باقر علیه السلام در کلام خداوند عزّ و جلّ که می فرماید: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» سؤال کردم. فرمود: به خدا سوگند، «وجه» ما هستیم. نفس او که خدا فرموده ماییم و تا روز قیامت به سبب دستوری که در اطاعت از ما و دوستداری ما صادر کرد، هرگز هلاک نخواهیم شد و این همان «وجه الله» است که در آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» آمده است و هر که از ما بمیرد، جانشینی از خود برجای می گذارد و این امر تا روز قیامت ادامه دارد. (۳)

(۱۸) از او، از عبد الله بن علاء مزاری، از محمد بن حسن بن شَمُون، از عبد الله بن عبد الرحمن، از عبد الله بن قاسم، از صالح بن سهل، از امام صادق علیه السلام روایت کرده و گفته است: از آن حضرت علیه السلام شنیدم که در معنای آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» می فرماید: وجه خداوند عزّ و جلّ ما هستیم. (۴)

(۱۹) از او، از حسن بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از یونس بن یعقوب، از کسی که این حدیث را برای وی روایت کرده، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که آن حضرت در مفهوم آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» فرموده است: مگر آنچه که با آن وجه الله اراده شود و وجه الله، علی علیه السلام است. (۵)

ص: ۱۶۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۴.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۲۲۲، ح ۳۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۵، ح ۲۵.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۶، ح ۲۶.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۶، ح ۲۷.

۲۰) طبرسی در کتاب «احتجاج» از امیر المؤمنین علیه السلام هنگامی که پرسنده ای از وی تفسیر آیاتی از قرآن را خواستار شد، در پاسخ وی در معنای آیه «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» فرمود: اصل عبارت «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ» بوده؛ زیرا مُحال است که همه چیز خدا هلاک شود و فقط نفسش باقی بماند و او جلیل تر و بزرگ تر و ارجمند تر از این کلام است. آن که هلاک می شود، از او نیست؛ نمی بینی که خود فرموده است: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (۱) [هر چه بر (زمین) است فانی شونده است * و ذات باشکوه و ارجمند پروردگارت باقی خواهد ماند] و بدین ترتیب میان خَلْقش و نفس خود جدایی افکند و آنها را از هم متمایز گردانید. (۲)

ص: ۱۶۶

۱- [۱] - رحمن / ۲۷-۲۶.

۲- [۲] - احتجاج، ج ۱، ص ۲۵۳.

سوره عنكبوت، مکی و آیات ۱ تا ۱۱ آن مدنی است و ۶۹ آیه دارد که پس از سوره روم نازل شده است.

ص: ۱۶۷

(۱) ابن بابویه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: هر که سوره عنکبوت و روم را در شب بیست و سوم ماه رمضان بخواند - به خدا سوگند ای ابا محمد- از بهشتیان است و هرگز هیچ استثنائی هم قائل نمی شوم و از آن بیم ندارم که بابت این سخن، گناهی بر من نوشته شود؛ زیرا این دو سوره نزد خدا جایگاهی والا دارند. (۱)

(۲) در کتاب «خواص القرآن» از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت گردیده که آن حضرت فرمود: هر که این سوره را بخواند، ده حسنه به عدد زنان و مردان مؤمن و زنان و مردان منافق برایش نوشته می شود؛ و هر که آن را نوشته و آب آن را بنوشد، به اذن خدا تمام دردها و بیماری ها از او زایل می شوند. (۲)

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: هر که آن را بنویسد و آب آن را بنوشد، به قدرت خداوند متعال همه دردها و بیماری ها از وی زایل می شوند.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: هر که آن را بنویسد و آب آن را بنوشد، تب نوبه از او زایل می گردد، هم چنین سرما و درد؛ و هرگز به خاطر دردی غمگین نخواهد شد، مگر درد مرگ که گریزی از آن نیست؛ و تا زنده است شادی او افزون می گردد؛ و نوشیدن آب آن دل را شاد و سینه را گشاده می دارد. شستن صورت با آن برای دفع گرما و سرخی مفید است؛ و هر که با انگشت پیرامون ناف

ص: ۱۶۹

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۳۸؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۵.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۵.

خود اشاره کرده و در همان حال این سوره را تلاوت کند، از اول شب تا آخر آن آسوده می خوابد و به اذن خدا تا صبح بیدار نمی شود.

ص: ۱۷۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الم (۱) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ... فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (۶)»

«الم (۱) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَمْ يُفْتَنُوا (۲) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (۳) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۴) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۵) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (۶)»

[الف لام میم* آیا مردم پنداشتند که تا گفتند: ایمان آوردیم رها می شوند و مورد آزمایش قرار نمی گیرند؟* و به یقین کسانی را که پیش از اینان بودند آزمودیم تا خدا آنان را که راست گفته اند، معلوم دارد و دروغگویان را (نیز) معلوم دارد* آیا کسانی که کارهای بد می کنند می پندارند که بر ما پیشی خواهند جست؟ چه بد داوری می کنند* کسی که به دیدار خدا امید دارد، (بداند که) اجل (او از سوی) خدا آمدنی است و اوست شنوای دانا* و هر که بکوشد، تنها برای خود می کوشد؛ زیرا خدا از جهانیان سخت بی نیاز است]

(۱) محمد بن یعقوب گوید: نقل است که امیر المؤمنین صلوات الله علیه ضمن خطبه ای می فرماید: اما خداوند عز و جل بندگانش را به انواع سختی ها امتحان می کند و آنان را به انواع مجاهدت ها به تعبّد و امی دارد و آنان را به اشکال مختلف گرفتاری ها مبتلا می کند تا تکبر را از دل های آنان خارج کند و فروتنی را در نفوس آنها جای دهد و اینها را درهایی قرار می دهد که رو به فضل و بخشش او باز

می شوند و راهنمایی برای جلب آمرزش و محبت اویند؛ آن گونه که خود فرموده است: «الم * أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (۱)

(۲) از او، از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد، از معمر بن خلاد روایت شده که: شنیدم ابو الحسن علیه السلام می فرماید: «الم * أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»، سپس به من فرمود: فتنه چیست؟ عرض کردم: قربانت گردم! فتنه ای که ما می شناسیم فتنه در دین است. فرمود: «یفتنون کما یفتن الذَّهَبُ» [آن گونه که طلا- آزموده می شود، آزموده می شوند]، (۲) سپس خالص می شوند آن گونه که طلا خالص می گردد (۳).

(۳) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن فضَّیل، از ابو الحسن علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: عباس نزد امیر المؤمنین علیه السلام آمد و گفت: با هم برویم تا مردم با تو بیعت کنند. پس امیر المؤمنین علیه السلام به وی فرمود: گمان می کنی این کار را بکنند؟! گفت: بلی. امام علیه السلام فرمود: پس فرموده خدا چه می شود: «الم * أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» یعنی آن را آزمودیم «فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا» یعنی از دست ما بگریزند «سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ لَاقٍ» یعنی هر که دیدار خدا را دوست می دارد، اجل او فرا می رسد «وَمَنْ جَاهَدَ» با نفس خود از لذت ها و شهوات و گناهان «فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (۴).

(۴) محمد بن عباس از احمد بن محمد بن سعید، از احمد بن الحسین، از

ص: ۱۷۲

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۲۰۰، ح ۲.

۲- [۲] - فتنُ الذهب: هنگام که آن را در آتش قرار دهد تا کفت آن را ببند و خلوص عیارش روشن گردد. «الصحاح، ماده فتن».

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۰۲، ح ۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۵.

پدرش، از حُصَیْن بن مُخَارِق، از عبید الله بن الحسین، از پدرش، از جدّش، از حسین بن علی، از پدرش صلوات الله علیهم اجمعین روایت کرده که فرمود: چون آیه «الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» نازل شد، به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کردم: این فتنه چیست؟ فرمود: ای علی! تو مبتلای به آن هستی و ناگزیر، این جنگ به سراغ تو خواهد آمد، پس آماده دشمنی و جنگ باش. (۱)

(۵) از او، از جعفر بن محمد حسنی، از ادريس بن زیاد، از حسن بن محبوب، از عمرو بن ثابت، از امام باقر علیه السلام روایت شده که به آن حضرت عرض کردم: آیه «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» (۲) [هیچ یک از این کارها در اختیار تو نیست] را برای من تفسیر کنید. فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله اصرار داشتند که بعد از وی علی بن ابی طالب علیه السلام رهبری مردم را به دست گیرند. لیکن خواست خدا غیر از این بود، از این رو فرمود: «الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ». آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله به فرمان خداوند عزّ و جلّ رضایت دادند. (۳)

(۶) از او، از احمد بن هوّده، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از سماعه بن مهران روایت شده است که: شبی رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجد بود و چون صبح نزدیک شد، امیر المؤمنین علیه السلام وارد مسجد گردید. رسول خدا صلی الله علیه و آله وی را صدا زده و فرمود: یا علی! پاسخ داد: لَبَّيْكَ! پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: زود نزد من بیا. چون علی علیه السلام به وی نزدیک شد، فرمود: ای علی! امشب را همین جا که می بینی ماندم و هزار حاجت از پروردگارم خواستم که همه را برای من برآورده ساخت و برای تو نیز به همین مقدار حاجت خواستم و آنها را نیز برایم برآورده ساخت و از پروردگارم خواستم

ص: ۱۷۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۷، ح ۲.

۲- [۲] - آل عمران / ۱۲۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۸، ح ۳.

بعد از من امت مرا با تو یکدل کند، اما خداوند این حاجت مرا نپذیرفت و فرمود: «الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (۱)

(۷) از او، از محمد بن حسین قبیطی، از عیسی بن مهران، از حسن بن حسین عُرَنی، از علی بن احمد بن حاتم، از حسن بن عبد الواحد، از حسن بن حسین بن یحیی، از علی بن اسباط، از سُدی روایت کرده که مقصود آیه «الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا» علی علیه السلام و یاران او هستند و منظور از عبارت «وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ» دشمنان وی هستند. (۲)

(۸) ابن شهر آشوب از ابو طالب هروی، از علقمه و ابو ایوب روایت کرده که: چون آیه «الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا» نازل گردید، رسول خدا صلی الله علیه و آله به عمار فرمود: بعد از من، شرّ و فساد خواهد بود (۳) تا این که جنگ میان ایشان واقع خواهد شد و همدیگر را خواهند کشت و از یکدیگر بیزاری خواهند جست. پس چون اوضاع را چنین دیدی، با علی بن ابی طالب علیه السلام باش؛ زیرا اگر همه مردم به یک راه روند و او به تنهایی به راه دیگر، راه او بر حق است. ای عمار! علی تو را از راه هدایت منحرف نمی کند و به بدی نمی افکند. ای عمار! اطاعت از علی علیه السلام، اطاعت از من است و اطاعت از من، اطاعت از خداست. (۴)

(۹) حسین بن علی علیه السلام از پدرش علیه السلام روایت کرده که فرمود: چون آیه «الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا» نازل گردید، از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدم: این فتنه چیست؟ فرمود: ای علی! هم تو امتحان می شوی و هم

ص: ۱۷۴

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۸، ح ۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۹، ح ۵.

۳- [۳] - نهاییه، ج ۵، ص ۲۷۹.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۲۰۳.

دیگران به [وسیله] تو امتحان می شوند. با تو جنگ خواهد شد، پس برای جنگ آماده شو! (۱)

(۱۰) طبرسی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که «یفتنون» به این معناست که با جان ها و اموالشان آزموده می شوند. (۲)

(۱۱) محمد بن عباس از عبد العزیز بن یحیی، از محمد بن زکریا، از ایوب بن سلیمان، از محمد بن مروان، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت کرده است که آیه «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» در حق عتبه و شیبه و ولید بن عتبه نازل شده است. این سه نفر در جنگ بدر به مبارزه با علی علیه السلام و حمزه و عبیده پرداختند و در مقابل آیه «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَمَّا تَوْهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ» در حق علی علیه السلام و دو یارش نازل شد. (۳)

(۱۲) از طریق مخالفان: در خصوص آیه «الْم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» این روایت آمده است که: علی علیه السلام گوید: به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کردم: این فتنه چیست؟ فرمود: ای علی! آزموده شدن به وسیله توست (دیگران به وسیله تو آزموده می شوند) حتماً به خصومت برخوانند خاست؛ پس برای ستیز آماده شو. سپس علی علیه السلام فرمود: منظور از آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (۴) [سپس این کتاب را به آن بندگان خود که (آنان را) برگزیده بودیم به میراث دادیم] ما هستیم. (۵)

«وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ... وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (۹)»

«وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا

ص: ۱۷۵

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۲۰۳.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۷.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۲۹، ح ۶

۴- [۴] - فاطر / ۳۲.

۵- [۵] - کشف الغمّه، ج ۱، ص ۳۱۶.

تُطْعَمُهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَتَّبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۸) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (۹)»

[و به انسان سفارش کردیم که به پدر و مادر خود نیکی کند و (لی) اگر آنها با تو در کوشند تا چیزی را که بدان علم نداری با من شریک گردانی از ایشان اطاعت مکن. سرانجامتان به سوی من است و شما را از (حقیقت) آن چه انجام می دادید با خبر خواهم کرد* و کسانی که گرویده و کارهای شایسته کرده اند، البته آنان را در زمره شایستگان درمی آوریم]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از «والدین» در «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا» کسانی هستند که او را به دنیا آوردند و مقصود از «وَأِنْ جَاهِدَاكَ» پدر و مادر است «لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعَمُهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَتَّبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» (۱).

(۲) علی بن ابراهیم، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از بسطام بن مرّه، از اسحاق بن حسان، از هیشم بن واقد، از علی بن حسین عبدی، از سعد اسکاف، از اصبع بن نباته روایت کرده که وی از امیر المؤمنین علیه السلام درباره مفهوم آیه «أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ» (۲) [آری به او سفارش کردیم) که شکر گزار من و پدر و مادرت باش که بازگشت (همه) به سوی من است] پرسید. فرمود: والدینی که خداوند تشکر از آنها را واجب کرده، کسانی هستند که علم را زادند و دانش را به ارث بردند و خداوند دستور داد از ایشان فرمانبرداری شود. اما درباره معنای «مصیر» در «إِلَيَّ الْمَصِيرُ» (۳)، «مصیر» به معنای بازگشت است و بازگشت بندگان به سوی خداست و دلیل بر این امر، کلمه والدین است. سپس خداوند متعال سخن را متوجه ابن حنّتمه و دوستش (اولی و دومی) نموده و در خاص فرموده است: «وَأِنْ

ص: ۱۷۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۵.

۲- [۲] - لقمان / ۱۴.

۳- [۳] - لقمان / ۱۴.

جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي» (۱) [و اگر تو را وادارند تا به من شرک ورزی] می گوید: در وصیت، و از کسی که دستور داری از او اطاعت کنی، سر بیچانی، پس از آن دو اطاعت مکن و سخن آن دو را گوش مده. سپس روی سخن را به پدر و مادر برگردانده و می فرماید: «وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا» (۲) [و در دنیا به خوبی با آنان معاشرت کن] و فضل آن دو را به مردم بشناسان و مردم را به پیروی از راهشان دعوت کن؛ زیرا این گفته خداست که می فرماید: «وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ» (۳) [و راه کسی را پیروی کن که توبه کنان به سوی من باز می گردد] امام علی علیه السلام می فرماید: منظور، بازگشت به سوی خدا و سپس به سوی ماست. پس از خدا پروا کنید و پدر و مادر را نافرمانی نکنید؛ زیرا خشنودی آنها خشنودی خدا و خشم آنها خشم خداست. (۴)

۳) سید رضی در خصائص، با سندی که آن را به سلیمه بن کهیل و پدرش می رساند، پیرامون آیه «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا» گفته است: یکی از والدین، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۵)

۴) امام ابو محمد عسکری علیه السلام در تفسیر آیه «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (۶) [و به پدر و مادر احسان کنید] روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: برترین دو پدر و مُحَقِّق ترین آنها به سپاسگزاری شما، محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام هستند. (۷)

۵) علی بن ابی طالب علیه السلام روایت نموده اند: شنیدم که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من و علی دو پدر این امت هستیم و حق ما بر ایشان بزرگ تر

ص: ۱۷۷

۱- [۱] - لقمان / ۱۵.

۲- [۲] - لقمان / ۱۵.

۳- [۳] - لقمان / ۱۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۵.

۵- [۵] - خصائص الاثمه، ص ۷۰.

۶- [۶] - بقره / ۸۳.

۷- [۷] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۲۹، ح ۱۸۹.

است از حق پدرانی است که موجب به دنیا آمدنشان بوده اند؛ زیرا ما- اگر از ما اطاعت کنند- آنها را از جهنم به سوی دار قرار (بهشت) نجات می دهیم و آنها را از بردگی به آزادی می رسانیم. (۱)

۶) حضرت فاطمه صلوات الله علیها فرموده است: محمد و علی دو پدر این امت هستند که کثری های آنان را راست می کنند و ایشان را از عذاب جاودان نجات می دهند- اگر از این دو اطاعت کنند- بهشت جاودان را به آنان ارزانی می دارند، اگر با ایشان همراه شوند. (۲)

۷) حسن بن علی علیهما السلام می فرماید: محمد و علی پدران این امت اند، پس خوشا به حال آن که حق آنها را می شناسد و در همه حال مطیع آنهاست. خداوند این گونه افراد را در بهترین باغ های بهشتی خود قرار داده و با بخشش و خرسندی خود آنان را خوشبخت می سازد. (۳)

۸) امام حسین بن علی علیه السلام می فرماید: هر کس حق دو پدر برتر خود یعنی محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام را بشناسد و به درستی از ایشان اطاعت کند، به وی گفته می شود: در هر باغی که دوست داری اقامت کن. (۴)

۹) علی بن الحسین علیه السلام می فرماید: اگر پدر و مادر به خاطر احسانشان در حق فرزندان، حق بزرگی بر آنان دارند، اما احسان محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام در حق این امت بزرگ تر و عظیم تر است. این دو به پدر بودن برای امت سزاوارترند. (۵)

۱۰) محمد بن علی باقر علیه السلام می فرماید: هر که می خواهد بداند چه ارزشی نزد خدا دارد، پس بنگرد که جایگاه دو پدر برترش یعنی محمد و علی علیه

ص: ۱۷۸

-
- ۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۰، ح ۱۹۰.
 - ۲- [۲] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۰، ح ۱۹۱.
 - ۳- [۳] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۰، ح ۱۹۲.
 - ۴- [۴] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۰، ح ۱۹۳.
 - ۵- [۵] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۰، ح ۱۹۴.

(۱۱) جعفر بن محمد علیه السلام می فرماید: هر کس حق دو پدر برتر خویش یعنی محمد و علی علیهما السلام را بشناسد، تباه کردن حق پدر و مادر خودش و دیگر بندگان، زیانی به او نمی رساند؛ زیرا علی و محمد صلوات الله علیهما برای ایشان شفاعت می کنند و با شفاعت خود آنان را خشنود می سازند.(۲)

(۱۲) موسی بن جعفر علیه السلام می فرماید: ارزش ثواب نماز به اندازه ارزش بزرگداشت نماز گزار نسبت به دو پدر برتر خود محمد و علی علیهما السلام است.(۳)

(۱۳) علی بن موسی علیه السلام می فرماید: آیا کسی دوست دارد او را از پدر و مادری که او را به دنیا آورده اند، دور گردانند؟! گفتند: نه به خدا! فرمود: پس سعی کنید از پدر و مادری که از پدر و مادر خودش بهترند، دور نشوید.(۴)

(۱۴) محمد بن علی علیه السلام می فرماید: مردی در محضر وی عرض کرد: من محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام را چنان دوست می دارم که اگر قطعه قطعه شوم یا گوشت بدنم کنده شود، دست از محبت او بر نمی دارم. محمد بن علی، امام باقر علیه السلام فرمود: مطمئن باش که محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام نیز به همین مقدار به تو محبت می ورزند. آنها در روز داوری، دعا می کنند بابت هر کار نیکی که انجام داده ای، صد هزار هزار برابر به تو پاداش داده شود.(۵)

(۱۵) علی بن محمد علیه السلام می فرماید: هر کس پدر و مادر دینی خود یعنی محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام از پدر و مادر نسبی اش نزد وی گرامی تر نباشند، خداوند هرگز از وی نمی گذرد.(۶)

ص: ۱۷۹

-
- ۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۰، ح ۱۹۵.
 - ۲- [۲] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۱، ح ۱۹۶.
 - ۳- [۳] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۱، ح ۱۹۷.
 - ۴- [۴] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۲، ح ۱۹۸.
 - ۵- [۵] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۲، ح ۱۹۹.
 - ۶- [۶] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۳۲، ح ۲۰۰.

۱۶) حسن بن علی علیه السلام می فرماید: هر کس پدر و مادر دینی خود یعنی محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام را بر پدر و مادر نسبی اش ترجیح دهد، خداوند عز و جل درباره اش می فرماید: من هم تو را برتری می دهم، همان طور که مرا برتری دادی، و تو را نزد پدر و مادر دینی ات شرافت می بخشم، همان طور که با برتری دادن محبت آنها بر پدر و مادر نسبی خود، خویشتن را شرافت بخشیدی. (۱)

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ... وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۱۳)»

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (۱۰) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (۱۱) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۱۲) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۱۳)»

[و از میان مردم کسانی اند که می گویند: به خدا ایمان آورده ایم. و چون در (راه) خدا آزار کشند، آزمایش مردم را مانند عذاب خدا قرار می دهند و اگر از جانب پروردگارت پیروزی رسد، حتماً خواهند گفت: ما با شما بودیم. آیا خدا به آن چه در دل های جهانیان است داناتر نیست؟* و قطعاً خدا کسانی را که ایمان آورده اند می شناسد و یقیناً منافقان را (نیز) می شناسد* و کسانی که کافر شده اند به کسانی که ایمان آورده اند می گویند: راه ما را پیروی کنید و گناهانتان به گردن ما و (لی) چیزی از گناهانشان را به گردن نخواهند گرفت. قطعاً آنان دروغگویانند* و قطعاً بارهای گران خودشان و بارهای گران (دیگر) را با بارهای گران خود خواهند گرفت و مسلماً روز قیامت از آن چه به دروغ برمی بستند پرسیده خواهند شد]

۱) علی بن ابراهیم: در آیه «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ» فرمود: منظور از «أُوذِيَ» آن است که اگر زندگی

ص: ۱۸۰

انسانی او را آزار دهد، یا زیانی به وی رسد، یا دچار تنگدستی یا ترس از ستمگران شود، به دین آنها نیز سرایت کند و چنین پندارد که آن چه با او می شود، شبیه عذاب خداست که قطع نمی شود؛ و منظور از: «وَلَئِنْ جَاءَ نَصِيرٌ مِّن رَّبِّكَ» حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است «لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ سَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ» (۱).

(۲) نیز او در تفسیر آیه «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ» گوید: کفار به مؤمنان می گفتند: با ما باشید، زیرا آن که شما از او می ترسید وجود ندارد؛ و اگر حقیقتاً وجود داشت، ما بار گناهان شما را تحمل می کنیم. خداوند دو بار آنان را عذاب می دهد: یک بار به خاطر گناهان خودشان و بار دیگر به خاطر گناهان دیگران. (۲)

(۳) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از محمد بن احمد، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن عبد الله بن مهران کوفی، از حنان بن سدیر، از پدرش، از ابو اسحاق لیثی، در حدیثی طولانی از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! عجب امر شگفت انگیزی! حَسَنات دشمنان شما از آنها گرفته می شود و به شیعیان شما داده می شود و گناهان دوستداران شما به دشمنان شما داده می شود! امام علیه السلام فرمود: آری، به خداوندی سوگند که خدایی جز او نیست، آن که شکافنده دانه و آفریننده خلق و شکافنده زمین و آسمان است؛ تو را از چیزی جز حقیقت آگاه نکردم و جز سخن راست با تو نگفتم؛ خداوند به آنان ستم نکرده و خداوند در حق بندگان خویش ستمگر نیست و آن چه به تو خبر دادم، تماماً در قرآن موجود است. عرض کردم: این ها عیناً در قرآن آمده است؟! فرمود: بلی، در بیش از سی جای قرآن ذکر شده است. آیا دوست داری برایت بخوانم؟ عرض کردم: بلی، ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله! فرمود: خداوند عز و جل می فرماید: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* وَلَيَحْمِلُنَّ

ص: ۱۸۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۶.

أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ» (۱).

تمام این حدیث پیش از این در تفسیر آیه «لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» از سوره نحل به تفصیل بیان گردیده است. (۲)

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ» (۱۴)

[و به راستی نوح را به سوی قومش فرستادیم. پس در میان آنان نهصد و پنجاه سال درنگ کرد تا طوفان، آنها را در حالی که ستمکار بودند فرا گرفت]

(۱) محمد بن یعقوب از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از یکی از یاران ما، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح علیه السلام دو هزار و سیصد سال زندگی کرد که هشتصد و پنجاه سال آن پیش از بعثت وی بود و نهصد و پنجاه سال در زمان بعثت مشغول دعوت کردن مردم به سوی دین خدا بود و پانصد سال دیگر بعد از طوفان و فروکش کردن آب و پایین آمدن از کشتی بود و در این مدت شهرها را ساخت و فرزندانش را در این شهرها ساکن گردانید و چون ملک الموت نزد وی آمد، در زیر نور خورشید بود. ملک الموت بر وی سلام کرد و آن حضرت سلام او را پاسخ داده و پرسید: علت آمدنت چیست؟ گفت: آمده ام شما را قبض روح کنم. نوح علیه السلام گفت: آیا اجازه می دهید به سایه بروم؟ ملک الموت گفت: بلی. سپس نوح علیه السلام به سایه رفته و گفت: ای ملک الموت! هر چه عمر کردم، به اندازه آمدنم از زیر آفتاب به سایه نبود. مأموریت خویش را انجام بده. آن گاه ملک الموت وی را قبض روح کرد. (۳)

(۲) از او، از محمد بن ابی عبد الله، از محمد بن حسین، از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر و عبد الکریم بن عمرو و عبد الحمید بن ابی دیلم، از امام صادق

ص: ۱۸۲

۱- [۱] - علل الشرائع، ص ۳۳۲، ح ۸۱.

۲- [۲] - در تفسیر آیات ۲۰ تا ۲۵ سوره نحل.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۴، ح ۴۲۹.

علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: نوح علیه السلام پس از طوفان، پانصد سال زندگی کرد و آن گاه جبرئیل علیه السلام نزد وی آمده و - از جانب خدا به وی - گفت: ای نوح! زمان نبوت شما به سر رسیده و عمر تو به سر آمده است؛ پس به اسم اکبر و میراث علم و آثار نبوتی که همراه داری بنگر و آن را به فرزندت سام بسپار؛ زیرا من زمین را ترک نمی کنم، مگر این که عالمی در آن باشد که طاعت من به وسیله او شناخته شود و هدایت من به واسطه وی محقق گردد و در فاصله مرگ یک پیامبر و مبعوث شدن پیامبر دیگر، وسیله نجات باشد و من بدون وجود حجتی برای خودم و هدایتگری برای حرکت در راه من و کسی که آگاه به کار من باشد، زمین را به حال خود وانمی گذارم؛ زیرا من حکم کرده ام که برای هر قومی راهنمایی قرار دهم که به وسیله او سعادتمندان را هدایت کنم و حجتی بر اشقیا باشد.

سپس امام صادق علیه السلام حدیث را ادامه داده و می فرماید: آن گاه نوح علیه السلام اسم اعظم، میراث علم و آثار علم نبوت را به سام سپرد؛ اما دو فرزند دیگرش یعنی «حام» و «یافث» علمی نداشتند که از آن بهره مند شوند و نوح علیه السلام آنها را به نبوت «هود» علیه السلام بشارت داده و به ایشان امر کرد که از وی پیروی نمایند کما این که به ایشان دستور داد تا وصیت نامه او را هر سال بگشایند و بخوانند تا عهد و پیمانی برای آنان باشد. (۱)

۳) ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، از علی بن ابراهیم، از پدرش ابراهیم بن هاشم، از علی بن حکم، از هشام بن سالم، از جعفر بن محمد صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: نوح دو هزار و پانصد سال عمر کرد. هشتصد و پنجاه سال آن پیش از مبعوث شدن به نبوت و نهصد و پنجاه سال را صرف دعوت قوم خود به راه حق نمود و دویست سال را در ساخت کشتی صرف نمود و پانصد سال بقیه را پس از فروکش کردن طوفان، صرف ساختن شهرها و مرزبندی آنها نمود و فرزندان خویش را در این شهرها ساکن گردانید. آن گاه ملک الموت در حالی نزد وی آمد که زیر نور خورشید بود و به وی سلام کرد.

ص: ۱۸۳

نوح علیه السلام به وی پاسخ داده و گفت: ای ملک الموت! علت آمدنت چیست؟ ملک الموت پاسخ داد: آمده‌ام شما را قبض روح کنم. نوح علیه السلام به وی گفت: آیا اجازه دارم از زیر نور خورشید به سایه بروم؟ گفت: بلی. سپس نوح علیه السلام به سایه رفته و سپس گفت: ای ملک الموت! عمری را که سپری کردم به اندازه آمدنم از زیر آفتاب به سایه نبود؛ مأموریتی که به آن امر شده‌ای را اجرا کن! آن گاه ملک الموت وی را قبض روح کرد.^(۱)

«وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ... أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۲۴)»

«وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۶) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۱۷) وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۱۸) أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۱۹) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۰) يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (۲۱) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (۲۲) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۳) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۲۴)»

[و (یاد کن) ابراهیم را چون به قوم خویش گفت: خدا را پرستید و از او پروا بدارید. اگر بدانید این (کار) برای شما بهتر است* واقعاً آن چه را که شما سواى خدا می پرستید، جز بتانی (بیش) نیستند و دروغی برمی سازید. در حقیقت، کسانی را که جز خدا می پرستید، اختیار روزی شما را در دست ندارند. پس روزی را

ص: ۱۸۴

پیش خدا بجوید و او را پرستید و وی را سپاس گوید که به سوی او بازگردانیده می شوید* و اگر تکذیب کنید، قطعاً امتهای پیش از شما (هم) تکذیب کردند و بر پیامبر (خدا) جز ابلاغ آشکار (وظیفه ای) نیست* آیا ندیده اند که خدا چگونه آفرینش را آغاز می کند؛ سپس آن را باز می گرداند؟ در حقیقت، این (کار) بر خدا آسان است* بگو: در زمین بگردید و بنگرید چگونه آفرینش را آغاز کرده است. سپس (باز) خداست که نشئه آخرت را پدید می آورد. خداست که بر هر چیزی تواناست* هر که را بخواهد، عذاب و هر که را بخواهد، رحمت می کند و به سوی او بازگردانیده می شوید* و شما نه در زمین و نه در آسمان، درمانده کننده (او) نیستید و جز خدا برای شما یار و یاور نیست* و کسانی که آیات خدا و لقای او را منکر شدند، آنانند که از رحمت من نومیدند و ایشان را عذابی پُر درد خواهد بود* و پاسخ قومش جز این نبود که گفتند: بکشیدش یا بسوزانیدش؛ ولی خدا او را از آتش نجات بخشید. آری، در این (نجات بخشی خدا) برای مردمی که ایمان دارند، قطعاً دلایلی است]

(۱) علی بن ابراهیم: عبارت «تَخْلُقُونَ إِفْكًا» به معنای «تَقْدَرُونَ كَذِبًا» [دروغی را بر ساخته می کنید] می باشد. ماجرای حضرت ابراهیم علیه السلام با آیه «إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» قطع می شود و از این پس خداوند امت محمد صلی الله علیه و آله را مورد خطاب قرار داده و می فرماید: «وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ* أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِك عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ* وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَمَّا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ* وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» سپس دوباره به ماجرای ابراهیم علیه السلام بازگشته و می فرماید: «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» و این را منقطع معطوف می نامند. (۱)

«وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ... إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۶)»

«وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ (۲۵) فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۶)»

[و (ابراهیم) گفت: جز خدا فقط بتهایی را اختیار کرده اید که آن هم برای دوستی میان شما در زندگی دنیاست. آن گاه، روز قیامت بعضی از شما بعضی دیگر را انکار و برخی از شما برخی دیگر را لعنت می کنند و جایتان در آتش است و برای شما یاورانی نخواهد بود* پس لوط به او ایمان آورد و (ابراهیم) گفت: من به سوی پروردگار خود روی می آورم که اوست ارجمند حکیم]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت درباره فراز آخر آیه «وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا» می فرماید: یعنی از یکدیگر بیزاری می جوید. (۲)

۲) علی بن ابراهیم گوید: منظور از: «فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ» حضرت ابراهیم علیه السلام است که لوط به وی ایمان آورد. اما «مهاجر» در آیه «وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي» به کسی گفته می شود که بدی ها را ترک نموده و به درگاه خدا توبه کرده باشد. (۳)

۳) محمد بن یعقوب، از ابان، از محمد بن مروان، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: سپس لوط به وی (ابراهیم علیه السلام) ایمان آورد و

ص: ۱۸۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۷.

۴) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش و گروهی از یاران ما، از سهل بن زیاد و همگی اینها از حسن بن محبوب، از ابراهیم بن ابی زیاد کرخی روایت شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم... و حدیث مهاجرت ابراهیم علیه السلام را روایت نموده و در پایان آن آورده است: و ابراهیم علیه السلام به هجرت خویش ادامه داد تا به شمال شامات رسید و لوط را در جنوب شامات به جای خویش نهاد(۲)... و این حدیثی بلند است که ان شاء الله تعالی در تفسیر آیه «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ»(۳) [و (ابراهیم) گفت: من به سوی پروردگارم رهسپارم. زودا که مرا راه نماید] از سوره صافات خواهد آمد.

«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ... وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(۳۵)»

«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ(۲۷) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ(۲۸) أَتِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(۲۹) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ(۳۰) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ(۳۱) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ(۳۲) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَمَا تَخَفُ وَلَمَّا تَخَزَّنْ إِنْنا مُنْجُوكَ وَأَهْلَمَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ(۳۳) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ(۳۴) وَلَقَدْ

ص: ۱۸۷

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۶۸، ح ۵۵۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۷۰، ح ۵.

۳- [۳] - صافات / ۹۹.

[و اسحاق و یعقوب را به او عطا کردیم و در میان فرزندانش پیامبری و کتاب قرار دادیم و در دنیا پاداشش را به او بخشیدیم و قطعاً او در آخرت (نیز) از شایستگان خواهد بود* و (یاد کن) لوط را هنگامی که به قوم خود گفت: شما به کاری زشت می پردازید که هیچ یک از مردم زمین در آن (کار) بر شما پیشی نگرفته است* آیا شما با مردها درمی آمیزید و راه (توالد و تناسل) را قطع می کنید و در محافل (انس) خود پلیدکاری می کنید؟ و (لی) پاسخ قومش جز این نبود که گفتند: اگر راست می گویی، عذاب خدا را برای ما بیاور* (لوط) گفت: پروردگارا! مرا بر قوم فسادکار غالب گردان* و چون فرستادگان ما برای ابراهیم مژده آوردند، گفتند: ما اهل این شهر را هلاک خواهیم کرد؛ زیرا مردمش ستمکار بوده اند* گفت: لوط (نیز) در آن جاست. گفتند: ما بهتر می دانیم چه کسانی در آن جا هستند. او و کسانش را جز زنش که از باقی ماندگان (در خاکستر آتش) است، حتماً نجات خواهیم داد* و هنگامی که فرستادگان ما به سوی لوط آمدند، به علت (حضور) ایشان ناراحت شد و دستش از (حمایت) آنها کوتاه گردید. گفتند: مترس و غم مدار که ما تو و خانواده ات را جز زنت که از باقی ماندگان (در خاکستر آتش) است، حتماً می رهانیم* ما بر مردم این شهر به (سزای) فسقی که می کردند، عذابی از آسمان فرو خواهیم فرستاد* و از آن (شهر سوخته) برای مردمی که می اندیشند نشانه ای روشن باقی گذاشتیم]

۱) علی بن ابراهیم: مقصود از مفهوم عبارت «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ» قوم لوط هستند که برای یکدیگر باد معده از مقعد خارج می کردند. (۱)

۲) شیخ طوسی در کتاب «تهذیب» با سند خود از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله مردی را دید که در مسجد ریگ بازی می کرد (با انگشت ریگ ها را پرتاب می کرد)، پس فرمود: این ریگ تا زمانی که بر زمین افتد، لعن می فرستد. سپس ادامه دادند: ریگ پرتاب کردن در جمع از اخلاق قوم لوط است، پس آیه «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ» را

ص: ۱۸۸

تلاوت کردند؛ و امام صادق علیه السلام می فرماید «منکر» همان «ریگ بازی» است. (۱)

۳) و هم او: با سند خود از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از مالک بن عطیه، از زیاد بن منذر، از ابو جعفر، امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: من در خدمت آن حضرت حضور داشتم که مردی از ایشان درباره کسی پرسید که از حمام خارج می شود یا غسل می کند، پس وشاح (حمایل) بر خود می افکند و پیراهن خود را روی ازار (شلوار) می پوشد و با همین حال، نماز هم می خواند. فرمود: این کار، عمل قوم لوط است. گفت: عرض کردم: همانا او وشاح را روی پیراهن می اندازد. فرمود: این کار از رفتارهای جباران است. گفت: عرض کردم: پیراهن نازک است، آن را به دور خود می پیچد؟ فرمود: بله، _ سپس فرمود: _ بی گمان، باز کردن بند شلوار در نماز و ریگ بازی و جویدن کُندُر در مجالس و در گذرگاه ها از رفتارهای قوم لوط است. (۲)

۴) طبرسی در معنی «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ» از امام رضا علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: آنها برای یکدیگر در مجالس و اجتماعات خود بی شرمانه باد از خود رها می کردند و از یکدیگر حیا نمی کردند. درباره لوط و شعیب علیهما السلام پیش از این در سوره هود و دیگر سوره ها سخن رفته است و در سوره ذاریات نیز ان شاء الله سخن خواهیم گفت. (۳)

۵) شیخ در امالی خویش از ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان - که رحمت خدا بر او باد - از ابو الحسن علی بن محمد بن حُیث کاتب، از حسن بن علی زعفرانی، از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبد الله بن محمد بن عثمان، از محمد بن ابی سعید، از فضیل بن جعد، از ابو اسحاق همدانی، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده که آن حضرت ضمن نامه ای، محمد بن ابی بکر را به ولایت مصر منصوب فرمودند، می فرمایند: بدانید - ای بندگان خدا - که مؤمن کسی است

ص: ۱۸۹

۱- [۱] - تهذیب، ج ۳، ص ۲۶۲، ح ۷۴۱.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۳۷۱، ح ۱۵۴۲.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۲.

که سه ثواب را انجام دهد: اما کار خیر، به درستی که خداوند پاداش کار او را در این دنیا به وی عطا کند؛ زیرا خداوند متعال به حضرت ابراهیم می فرماید: «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» پس هر کس برای خدا کار کند، پاداش او را در دنیا و آخرت مرحمت می کند و نیز در دنیا و آخرت، گرفتاری های سخت را از وی دور می سازد. (۱)

۶) در تحفه الإیخوان آمده است: امام جعفر بن محمد صادق علیه السلام می فرماید: مردم مؤتفکات از بزرگوارترین مردم بودند و بهره مند از حسن و جمال. پس گرفتار قحط و گرانی شدند. آن گاه ابلیس لعین نزد ایشان آمد و گفت: علت این که دچار قحطی شده اید این است که شما مردم را از ورود به خانه هایتان منع کردید، اما ایشان را از ورود به باغ هایتان در صحرا منع نکردید. گفتند: چگونه آنها را از ورود به باغ هایمان منع کنیم؟ گفت: این را میان خود یک سنت کنید که اگر مرد غریبه ای را در شهر خویش دیدید، لباس های وی را به غارت برید و از پشت به او تجاوز کنید و اگر چنین کنید دیگر کسی به شهر شما نخواهد آمد. حضرت فرمود: پس آنها به قصد انجام این کار به سمت حومه شهر بیرون رفتند تا غریبه ای را بیابند و با او آن کنند. در همان حال ابلیس لعین خود به صورت جوانی امرد و زیبا ظاهر شد. مردم با دیدن او، به وی حمله کرده و جامه هایش را به غارت برده و مورد تجاوز جنسی قرار دادند و این کار به مذاقشان خوش آمد و کم کم به صورت عادتی درآمد که در مورد هر غریبی به کار می بستند و به مرور این کار را میان خود نیز انجام دادند و کار به جایی رسید که مردم شهر به دو دسته تقسیم شدند: یا مفعول بودند، یا فاعل.

خداوند متعال به ابراهیم علیه السلام وحی فرمود که من لوط را به پیامبری برگزیدم. پس وی را نزد این قوم بفرست. ابراهیم علیه السلام نزد لوط رفت و او را از ماجرا آگاه ساخت و سپس به وی گفت: به شهر سدوم (۲) برو و آنان را به پرستش

ص: ۱۹۰

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۲۴.

۲- [۲] - سدوم: از مجموعه شهرهایی است که میان حجاز و شام قرار دارد. «آثار البلاد و اخبار العباد، ص ۲۰۲».

خدا دعوت کن و آنان را از فرمان و عذاب خدا برحذر دار و به خاطرشان بیاور که خداوند با قوم نمrod بن کنعان چه کرد. پس لوط علیه السلام عازم شد تا به مجموعه شهرهایی رسید و توقف کرد بی آن که بداند از کدام شهر کار خود را آغاز کند. اما بالاخره وارد شهر سدوم شد که بزرگ ترین شهرها بود و حاکم آن شهرها نیز در آن اقامت داشت. چون به وسط بازار رسید، گفت: ای مردم! از خدا پروا کنید و از من فرمان برید و در انجام این کارهای ناپسند که پیش از این سابقه نداشته، خویشتن دار باشید و خودداری کنید. بت پرستی را رها کنید که من فرستاده خدا به سوی شما هستم. این است معنای آیه «وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ* وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْأَسُ يَتَطَهَّرُونَ» (۱) [و لوط را (فرستادیم) هنگامی که به قوم خود گفت: آیا آن کار زشت (ی) را مرتکب می شوید که هیچ کس از جهانیان در آن بر شما پیشی نگرفته است* شما از روی شهوت به جای زنان با مردان درمی آمیزید. آری شما گروهی تجاوزکارید* ولی پاسخ قومش جز این نبود که گفتند: آنان را از شهرتان بیرون کنید؛ زیرا آنان کسانی اند که به پاکی تظاهر می کنند] یعنی خود را از آمیزش با مردان، پاک می دارند. و در جای دیگر می فرماید: «أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ» و مقصود از «منکر»، ریگ بازی، کف زدن، کبوتر بازی، به جان هم انداختن کبوترهای جنگی، به جان هم انداختن خروسهای جنگی، به جان هم انداختن سگ ها، باد رها کردن در مجالس و جامه های رنگارنگ پوشیدن است، «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ».

چون این خبر به پادشاه سدوم رسید، گفت: وی را نزد من آورید. و چون لوط علیه السلام در برابر پادشاه ایستاد، پادشاه به وی گفت: کیستی؟ گفت: نام من لوط و برادر زاده ابراهیم علیه السلام هستم. اما آن که مرا فرستاده، پروردگار من و شماست و اما آن چه را که آورده ام این است که شما را به اطاعت از خدا و اوامر

او دعوت کنم و شما را از ارتکاب این اعمال زشت نهی کنم. چون پادشاه این سخنان را از لوط علیه السلام شنید، وحشت و ترس بزرگی در دلش افتاد، لذا به لوط گفت: من یک مرد از قوم خودم هستم و نمی توانم از طرف همه آنها به تو پاسخ دهم. تو خود نزد آنها برو، اگر به تو ایمان آوردند، من هم با آنها هستم. فرمود: پس لوط از نزد وی خارج شد و نزد قوم سدوم رفت و آنان را به پرستش خدا دعوت نمود و از ارتکاب گناه نهی فرمود و از عذاب خدایشان برحذر داشت. اما آنها از هر طرف به وی حمله کرده و گفتند: «لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ» (۱) [اگر دست برنداری] «لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ» (۲) [قطعاً از اخراج شدگان خواهی بود] یعنی از شهر ما، «قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ» (۳) [من از کارتان] «مِّنَ الْقَالِينَ» (۴) [از دشمنانم] یعنی از آن متنفرم «رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ» (۵) [پروردگارا! مرا و کسان مرا از آن چه انجام می دهند، رهایی بخش] یعنی از زشت کاری ها.

پس لوط مدت بیست سال در میان ایشان اقامت گزید و آنان را به یکتا پرستی دعوت می کرد. در این مدت همسرش که زنی مؤمن بود، در گذشت و با زنی دیگر از قوم خود به نام «قواب» ازدواج کرد که قبلاً به وی ایمان آورده بود. از آن پس هر دو با هم مردم را به اطاعت خدا فرامی خواندند. اما مردم، لوط را دشنام داده و می زدند. این کار از آغاز بعثت لوط تا چهل سال ادامه داشت و هیچ اهمیتی به سخنان وی نمی دادند و از او اطاعت نمی کردند. در این هنگام زمین، به درگاه پروردگار شکایت برد و درختان و پرندگان و بهشت و دوزخ با زمین همنا شده و به درگاه پروردگار ناله کردند. اما خداوند به آنان وحی فرمود که من حلیم و بردبارم و با عجله در مورد کسانی که مرا نافرمانی می کنند، تصمیم نمی گیرم تا این که زمان مشخص فرا رسد.

ص: ۱۹۲

۱- [۱] - شعراء / ۱۶۷.

۲- [۲] - شعراء / ۱۶۷.

۳- [۳] - شعراء / ۱۶۸.

۴- [۴] - شعراء / ۱۶۸.

۵- [۵] - شعراء / ۱۶۹.

امام علیه السلام ادامه می دهند: و چون دعوت پیامبرشان را سبک شمرده و اقرار به اطاعت از خدا نکردند و همچنان به گناهان خود ادامه می دادند، خداوند متعال، چهار فرشته را که عبارت بودند از: جبرئیل، میکائیل، اسرافیل و دردائیل، امر فرمود که نزد ابراهیم علیه السلام رفته و او را به پسری از همسرش ساره، دختر «هاراز بن ناخور» بشارت دهند. ساره، زمانی که خداوند آتش را بر ابراهیم علیه السلام سرد و سلامت گردانید، به وی ایمان آورده بود و خداوند به ابراهیم علیه السلام وحی فرمود که با وی ازدواج کند و ابراهیم علیه السلام نیز با وی ازدواج کرد. این چهار فرشته به هیئت انسان هایی که عمامه هایی بر سر داشتند، درآمدند. عادت ابراهیم علیه السلام این بود که جز با مهمان خدا غذا نخورد و سه روز بود که مهمانی نرسیده بود. لذا ابراهیم علیه السلام به ساره فرمود: برخیز و غذایی را تدارک کن تا من بیرون روم شاید مهمانی بیابم. ساره در پی تهیه غذا رفت و ابراهیم علیه السلام در پی مهمان؛ اما هرچه گشت مهمانی نیافت. لذا در خانه اش نشست و به خواندن صُحُفی که بر وی نازل شده بود، مشغول گردید. ناگهان متوجه شد چهار مهمان اسب سوار در حضورش ایستاده اند. این حادثه غیر منتظره به شدت وی را به وحشت انداخت. لذا آن چهار فرشته به وی سلام کردند و او آرام گرفت و ترسش برطرف گشت و معنای آیه «وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا» (۱) [و به راستی فرستادگان ما برای ابراهیم مژده آوردند، سلام گفتند] همین است. و خداوند متعال در آیه دیگری می فرماید: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ» (۲) [آیا خبر مهمانان ارجمند ابراهیم به تو رسید؟* چون بر او درآمدند، پس سلام گفتند. گفت: سلام. مردمی ناشناسید] چون صورت آنها را نمی دید و آنها را نمی شناخت. پس به ایشان خوشامد گفت و دعوت به نشستن کرد. آن گاه بر ساره وارد شده و به وی فرمود: چهار مهمان خوش سیما و خوش لباس بر ما وارد شده اند. آنها وقتی بر من

ص: ۱۹۳

۱- [۱] - هود / ۶۹.

۲- [۲] - ذاریات / ۲۵-۲۴.

وارد شدند، چون درستکاران به من سلام گفتند، لذا از تو می خواهم برخیزی و به ایشان خدمت کنی. عرض کرد: ای ابراهیم! تا آن جا که من تو را می شناسم، با غیرت ترین مردان بوده ای؟! فرمود: هنوز هم هستم، اما این میهمانان عزیز و برگزیده اند.

سپس ابراهیم علیه السلام گوساله فربه‌ی را سر بریده، پاک نمود و سپس تنور را برافروخت و گوساله را در تنور گذاشت تا بریان گشت و این معنای آیه ای است که می فرماید: «فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ» (۱) [و دیری نپایید که گوساله ای بریان آورد] «حنید» به چیزی گفته می شود که در گودال بریان گردد.

وقتی غذا آماده شد، ابراهیم علیه السلام گوساله بریان را روی سفره نهاد و مقداری نان در اطراف آن گذاشت و به ایشان تعارف کرد که تناول کنند. ساره نیز کمر به خدمت ایشان بسته بود و منتظر بود که هر کدام چیزی احتیاج داشته باشند، فراهم کند که متوجه شد در حالی که ابراهیم علیه السلام بدون نگاه کردن به میهمانان مشغول غذا خوردن است، مهمان ها چیزی نمی خورند. لذا به ابراهیم گفت: ابراهیم! این میهمانان شما چیزی نمی خورند. پس ابراهیم علیه السلام به ایشان گفت: نمی خورید؟ و از این بابت، ترسی در دل او پیدا شد و معنای آیه «فَلَمَّا رَأَى أَنِّي يُدْهِمُهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً» (۲) [و چون دید دستهایشان به غذا دراز نمی شود، آنان را ناشناس یافت و از ایشان ترسی بر دل گرفت] همین است.

سپس ابراهیم علیه السلام فرمود: اگر می دانستم شما نمی خورید، گوساله را از گاو جدا نمی کردم. پس جبرئیل دستش را به طرف گوساله دراز کرده و گفت: به اذن خدای متعال برخیز! پس گوساله برخاست و به طرف گاو رفت و پستانش را به دهان گرفت و مشغول شیر خوردن شد. در اینجا ترس ابراهیم علیه السلام شدت گرفته و گفت: «إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ* قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ* قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِ تَبَشِّرُونَ* قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنْ

ص: ۱۹۴

۱- [۱] - هود / ۶۹.

۲- [۲] - هود / ۷۰.

الْقَانِطِينَ* قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ» (۱) [ما از شما بیمناکیم* گفتند: مترس که ما تو را به پسری دانا مژده می دهیم* گفت: آیا با این که مرا پیری فرا رسیده است، بشارتم می دهید؟ به چه بشارت می دهید؟* گفتند: ما تو را به حق بشارت دادیم. پس از نومیدان مباش* گفت: چه کسی جز گمراهان از رحمت پروردگارش نومید می شود؟]

امام صادق علیه السلام می فرماید: ساره ایستاده بود و چون این سخنان را شنید، گفت: «أوه» (۲) که از آن در قرآن با لفظ «صَرَّه» یاد شده است: «فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرِّهِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا» (۳) [و زنش با فریادی (از شگفتی) سر رسید و بر چهره خود زد] یعنی به صورت خود زد «وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ» (۴) [و گفت زنی پیر نازا (چگونه بزاید)] یعنی زنی سالخورده که نازاست «قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ* قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (۵) [(همسر ابراهیم) گفت: ای وای بر من! آیا فرزند آورم با آن که من پیرزنم و این شوهرم پیرمرد است؟ واقعاً این چیز بسیار عجیبی است* گفتند: آیا از کار خدا تعجب می کنی؟ رحمت خدا و برکات او بر شما خاندان (رسالت) باد. بی گمان او ستوده ای بزرگوار است] «مجید» به معنای موجود برخوردار از شرافت و بزرگی و کرم است.

در آیه دیگری آمده است: «وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ* وَامْرَأَتُهُ قَانِئِمَةٌ» (۶) [و از ایشان ترسی بر دل گرفت. گفتند: مترس ما به سوی قوم لوط فرستاده شده ایم* و زن او ایستاده بود] یعنی برای خدمت به آنها

ص: ۱۹۵

۱- [۱] - حجر / ۵۶-۵۲.

۲- [۲] - أوه، واژه ای است که معنای آن تحسر و اندوه است یعنی: چه اندوهی! «لسان العرب، ماده اوه»

۳- [۳] - ذاریات / ۲۹.

۴- [۴] - ذاریات / ۲۹.

۵- [۵] - هود / ۷۳-۷۲.

۶- [۶] - هود / ۷۱-۷۰.

ایستاده بود «فَضَحَكْتُ» (۱) یعنی دچار حیض شد «فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ» (۲) [پس وی را به اسحاق و از پی اسحاق به یعقوب مژده دادیم]

اسحاق بیش از هشتاد سال عمر کرد و نابینا گشت. وی پیوسته در معبد خود زندگی می کرد. روزی در کنار همسرش نشسته بود. ناگهان از وی خواست با او همبستر شود. زنش که رباب بنت لوط علیه السلام یا قدره نام داشت چنان خندید که دندان های آسیای وی نمایان گشته و به همسرش گفت: اسحاق! اسحاق گفت: بلی، اگر خدا خواهد! پس با وی نزدیکی کرد و همسرش به دو پسر باردار شد و چون خبر باردار بودن خود را به اسحاق داد، به وی فرمود: از این امر تعجب مکن، زیرا در آغاز جوانی شبی در خواب دیدم که درخت تنومند سرسبزی از پشتم روید که شاخ و برگ های بسیار داشت و هر یک از این شاخ و برگ ها به رنگی بودند. سپس در خواب به من گفته شد: این شاخ و برگ ها فرزندان تو هستند و منزلت هر کدام متناسب با نورانیت آنهاست و ناگهان هراسان از خواب بیدار شدم. این باردار شدن تو تحقق خواب من است. همسرش گفت: ای پیامبر خدا و فرستاده او، آنها دو تا هستند و در شکم من چون دو دشمن با هم می جنگند. اسحاق گفت: ان شاء الله خیر است. چون مدت حمل به پایان رسید و نوزادان به دنیا آمدند، یکی از آنها که دیرتر به دنیا آمده، آن یکی را گرفته بود. از این رو یعقوب نامیده شد و آن که برادر خود را کنار زده و خود اول به دنیا آمده بود را «عیص» نامیدند. گویند ساره نود و نه سال داشت و ابراهیم علیه السلام نود و هشت سال داشت که ساره در همان شبی که خداوند قوم لوط را در زمین فرو برد، به اسحاق باردار گشت و چون مدت حملش کامل شد، در شب جمعه، روز عاشورا، وی را در حالی که نور درخشانی از او می تابید، به دنیا آورد و چون بر زمین افتاد، به درگاه پروردگار سجده کرد، آن گاه نشست و دست به دعا برداشته و حمد و ثنای خدا را به جا آورد.

امام صادق علیه السلام در ادامه می فرماید: سپس ساره مشغول تکرار این

ص: ۱۹۶

۱- [۱] - هود/ ۷۱-۷۰.

۲- [۲] - هود/ ۷۱-۷۰.

عبارت خود: «پیرزنی نازا» شد، بی آن که بداند این میهمانان فرشته هستند. پس جبرئیل علیه السلام به وی نگریسته و گفت: ای ساره! این سخن پروردگار تو است و اوست حکیم دانا. چون از این موضوع فارغ شدند، ابراهیم به آنها گفت: «فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ» (۱) [ای فرستادگان! مأموریت شما چیست؟] یعنی این که بعد از مژده ای که به من دادید، می خواهید چه کنید؟ «قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ» (۲) [گفتند: ما به سوی مردمی پلیدکار فرستاده شده ایم] و منظورشان قوم لوط بود «لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ» (۳) [تا سنگهایی از گل رس بر (سر) آنان فرو فرستیم] قتاده گوید: سنگی گل آلود بوده که در آتش جهنم پخته شده بود «مُسَوَّمَةٌ» (۴) [نشان گذاری شده] یعنی علامت گذاری شده، و گفته شده: روی هر سنگی نام شخصی از گناهکاران اسراف گر قوم لوط که به وسیله آن کشته می شد، نوشته شده بود.

امام علیه السلام در ادامه می فرماید: سپس جبرئیل به شکل واقعی خود درآمد و ابراهیم علیه السلام وی را شناخت. سپس میکائیل و اسرافیل و دردائیل را به عنوان برادران خود به حضرت ابراهیم علیه السلام معرفی نمود. سپس ابراهیم علیه السلام به خاطر وضعیت برادر زاده اش لوط و خانواده او غمگین شد و به فرشتگان گفت: «إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ» یعنی زن لوط از جمله کسانی است که گرفتار عذاب می شوند. سپس از جبرئیل از تعداد مؤمنان در آن شهرها پرسید. جبرئیل گفت: جز لوط و دو دخترش کس دیگری وجود ندارد؛ و این همان معنایی است که خداوند بیان فرموده: «فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ» (۵) [پس هر که از مؤمنان در آن (شهرها) بود بیرون بردیم * و (لی) در آن جا جز یک

ص: ۱۹۷

۱- [۱] - ذاریات / ۳۱.

۲- [۲] - ذاریات / ۳۲.

۳- [۳] - ذاریات / ۳۳.

۴- [۴] - ذاریات / ۳۴.

۵- [۵] - ذاریات / ۳۵-۳۶.

خداوند متعال می فرماید: «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ» (۱) [پس وقتی ترس ابراهیم زایل شد] «وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى» (۲) [و مژده (فرزنددار شدن) به او رسید] «يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ» (۳) [درباره قوم لوط با ما (به قصد شفاعت) چون و چرا می کرد] یعنی آن چه میان ابراهیم علیه السلام و جبرئیل اتفاق افتاد. خداوند متعال می فرماید: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ» (۴) [زیرا ابراهیم بردبار و نرمدل و بازگشت کننده (به سوی خدا) بود] یعنی این که وی در دعا مؤمن است و به عبادت پروردگارش روی می آورد. — می فرماید: — آن گاه به ابراهیم علیه السلام فرمود: «يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ» (۵) [ای ابراهیم! از این (چون و چرا) روی برتاب که فرمان پروردگارت آمده] «وَأَنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ» (۶) [و برای آنان عذابی که بی بازگشت است خواهد آمد] «غیرمردود» به معنای «غیر مصروف» یعنی «بی بازگشت» است. آن گاه ابراهیم علیه السلام فرمود: ای فرشتگان و رسولان پروردگارم! بروید آن جا که فرمان داده می شوید.

گوید: پس فرشتگان بر اسبان خویش نشستند و نزدیک غروب به شهرهای قوم لوط رسیدند. پس رباب دختر لوط و همسر اسحاق علیه السلام که دختر بزرگتر بود و مشغول برداشتن آب بود، آنها را دید و متوجه شد مردمی صاحب جمال و خوش ظاهرند. لذا به آنان نزدیک شده و گفت: شما را چه می شود که می خواهید بر قومی فاسق وارد شوید! کسی از آنها شما را میهمان نمی کند، مگر آن پیرمرد. او از بابت قوم، رنج و مصیبت زیادی کشیده است. — فرمود: — پس آن فرشتگان به سمت حضرت لوط علیه السلام تغییر مسیر دادند که تازه از شخم زدن

۱- [۱] - سوره هود/ ۷۴.

۲- [۲] - سوره هود/ ۷۴.

۳- [۳] - سوره هود/ ۷۴.

۴- [۴] - سوره هود/ ۷۵.

۵- [۵] - سوره هود/ ۷۶.

۶- [۶] - سوره هود/ ۷۶.

فارغ شده بود. چون حضرت لوط ایشان را دید، برای آنان غمگین شد و برایشان از قوم خود بیمناک شد و معنای کلام خدا همین است که: «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ» (۱) [و چون فرستادگان ما نزد لوط آمدند به (آمدن) آنان ناراحت و دستش از حمایت ایشان کوتاه شد و گفت: امروز، روزی سخت است] یعنی شر آن سخت و شدید است و در آیه دیگری گوید: «فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ» (۲) [پس چون فرشتگان نزد خاندان لوط آمدند * (لوط) گفت: شما مردمی ناشناس هستید] یعنی، لوط علیه السلام هم مثل ابراهیم علیه السلام ایشان را نشناخت. پس حضرت لوط علیه السلام به ایشان گفت: از کجا آمده اید؟ جبرئیل علیه السلام در حالی که [لوط] وی را نشناخته بود، گفت: از جایی دور و به خانه شما درآمده ایم، آیا می توانی ما را امشب میهمان کنی و اجر و ثواب شما نزد خدا باشد؟ حضرت لوط علیه السلام گفت: آری، اما از این قوم فاسق - که خدا لعنتشان کند - بر شما بیمناک هستم.

پس جبرئیل به اسرافیل علیه السلام گفت: این یک بار. خداوند به ایشان فرمان داده بود که شهر را نابود نکنند، مگر این که از زبان حضرت لوط علیه السلام چهار بار شهادت بر فسق آنها و لعنت بر ایشان را بشنوند. سپس جلو رفته و گفتند: ای لوط! شب ما را دریافته و ما میهمان توایم، پس کاری را که لازم است انجام دهید. لوط علیه السلام به ایشان گفت: به شما اطلاع دادم که قوم من فسق می ورزند و زنان را رها کرده با مردان شهوت رانی می کنند - که لعنت خدا برایشان باد - پس جبرئیل به اسرافیل گفت: این هم دومین شهادت.

سپس لوط به ایشان گفت: از اسب های خویش پیاده شوید و همین جا بنشینید تا تاریکی زیاد شود و آن گاه بی آن که کسی متوجه شما شود، وارد شوید. آنها - که خدایشان لعنت کند - قوم فاسقی هستند. پس جبرئیل به اسرافیل گفت: این هم شهادت سوم. سپس لوط بعد از این که تاریکی بر همه جا سایه افکند پیشاپیش آنها حرکت کرده تا این که وارد خانه او شدند و لوط، در را پشت سر آنها

ص: ۱۹۹

۱- [۱] - هود/ ۷۷.

۲- [۲] - حجر/ ۶۲-۶۱.

بست. سپس زنش را که «قواب» نام داشت، صدا زده و به وی گفت: ای زن! تو چهل سال مرا نافرمانی کرده ای. اینها میهمان من هستند؛ دلم به خاطر ایشان، سرشار از ترس و لرز شده است. امشب از آنها پذیرایی کن تا از گذشته تو بگذرم. زن گفت: باشد!

خداوند متعال می فرماید: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةً نُّوحٍ وَامْرَأَةً لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدٍ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا» (۱) [خدا برای کسانی که کفر ورزیده اند، زن نوح و زن لوط را مثل آورده (که) هر دو در نکاح دو بنده از بندگان شایسته ما بودند و به آنها خیانت کردند]

خیانت این دو زن، خیانت به ناموس پیامبران نبوده است، زیرا خداوند متعال پیامبران خود را به این مصیبت مبتلا نمی کند؛ بلکه خیانت زن نوح علیه السلام این بود که به قوم خود می گفت: او را نزنید، چون دیوانه است. پادشاه قوم او مردی جبار و قوی و گمراه به نام دوقیل بن عویل بن لامک بن جنح بن قایل بود. او نخستین کسی بود که خمر نوشید و بر تخت نشست و اولین کسی است که دستور داد لوازمی از آهن و سرب و مس بسازند و اولین کسی است که لباس زررفت پوشید. او و قومش، بت های پنج گانه را که «وَدَّ، سُوع، يَغُوث، يَعُوق و نَسِر» نام داشتند، می پرستیدند که بت های قوم ادریس علیه السلام بودند. آنان به مرور زمان بر این بت ها افزودند تا به هزار و نهصد بت رسید که آنها را روی صندلی هایی از طلا و تخت هایی از نقره که به وسیله انواع فرش های فاخر فرش شده بود، نشانده بودند و برای بت ها تاج هایی مرصع به انواع جواهرات و مرواریدها و یاقوت ها ساخته و بر سرشان گذاشته بودند. این بت ها خدمتکارانی داشتند که به آنان خدمت می کردند.

اما خیانت زن حضرت لوط علیه السلام این بود که اگر برای همسرش روز میهمان می آمد، بر پشت بام دود راه می انداخت و اگر شب میهمان سر می رسید، آتش روشن می کرد تا مردم متوجه شوند که در خانه لوط علیه السلام میهمان هست. آن شب نیز با آمدن میهمان ها چراغی به دست گرفت و وانمود کرد که

ص: ۲۰۰

می خواهد آن را روشن کند. او با این چراغ نزد جماعتی از قوم و خویشان خود رفت و آنان را از حضور میهمانان حضرت لوط علیه السلام و جمالشان باخبر ساخت.

امام صادق علیه السلام می فرماید: حضرت لوط متوجه کار وی شد، از این رو در خانه را بست و محکم کرد. فاسقان شهر که متوجه ماجرا شده بودند، از هر طرف فریاد زنان راهی خانه حضرت لوط علیه السلام شدند و پشت در خانه تجمع کردند و موجب وحشت آن حضرت شدند؛ و این معنای سخن خداوند متعال است: «وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ» (۱) [و قوم او شتابان به سویش آمدند و پیش از آن کارهای زشت می کردند] پس حضرت لوط علیه السلام آنان را خطاب قرار داده و فرمود: «قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ» (۲) [لوط] گفت: ای قوم من! اینان دختران منند. آنان برای شما پاکیزه ترند] یعنی از طریق ازدواج و نکاح آن هم اگر ایمان بیاورید «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَعْفَى» (۳) [پس از خدا بترسید و مرا در کار میهمانانم رسوا نکنید] یعنی آبروی مرا در میزبانی این میهمانان نبرید «أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ» (۴) [آیا در میان شما آدمی عقل رس پیدا نمی شود؟] یعنی آدمی بردبار و حلیم که شما را امر به معروف کند و از منکر باز دارد. به او گفتند: «لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ» (۵) [تو خوب می دانی که ما را به دخترانت حاجتی نیست] حق در این جا به معنای حاجت است، یعنی ما نیازی به دخترانت و میلی به آنها نداریم «وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ» (۶) [و تو خوب می دانی که ما چه می خواهیم] یعنی عمل خبیثشان را می خواستند که همان آمیزش با مردان بود.

ص: ۲۰۱

۱- [۱] - هود / ۷۸.

۲- [۲] - هود / ۷۸.

۳- [۳] - هود / ۷۸.

۴- [۴] - هود / ۷۸.

۵- [۵] - هود / ۷۹.

۶- [۶] - هود / ۷۹.

سپس در را شکسته و وارد خانه شده و حضرت را مورد خطاب قرار داده و گفتند: «أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ» (۱) [آیا تو را از (میهمان کردن) مردم بیگانه منع نکردیم؟] - فرمود: - پس به تنهایی و بدون میهمانانش بر در ایستاد و گفت: به خدا سوگند! تا رگی جنبان در بدن دارم، میهمانان خود را به شما تحویل نمی دهم، مگر این که بمیرم و قادر به انجام کاری نباشم «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» (۲) [لوط] گفت: کاش برای مقابله با شما قدرتی داشتم یا به تکیه گاهی استوار پناه می جستم]

سپس یکی از مردان به وی نزدیک شده، بر صورت او کوفت و ریش وی را گرفته و از جلوی در، کنار زد. آن گاه لوط علیه السلام گفت: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» (۳) - فرمود: - سپس حضرت لوط علیه السلام سر خویش را به آسمان بلند کرده و گفت: خداوندا! حق مرا از قومم بستان و بر آنان لعن بسیار بفرست! آن گاه جبرئیل علیه السلام به اسرافیل علیه السلام گفت: این هم چهارمین شهادت!

سپس جبرئیل فرمود: «يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصْطَلُوا إِلَيْكَ» (۴) [ای لوط! ما فرستادگان پروردگار توییم. آنان هرگز به تو دست نخواهند یافت] پس مژده باد تو را و بر ما غمگین مشو. سپس مردم به لوط علیه السلام حمله برده و در حالی که می گفتند: «أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ» (۵) [آیا تو را از (میهمان کردن) مردم بیگانه منع نکردیم؟] یعنی این که چرا میهمان به خانه ات دعوت می کنی؛ اما ناگاه جمال صورت جوانان را دیدند و حضرت لوط علیه السلام را رها کرده و به سمت آنها حمله آوردند. در این جا بود که خداوند پرده ای بر روی چشم ایشان کشید به طوری که دیگر چیزی نمی دیدند و صورت هایشان چون قیر سیاه گشته و مدام با

ص: ۲۰۲

۱- [۱] - حجر / ۷۰.

۲- [۲] - هود / ۸۰.

۳- [۳] - هود / ۸۰.

۴- [۴] - هود / ۸۱.

۵- [۵] - حجر / ۷۰.

صورت به دیوارها برخورد می کردند. «وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ» (۱) [و از میهمان(های) او کام دل خواستند. پس فروغ دید گانشان را ستردیم و (گفتیم) (مزه) عذاب و هشدارهای مرا بپخشید] - فرمود: - در این هنگام عده ای دیگر به آنان نزدیک شده و خطاب به دوستان خود گفتند: اگر از ایشان کامجویی کرده اید، بیرون آید تا ما نیز وارد شده و شهوت خود را به وسیله آنها ارضا کنیم. اما فریاد برآمد که: ای قوم! لوط، قومی جادوگر آورده، آنها چشمان ما را جادو کرده اند، پس وارد شوید و دست ما را بگیرید و بیرون برید. لذا آنها وارد اتاق شده و آنها را خارج کردند و گفتند: ای لوط! صبح که شد، می آییم و آن چه را که دوست داری نشانت می دهیم! اما حضرت لوط علیه السلام سکوت کرد تا خارج شدند.

سپس لوط علیه السلام به فرشتگان گفت: برای چه کاری فرستاده شده اید؟ آنها به وی اطلاع دادند که مأموریتشان نابودی قوم اوست. پس گفت: این اتفاق کی واقع می شود؟ جبرئیل گفت: «إِنَّ مَوْْعِدَهُمُ الصُّبْحُ الْأَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» (۲) [بی گمان وعده گاه آنان صبح است، مگر صبح نزدیک نیست] سپس جبرئیل علیه السلام گفت: ای لوط! هم اکنون خارج شو «فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» (۳) [پس پاسی از شب گذشته خانواده ات را حرکت ده] یعنی آخر شب «وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَآتَكَ» (۴) [و هیچ کس از شما نباید واپس بنگرد، مگر زنت] قواب «إِنَّهُ مُصَوِّبُهَا مَا أَصَابَهُمْ» [که آن چه به ایشان رسد به او (نیز) خواهد رسید] از عذاب.

فرمود: سپس لوط علیه السلام دختران و همسر و گله و وسایل منزل خود را گرد آورد و جبرئیل علیه السلام آنان را از شهر خارج کرد. آن گاه جبرئیل علیه السلام به لوط گفت: ای لوط! خداوند حکم فرموده صبح ریشه اینها کنده شود. پس زن وی به لوط گفت: ای لوط! خانه هایت را رها کرده ای، به کجا می روی؟ حضرت

ص: ۱۹۹

۱- [۱] - قمر / ۳۷.

۲- [۲] - هود / ۸۱.

۳- [۳] - هود / ۸۱.

۴- [۴] - هود / ۸۱.

لوط به وی خبر داد که این جوانان فرستادگان خدا هستند و برای هلاک کردن مردم این شهرها آمده اند. زن لوط گفت: ای لوط! پروردگار تو چه قدرتی دارد که بتواند مردم این هفت شهر را هلاک کند؟! هنوز سخنش به پایان نرسیده بود که سنگی از سجّیل بر سر وی افتاد و به هلاکت رسید و گفته شده: وی به مدت بیست سال به صورت سنگ سیاهی مسخ شده ماند و سپس زمین آن را بلعید.

فرمود: و حضرت لوط علیه السلام از آن شهرها خارج گردید که ناگهان جبرئیل امین علیه السلام بال خشم خود را گسترانید و اسرافیل شهرها را به محاصره در آورد و دردائیل بال خویش را زیر هفت طبقه زمین گسترانید و عزرائیل علیه السلام آماده قبض روح آنان در میان آتش گردید و چون سپیده صبح دمید، جبرئیل امین با بلندترین صدای خود فریاد زد: چه بد است صبحگاه قومی غافل.

فرمود: سپس جبرئیل - طاووس فرشتگان که حلقه ای از نور بر گردن دارد، آن فرشته قدرتمند - ریشه هفت شهر را از اساس برکند و با بال خشم خود هفت طبقه زمین را از لوّث وجود ایشان پاک کرد و چون به آب سیاه رسید، هفت شهر را با کوه ها و دره ها و درختان و خانه ها و اتاق ها و رودها و کشتزارها و چراگاه ها برکند و آنها را تا دریای سبز که در آسمان است، برد به گونه ای که ساکنان آسمان، صدای کودکان و عوعو سگان و آواز خروس های ایشان را شنیدند و گفتند: اینان کیانند که مغضوب شده اند؟ پاسخ آمد: اینان قوم لوط علیه السلام هستند؛ و آنان همچنان بر روی بال جبرئیل بودند تا این که بال آن چنان به لرزه افتاد که گویی برگ نخلی در معرض بادی تند قرار گرفته باشد و منتظر است کی دستور نابودی ایشان صادر می شود. سپس ندا آمد: شهرها را در هم بکوب. پس جبرئیل امین علیه السلام آنها را زیر و رو کرد و این معنای سخن حق تعالی است که می فرماید: «وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى» (۱) [و شهرها(ی سدوم و عاموره) را فرو افکند* پوشاند بر آن (دو شهر از باران گوگردی) آن چه را پوشاند] منظور کسانی است که فرشتگان از بالا بر آنان سنگ پرتاب کردند.

ص: ۲۰۴

خدای متعال می فرماید: «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا» (۱) [پس چون فرمان ما آمد] یعنی عذاب ما «جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْصُودٍ» (۲) [آن (شهر) را زیر و زبر کردیم و سنگ پاره هایی از (نوع) سنگ گلهای لایه لایه بر آن فرو ریختیم] یعنی پشت سر هم و روی هر سنگی نام صاحبش بر آن نوشته شده- فرمود:- پس آن قوم از خواب بیدار شدند و ناگهان دریافتند که زمین به همراه آنان در حال سقوط از بالا هستند و زیرشان پر از آتش است و فرشتگان نیز آنان را با سنگ هایی که در آتش جهنم پخته شده اند، سنگ باران می کنند و بدین ترتیب، صبح کسانی که به ایشان هشدار داده بود، بد شد. و روایت شده، افرادی از این شهرها که در جاهای دیگر بودند و دین و رفتارهای آنها را داشتند، از آسیب سنگ ها در امان نمانده و بر اثر اصابت سنگ به سرشان کشته شدند.

پیامبر خاتم، محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله می فرمود: من صداهای رعد آسای بادها را می شنوم و گمان می کنم که آنها همان سنگ هایی هستند که خداوند ستمگران را وعده کرده است، همان طور که خداوند متعال می فرماید: «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» (۳) [و (خرابه های) آن از ستمگران چندان دور نیست] و فرموده حق تعالی: «قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ» (۴) [بگو: او تواناست که از بالای سرتان یا از زیر پاهایتان عذابی بر شما بفرستد] یعنی به وسیله سنگ «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» (۵) [یا شما را گروه گروه به هم اندازد] یعنی فرو رفتن در زمین. کعب می گوید: پس دود سیاه متعفنی از این شهرها متصاعد شد که از شدت تعفن، کسی قادر به استشمام آن نبود و آثار این شهرها و مردم آن به جای ماند تا عبرتی باشد برای هر که آن را می بیند، و این معنای آیه خدای متعال است که می فرماید: «وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». فرمود: حضرت لوط

ص: ۲۰۵

۱- [۱] - هود / ۸۲

۲- [۲] - هود / ۸۲

۳- [۳] - هود / ۸۳

۴- [۴] - انعام / ۶۵

۵- [۵] - انعام / ۶۵

علیه السلام نزد عمویش ابراهیم علیه السلام رفت و او را از سرنوشت قومش آگاه نمود و این همان معنای کلام حق تعالی است که می فرماید: «وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٌ سَوْءٌ فَاسْتَقِيمَ» (۱) [و به لوط حکمت و دانش عطا کردیم و او را از آن شهری که (مردمش) کارهای پلید (جنسی) می کردند نجات دادیم به راستی آنها گروه بد و منحرفی بودند].

«وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ...وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (۴۳)»

«وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (۳۹) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسِفْنَا بِهِ الْمَارِضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۴۰) مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۴۱) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۴۲) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (۴۳)»

[و قارون و فرعون و هامان را (هم هلاک کردیم) و به راستی موسی برای آنان دلایل آشکار آورد، و (لی آنها) در آن سرزمین سرکشی نمودند و (با این همه بر ما) پیشی نجستند* و هر یک (از ایشان) را به گناهش گرفتار (عذاب) کردیم. از آنان کسانی بودند که بر (سر) ایشان بادی همراه با شن فرو فرستادیم و از آنان کسانی بودند که فریاد (مرگبار) آنها را فرو گرفت و برخی از آنان را در زمین فرو بردیم و بعضی را غرق کردیم و (این) خدا نبود که بر ایشان ستم کرد، بلکه خودشان بر خود ستم می کردند* داستان کسانی که غیر از خدا دوستانی اختیار کرده اند، همچون عنکبوت است که خانه ای برای خویش ساخته و در حقیقت، اگر می دانستند سست ترین خانه ها، همان خانه عنکبوت است* خدا می داند هر آن چه

ص: ۲۰۶

را که جز او می خوانند و هم اوست شکست ناپذیر سنجیده کار* و این مثلها را برای مردم می زنیم، و (لی) جز دانشوران آنها را دریابند]

(۱) علی بن ابراهیم درباره آیه «وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ» گوید: این آیه باور جبریان را که گمان می کنند فاعل همه افعال خداوند عزّ و جلّ است و آنها هیچ نقشی و ثوابی در آن ندارند، باطل می کند؛ زیرا خداوند به آنها پاسخ داده و می فرماید: «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ» و فرمود: «بفعلنا به» زیرا خدای عزّ و جلّ عادل تر از آن است که بنده اش را به خاطر فعلش که او را مجبور به انجام آن کرده، عذاب دهد. سپس خداوند فرمود: «فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ» و آنان قوم شعیب علیه السلام و صالح علیه السلام بودند و «وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسِبْنَا بِهِ الْأَرْضَ» و آنها قوم هود علیه السلام بودند «وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَقْنَا» و آنان فرعون و یارانش بودند. سپس گوید: خداوند عزّ و جلّ با تأکید و در ردّ جبری مذهببان، فرمود: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»، آن گاه خداوند مثلی درباره کسانی که اولیایی جز خدا می گیرند می فرماید: «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا، و این همان تارهایی است که عنکبوت بر در غاری بافت که رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد آن گردید و آن سست ترین خانه است - گوید: - کسی که جز الله را به ولایت قبول کند نیز چنین وضعی دارد. سپس فرمود: «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاصِرٍ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» یعنی آل محمد علیهم السلام. (۱)

(۲) شرف الدین نجفی از احمد بن محمد بن خالد برقی، از حسین بن سیف، از برادرش، از پدرش، از سالم بن مکرم، از پدرش روایت کرده است که گفت: شنیدم که امام باقر علیه السلام درباره کلام خدای متعال: «كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ» می فرماید: آن حمیراء است (۲).

(۳) محمد بن عباس از حسین بن عامر، از محمد بن عیسی، از ابو عمیر، از

ص: ۲۰۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۰، ح ۷.

مالک بن عطیه، از محمد بن مروان، از فضیل بن یسار، از امام باقر علیه السلام روایت کرده که آن حضرت در معنای کلام خدای متعال: «وَمَا يَعْزِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ» فرمود: «ما آنها هستیم» (۱). به هنگام تفسیر این کلام خدای متعال: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» (۲) [بلکه (قرآن) آیاتی روشن در سینه‌های کسانی است که علم الهی یافته‌اند] حدیثی در این باره گفته خواهد شد.

«أَنْتُمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ... وَالْهَنَاءَ وَالْهَيْمَ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۴۶)»

«أَنْتُمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (۴۵) وَلَمَّا تَجَادَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۴۶)»

[آن چه از کتاب به سوی تو وحی شده است، بخوان و نماز را برپا دار که نماز از کار زشت و ناپسند باز می‌دارد و قطعاً یاد خدا بالاتر است و خدا می‌داند چه می‌کنید* و با اهل کتاب جز به (شیوه ای) که بهتر است مجادله مکنید، مگر (با) کسانی از آنان که ستم کرده اند و بگویند به آن چه به سوی ما نازل شده و (آن چه) به سوی شما نازل گردیده، ایمان آوردیم و خدای ما و خدای شما یکی است و ما تسلیم اویم]

۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند پیامبرش صلی الله علیه و آله را مورد خطاب قرار داده و فرمود: «أَنْتُمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» گفت: هر کس نماز، او را از فحشا و منکر باز ندارد، چیزی جز دوری از خدا به او اضافه نمی‌شود. (۳)

۲) طبرسی: گوید: یاران ما از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که آن حضرت فرمود: هر کس دوست دارد بداند که آیا نمازش پذیرفته است یا نه، نیک

ص: ۲۰۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۰، ح ۸.

۲- [۲] - عنکبوت / ۴۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۷.

بنگردد که آیا نمازش او را از فحشا و منکر باز داشته است یا نه؟ به همان مقدار که نمازش او را باز داشته باشد، از او پذیرفته می شود(۱).

(۳) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از علی بن عباس، از حسین بن عبد الرحمن، از سفیان حریری، از پدرش، از سعد خفاف، از امام باقر علیه السلام در حدیثی طولانی روایت کرده است که: عرض کردم: ای ابو جعفر! آیا قرآن سخن می گوید؟ آن حضرت تبسمی فرمود و سپس فرمود: خداوند ضعیفای شیعیان ما را رحمت کند، آنها اهل تسلیم هستند. سپس ادامه دادند: بلی، ای سعد و نماز هم سخن می گوید و شکل و شمایل دارد و امر و نهی می کند(۲). سعد گفت: از این سخن رنگ رخسارم دگرگون گشته و عرض کردم: این چیزی است که نمی توانم درباره اش با مردم سخن بگویم. امام باقر علیه السلام فرمود: مگر مردم، کسی غیر از شیعیان ما هستند؟ هر که نماز را نشناسد، حق ما را انکار کرده است. سپس فرمود: ای سعد! آیا کلام قرآن را به گوش تو برسانم؟ عرض کردم: بلی، صلوات خدا بر تو باد! فرمود: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»، نهی کردن سخن است، فحشا و منکر، مردانی هستند و ما ذکر الله هستیم و ما اکبر هستیم.

(۴) عیاشی، گوید: امام صادق علیه السلام می فرماید: ذکر و یاد خدا بزرگ تر است در کنار حلال و حرام الهی(۳).

(۵) علی بن ابراهیم گوید: در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که درباره آیه «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» می فرماید: ذکر نمازگزاران از جانب خدای متعال بزرگ تر از ذکر خدا توسط نمازگزاران است؛ مگر نمی بینی که می فرماید: «اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ»(۴) [مرا یاد کنید (تا) شما را یاد کنم] و درباره «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ» می فرماید: منظور یهودیان و نصرانیان هستند «إِلَّا بِأَلَّتِي هِيَ

ص: ۲۰۹

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۳۷، ح ۱.

۳- [۳] - بحار، ج ۸۲، ص ۲۰۰.

۴- [۴] - بقره/ ۱۵۲.

أَحْسَنُ» یعنی با قرآن (۱) با ایشان مجادله کنید.

۶) امام ابو محمد عسکری علیه السلام می فرماید: امام صادق علیه السلام هنگامی که موضوع جدل در دین در حضورش مطرح گردید و این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و امامان علیه السلام از آن نهی کرده اند، فرمود: از آن نهی مطلق نشده، بلکه از جدل به غیر احسن نهی شده است، مگر نشنیده اید خدای عزّ و جلّ می فرماید: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» و «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (۲) [با حکمت و اندرز نیکو به راه پروردگارت دعوت کن و با آنان به (شیوه ای) که نیکوتر است مجادله نمای]

علما، جدال به احسن را عین دین دانسته اند و جدال به غیر احسن حرام گردیده است. خداوند آن را بر شیعیان ما حرام کرده است و چگونه خداوند جدال را به کلی حرام می کند در حالی که خود می فرماید: «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى» (۳) [و گفتند: هرگز کسی به بهشت درنیاید، مگر آن که یهودی یا ترسا باشد] و «تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (۴) [این آرزوهای (واهی) ایشان است. بگو: اگر راست می گویید، دلیل خود را بیاورید] با این سخن خداوند، علم و ایمان راستین را با برهان قرین کرده است و مگر برهان جز با جدال به احسن حاصل می شود؟!

گفته شد: ای فرزند رسول خدا! جدال به احسن چیست و جدال به غیر احسن کدام است؟ فرمود: جدال به غیر احسن آن است که با کسی جدال کنی که مخالف عقیده توست و اشکال نادرستی از تو بگیرد و تو نتوانی با حجتی که خداوند برای آن قرار داده پاسخ دهی، بلکه سخن او را انکار کنی یا این که حقی را انکار نمایی که آن شخص می خواهد برای اثبات باطل خود به آن استناد کند و بدین ترتیب از

ص: ۲۱۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۸.

۲- [۲] - نحل / ۱۲۵.

۳- [۳] - بقره / ۱۱۱.

۴- [۴] - بقره / ۱۱۱.

ترس این که مغلوب استدلال وی گردی، امر حقی را انکار می کنی؛ چون نمی دانی چگونه از دست وی رهایی یابی و این بر شیعه ما حرام است؛ زیرا با این کار باعث می شوند هم شیعیانی که از نظر علمی کم توشه هستند و هم آن باطل گرایان به فتنه گرفتار شوند؛ زیرا آن مبطل یا مخالف از نقطه ضعف شما برای تقویت استدلال باطل خود بهره می برد. اما ضعفای شما چون می بینند آن که بر حق است توان جدال با آن که بر باطل است را ندارد، دل آزرده می شوند. اما جدال به احسن آن است که خداوند متعال به پیامبرش صلی الله علیه و آله دستور داده برای محکوم کردن کسی که منکر معاد پس از مرگ و زنده شدن مردگان است از آن استفاده کند و آن سخن خداوند متعال است که از قول آن شخص منکر می فرماید: «وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالِ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» (۱) [و برای ما مثلی آورد و آفرینش خود را فراموش کرد گفت: چه کسی این استخوانها را که چنین پوسیده است زندگی می بخشد؟] و در پاسخ به او می فرماید: «قُلْ» (۲) [بگو: ای محمد «يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ* الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ» همان کسی که نخستین بار آن را پدید آورد و اوست که به هر (گونه) آفرینشی داناست* همو که برایتان در درخت سبز فام، اخگر نهاد که از آن (چون نیازتان افتد) آتش می افروزد] تا انتهای سوره.

بدین ترتیب، خداوند از پیامبر خود خواست که با آن مدعی که گفته است: چگونه ممکن است که خداوند این استخوان های پوسیده را زنده کند؟ پاسخ داده و بگوید که خداوند متعال فرموده است: «قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ»، آیا کسی بار اول آن را از هیچ آفریده از آفرینش دوباره آن- هنگامی که پوسیده شود- ناتوان است؟! آفرینش اولیه او نزد شما دشوارتر است تا زنده کردن دوباره آن.

سپس فرمود: «جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا»، یعنی این که اگر توانسته است آتش داغ را در درخت سرسبز مرطوب پنهان کند و سپس بیرون آرد، به شما فهمانده است که زنده کردن آن کس که پوسیده، برایش آسان تر است. سپس فرمود:

ص: ۲۱۱

۱- [۱] - یس / ۷۸.

۲- [۲] - یس / ۷۹-۸۰.

«أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ» (۱) [آیا کسی که آسمان ها و زمین را آفریده توانا نیست که (باز) مانند آنها را بیافریند؟ آری. اوست آفریننده دانا] یعنی این که اگر آفرینش آسمان ها و زمین در وهم شما دشوارتر و ناشدنی تر از آفرینش دوباره استخوان های پوسیده است، چگونه آفرینش امر دشوارتر را از جانب خدا که نزد شما شکفت انگیزتر و ناشدنی تر است جایز و روا می دارید، ولی آسان تر از آن را یعنی زنده کردن استخوان های پوسیده را روا و جایز نمی شمارید؟!

سپس امام صادق علیه السلام در ادامه فرمود: جدال به احسن یعنی این؛ زیرا ریشه تفکر کافران را می خشکاند و شبهات آنها را برطرف می سازد. اما جدال به غیر احسن آن است که حقی را انکار کنی که از تشخیص آن از باطل، با آن که با وی جدال می کنی، درمانده باشی و برای این که او را از باطل خودش دور کنی، حق را انکار کنی و این حرام است، چون در این صورت تو هم مثل او هستی. او حقی را انکار کرده و تو نیز حق دیگری را انکار کرده ای. (۲)

«وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (۴۷)»

[و هم چنین ما قرآن را بر تو نازل کردیم. پس آنان که بدیشان کتاب داده ایم بدان ایمان می آورند و از میان اینان کسانی اند که به آن می گروند و جز کافران (کسی) آیات ما را انکار نمی کند]

۱) محمد بن عباس از محمد بن حسین خثعمی، از عبّاد بن یعقوب، از حسین بن حمّاد، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت درباره سخن حق تعالی که می فرماید: «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» فرموده است: آنان آل محمد علیهم السلام و «وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ»، یعنی مؤمنان از

ص: ۲۱۲

۱- [۱] - یس / ۸۱.

۲- [۲] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۵۲۷.

(۲) از او، از ابو سعید، از احمد بن محمد، از پدرش، از حُصَيْن بن مُخَارِق، از ابو ورد، از امام باقر علیه السلام در معنی آیه «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» روایت شده است که آن حضرت فرمود: آنان آل محمد علیهم السلام هستند.(۲)

(۳) علی بن ابراهیم گوید: و در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام در معنی آیه «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» آمده است که آن حضرت فرمود: ایشان آل محمد علیهم السلام هستند «وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ» یعنی مؤمنان از اهل قبله.(۳)

«وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ»(۴۸)

[و تو هیچ کتابی را پیش از این نمی خواندی و با دست (راست) خود (کتابی) نمی نوشتی و گر نه باطل اندیشان قطعاً به شک می افتادند]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: آیه «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ» معطوف است بر سوره فرقان آیه «اَكْتَسَبَهَا فِهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»(۴) [آنها را برای خود نوشته و صبح و شام بر او املا می شود] و خداوند به ایشان پاسخ داده و فرموده: چگونه ادعا می کنند که آن چه را که می خوانی و از آن آگاه می شوی را از دیگری رونویسی می کنی، در حالی که تو «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ» یعنی شک کردند.(۵)

ص: ۲۱۳

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۱، ص ۴۳۱، ح ۹.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۱، ص ۴۳۱، ح ۱۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۸.

۴- [۴] - فرقان / ۵.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۸.

«بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)»

«بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٦٩) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بِنِيتِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعِزَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعِزَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعِزَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤) يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعِزَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإَيَّايَ فَاعْبُدُونِ (٥٦) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩) وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَمْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣) وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)»

[و گفتند: چرا بر او از جانب پروردگارش نشانه‌هایی (معجزه آسا) نازل نشده است؟ بگو: آن نشانه‌ها پیش خداست و من تنها هشدار دهنده‌ای آشکارم* آیا برای ایشان بس نیست که این کتاب را که بر آنان خوانده می‌شود، بر تو فرو فرستادیم؟ در حقیقت در این (کار) برای مردمی که ایمان دارند، رحمت و یادآوری است* بگو: کافی است خدا میان من و شما شاهد باشد. آن چه را که در آسمان‌ها و زمین است می‌داند و آنان که به باطل گرویده و خدا را انکار کرده‌اند، همان زیانکارانند* و از تو به شتاب درخواست عذاب (الهی را) دارند و اگر سرآمدی معین نبود، قطعاً عذاب به آنان می‌رسید و بی آن که خبردار شوند، غافلگیرشان می‌کرد* و شتابزده از تو عذاب می‌خواهند و حال آن که جهنم قطعاً بر کافران احاطه دارد* آن روز که عذاب از بالای (سر) آنها و از زیر پاهایشان آنها را فرو گیرد و (خدا) می‌فرماید: (نتیجه) آن چه را می‌کردید بچشید* ای بندگان من که ایمان آورده‌اید! زمین من فراخ است؛ تنها مرا پرستید* هر نفسی چشیده مرگ است. آن گاه به سوی ما بازگردانیده خواهید شد* و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده‌اند، قطعاً آنان را در غرفه‌هایی از بهشت جای می‌دهیم که از زیر آنها جویها روان است. جاودان در آن جا خواهند بود. چه نیکوست پاداش عمل کنندگان* همان کسانی که شکیبایی ورزیده و بر پروردگارشان توکل نموده‌اند* و چه بسیار جاندارانی که نمی‌توانند متحمل روزی خود شوند. خداست که آنها و شما را روزی می‌دهد و اوست شنوای دانا* و اگر از ایشان پرسشی چه کسی آسمان‌ها و زمین را آفریده و خورشید و ماه را (چنین) رام کرده است؟ حتماً خواهند گفت: الله. پس چگونه (از حق) بازگردانیده می‌شوند؟* خدا بر هر کس از بندگان که بخواد روزی را گشاده می‌گرداند و (یا) بر او تنگ می‌سازد؛ زیرا خدا به هر چیزی داناست* و اگر از آنان پرسشی چه کسی از آسمان آبی فرو فرستاده و زمین را پس از مرگش به وسیله آن زنده گردانیده است؟ حتماً خواهند گفت: الله. بگو: ستایش از آن خداست با این همه، بیشترشان نمی‌اندیشند* این زندگی دنیا جز سرگرمی و بازیچه نیست و زندگی حقیقی همانا (در) سرای آخرت است. ای کاش می‌دانستند* و هنگامی که بر کشتی سوار می‌شوند، خدا را پاکدلانه می‌خوانند، و (لی) چون به سوی خشکی رساند و نجاتشان داد، بناگاه شرک می‌ورزند* بگذار تا به آن چه بدیشان داده ایم انکار آورند و بگذار تا

برخوردار شوند. زودا که بدانند * آیا ندیده اند که ما (برای آنان) حرمی امن قرار دادیم و حال آن که مردم از حوالی آنان ربوده می شوند. آیا به باطل ایمان می آورند و به نعمت خدا کفر می ورزند؟* و کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بنهد یا چون حق به سوی او آید، آن را تکذیب کند؟ آیا جای کافران (در) جهنم نیست؟* و کسانی که در راه ما کوشیده اند به یقین راه های خود را بر آنان می نمایم و در حقیقت، خدا با نیکوکاران است]

(۱) محمد بن یعقوب، از احمد بن مهران، از محمد بن علی، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از ابو بصیر روایت کرده است که گفت: شنیدم که امام باقر علیه السلام با شنیدن آیه «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» با دست مبارک خود به سینه خویش اشاره فرمود. (۱)

(۲) از او، از احمد بن مهران، از محمد بن علی، از ابن محبوب، از عبد العزیز عبدی، از امام صادق روایت می کند که آن حضرت درباره سخن حق تعالی: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» فرمود: آنها ائمه علیهم السلام هستند. (۲)

(۳) از او، از احمد بن مهران، از محمد بن علی، از عثمان بن عیسی، از شماعه، از ابو بصیر روایت کرده که گفته است: امام باقر علیه السلام درباره آیه «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» فرمود: ای ابو محمد! به خدا سوگند، آن چه فرموده درباره کسانی است که از قرآن جدا نیستند. عرض کردم: قربانت گردم! آنان چه کسانی هستند؟ فرمود: چه کسانی جز ما می توانند باشند؟ (۳)

(۴) از او، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از یزید بن شعر، از هارون بن حمزه غنوی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که گفته است: شنیدم که آن حضرت درباره آیه «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» فرمود: آنان اختصاصاً امامان علیهم السلام هستند. (۴)

ص: ۲۱۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۶، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۷، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۷، ح ۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۷، ح ۴.

۵) از او، از جمعی از یاران، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از محمد بن فضیل روایت شده است که گفت: درباره سخن خدای عز و جل: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» از امام صادق علیه السلام سؤال کردم، فرمود: آنان اختصاصاً امامان علیهم السلام هستند. (۱)

۶) محمد بن حسن صفار از یعقوب بن یزید و محمد بن حسین بن ابی خطاب، از ابو عمیر، از عمر بن اذینه، از برید بن معاویه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده که گفته است: به آن حضرت عرض کردم: آیا مقصود از آیه «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» شما هستید؟ فرمود: پس ممکن است چه کسانی باشند؟!

۷) از او، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از عثمان بن عیسی، از ابن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده که: آن حضرت آیه «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» را تلاوت نموده و سپس فرمود: ای ابا محمد! به خدا سوگند! آن چه فرموده درباره کسانی است که از قرآن جدا نیستند. عرض کردم: قربانت گردم! آنان چه کسانی هستند؟ فرمود: جز ما چه کسانی ممکن است باشند؟! (۲)

۸) از او، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از صفوان، از ابن مسکان، از حجر، از حرمان، از امام باقر علیه السلام و ابو عبد الله برقی، از ابو جهم، از اسباط، از امام صادق علیه السلام در معنای کلام خدای تبارک و تعالی: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» روایت کرده که آن حضرت فرمود: ما هستیم. (۳)

۹) از او، از محمد بن حسین، از جعفر بن بشیر و حسن بن علی بن فضال، از مثنی حنّاط، از حسن صیقل روایت شده که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: مقصود از آیه «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» چه کسانی

ص: ۲۱۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۷، ح ۵.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۱، باب ۱۱، ح ۳.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۱، باب ۱۱، ح ۴.

هستند؟ فرمود: ما، مقصود حق تعالی ما هستیم. (۱)

(۱۰) از او، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سُوید، از یحیی حلبی، از ایوب بن حُرّ، از حران روایت شده که گفت: از امام صادق علیه السلام درباره سخن حق تعالی: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» پرسیده و عرض کردم: آیا منظور، شما هستید؟ فرمود: پس چه کسی ممکن است باشد؟! (۲)

(۱۱) از او، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از محمد بن فضیل روایت شده که گفت: درباره سخن خداوند تبارک تعالی: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» از ایشان سؤال کردم، فرمودند: ایشان، امامان هستند. (۳)

(۱۲) از او، از محمد بن حسین، از یزید بن شَعر، از هارون بن حمزه روایت شده که گفت: شنیدم امام صادق علیه السلام در مورد آیه «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» می فرماید: آنها اختصاصاً ائمه علیهم السلام هستند و این را جز عالمان در نمی یابند و فقط کسی که امام و آیات را بشناسد، این را درمی یابد. (۴)

(۱۳) از او، از محمد بن خالد طیالسی، از سیف بن عمیره، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: رجس، خود شک است و ما هرگز در دین خود شک نمی کنیم. سپس آیه «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» را تلاوت فرمود. عرض کردم: آیا شما، همانان هستید؟ فرمود: پس چه کسانی ممکن است باشند؟! (۵)

(۱۴) از او، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد جوهری، از محمد بن یحیی، از عبد الرحیم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: در قرآن آمده است که این علم به من ختم شده است. سپس انگشتان خود را جمع

ص: ۲۱۸

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۲، باب ۱۱، ح ۱۶.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۱، باب ۱۱، ح ۶.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۲، باب ۱۱، ح ۸.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۳، باب ۱۱، ح ۱۷.

۵- [۵] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۲، باب ۱۱، ح ۱۳.

کرد و آن گاه فرمود: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ». (۱)

(۱۵) محمد بن عباس گوید: علی بن سلیمان زراری، از محمد بن خالد طرابلسی، از سیف بن عمیره، از ابو بصیر روایت کرده است که: از ابو جعفر باقر علیه السلام در باب مقصود آیه «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» پرسش نمودم و عرض کردم: آیا شما، همانان هستید؟ پس امام باقر، ابو جعفر علیه السلام فرمود: در حالی که «الرَّاسُخُونَ فِي الْعِلْمِ» ما هستیم، این افراد ممکن است چه کسانی باشند؟ (۲)

(۱۶) از او، از محمد بن جعفر رزازی، از محمد بن حسین، از محمد بن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از برید بن معاویه روایت کرده که گفت: به ابو جعفر باقر علیه السلام درباره منظور خدای عز و جل: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» پرسش نمودم، فرمود: منظور آن، ما هستیم. (۳)

(۱۷) از او، از احمد بن قاسم همدانی، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد برقی، از علی بن اسباط روایت شده که گفت: مردی از امام صادق علیه السلام درباره قول خدای عز و جل: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» پرسش نمود، امام علیه السلام فرمود: آنها ما هستیم. آن مرد عرض کرد: قربانت گردم! تا قیام قائم علیه السلام؟ فرمود: همه ما یکی پس از دیگری قائم به امر خدای عز و جل هستیم تا این که صاحب شمشیر بیاید و چون ایشان بیاید، فرمانی دیگر می رسد. (۴)

(۱۸) از او، از احمد بن هُوَده باهلی، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حماد، از عبد العزيز عبدی روایت شده است که گفت: از ابو عبد الله صادق علیه السلام درباره قول خدای عز و جل: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»

ص: ۲۱۹

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۲، باب ۱۱، ح ۱۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۲، ح ۱۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۲، ح ۱۲.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۲، ح ۱۳.

سؤال نمودم، فرمود: ایشان امامان آل محمد علیهم السلام هستند. (۱)

(۱۹) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَمَا يَجْعَلُ بَايَاتِنَا» انکار امیر المؤمنین و دیگر ائمه علیهم السلام است «إِلَّا الظَّالِمُونَ» و خدای عزّ و جلّ فرمود: «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ» ای محمد! «بِالْعَذَابِ» یعنی قریش. از این رو خدای عزّ و جلّ فرمود: «وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَعْثُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (۲) [و از تو به شتاب درخواست عذاب (الهی را) دارند و اگر سرآمدی معین نبود، قطعاً عذاب به آنان می رسید و بی آن که خبردار شوند، غافلگیرشان می کرد]

(۲۰) هم او گوید: و در روایت ابو جارود از امام ابو جعفر باقر علیه السلام درخصوص آیه «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً» آمده است که آن حضرت می فرماید: از ملوک اهل فسق، اطاعت نکنید و چنانچه بیم داشتید شما را در دینتان به فتنه اندازند، سرزمین من گسترده است و هم اوست که فرموده است: «فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ» (۳) [گویند: در چه (حال) بودید؟ پاسخ می دهند: ما در زمین از مستضعفان بودیم] آن گاه فرمود: «أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا» (۴) [مگر زمین خدا وسیع نبود تا در آن مهاجرت کنید] سپس فرمود: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»، یعنی بر فرمانبرداری از خدا شکایا باشید؛ زیرا بی شک شما به سوی او باز می گردید. (۵)

(۲۱) علی بن ابراهیم درباره آیه «وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَّهَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ» گفته است: اعراب از ترس گرسنگی، فرزندان خود را می کشتند. از این رو خداوند فرموده است: «نَرْزُقْكُمْ وَإِيَّاهُمْ» (۶) [ما شما و آنان را روزی می رسانیم]. و این که خداوند می فرماید: «وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ» یعنی در آن نمی میرند.

ص: ۲۲۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۲، ح ۱۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۸.

۳- [۳] - نساء / ۹۷.

۴- [۴] - نساء / ۹۷.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۸.

۶- [۶] - انعام / ۱۵۱.

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا»، یعنی صبوری کردند و همراه با رسول خدا صلی الله علیه و آله به جهاد پرداختند «لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» یعنی قطعاً آنها را استوار می گردانیم «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (۱).

(۲۲) یک بار دیگر علی بن ابراهیم به روایت ابو جارود روایت کرده که ابو جعفر باقر علیه السلام فرمود: این آیه (۲) برای آل محمد و شیعیان آنهاست. (۳)

(۲۳) ابن بابویه گوید: ابو عباس محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی - که رحمت خدا بر او باد - از عبد العزیز بن یحیی جلودی در بصره، از مغیره بن محمد، از رجاء بن سلمه، از عمرو بن شمر، از جابر جعفی، از ابو جعفر محمد بن علی، امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: آن حضرت فرمود: چون امیر المؤمنین از جنگ نهروان به کوفه بازگشت و شنید که معاویه وی را دشنام داده و بر او عیب گرفته و یارانش را به قتل می رساند، خطبه ای ایراد فرمود تا این که به این سخن رسید: بدانید که مرا اختصاصاً در قرآن نام هایی است، بر حذر باشید از این که شما را از آنها دور نسازند که اگر چنین شود در دینتان گمراه می شوید. خداوند متعال می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ» (۴)، آن «صادق» من هستم. مؤذن دنیا و آخرت منم. خدای عزّ و جلّ می فرماید: «فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» (۵) [پس آواز دهنده ای میان آنان آواز درمی دهد که لعنت خدا بر ستمکاران باد] آن مؤذن من هستم. و فرمود: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (۶) [و (این آیات) اعلامی است از جانب خدا و پیامبرش] آن اذان از خدا و رسولش صلی الله علیه و آله منم و «محسن» آیه خدای عزّ و جلّ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» منم و «صاحبدل» مورد اشاره خدای عزّ و جلّ در آیه «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ

ص: ۲۲۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۸.

۲- [۲] - منظور وی آیه ۶۹ سوره عنکبوت است.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۹.

۴- [۴] - آیه ای به این لفظ در قرآن نیامده بلکه معنای آن ذکر شده است.

۵- [۵] - اعراف / ۴۴.

۶- [۶] - توبه / ۳.

وَهُوَ شَهِيدٌ» (۱) [قطعاً در این عقوبت‌ها برای هر صاحب‌دل و حق‌نیوشی که خود به گواهی ایستد، عبرتی است] من هستم و آن «ذاکر»ی که خدای تبارک تعالی در آیه «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ» (۲) [همانان که خدا را (در همه احوال) ایستاده و نشسته و به پهلو آرمیده، یاد می‌کنند] می‌فرماید، من هستم.

ما صاحبان اعراف هستیم: من و عمویم و برادرم و پسرعمویم. به خدایی که شکافنده دانه و هسته است، دوستدار ما وارد جهنم نمی‌شود و دشمن ما به بهشت نمی‌رود. خدای عزّ و جلّ می‌فرماید: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» (۳) [و بر اعراف مردانی هستند که هر یک (از آن دو دسته) را از سیمایشان می‌شناسند]. آن «صهر» که خدای عزّ و جلّ در آیه «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا» (۴) [و اوست کسی که از آب، بشری آفرید و او را (دارای خویشاوندی) نسبی و دامادی قرار داد] من هستم. من آن «گوش‌شنوا» هستم که خدای متعال می‌فرماید: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ» (۵) [و گوش‌های شنوا آن را نگاه دارد] و «سَلَمٌ» رسول خدا صلی الله علیه و آله که خدای عزّ و جلّ می‌فرماید: «وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ» (۶) [و مردی است که تنها فرمانبر یک مرد است] منم و مهدی این امت از فرزندان من است. (۷)

(۲۴) محمد بن عباس از عبد‌الغزیز بن یحیی، از عمر بن محمد بن زکی، از محمد بن فضیل، از محمد بن شعیب، از قیس بن ربیع، از منذر ثوری، از محمد بن حنفیه، از پدرش علی علیه السلام روایت کرده که فرمود: خدای عزّ و جلّ

ص: ۲۲۲

۱- [۱] - ق/ ۳۷

۲- [۲] - آل عمران / ۱۹۱.

۳- [۳] - اعراف / ۴۶.

۴- [۴] - فرقان / ۵۴.

۵- [۵] - حاقه / ۱۲.

۶- [۶] - زمر / ۲۹.

۷- [۷] - معانی الاخبار، ص ۵۸، ح ۹.

می فرماید: «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». آن «محسن» منم. (۱)

(۲۵) از او، از محمد بن حسین خثعمی، از عبّاد بن یعقوب، از حسن بن حمّاد، از ابو جارود، از ابو جعفر امام باقر علیه السلام روایت شده است که آن حضرت فرمود: مقصود از آیه خدای عزّ و جلّ که می فرماید: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» ما هستیم. (۲)

(۲۶) از او، از احمد بن محمد، از احمد بن حسن، از پدرش، از حصین بن مخارق، از مسلم حذاء، از زید بن علی، روایت شده است که درباره این کلام خداوند تبارک و تعالی: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» گفت: ما همانان هستیم. گفتم: اگر شما نباشید، پس چه کسی می خواهد باشد! (۳)

(۲۷) شیخ مفید در «الاختصاص» گوید: در باب آیه «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» ابو جعفر محمد بن علی علیه السلام روایت کرده و فرموده است: این آیه در حق ما اهل بیت نازل شده است. (۴)

ص: ۲۲۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۳، ح ۱۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۳، ح ۱۶.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۳، ح ۱۷.

۴- [۴] - اختصاص، ص ۱۲۷.

سوره روم، مکی است جز آیه ۱۷ که مدنی است. این سوره دارای ۶۰ آیه است که پس از سوره انشقاق نازل شده است

ص: ۲۲۵

فضایل این سوره به هنگام ذکر فضایل سوره عنکبوت مذکور افتاد.

(۱) از خواص القرآن: از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: هر که این سوره را تلاوت کند، به تعداد هر فرشته ای که در زمین و آسمان خدا را تسبیح می گوید، ده حسنه برایش نوشته می شود و هر چه را در یک شبانه روز از دست داده باشد، به دست می آورد. هر که آن را بنویسد و آن را در خانه هر کس که بخواهد قرار دهد، همه افرادی که در آن خانه اند، بیمار می شوند و اگر غریبه ای هم وارد آن خانه شود، او نیز بیمار می گردد.

(۲) و رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر که این سوره را بنویسد و در خانه کسی بگذارد، هر که در آن خانه باشد بیمار می شود و هر که آن را در قرطاسی (کاغذی) بنویسد و با آب باران بشوید و آب را در ظرفی سفالی قرار دهد، هر که از آن آب بخورد، بیمار می شود و هر که صورتش را با آن آب بشوید، مبتلا به چشم درد می شود به گونه ای که گویی نزدیک است کور گردد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ... يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۵)»

«الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (۳) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (۴) يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۵)»

[الف لام میم* رومیان شکست خوردند* در نزدیکترین سرزمین و(لی) بعد از شکستشان در ظرف چند سالی به زودی پیروز خواهند گردید* (فرجام) کار در گذشته و آینده از آن خداست و در آن روز است که مؤمنان از یاری خدا شاد می گردند* هر که را بخواهد یاری می کند و اوست شکست ناپذیر مهربان]

(۱) محمد بن عباس از احمد بن محمد بن سعید، از حسن بن قاسم، به صورت قرائت، از علی بن ابراهیم بن معلی، از فضیل بن اسحاق، از یعقوب بن شعیب، از عمران بن میثم، از عبّایه، از علی علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: «الم* غُلِبَتِ الرُّومُ» درباره ما و بنی امیه نازل شده است. (۱)

(۲) از او، از حسن بن محمد بن جمهور قمی، از پدرش، از جعفر بن بشیر و شّاء، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از ابو عبد الله صادق علیه السلام روایت کرده و گفته است: از وی درباره تفسیر «الم* غُلِبَتِ الرُّومُ» سؤال کردم، فرمود: آنها بنی امیه هستند و خداوند عزّ و جلّ آن آیه را چنین نازل فرموده است: «الم* غُلِبَتِ الرُّومُ» بنو امیه فی أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ

ص: ۲۲۹

الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ» البته هنگام قیام قائم علیه السلام. (۱)

۳) ابو جعفر محمد بن جریر طبری در «مسند فاطمه سلام الله علیها» از ابو مُفَضَّل محمد بن عبد الله، از محمد بن همام، از جعفر بن محمد بن مالک، از اسحاق بن محمد بن سمیع، از محمد بن ولید، از یونس بن یعقوب، از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام روایت کرد که: آن حضرت در تفسیر قول خدای عزّ و جلّ: «يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ» فرمود: در قبرهایشان به قیام قائم علیه السلام شاد می شوند. (۲)

۴) صاحب ثاقب المناقب، از ابو هاشم جعفری، از محمد بن صالح ارمنی روایت کرده و گفته است: به ابو محمد حسن عسکری علیه السلام عرض کردم: مرا از مفهوم قول خدای تعالی: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» آگاه نمایید. فرمود: امر از آن خداست پیش از آن که امر کند و پس از آن که امر کند به آن چه اراده فرماید. با خود گفتم: این تأویل قول خداست که می فرماید: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (۳) [عالم] خلق و امر از آن اوست. فرخنده خدایی است پروردگار جهانیان. پس آن حضرت رو به من کرده و فرمود: همان است که با خود پنداشتی «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ». پس عرض کردم: شهادت می دهم که تو حجت خدا و فرزند حجت خدا بر بندگانش هستی. (۴)

۵) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از جمعی از یاران ما، از سهل بن زیاد و همه آنها از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از ابو عبیده روایت کرده اند که گفت: از ابو جعفر امام باقر علیه السلام درباره قول خدای عزّ و جلّ: «الْم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ» سؤال کردم، فرمود: ای ابو عبیده! این تأویلی دارد که جز خدا و آنان که از آل محمد علیهم السلام در علم

ص: ۲۳۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۴، ح ۲.

۲- [۲] - دلائل الإمامه، ص ۲۴۴.

۳- [۳] - اعراف / ۵۴.

۴- [۴] - الثاقب فی المناقب، ص ۵۶۴، ح ۵۰۲.

استوارند، کسی آن را نمی داند. رسول خدا صلی الله علیه و آله آن گاه که به مدینه مهاجرت فرمود، نامه ای را به وسیله سفیری برای پادشاه روم فرستاد تا وی را به پذیرش اسلام دعوت کند. ایشان نامه ای به پادشاه ایران نوشت و وی را به پذیرش اسلام فراخواند و این نامه را با سفیر خود برایش فرستاد. پادشاه روم به نامه رسول خدا صلی الله علیه و آله احترام گذاشت و سفیر او را تکریم نمود. اما پادشاه ایران به نامه رسول خدا صلی الله علیه و آله توهین نموده و آن را پاره کرد و سفیر او را نیز مورد اهانت قرار داد.

ارسال نامه های رسول خدا صلی الله علیه و آله مصادف با جنگ ایران و روم بود و مسلمانان تمایل داشتند که پادشاه روم بر پادشاه ایران غلبه کند و بیشتر طرفدار پادشاه روم بودند تا پادشاه ایران و چون پادشاه ایران، پادشاه روم را شکست داد، مسلمانان را خوش نیامد و از این بابت غمگین شدند. پس خداوند در این مورد آیاتی از قرآن نازل نموده و فرمود: «الْمُغْلِبَتِ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ» یعنی ایرانیان، رومیان را در نزدیک ترین نقطه زمین که شامات و اطراف آن است شکست دادند. «وَهُمْ» یعنی ایرانیان «مَنْ بَعْدَ غَلِبِهِمْ» پس از غلبه شان بر روم، «سَيُغْلَبُونَ» یعنی توسط مسلمانانی مغلوب خواهند شد «فِي بَضْعِ سَنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ» و چون مسلمانان ایران را فتح کردند، به این نصرت خدای عزّ و جلّ شادمان شدند.

عرض کردم: مگر خدای عزّ و جلّ نمی فرماید: «فِي بَضْعِ سَنِينَ» و حال آن که مسلمانان سال های بسیاری را با رسول خدا صلی الله علیه و آله و در حکومت ابو بکر گذراندند و غلبه مؤمنان بر ایران در حکومت عُمر اتفاق افتاد؟ امام علیه السلام فرمود: مگر به شما نگفتم که این آیات هم تأویل دارند و هم تفسیر؟! و قرآن - ای ابو عبیده - آیات ناسخ و منسوخ دارد. مگر نشنیده ای که خدای عزّ و جلّ می فرماید: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» یعنی این که تحقق قول او بستگی به مشیت وی دارد و هرگونه که بخواهد، مقدّم و مؤخّر می دارد، تا این که روزی پیروزی خویش را نصیب مؤمنان فرماید. و این همان قول خدای عزّ و جلّ است که: «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بَنَصْرِ اللَّهِ» روزی حکم خدا مبنی بر پیروزی تحقق

۶) ابن بابویه، از محمد بن موسی بن متوکل - که خداوند از او خوشنود باد- از عبد الله بن جعفر حمیری، از یعقوب بن یزید، از حسن بن علی بن فضال، از عبد الرحمن بن حجاج، از سدید صیرفی، از امام صادق جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش صلی الله علیه و آله روایت کرده که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نور فاطمه سلام الله علیها پیش از آن که زمین و آسمان آفریده شوند، آفریده شد. برخی از مردم گفتند: ای پیامبر خدا! پس او از جنس انسان نیست؟ فرمود: فاطمه سلام الله علیها حوری است از جنس انسان. گفتند: ای رسول خدا! چگونه او هم حور است و هم انسان؟ فرمود: خداوند متعال قبل از این که آدم را خلق کند و در حالی که فقط ارواح وجود داشتند، فاطمه را از نوری آفرید و چون خدای عزّ و جلّ آدم را آفرید، آن نور بر آدم عرضه شد.

عرض شد: ای پیامبر خدا! در آن زمان فاطمه کجا بود؟ فرمود: در صندوقی زیر پایه عرش بود. گفتند: ای پیامبر خدا! طعامش چه بود؟ فرمود: تسبیح و تهلیل و تحمید؛ و چون خداوند عزّ و جلّ آدم را آفرید و مرا از صلب او بیرون آورد، خدای عزّ و جلّ دوست داشت وی را از صلب من درآورد، لذا او را به صورت سیبی درآورد که جبرئیل علیه السلام آن را نزد من آورد و به من گفت: ای محمد! السلام علیک و رحمه الله و برکاته. گفتم: و علیک السلام و رحمه الله، ای محبوب من، جبرئیل! گفت: ای محمد! پروردگارت تو را سلام می رساند. گفتم: سلام از اوست و به او باز می گردد. گفت: ای محمد! این سیبی است که خدای عزّ و جلّ از بهشت به تو هدیه کرده است، پس آن را گرفته و به سینه ام چسباندم. گفت: ای محمد! خداوند جلّ جلاله می فرماید: آن را بخور. پس آن را به دو نیم کردم و نوری ساطع در آن دیدم، از این رو از آن وحشت کردم. پس گفت: تو را چه می شود - ای محمد - که آن را نمی خوری؟ آن را بخور و بیم نداشته باش؛ زیرا این نور متعلق به آن «منصوره» در آسمان است و در زمین «فاطمه» است. گفتم: محبوبم، جبرئیل! چرا در آسمان «منصوره» و در زمین «فاطمه» نامیده شده است؟

ص: ۲۳۲

گفت: بدان جهت در زمین فاطمه نامیده شده چون شیعیان خود را از آتش دور کرده و دشمنانش از محبت او دور گشته اند و در آسمان از آن جهت منصوره نامیده شده چون مصداق قول خدای عز و جلّ است که می فرماید: «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللَّهِ» یعنی نصرت محبتان او از جانب خداوند. (۱)

علی بن ابراهیم گفت: پدرم از محمد بن ابی عمیر، از جمیل، از ابو عبیده، از ابو جعفر امام باقر علیه السلام روایت کرده است... و سپس حدیث اول را همان گونه که کلینی روایت کرده، نقل می کند. (۲)

«يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ... وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (۱۸)»

«يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (۷) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (۸) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْآرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۹) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَؤُوا السُّوْأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (۱۰) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۱۱) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (۱۲) وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءَ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (۱۳) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ (۱۴) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (۱۵) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (۱۶) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (۱۷) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (۱۸)»

[از زندگی دنیا ظاهری را می شناسند و حال آن که از آخرت غافلند* آیا در

ص: ۲۳۳

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۳۹۶، ح ۵۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۰.

خودشان به تفکر نپرداخته اند؟ خداوند آسمان ها و زمین و آن چه را که میان آن دو است جز به حق و تا هنگامی معین نیافریده است و (با این همه) بسیاری از مردم لقای پروردگارشان را سخت منکرند* آیا در زمین نگردیده اند تا ببینند فرجام کسانی که پیش از آنان بودند، چگونه بوده است؟ آنها بس نیرومندتر از ایشان بودند و زمین را زیر و رو کردند و بیش از آن چه آنها آبادش کردند آن را آباد ساختند و پیامبرانشان دلایل آشکار برایشان آوردند. بنابراین خدا بر آن نبود که برایشان ستم کند، لیکن خودشان بر خود ستم می کردند* آن گاه فرجام کسانی که بدی کردند (بسی) بدتر بود، (چرا) که آیات خدا را تکذیب کردند و آنها را به ریشخند می گرفتند* خداست که آفرینش را آغاز و سپس آن را تجدید می کند. آن گاه به سوی او بازگردانیده می شوید* و روزی که قیامت برپا شود، مجرمان نومید می گردند* و برای آنان از شریکانشان شفیعی نیست و خود منکر شریکان خود می شوند* و روزی که رستاخیز برپا گردد، آن روز (مردم) پراکنده می شوند* اما کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، در گلستانی شادمان می گردند* و اما کسانی که کافر شده و آیات ما و دیدار آخرت را به دروغ گرفته اند، پس آنان در عذاب حاضر آیند* پس خدا را تسبیح گوید، آن گاه که به عصر درمی آید و آن گاه که به بامداد در می شوید* و ستایش از آن اوست، در آسمان ها و زمین و شامگاهان و وقتی که به نیمروز می رسید]

(۱) علی بن ابراهیم: «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» یعنی آن چه را که حاضر می بینند (با چشم ظاهر می بینند) «وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» گفت: حاضر دنیا را می بینند و از آخرت غفلت می ورزند. فرمود: این کلام خداوند: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاؤُوا السُّوْأَىٰ اَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ» یعنی ستم ورزیدند و تمسخر کردند. فرمود: این کلام خداوند: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ» یعنی ناامید شدند «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفْعَاءُ» یعنی شریکانی که آنها را پرستش کرده و اطاعت می کنند بی آن که آنها بتوانند برایشان شفاعت کنند. نیز درباره این کلام خداوند: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ» فرمود: به بهشت و دوزخ «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ» یعنی گرامی و مکرم داشته می شوند. فرمود: این کلام خداوند «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ* وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ» فرمود: یعنی

۲) ابن بابویه از محمد بن علی ماجیلویه، از عمویش، محمد بن ابی القاسم، از احمد بن ابی عبد الله، از ابو الحسن علی بن حسین برقی، از عبد الله بن جبّله، از معاویه بن عمّار، از حسن بن عبد الله، از پدرانش، از جدّش حسن بن علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: جمعی از یهودیان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند و داناترین آنها سؤالاتی از پیامبر صلی الله علیه و آله نمود و از جمله سؤالاتی که مطرح کرد این بود که: مرا از علت این که چرا خدای عزّ و جلّ این پنج نماز را در پنج وقت از ساعات شب و روز بر امت تو واجب گردانید، با خبر کن.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خورشید به هنگام غروب حلقه ای دارد که در آن وارد می شود و چون وارد آن گشت، خورشید محو می گردد و هر چیزی که مادون عرش باشد، تسبیح گوی پروردگارم جلّ جلاله می شوند و این ساعتی است که پروردگارم بر من صلوات می فرستد. از این رو خدای عزّ و جلّ بر من و امتم در این وقت نماز را واجب گردانید، و فرمود: «أَقِمِ الصَّلَاةَ إِمْدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» (۲) [نماز را از زوال آفتاب تا نهایت تاریکی شب برپادار] و آن ساعتی است که در روز قیامت در این ساعت، جهنم احضار می گردد و هیچ مؤمنی نیست که این ساعت را در حالی دریابد که مشغول سجده، رکوع یا قیام باشد، مگر این که خداوند بدن او را بر آتش حرام گرداند.

و اما نماز عصر، در ساعتی است که حضرت آدم از درخت ممنوعه خورد، از این رو خداوند وی را از بهشت بیرون کرد و ذریّه وی را امر فرمود تا روز قیامت در این ساعت نماز بخوانند و آن را برای امت من برگزید و این نماز یکی از محبوب ترین نمازها نزد خداوند عزّ و جلّ است و به من سفارش نمود که بیش از دیگر نمازها بر آن تأکید کنم.

اما نماز مغرب در ساعتی خوانده می شود که خداوند توبه حضرت آدم علیه

ص: ۲۳۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۱.

۲- [۲] - اسرا/ ۷۸.

السلام را پذیرفت و فاصله اخراج آدم از بهشت تا پذیرفته شدن توبه او سیصد سال به حسب تقویم دنیا فاصله بود. اما روزهای آخرت معادل هزار سال به فاصله نماز عصر و نماز عشاء است. در این وقت حضرت آدم علیه السلام سه رکعت نماز خواند: یکی برای اشتباه خودش، یکی برای اشتباه حوّا و یک رکعت برای توبه خودش. خداوند متعال این سه رکعت را بر امت من واجب گردانید و این نماز در ساعتی که دعا در آن اجابت می گردد خوانده می شود و خداوند متعال به من وعده فرمود که هر که در این ساعت به درگاهش دعا کند، دعای وی را اجابت نماید. این نماز همان نمازی است که خدای عزّ و جلّ مرا بدان امر فرموده و گوید: «فَسُبِّحَانَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ». اما نماز عشاء، بدان جهت است که قبر را ظلمتی است و روز قیامت را نیز ظلمتی است. لذا خدای عزّ و جلّ این نماز را بر من و امتم واجب گردانید تا قبرها نورانی و روشن گردند و به من و امتم نوری بر روی پل صراط عنایت فرماید و هیچ قدمی نیست که برای نماز عشاء برداشته شود، مگر این که خداوند بدن آن را بر آتش حرام گرداند و این نماز، نمازی است که خداوند آن را برای پیامبران پیش از من برگزیده است. اما نماز صبح، بدان جهت است که چون خورشید طلوع کند، بر شاخ دو شیطان طلوع می کند، پس خداوند عزّ و جلّ مرا امر فرمود که نماز صبح را بگرام پیش از طلوع خورشید، و پیش از آن که کافر بر آن سجده کند، بنابراین امت من بر خدای عزّ و جلّ سجده می کند و سرعت ادای آن نزد خدای عزّ و جلّ محبوب تر است، و این همان نمازی است که فرشتگان شب و فرشتگان روز آن را مشاهده می کنند و بر آن گواهی می دهند.

آن مرد یهودی عرض کرد: راست گفتی ای محمد! (۱)

همین حدیث در کتاب من لا یحضره الفقیه به صورت مُرْسَل از امام حسن علیه السلام نقل شده است (۲).

ص: ۲۳۶

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۲، باب ۳۴، ح ۱.

۲- [۲] - من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۱۳۷، ح ۶۴۳.

«يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي...وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ(٢٠)»

«يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ(١٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ(٢٠)»

[زنده را از مرده بیرون می آورد و مرده را از زنده بیرون می آورد و زمین را بعد از مرگش زنده می سازد و بدین گونه (از گورها) بیرون آورده می شوید* و از نشانه های او این است که شما را از خاک آفرید. پس بناگاه شما (به صورت) بشری هر سو پراکنده شدید]

(۱) علی بن ابراهیم: درباره این کلام خداوند: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» گفته است: یعنی این که مؤمن را از کافر و کافر را از مؤمن بیرون می آورد و پیش از این نیز حدیثی مسند در سوره انعام در این خصوص بیان گردید. اما این کلام خداوند: «وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ» پاسخی است به دهریون. سپس فرمود: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ» یعنی بر روی زمین راه می رود. (۱)

«وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ...ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَهُ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ(٢٥)»

«وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ(٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ(٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَهُ مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ(٢٥)»

[و از نشانه های (قدرت) او آفرینش آسمان ها و زمین و اختلاف زبانهای شما و رنگهای شماست. قطعاً در این (امر نیز) برای دانشوران نشانه هایی است* و از نشانه های (حکمت) او خواب شما در شب و (نیم) روز و جستجوی شما (روزی خود را) از فزون بخشی اوست. در این (معنی نیز) برای مردمی که می شنوند قطعاً

ص: ۲۳۷

نشانه هایی است* و از نشانه های او (این که) برق را برای شما بیم آور و امیدبخش می نمایند و از آسمان به تدریج آبی فرو می فرستد که به وسیله آن زمین را پس از مرگش زنده می گرداند. در این (امر هم) برای مردمی که تعقل می کنند، قطعاً نشانه هایی است* و از نشانه های او این است که آسمان و زمین به فرمانش برپایند. پس چون شما را با یک بار خواندن فرا خواند، به ناگاه (از گورها) خارج می شوید]

(۱) محمد بن یعقوب از احمد بن ادريس و محمد بن یحیی، از حسن بن علی کوفی، از عیسی بن هشام، از عبد الله بن سلیمان، از ابو عبد الله صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از وی درباره امام (حضرت علی علیه السلام) پرسیدم که آیا خداوند آن چه را به سلیمان بن داود علیه السلام تفویض نموده، به امام نیز تفویض نموده است؟

فرمود: بلی، و دلیل این امر آن است که مردی از وی (حضرت علی علیه السلام) مسئله ای پرسید و ایشان آن را پاسخ گفت. سپس دیگری همان سؤال را از وی پرسید و ایشان پاسخ دیگری به سؤال وی داد و آن گاه شخص سومی همان سؤال را مطرح نمود و امام پاسخی متفاوت با دو پاسخ قبلی به وی داد و سپس فرمود: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۱) [گفتیم] این بخشش ماست (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار]

این آیه با قرائت علی علیه السلام به همین شکل است، (ولی در قرآن های موجود «أَمْسُكْ» به جای «أَعْطِ» به کار رفته است).

راوی گوید: عرض کردم: خداوند تو را خیر دهد! آیا امامی که این پاسخ ها را می فرمود، افراد سؤال کننده را می شناخت؟ امام فرمود: سبحان الله! نشنیده ای که خداوند می فرماید: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» (۲) [به یقین در این (کیفر) برای هوشیاران عبرت هاست] و آنها امامان علیهم السلام هستند «وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ» (۳) [و]

ص: ۲۳۸

۱- [۱] - ص / ۳۹.

۲- [۲] - حجر / ۷۵.

۳- [۳] - حجر / ۷۶.

(آثار) آن (شهر هنوز) بر سر راهی (دایر) برجاست] که هرگز از آن خارج نمی شود. سپس به من فرمود: آری، اگر نظر امام بر مردی بیفتد، او را می شناسد و رنگ او را می شناسد؛ و اگر سخن وی را از پشت دیواری بشنود، او را و این که کیست (نسب او را) می شناسد. خداوند متعال می فرماید: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَاوِنُكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ» و آنها علما هستند، زیرا هیچ سخنی نیست که بشنود، اما آن را نشناسد و نداند که رستگار یا هلاک شونده است؛ از این رو پاسخ آنها را به گونه ای می دهد که آنها را مجاب کند. (۱) صفار در بصائر الدرجات نیز این روایت را نقل کرده است. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ» یعنی آسمان و زمین این دنیا است و «ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» این پاسخی است به گروه های مختلف زندیق ها. (۳)

«ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ... كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۲۸)»

«ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَآ رَزَقْنَاهُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۲۸)»

[خداوند) برای شما از خودتان مثلی زده است؛ آیا در آن چه به شما روزی داده ایم شریکانی از بردگانتان دارید که در آن (مال با هم) مساوی باشید و همان طور که شما از یکدیگر بیم دارید از آنها بیم داشته باشید؟ این گونه، آیات خود را برای مردمی که می اندیشند، به تفصیل بیان می کنیم]

(۱) علی بن ابراهیم، گوید: علت نزول آیه آن است که قریش و اعراب، چون حج می گزاردند «تلبیه» می گفتند و لبیک گفتن آنان چنین بود: لبیک اللهم لبیک، لبیک لا شریک لک لبیک، إِنَّ الْحَمْدَ وَ النِّعْمَةَ لَكَ وَ الْمُلْكُ، لا شریک لک. [خدا یا

ص: ۲۳۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۴، ح ۳.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۳۶۰، باب ۵، ح ۱۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۱.

پاسخ مثبت می‌گوییم تو را، شریکی تو را نیست، پاسخ مثبت می‌گوییم تو را، حمد و نعمت و ملک تو راست؛ تو را شریکی نیست] و این همان تلبیه ابراهیم علیه السلام و دیگر انبیا بوده است. سپس ابلیس در هیئت پیرمردی نزد آنان آمد و گفت: شیوه تلبیه پیشینیان شما چنین نبوده است. گفتند: پس تلبیه آنها چگونه بوده است؟ گفت: آنها می‌گفتند: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ الا شَرِيكَ هُوَ لَكَ [خدایا پاسخ مثبت می‌گوییم تو را، شریکی تو را نیست، مگر شریکی که آن برای توست]

قریش این تلبیه را نپسندیدند، لذا ابلیس به ایشان گفت: عجله نکنید، بگذارید سخنم تمام شود. گفتند: پایان سخت چیست؟ گفت: الا- شریک لک هو لک، تملکهُ و ما یملکُ؛ [مگر شریکی که برای توست، برای توست؛ تو مالکِ اوئی و او مالکِ نیست] مگر نمی‌بینید که شریک را با هر آن چه دارد می‌گیرد؟ پس آنها به این پیشنهاد رضایت دادند و از آن پس هم چنان به این شکل تلبیه به جا می‌آوردند تا این که خداوند متعال رسولش را مبعوث فرمود و آن حضرت این نوع تلبیه را رد کرده و فرمود: این شرک است. آن گاه خداوند این آیه را نازل فرمود: «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ» یعنی این که آیا شما راضی می‌شوید در آن چه مالکِ آن هستید، شریکی داشته باشید؟ اگر شما راضی نمی‌شوید در دارایی تان شریک داشته باشید، چگونه در دارایی من برای من شریک قرار می‌دهید؟ (۱)

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۳۰)»

[پس روی خود را با گرایش تمام به حق به سوی این دین کن، با همان سرشتی که خدا مردم را بر آن سرشته است. آفرینش خدای تغییرپذیر نیست. این است همان دین پایدار، ولی بیشتر مردم نمی‌دانند]

ص: ۲۴۰

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از صالح بن سندی، از جعفر بن بشیر، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از ابو جعفر امام باقر علیه السلام در این کلام خداوند متعال: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا» روایت کرده که آن حضرت فرمود: منظور از دین «ولایت» است. (۱)

(۲) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: گفتیم: منظور از آیه «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» چیست؟ فرمود: «توحید». (۲)

(۳) از او، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از عبد الله بن سنان، از ابو عبد الله صادق علیه السلام روایت کرده و گفته است: از وی درباره این کلام خداوند عز و جل: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» پرسیدم که این فطرت چیست؟ فرمود: اسلام است که خداوند آن گاه که از مردم بر توحید عهد و پیمان گرفت، آنان را بر این فطرت قرار داد و فرمود: «أَلَسِيتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» (۳) [آیا پروردگار شما نیستیم؟ گفتند: چرا] و مؤمن و کافر هر دو را شامل می شود. (۴)

(۴) از او، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از علی بن رثاب، از زراره روایت کرده است که گفت: از ابو عبد الله صادق علیه السلام درباره این کلام خدای عز و جل: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» سؤال کردم، فرمود: همه را بر فطرت توحید آفرید. (۵)

(۵) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اُذینه، از زراره از امام باقر علیه السلام روایت کرده و گفته است: از وی درباره این کلام خدای عز و جل: «حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» (۶) [در حالی که گروندگان خالص به خدا باشید

ص: ۲۴۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۶، ح ۳۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۰، ح ۱.

۳- [۳] - اعراف / ۱۷۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۱۰، ح ۲.

۵- [۵] - کافی، ج ۲، ص ۱۰، ح ۳.

۶- [۶] - حج / ۳۱.

نه شریک گیرندگان] پرسیدم، فرمود: حنیفی بودن از فطرت است که خداوند براساس آن انسان را آفرید، و آفریده خدا را نمی توان تبدیل کرد- فرمود:- آنها را بر فطرت معرفت خودش آفرید. زراره گوید: درباره قول خدای عزّ و جلّ «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» (۱) [و هنگامی را که پروردگارت از پشت فرزندان آدم ذریّه آنان را برگرفت و ایشان را بر خودشان گواه ساخت که آیا پروردگار شما نیستیم؟ گفتند: چرا] از وی پرسیدم، فرمود: ذریّه آدم تا روز قیامت را از پشت وی درآورد که همانند ذرات بودند. سپس به آنها شناساند که کیستند و خود را به ایشان نشان داد و اگر چنین نمی شد، کسی پروردگار خویش را نمی شناخت. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: هر نوزادی بر فطرت پاک آفریده می شود، یعنی بر معرفت به این که خدای عزّ و جلّ خالق اوست و این کلام خداوند نیز ناظر بر همین معناست: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» (۲) (۳) [و اگر از آنها بپرسی چه کسی آسمان ها و زمین را آفریده است مسلماً خواهند گفت: الله].

ابن بابویه نیز در کتاب «التوحید»، آن را از پدرش، از ابراهیم بن هاشم و محمد بن حسین بن ابی خطاب و یعقوب بن یزید، همگی از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از زراره، از امام باقر علیه السلام نقل کرده که گفت: از ایشان درباره این کلام خداوند عزّ و جلّ: «حُفَّاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» پرسیدم... و حدیث را تا به آخر ذکر نموده است. (۴)

(۶) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن فضال، از ابو جمیله، از محمد حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: درباره این کلام خداوند عزّ و جلّ: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» فرمود: آنها را بر فطرت توحید آفرید. (۵)

ص: ۲۴۲

۱- [۱] - اعراف / ۱۷۲.

۲- [۲] - لقمان / ۲۵؛ زمر / ۳۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۰، ح ۴.

۴- [۴] - توحید، ص ۳۳۰، ح ۹.

۵- [۵] - کافی، ج ۲، ص ۱۱، ح ۵؛ توحید، ص ۳۲۹، ح ۵.

۸) از او، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید- که رحمت خدا بر او باد- از محمد بن حسن صفّار، از ابراهیم بن هاشم، از محمد بن ابی عُمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: عرض کردم مقصود از آیه «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» چیست؟ فرمود: توحید. (۱)

۹) از وی، از محمد بن موسی بن متوکل- که رحمت خدا بر او باد- از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی بن عبید، از یونس بن عبد الرحمن، از عبد الله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده و گفته است: درباره این کلام خداوند عزّ و جلّ «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» پرسیدم که این «فطرت» چیست؟ فرمود: اسلام است؛ خداوند، آن گاه که از آنها بر توحید پیمان گرفت و فرمود: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» [آیا من پروردگار شما نیستم؟] بر فطرت توحید آفرید و مؤمن و کافر را شامل می شود. (۲)

۱۰) از او، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید- که رحمت خدا بر او باد- از محمد بن حسن صفّار، از ابراهیم بن هاشم و یعقوب بن یزید، از ابن فضّال، از ابن بکیر، از زراره روایت کرده که از امام صادق درباره سخن خدای عزّ و جلّ: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» پرسیدم، فرمود: آنها را بر فطرت توحید آفرید. (۳)

۱۱) از او، از پدرش، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از ابن فضّال، از ابو جمیله، از محمد حلبی روایت کرده که: از امام صادق علیه السلام در معنی این کلام خداوند عزّ و جلّ: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» سؤال کردم؛ فرمود: آنان را بر فطرت توحید آفرید. (۴)

۱۲) از او، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد و عبد الله فرزندان محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از علی بن رثاب، از زراره روایت کرده که از امام صادق علیه السلام درباره این کلام خداوند عزّ و جلّ: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا»

ص: ۲۴۳

۱- [۱] - توحید، ص ۳۲۸، ح ۲.

۲- [۲] - توحید، ص ۳۲۸، ح ۳.

۳- [۳] - توحید، ص ۳۲۹، ح ۴.

۴- [۴] - توحید، ص ۳۲۹، ح ۵.

سؤال نمودم، فرمود: همه آنها را بر فطرت توحید آفرید. (۱)

(۱۳) از او، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید- که رحمت خدا بر او باد- از محمد بن حسن صفار، از علی بن حسان واسطی، از حسن بن یونس، از عبد الرحمن بن کثیر، غلام ابو جعفر باقر علیه السلام، از امام باقر علیه السلام روایت کرده که آن حضرت در معنی سخن خدای عزّ و جلّ: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» فرمود: توحید، و محمد رسول الله و علی امیر المؤمنین - که صلوات خدا برایشان و خاندانشان باد. (۲)

(۱۴) از او، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد، از پدرش، از عبد الله بن مغیره، از ابن مُسکان، از زراره روایت کرده و گفته است: به ابو جعفر باقر علیه السلام عرض کردم: خداوند [امور] شما را به صلاح آورد! قول خدای عزّ و جلّ در کتابش که می فرماید: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» چه مفهومی دارد؟ فرمود: آنان را بر فطرت توحید به هنگام گرفتن میثاق و معرفت این که پروردگارشان اوست، آفرید. عرض کردم: آیا آنها با وی سخن گفتند؟ امام علیه السلام سری تکان داده و فرمود: اگر چنین نبود، نمی دانستند پروردگارشان کیست و چه کسی روزی رسان آنهاست. (۳)

(۱۵) احمد بن محمد بن خالد برقی، از حسن علی بن فضال، از عبد الله بن بُکیر، از زراره روایت کرده و گفته است: از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام درباره این کلام خداوند عزّ و جلّ «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» پرسیدم، فرمود: آنان بر سرشت و فطرت توحید آفریده شده اند. (۴)

(۱۶) از او، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از عمر بن اذینه روایت کرده و گفته است: از امام باقر علیه السلام درباره این کلام خداوند: «حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ

ص: ۲۴۴

۱- [۱] - توحید، ص ۳۲۹، ح ۶.

۲- [۲] - توحید، ص ۳۲۹، ح ۷.

۳- [۳] - توحید، ص ۳۳۰، ح ۸.

۴- [۴] - محاسن، ص ۲۴۱، ح ۲۲۲.

مُشْرِكِينَ بِهِ» (۱) [در حالی که گروندگان خالص به خدا باشید نه شریک گیرندگان] پرسیدم که مقصود از «حنیفیت» چیست؟ فرمود: فطرتی است که خداوند مردم را بر آن سرشت؛ او خَلَقَ را بر سرشت شناخت خویش آفرید. (۲)

(۱۷) از او، از پدرش، از علی بن نعمان، از ابن مُسْکَن، از زُرَّارَه روایت کرده و گفته است: از امام باقر علیه السلام درباره آیه «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» پرسش نمودم؛ فرمود: آنان بر سرشت این که بدانند پروردگارشان اوست آفرید و اگر چنین نبود، چنانچه از ایشان پرسیده می شد؛ پروردگارتان کیست؟ نمی دانستند و روزی دهنده خود را نمی شناختند. (۳)

(۱۸) علی بن ابراهیم، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن جُمهور، از جعفر بن بشیر، از علی بن حمزه، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام در معنی آیه «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا» فرمود: «ولایت» است. (۴)

(۱۹) از او، از حسین بن علی بن زکریّا، از هيثم بن عبد الله زُماني، از علی بن موسی الرضا علیه السلام، از پدرش، از جدش محمد بن علی علیه السلام روایت شده که آن حضرت در معنی آیه «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» فرمود: لا- إله إلا- الله، محمد رسول الله صلی الله علیه و آله، علیّ امیر المؤمنین ولیّ الله است و توحید تا همین جا است. (۵)

(۲۰) از او، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از حمّاد بن عثمان ناب و خلف بن حمّاد، از فضیل بن یسار و ربیع بن عبد الله، از ابو عبد الله صادق علیه السلام در معنی آیه «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا» روایت کرده است که آن حضرت فرمود: در نماز برخیز و به چپ و راست رو مگردان. (۶)

ص: ۲۴۵

۱- [۱] - حج / ۳۱.

۲- [۲] - محاسن، ص ۲۴۱، ح ۲۲۳.

۳- [۳] - محاسن، ص ۲۴۱، ح ۲۲۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۲.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۲.

۶- [۶] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۲.

۲۱) شیخ طوسی در تهذیب، از علی بن حسن طاطری، از محمد بن ابی حمزه، از ابن مُسکان، از ابو بصیر، از ابو عبد الله صادق علیه السلام روایت کرده و گفته است: از وی درباره کلام خدای عزّ و جلّ «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ» پرسیدم، فرمود: به وی امر کرد که رو به قبله ای کند که هیچ نشانی از پرستش بت ها در آن نباشد و خالص و مخلص برای خدا باشد. (۱)

۲۲) محمد بن عباس از احمد بن حسن مالکی، از محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از جعفر بن بشیر، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از ابو جعفر امام باقر علیه السلام روایت کرده و گفته است: درباره قول خدای عزّ و جلّ: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» از آن حضرت پرسش نمودم، فرمود: ولایت است. (۲)

۲۳) محمد بن حسن صفّار از عبد الرحمن بن کثیر روایت کرده که ابو عبد الله صادق علیه السلام در قول خدای عزّ و جلّ: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» فرمود: بر توحید، و این که محمد صلی الله علیه و آله رسول خداست و این که علی علیه السلام، امیر مؤمنان است. (۳)

۲۴) شیخ طوسی در مجالس خود با سندی که به زراره می رسد از امام باقر علیه السلام روایت کرده که گفته است: به وی عرض کردم: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» یعنی چه؟ فرمود: توحید (۴).

۲۵) عیاشی از اسماعیل جعفری، از امام باقر علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: شریعت نوح علیه السلام آن بود که خداوند بر اساس توحید، اخلاص، خلع همتایان پرستیده شود و این همان فطرتی است که خداوند مردم را بر آن سرشت آفرید (۵). این حدیث تنمّه ای دارد که همه آن در تفسیر سوره هود

ص: ۲۴۶

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۴۲، ح ۱۲۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۵، ح ۳.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۸۹، ح ۷.

۴- [۴] - امالی، ج ۲، ص ۲۷۴.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۴، ح ۵.

(۲۶) ابن شهر آشوب از امام رضا علیه السلام، از پدر بزرگوارش، از جدش علیه السلام در مورد این کلام خداوند متعال: «فَطَرَهُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» روایت کرده که آن حضرت فرمود: آن، همان توحید است و محمد رسول الله صلی الله علیه و آله و علی امیر المؤمنین علیه السلام؛ توحید تا همین جاست. (۱)

(۲۷) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از بیش از یک نفر، از حسین بن نعیم صحیف روایت کرده که گفته است: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا ممکن است مردی مؤمن باشد و ایمانش نیز ثبت شده باشد و سپس خداوند بعد از ایمان، او را به کفر منتقل کند؟ فرمود: خداوند، عین عدل است و رسول خدا صلی الله علیه و آله را فرستاد تا مردم را به سوی ایمان به خدا دعوت کند و کسی را به کفر دعوت نکند. عرض کردم: آیا ممکن است مردی کافر باشد و کفر او نزد خدا ثبت شده باشد و آن گاه خداوند، او را از کفر به ایمان منتقل کند؟ فرمود: خداوند عزّ و جلّ، مردم را بر فطرتی که آنان را بر آن سرشت، آفرید. آنها ایمان به هیچ شریعتی را نمی شناختند و با کفر ناشی از انکار آشنا نبودند. سپس خداوند پیامبران را نزد ایشان فرستاد تا آنان را به ایمان به خدا دعوت کند و حجتی از جانب خدا بر آنان باشد. عده ای از اینان را خداوند هدایت کرده و عده ای دیگر را هدایت نکرده است. (۲)

(۲۸) طبرسی در تفسیر جوامع الجامع در معنای این آیه از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که آن حضرت فرمود: هر نوزادی با فطرتی پاک متولد می شود و این پدر و مادر هستند که او را یهودی یا نصرانی بار می آورند. (۳)

«فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۳۸)

«فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

ص: ۲۴۷

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۱.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۴۷، ح ۵.

۳- [۳] - جوامع الجامع، ص ۳۵۹.

[پس حق خویشاوند و تنگدست و در راه مانده را بده. این (انفاق) برای کسانی که خواهان خشنودی خدایند، بهتر است و اینان همان رستگارانند]

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عثمان بن عیسی و حماد بن عثمان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: چون با ابوبکر بیعت شد و در منصب خود مستقر گردید و بر همه مهاجرین و انصار زعامت یافت، نماینده ای را به فدک فرستاد و نماینده فاطمه دخت رسول خدا صلی الله علیه و آله را از آن اخراج کرد. پس فاطمه سلام الله علیها نزد ابوبکر رفته و فرمود: ای ابوبکر! مرا از میراثی که از رسول خدا یافته ام منع کردی و وکیل مرا از فدک بیرون راندی در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله آن را به امر خدا آن را به من واگذار کرده بود! ابوبکر گفت: اگر گواهانی بر این مدعا داری، بیاور. فاطمه سلام الله علیها امّ ایمن را نزد ابوبکر آورد. وی گفت ای ابوبکر! شهادت نمی دهم مگر این که ابتدا با سخن رسول خدا صلی الله علیه و آله با تو احتجاج کنم. ای ابوبکر! تو را به خدا سوگند می دهم که آیا نمی دانی رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ام ایمن از بهشتیان است؟ ابوبکر گفت: آری. گفت: پس شهادت می دهم که خداوند به رسولش صلی الله علیه و آله وحی فرمود: «فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» و آن حضرت فدک را به امر خدا به فاطمه سلام الله علیها واگذار نمود. سپس علی علیه السلام آمد و به همین شکل شهادت داد. آن گاه ابوبکر نامه ای مبنی بر بازگرداندن فدک به فاطمه سلام الله علیها نوشت و آن را به دست وی داد. در این هنگام عمر وارد شد و پرسید این نامه چیست؟ ابوبکر گفت: فاطمه دعوی فدک را کرد و امّ ایمن و علی برای وی شهادت دادند؛ من هم نوشتم فدک را به وی بازگردانند. سپس عمر نامه را از فاطمه گرفته و پاره کرد و گفت: این غنیمت، متعلق به مسلمانان است. سپس گفت: اوس بن حدثان، عایشه و حفصه شهادت می دهند که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: ما جماعت پیامبران چیزی از خود به ارث نمی گذاریم و آن چه از ما می ماند، صدقه است. و علی، همسر فاطمه هم در این کار ذی نفع است؛ و امّ ایمن زن درستکاری است، اگر یکی دیگر با او شهادت می داد، موضوع را بررسی می کردیم.

پس فاطمه سلام الله عليها گریان و غمگین از نزد آن دو خارج گردید. بعد از این ماجرا علی علیه السلام نزد ابو بکر رفت که در مسجد بود و مهاجران و انصار پیرامون وی را گرفته بودند و فرمود: ای ابو بکر! چرا فاطمه را از ارثی که از رسول خدا برده بود، منع کردی در حالی که آن را در زمان حیات رسول خدا صلی الله علیه و آله دریافت کرده بود. ابو بکر گفت: این جزء اموال عمومی مسلمانان است، مگر این که فاطمه سلام الله عليها شهودی بر ادعای خود بیاورد که رسول خدا صلی الله علیه و آله آن را به فاطمه واگذار کرده است و الا حقی در فدک ندارد. امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: ای ابو بکر! به خلاف حکم خدا بین مسلمانان میان ما قضاوت می کنی! ابو بکر گفت: نه. علی علیه السلام فرمود: اگر مسلمانان چیزی در دست داشتند و مالک آن بودند و من مدعی آن بودم، ارائه دلیل و اثبات آن را از چه کسی طلب می کردی؟ گفت: از تو بابت ادعایی که علیه مسلمانان می کنی، طلب یتنه می کردم. امام علیه السلام فرمود: اگر چیزی در دست من بود و مسلمانان مدعی آن بودند، از من که آن را در تصرف دارم و در حیات رسول خدا صلی الله علیه و آله و بعد از وی مالک آن بوده ام یتنه طلب می کنی، ولی از مسلمانانی که ادعایی در آن دارند یتنه و شاهد طلب نمی کنی، همان طور که از من طلب کردی؟! ابو بکر سکوت کرد و پاسخی نداد. اما عمر گفت: ای علی! از این سخنان بگذر؛ زیرا توان مقابله با حجت های تو را نداریم. اگر شهود عادل آوردی که هیچ و گرنه فدک متعلق به عموم مسلمانان است و تو و فاطمه حقی در آن ندارید.

سپس امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: ای ابو بکر! آیا کتاب خدا را می خوانی؟ گفت: آری. امام فرمود: پس به من بگو آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۱) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزداید و شما را پاک و پاکیزه گرداند] در حق چه کسانی نازل شده است؟ ما یا شما؟ ابو بکر گفت: در حق شما نازل شده است. امام فرمود: حال اگر دو نفر شهادت دادند و کار ناپسندی را به فاطمه سلام الله عليها نسبت دادند، چه

ص: ۲۴۹

می کنی؟ گفت: حدّ را بر او جاری می کنم، همان طور که بر سایر مسلمانان جاری می شود. امام علیه السلام فرمود: در این صورت از جمله کافران می شدی. گفت: چگونه؟ فرمود: زیرا شهادت خدا بر پاکی و طهارت فاطمه را نادیده گرفته و شهادت مردم علیه وی پذیرفته ای، همان طور که حکم خدا و رسولش را رد کردی و فدک را که رسول خدا صلی الله علیه و آله در حیات خود به فاطمه داده بود و در حیات پدرش آن را به مالکیت خود درآورده بود، با قبول شهادت یک عرب که بر خود بول می کند (بوال علی عقبیه) مثل اوس بن حدثان، از وی گرفتی و گمان کردی اموال عمومی مسلمانان است، در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: «البینه علی المدّعی و الیمین علی من ادّعی علیه» [مدعی باید دلیل بیاورد و بر مدّعی علیه چیزی جز سوگند خوردن نیست] - راوی گوید: - در این هنگام مردم با هم به زمزمه پرداخته و برخی از آنان به گریه افتاده و گفتند: به خدا سوگند! علی علیه السلام راست گفت. [آن گاه] علی به خانه اش بازگشت.

امام صادق علیه السلام می فرماید: و فاطمه سلام الله علیها وارد مسجد الحرام شد و قبر پدر را با چشمانی گریان طواف نمود، در حالی که این ابیات را می خواند:

ما همچو زمینی هستیم که باران های درشت دانه خود را از دست داده باشد/ و چون از میان ما رفتی قوم تو به روش قبلی خود بازگشته و در دین اخلال نمودند، پس خود بر ایشان گواه باش.

پس از تو خبرهایی شد و اتفاقات هولناکی پیش آمد/ که اگر زنده بودی این حوادث ناگوار فرونی نمی یافت.

جبرئیل که پیوسته با آیات قرآن با ما مانوس بود/ اکنون نزد ما نمی آید و هرچه خیر است، روی از ما پنهان می کند.

تو ماه شب چهارده و نوری بودی که از آن روشنی می یافتیم/ قرآن از جانب خدای عزّ و جلّ بر تو نازل می شد.

مردانی اکنون حکومت تو را در دست گرفته اند و ما سبک شمرده شده ایم/ بدان سبب که از میان ما رفته ای، امروزه اموال ما را غصب می کنند.

هر خاندانی برای خود ارزش و منزلتی دارد/ نزد خداوند که بستگی به مقدار نزدیکی به تو را دارد

مردانی مکنونات درونی خویش را بر ما آشکار نمودند/ آن گاه که خاک

ما به چنان مصیبتی گرفتار شدیم از میان مردم عجم و عرب که چنین مصیبتی بر کسی نرفته است

از میان مخلوقات تنها ما بدان دچار شدیم/ که از اصل و نسبی پاک و زلال برخوردار بودیم

تو بهترین همه بندگان خدایی/ و راستگوترین مردم به هنگام آشکار شدن راستی و دروغگویی

ما تا زنده ایم و تا زمانی که چشمانی برای ما باقی مانده باشد/ با اشک های سوزان و سیل آسا بر تو خواهیم گریست

آن که خاندان ما را مورد ستم قرار داد، خواهد دانست/ که چگونه روز قیامت، روزگاری واژگون شده خواهد داشت

امام علیه السلام فرمود: سپس ابو بکر به خانه اش برگشت و در پی عمر فرستاد و او را نزد خویش فراخواند. چون عمر آمد به وی گفت: برخورد امروز علی را با ما چگونه یافتی؟ به خدا سوگند! اگر یک بار دیگر چنین مجلسی را تکرار کند، کار ما را تباه خواهد ساخت. نظر تو در این باره چیست؟ عمر گفت: نظر من آن است که دستور دهی کشته شود. ابو بکر گفت: چه کسی وی را بکشد؟ گفت: خالد بن ولید. پس در پی خالد فرستادند و چون آمد، به وی گفتند: می خواهیم کار بزرگی را به تو واگذار کنیم. گفت: هر چه خواهید انجام می دهم حتی اگر کشتن علی بن ابی طالب باشد. گفتند: همین کار را از تو می خواهیم. خالد گفت: کی او را بکشم؟ ابو بکر گفت: هنگامی که برای نماز به مسجد آمد. در صف نماز کنار وی باش و چون سلام پایان نماز را خواند، برخیز و گردنش را بزن. خالد گفت: باشد! اسماء بنت عمیس که همسر ابو بکر بود، این سخنان را شنید، لذا کنیز خود را احضار کرده و به وی گفت: به خانه علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها برو و سلام مرا به ایشان برسان و به علی بگو: «إِنَّ الْمَلَائِئِمَّةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيُقَتِّلُوكَ فَأَخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ» (۱) [سران قوم درباره تو

ص: ۲۵۱

مشورت می کنند تا تو را بکشند پس (از شهر) خارج شو. من جدا از خیرخواهان توام]. کنیز نزد علی و فاطمه علیهما السلام آمده و به علی علیه السلام گفت: اسماء بنت عمیس به شما و همسران سلام می رساند و می گوید: «إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتُمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ». امام علیه السلام فرمود: به وی بگو: خداوند نقشه آنها را نقش بر آب خواهد کرد.

سپس برخاست و آماده نماز شد و به مسجد رفت و پشت سر خلیفه ابو بکر به نماز ایستاد و این در حالی بود که خالد بن ولید با شمشیر در کنار او بود. چون ابو بکر برای گفتن تشهد نشست، از گفته خود پشیمان گشت و از وقوع فتنه و قدرت هیبت علی علیه السلام ترسید و همچنان سکوت کرده و جرأت سلام دادن را نداشت تا جایی که حاضران گمان کردند که وی آن را فراموش کرده است. سپس ابو بکر به طرف خالد برگشت و گفت: خالد دستوری را که به تو دادم انجام مده! السلام علیکم و رحمه الله و برکاته.

امیر المؤمنین علیه السلام به خالد گفت: چه دستوری به تو داده بود؟ خالد گفت: به من دستور داده بود گردن تو را بزنم. امام فرمود: و تو این کار را می کردی؟! گفت: آری به خدا؛ اگر او نمی گفت: «نکن»، پس از سلام دادن حتماً تو را می کشتم. فرمود: پس علی علیه السلام وی را گرفته و بر زمین زد و مردم به نظارت ایستادند. ناگهان عمر فریاد زد: به خدای کعبه سوگند اکنون او را خواهد کشت! مردم نیز گفتند: ای ابو الحسن! خدا را، خدا را، تو را به حق صاحب این قبر سوگند می دهم دست از او بردار. علی علیه السلام دست از او برداشته و رو به عمر کرد و یقه او را گرفته و فرمود: ای پسر صهّاك! اگر نبود عهد و پیمانی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سرنوشتی که خداوند آن را مقدر فرموده، می فهمیدی کدام یک از ما کم یاورتر و کم تعدادتر است؛ پس وارد خانه خود شد. (۱)

(۲) طبرسی از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده است که: چون این آیه بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل شد، فدک را به فاطمه سلام الله علیها داده و آن را به وی تسلیم نمود. ابو سعید خدری و دیگران نیز این روایت را

ص: ۲۵۲

(۳) محمد بن عباس از علی بن عباس مقانعی، از ابو کَرِیب، از معاویه بن هشام، از فضل بن مرزوق، از عطیه، از ابو سعید خُدری روایت کرده است که گفت: چون آیه «فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله فاطمه سلام الله علیها را احضار نمود و فدک را به وی عطا فرمود. (۲) این داستان مشهور است و روایات متعلق به آن پیش از این در تفسیر سوره بنی اسرائیل مذکور افتاده است.

«وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيُزْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (۳۹)»

[و آن چه (به قصد) ربا می دهید تا در اموال مردم سود و افزایش بردارد، نزد خدا فرونی نمی گیرد؛ و (لی) آن چه را از زکات در حالی که خشنودی خدا را خواستارید دادید، پس آنان همان فرونی یافتگانند (و مضاعف می شود)]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حمّاد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: ربا، دو گونه است: ربایی که خورده می شود و ربایی که خورده نمی شود. اما ربایی که خورده می شود، هدیه ای است که به مردی به قصد پاداشی برتر از آن می دهی. این ربایی بود که می توان آن را خورد و مصداق سخن خدای عزّ و جلّ است که می فرماید: «وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيُزْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزْبُو عِنْدَ اللَّهِ» و اما ربایی که خوردنی نیست ربایی است که خدای عزّ و جلّ آن را نهی فرموده و مجازات آن را آتش قرار داده است. (۳)

(۲) شیخ طوسی از حسین بن سعید، از حمّاد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر، از

ص: ۲۵۳

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۵، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۱۴۵، ح ۶.

ابو عبد الله صادق علیه السلام در معنای آیه «وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيُزُوَّ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزُو عِنْدَ اللَّهِ» فرمود: هدیه ای است که به قصد پاداشی برتر از آن به کسی می دهی؛ این ربا خوردنی است. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث روایت کرده که ابو عبد الله امام صادق علیه السلام فرمود: ربا بر دو گونه است: یکی حلال و دیگری حرام؛ اما ربای حلال آن است که شخصی به دوست خود وامی پرداخت کند به امید این که وی هنگام بازپرداخت چیزی به آن بیفزاید، اما بدون این که شرطی میان آنها بر سر میزان این افزایش گذاشته شده باشد. اگر وام گیرنده مبلغی بیش از وام دریافتی را به صاحب مال برگرداند، این مبلغ شرعاً حلال است، لیکن اجر و ثوابی نزد خدا ندارد؛ زیرا خداوند عز و جلّ خود فرموده است: «فَلَا يَزُو عِنْدَ اللَّهِ» اما ربای حرام آن است که وام دهنده شرط کند چه مبلغی را اضافه بر اصل پولش دریافت کند. این همان ربای حرام است. (۲)

(۴) طبرسی از ابو جعفر باقر علیه السلام در معنای این آیه آورده است که آن حضرت فرمود: آن، این است که مردی پرداخت وام یا هدیه را به قصد دریافت پاداشی بیشتر انجام دهد. این کار نه ثواب دارد و نه کیفر. (۳)

(۵) علی بن ابراهیم: ربای حلال آن است که بدون هیچ چشم داشتی به دوستانتان وام دهید. امام صادق علیه السلام می فرماید: بر در بهشت نوشته شده است: [ثواب] قرض یک به هجده و صدقه یک به ده است. سپس خداوند عز و جلّ با تمام عظمت قدرت و لطفی که به خلق خویش دارد، می فرماید: «اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَنْسِفُ طُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لُمُتِلِينَ* فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ

ص: ۲۵۴

۱- [۱] - تهذیب، ج ۷، ص ۱۵، ح ۶۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۶.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۳.

مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحِي الْمَوْتِ» (۱) [خدا همان کسی است که بادها را می فرستد و ابری برمی انگیزد و آن را در آسمان هر گونه بخواهد می گستراند و انبوهش می گرداند. پس می بینی باران از لابلای آن بیرون می آید و چون آن را به هر کس از بندگانش که بخواهد، رسانید. بناگاه آنان شادمانی می کنند* و قطعاً پیش از آن که بر ایشان فرو ریزد. (آری) پیش از آن سخت نومید بودند* پس به آثار رحمت خدا بنگر که چگونه زمین را پس از مرگش زنده می گرداند؛ در حقیقت هم اوست که قطعاً زنده کننده مردگان است] و این خود پاسخ دهریون است. (۲)

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ ذَلِكُمْ مَنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۴۰)

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مَنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۴۰)

[خدا همان کسی است که شما را آفرید، سپس به شما روزی بخشد. آن گاه شما را می میراند و پس از آن زنده می گرداند. آیا در میان شریکان شما کسی هست که کاری از این (قیل) کند؟ منزّه است او و برتر است از آن چه (با وی) شریک می گردانند]

۱) ابن بابویه از محمد بن علی بن ماجلویه - که رحمت خدا بر او باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از یاسر خادم روایت کرده است که گفت: به امام رضا علیه السلام عرض کردم: در موضوع تفویض چه می فرمایید؟ پس امام فرمود: خداوند متعال امر دین خود را به پیامبرش تفویض نموده و فرمود: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۳) [آن چه را فرستاده (او) به شما داد آن را بگیرید و از آن چه شما را باز داشت باز ایستید] اما آفرینش و روزی را به وی نداد. سپس در ادامه می فرماید: خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» (۴)

ص: ۲۵۵

۱- [۱] - روم / ۵۰-۴۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۶.

۳- [۳] - حشر / ۷.

۴- [۴] - رعد / ۱۶.

[خدا آفریننده هر چیزی است] و می فرماید: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۱)

«ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (۴۱)

[به سبب آن چه دست های مردم فراهم آورده، فساد در خشکی و دریا نمودار شده است تا (سزای) بعضی از آن چه را که کرده اند به آنان بچشانند. باشد که باز گردند]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از علی بن نعمان، از ابن مُسکان، از محمد بن مسلم، از ابو جعفر باقر علیه السلام در مفهوم این کلام خدای عزّ و جلّ: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» می فرماید: به خدا سوگند! این متعلق به زمانی است که انصار گفتند: امیری از ما و امیری از شما باشد. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از علی بن نعمان، از ابن مُسکان، از میسر از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که گفت: عرض کردم: مفهوم آیه «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» چیست؟ فرمود: به خدا سوگند! این متعلق به روزی است که انصار گفتند: از ما مردی و از شما مردی. (۳) و در یک نسخه دیگر: امیری از ما و امیری از شما.

(۳) علی بن ابراهیم گوید: فی البرّ: نابودی حیوان اگر باران نبارد و هم چنین نابودی جانوران دریایی به همین دلیل. راوی گوید: امام صادق علیه السلام می فرماید: زندگی جانوران دریایی وابسته به باران است و اگر باران نباشد، فساد

ص: ۲۵۶

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۲۱۹، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۵۸، ح ۱۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۷.

در خشکی و دریا آشکار می شود و این زمانی است که گناه و معصیت زیاد شود. (۱)

باب تفسیر گناهان

۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از مُعلی بن محمد، از احمد بن محمد، از عباس بن علاء، از مجاهد، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: گناهی که نعمت ها را تغییر می دهد، زنا؛ گناهی که پشیمانی به بار می آورد، قتل؛ گناهی که خشم خدا را نازل می کند، ستم؛ گناهی که رسوایی به بار می آورد، شراب خواری؛ گناهی که روزی را حبس می کند، ربا؛ گناهی که مرگ جلو می اندازد، قطع صله رحم؛ گناهی که دعا را بالا نمی برد و هوا را تاریک می کند، عاق والدین شدن است. (۲)

ابن بابویه این روایت را در معانی الاخبار آورده و گفته است: از پدرم، از سعد بن عبد الله، از مُعلی بن محمد، از عباس بن علاء، از مجاهد، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایتی شبیه به آن نقل نموده با این تفاوت که در این روایت به جای عبارت: «و گناهی که رسوایی به بار می آورد»، این عبارت است: «و گناهی که عصمت ها را می درد، عصمت ها همان پرده... هاست، شرب خمر است». (۳)

۲) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از اسحاق بن عمار روایت کرده و گفته است: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: پدرم می فرمود: از گناهانی که مرگ را جلو می اندازد و اجل ها را نزدیک می کند و آبادی ها را از سکنه خالی می کند که عبارتند از: قطع صله رحم، عاق والدین شدن و ترک نیکوکاری، به خدا پناه می بریم. (۴)

۳) از او، از علی بن ابراهیم، از ایوب بن نوح یا یکی از یارانش، از ایوب، از صفوان بن یحیی، از یکی از یارانش روایت شده است که امام صادق علیه السلام

ص: ۲۵۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۴، ح ۱.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۶۹، ح ۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۴، ح ۲.

فرمود: اگر چهار چیز رایج شود، چهار چیز آشکار گردد: اگر زنا رایج شود، زلزله می آید؛ اگر ستمگری در حکومت رایج شود، باران قطع گردد؛ اگر وفای به عهد و پیمان از میان برود، مشرکان بر مسلمانان غلبه یابند و اگر زکات ندادن رایج شود، فقر شایع گردد. (۱)

۴) ابن بابویه از احمد بن حسن قطن، از احمد بن یحیی بن زکریای قطن، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از عبد الله بن فضل، از پدرش، از ابو خالد کابلی، از امام زین العابدین علیه السلام روایت کرده است که فرمود: گناهانی که نعمت ها را تغییر می دهند، ستم کردن به مردم، ترک عادت نیکی و احسان، کفران نعمت و ترک شکر است؛ خدای عز و جل می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (۲) [در حقیقت، خدا حال قومی را تغییر نمی دهد تا آنان حال خود را تغییر دهند] و گناهانی که پشیمانی به بار می آورند عبارتند از: قتل نفسی که خداوند حرام کرده است؛ خدای عز و جل می فرماید: «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ» (۳) [نفسی را که خدا حرام گردانیده جز بحق مکشید] و خدای عز و جل در داستان قابیل آن گاه که هابیل را به قتل رساند و از پنهان کردن وی درماند، فرموده است: «فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ» (۴) [پس از (زمره) پشیمانان گردید]، ترک صله رحم تا این که بی نیاز شوند، ترک نماز تا این که قضا شود، ترک وصیت، ردّ مظالم و منع زکات تا این که مرگ فرا رسد و زبان بسته شود.

و گناهانی که بلا نازل می کنند عبارتند از: پاسخ نیکی به بدی، دست درازی و ستم به مردم و تمسخر کردن مردم؛ و گناهانی که موجب روگردانی اقبال از انسان می شود عبارتند از: آشکار کردن فقر، خواب اول شب، قضا شدن نماز صبح، تحقیر نعمت ها و سردادن شکایت از خداوند؛ و گناهانی که موجب رسوایی می شوند عبارتند از: شرب خمر، قمار بازی، عادت کردن به خنداندن مردم با سخنان بیهوده

ص: ۲۵۸

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۵، ح ۳.

۲- [۲] - رعد / ۱۱.

۳- [۳] - انعام / ۱۵۱ و اسرا / ۳۳.

۴- [۴] - مائده / ۳۱.

و شوخی، یاد کردن عیب های مردم و همنشینی با آنان که تهمت می زنند. اما گناهانی که موجب نزول بلا می شوند، عبارتند از: ترک کمک به درماندگان، یاری نکردن به ستم دیده، تباه کردن امر به معروف و نهی از منکر؛ و گناهانی که موجب سلطه دشمنان می شوند عبارتند از: آشکارا ستم ورزیدن، اظهار فجور، مباح کردن محرمات، نافرمانی از خوبان و تبعیت از اشرار. اما گناهانی که نابودی را تعجیل می کنند، عبارتند از: قطع صله رحم، قسم دروغ، دروغگویی، زنا، راه را بر مسلمانان بستن و ادعای امامت به غیر حق. اما گناهانی که ناامیدی را به بار می آورند، عبارتند از: ناامیدی از نصرت خدا، ناامیدی از رحمت خدا، امید به غیر خدا بستن و تکذیب وعده خدا؛ و گناهانی که هوا را تیره و تار می کنند عبارتند از: جادوگری، کفانت، ایمان به نقش ستارگان در سرنوشت انسان، دروغ پنداشتن قدر و عقوبت والدین.

اما گناهانی که پرده ها را به کنار می زنند عبارتند از: وام گرفتن به قصد باز پس ندادن، اسراف در هزینه کردن برای امور باطل، بخل ورزیدن در حق خانواده، فرزندان و خویشاوندان اهل رحم، بداخلاقی، کم صبر بودن، اظهار دلتنگی و تنبلی و سبک شمردن دین داران.

گناهانی که مانع اجابت دعا می شوند عبارتند از: داشتن آرزوهای بد، خبث باطن، دورویی با دوستان، ترک تصدیق با جواب دادن، تأخیر در ادای نمازهای واجب تا این که قضا شوند، ترک تقرب به خدای عزّ و جلّ با نیکی کردن و صدقه دادن و بد زبانی و فحاشی در گفتار.

گناهانی که موجب حبس باران می شوند: جور حاکمان و قضات، شهادت دروغ، کتمان شهادت، منع زکات و قرض و کمک، قساوت قلب در حق فقرا و نیازمندان، ستم کردن به یتیم و زن بیوه و دست رد زدن به سینه سائل به هنگام شب. (۱)

«مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (۴۴)»

ص: ۲۵۹

[هر که کفر ورزد، کفرش به زیان اوست و کسانی که کار شایسته کنند، (فرجام نیک را) به سود خودشان آماده می کنند]

(۱) حسین بن سعید در «کتاب زهد» از ابن نعمان، از داود بن فرقد روایت کرده است که گفت: شنیدم که امام صادق علیه السلام می فرماید: عمل صالح به بهشت می رود و راه را برای صاحبش هموار می سازد، همان طور که مردی غلامی را می فرستد تا رختخوابش را پهن کند؛ سپس این آیه را تلاوت نمود. «وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ» (۱)

(۲) ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان حارثی مفید در امالی خود از احمد بن محمد، از پدرش محمد بن حسن بن ولید قمی، از محمد بن حسن صفار، از عباس بن معروف، از علی بن مهزیار، از علی بن نعمان، از داود بن فرقد روایت کرده و گفته است: شنیدم ابو عبد الله جعفر بن محمد صادق صلوات الله علیهما می فرماید: عمل صالح به بهشت رفته و راه را برای صاحب خود هموار می کند، همان گونه که مرد خدمتکارش را می فرستد تا بستر او را آماده کند؛ سپس این آیه را تلاوت فرمود: «وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ» (۲)

(۳) طبرسی: منصور بن حازم از ابو عبد الله صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: به راستی که عمل صالح پیش از صاحبش به بهشت رفته و جای او را هموار می کند، همان طور که خدمتکار شما جای استراحت شما را فراهم می کند (۳).

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ... وَشَبَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (۵۴)»

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَبَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (۵۴)»

[خداست آن کس که شما را ابتدا ناتوان آفرید، آن گاه پس از ناتوانی قوت

ص: ۲۶۰

۱- [۱] - زهد، ص ۲۶، ح ۴۶.

۲- [۲] - امالی، ص ۱۹۵، ح ۲۶.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۶

بخشید. سپس بعد از قوّت ناتوانی و پیری داد. هر چه بخواهد، می آفریند و هموست دانای توانا]

(۱) علی بن ابراهیم: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ» یعنی از نطفه ای متعفن و ضعیف «ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا» یعنی پیری (۱).

(۲) محمد بن یعقوب از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن علی، از عبد الرحمن بن محمد بن ابی هاشم، از احمد بن محسن میثمی، از ابو عبد الله جعفر بن محمد صادق علیه السلام در حدیثی مشتمل بر استدلال بر خداوند صانع آورده است: ابن ابی عوجاء پس از شنیدن سخنان امام صادق علیه السلام مبتنی بر اقامه دلیل بر صانع بودن خدای متعال گفت: به امام عرض کردم: اگر موضوع چنان است که شما می فرمایید، پس چرا خداوند خود بر مخلوقات خویش ظاهر نشد تا آنان را به پرستش خود دعوت کند تا اختلاف میان کسی حاصل نشود؟ و اصولاً چرا خداوند خود را از مردم پنهان کرده است و پیامبران را نزد آنان می فرستد؟ و اگر خود برایشان تجلّی می کرد، آنها به ایمان نزدیک تر می شدند.

پس امام علیه السلام به من فرمود: «وای بر تو! چگونه کسی که قدرت خودش را در وجود تو به تو نشان داده است از تو محبوب مانده است؟ نبود، تو را آفرید؛ کودک بودی، بزرگ شدی؛ ضعیف بودی، قوی شدی؛ مریض بودی، سالم گشتی؛ خشمگین بودی، راضی شدی؛ غمگین بودی، شاد گشتی؛ کینه توز بودی، دوست شدی؛ دوست بودی، دشمن شدی؛ سست عنصر بودی، مصمم شدی؛ مصمم بودی، سست عنصر شدی؛ میل به شهوت پیدا کردی بعد از آن که از آن نفرت داشتی و بی میلی را پس از میل به شهوت در خود احساس کردی؛ تمایل و رغبت داشتی، ترسان گشتی، ترسان بودی، رغبت یافتی؛ ناامید بودی، امیدوار شدی و امیدوار بودی، نومید گشتی، و به خاطر آوردنت آنچه را که در خاطرت نبود و از ذهن رفتن آنچه در ذهنت نقش بسته بود» و باز همچنان به برشمردن توانایی های درونی من که قادر به دفع آنها از خود نبودم، ادامه داد تا این که گمان کردم که

ص: ۲۶۱

«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۵۶)»

[و(لی) کسانی که دانش و ایمان یافته اند، می گویند: قطعاً شما (به موجب آن چه) در کتاب خدا(ست) تا روز رستاخیز مانده اید و این روز رستاخیز است. ولی شما خودتان نمی دانستید]

۱) محمد بن یعقوب از ابو محمد قاسم بن علاء، از عبد العزیز بن مسلم، از امام رضا علیه السلام در حدیثی که در آن وصف امام و این که امامت از آن کیست و چه کسی به تنهایی استحقاق آن را دارد، روایت کرده است که آن حضرت فرمود: امامت همچنان در ذریه ابراهیم علیه السلام بود و فرزندان او یکی پس از دیگری آن را به ارث می بردند تا این که خداوند عز و جل آن را به رسول خاتم صلی الله علیه و آله رسانده و فرمود: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (۲) [در حقیقت، نزدیکترین مردم به ابراهیم همان کسانی هستند که او را پیروی کرده اند و (نیز) این پیامبر و کسانی که (به آیین او) ایمان آورده اند؛ و خدا سرور مؤمنان است] از این رو امامت مختص او صلی الله علیه و آله بود و آن حضرت به امر خدای عز و جل آن را بر اساس سنت خدا به علی علیه السلام واگذار نمود و بدین ترتیب در ذریه برگزیدگانی قرار گرفت که خداوند متعال علم و ایمان را به ایشان عطا کرده و فرمود: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ». بنابراین، امامت تا روز قیامت در فرزندان علی علیه السلام باقی خواهد ماند؛ چون که پس از محمد صلی الله علیه و آله دیگر پیامبری نخواهد آمد. (۳)

ابن بابویه نیز آن را در کتاب معانی الاخبار آورده و گفته است: از ابو عباس،

ص: ۲۶۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۵۸، ح ۲.

۲- [۲] - آل عمران / ۶۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۴، ح ۱.

از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی - که خدا از او خشنود باد - از ابو القاسم احمد بن محمد بن علی هارونی، از ابو حامد عمران بن موسی بن ابراهیم، از حسن بن قاسم رقام، از قاسم بن مسلم، از برادرش عبد العزیز بن مسلم، از امام رضا علیه السلام این حدیث روایت شده است که حدیث بلندی است و ما آن را در تفسیر آیه «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» [و پروردگار تو هر چه را بخواهد می آفریند و برمی گزیند و آنان اختیاری ندارند] از سوره قصص به طور کامل آورده ایم. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم گوید: آیه «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ» مقدم و مؤخر شده است و در اصل چنین بوده است: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَقَدْ لَبِثْتُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ». (۲)

«فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (۶۰)»

[پس صبر کن که وعده خدا حق است و زنهار تا کسانی که یقین ندارند تو را به سبکسری و اندازند]

(۱) علی بن ابراهیم: یعنی «لَا يَغْضَبَنَّكَ»، گوید: علی بن ابی طالب علیه السلام نماز می خواند و ابن کوّاء پشت سر وی بود. امیر المؤمنین علیه السلام مشغول قرائت بود که ابن کوّاء گفت: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۳) [و قطعاً به تو و به کسانی که پیش از تو بودند وحی شده است اگر شرک ورزی، حتماً کردارت تباه و مسلماً از زیانکاران خواهی شد] پس امیر المؤمنین علیه السلام سکوت نموده تا این که ابن کوّاء ساکت شد. سپس قرائت خود را ادامه داد و دوباره ابن کوّاء شروع به تلاوت قرآن کرد و امام ساکت شد و این کار سه بار تکرار شد؛ آن گاه امام فرمود: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ

ص: ۲۶۳

۱- [۱] - قصص / ۶۸، معانی الاخبار، ص ۹۶، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۷.

۳- [۳] - زمر / ۶۵.

۲) شیخ طوسی در کتاب تهذیب از حسین بن سعید، از حمّاد بن عیسی، از معاویه بن وهب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از آن حضرت درباره مردی سؤال کردم که در حالی به امامت جماعت می ایستد که شما به خاطر این که قرائت را با صدای بلند می خواند، از او راضی نیستید. فرمود: اگر شنیدی کتاب خدا تلاوت می شود، به آن گوش فرا ده. عرض کردم: اما او شهادت به شرک من می دهد. فرمود: «اگر او خدا را نافرمانی کرد، تو مطیع خدا باش». پس دوباره سؤال کردم اما او اجازه واکنش دیگری به من نداد. لذا گفتم: بنابراین ابتدا در خانه ام نماز می خوانم و سپس نزد او می روم. فرمود: «اشکالی ندارد». و فرمود: علی علیه السلام در نماز صبح بود و ابن کوّاء که پشت سر آن حضرت بود آیه «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْبَطَنَّ عَمْلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۲) [و قطعاً به تو و به کسانی که پیش از تو بودند وحی شده است اگر شرک ورزی، حتماً کردارت تباه و مسلماً از زیانکاران خواهی شد] را خواند. امام علی علیه السلام به احترام قرآن سکوت فرمود تا این که آن مرد از خواندن آیه فارغ شد. اما ابن کوّاء مجدداً شروع به خواندن آیه نمود و علی علیه السلام دوباره ساکت شد و بار دیگر ابن کوّاء خواند و علی علیه السلام سکوت فرمود و سپس این آیه را تلاوت فرمود: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» (۳)

ص: ۲۶۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۷.

۲- [۲] - زمر / ۶۵.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۳، ص ۳۵، ح ۱۲۷.

سوره لقمان مکی است به جز آیات ۲۷، ۲۸ و ۲۹ که مدنی هستند. تعداد کل آیات آن ۳۴ آیه است که پس از سوره صافات نازل گردیده است

ص: ۲۶۵

(۱) ابن بابویه از عمر بن جبیر عرزمی، از پدرش، از ابو جعفر امام باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: هر کس سوره لقمان را در هر شب بخواند، خداوند فرشتگانی را مأمور می کند که در آن شب از وی در مقابل ابلیس و سربازانش تا صبح حمایت کنند. اما اگر روز آن را تلاوت کند، تمام روز تا شب از وی محافظت می کنند. (۱)

(۲) در کتاب «خواص القرآن» آمده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر که این سوره را بخواند، روز قیامت، لقمان رفیق او خواهد بود و ده برابر تعداد کسانی که امر به معروف و نهی از منکر می کنند برایش ثواب نوشته می شود. هر که آن را بنویسد و در آب بشوید و آب آن را به کسی که بیماری داخلی دارد بخوراند، بیماری او شفا می یابد؛ و هر که (چه زن و چه مرد) خونریزی داشته باشد و این سوره را نوشته در جایی که دچار خونریزی شده آویزان کند، به اذن خداوند تعالی خونریزی او قطع می شود. (۲)

(۳) در روایتی دیگر: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر که آن را بنویسد و در آب خیس کند و آب آن را به کسی بدهد که بیماری داخلی دارد یا بدنش خونریزی می کند - چه مرد باشد و چه زن - و آن را در موضع خونریزی بیاویزد، خون او به اذن خدای متعال بند می آید.

ص: ۲۶۷

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۳۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۷۴.

۴) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس آن را بنویسد و آب آن را به بیماری که ناراحتی داخلی یا هر بیماری دیگری داشته باشد- چه زن باشد و چه مرد- بدهد، شفا پیدا می کند و تب وی قطع می گردد و هرگزندی به اذن خدا از او دور می شود.

ص: ۲۶۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الم (۱) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (۲) هُدًى وَرَحْمَةً... أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۵)»

«الم (۱) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (۲) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (۳) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (۴) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۵)»

[الف لام میم* این است آیات کتاب حکمت آموز* (که) برای نیکوکاران رهنمود و رحمتی است* (همان) کسانی که نماز برپا می دارند و زکات می دهند و (هم) ایشانشان که به آخرت یقین دارند* آنانند که از جانب پروردگارشان از هدایت برخوردارند و ایشانشان که رستگارانند]

(۱) علی بن ابراهیم: در این کلام خدای تعالی «الم* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ* هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ» یعنی از جانب پروردگارشان از بیان برخوردارند.

(۱)

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن... لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ (۷)»

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّخِذَهَا هُزُوًا

ص: ۲۶۹

أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (۶) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّضَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۷) «

[و برخی از مردم کسانی اند که سخن بیهوده را خریدارند تا (مردم را) بی (هیچ) دانشی از راه خدا گمراه کنند و (راه خدا) را به ریشخند گیرند. برای آنان عذابی خوارکننده خواهد بود* و چون آیات ما بر او خوانده شود، با نخوت روی برمی گرداند؛ چنان که گویی آن را نشنیده (یا) گویی در گوشه‌هایش سنگینی است. پس او را از عذابی پر درد خبر ده]

(۱) محمد بن یعقوب از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از علی بن حمزه، از ابو بصیر روایت کرده که گفته است: از ابو جعفر باقر علیه السلام درباره درآمد زنان آوازه خوان پرسیدم، فرمود: درآمد آن که مردان بر او وارد می شوند، حرام است؛ ولی آن که به عروسی ها دعوت می شود، اشکالی ندارد و این خود فرموده خدای عزّ و جلّ است که: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» (۱).

(۲) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از علی بن اسماعیل، از ابن مسکان، از محمد بن مسلم، از ابو جعفر امام باقر علیه السلام روایت کرده است که گوید: شنیدم که آن حضرت می فرماید: غناء از جمله اموری است که خداوند کیفر آن را آتش وعده داده است. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ» (۲).

(۳) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از مهران بن محمد، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: شنیدم که آن حضرت می فرماید: غناء از جمله اموری است که خداوند درباره آن فرمود: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي

ص: ۲۷۰

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۱۱۹، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۴۳۱، ح ۴.

۴) از او، از گروهی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از وشاء روایت شده است که گفت: شنیدم که از ابو الحسن امام رضا علیه السلام درباره غناء سؤال شد، فرمود: مشمول قول خدای عزّ و جلّ است که می فرماید: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَّهُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» (۲).

۵) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از مهران بن محمد، از حسن بن هارون روایت کرده است که گوید: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرماید: غناء، مجلسی است که خداوند به مردمانش نگاه نمی کند و مصداق کلام خداوند عزّ و جلّ است که می فرماید: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَّهُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» (۳).

۶) ابن بابویه، از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - که رحمت خدا بر او باد - از جعفر بن محمد مسعود، از پدرش، از حسین بن اشکیب، از محمد بن سری، از حسین بن سعید، از ابو احمد محمد بن ابی عمیر، از علی بن حمزه، از عبد الاعلی روایت کرده که گفت: از جعفر بن محمد صادق علیه السلام درباره قول خدای متعال پرسیدم که می فرماید: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَّهُوَ الْحَدِيثُ» فرمود: غناء است. (۴).

۷) زمخشری در «ربیع الامرار» از ابو امامه، از رسول خدا صلی الله علیه و آله آورده است که: آموزش زنان آوازه خوان و فروش آنها و خرید آنها و تجارت به وسیله آنها جایز نیست و بهای آنها حرام است و این آیه جز در این مورد بر من نازل نشده است: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَّهُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ». سپس فرمود: سوگند به کسی که مرا به حق فرستاد، هیچ مردی صدای آوازش را بلند نکرد مگر این که خدای متعال دو شیطان را به سراغ او بفرستد و هر کدام بر روی

ص: ۲۷۱

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۴۳۳، ح ۱۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۴۳۲، ح ۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۴۳۳، ح ۱۶.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۳۴۹، ح ۱.

یک کتف او سوار شده و با پاهایشان بر سینه اش می کوبند تا این که سکوت کند. (۱)

۸) علی بن ابراهیم در معنای این آیه گفت: غنا، شرب خمر و همه خوشگذرانی ها: «لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» گفت: تا آنان را از راه خدا منحرف کند. (۲)

۹) گفت: و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام در معنی آیه «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» نقل شده است که: او نَصْر بن حارث بن علقمه بن کلدۀ از بنی کلدۀ از بنی عبد الدار بن قُصی است و این نَصْر راوی گفتار و اشعار مردم بود. خدای عزّ و جلّ می فرماید: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ». (۳)

«خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (۱۰)»

«خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (۱۰)»

[آسمان ها را بی هیچ ستونی که آن را ببینید خلق کرد و در زمین کوههای استوار بیفکند تا (مبادا زمین) شما را بجنباند و در آن از هر گونه جنبنده ای پراکنده گردانید و از آسمان آبی فرو فرستادیم و از هر نوع (گیاه) نیکو در آن رویانیدیم]

سخن درباره این آیه پیش از این در آغاز سوره رعد بیان گردید و ان شاء الله تعالی در تفسیر آیه «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ» (۴) خواهد آمد.

«خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ... مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۱۱)»

«خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (۱۰) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي

ص: ۲۷۲

۱- [۱] - ربيع الابرار، ج ۲، ص ۵۶۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۸.

۴- [۴] - ذاریات / ۷.

مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۱۱) »

[آسمان ها را بی هیچ ستونی که آن را ببینید خلق کرد و در زمین کوههای استوار بيفکند تا (مبادا زمین) شما را بجنباند و در آن از هر گونه جنبنده ای پراکنده گردانید و از آسمان آبی فرو فرستادیم و از هر نوع (گیاه) نیکو در آن رویانیدیم* این خلق خداست. (اینک) به من نشان دهید کسانی که غیر از اویند، چه آفریده اند. (هیچ) بلکه ستمگران در گمراهی آشکارند]

۱) علی بن ابراهیم: درباره سخن خداوند متعال: «وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ» گوید: از هر نوع حیوانی در آن قرار داد. گفت: درباره آیه «فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ» می فرماید: از هر رنگ زیبایی، و زوج: رنگ زرد و سبز و قرمز، کریم: نیکو. فرمود: سخن خداوند: «هَذَا خَلْقُ اللَّهِ» یعنی مخلوق خدا، زیر «خَلَقَ» همان «فعل» است و فعل دیده نمی شود، بلکه اشاره او به مخلوق و نیز به آسمان و زمین و کوه ها و همه حیوانات بوده است، یعنی «فعل» را به معنای «مفعول» به کار برده است. (۱)

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ... يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (۱۳) »

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (۱۲) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (۱۳) »

[او به راستی لقمان را حکمت دادیم که خدا را سپاس بگزار و هر که سپاس بگزارد تنها برای خود سپاس می گزارد و هر کس کفران کند، در حقیقت خدا بی نیاز ستوده است* و (یاد کن) هنگامی را که لقمان به پسر خویش در حالی که وی او را اندرز می داد، گفت: ای پسرک من! به خدا شرک میاور که به راستی شرک، ستمی بزرگ است]

۱) محمد بن یعقوب از ابو عبد الله اشعری، از یکی از یاران ما در حدیثی مرفوع از هشام بن حکم، گفت: ابو الحسن موسی بن جعفر علیه السلام به من

ص: ۲۷۳

فرمود: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» فرمود: [منظور از حکمت] فهم و عقل است. (۱)

۲) علی بن ابراهیم، از ابو القاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حماد نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام، از لقمان و حکمتی که خدای عز و جل ذکر فرموده، سؤال کردم، فرمود: به خدا سوگند، حکمت را به خاطر حسب و نسب یا مال یا خویشاوندان و یا قدرت بدنی، یا زیبایی ندادند، بلکه چون مردی قوی در کار خدا بود، پرهیزکار برای خدا، بسیار کم سخن، ژرف نگر، بلند نظر، تیزبین، بی نیاز از دیگران، هرگز در روز نخواستید، هیچ کسی او را در حال ادرار کردن، قضای حاجت یا غسل کردن ندید، حکمت را به او دادند؛ چون بسیار خوددار و ژرف نگر بود و به کار خویش سرگرم بود؛ از ترس گناه به چیزی نخندید و هرگز خشمگین نشد و با انسانی شوخی نکرد و به خاطر برخورداری شدن از نعمت های دنیا خوشحال نشد و به خاطر امور دنیوی هرگز غم و اندوه به خود راه نداد. او زنانی به همسری گرفت و فرزندان بسیار یافت و بسیاری از ایشان در کودکی مردند و بر مرگ هیچ کدام از آنها نگریست. و بر دو مرد در حال دعوا و جدل نگذشت، مگر این که آنان را با هم آشتی داد و از آن جا نمی رفت، مگر این که میانشان صلح برقرار می کرد. او هرگز سخنی نشنید و نپسندید، تا این که تفسیر آن را طلب کند و نام راوی آن را پرسد. او بسیار همنشین فقها و دانشمندان می شد و نزد قاضیان و پادشاهان و حکام و سلاطین، رفت و آمد بسیار داشت. قاضیان را به خاطر امتحان سختی که در پیش داشتند، رثا می گفت و بر ملوک و سلاطین به خاطر غرورشان و اطمینان از بقای آنها در این مقام ها، دلسوزی می کرد و از آنان عبرت می گرفت و چیز می آموخت که اسباب غلبه او بر نفسش باشد و به وسیله آن با هوای نفس مبارزه می کرد و از شیطان دوری می گزید. او قلبش را با اندیشیدن درمان می کرد و با عبرت ها خود را درمان می نمود، و وارد موضوعی نمی شد، مگر مربوط به وی باشد؛ از این رو به وی حکمت داده شد و عصمت به وی هدیه گشت؛ زیرا خدای تبارک و تعالی به گروه های ملائکه فرمان داد تا آن گاه که روز به نیمه رسید و چشم ها به خواب

ص: ۲۷۴

قیلوله آرام گرفتند، لقمان را بی آن که آنها را ببیند ولی [صدایشان را] بشنود، صدا کرده و گفتند: ای لقمان! آیا می خواهی خدا تو را خلیفه خود بر روی زمین قرار دهد تا در آن، میان مردم قضاوت کنی؟ لقمان گفت: اگر خدا مرا به این کار فرمان دهد، اطاعت می کنم؛ زیرا اگر مرا به این کار وادارد، به یاری من خواهد شتافت و مرا علم داده، عصمت و خویشتن داری عنایت می فرماید. اما اگر مرا مختار بگذارد، قطعاً عافیت طلبی را می پذیرم.

پس فرشتگان گفتند: ای لقمان! چرا چنین گفتی؟ گفت: چون قضاوت کردنم میان مردم سخت ترین منازل دین است و پُر فتنه و پُر بلاترین آنها؛ قاضی تنها است بی آن که یاوری داشته باشد، ستم از هر سو او را احاطه کرده و پیوسته بر سر دو راهی است؛ اگر به حق قضاوت کند، سزاوار است که راه سلامت پیماید و اگر به اشتباه قضاوت کند، راه بهشت را گم کرده است و هر که در دنیا ذلیل و ضعیف باشد، برای وی آسان تر خواهد بود که در آن دنیا حکیم و دانا و شریف باشد و هر که دنیا را بر آخرت برگزیند، هر دو را می بازد، این (دنیا) می گذرد و به آن یکی هم نمی رسد. - فرمود: - پس فرشتگان از حکمت و دانش او در شگفت شدند و خدای رحمان، منطق او را پسندید.

چون شب فرا رسید و در بستر آرمید، حکمت را بر وی نازل فرمود به گونه ای که او را از سر تا پا دربر گرفت. پس چون از خواب بیدار شد، داناترین مردم زمان خود بود و از آن پس در میان مردم به حکمت میان مردم سخن می گفت و آن را بین مردم رواج می داد. - فرمود: - و چون قضاوت بر او عرضه شد و نپذیرفت، خداوند فرشتگان را امر فرمود تا داود را به پذیرش خلافت فرا خوانند. او آن را پذیرفت بی آن که شرایط لقمان را مطرح کند، پس خداوند خلافت و حکومت زمین را به وی عطا فرمود و بارها او را آزمود؛ اما هر بار دچار اشتباه می شد، اما خداوند از او درمی گذشت. لقمان بسیار به دیدار داود علیه السلام می رفت و با موعظه ها و علم خود، وی را پند و اندرز می داد و داود علیه السلام به وی می گفت: ای لقمان! خوشا به حالت! حکمت را به تو دادند و از بلاها تو را معاف کردند؛ اما خلافت به داود داده شد و به حکومت و فتنه مبتلا گشت.

گفت: سپس امام صادق علیه السلام در معنی این کلام خداوند متعال: «وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» می فرماید:

پس لقمان فرزندش را به سخنانی پند داد که او را از هم شکافت و گسست و از جمله پندهایی که به وی داد، این بود: ای حمّاد! ای فرزندم! تو از روزی که به این دنیا گام نهادی، پشت به آن کرده ای و راه آخرت در پیش گرفته ای. خانه ای که رو به آن می روی، نزدیک تر از خانه ای است که داری از آن دور می گردی. فرزندم! با علما چنان همنشین و نزدیک شو که زانویت به زانوی آنها برخورد کند و با آنان جدل مکن که علم خود را از تو دریغ خواهند ورزید. از دنیا روزی خویش را برگیر و آن را رد مکن تا نان خور مردم نباشی، و چنان در آن وارد نشو که به آخرت تو زیان رساند. چنان روزه بگیر که شهوت را قطع کند، نه این که روزه ای بگیری که تو را از نماز باز دارد؛ زیرا نماز نزد خدا محبوب تر از روزه است. فرزندم! دنیا دریایی عمیق است که مردمی بسیار در آن غرق شده اند؛ پس تو کشتی خود را در آن ایمان قرار ده که بادبان آن توکل و توشه تو در آن ترس از خدا باشد، که اگر نجات یافتی به لطف پروردگار بوده و اگر هلاک گشتی، به خاطر گناهانت بوده است.

فرزندم! اگر در کودکی ادب آموختی، در بزرگی سود آن را می بری و هر که به ادب اهتمام ورزد، به آن توجه می کند و اهمیت می دهد و هر که به آن اهتمام ورزد، زحمت آموختن را می پذیرد و هر که خود را مکلف به آموختن آن کند، طلبش فزونی می یابد و هر که طلبش زیادت یافت، سود آن را نیز می برد. پس ادب آموزی را عادت خویش قرار ده تا با این کار هم راه گذشتگان را پیموده باشی و هم به آیندگان سود رسانده باشی و کسانی تمایل پیدا می کنند آن را از تو بیاموزند و هیبت تو مانع از آن می شود که دیگران با تو درافتند. از تنبلی در کسب ادب به خاطر پرداختن به غیر آن بر حذر باش، پس اگر مغلوب دنیا شدی مغلوب آخرت مشو؛ زیرا اگر فرصت طلب علم را از دست دادی، در کسب آخرت مغلوب گشته ای. پس در شب و روز و ساعات عمرت، بخشی را به دانش اندوزی اختصاص ده، که اگر آن را از دست دهی هیچ از دست رفته ای را چون ترک دانش نخواهی یافت. دانش خود را وسیله جدل با لجوج قرار مده و با هیچ فقیه و دانایی جدل مکن و به دشمنی با هیچ سلطانی بر مخیز و با هیچ ستمگری مدارا مکن و دوست و همراه وی مباش. هرگز با فاسق مشکوک و متهم دوستی مکن و با کسی که در معرض تهمت بدکاری قرار دارد مصاحبت مکن. از دانش خویش چون

سکه هایت محافظت کن. فرزندم! چنان خدا ترس باش که اگر در قیامت با عمل صالح همه ساکنان آسمان و زمین آمده باشی، باز هم از عذاب خدا بیمناک بوده و ایمن نباشی و چنان به رحمتش امیدوار باش که اگر با بار گناه هر دو عالم، قدم در قیامت گذاشتی، امید به آمرزش وی داشته باشی.

آن گاه فرزندش به وی گفت: پدر! با داشتن یک قلب، چگونه چنین امری را تحمل کنم؟

لقمان گفت: فرزندم! اگر قلب مؤمن را درآورده و بشکافند، دو نور در آن می یابند، نوری که به ترس و نوری که به امید تعلق دارد که اگر وزن شوند، هیچ کدام بر دیگری کمترین رجحانی ندارند. هر که به خدا ایمان بیاورد، کلام خدا را تأیید می کند و هر که کلام خدا را تأیید کند، دستور خدا را اطاعت می کند و هر که مطیع امر خدا نباشد، قول او را تصدیق نکرده است. این خُلقیات هر کدام، گواه بر دیگری هستند. پس هر که ایمانش به خدا راستین باشد، خالصانه و ناصحانه برای خدا کار می کند و هر که خالصانه و ناصحانه برای خدا کار کند، ایمانش به خدا ایمانی راستین است و هر که از خدا اطاعت کند، از او می ترسد و هر که از او بترسد، دوستش می دارد و آن که خدا را دوست بدارد، امر او را اطاعت می کند؛ و هر که مطیع امر او باشد، مستحق بهشت و رضای او می گردد و هر که در پی کسب رضای خدا نباشد، خشم خدا را برای خود خریده است و از خشم خدا به خودش پناه می بریم. فرزندم! به دنیا تکیه مکن و دل را به آن مشغول مدار؛ زیرا خداوند چیزی نیافریده که برایش دشوار بوده باشد. آیا نمی بینی که نعیم دنیا را پاداش فرمانبرداران قرار نداده و بلای آن را مجازات نافرمانان قرار نداده است؟! (۱)

۳) از او، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از علی بن محمد، از بکر بن صالح، از جعفر بن یحیی، از علی قصیر، از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام روایت کرده و گفته است: قربانت گردم! آیه «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» به چه معناست؟ فرمود: معرفت امام زمانش به وی داده شد. (۲)

ص: ۲۷۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۸.

۴) محمد بن یعقوب: از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد، از علی بن حدید، از منصور بن یونس، از حارث بن مغیره یا از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده و گفته است: به وی عرض کردم: وصیت لقمان به پسرش چه بود؟ فرمود: در این وصیت، شگفتی ها بود و از همه شگفت انگیزتر این که به فرزندش گفت: از خدای عزّ و جلّ چنان بترس که اگر با عمل نیک ساکنان آسمان و زمین نزد وی آیی، تو را عذاب خواهد کرد و چنان به رحمتش امید داشته باش که اگر با گناه هر دو عالم نزد وی آیی، تو را می بخشد. سپس فرمود: پدرم علیه السلام می فرمود: هیچ بنده مؤمنی نیست، مگر این که در قلبش دو نور باشد: نور بیم و نور امید؛ و اگر این دو وزن شوند، هیچ کدام فزون تر از دیگری نیستند. (۱)

۵) طبرسی: از سلیمان بن داود منقری، از حمّاد بن عیسی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: در وصیتی از لقمان به فرزندش آمده است: فرزندم! با شمشیر، کفش، عمامه و خیمه و مشک آب و نخ و درفش خود به سفر برو و در سفر داروهایی به همراه داشته باش که خود و آن که با توست از آن منتفع گردد و با همسفرانت جز در معصیت خداوند عزّ و جلّ همراه و موافق باش. فرزندم! اگر با جمعی سفر کردی، در کار خودت و ایشان با آنان بسیار مشورت کن و با آنان بسیار خنده رو باش و در غذای خود با آنان سخاوتمند باش و اگر تو را به میهمانی دعوت کردند، دعوت آنان را بپذیر و اگر از تو یاری خواستند به یاریشان بشتاب و در همه حال ساکت و کم حرف باش و بسیار نماز بخوان و آب و غذا و چهارپای خود را از دیگران دریغ مدار و اگر از تو شهادت به حق دادن طلبیدند، برایشان شهادت ده، و اگر با تو مشورت کردند، سعی کن مشاور خوبی برای آنان باشی و تا پیرامون کاری خوب فکر نکرده ای، اقدام مکن و به هیچ مشورتی پاسخ مده، مگر این که مدتی را صرف نظر کردن به آن کرده باشی و هر کس نتواند نصیحت مشفقانه و خیرخواهانه را به طرف مشورت گیرنده ارائه کند، خداوند عقل او را از وی می گیرد.

و اگر دیدی دوستان راه می روند، با آنان راه برو و اگر دیدی به کاری

ص: ۲۷۸

مشغولند، به یاریشان بشتاب. پند مسن تر از خود را گوش کن و اگر فرمانی به تو دادند یا چیزی از تو خواستند، بگو: بلی، و پاسخ منفی مده، زیرا «نه» گفتن سنگین و نشانه لئیم بودن است و اگر سرگردان شدید، اتراق کنید و اگر در تصمیم دچار تردید شدید، بایستید و راینی کنید و اگر یک مرد را در بین راه دیدید درباره مسیرتان چیزی از وی نپرسید و از او راهنمایی نخواهید، زیرا تنها بودن در بیابان شک برانگیز است و ممکن است جاسوس دزدها باشد و شاید همان شیطانی باشد که شما را سرگردان کرده باشد. از دو شخص نیز بترسید، مگر این که آن چه را من می بینم، شما در آنها نبینید؛ زیرا عاقل اگر با چشم خود چیزی ببیند، حق را از آن تشخیص می دهد و بیننده، چیزهایی را می بیند که غایب نمی بیند.

فرزندم! چون وقت نماز شد، به هیچ بهانه ای آن را به تأخیر مینداز. به موقع آن را اقامه کن و خود را آسوده ساز؛ زیرا نماز یک دین است. در همه حال سعی کن نمازت را به جماعت برگزار کنی و هرگز بر روی مرکب مخواب؛ زیرا خیلی زود دچار زخم نشیمنگاه می شوی و این کار عاقلانه ای نیست، مگر این که در محملی نشسته باشی و بخواهی دراز بکشی تا به مفاصلت استراحتی داده باشی و اگر قصد اتراق داشتید، خوش رنگ ترین زمین را انتخاب کنید که خاکش نرم و علفش بسیار باشد و چون اتراق کردید، پیش از آن که بنشینید دو رکعت نماز به جای آر و اگر قصد قضای حاجت کردی، از محل اتراق دور شو و چون عزم ادامه سفر کردی دو رکعت نماز بخوان و با زمینی که در آن اتراق کرده بودی وداع کن و بر مردمان آن سلام کن؛ زیرا هر بقعه ای از زمین به جمعی از فرشتگان تعلق دارد و اگر نتوانستی لب به غذا بزنی تا صدقه ندهی، این کار را بکن و تا سوار بر مرکبی، تلاوت قرآن را فراموش مکن و تا زمانی که مشغول به کار هستی، تسبیح را فراموش مکن و چون بیکار بودی، از دعا غفلت مکن و بر حذر باش از این که از آغاز تا پایان شب در حرکت باشی و مبادا که در حین حرکت صدایت را بلند کنی.

ابو عبد الله امام صادق علیه السلام می فرماید: به خدا سوگند که حکمت را به خاطر حسب و نسب یا ثروت و مکنت یا قدرت بدن یا جمال رخسار به لقمان ندادند؛ بلکه چون با اراده در کار خدا، پرهیزکار، ساکت و بسیار کم حرف، ژرف نگر، دوراندیش و تیزبین بود، از این نعمت برخوردار شد و هرگز در روز نمی خوابید و هرگز در مجلس تکیه نمی داد و آب دهان بیرون نمی انداخت و هیچ کار عبثی انجام

نمی داد و هیچ کس او را در حال ادرار یا قضای حاجت یا غسل به خاطر حیای بسیار او ندید و هرگز به چیزی نخندید و به خشم نیامد تا مبادا آسیبی به دینش وارد شود و هرگز با انسانی شوخی نکرد و به خاطر امور دنیوی اظهار شادمانی نکرد و به خاطر از دست دادن آن غمگین نشد. او چند همسر گرفت و فرزندان بسیار یافت که خیلی از آنها در حیات او درگذشتند، اما هرگز بر یکی از آنها نگریست.

اگر بر دو نفر وارد می شدند که در حال جنگ و دعوا بودند، آنها را با هم آشتی می داد و تا از هم جدا نمی شدند از آن جا نمی رفت. هیچ سخن پسندیده ای نشنید مگر این که خواستار تفسیر و توضیح آن شد و این که گوینده اصلی آن سخن چه کسی بوده است. با فقها و علما زیاد نشست و برخاست داشت. پیوسته نزد قضات، حکام و سلاطین می رفت و به آنان سر می زد. قاضیان را به خاطر این که در مقابل امتحانی سخت قرار گرفته اند تسلی خاطر می داد و بر پادشاهان و حکام به خاطر نخوت و تکبری که در مقابل خدا داشتند و این که چنین در آرامش زندگی می کنند، دل می سوزاند. او پیوسته چیزهایی می آموخت که به وسیله آنها بر نفس خود غلبه کند و از شیطان فاصله بگیرد. او پیوسته خود را با تفکر و عبرت گرفتن درمان می کرد. او وقت خود را فقط به کار مفید می گذراند و در امری که به وی مربوط نبود دخالت نمی کرد؛ و به همین دلیل بود که به وی حکمت داده شد و از نعمت عصمت برخوردار گردید.

۶) طبرسی با حذف اسناد، از حماد از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: لقمان حکیم سال ها قبل از داود علیه السلام به دنیا آمده بود و زمان وی را درک نمود و سال های بسیاری با او بود و روزی که جالوت را کشت با وی بود. طول (قد) جالوت هشتصد ذراع بود و طول داود فقط ده ذراع بود و چون داود جالوت را کشت، خداوند نبوت را به وی عطا فرمود و لقمان همچنان با داوود تا وقتی که داوود مرتکب خطایی شد و خداوند از خطای او گذشت و توبه اش را پذیرفت و بعد از آن بود. لقمان پیوسته فرزندش را اندرز می داد از جمله پندهای لقمان به فرزندش این است: فرزندم! از لحظه ای که به دنیا آمدی، پشت به آن کرده و رو به آخرت در حرکتی و خانه آخرتی که به سوی آن می روی، نزدیک تر از خانه ای است که داری از آن دور می شوی. فرزندم! هیچ خیری در

سخنی نیست، مگر این که به نام خدای متعال آغاز شده باشد. کم حرف از آرامش و متانت برخوردار است.

فرزندم! با علما همنشین باش؛ زیرا اگر علم در دل سگ هم باشد، خداوند متعال او را عزت می داد و دوست می داشت. فرزندم! چنان با اهل علم همنشین باش که زانو به زانوی آنها بنشینی و با آنها جدل مکن؛ چون از تو نفرت پیدا خواهند کرد و از دنیا روزی خویش را به دست آر و آن را رد مکن تا سربار مردم نباشی؛ ولی چنان نیز در پی دنیا مرو که به آخرت تو زیان برساند. و چنان روزه ای بگیر که شهوت تو را قطع کند و روزه ای مگیر که چنان تو را ضعیف کند که توان نماز را از تو بگیرد؛ زیرا نماز نزد خدا از روزه محبوب تر است و نماز بهترین اعمال است. فرزندم! دنیا، دریای عمیقی است که مردم بسیاری در آن غرق شده اند، پس کشتی خودت را در آن ایمان و بادبان آن را توکل و توشه خویش را در آن ترس از خدا قرار بده؛ اگر نجات یافتی، لطف خدا شامل حال تو شده و اگر هلاک گشتی، علت، گناهان خودت است. فرزندم! اگر در کودکی ادب آموختی، در بزرگی از آن بهره مند می شوی و هر که ادب دوست شود، بدان اهمیت می دهد و هر که به آن اهمیت دهد، به آن عمل می کند و هر که به آن عمل کند، طلبش بیشتر می شود و هر که طلبش بیشتر شود، منفعت آن را درمی یابد، پس آن را عادت خود قرار ده. آن گاه تو جانشین خلف و مفید برای سلف خود می گردی و راغب آن به تو امید می بندد و راهب آن از هیبت می ترسد. بر حذر باش از تنبلی از طلب علم و رو آوردن به طلب چیزی غیر آن. اگر مغلوب دنیا شدی، مغلوب آخرت نیز مشو. فرزندم! هر که علم را به دست آورد، چه چیز را از دست داده؟ و هر که علم را از دست دهد، چه چیزی به دست آورده؟ فرزندم! اگر فرصت طلب علم را از دست دادی، بدان که هیچ راهی برای تباہ کردن آن بهتر از ترک علم نیست. علم را ابزار جدل با لجوج و دانا قرار مده و با آن به ستیز با سلطان برنخیز و با ستمگر مماشات مکن و با دشمن دوستی نوز و با فاسق زناکار و مشکوک پیمان اخوت مبند و با متهم مصاحبت مکن و همان گونه که از پولت محافظت می کنی از علمت نیز مراقبت کن. فرزندم! از مردم روی بر مگردان و شادمانه و بی دردانه بر روی زمین راه مرو و صدایت را پایین بیاور که بدترین صداها، صدای الاغ است و آرام گام بردار. فرزندم! از خدا بترس چنان که اگر با اعمال نیک ساکنان دو عالم به روز قیامت

وارد گردی، بیم داشته باشی خدا تو را عذاب دهد و اگر با گناه دو عالم آمدی، امید به آمرزش و رحمت او داشته باشی.

پس فرزندش گفت: پدر! من یک دل بیشتر ندارم، چگونه همه این نصیحت را به کار گیرم؟

لقمان گفت: ای فرزندم! اگر قلب مؤمن را بیرون آورند و بشکافند، دو نور در آن یافت می شود: نوری برای ترس و نوری برای امید؛ و اگر وزن شوند، هیچ کدام سنگین تر از دیگری نیست حتی به اندازه یک ذره. پس هر که به خدا ایمان داشته باشد و کلام خدا را راست بداند، به آن عمل خواهد کرد و هر که به دستور خدا عمل نکند، کلام خدا را باور نکرده است؛ زیرا این اخلاق برای یکدیگر شهادت می دهند. پس هر که صادقانه به خدا ایمان داشته باشد، خالصانه برای خدا کار می کند و هر که برای خدا خالصانه و خیرخواهانه کار کند، صادقانه به خدا ایمان آورده است. هر که خدا را فرمان برد، خدا ترس می شود و خدا ترس، خدا را دوست می دارد و خدا دوست، مطیع امر خدا می شود و هر که مطیع امر خدا شود، بهشت بر او واجب می گردد و هر که در پی کسب رضای خدا نباشد، به خدا خیانت کرده است و هر که به خدا خیانت کند، مستوجب خشم و عذاب خدا می شود؛ و به خدا پناه می بریم از این که دچار خشم و عذاب و رسوایی و انتقام وی گردیم.

فرزندم! به دنیا تکیه مکن و دل را به آن مشغول مدار؛ زیرا خداوند چیزی آسان تر از آن نیافریده است. مگر ندیده ای که نعمت های آن را پاداش مطیعان قرار نداده و بلای آن را مجازات نافرمانان قرار نداده است؟ فرزندم! هر که نفسی را زنده کند، گویی همه مردم را زنده کرده است؛ یعنی این که او را از کشته شدن یا غرق شدن یا سوختن یا زیر آوار ماندن یا حیوانی درنده برهاند و یا این که او را ضمانت کرده تا بی نیاز شود یا این که او را از فقر به غنا و بی نیازی برساند و بهتر از همه اینها آن است که او را از گمراهی به رستگاری رهنمون شود. فرزندم! نماز را به پا دار، امر به معروف و نهی از منکر کن و بر آن چه بر تو می گذرد، شکبیا باش که این خود از استواری کارهاست. (۱)

ص: ۲۸۲

«وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ... ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۵)»

«وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (۱۴) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۵)»

[و انسان را درباره پدر و مادرش سفارش کردیم. مادرش به او باردار شد. سستی بر روی سستی، و از شیر باز گرفتنش در دو سال است. (آری به او سفارش کردیم) که شکرگزار من و پدر و مادرش باش که بازگشت (همه) به سوی من است* و اگر تو را وادارند تا درباره چیزی که تو را بدان دانشی نیست، به من شرک ورزی از آنان فرمان مبر و (لی) در دنیا به خوبی با آنان معاشرت کن و راه کسی را پیروی کن که توبه کنان به سوی من باز می گردد و (سرانجام) بازگشت شما به سوی من است و از (حقیقت) آن چه انجام می دادید، شما را با خبر خواهم کرد]

۱) علی بن ابراهیم: درباره این فرموده خداوند متعال: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ» آورده است: یعنی ضعف و سستی روی ضعف و سستی. (۱)

۲) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از بسطام بن مرّه، از اسحاق بن حسان، از هیشم بن واحد، از علی بن حسین عبدی، از سعد اسکاف، از اصیغ بن نباته روایت کرده است که گفت: از امیر المؤمنین علیه السلام درباره قول خدای تعالی: «أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ» سؤال شد. فرمود: پدر و مادری که خداوند تشکر کردن از آنها را واجب کرده آنها را هستند که علم را زاده اند و حکمت را به ارث گذاشته اند. و مردم را امر فرمود از ایشان اطاعت کنند. سپس فرمود: خدای تعالی گوید: «إِلَيَّ الْمَصِيرُ» یعنی بازگشت بندگان به سوی خداست و راهنمای این راه پدر و مادر هستند؛ آن گاه سخن را بر این ختمه و دوستش معطوف کرده و درباره خاص و عام چنین فرموده است: «وَإِنْ جَاهَدَاكَ

ص: ۲۸۳

عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي» گوید: در وصیت است و این که از کسی که دستور داده شده ای از او اطاعت کنی، اطاعت نکنی؛ از آن دو اطاعت مکن و سخنان ایشان گوش مکن. سپس سخن را متوجه پدر و مادر کرده است: «وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا» می گوید: فضیلت آنها را به مردم بشناسان و مردم را به پیروی از راه آنها دعوت کن و این همان کلام خداست که می فرماید: «وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ»، سپس فرمود: به سوی خدا، سپس به سوی ما؛ پس از خدا پروا کنید و از پدر و مادر نافرمانی نکنید؛ زیرا رضای آنها رضای خداست و خشم آنها خشم خداست. (۱)

(۳) از او، از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از عبد الله بن بحر، از عبد الله بن مسکان، از راوی آن، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: در حالی که من در حضورش بودم، به عبد الواحد انصاری درباره نیکی در حق پدر و مادر در کلام خدای متعال: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (۲) [و به پدر و مادر (خود) احسان کنید] فرمود: گمان کردیم که این همان آیه ای است که درباره بنی اسرائیل نازل شده است؛ یعنی: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (۳) [و خداوند چنین مقدر داشت که جز او را نپرستید و به پدر و مادر (خود) احسان کنید] سپس از آن حضرت در این مورد سؤال کردم. فرمود: درباره لقمان است که می فرماید: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ» [یعنی] نیکی کردن «وَأِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا»، سپس فرمود: این بسیار بزرگ تر و مهم تر از آن است که دستور دهد؛ در هر حال صله و حق آنها به جا آورده شود «وَأِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» سپس فرمود: نه، بلکه امر به برقراری صله با آنها می شود هرچند تلاش کنند وی را به شرک دعوت کنند و این حق بیانگر آن است که بر حق آنها تأکید بیشتری نموده و

ص: ۲۸۴

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۴، ح ۷۹.

۲- [۲] - اسراء / ۲۳.

۳- [۳] - اسراء / ۲۳.

۴) محمد بن عباس از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از ابان بن عثمان، از عبد الله بن سلیمان روایت کرده که گفته است: جابر بن جعفری را نزد امام باقر علیه السلام دیدم، در حالی که آن حضرت می فرمود: محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام «والدان» (دو پدر) هستند. عبد الله بن سلیمان نیز گوید: شنیدم که امام باقر علیه السلام می فرماید: آن که خمس را حلال کرد، از ماست و آن که سخن راست آورد، از ماست و آن که آن سخن را تأکید کرد، از ماست و در کتاب خدای عزّ و جلّ، مودّت از آن ماست و علی علیه السلام و رسول خدا صلی الله علیهما «والدان» هستند که خداوند به ذرّیه ایشان امر کرده که سپاسگزار آن دو باشند. (۲)

۵) از او، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از نصر بن شوید، از یحیی حلبی، از ابن مسکان، از زراره، از عبد الواحد بن مختار روایت کرده که گفت: بر امام باقر علیه السلام وارد شدم، پس فرمود: آیا نمی دانستی علی علیه السلام یکی از والدینی است که خدای عزّ و جلّ می فرماید: «أَنْ اشْكُرْ لِي وَلَوْلَا إِيمَانُكَ؟» زراره گوید: من نمی دانستم منظور کدام آیه است، آن که در حق بنی اسرائیل نازل شده یا آن که در حق لقمان وارد گشته است. تا این که قسمت شد به زیارت خانه خدا بروم. پس بر امام باقر علیه السلام وارد شده و با او تنها گشتم و عرض کردم: قربانت گردم! عبد الواحد حدیثی برایم روایت کرده است. فرمود: آری. عرض کردم: کدام آیه است؟ آن که درباره لقمان است یا آن که در حق بنی اسرائیل است؟ فرمود: آن که در حق لقمان نازل شده است. (۳)

۶) از او، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از عمرو بن شمر، از مفضل، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده و گفته است: شنیدم که آن حضرت می فرماید: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ» یعنی رسول خدا صلی

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۶

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۶، ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۶، ح ۲.

(۷) از او، از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد بن عيسى، از حسين بن سعيد، از فضاله بن ايوب، از ابان بن عثمان، از بشير دهيان روايت کرده است که: شنيدم که امام صادق عليه السلام می فرمايد: رسول خدا صلى الله عليه و آله یکی از والدين است. گويد: عرض کردم: و آن ديگری؟ فرمود: او علی بن ابی طالب عليه السلام است. (۲)

(۸) سعيد رضى در «الخصائص» از سلمه بن كهيل، از پدرش درباره سخن خدای عزّ و جلّ: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا» (۳) [و به انسان سفارش کردیم که به پدر و مادر خود نیکی کند] نقل می کند که: یکی از والدين علی بن ابی طالب عليه السلام است. (۴) در آغاز سوره عنكبوت احاديثی در اين معنا از ائمه عليهم السلام روايت گردید.

(۹) ابن شهر آشوب از ابان بن تغلب از امام صادق عليه السلام درباره سخن خداوند متعال: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (۵) روايت کرده است که فرمود: «الوالدان» يعنی رسول خدا صلى الله عليه و آله و علی عليه السلام. (۶)

(۱۰) از سلام جعفی، از امام باقر عليه السلام، و ابان بن تغلب، از ابو عبد الله امام صادق عليه السلام روايت کرده که آن حضرت فرمود: [این آیه] در حق رسول خدا صلى الله عليه و آله و علی عليه السلام نازل شده است. (۷) عين اين حديث را ابن جبله نیز روايت کرده است. (۸)

ص: ۲۸۶

۱- [۱] - تأويل الآيات، ج ۱، ص ۴۳۷، ح ۳.

۲- [۲] - تأويل الآيات، ج ۱، ص ۴۳۷، ح ۴

۳- [۳] - عنكبوت / ۸.

۴- [۴] - خصائص الائمه، ص ۷۰.

۵- [۵] - بقره / ۸۳ و نساء / ۳۶.

۶- [۶] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۵.

۷- [۷] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۵.

۸- [۸] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۵.

(۱۱) از برخی ائمه علیهم السلام در معنی آیه «أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ» روایت شده که در حق رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام نازل شده است. (۱)

(۱۲) از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: من و علی پدران این امت هستیم. (۲)

(۱۳) باز هم از او صلی الله علیه و آله روایت است: من و علی پدران این امت هستیم، و من و علی ولایت این امت را بر عهده داریم. (۳)

(۱۴) از آن حضرت صلی الله علیه و آله نقل است: من و علی پدران این امت هستیم، پس خدا لعنت کند آن که عاق والدین خویش است.

(۱۵) شیخ طوسی در امالی خود، از محمد بن محمد، از ابو بکر محمد بن عمر جعابی، از ابو عباس، احمد بن محمد بن سعید همدانی، از ابو عوانه موسی بن یوسف قَطَّان کوفی، از محمد بن سلیمان مُقَرِّی کندی، از عبد الصمد بن علی نوفلی، از ابو اسحاق سبیعی، از اصبع بن بُاتِه عبدی روایت کرده است که گفت: چون ابن ملجم ملعون امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام را ضربت زد، با تعدادی از دوستان، صبح هنگام به عیادت آن حضرت رفتیم. من بودم و حارث و سدید بن غفله و عده ای دیگر. وقتی رسیدیم، بر در خانه نشستیم و با شنیدن صدای گریه، گریستیم. پس حسن بن علی علیه السلام نزد ما آمد و فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام می فرمایند به خانه هایتان بروید. پس همه رفتند، ولی من ماندم. با شدت گرفتن گریه از داخل منزل، من هم گریستم. بار دیگر امام حسن علیه السلام بیرون آمده و فرمود: مگر نگفتم بروید؟! عرض کردم: به خدا نه، ای فرزند رسول خدا! نه روح اجازه می دهد و نه پایم توان راه رفتن دارد تا این که امیر المؤمنین علیه السلام را ببینم، و سپس به گریه ادامه دادم و امام حسن علیه السلام نیز به درون خانه رفت؛ اما طولی نکشید که برگشت و فرمود: داخل شو! پس بر امیر

ص: ۲۸۷

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۵.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۵۲، ح ۳.

۳- [۳] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۱۰۵.

المؤمنین علیه السلام وارد شدم و دیدم که سر آن حضرت را با عمامه ای زرد و خون آلود بسته اند و ایشان را به دیوار تکیه داده اند. رنگ چهره آن حضرت چنان زرد بود که نمی شد فهمید رنگ عمامه زردتر است یا رنگ رخسار آن حضرت؟ پس به پای آن حضرت افتاده و در حالی که وی را می بوسیدم، به سختی گریستم. پس آن حضرت به من فرمود: گریه نکن اصیغ، به خدا تا بهشت فاصله ای ندارم. عرض کردم: قربانت گردم! به خدا سوگند! می دانم به بهشت می روی، اما گریه من به خاطر این است که تو را از دست می دهم. یا امیر المؤمنین! قربانت گردم! حدیثی برایم بگو که از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیده باشی؛ زیرا گمان دارم از امروز به بعد دیگر از تو هرگز حدیثی نخواهم شنید.

فرمود: آری، اصیغ! روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله مرا نزد خود خواند و به من فرمود: ای علی! برو تا به مسجد من برسی، سپس از منبر من بالا برو و مردم را به سوی خود دعوت کن و حمد و سپاس خدای را به جا آر و بر من بسیار درود فرست و سپس بگو: ای مردم! من فرستاده رسول خدا صلی الله علیه و آله به سوی شما هستم و او به شما می گوید: لعنت خدا و لعنت فرشتگان مقرب و پیامبران مرسل و لعنت من بر کسی که خود را به غیر پدر خویش نسبت دهد یا ولایت کسی غیر از ولی خود را بپذیرد یا به کارگری که اجیر کرده، ستم ورزد.

پس به مسجد آمده و از منبر بالا رفتم و چون قریشیان و هر که در مسجد بود مرا دیدند، به سمت من آمدند. آن گاه حمد و ستایش خدا را به جای آورده و بر رسول خدا صلی الله علیه و آله درود بسیار فرستاده، سپس گفتم: ای مردم! من فرستاده رسول خدا صلی الله علیه و آله به سوی شما هستم و او به شما می گوید: لعنت خدا و لعنت فرشتگان مقرب او و لعنت پیامبران مرسل خدا و لعنت من بر کسی باد که خود را به غیر پدر خویش منسوب کند یا ولایت غیر ولی خود بپذیرد یا به اجرت کارگری که اجیر کرده، ستم ورزد. گوید: پس جز عمر بن خطاب هیچ یک از آن قوم سخنی نگفت و تنها او بود که گفت: ای ابو الحسن! پیغام را رساندی، اما سخنی آوردی که روشن نیست و احتیاج به توضیح و تفسیر دارد. گفتم: این را به رسول خدا صلی الله علیه و آله خواهم گفت. پس نزد پیامبر صلی الله علیه و آله برگشته و وی را از ماجرا آگاه ساختم. فرمود: به مسجدم بازگرد و از منبر بالا برو و سپس حمد و سپاس خدا را به جای آر و بر من درود فرست و آن گاه بگو: ای

مردم! چیزی برای شما نمی آوریم مگر این که تفسیر و تأویل آن نزد ما باشد. هان! بدانید که من پدر شما هستم، آگاه باشید که من مولای شما هستم، و نیز بدانید که من اجیر شما هستم. (۱)

(۱۶) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام در باب «وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ» آورده است که آن حضرت می فرماید: منظور این است که از راه محمد صلی الله علیه و آله پیروی کرد. (۲)

«يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ... فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (۱۶)»

«يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (۱۶)»

[ای پسرک من! اگر (عمل تو) هموزن دانه خردلی و در تخته سنگی یا در آسمان ها یا در زمین باشد، خدا آن را می آورد که خدا بس دقیق و آگاه است]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: آن که — خداوند متعال — متوجه خبر لقمان و داستان او شده و می فرماید: «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» گوید: یعنی آن رزقی که خداوند به تو می دهد. (۳)

(۲) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده و گفته است: شنیدم که آن حضرت می فرماید: از گناهان کوچک بترسید چون طالب و مدعی دارند. کسی از شما نگوید: گناه می کنم و بعد از خدا استغفار می کنم؛ زیرا خداوند عزّ و

جلّ می فرماید: «نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» (۴) [آن چه را از پیش فرستاده اند با آثار (و اعمال)شان درج می کنیم و هر چیزی را در

ص: ۲۸۹

۱-۱ - امالی، ج ۱، ص ۱۲۲.

۲-۲ - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۲.

۳-۳ - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۲.

۴- [۴] - یس / ۱۲.

کارنامه ای روشن برشمرده ایم] و باز می فرماید: «إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَيْحُرِهِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ». (۱)

(۳) طبرسی: عیاشی از ابن مسکان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده و گفته است: آن حضرت می فرماید: از گناهان کوچک پرهیزید، چون طالب و مدعی دارند؛ هیچ کس از شما نگوید: گناه می کنم و از خدا طلب آمرزش می کنم؛ زیرا خداوند می فرماید: «إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَيْحُرِهِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ». (۲)

«يَا بَنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (۱۷)»

[ای پسرک من! نماز را برپا دار و به کار پسندیده وادار و از کار ناپسند باز دار و بر آسیبی که بر تو وارد آمده است، شکیا باش. این (حاکمی) از عزم (و اراده تو در) امور است]

(۱) طبرسی: از علی علیه السلام روایت کرده است که در باب مفهوم این آیه فرمود: بر مشقت و آزاری که در امر به معروف و نهی از منکر به تو رسیده، شکیا باش. (۳)

«وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (۱۸)»

[و از مردم (به نخوت) رخ برمتاب و در زمین خرامان راه مرو که خدا خودپسند لاف زن را دوست نمی دارد]

ص: ۲۹۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۷، ح ۱۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۸۷.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۸۷.

۱) محمد بن یعقوب از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد برقی، از پدرش، از عبد الله بن مغیره و محمد بن سنان، از طلحه بن زید، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در مفهوم آیه «وَلَا تُصَيِّرْ غُرَّ خَدَّكَ لِلنَّاسِ» می فرماید: چنان باشد که مردم در علم نزد تو یکسان باشند. (۱)

۲) علی بن ابراهیم در معنای آیه گوید: یعنی مردم را به طمع آن چه دارند، تحقیر مکن. (۲)

۳) طبرسی: یعنی این که از روی تکبر روی از مردم برنگردان و از کسی که با تو سخن می گوید از روی تحقیر رو برنگردان. این معنا، سخن ابن عباس و ابو عبد الله علیه السلام نیز هست. (۳)

۴) علی بن ابراهیم: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» یعنی «فرحاً» [با شادمانی] (۴)

۵) سپس گفت: و در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در مفهوم آیه «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» فرموده است: «مرحاً» به معنای با عظمت است. (۵)

«وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (۱۹)»

[و در راه رفتن خود میانه رو باش و صدایت را آهسته ساز که بدترین آوازه بانگ خران است]

۱) علی بن ابراهیم در معنای عبارت «وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ» می گوید: به معنای: «عجله نکن» است، «وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ» یعنی: «صدایت را بلند نکن»، «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» علی بن ابراهیم گوید: روایات دیگری نیز در این

ص: ۲۹۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۲، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۲.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۸۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۲.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۲.

(۲) شیخ بُرسی در تفسیر این سخن خداوند متعال: «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» گوید: مردی از امیر المؤمنین علیه السلام پرسید: معنی این «حمیر» چیست؟ فرمود: خداوند بزرگوارتر از آن است که چیزی را خلق کند و سپس به انکارش پردازد. بلکه مقصود خداوند، زُرِیق و دوست اوست، در تابوتی از آتش، به شکل دو الاغ، که چون در آتش نعره کشند، جهنمی ها از شدت نعره و فریاد آنها ناراحت می شوند. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب از احمد بن محمد کوفی، از علی بن حسن، از علی بن اسباط، از عمویش یعقوب بن سالم، از ابو بکر خَضَرَمی روایت کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام در معنای سخن خدای عز و جل: «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» فرمود: به معنای عطسه قبیح است. (۳)

(۴) طبرسی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که: منظور، عطسه بلند و قبیح است. (۴)

«أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا...أُولُو كَانِ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (۲۱)»

«أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (۲۰) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَّثَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوَّلُو كَانِ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (۲۱)»

[آیا ندانسته اید که خدا آن چه را که در آسمان ها و آن چه را که در زمین است، مسخر شما ساخته و نعمتهای ظاهر و باطن خود را بر شما تمام کرده است و برخی از مردم درباره خدا بی(آن که) دانش و رهنمود و کتابی روشن (داشته باشند) به

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۲.

۲- [۲] - مشارق انوار الیقین، ص ۸۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۴۸۰، ح ۲۱.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۸۸.

مجادله برمی خیزند* و چون به آنان گفته شود: آن چه را که خدا نازل کرده، پیروی کنید؛ می گویند: (نه)، بلکه آن چه که پدرانمان را بر آن یافته ایم، پیروی می کنیم. آیا هر چند شیطان آنان را به سوی عذاب سوزان فرا خواند]

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از شریک، از جابر روایت کرده است که گفت: مردی آیه «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» را در حضور امام باقر علیه السلام تلاوت نمود. امام فرمود: نعمت ظاهری، پیامبر صلی الله علیه و آله است و آن چه از معرفه الله و توحید آورده است و اما نعمت باطنی، ولایت ما اهل بیت علیهم السلام و پیمان مودت ماست. به خدا سوگند! قومی این نعمت ظاهر و باطن را پذیرفتند و قومی دیگر فقط ظاهر آن را پذیرفتند. از این رو خداوند فرمود: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» (۱) [ای پیامبر! کسانی که در کفر شتاب می ورزند تو را غمگین نسازند؛ (چه) از آنان که با زبان خود گفتند: ایمان آوردیم و حال آن که دلهایشان ایمان نیاورده بود]، پس رسول خدا صلی الله علیه و آله هنگام نزول آن خوشحال گردید؛ زیرا خداوند ایمان آنها را نمی پذیرد، مگر با ولایت و محبت ما. (۲)

(۲) ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی - که خدا از او خوشنود باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از ابو احمد محمد بن زیاد ازادی روایت کرده است که گفت: از سرورم موسی بن جعفر علیه السلام درباره آیه «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» سؤال کردم. فرمود: نعمت ظاهری، امام ظاهر است و نعمت باطنی امام غایب است. عرض کردم: آیا کسی از میان امامان، غایب می شود؟ فرمود: آری، جسم وی از دید مؤمنان پنهان و ذکرش در دل مؤمنان آشکار است. او دوازدهمین نفر از ماست و خداوند هر سختی را برایش آسان می گرداند و هر مشکلی را برایش رام می گرداند و تمام گنج های زمین را برای وی آشکار می سازد. دور را برایش نزدیک و نزدیک را برایش دور می گرداند و به وسیله او ریشه هر

ص: ۲۹۳

۱- [۱] - مائده / ۴۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۲.

ستمگر قدرتمندی را خشک می گرداند و به دست وی هر شیطان سرکشی را نابود می سازد. او فرزند سرور کنیزان است که ولادت وی را از مردم پنهان می دارد و نام بردن از او برایشان جایز نمی باشد تا این که خدای عزّ و جلّ وی را آشکار نموده و جهان را پس از پر شدن از جور و ستم، به دست او پر از عدل و داد می کند.

سپس ابن بابویه- که خدا از او خشنود باد- گوید: این حدیث را جز از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی- که خدا از او خشنود باد- در همدان به هنگام بازگشت از زیارت خانه خدا، نشنیده ام و او مردی ثقه، دیندار و فاضل بود. خدا وی را رحمت کند. (۱)

۳) شیخ طوسی در امالی خود از جماعتی، از ابو مُفَضَّل، از حسن بن آدم بن ابی اسامه لَخمی قاضی فَیوم مصر، از فضل بن یوسف قصبانی جعفری، از محمد بن عکاشه غنوی، از عمرو بن هاشم ابو مالک جَنَبی، از جویبر بن سعید، از ضحاک بن مزاحم، از نِزّال بن سَبره، از علی علیه السلام و ضحاک از عبد الله بن عباس در معنی آیه «وَأَشْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» روایت کرده اند که فرمود: اما نعمت ظاهر، اسلام است و آن چه از روزی که بر شما تَفَضَّل کرده است، و اما نعمت باطن، عیب های اعمال شماست که بر شما پوشانده است. (۲)

۴) از او، از جماعتی، از ابو مُفَضَّل، از ابو احمد عبید الله بن حسن بن ابراهیم علوی نصیبی- که رحمت خدا بر او باد- در بغداد گفت: از جدم ابراهیم بن علی، از پدرش علی بن عبید الله، از شیخان بَرّان که از خانواده ماست، از سَیدان، از موسی بن جعفر علیه السلام، از جعفر بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش علیهم السلام و حسین بن زید بن علی ذو الدّمعه نیز آن را برایم روایت کرده است که گفت: عمویم عمر بن علی برای من روایت کرد و گفت: برادرم محمد بن علی، از پدرش، از جدّش حسین بن علی علیه السلام نقل کرده است که ابو جعفر باقر علیه السلام از عبد الله بن عباس و جابر بن عبد الله انصاری- وی جنگ های بدر و احد و بیعت شجره با رسول خدا صلی الله علیه و آله را درک کرده و از جمله یاران

ص: ۲۹۴

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۶۸، ح ۶.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۰۴.

رسول خدا صلی الله علیه و آله به شمار می رود که محبت خالصانه ای به امیر المؤمنین علیه السلام داشت - روایت کردند که: در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجد و در میان جمعی از یارانش از جمله ابو بکر، ابو عبیده، عمر، عثمان، عبد الرحمن و دو مرد از قاریان صحابه بود - یکی از این قاریان از مهاجرین بود به نام عبد الله بن امّ عبد و دیگری از انصار بود به نام ابی بن کعب که هر دو از اصحاب جنگ بدر بودند - عبد الله آیاتی از سوره لقمان تلاوت کرد تا این که به آیه «وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» رسید و ابی از سوره ای که ابراهیم علیه السلام در آن ذکر شده بود، آیاتی را تلاوت کرد. از جمله این آیه: «ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» (۱) [و روزهای خدا را به آنان یادآوری کن که قطعاً در این (یادآوری) برای هر شکیبایی سپاسگزاری عبرت هاست] گفتند: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: ایام الله، یعنی نعمت، بلا و مجازات خدای سبحان. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد شد و در جمع صحابه چنین فرمود: من از بیم ملائت و دلتنگی خود را ملزم به موعظه شما می دانم و پروردگارم به من وحی فرموده که نعمت های او را به شما یادآوری کنم و از مجازات هایی که در کتابش ذکر فرموده، بر حذر دارم و سپس آیه «وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ» را تلاوت فرمود.

سپس به ایشان فرمود: اکنون بگویید: کدام نعمت است که خداوند برای اولین مرتبه شما را مایل به آن کرد و شما را به آن آزمود؟ مردم مشغول مشورت با هم شده و نعمت های الهی را یک به یک برشمردند؛ از جمله: نعمت معاش، جامه های فاخر، فرزندان، همسران و دیگر نعمت هایی ظاهری که خداوند به آنان ارزانی داشته بود. چون آن جماعت ساکت شدند، رسول خدا صلی الله علیه و آله رو به علی علیه السلام کرده و فرمود: ای ابا الحسن! تو بگو، دوستان تو گفتند. امام علیه السلام فرمود: پدر و مادرم فدایت شوند! من چه بگویم، در حالی که خدای عزّ و جلّ ما را به واسطه شما هدایت فرموده است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: با همه این

ص: ۲۹۵

احوال بگو آن چه داری، اولین نعمتی که خداوند به تو داد و تو را بدان آزمود، چه بود؟ فرمود: آن بود که مرا از هیچ آفرید. فرمود: راست گفتی، دومی چه بود؟ آن بود که چون مرا از هیچ آفرید، در حق من نیکی کرد و مرا زنده و فعال قرار داد نه ساکن و چون مردگان. فرمود: راست گفتی. سومی چه بود؟ آن بود- که شکر خدا- مرا به بهترین شکل و متعادل ترکیب آفرید. فرمود: راست گفتی. چهارمی چه بود؟ آن بود که مرا متفکر و مشتاق آفرید نه ابله و سهل انگار. فرمود: راست گفتی. پنجمی چه بود؟ آن بود که برای من مشاعری قرار داد که هر چه را بخواهم با آن درک می کنم و چراغی روشن به من عطا فرمود. فرمود: راست گفتی. ششمی چه بود؟ این که مرا به دین خود راهنمایی کرد و از راه خود منحرف نساخت. فرمود: راست گفتی. هفتمی چه بود؟ این بود که بی وقفه مرا تجدید حیات بخشید. فرمود: راست گفتی. هشتمی چه بود؟ این که مرا مالک قرار داد نه مملوک. فرمود: راست گفتی، نهمی چه بود؟ این بود که آسمان و زمین را رام من گردانید با هر آن چه از مخلوقاتش که در آنهاست. فرمود: راست گفتی، دهمی چه بود؟ این بود که ما را مرد آفرید و عهده دار اداره امور زنانمان قرار داد، نه زن.

فرمود: راست گفتی. دیگر چه؟ فرمود: فزونی نعمت خدا ای نبی الله و پاکی آنها. پس این آیه را خواند: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» (۱) [و اگر نعمت خدا را شماره کنید، نمی توانید آن را به شمار درآورید] پس رسول خدا صلی الله علیه و آله تبسمی نمود و فرمود: حکمت بر تو گوارا باد، دانش بر تو مبارک باد ای ابا الحسن! تو وارث علم منی و روشنگر اموری هستی که پس از من اتم بر سر آن اختلاف خواهند ورزید. هر که تو را به خاطر دینت دوست بدارد و راه تو را در پیش گیرد، او از جمله کسانی است که به راه راست هدایت یافته و هر که از هدایت تو سرباز زند و تو را دشمن دارد، روز قیامت هیچ بهره ای از نیکی نبرده است. (۲)

(۵) از او، از ابو حسن محمد بن محمد بن محمد بن مَخْلَد، از رِزَّار، از محمد بن یونس بن موسی، از عون بن عماره، از سلیمان بن عمران کوفی، از ابو حازم مدنی،

ص: ۲۹۶

۱- [۱] - ابراهیم / ۳۴.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۰۵.

از ابن عباس روایت شده است که درباره آیه «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» فرمود: نعمت ظاهری: اسلام و نعمت باطنی: ستر گناهان است. (۱)

۶) از او، از جماعتی، از ابن مفضل، از علی بن اسماعیل بن یونس بن سکن بن صغیر قنطری صفار، از ابراهیم بن جابر کاتب مروزی در بغداد، از عبد الرحیم بن هارون غسانی، از هشام بن حسان، از همّام بن عروه، از پدرش، از عایشه روایت کرده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر که فضل خدای عزّ و جلّ را بر خود جز در خوردن و نوشیدن نداند، دانش وی اندک و عذابش نزدیک است. (۲)

۷) طبرسی: از امام باقر علیه السلام روایت شده است که می فرماید: منظور از نعمت ظاهری، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و آن چه از معارف الهی و توحید آورده است؛ اما نعمت باطنی، ولایت ما اهل بیت است و پیمان محبت ما. (۳)

۸) علی ابن ابراهیم گفت: در روایت ابو جارود آمده است که از امام باقر علیه السلام درباره آیه «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ* وَإِذَا قِيلَ لَهُمَ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ» نقل شده است که می فرماید: منظور، نصر بن حارث است. رسول خدا صلی الله علیه و آله به وی فرمود: از آن چه از جانب پروردگارت بر تو نازل گردید، پیروی کن. گفت: بلکه از آن چه پدرانم را بر آن یافتم، پیروی می کنم. (۴)

«وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (۲۲)»

ص: ۲۹۷

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۶.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۰۴.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۸۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۳.

[و هر کس خود را در حالی که نیکوکار باشد، تسلیم خدا کند، قطعاً به ریسمان استوارتری چنگ درزده و فرجام کارها به سوی خداست]

(۱) علی بن ابراهیم، درباره این کلام خدای متعال «وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» گوید: منظور، «ولایت» است. (۱)

(۲) محمد بن عباس از احمد بن محمد بن سعید، از احمد بن حسین بن سعید، از پدرش، از حُصَین بن مُخارق، از ابو الحسن موسی بن جعفر علیه السلام از پدرش، از اجدادش درباره این کلام خدای تعالی «فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» روایت کرده که فرمود: منظور مودّت ما اهل بیت است. (۲)

(۳) از او، از احمد بن محمد، از احمد بن حسین، از پدرش، از حصین بن مخارق، از هارون بن سعید، از زید بن علی علیه السلام روایت شده است که فرمود: عروه الوثقی، محبت اهل بیت محمد صلی الله علیه و آله است. (۳)

(۴) ابن بابویه از محمد بن علی ماجیلویه - که خدا از او خشنود باد - از عمویش محمد بن ابو القاسم، از احمد بن ابو عبد الله برقی، از پدرش، از خلف بن حمّاد اسدی، از ابو الحسن عبدی، از اعمش، از عبایه بن ربیع، از عبد الله بن عباس روایت کرده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: هر که دوست دارد به عروه الوثقی چنگ زند که گسستی ندارد، به ولایت برادر و جانشینم علی بن ابی طالب چنگ زند؛ زیرا هر که او را دوست بدارد و ولایتش را بپذیرد، هلاک نمی شود؛ و هر که از او نفرت داشته باشد و با او به دشمنی برخیزد، نجات نمی یابد. (۴)

(۵) و هم او، با سند خود نقل کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: امامان از نسل حسین علیه السلام هستند، هر که از آنان اطاعت کند، خدا را اطاعت کرده است و هر که آنان را نافرمانی کند، خدای عزّ و جلّ را

ص: ۲۹۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۹، ح ۱۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۴۳۹، ح ۱۱.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۳۶۸، ح ۱.

نافرمانی کرده است. «عروه الوثقی» آنها را به وسیله به سوی الله می‌رساند. (۱)

۶) شیخ فقیه ابو الحسن محمد بن احمد بن علی بن الحسین بن شاذان از طریق عامه، از امام رضا علیه السلام از پدران بزرگوارش علیهم السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله می‌فرماید: پس از من فتنه ای تاریک خواهد آمد، کسی از این فتنه نجات می‌یابد که به «عروه الوثقی» چنگ زند. عرض شد: ای رسول خدا! عروه الوثقی چیست؟ فرمود: ولایت سید اوصیا. عرض شد: سید اوصیا کیست؟ فرمود: امیر المؤمنین. عرض شد: ای رسول خدا! امیر المؤمنین کیست؟ فرمود: سرور و امام مسلمانان بعد از من است. عرض شد: بعد از شما چه کسی سرور و امام مسلمانان است؟ فرمود: برادر من علی بن ابی طالب علیه السلام. (۲)

۷) ابن شهر آشوب از سفیان بن عیینه، از زهری، از انس بن مالک نقل کرده است که در معنی آیه «وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ» گوید: در شأن علی علیه السلام نازل شده است. وی ادامه می‌دهد: علی علیه السلام اولین کسی بود که خالصانه به خدا روی آورد و «وَهُوَ مُحْسِنٌ» یعنی مؤمن و مطیع، «فَقَدِ اشْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» به معنی «لا اله الا الله» است، «وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»، به خدا سوگند! علی بن ابی طالب علیه السلام جز بر این کشته نشد. (۳) و روایات افزونتر در معنای «الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى» بیش از این در تفسیر آیه الکرسی بیان گردید.

«وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (۲۷)

[و اگر آن چه درخت در زمین است، قلم باشد و دریا را هفت دریای دیگر به یاری آید، سخنان خدا پایان نپذیرد. قطعاً! خداست که شکست ناپذیر حکیم است]

ص: ۲۹۹

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۶۳، ح ۲۱۷.

۲- [۲] - مائه منقبه، ص ۱۴۹، ح ۸۱.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۷۶- شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۴۴۴، ح ۶۰۹ - ینابیع الموده، ص ۱۱۱.

(۱) طبرسی: جعفر بن محمد علیه السلام آن را «وَالْبَحْرُ مِدَادُهُ» [دریا مداد آن باشد] خوانده است. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم: این آیه زمانی نازل گردید که یهودیان از رسول خدا صلی الله علیه و آله درباره روح پرسیدند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: روح از اموری است که فقط پروردگار به آن آگاهی دارد و به شما جز اندکی از علم داده نشده است. گفتند: این امر مختص به ماست؟ فرمود: خیر، همه مردم چنین هستند. گفتند: ای محمد! چگونه میان این دو مسئله را جمع می کنی؟ از طرفی بر این باوری که جز اندکی از علم داده نشده ای و از طرفی دیگر قرآن بر تو نازل شده است؟! و این در حالی است که تورات به ما داده شده و همان طور که خواندی «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ» (۲) [و به هر کس حکمت داده شود] «فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»؟ (۳) [به یقین، خیری فراوان داده شده است] پس خداوند این آیه را نازل فرمود: «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» یعنی این که علم خدا بیش از این است و آن چه به شما داده شد، نزد شما زیاد است، اما نزد خدا اندک است. (۴)

(۳) باز هم علی بن ابراهیم در مفهوم آیه «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» روایت کرده است که گوید: مفهوم آیه بدان معناست که علم خدا بیش از این است و آن چه از علم به شما داده شده، نزد شما زیاد است. اما نزد خدا بسیار اندک است. (۵)

(۴) طبرسی در «الاحتجاج» نقل کرده است که: یحیی بن اکثم از ابو الحسن عسکری علیه السلام درباره معنی آیه «سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» پرسید که منظور چیست؟ امام علیه السلام فرمود: این هفت دریا عبارتند از: دریای گوگرد،

ص: ۳۰۰

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۹۲.

۲- [۲] - بقره/ ۲۶۹.

۳- [۳] - بقره/ ۲۶۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۳.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۳.

دریای یمن، دریای برهوت(۱)، دریای طبریه، دریاچه ماسیدان، دریاچه آفریقا و دریای باهوران. و کلماتی که پایان ندارند، فضایل ما هستند که به شمار نمی آیند(۲). شیخ مفید نیز با اندکی تغییر این روایت را در «اختصاص» ذکر کرده است.(۳)

«مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْسٌ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ... فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (۳۲)»

«مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْسٌ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۲۸) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۲۹) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (۳۰) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۳۱) وَإِذَا غَشِيَهم مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (۳۲)»

[آفرینش و برانگیختن شما (در نزد ما) جز مانند (آفرینش) یک تن نیست که خدا شنوای بیناست* آیا ندیده ای که خدا شب را در روز درمی آورد و روز را (نیز) در شب درمی آورد و آفتاب و ماه را تسخیر کرده است (که) هر یک تا وقت معلومی روانند و (نیز) خدا به آن چه می کنید، آگاه است؟* این (ها همه) دلیل آن است که خدا خود حق است و غیر از او هر چه را که می خوانند، باطل است و خدا همان بلند مرتبه بزرگ است* آیا ندیده ای که کشتی ها به نعمت خدا در دریا روان می گردند تا برخی از نشانه های (قدرت) خود را به شما بنمایاند؟ قطعاً در این (قدرت نمایی) برای هر شکیبای سپاسگزاری نشانه هاست* و چون موجی کوه آسا آنان را فرا گیرد، خدا را بخوانند و اعتقاد (خود) را برای او خالص گردانند؛ و (لی) چون نجاتشان داد و به خشکی رساند، برخی از آنان میانه رو

ص: ۳۰۱

۱- [۱] - برهوت: نام درّه و مسیلی در یمن است و گفته اند در انتهای صحرای حضرموت است «معجم ما استعجم، ج ۱، ص ۲۴۶»

۲- [۲] - احتجاج، ج ۲، ص ۴۵۴.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۹۴.

هستند و نشانه های ما را جز هر خائن ناسپاسگراری انکار نمی کند]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از آیه «أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ» آن است که کشتی ها با قدرت خدا در دریا حرکت می کنند. (۱)

(۲) گوید: و در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام آمده است که آن حضرت در معنای آیه «مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ» فرموده است: آن گونه که به ما رسیده- و الله اعلم- یهودیان گفتند: ای محمد! آن گونه که می پنداری، خداوند به صورت نطفه ها آفرید و آن گاه علقه شدیم و سپس ما را به شکل دیگری درآورد و گمان داری که بعداً هم همه در یک ساعت برانگیخته می شویم؛ درست است؟! خداوند به این سؤال ها چنین پاسخ داد: «مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، خداوند اگر اراده اش بر وقوع امری محقق شود، آن امر بی درنگ اتفاق می افتد. اما درباره آیه «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ» می گوید: ورود شب به روز، چیزی از آن نمی کاهد، و ورود روز به شب نیز چیزی از آن نمی کاهد. اما درباره سخن خدای متعال: «وَسَيَخْرُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى» گوید: هر کدام از آنها به سوی پایان خود حرکت می کند و عمر آن نه کمتر می شود و نه بیشتر. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم درباره آیه «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» گوید: منظور، کسی است که بر فقر و تنگدستی صبوری کند و در همه حال شکر خدا به جای آورد و این کلام او: «وَإِذَا غَشِيَهم مَّوْجٌ كَأُظْلَلٍ» یعنی در دریا «دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ» یعنی صالح «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ» گوید: الختار: فریب کار و نیرنگ... باز. و این کلام او: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» گوید: منظور، روز قیامت است. (۳)

(۴) و این کلام او: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

ص: ۳۰۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۴.

خَيْرٌ» گفت: امام صادق علیه السلام می فرماید: نه فرشته ای مقرب بر این پنج چیز آگاهی می یابد، نه پیامبری مرسل؛ زیرا از صفات خدای عز و جل است. (۱)

(۵) ابن بابویه در «الفقیه»: در روایتی مرسل از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در معنای آیه «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» فرمود: از یک قدم تا قدم دیگر. (۲)

(۶) ابن ابی الحدید در شرح نهج البلاغه، گوید: ابن دیزیل روایت کرده است: چون علی علیه السلام از کوفه عازم حروریّه شد، مردی به وی عرض کرد: ای امیر المؤمنین! سه ساعت از روز گذشته حرکت کنید، زیرا اگر اکنون حرکت کنید به خودتان و همراهانتان آسیب می رسد. امام علیه السلام فرمود: در شکم مادیانم کزه ای هست، این کزه نر است یا ماده؟ گفت: اگر حساب کنم می فهمم. امام علیه السلام فرمود: هر که تو را تصدیق کند، قرآن را تکذیب کرده است؛ زیرا خداوند متعال می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» پس فرمود: محمد صلی الله علیه و آله هم ادعای تو را نکرد؛ آیا به راستی گمان می کنی می دانی چه ساعتی ساعد و چه ساعتی نحس است؟! کسی که تو را باور کند از خدای عز و جل بی نیاز می شود. پس فرمود: خداوند! هم سعد از توست و هم نحس از توست و هیچ خدایی جز تو وجود ندارد.

ابن ابی الحدید گوید: مسلم ضَبّی از حَبّه عُرْنی روایت کرده است که گفت: امام علیه السلام در همان ساعتی که منجم وی را از آن بازداشته بود، حرکت کرد و چون به دشمن رسیدیم، به سوی ما تیراندازی کردند. به علی علیه السلام گفتیم: یا امیر المؤمنین! به ما تیراندازی کردند. فرمود «دست نگهدارید». پس بار دیگر ما را با تیر زدند، فرمود: «دست نگهدارید». و چون بار سوم به طرف ما تیراندازی کردند، فرمود: اکنون جنگیدن بر شما روا گردید، به ایشان حمله برید. (۳)

ص: ۳۰۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۴.

۲- [۲] - من لایحضره الفقیه، ج ۱، ص ۸۴ ح ۳۸۳.

۳- [۳] - شرح نهج البلاغه، ج ۲، ص ۲۶۹.

سوره سجده مکی است، جز آیات ۱۶ تا ۲۰ که مدنی هستند. تعداد آیات آن ۳۰ آیه است که بعد از سوره مؤمنون نازل شده است

(۱) ابن بابویه: با سند خود از حسن، از حسین بن ابی علاء، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: هر کس سوره سجده را در هر شب جمعه تلاوت کند، خداوند در روز قیامت نامه اعمال او را به دست راستش می دهد و بابت کارهایش از او بازخواست نمی کند و او از همراهان محمد و اهل بیتش علیهم السلام خواهد بود. (۱)

(۲) از کتاب خواص القرآن: از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده که فرمود: هر کس این سوره را تلاوت کند، مثل این است که شب قدر را احیا کرده است و هر که آن را بنویسد و با خود همراه داشته باشد، از تب و سردرد و درد مفاصل در امان خواهد بود.

(۳) و در روایتی دیگر، رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: هر که آن را بنویسد و به خود بیاویزد، از سردرد، تب و درد مفاصل در امان خواهد بود.

(۴) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس آن را بنویسد و به خود بیاویزد، از تب در امان می ماند و اگر آب آن را بنوشد، از دو دلی و تب نوبه (۲) - به اذن خدای متعال - در امان خواهد ماند.

ص: ۳۰۷

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۳۹.

۲- [۲] - الحُمَى المثلثة: نوعی تب که روز سوم می آید. «مجمع البحرین، ماده ثلث».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الم (۱) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۲)... قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۳)»

«الم (۱) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۲) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۳)»

[الف لام میم* نازل شدن این کتاب که هیچ (جای) شک در آن نیست، از طرف پروردگار جهانیان است* آیا می گویند: آن را برپافته است؟ (نه چنین است) بلکه آن حق و از جانب پروردگار توسست تا مردمی را که پیش از تو بیم دهنده ای برای آنان نیامده است، هشدار دهی. امید که راه یابند]

(۱) علی بن ابراهیم: «الم* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَمَّا رَيْبَ فِيهِ» یعنی شکی در آن نیست «مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ» یعنی قریشیان می گویند که: این دروغ محمد صلی الله علیه و آله است، از این رو خداوند به ایشان پاسخ داده و فرموده است: «بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ» (۱)

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ... مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (۴)»

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (۴)»

ص: ۳۰۹

[خدا کسی است که آسمان ها و زمین و آن چه را که میان آن دو است در شش هنگام آفرید. آن گاه بر عرش (قدرت) استیلا یافت. برای شما غیر از او سرپرست و شفاعتگری نیست. آیا باز هم پند نمی گیرید؟]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از عبد الله بن سنان روایت کرده است که گفت: شنیدم که ابو عبد الله الحسین علیه السلام می فرماید: خداوند خیر را در روز یکشنبه آفرید و محال است که شر را قبل از خیر آفریده باشد و در روز یکشنبه و دوشنبه زمین ها را آفرید و روزی های آنها را روز سه شنبه آفرید و آسمان ها را چهارشنبه و پنجشنبه آفرید و روزی های آنها را روز جمعه آفرید و خود در این باره می فرماید: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» (۱) و معنی «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» پیش از این و در تفسیر سوره «طه» بیان شد.

«يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» (۵) «

[کار (جهان) را از آسمان (گرفته) تا زمین اداره می کند. آن گاه (نتیجه و گزارش آن) در روزی که مقدارش آن چنان که شما (آدمیان) برمی شمارید، هزار سال است به سوی او بالا می رود]

(۱) علی بن ابراهیم: یعنی اموری که آنها را تدبیر می کند و امر و نهی که بدان امر کرده و اعمال بندگان، تمام اینها روز قیامت آشکار می شود و مقدار آن روز، معادل هزار سال از سال های این دنیاست. (۲)

«ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (۶) «

[اوست دانای نهان و آشکار که شکوهمند مهربان است]

ص: ۳۱۰

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۵، ج ۱۱۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۵.

(۱) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از یکی از یاران ما، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از آن حضرت در معنی آیه «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» پرسید، فرمود: غیب آن است که اتفاق نیفتاده و شهادت آن است که اتفاق افتاده است. (۱)

«الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (۷)... وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (۹)»

«الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (۷) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (۸) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (۹)»

[همان کسی که هر چیزی را که آفریده است، نیکو آفریده و آفرینش انسان را از گل آغاز کرد* سپس (تداوم) نسل او را از چکیده آبی پست مقرر فرمود* آن گاه او را درست اندام کرد و از روح خویش در او دمید و برای شما گوش و دیدگان و دلها قرار داد. چه اندک سپاس می گزاید]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از «انسان» در «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ» حضرت آدم علیه السلام است. سپس «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ» یعنی فرزندانش «مِنْ سُلَالَةٍ» یعنی گزیده و نیکوترین نوع از خوردنی و نوشیدنی «مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ» یعنی او را از نطفه به علقه درآورد و پس از علقه به مضغه تا این که روح را در آن دمید. (۲)

«قُلْ يَتُوفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (۱۱)»

[بگو: فرشته مرگی که بر شما گمارده شده، جانتان را می ستاند. آن گاه به سوی پروردگارتان بازگردانیده می شوید]

ص: ۳۱۱

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۴۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۵.

۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن ابی عمیر، از هشام، از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام می فرماید: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: چون مرا در سفر شبانه (معراج) به آسمان بردند، فرشته ای از فرشتگان را دیدم که لوحی از نور در دست داشت و به چپ و راست توجهی نمی کرد و خیره به آن نگاه می کرد. گفتم: ای جبرئیل! این کیست؟ گفت: این ملک الموت است و مشغول قبض ارواح است. گفتم: ای جبرئیل! مرا نزدیک وی ببر تا با او سخن بگویم. پس مرا به نزدیک وی برد. پس به وی گفتم: ای ملک الموت! آیا هر که مرده یا این که بعداً خواهد مرد، خودت آنها را قبض روح می کنی؟ گفت: آری. گفتم: شخصاً بر بالین آنها حاضر می شوی؟ گفت: بلی؛ زیرا دنیا را خداوند چنان برای من رام کرده و مرا بر آن مسلط گردانیده که گویی درهمی است در دست یک مرد که هر طور بخواهد آن را زیر و رو می کند. هیچ خانه ای در دنیا نیست که روزی پنج بار به آن جا سرزنم و اگر دیدم ساکنان خانه بر مرده ای از خود گریه می کنند، به آنها می گویم: بر او گریه نکنید زیرا من بارها و بارها به این خانه سرخواهم زد و همه را یکی یکی با خود می برم تا هیچ کدام باقی نمانید. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای جبرئیل! هیچ بلایی بدتر از مرگ نیست. جبرئیل گفت: آن چه بعد از مرگ است، بلایی سخت تر و بزرگ تر از مرگ است. (۱)

۲) از او، از پدرش، از محمد بن عمیر، از هشام بن سالم، از ابو عبد الله صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت حدیث اسراء را روایت فرموده و گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: سپس بر فرشته ای از فرشتگان گذر کردم که در جایی نشسته و همه دنیا در میان دو زانوی وی بود؛ ناگاه لوحی از نور در دستش دیدم که کتابی در میان آن بود و او در آن می نگریست بی آن که به چپ و راست برگردد و به آن کتاب با قیافه ای اندوهگین می نگریست. گفتم: این کیست ای جبرئیل؟ گفت: ملک الموت است و پیوسته در حال قبض ارواح است. گفتم: ای جبرئیل! مرا نزدیک وی ببر. پس مرا نزدیک وی برد. سپس به وی سلام کردم و جبرئیل به او گفت که این محمد صلی الله علیه و آله پیامبر رحمتی است که خداوند

ص: ۳۱۲

برای بندگان فرستاده است. پس به من خوشامد گفت و به من سلام کرده و گفت: ای محمد! بشارت باد تو را که من هر چه خیر است در امت تو می بینم. گفتم: شکر خدای مَنان را به جا می آورم، صاحب نعمت و احسان در حق بندگان خویش، این لطف و فضل و رحمت خدا است که به من عطا فرموده است.

پس جبرئیل گفت: این پرکارترین فرشته هاست. گفتم: آیا هر که می میرد یا آنهایی که از قبل مرده اند یا آنانی که بعداً خواهند مرد، تو خود آنها را قبض روح می کنی؟ گفت: آری. گفتم: و هر کجا که باشند، آنها را می بینی؟ گفت: آری. خداوند دنیا را برای من چنان قرار داده که گویی درهمی است در دست یک شخص که هر گونه بخواهد آن را می چرخاند و خانه ای نیست که من پنج بار به آن سرزنم و اگر دیدم بر مرده ای گریه می کنند، می گویم: بر او گریه نکنید؛ زیرا همه شما به دنبال او خواهید رفت تا این که هیچ کس باقی نماند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: عجب بلای سخت و بزرگی است مرگ، ای جبرئیل! جبرئیل گفت: آن چه بعد از مرگ در انتظار است، بسیار بسیار سخت تر از مرگ است. (۱)

۳) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم روایت کرد که امام صادق علیه السلام می فرماید: هیچ خانه ای نیست حتی اگر از موی شتر یا بز ساخته شده باشد، مگر این که ملک الموت روزی پنج بار به ساکنان آن سر بزند. (۲)

۴) از او، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از ابن فضال، از علی بن عقبه، از اسباط بن سالم، غلام ابان، روایت کرده است که: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: قربانت گردم! آیا ملک الموت می داند چه کسی را باید قبض روح کند؟ فرمود: خیر، بلکه نامه هایی از آسمان بر وی نازل می شود که در آنها نوشته شده است: جان فلان بن فلان را بگیر. (۳)

۵) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عمرو بن عثمان، از مفضل بن صالح،

ص: ۳۱۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۲۰۶، ح ۲۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۲۵۵، ح ۲۱.

از زید شحام روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام درباره ملک الموت سؤال شد که گفته می شود: [آیا] زمین نزد او چون یک قرص نان است که از هر کجای آن می تواند قطعه ای بردارد؟ فرمود: آری. (۱)

(۶) از او، از علی، از پدرش، از عبد الله بن مغیره، از سکونی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: چون مرگ کسی فرا رسد، ملک الموت دست و پای او را می بندد، در غیر این صورت آرام و قرار نمی گیرد. (۲)

(۷) از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از مفضل بن صالح، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: مردی از انصار نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و حالش خوب بود. اما مرگش فرا رسید و رسول خدا صلی الله علیه و آله ملک الموت را بر بالای سر وی دید. رسول خدا صلی الله علیه و آله به ملک الموت فرمود: با دوست من مهربان باش که مردی مؤمن است. ملک الموت پاسخ داد: ای محمد! خرسند باش و چشمانت روشن؛ زیرا من با هر مؤمنی رفیق شفیق هستم و بدان ای محمد! که من چون برای قبض روح بر بالین انسانی حاضر شوم و او را قبض روح کنم، یکی از خاندان وی چنان فریادی برآورد که من همراه روح آن شخص به گوشه ای از خانه می روم و به آنان می گویم: به خدا سوگند! ستمی در حق او روا نداشتیم و اجل او را جلو نینداختیم و در سر آمدن تقدیر او شتاب نکردیم و در گرفتن جان او مرتکب گناهی نشدیم. پس اگر راضی به صنع خدا باشید و صبر پیشه کنید، پاداش داده می شوید و مورد ستایش قرار می گیرید؛ اما اگر بی تابی کنید و به خشم آیید، مرتکب گناه شده و مجازات می شوید و گله ای از ما نمی توانید داشته باشید؛ زیرا ما پیوسته نزد شما برمی گردیم. پس به هوش باشید، به هوش باشید که هیچ خانه ای حتی اگر از موی شتر یا بز یا در صحرا و دریا باشد، نیست، مگر این که روزی پنج بار در وقت نماز به آن جا سر می زنم، به طوری که من از حال آنها باخبرتر از خودشان هستم. اما ای محمد! اگر من بخواهم جان پشه ای را بگیرم، قادر به این کار نیستم، مگر این که

ص: ۳۱۴

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۲۵۶، ح ۲۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۲۵۰، ح ۲.

خداوند دستور آن را داده باشد. من به هنگام مرگ مؤمن، شهادت لا إله إلا الله و محمد رسول الله صلی الله علیه و آله را به او تلقین می کنم. (۱)

۸) ابن بابویه در کتاب «من لایحضره الفقیه» گوید: امام صادق علیه السلام می فرماید: به ملک الموت علیه السلام گفته شد: چگونه ارواح را در یک لحظه قبض می کنی، در حالی که یکی در مشرق است و دیگری در مغرب؟ گفت: صدایشان می زنم، خودشان می آیند. و در ادامه فرمود: ملک الموت ادامه داد: دنیا در دست من چون قرص نانی در دست یکی از شماست که از هر جای آن که بخواهد، می خورد و دنیا نزد من چون درهمی است که در دست یکی از شما باشد و هر طور که بخواهد آن را می چرخاند. (۲)

۹) از او با ذکر سند گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: چون به معراج رفتم در آسمان سوم مردی دیدم که یک پایش در مشرق بود و پای دیگرش در مغرب و لوحی در دست داشت که در آن نگاه می کرد و سرش را تکان می داد، گفتم: ای جبرئیل! این کیست؟ گفت: این ملک الموت است. (۳)

۱۰) ابن شهر آشوب: رسول خدا صلی الله علیه و آله در حدیثی می فرماید: ای ابوذر! چون به معراج برده شدم، فرشته ای را دیدم که بر تختی از نور نشسته و تاجی از نور بر سر داشت، یک پایش در مغرب بود و پای دیگرش در مشرق و در دستش لوحی بود که در آن نگاه می کرد و همه عالم را همزمان می دید و مردم، جملگی در فاصله میان دو زانوی او قرار داشتند و دستش به مشرق و مغرب می رسید. گفتم: ای جبرئیل! این کیست که هیچ فرشته ای را بزرگ تر از او ندیده ام؟ گفت: این عزرائیل، ملک الموت است، بر او سلام کن. پس نزدیک وی رفته و گفتم: سلام علیک، ای دوست من، ملک الموت! پس گفت: و علیک السلام یا احمد! پسر عمّت علی بن ابی طالب چه می کند؟ گفتم: آیا پسر عموی مرا می شناسی؟ گفت: چگونه او را نمی شناسم؟ زیرا خداوند متعال، قبض روح همه

ص: ۳۱۵

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۱۳۶، ح ۳.

۲- [۲] - من لایحضره الفقیه، ج ۱، ص ۸۰، ح ۳۵۷.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۳۵، ح ۴۸.

مخلوقات را به من واگذار کرده است، مگر روح تو و روح علی بن ابی طالب که ذات اقدس خداوند، خود این کار را برعهده گرفته است. (۱)

(۱۱) عبد الله بن عمر بن خطاب گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله روزی در حالی که در مسجد، علی علیه السلام را در کنار خود ایستانده و دست راست او را در دست گرفته بود، دست علی علیه السلام را آن قدر بلند کرد که سپیدی زیر بغل هر دو نمایان گشت و در همین حال فرمود: ای مردم! آگاه باشید که الله پروردگار شماست و محمد پیامبر شماست و اسلام دین شماست و علی راهنمای شماست و او وصی و جانشین من پس از من است. سپس فرمود: ای ابوذر! علی بازوی من و امین من بر وحی پروردگار من است و پروردگارم فضیلتی را به من عطا نفرموده، مگر این که عین آن را به علی علیه السلام نیز داده باشد. ای ابوذر! خداوند جز با محبت علی بن ابی طالب، واجبی را از کسی نمی پذیرد. ای ابوذر! چون مرا به معراج بردند و به عرش رسیدم، ناگهان با حجابی از زبرجد سبز روبرو شدم، در این هنگام ندایی آمد که می گفت: ای محمد! حجاب را بردار؛ چون حجاب را برداشتم، فرشته ای دیدم که دنیا را در مقابل داشت و لوحی در دست او بود که در آن نگاه می کرد. پس گفتم: محبوبم جبرئیل! این فرشته کیست که بزرگ تر از او فرشته ای ندیده ام؟! گفت: ای محمد! بر او سلام کن که او عزرائیل ملک الموت است. پس گفتم: السلام علیک- ای محبوبم- ملک الموت! گفت: و علیک السلام- ای خاتم پیامبران- پسر عمّت علی بن ابی طالب چطور است؟ گفتم: محبوبم، ملک الموت! مگر او را می شناسی؟! گفت: ای محمد! قسم به آن که تو را به حق به نبوت مبعوث و به پیامبری برگزید، همان قدر که تو را به نبوت می شناسم، علی را به وصی بودن می شناسم؛ و چگونه چنین نباشد، در حالی که خداوند مرا مأمور قبض روح همه مخلوقات کرده است، مگر روح تو و روح علی که ذات اقدس باری تعالی این امر را مؤکول به مشیت و اراده خویش نموده است.

(۱۲) بستان الواعظین: در یکی از خبرها آمده است که خداوند متعال درختی آفریده که فرع آن زیر عرش است و بر هر برگش نام یکی از بندگانش نوشته شده

ص: ۳۱۶

است. و چون اجل بنده ای فرا رسد، برگی که نام وی در آن نوشته شده به دامن ملک الموت می افتد و در همان لحظه، قبض روح می شود.

(۱۳) همان منبع: در خبری آمده است: مرگ سه هزار سکره دارد که هر یک از آن سخت تر از هزار ضربه با شمشیر است.

(۱۴) همان منبع: در خبری آمده است که تمام دنیا چون سفره ای روبروی یک مرد، مقابل ملک الموت قرار دارد و به هر کجای آن که بخواهد می تواند دست دراز کند. دنیا از شرق تا غرب آن و دریاها و خشکی های آن از یک سفره در مقابل یک مرد هم برای ملک الموت کوچک تر است. ملک الموت دستیارانی دارد که فقط خداوند از تعداد آنها با خبر است و هر کدامشان قادرند با یک اشاره هفت آسمان و هفت زمین را یک جا ببلعند و غصه ای از غصه های مرگ، از هزار ضربه شمشیر دردناک تر است و هر مخلوق خدا، اجلی دارد که خدای عز و جل او را تا زمان فرا رسیدن اجلش مهلت می دهد و او حساب دقیق مدت عمر و زمان سرآمدن آن را دارد.

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ... هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۴)»

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (۱۲) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هِدَايَهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (۱۳) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۴)»

[و کاش هنگامی را که مجرمان پیش پروردگارشان سرهاشان را به زیر افکنده اند می دیدی (که می گویند): پروردگارا! دیدیم و شنیدیم؛ ما را بازگردان تا کار شایسته کنیم، چرا که ما یقین داریم* و اگر می خواستیم حتماً به هر کسی (از روی جبر) هدایتش را می دادیم. لیکن سخن من محقق گردیده که هر آینه جهنم را از همه جنیان و آدمیان خواهم آکنده* پس به (سزای) آن که دیدار این روزتان را از یاد بردید، (عذاب را) بپوشید. ما (نیز) فراموشتان کردیم و به (سزای) آن چه انجام می دادید، عذاب جاودان را بپوشید]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: منظور از «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصِرْ زَنَا وَسَمِعْنا» در دنیاست و این که به آن چه دیدیم و شنیدیم عمل نکردیم. «فَارْجِعْنَا» یعنی به دنیا برگردان «نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ» وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هِدَاها» یعنی اگر می خواستیم همه را معصوم قرار دهیم، می توانستیم. علی بن ابراهیم گوید: اما منظور از «فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ» یعنی ما رهایتان کردیم. (۱)

«تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا... مَا أَخْفَى لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۷)»

«تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (۱۶) فَلَمَّا تَغْلَمُ نَفْسٌ مَّا أَخْفَى لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۷)»

[پهلوهایشان از خوابگاه ها جدا می گردد (و) پروردگارشان را از روی بیم و طمع می خوانند و از آن چه روزیشان داده ایم، انفاق می کنند* هیچ کس نمی داند چه چیز از آن چه روشنی بخش دیدگان است به (پاداش) آن چه انجام می دادند، برای آنان پنهان کرده ام]

۱) شیخ طوسی با سند خود از حسن بن محمد بن سماعه، از ابن رباط، از ابن مسکان، از سلیمان بن خالد، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: مردی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد: ای رسول خدا! مرا از اسلام آگاه کن، اصل آن چیست و فرعش کدام است؟ او جش چیست؟ فرمود: اصلش نماز و فرعش زکات است و او جش جهاد در راه خدا.

عرض کرد: ای رسول خدا! مرا از دروازه های خیر آگاه فرما. فرمود: روزه، سیری است (در برابر آتش جهنم) و صدقه گناه را پاک می کند هم چنین نماز شب. سپس فرمود: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» (۲).

۲) ابن بابویه در کتاب «من لا یحضره الفقیه» با سند خود از ابو عبیده حدّاء روایت کرده که از امام باقر علیه السلام معنای آیه «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»

ص: ۳۱۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۶.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۲۴۲، ح ۹۵۸.

پرسیدم، فرمود: شاید فکر کنی که آن قوم نمی‌خواهند؟ عرض کردم: خدا و رسولش آگاه ترند. فرمود: این بدن را باید استراحت بدهی تا نفس آن خارج شود و چون نفس بیرون رفت، بدن استراحت می‌کند و روح به آن بازمی‌گردد که قدرت بر کار همراه آن است. آیه «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا» در حق امیر المؤمنین علیه السلام و پیروان او از شیعیان ما نازل گردیده که در آغاز شب می‌خوابند و چون دو سوم شب یا زمانی در همین حدود گذشت، از خواب برخاسته و با بیم و امید به آن چه نزد اوست به عبادت می‌پردازند. از این رو خداوند آنها را برای پیامبرش یاد کرده و آن حضرت را از آن چه به ایشان عطا فرموده آگاه گردانیده و این که آنان را در جوار [رحمت] خود جای داده و به بهشت خویش در آورده و ترس آنان را به امتیّت مبدّل ساخته و وحشتشان را آرام کرده است. گفتم: قربانت گردم! اگر من آخر شب بیدار شدم چه بگویم؟ فرمود: بگو: الحمد لله رب العالمین، و إله المرسلین، الحمد لله الذی یحیی الموتی و یبعث من فی القبور. اگر اینها را بگویی، پلیدی شیطان و وسوسه‌های او از تو دور می‌شود. ان شاء الله تعالی. (۱)

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی از پدرش، از علی بن نعمان، از مسکان، از سلیمان بن خالد از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: آیا تو را از اصل اسلام و فرع و اوجش باخبر کنم؟ عرض کردم: بلی، قربانت گردم! فرمود: اصل آن نماز و فرعش زکات و اوج آن جهاد است.

سپس فرمود: اگر بخواهی تو را از دروازه‌های خیر آگاه می‌کنم. عرض کردم: آری، قربانت گردم! فرمود: روزه، سبزی (در مقابل آتش جهنم) است و صدقه، گناه را پاک می‌کند، همچنین قیام شب برای ذکر خدا. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ». (۲)

(۴) از او، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از علی بن عبد العزیز از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: می‌خواهی تو را

ص: ۳۱۹

۱- [۱] - من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۳۰۵، ح ۱۳۹۴.

۲- [۲] - محاسن، ص ۲۸۹، ح ۴۳۵.

از اصل اسلام و فرع آن و اوجش آگاه کنم؟ عرض کردم: آری، قربانت گردم! فرمود: اصل آن نماز، فرعش زکات و اوج آن جهاد در راه خداست. آیا تو را از دروازه های خیر مطلع سازم؟ عرض کردم: بلی، قربانت گردم! فرمود: روزه سپری است و صدقه، گناه را پاک می کند و نیز مناجات با خدا در دل شب. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ» (۱).

۵) علی بن ابراهیم از پدرش، از عبد الرحمن بن ابی نجران، از عاصم بن حمید از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: هیچ عمل خوبی نیست که بنده انجام دهد، مگر این که ثواب آن در قرآن آمده باشد، جز نماز شب که به دلیل عظمت آن خداوند، ثواب آن را مشخص نکرده است. سپس این آیات را تلاوت کرد: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». سپس فرمود: خداوند در هر روز جمعه کرامتی به بندگان مؤمن خود عنایت می فرماید. چون روز جمعه شود، خداوند فرشته ای را با دو جامه به دروازه بهشت می فرستد و می گوید: به فلانی خبر دهید که آماده دیدار پروردگارش گردد. پس به آن مرد گفته می شود: اینک فرستاده پروردگارت بر در منتظر توست. پس مرد رو به همسرانش کرده و می گوید: کدام یک از این دو جامه را برای من بهتر می دانید. گویند: سرور ما! قسم به آن که بهشت را به تو روا داشته، جامه ای زیباتر از این که خداوند برای فرستاده ندیده ایم. پس آن مؤمن، دو جامه را از فرشته می گیرد و یکی از آن دو را به صورت ازار بر تن کرده و دیگری را به صورت ردا بر دوش خود (۲) می افکند و از کنار هر چیزی که گذر می کند، برای او می درخشد تا این که به وعده گاه می رسد. پس هنگامی که تمام مؤمنان گرد هم می آیند، پروردگار تبارک و تعالی بر آنان تجلی می یابد و چون نگاه آنان به خداوند یعنی به رحمت خداوند

ص: ۳۲۰

۱- [۱] - محاسن، ص ۲۸۹، ح ۴۳۴.

۲- [۲] - تعطف بالرداء: یعنی ردا بر خود افکند و وجه تسمیه ردا به عطف این است که ردا، بر دو عطف (پهلوی) مرد افکنده می شود «لسان العرب، ریشه عطف»

می افتد، خاضعانه به سجده می افتند. پس خداوند به آنان می فرماید: ای بندگان من! سرتان را بالا بگیرید، چرا که امروز، روز سجده و عبادت نیست و من، بار زحمت (۱) و مشقت را از شانه هایتان برداشته ام. مؤمنان به خداوند عرض می کنند: پروردگارا! هیچ چیزی بهتر از آن چه به ما ارزانی داشته ای، نیست؛ چرا که تو بهشت را به ما ارزانی داشته ای. خداوند، به آنان می فرماید: هفتاد برابر آن چه که در اختیارتان است، برای شما می باشد. پس مؤمن در هر جمعه، هفتاد برابر آن چه را که در اختیار او است، به دست می آورد و معنای آیه «لَدَيْنَا مَزِيدٌ» (۲) [پیش ما فرونتر (هم) هست] همین است و منظور از آیه، روز جمعه است و شب جمعه، شبی تابناک و روز آن، روزی درخشان است. پس در شب و روز جمعه، بسیار ذکر تسبیح (سبحان الله)، و تهلیل (لا إله إلا الله) و تکبیر (الله أكبر) را بگویید و خدا را بسیار ستایش کنید و فراوان بر رسولش صلی الله علیه و آله، درود فرستید. همچنین حضرت فرمود: مؤمن، عبور می کند و از کنار هر چیزی که می گذرد، برای او می درخشد تا این که نزد همسرانش می رود و آنها به او می گویند: سوگند به کسی که بهشت را به تو ارزانی داشت، هیچ گاه تو را زیباتر از این لحظه ندیده ایم و مؤمن می گوید: من به نور پروردگارم نظر افکندم. سپس حضرت فرمود: همسران مرد مؤمن، در بهشت به یکدیگر حسادت نمی ورزند و حیض نمی بینند و نزد شوهر خود بی بهره نگشته (۳) و مرد، کینه ای از او به دل نمی گیرد. راوی می گوید: به حضرت عرض کردم: جانم به فدای شما باد! می خواهم سئوالی را از شما بپرسم، اما از شما شرم دارم. حضرت فرمود: بپرس. راوی می گوید: عرض کردم: جانم به فدای شما باد! آیا غنا و موسیقی در بهشت وجود دارد؟ حضرت پاسخ داد: در بهشت، درختی وجود دارد که خداوند به بادهای بهشت امر می فرماید که بوزند و بادهای بر آن درخت می وزند و نغمه هایی تولید می کنند که خلایق، هرگز نغمه هایی به آن زیبایی

ص: ۳۲۱

۱- [۱] - مؤونه: یعنی زحمت و مشقت «صباح، ریشه مأن»

۲- [۲] - ق/ ۳۵.

۳- [۳] - صلفت المرأة: زمانی این عبارت به کار می رود که زن نزد شوهر خود بی بهره گردد یا شوهر، از او کینه به دل بگیرد. «صباح- ریشه صلف»

نشینده اند. سپس حضرت فرمود: این نغمه ها، پاداش کسی است که در دنیا، از ترس خداوند، استماع موسیقی را ترک کرده است. راوی می گوید: به حضرت عرض کردم: جانم به فدای شما باد! پیرامون بهشت، بیشتر برایم بگویید. حضرت فرمود: خداوند، بهشت را با دست خود، آفرید و هیچ چشمی، آن را رؤیت نکرده و هیچ مخلوقی، از آن آگاه نیست. پروردگار، هر بامداد، درهای بهشت را می گشاید و به آن می فرماید: رایحه و عطر فزونی باد. آیه «فَلَمَّا تَعَلَّمْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» نیز به همین معنا است. (۱)

۶) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش و حسن بن علی بن فضال و همگی از علی بن نعمان، از حارث بن محمد احول، از کسی که برای او روایت کرد، از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام نقل می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: ای علی! چون من در شب اسراء به معراج رفتم، در بهشت، رودی را مشاهده نمودم که سفیدتر از شیر، شیرین تر از عسل و راست تر از تیر بود و در آن تُنگ هایی به تعداد ستارگان آسمان وجود داشت و گنبدهایی از یاقوت سرخ و مروارید سپید بر روی ساحل آن بود. پس جبرئیل علیه السلام دو بال خود را بر کناره آن رود زد و ناگهان تبدیل به مشک تیزبویی شد.

سپس حضرت فرمود: سوگند به کسی که جان محمد صلی الله علیه و آله در دستان او است، درختی در بهشت وجود دارد که تسبیح کنان، کف می زند و صدایی از خود تولید می کند که پیشینیان و آیندگان، مانند آن را نشنیده اند و میوه ای مانند انار دارد و آن میوه، به سوی مرد افکنده می شود و آن مرد، میوه را می شکافد و صد جامه از آن بیرون می آید و مؤمنین بر روی اریکه هایی از نور تکیه می دهند و آنان غُرَّ مُحَجَّلُونَ (خوبرویان زیباسرشت) هستند و تو، ای علی! پیشوای آنان در روز قیامت هستی. هر مردی از مؤمنین، نعلین به پا دارد که بندهایش از نور است و مؤمنان به هر نقطه از بهشت که می روند، آن نور، پیش روی آنها را روشن می سازد. در این میان، زنی، از بالای سر مؤمن بر او اشراف یافته و می گوید: سبحان الله، ای

ص: ۳۲۲

بنده خدا! آیا نعمتی از تو به ما نخواهد رسید؟ آن مؤمن می گوید: تو کیستی؟ آن زن می گوید: من یکی از آن زنانی هستم که خداوند پیرامون آنها فرمود: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

سپس حضرت فرمود: سوگند به کسی که جان محمد در دستان او است، هر روز، هفتاد هزار ملائکه نزد مؤمن می آیند و او را با نام و نام پدرش می نامند. (۱)

(۷) ابن بابویه نیز این روایت را از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حسن بن علی بن نعمان، از حارث بن محمد احول، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: چون رسول الله صلی الله علیه و آله در شب اسراء به سوی آسمان رفت به علی علیه السلام فرمود: ای علی! در بهشت، رودی را مشاهده نمودم که سفیدتر از شیر، شیرین تر از عسل و راست تر از تیر بود و در آن تَنگ هایی به تعداد ستارگان آسمان وجود داشت و گنبدهایی از یاقوت سرخ و مروارید سپید بر روی ساحل آن بود. پس جبرئیل علیه السلام دو بال خود را بر کناره آن رود زد و ناگهان تبدیل به مشک تیزبویی شد.

سپس حضرت فرمود: سوگند به کسی که جان محمد صلی الله علیه و آله در دستان او است، درختی در بهشت وجود دارد که تسبیح کنان، کف می زند و صدایی از خود تولید می کند که اولین و آخرین، مانند آن را نشنیده اید و میوه ای مانند انار دارد و آن میوه به سوی مرد افکنده می شود و آن مرد، میوه را می شکافد و صد جامه از آن بیرون می آید و مؤمنین بر روی اریکه هایی از نور تکیه می دهند و غَرَّ محَجَّلون (خوبرویان زیباسرشت) هستند و تو، ای علی! پیشوای آنان در روز قیامت هستی. هر مردی از مؤمنان، نعلینی به پا دارد که بندهایش از نور است و مؤمنان به هر نقطه از بهشت که می روند، آن نور، پیش روی آنان را روشن می سازد. در این میان، زنی بالای سرمؤمن بر او اشراف یافته و می گوید: سبحان الله، ای بنده خدا! آیا نعمتی از ما به تو نخواهد رسید؟ آن مؤمن می گوید: تو کیستی؟ آن زن می گوید: من یکی از آن زنانی هستم که خداوند پیرامون آنها فرمود:

ص: ۳۲۳

«فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» سپس حضرت فرمود: سوگند به کسی که جان محمد صلی الله علیه و آله در دستان او است، هر روز هفتاد هزار ملائکه نزد مؤمن می آیند و او را با نام و نام پدرش می نامند. (۱) ابن بابویه، این حدیث را در کتاب بشارات الشیعه نقل کرده است.

۸) حسین بن سعید در کتاب (الزهد)، از محمد بن حصین، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: خداوند با دستان خود، بهشت را آفرید و چشمان هیچ کسی بر آن نظر نیفکنده و هیچ مخلوقی، از آن آگاه نیست. درب های بهشت هر صبح به روی پروردگار تبارک و تعالی گشوده می شود و پروردگار به بهشت می فرماید: رایحه و عطر فزونی باد. همچنین پروردگار می فرماید: مؤمنان، رستگار شدند. آیه «فَلَمَّا تَعْلَمَ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» به همین معنا است. (۲)

۹) از کتاب الجنه و النار: در حدیثی که سند آن را به امام صادق علیه السلام می رساند و در زمینه توصیف بهشتیان است، امام چنین فرمود: آن زن که از زنان ولی خدا نیست، از پشت پرده بر او اشراف یافته و کاخ ها و منازل ولی خدا را پر از نور و روشنایی می کند و ولی خدا گمان می برد که خداوند یا فرشته ای از فرشتگان، بر او اشراف یافته است. پس سر خود را بالا می گیرد و ناگهان همسری را می بیند که نور او نزدیک است که نور چشمان ولی خدا را ببرد. سپس حضرت فرمود: پس آن زن، او را مورد ندا قرار داده و می گوید: زمان آن رسیده که نعمتی از تو به ما برسد. ولی خدا به او می گوید: تو کیستی؟ آن زن پاسخ می دهد: من، از جمله کسانی هستم که خداوند در مورد آنان فرمود: «لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ» (۳) [هر چه بخواهند در آن جا دارند و پیش ما فزونتر (هم) هست] پس ولی خدا، با نیرویی به مانند صد مرد جوان با آن زن، آمیزش می کند و او را هفتاد سال از عمر پیشینیان، در آغوش می گیرد و نمی داند به چهره اش بنگرد یا به پشتش یا به ساق او

ص: ۳۲۴

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۱، ح ۱.

۲- [۲] - زهد، ص ۱۰۲، ح ۲۷۸.

۳- [۳] - ق / ۳۵.

نظر افکند و به هر قسمتی از اندام او که می نگرد، چهره او را در آن مکان می بیند؛ زیرا چهره اش بسیار نورانی و شفاف و زلال است. سپس همسر دیگری که زیباروی تر و خوشبوتر از همسر اولی است بر ولی خدا اشراف می یابد و او را مورد ندا قرار داده و می گوید: زمان آن فرا رسیده که نعمتی از تو به ما برسد. پس ولی خدا به آن زن می گوید: تو کیستی؟ آن زن پاسخ می دهد: من، از جمله کسانی هستیم که خداوند در مورد آنان فرمود: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۱).

۱۰) ابن بابویه با سند خود از مقاتل بن سلیمان، از ضحاک روایت می کند که گفت: مردی از ابن عباس پرسید: خداوند که از همسران، خادمان، عطرها، شراب ها و میوه های بهشت خبر داده چه چیزهایی از بهشت را نگفته باقی گذاشته است و دیگر چیزهایی که خداوند درباره ویژگی های بهشت یادآور شده و آنها را در کتاب خویش ذکر کرده، کدامند؟ ابن عباس پاسخ داد: بهشت، جنة عدن (بهشتی که اقامت در آن همیشگی است) می باشد. خداوند متعال، آن را در روز جمعه آفرید، سپس آن را از نگاه ها پنهان نگهداشت. پس هیچ یک از موجودات آسمان ها و زمین، بر آن نظر نمی افکنند تا آن که اهل بهشت وارد آن شوند. خداوند عز و جل سه بار به بهشت فرمود: سخن بگو. بهشت عرض کرد: خوشا به حال مؤمنان! خداوند عز و جل نیز فرمود: خوشا به حال مؤمنان و خوشا به حال تو ای بهشت! مقاتل، از ضحاک، از ابن عباس، از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت می کند که فرمود: هر کسی که شش خصلت در او باشد، از مؤمنان است. این شش خصلت، عبارت است از: کسی که راستگو باشد، به وعده اش عمل کند، امانت نزد خود را به صاحبانش بازگرداند، به پدر و مادرش نیکی ورزد، صله رحم انجام دهد و از گناهش استغفار نماید. (۲)

۱۱) شیخ در کتاب امالی، با سند خود، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» فرمود: یعنی تا وقتی

ص: ۳۲۵

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۵۲.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۲۲۵، ح ۹.

که نماز عشا را نمی خواندند، نمی خوابیدند. (۱)

(۱۲) طبرسی پیرامون معنای آیه «تَتَخَفَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» می گوید: یعنی پهلوهایشان از بستر، به منظور خواندن نماز شب، بلند می شود و شب زنده داری می کنند و از بسترهایشان، به منظور خواندن نماز شب، برمی خیزند. طبرسی می گوید: این حدیث، از حسن و مجاهد و عطاء، از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام نقل شده است. (۲)

«أَفَمِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (۱۸)... وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (۲۰)»

«أَفَمِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (۱۸) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۹) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (۲۰)»

[آیا کسی که مؤمن است چون کسی است که نافرمان است؟ یکسان نیستند* اما کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، به (پاداش) آن چه انجام می دادند در باغهایی که در آن جایگزین می شوند، پذیرایی می گردند* و اما کسانی که نافرمانی کرده اند، پس جایگاهشان آتش است. هر بار که بخواهند از آن بیرون بیایند در آن بازگردانیده می شوند و به آنان گفته می شود: عذاب آن آتشی را که دروغش می پنداشتید، بجشید]

(۱) شیخ در کتاب مجالس، از جمعی، از ابو مفضل، از حسن بن علی بن زکریا عاصمی، از احمد بن عبید الله غدانی، از ربیع بن یسار، از اعمش، از سالم بن ابی جعد، در حدیث مرفوعی از ابوذر، از علی علیه السلام نقل می کند که حضرت در حدیثی بر اهل شورا اقامه حجت می کند و در آن حدیث، فضائل خود و آن چه در فضیلت ایشان بر زبان رسول الله صلی الله علیه و آله جاری شده را برمی شمارد و اهل شورا در برابر گفته های ایشان سر تسلیم فرود می آورند و تصدیق می کنند که آن فضائل تنها به آن حضرت اختصاص دارد و نه آنان، تا این که می فرماید: آیا آیه

ص: ۳۲۶

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۳۰۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۰۷.

«أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ» که خداوند تا آخر آن، از مؤمنان حکایت می کند، در شأن کسی از شما غیر از من نازل شده است؟ آنها پاسخ دادند: البته که نه. (۱)

۲) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ» فرمود: شأن نزول این آیه، این است که حضرت علی علیه السلام و ولید بن عقبه بن ابی معیط با هم مشاجره نمودند. ولید بن عقبه بن ابی معیط فاسق به علی علیه السلام گفت: به خدا سوگند! من زبان ساده تر و گویاتری از زبان تو دارم و برندی نیزه من از تو بیشتر است و یار و پشتیبان بیشتری در اختیار دارم. علی علیه السلام فرمود: خاموش باش چرا که تو تنها یک فاسق هستی. این گونه بود که خداوند آیه «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ* أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» را نازل کرد و منظور از آن، علی علیه السلام است. «وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ». (۲)

۳) همچنین علی بن ابراهیم پیرامون تفسیر آیه «وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا» روایت می کند که حضرت فرمود: هنگامی که فاسقان وارد جهنم می شوند، به درون آن می افتند که پیمودنش هفتاد سال طول می کشد، و هنگامی که به قعر آن می رسند، جهنم با دم خود آنان را از آن جا به بالا پرتاب می کند و چون به بالای آن می رسند، با عمودهای آهنین بر آنان کوفته می شود و دوباره به درون جهنم می افتند. پس حال آنان، این گونه است. (۳)

۴) محمد بن عباس، از ابراهیم بن عبد الله، از حجاج بن منهال، از حماد بن سلمه، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس - که خداوند از او خشنود باد - روایت می کند که گفت: ولید بن عقبه بن ابی معیط به علی علیه السلام گفت: من، زبان

ص: ۳۲۷

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۱۵۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۷.

ساده‌تر و گویاتری از زبان تو دارم و برّندگی نیزه من از تو بیشتر است و یار و پشتیبان بیشتری در اختیار دارم. علی علیه السلام به او فرمود: خاموش باش، ای فاسق! این گونه بود که خداوند عزّ و جلّ آیه «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ* أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ» را نازل کرد (۱).

(۵) محمد بن عباس، از علی بن عبد الله بن اسد، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از عمرو بن حمّاد، از پدرش، از فضیل، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ» گفت: این آیه، در شأن دو مرد نازل شده است که یکی از آن دو، از اصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله و مردی مؤمن و دیگری مردی فاسق بود. آن مرد فاسق به مرد مؤمن گفت: به خدا سوگند! برّندگی نیزه من، از تو بیشتر است و زبان ساده‌تر و گویاتری از زبان تو دارم و یار و پشتیبان بیشتری در اختیار من است. آن مرد مؤمن به او پاسخ داد: خاموش باش، ای فاسق! این گونه بود که خداوند آیه «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ» را نازل فرمود و سپس خداوند به تبیین حال مؤمنان پرداخته و فرمود: «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» و سپس به تبیین حال فاسقان پرداخته و فرمود: «وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ». (۲)

(۶) ابو مخنف - که خدا او را رحمت کند - می گوید: در حضور معاویه، میان حسن بن علی علیه السلام و ولید بن عقبه فاسق، مشاجره ای در گرفت. پس امام حسن علیه السلام به ولید فرمود: از این که به پدرم دشنام می دهی تو را سرزنش نمی کنم؛ چرا که او تو را به خاطر شرب خمر، هشتاد ضربه تازیانه زده و به همراه رسول الله صلی الله علیه و آله در جنگ بدر، پدرت را با خفّ و خواری به قتل

ص: ۳۲۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۳، ح ۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۳، ح ۴.

رسانده و خداوند عز و جل در چندین آیه، او را مؤمن و تو را فاسق نامیده است.^(۱)

(۷) طبرسی در کتاب احتجاج حدیثی را نقل می کند که در آن مشاجره میان حسن بن علی علیه السلام و جمعی از اصحاب معاویه- در حضور معاویه- ذکر شده و در آن آمده است که امام حسن علیه السلام فرمود: ای ولید بن عقبه! تو را از این که با پدرم دشمنی می ورزی، سرزنش نمی کنم؛ چرا که او تو را به خاطر شرب خمر، هشتاد ضربه تازیانه زده و پدرت را در جنگ بدر، با خفت و خواری به قتل رساند؛ اما چگونه به او دشنام می دهی در حالی که خداوند در ده آیه از آیات قرآن، او را مؤمن و تو را فاسق نامیده است که از جمله آنها، آیه «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ» و آیه «إِنْ جَاءَكُمُ فَاسِقٌ بِنِیَافَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَیْهَاتِلَهُ فَتَضِیْحُوا عَلَی مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ»^(۲) [اگر فاسقی برایتان خبری آورد، نیک واریسی کنید؛ مبادا به نادانی گروهی را آسیب برسانید و (بعد) از آن چه کرده اید پشیمان شوید] می باشد؛ تو را چه به ذکر قریش؟! تو فقط پسر علیج^(۳) از اهل صفوریه^(۴) که ذکوان نام داشت، هستی. اما پیرامون این که گفتی ما عثمان را به قتل رساندیم باید بگویم که به خداوند سوگند! طلحه، زبیر و عائشه نتوانستند چنین افترائی را به علی بن ابی طالب علیه السلام نسبت دهند پس تو چگونه قائل به این افترا هستی؟ و اگر از مادرت پرسسی که پدرت کیست، چون با ذکوان متارکه کرده است نسبت تو را به عقبه بن ابی محیط می چسباند تا در خیال خود با این کار جایگاه درخشان و والایی را کسب کند، با این که خداوند، ننگ و رسوایی دنیا و آخرت را برای تو و پدر و مادرت فراهم نموده است و خداوند، ستم کننده به بندگانش نیست. بنابراین، به خداوند سوگند! تو- ای ولید- از این صفات زشت و ننگ آوری که برای تو گفته شده است بسیار خوارتر و بی نسب تر هستی. پس چگونه به علی علیه السلام دشنام می دهی؟! و اگر نسب خود را واریسی می کردی،

ص: ۳۲۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۳، ح ۵.

۲- [۲] - حجرات / ۶.

۳- [۳] - علج: مردی از کفار عجم بود (لسان العرب، ریشه علج)

۴- [۴] - صفوریه: شهری از مناطق اردن که نزدیک طبریه است. «معجم البلدان، ج ۳، ص ۴۱۴».

بر تو آشکار می شد که نسب تو به پدرت ذکوان برمی گردد نه به کسی که به او نسبت داده می شوی و مادرت به تو گفته است که: ای پسرکم! پدرت، پست تر و خبیث تر از عقبه است. (۱)

۸) ابن شهر آشوب، از کلبی، از ابو صالح و ابن لهیعه از عمرو بن دینار، از ابو عالیّه، از عکرمه و ابو عبیده، از یونس، از ابو عمرو، از مجاهد و همگی از ابن عباس و همین طور نویسنده کتاب «الآغانی» و کتاب «تاج التراجم» از ابن جبیر و ابن عباس و قتاده و همچنین از امام باقر علیه السلام روایت کرده اند که گفتند: ولید بن عقبه به حضرت علی علیه السلام گفت: برندگی نیزه من از تو بیشتر است و زبان من از زبان تو ساده تر و گویاتر می باشد و یار و پشتیبان بیشتری در اختیار دارم. علی علیه السلام به او فرمود: این طور که گفتی نیست، ای فاسق! [در بسیاری از روایات چنین آمده که علی علیه السلام فرمود: خاموش باش، تو فقط فاسق هستی] این گونه بود که این آیات نازل شد: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا» یعنی علی بن ابی طالب علیه السلام «كَانَ فَاسِقًا» یعنی ولید «لَا يَسْتَوُونَ» * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ که در شأن علی علیه السلام نازل شده است «وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا» این آیه در شأن ولید نازل شده است. حسن در این رابطه شعری را سروده که از این قرار است:

انزل الله و الكتاب عزيز

فی علی و فی الولید قرآنا

خداوند که در کتاب او که ارجمند است

آیاتی را در شأن علی و ولید نازل فرمود

فتبوا الولید من ذاک فسقا

و علی مَبُوءٌ ایمانا

پس به خاطر آن آیات، ولید در جایگاه فسق قرار گرفت

و علی در جایگاه ایمان نشست

لیس من کان مؤمناً عرف الله

ص: ۳۳۰

کَمَنْ كَانَ فَاسِقًا خَوَّانَا

کسی که مؤمن به خدا و عارف به او باشد

به مانند انسان فاسق و خیانتکار نیست

سوف یجزی الولید خزیاً و ناراً

و علیّ لاشکّ یجزی جنانا

جزای ولید، رسوایی و آتش جهنم خواهد بود

و بدون شک پاداش علی علیه السلام، باغ های بهشت می باشد (۱)

۹) از طریق مخالفان: موفق بن احمد، از شیخ زاهد حافظ زین الاثمه ابو الحسن علی بن احمد عاصمی خوارزمی، از قاضی امام شیخ القضاة اسماعیل بن احمد واعظ، از پدرش شیخ السنّه ابو بکر احمد بن حسین بیهقی، از ابو سعد مالینی، از ابو احمد بن عَمدی، از ابو یعلی، از ابراهیم بن حجاج، از حمّاد بن سلمه، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت می کند که ولید بن عقبه به علی علیه السلام گفت: من زبانی ساده تر و گویاتر از زبان تو دارم و بَرندگی نیزه من از تو بیشتر است و یار و پشتیبان بیشتری در اختیار دارم. علی علیه السلام به او فرمود: خاموش باش؛ چرا که تو فاسقی بیش نیستی. این گونه بود که خداوند، آیه «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ» را نازل کرد که در آن، منظور از مؤمن، علی علیه السلام و منظور از فاسق، ولید می باشد. (۲)

در تفسیر واحدی و کتاب اسباب النزول وی، عین حدیث فوق ذکر شده است. (۳)

«وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (۲۱)

[و قطعاً غیر از آن عذاب بزرگتر از عذاب این دنیا (نیز) به آنان می چشانیم. امید که آنها (به خدا) باز گردند]

ص: ۳۳۱

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۱۰.

۲- [۲] - مناقب خوارزمی، ص ۱۹۷.

۳- [۳] - اسباب النزول از واحدی، ص ۱۹۸.

(۱) علی بن ابراهیم، پیرامون تفسیر آیه «وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى» می گوید: عذاب، در زمان رجعت به وسیله شمشیر است. همچنین پیرامون تفسیر آیه «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» می گوید: یعنی آنان در زمان رجعت، باز می گردند تا عذاب شوند. (۱)

(۲) سعد بن عبد الله، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از منخل بن جمیل، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: تمام مؤمنین، یک بار کشته می شوند و یک بار می میرند. پس هر مؤمنی که کشته شود دوباره زنده می شود تا بمیرد و هر مؤمنی که می میرد، دوباره زنده می شود تا کشته شود. راوی می گوید: سپس بر امام باقر علیه السلام آیه «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» (۲) [هر جاننداری چشنده (طعم) مرگ است] را تلاوت کردم و حضرت فرمود: «و منشوره» [یعنی دوباره زنده می شود] راوی می گوید: به حضرت عرض کردم: منظور شما از «و منشوره» چیست؟ حضرت پاسخ داد: یعنی این گونه جبرئیل، این آیه را بر محمد صلی الله علیه و آله نازل کرد: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» و منشوره» سپس حضرت فرمود: تمام این امت چه افراد صالح و چه افراد بد، دوباره زنده می شوند. علت زنده شدن دوباره افراد مؤمن، برای روشنی چشمشان و دل شاد شدن آنها است و بدکاران و فاسقین دوباره زنده می شوند تا طعم رسوایی و ننگی که خداوند برایشان مقدر ساخته را بچشند. آیا نشنیده ای که خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ». (۳)

(۳) محمد بن عباس، از علی بن حاتم، از حسن بن محمد بن عبد الواحد، از حفص بن عمر بن سالم، از محمد بن حسین بن عجلان، از مفضل بن عمر روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از «العذاب الأدنى»،

ص: ۳۳۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۸.

۲- [۲] - آل عمران / ۱۸۵.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۷.

گرانی قیمت ها و منظور از العذاب الأكبر، حضرت مهدی علیه السلام به همراه شمشیر ایشان است.^(۱)

(۴) محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از مفضل بن صالح، از زید، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: منظور از العذاب الأدنى، دابّه الأرض است.^(۲) پیشتر، به تأویل دابّه الأرض اشاره کردیم و گفتیم که منظور از آن در آیه «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ»^(۳) [و چون قول (عذاب) بر ایشان واجب گردد، جنبنده ای را از زمین برای آنان بیرون می آوریم]، امیر المؤمنین علیه السلام می باشد.

(۵) ابن بابویه، در حدیثی مرسل از امام صادق علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «وَلَنَذِقَنَّهُمُ الْعَذَابَ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» فرمود: بی گمان فراق دوستان و عزیزان در دنیا، نشانه و دلیلی است بر فراق مردگان که برای همیشه از مقابل چشم انسان رخت برمی بندند. به همین خاطر بود که یعقوب بر فراق یوسف تأسف می خورد؛ چرا که این فراق، دلیل و نشانه ای بود بر فراق دیگران. یعقوب به همین دلیل یوسف را بسیار یاد می کرد.^(۴)

(۶) طبرسی می گوید: برخی از مجاهد نقل کرده اند که منظور از العذاب الأدنى، عذاب قبر می باشد. طبرسی می گوید: همچنین این تفسیر از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده است. سپس می گوید: در بیشتر روایاتی که از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام نقل شده، این طور آمده است: منظور از العذاب الأدنى، دابّه الأرض و دجال می باشد.^(۵)

(۷) شبیانی در نهج البیان می گوید: برخی از امام صادق علیه السلام روایت می کنند که فرمود: منظور از العذاب الأدنى، قحطی و خشکسالی است و منظور از

ص: ۳۳۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۴، ح ۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۴، ح ۷.

۳- [۳] - نمل / ۸۲.

۴- [۴] - علل الشرائع، ص ۶۶، ح ۱.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۱۰.

العذاب الأكبر، قیام حضرت قائم، مهدی علیه السلام با شمشیر در آخر الزمان، است.

«وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (۲۴)

[و چون شکیبایی کردند و به آیات ما یقین داشتند، برخی از آنان را پیشوایانی قرار دادیم که به فرمان ما (مردم را) هدایت می کردند]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: خداوند، آگاه بود از این که ائمه علیهم السلام بر آن چه که به آن گرفتار می آیند، صبر پیشه می کنند. از این رو آنان را، ائمه قرار داد. (۱)

۲) سپس علی بن ابراهیم، از حمید بن زیاد، از محمد بن حسین، از محمد بن یحیی، از طلحه بن زید، از امام صادق علیه السلام، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: ائمه، در کتاب خداوند، دو دسته اند: امامان عادل و امامان ظالم. خداوند فرمود: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» یعنی مردم را به امر خدا و نه به امر مردم هدایت می کنند و امر خداوند را بر امر مردم و حکم خداوند را بر حکم آنان مقدم می دارند. حضرت فرمود: منظور از آیه «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (۲) [و آنان را پیشوایانی که به سوی آتش می خوانند، گردانیدیم] این است که آنان، امر مردم را بر امر خداوند و حکم آنان را بر حکم او مقدم می شمارند و بر خلاف دستوراتی که در کتاب خداوند آمده، به خواسته ها و امیال خود عمل می کنند. (۳)

۳) علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که در حدیثی پیرامون رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله در تمام حالات زندگی خود صبر پیشه کرد. سپس به ائمه علیهم السلام که از عترت او می باشند، بشارت و مژده داد و آنان نیز به صفت صبر توصیف شدند. حضرت این

ص: ۳۳۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۸.

۲- [۲] - قصص / ۴۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۸.

آیه را تلاوت نمود: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (۱).

۴) محمد بن عباس، از علی بن عبد الله بن اسد، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از علی بن هلال أَحْمَسِي، از حسن بن وهب عَبْسِي، از جابر جعفی، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: آیه «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» فقط در شأن نسل فاطمه سلام الله علیها نازل شده است. (۲)

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (۲۷) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۲۸) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَمَّا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَمَا هُمْ يُنْتَظَرُونَ (۲۹) فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ (۳۰)»

[آیا ننگریسته اند که ما باران را به سوی زمین بایر می رانیم و به وسیله آن کشته ای را برمی آوریم که دامهایشان و خودشان از آن می خورند؟ مگر نمی بینند؟* و می پرسند اگر راست می گوید این پیروزی (شما) چه وقت است؟* بگو: روز پیروزی، ایمان کسانی که کافر شده اند، سود نمی بخشد و آنان مهلت نمی یابند* پس از ایشان روی برتاب و منتظر باش که آنها نیز در انتظارند]

۱) علی بن ابراهیم پیرامون تفسیر آیه «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ» می گوید: منظور از آیه، الأرض الخراب (زمین ویران) می باشد و آن، مثلی است که خداوند پیرامون رجعت و حضرت قائم علیه السلام زده است. چون پیامبر صلی الله علیه و آله، آنان را از رجعت آگاه نمود، آنان عرض کردند: اگر راست می گوئید، این فتح و پیروزی در چه زمانی روی می دهد؟ این آیه «مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» بر آیه «وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» (۳) [و قطعاً غیر از آن عذاب بزرگتر از عذاب این دنیا (نیز) به آنان می چشانیم] عطف شده

ص: ۳۳۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۴، ح ۸؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۴۵۴، ح ۶۲۵.

۳- [۳] - سجده / ۲۱.

است. آنان عرض کردند: «مَتَى هَذَا الْفَتْحِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» خداوند فرمود: «قُلْ» یعنی ای محمد! به آنان بگو: «يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ» یعنی ای محمد! «وَأَنْتَظِرُ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ».(۱)

(۲) محمد بن عباس، از حسین بن عامر، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از محمد بن سنان، از ابن درّاج روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که پیرامون تفسیر آیه «قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ» می فرمود: یوم الفتح (روز فتح و پیروزی) روزی است که دنیا برای ظهور حضرت قائم علیه السلام مهیا می شود و تقرب جستن به ایمان، تنها برای کسی سودمند است که پیش از آن هنگام، مؤمن باشد و به آن فتح و پیروزی، یقین داشته باشد. پس تنها مؤمن است که ایمانش برای او سودمند است و نزد خداوند قدر و منزلت والایی دارد و در روز قیامت و بعث (روز برانگیخته شدن انسان از قبر)، باغ های بهشتی او، به خاطر او آراسته و مزین می شود و آتش جهنم خداوند از او پرده درمی کشد و این، پاداش ولایتمداران امیر المؤمنین علیه السلام و آل مطهر ایشان است.(۲)

ص: ۳۳۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۵، ح ۹.

سوره احزاب، مدنی است و شامل ۷۳ آیه می باشد و پس از سوره آل عمران، نازل شده است.

ص: ۳۳۷

(۱) ابن بابویه با سند خود، از عبد الله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: هر کسی که سوره احزاب را بسیار قرائت کند، در روز قیامت، در جوار محمد صلی الله علیه و آله و همسران آن حضرت خواهد بود. سپس امام علیه السلام فرمود: اعمال فضاحت بار مردان و زنان قریش و دیگران، در سوره احزاب آمده است. ای ابن سنان! سوره احزاب، زنان قریش عرب را رسوا نمود و طولانی تر از سوره بقره بود، ولی آنان، این سوره را کاستند و آن را تحریف نمودند. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن، از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده که فرمود: هر کس این سوره (سوره احزاب) را بخواند و آن را به افرادی که تحت کنف حمایت او هستند- مانند همسر و دیگران- یاد بدهد، از عذاب قبر در امان می ماند و هر کس این سوره را بر روی پوست آهو نوشته و آن را درون حُقّه‌ای (۲)، داخل منزل خود قرار دهد، به اذن خداوند، تعداد خواستگاران، نزد او افزایش می یابد و از او برای ازدواج با دختران، خواهران و سایر نزدیکان وی خواستگاری می کنند و همه کس به او میل پیدا می کنند، اگرچه او درویش و بی نوا باشد.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس، سوره احزاب را بر روی

ص: ۳۳۹

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۳۹.

۲- [۲] - حَقُّ: ظرف کوچک درپوش داری است که از عاج یا شیشه و غیر آن تهیه می شود. «المعجم الوسیط، ریشه حَقُّ»

پوست آهو نوشته و آن را درون حُقه‌ای قرار داده و در منزل خود آویزان کند، تعداد خواستگاران برای خواستگاری از دختران خانواده وی افزایش می‌یابد و همه کس به آنها میل پیدا می‌کنند، اگر چه درویش و بی‌نوا باشند.

۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس سوره احزاب را بر روی پوست آهو نوشته و آن را در منزل خود قرار دهد، به اذن خداوند تعداد خواستگارانی که به منزل آن مرد می‌آیند، افزایش می‌یابد و از او برای ازدواج با دختران، خواهران و سایر قبیله و نزدیکان وی، خواستگاری می‌کنند.

ص: ۳۴۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (۱)»

[ای پیامبر! از خدا پروا بدار و کافران و منافقان را فرمان مبر که خدا همواره دانای حکیم است]

(۱) علی بن ابراهیم، می گوید: این، همان حدیثی است که امام صادق علیه السلام در آن فرمود: خداوند، پیامبر خود را بر اساس ضرب المثل «به در می گویم تا دیوار بشنود» مبعوث کرد. پس آیه، پیامبر صلی الله علیه و آله را مورد خطاب قرار می دهد؛ اما مقصود آن همه مردم است. (۱)

«مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ... وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (۵)»

«مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (۴) اذْعُوهُمْ لِأَيَّائِهِمْ هُوَ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ

ص: ۳۴۱

[خداوند برای هیچ مردی در درونش دو دل نهاده است و آن همسرانتان را که مورد ظهار قرار می دهید، مادران شما نگردانیده و پسرخواندگانتان را پسران (واقعی) شما قرار نداده است. این گفتار شما به زبان شماس، و (لی) خدا حقیقت را می گوید و او (ست که) به راه راست هدایت می کند* آنان را به (نام) پدرانشان بخوانید که این نزد خدا عادلانه تر است و اگر پدرانشان را نمی شناسید، پس برادران دینی و موالی شمایند و در آن چه به اشتباه مرتکب آن شده اید بر شما گناهی نیست، ولی در آن چه دلهایتان عمد داشته است (مسئولید) و خداست که همواره آمرزنده مهربان است]

۱) محمد بن عباس، از محمد بن حسین بن حمید بن ربیع، از جعفر بن عبد الله محمدی، از کثیر بن عیاش، از ابو جارود، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ» فرمود: علی بن ابی طالب علیه السلام فرموده است: هر بنده ای از بندگان خدا که خداوند تبارک و تعالی قلبش را به ایمان بیازماید، در قلب خود، مودت و حبّ ما را می یابد و ما را دوست می دارد و هر بنده ای از بندگان خدا که خداوند بر او خشم گرفته است، دشمنی و کینه ما را در قلب خود می یابد و با ما دشمنی می ورزد. ما به خاطر دوستی دوستدارمان شادمان می شویم و برای او طلب آمرزش می کنیم و دشمن خود را نیز دشمن می داریم. دوستدار ما به انتظار رحمت خداوند عزّ و جلّ می باشد، گویی که درهای رحمت به سوی او گشوده است و دشمن ما به گونه ای می شود که بر لبه پرتگاهی قرار می گیرد که در حال فروریختن است و به آتش ختم می شود، گویی آن لبه، فرو ریخته و او را در آتش جهنم می افکند. پس رحمت، بر اهل آن گوارا باد و وای بر اهل جهنم که بد منزلی دارند. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «فَلْبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ» (۱) [حقاً که چه بد است جایگاه متکبران]. هیچ بنده ای از بندگان خداوند نیست که به خاطر خیری که خداوند نزد او قرار داده است، در محبت و دوستی با ما کوتاهی ورزد؛ چرا که دوستدار ما و دشمن ما با هم

برابر نیستند و دوستی و دشمنی ما هیچ گاه در یک قلب، گرد نمی آیند؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ در درون هیچ کس، دو قلب را قرار نداده است که با یکی، کسی را دوست دارد و با دیگری با او دشمنی ورزد. دوستدار ما، چنان که زر با آتش خالص می گردد و هیچ گونه تیرگی و ناخالصی در آن نمی ماند، در دوستی ما اخلاص می ورزد و دشمن ما نیز در دشمنی با ما همین گونه است و ما، نجیب (اصیل) هستیم و فرزندان و نسل به جای مانده از ما همان فرزندان پیامبران هستند و من، جانشین جانشینان (وصیّ الاوصیاء) هستم و گروه سرکش، از حزب شیطان می باشد و شیطان، یکی از آنان است. پس هر کس بخواهد بداند که از جمله دوستداران ما هست یا نه، باید قلب خود را بیازماید؛ اگر در دوستی و محبت ما، دشمن ما را نیز سهیم کند، او از ما نیست و ما نیز از او نیستیم و خداوند، جبرئیل و میکائیل دشمن او هستند و خداوند، دشمن کافران است. (۱)

(۲) علی علیه السلام فرمود: محبت و دشمنی با ما در درون یک انسان با هم جمع نمی شود؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ» (۲).

(۳) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ» فرمود: علی بن ابی طالب علیه السلام فرموده است: دوستی و دشمنی با ما هیچ گاه درون یک انسان با هم جمع نمی شوند؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ در درون هیچ کس، دو قلب را قرار نداده که با یکی، کسی را دوست بدارد و با دیگری با او دشمنی ورزد. دوستدار ما چنان که زر با آتش، خالص می گردد و هیچ گونه تیرگی و ناخالصی در آن نمی ماند، در دوستی با ما اخلاص می ورزد. پس هر کسی بخواهد بداند که از جمله دوستداران ما هست یا نه، باید قلب خود را بیازماید؛ اگر در دوستی و محبت به ما، دشمن ما را نیز سهیم کند، او از ما نیست و ما نیز از او نیستیم و خداوند، جبرئیل و

ص: ۳۴۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۷، ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۷، ح ۲.

(۴) طبرسی، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند در درون هیچ کسی دو قلب را قرار نداده که با یکی، گروهی را و با دیگری، دشمنان آنها را دوست بدارد.^(۲)

(۵) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: شأن نزول این آیه، این است که چون رسول الله صلی الله علیه و آله با خدیجه دختر خوید ازدواج کرد، از سوی خدیجه برای تجارت، عازم سوق (بازار) عکاظ شد و در آن جا مشاهده کرد که زید در معرض فروش گذاشته شده است و او را غلام زیرک و نیک^(۳) اندیشی یافت و او را خرید. چون پیامبر صلی الله علیه و آله به نبوت رسید، زید را به اسلام فراخواند و زید، اسلام آورد و مردم او را بنده محمد صلی الله علیه و آله صدا می زدند. چون حارثه بن شراحیل کلبی - که مرد شریفی بود - از وجود پسرش زید با خبر شد، به مکه و نزد ابو طالب آمده و گفت: ای ابو طالب! چندی پیش پسرم اسیر شده و به من خبر رسیده که او الان، بنده برادرزاده تو است. من از او می خواهم که یا زید را به من بفروشد یا فدیة او را بپذیرد و یا این که او را آزاد سازد. ابو طالب، این مطلب را با رسول خدا صلی الله علیه و آله در میان گذاشت.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: زید آزاد است که به هر کجا که بخواهد برود. حارثه برخاست و دست زید را گرفته و به او گفت: ای پسرکم! به شرافت و نسب خویش ملحق شو. زید گفت: هرگز از رسول خدا صلی الله علیه و آله جدا نمی شوم. پدرش به او گفت: آیا حسب و نسب خود را رها می کنی و بنده قریش باقی می مانی؟ زید پاسخ داد: تا زمانی که زنده ام از رسول خدا صلی الله علیه و آله جدا نمی شوم. پدر زید خشمگین شده و گفت: ای جماعت قریش! شما شاهد و گواه باشید که زید، پسر من است و من از او ارث می برم و او نیز وارث من است.

ص: ۳۴۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ۱۱۸.

۳- [۳] - حصیف: نیک اندیش و درست رأی «لسان العرب، ریشه حصف».

مردم زید را ابن محمد (پسر محمد) صدا می زدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را دوست می داشت و او را زید الحبّ (زید دوست داشتنی) نامید.

چون رسول خدا صلی الله علیه و آله به مدینه هجرت نمود، زینب بنت جحش را به ازدواج زید درآورد. روزی زید در آمدن به نزد پیامبر صلی الله علیه و آله تأخیر کرد و پیامبر صلی الله علیه و آله در جستجوی زید به منزل او رفت. زینب در وسط اتاق خود نشسته بود و عطری را با فِهر^(۱) خود می کوبید و نرم می کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله به او - که زنی خوش سیما و زیبا بود - نگاه کرد و فرمود: «سبحان الله خالق النور و تبارک الله أحسن الخالقین» [پاک و منزّه است خداوند، آفریدگار نور، و خداوند بهترین آفریدگاران است] سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله که زینب به طور عجیبی در دل او جا پیدا کرده بود، به خانه اش بازگشت. وقتی که زید به منزل خود آمد، زینب او را از گفته رسول خدا صلی الله علیه و آله با خبر ساخت. زید به زینب گفت: آیا می خواهی تو را طلاق دهم تا رسول خدا صلی الله علیه و آله تو را به ازدواج خود درآورد؟ شاید عشق تو در قلب پیامبر صلی الله علیه و آله افتاده است. زینب پاسخ داد: ترسم از این است که تو مرا طلاق دهی و رسول خدا صلی الله علیه و آله مرا به ازدواج خود در نیاورد. زید نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمده و عرض کرد: ای رسول خدا! پدر و مادرم فدای شما باد! زینب مرا از چنین و چنان با خبر ساخت. آیا می خواهید زینب را طلاق دهم تا او را به ازدواج خود درآورید؟ رسول الله به او فرمود: برو و تقوای الهی پیشه کن و همسرت را نگه دار. سپس خداوند سخن پیامبر را حکایت کرده و فرمود: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهُمَا وَطَرَا زَوْجَانِهَا لِكُنِيَ لَهَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا»^(۲) [همسرت را پیش خود نگاه دار و از خدا پروا بدار و آن چه را که خدا

ص: ۳۴۵

۱- [۱] - فهر: سنگی است که برای خرد کردن گردو و مانند آن مورد استفاده قرار می گیرد «لسان العرب - ریشه فهر».

۲- [۲] - احزاب / ۳۷.

آشکار کننده آن بود، در دل خود نهان می کردی و از مردم می ترسیدی با آن که خدا سزاوارتر بود که از او بترسی. پس چون زید از آن (زن) کام برگرفت (و او را ترک گفت) وی را به نکاح تو درآوردیم تا (در آینده) در مورد ازدواج مؤمنان با زنان پسرخواندگانشان چون آنان را طلاق گفتند، گناهی نباشد و فرمان خدا صورت اجرا پذیرد]. پس خداوند، زینب را از فراز عرش، به ازدواج پیامبر صلی الله علیه و آله درآورد. منافقان گفتند: پیامبر، ازدواج با زنان پسرانمان (عروسانمان) را بر ما حرام می کند در حالی که خود با زن پسرش زید ازدواج می کند! این گونه بود که خداوند در جواب آنان فرمود: «وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ». سپس فرمود: «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ».

پس بدان که زید، پسر محمد صلی الله علیه و آله نیست و این که پیامبر صلی الله علیه و آله او را فرزند خود خواند تنها به آن علت بود که پیشتر ذکر نمودیم و در این رابطه مطالب دیگری نیز هست که آن را در جای دیگری یعنی در آیه «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» (۱) [محمد، پدر هیچ یک از مردان شما نیست، ولی فرستاده خدا و خاتم پیامبران است و خدا همواره بر هر چیزی داناست] می آوریم. سپس آیه «لَمَّا يَجْلُ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ» (۲) [از این پس دیگر (گرفتن) زنان و نیز این که به جای آنان، زنان دیگری بر تو حلال نیست] نازل شد. یعنی پس از آن که زنان بر او در سوره نساء حلال شده بود. آیه «وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» (۳) عطف بر ماجرای همسر پسرش یعنی زید است «وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ» (۴) [هر چند زیبایی آنها برای تو مورد پسند افتد] یعنی بر تو حلال نیست که به همسر هیچ مردی، متعزض گردی تا این که شوهر آن زن، او را طلاق دهد و تو، او را به ازدواج خود درآوری. بنابراین، این

ص: ۳۴۶

۱- [۱] - احزاب / ۴۰.

۲- [۲] - احزاب / ۵۲.

۳- [۳] - احزاب / ۵۲.

۴- [۴] - احزاب / ۵۲.

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (۶)»

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (۶)»

[پیامبر به مؤمنان از خودشان سزاوارتر (و نزدیکتر) است و همسرانش مادران ایشانند و خویشاوندان (طبق) کتاب خدا بعضی (نسبت) به بعضی اولویت دارند (و) بر مؤمنان و مهاجران (مقدمند)، مگر آن که بخواهید به دوستان (مؤمن) خود (وصیت یا) احسانی کنید و این در کتاب (خدا) نگاشته شده است]

۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از پدرش، از عبد الله بن مغیره، از ابن مسکان، از عبد الرحیم بن روح قصیر روایت می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام شأن نزول آیه «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» را پرسیدم که این آیه در شأن چه کسی نازل شده است؟ و حضرت پاسخ داد: این آیه، در شأن حکومت نازل شده است. حکم این آیه، در نسل امام حسین علیه السلام جاری شده است. پس ما از مؤمنین، مهاجرین و انصار نسبت به حکومت و رسول خدا صلی الله علیه و آله شایسته تر هستیم. راوی می گوید. از حضرت پرسیدم: آیا اولاد جعفر در حکومت، حَقّی دارند؟ حضرت پاسخ داد: خیر. راوی می گوید: از حضرت پرسیدم: آیا اولاد عباس در حکومت، حَقّی دارند؟ حضرت پاسخ داد: خیر. راوی می گوید: تمام نوادگان عبد المطلب را برای حضرت برشمردم و می پرسیدم که آیا حَقّی در حکومت دارند؟ و حضرت در مورد هر یک از آنان پاسخ داد: خیر. راوی می گوید: فراموش کردم که در مورد حق اولاد امام حسن علیه السلام بیرسم. از این رو در این باره نزد حضرت رفته و عرض کردم: آیا اولاد امام حسن علیه السلام در حکومت، حَقّی دارند؟ حضرت پاسخ داد: ای عبد الرحیم! به خدا سوگند!

ص: ۳۴۷

خیر؛ غیر از ما، هیچ یک از نسل محمد صلی الله علیه و آله حقی در حکومت ندارند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از حسین بن ثویر بن ابی فاخته، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: پس از امام حسن علیه السلام و امام حسین علیه السلام، هیچ گاه دو برادر با هم به امامت نمی رسند و امامت، پس از امام حسین علیه السلام، به علی بن حسین علیه السلام رسیده است؛ چنان که خداوند متعال فرمود: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» و امامت، پس از علی بن حسین علیه السلام به پسر ایشان و نوه های پسری می رسد. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس و علی بن محمد، از سهل بن زیاد ابی سعید، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: چون رسول خدا صلی الله علیه و آله وفات نمود، علی علیه السلام شایسته تر از مردم نسبت به خودشان بود؛ چرا که رسول خدا صلی الله علیه و آله در موارد بسیاری امر امامت او را به مردم ابلاغ کرده بود و او را جانشین خود در میان مردم قرار داد. در روز غدیر خم دست او را برافراشته بود. هنگامی که علی علیه السلام به شهادت رسید، قادر نبود و این حق را نداشت که پسران خود، محمد یا عباس یا دیگر فرزندان خود را جانشین خود قرار دهد و چنین نیز نمی کرد. بنابراین امام حسن علیه السلام و امام حسین علیه السلام به علی علیه السلام عرض کردند: خداوند تبارک و تعالی، آیه تطهیر را در شأن ما نازل کرده است، چنان که در شأن تو نازل کرده بود و مردم را به اطاعت و پیروی از ما فرمان داد، چنان که به پیروی از تو فرمان داده بود و رسول خدا صلی الله علیه و آله امر امامت ما را به مردم ابلاغ فرمود، چنان که امامت تو را به مردم ابلاغ فرموده بود و خداوند ما را از پلیدی و گناه مطهر ساخته است، چنان که تو را از پلیدی و گناه مطهر ساخته بود. هنگامی که علی علیه

ص: ۳۴۸

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۲۸، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۲۵، ح ۱.

السلام به شهادت رسید، امام حسن علیه السلام به خاطر سنّ بیشتر شایسته تر از امام حسین علیه السلام نسبت به امامت بود و چون امام حسن علیه السلام نیز در گذشت، نمی توانست و در اختیار او نبود که فرزندان خود را جانشین خود قرار دهد و چنین نیز نمی کرد. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» پس خداوند، امامت را در نسل او قرار می دهد.

بنابراین، امام حسین علیه السلام فرمود: خداوند تبارک تعالی مردم را به اطاعت و پیروی از من فرمان داد، چنان که به پیروی از تو و پدرت فرمان داده بود و رسول الله صلی الله علیه و آله امر امامت مرا به مردم ابلاغ فرمود، چنان که امامت تو و پدرت را به مردم ابلاغ فرمود و خداوند مرا از پلیدی و گناه مطهر ساخت چنان که تو و پدرت را از پلیدی و گناه مطهر ساخته بود. هنگامی که امامت به امام حسین علیه السلام رسید، هیچ یک از اهل بیت او قادر نبودند که ادعای امامت کنند و آن را حق خود بدانند؛ چنان که او ادعای امامت پس از برادر و پدر خود را داشت و چنین نیز نمی کردند. حتی اگر خود حضرت علی علیه السلام و امام حسن علیه السلام می خواستند که حق امامت را از امام حسین علیه السلام سلب کنند، قادر نبودند و این امر در اختیار آنها نبود. سپس با رسیدن امامت به امام حسین علیه السلام تأویل آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» اجرا شد. پس از امام حسین علیه السلام، امامت به علی بن حسین علیه السلام و پس از ایشان به محمد بن علی علیه السلام رسید. حضرت فرمود: رجس به معنای شک است و به خدا سوگند! ما هیچ گاه در پروردگارمان شک نمی ورزیم. (۱)

۴) محمد بن یعقوب، از محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از محمد بن عیسی، از صفوان بن یحیی، از صباح ازرق، از ابو بصیر نقل می کند که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: مردی از مختاریه (۲) با من ملاقات کرد و ادعا می نمود که محمد بن حنفیه امام است. ابو بصیر می گوید: امام باقر علیه السلام به خشم آمده و

ص: ۳۴۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۲۷، ح ۱.

۲- [۲] - مختاریه: به یاران مختار بن ابی عبید ثقفی اطلاق می شود که قائل به امامت محمد بن حنفیه می باشند. «فرق الشیعه، ص ۲۷».

سپس فرمود: آیا چیزی به او نگفته ای؟ ابو بصیر می گوید: عرض کردم: خیر، به خداوند سوگند! نمی دانستم که چه به او بگویم. حضرت فرمود: آیا به او نگفته ای که رسول خدا صلی الله علیه و آله، علی، حسن و حسین علیهم السلام را جانشینان پس از خود قرار داده است و چون علی علیه السلام درگذشت، امام حسن علیه السلام و امام حسین علیه السلام را جانشین خود قرار داد و حتی اگر خود علی علیه السلام می خواست که حق امامت را از آنان سلب کند، نمی توانست و ایشان به او می گفتند که ما به مانند تو، جانشین پیامبر صلی الله علیه و آله هستیم و در اختیار علی علیه السلام نبود که این کار را بکند. امام حسن علیه السلام نیز امام حسین علیه السلام را جانشین خود قرار داد و حتی اگر خود امام حسن علیه السلام می خواست که حق امامت را از امام حسین علیه السلام سلب کند، نمی توانست و امام حسین علیه السلام به او می گفت: من، به مانند تو جانشین پیامبر صلی الله علیه و آله هستم و در اختیار امام حسن علیه السلام نبود که این کار را بکند. خداوند عزّ و جلّ فرمود: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» [آن حضرت فرمود: این آیه در شأن ما و فرزندانمان نازل شده است. (۱)]

(۵) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی نجران، از عاصم بن حمید، از محمد بن قیس، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: خاله مردی که مرده بود و با بنده آن مرد بر سر میراث نزاع داشت، نزد امیر المؤمنین علیه السلام برای قضاوت آمد و حضرت، آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» را قرائت نموده و میراث را به خاله آن میت داده و به بنده او چیزی نداد. (۲)

(۶) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی و دیگران، از احمد بن محمد، از حسن بن جهم، از حنان روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا بندگان، در میراث حقّی دارند؟ حضرت پاسخ داد: آنها حقّی در میراث ندارند،

ص: ۳۵۰

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۳۱، ح ۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۱۳۵، ح ۲.

جز آن که خداوند فرمود: «إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أُولِيَّائِكُمْ مَعْرُوفًا».(۱)

۷) محمد بن یعقوب، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی، از عبد الله بن سنان روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: علی علیه السلام هنگامی که بنده او، در می گذشت و نزدیکانی از خود داشت، چیزی از میراث او را بر نمی داشت و می فرمود: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ».(۲)

۸) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: اگر وارثانی غیر از دایی و خاله نباشند، آن دو ارث می برند؛ زیرا خداوند می فرماید: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ».(۳)

۹) محمد بن یعقوب، از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از وهیب، از ابو بصیر نقل می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: اگر وارثانی غیر از دایی و خاله نباشند، آن دو ارث می برند؛ زیرا خداوند می فرماید: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ».(۴)

۱۰) شیخ طوسی در کتاب تهذیب، با سند خود، از حسین بن سعید، از نصر بن سوید، از عبد الله بن سنان از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: علی علیه السلام و عثمان بن عفان در حکم مردی که بمیرد و خویشاوند مذکر، پدری نداشته باشد تا از او ارث ببرد، ولی نزدیکانی دارد که وارث او نیستند، اختلاف پیدا کردند. علی علیه السلام قائل بود به این که میراث آن مرد باید به آن نزدیکانی که وارث نیستند، برسد؛ زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» و عثمان، قائل بود به این که باید آن میراث در بیت

ص: ۳۵۱

۱- [۱] - کافی، ج ۷، ص ۱۳۵، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۱۳۵، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۷، ص ۱۱۹، ح ۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۷، ص ۱۱۹، ح ۳.

(۱۱) شیخ با سند خود، از علی بن حسن بن فضال، از محمد بن عبید الله حلبی، از عبد الله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: علی علیه السلام و عثمان بن عفان در حکم مردی که بمیرد و خویشاوند مذکر، پدری نداشته باشد تا از او ارث ببرد، ولی نزدیکانی دارد که وارث او نیستند، اختلاف پیدا کردند. علی علیه السلام قائل بود به این که میراث آن مرد باید به آن نزدیکانی که وارث نیستند، برسد؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» و عثمان، قائل بود به این که آن میراث در بیت المال مسلمین قرار گیرد. (۲)

(۱۲) شیخ با سند خود، از احمد بن محمد، از محمد بن سهل، از حسین بن حکم، از امام جواد علیه السلام نقل می کند که پیرامون حکم مردی که در گذشته بود و دو خاله و چند بنده از خود داشت، آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» را قرائت نموده و فرمود: آن اموال، باید میان آن دو خاله تقسیم شود. (۳)

(۱۳) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از محمد بن عیسی بن عبید، از حماد بن عیسی، از عبد الاعلی بن اعین روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: خداوند عزّ و جلّ، حق جانشینی رسول خود و آن چه که به او ارزانی داشته بود را تنها به علی علیه السلام عطا نمود و امام حسن علیه السلام و امام حسین علیه السلام به این امر اذعان نمودند. سپس خداوند، این حق را به امام حسن علیه السلام داد و امام حسین علیه السلام آن امر را به امام حسن علیه السلام واگذار تا این که این حق به امام حسین علیه السلام رسید و هیچ کسی در شایستگی حسین برای جانشینی حسن، توان رقابت با او را نداشت و سپس علی بن حسین علیه السلام مستحق جانشینی شد؛ زیرا خداوند می فرماید: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» و جانشینی پس از علی بن

ص: ۳۵۲

۱- [۱] - تهذیب، ج ۹، ص ۳۹۶، ح ۱۴۱۶.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۹، ص ۳۲۷، ح ۱۱۷۵.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۹، ص ۳۲۵، ح ۱۱۶۸.

حسین علیه السلام تنها به پسر ایشان و نوه های پسری می رسد. (۱)

(۱۴) ابن بابویه، از محمد بن محمد بن عصام کلینی - که رحمت خدا بر او باد - از محمد بن یعقوب کلینی، از قاسم بن علاء، از اسماعیل بن علی قزوینی، از علی بن اسماعیل، از عاصم بن حمید حنط، از محمد بن قیس، از ثابت ثمالی، از علی بن حسین علیه السلام، از پدرش، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» و آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» (۲) [و او آن را در پی خود سخنی جاویدان کرد] در شأن ما نازل شده است و امامت تا روز قیامت، در نسل امام حسین علیه السلام قرار داده شده است و قائم ما، دو غیبت دارد که یکی از آن دو، طولانی تر از دیگری است. غیبت اول، شش روز یا شش ماه یا شش سال به طول می انجامد و غیبت دوم، آن قدر طول می کشد که بیشتر کسانی که قائل به ظهور قائم می باشند، اعتقاد خود را از دست می دهند و تنها کسانی که یقین محکم و شناخت درست دارند و در درون خود نسبت به قبول آن چه ما به آن حکم کردیم، هیچ گونه دشواری احساس نمی کنند و در برابر ما اهل بیت، سر تسلیم فرود می آورند، در اعتقاد به ظهور قائم علیه السلام، ثابت قدم باقی می مانند. (۳)

(۱۵) ابن بابویه، از محمد بن عبد الله بن مطلب شیبانی، از محمد ابو بکر بن هارون دینوری، از محمد بن عباس مصری، از عبد الله بن ابراهیم غفاری، از حریر بن عبد الله حدّاء، از اسماعیل بن عبد الله، از امام حسین علیه السلام روایت می کند که فرمود: هنگامی که خداوند آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» را نازل کرد، از رسول الله صلی الله علیه و آله، تأویل آن را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: به خداوند سوگند! منظور آن، تنها شما هستید و شما، اولو الأرحام (خویشاوندان) می باشید. پس از وفات من، پدرت علی، شایسته ترین فرد نسبت به من و جایگاهم است و پس از وفات پدرت، برادرت حسن، شایسته ترین فرد نسبت

ص: ۳۵۳

۱- [۱] - علل الشرائع، ص ۲۴۴، ح ۵.

۲- [۲] - زخرف / ۲۸.

۳- [۳] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۰۳، ح ۸.

به او است و پس از وفات حسن، تو شایسته ترین فرد نسبت به او هستی. امام حسین علیه السلام فرمودند: به رسول الله صلی الله علیه و آله عرض کردم: یا رسول الله! چه کسی پس از من به امامت می رسد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: پسر علی، شایسته ترین فرد نسبت به تو، پس از تو است و پس از وفات علی، پسرش محمد، شایسته ترین فرد نسبت به او است و پس از وفات محمد، پسرش جعفر، شایسته ترین فرد پس از او نسبت به او و جایگاهش است و پس از وفات جعفر، پسرش موسی، شایسته ترین فرد پس از او نسبت به او است و پس از وفات موسی، پسرش علی، شایسته ترین فرد پس از او نسبت به او است و پس از وفات علی، پسرش محمد، شایسته ترین فرد پس از او نسبت به او است و پس از وفات محمد، پسرش علی، شایسته ترین فرد پس از او نسبت به او است و پس از وفات علی، پسرش حسن، شایسته ترین فرد پس از او نسبت به او است و پس از وفات حسن، نهمین امام از نسل تو غائب می شود. پس این نه امام از نسل تو می باشند و خدا دانش و فهم مرا به آنان ارزانی داشته است و سرشت آنان از سرشت من است. هر قومی که با آزار رساندن به آنان مرا بیازارد خداوند، شفاعت مرا در حق آنان نمی پذیرد.

(۱۶) محمد بن عباس، از حسین بن عامر، از محمد بن حسین، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حماد بن عثمان، از عبد الرحیم بن روح قصیر روایت می کند که گفت: برخی از امام صادق علیه السلام شأن نزول آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» را پرسیدند و حضرت پاسخ داد: این آیه، در شأن نسل امام حسین علیه السلام نازل شده است. راوی می گوید: از حضرت پرسیدم: جانم به فدای شما باد! آیا این آیه پیرامون فرائض و واجبات نازل شده است؟ حضرت پاسخ داد: خیر. راوی می گوید: از حضرت پرسیدم: آیا در مورد میراث نازل شده است؟ حضرت پاسخ داد: خیر، این آیه پیرامون حاکمیت نازل شده است. (۱)

(۱۷) محمد بن عباس، از عبد العزیز بن یحیی، از محمد بن عبد الرحمن بن

ص: ۳۵۴

فضل، از جعفر بن حسین کوفی، از پدرش، از محمد بن زید، غلام امام باقر علیه السلام روایت می کند که گفت: از مولای خود، امام باقر علیه السلام تفسیر آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از آیه، علی بن ابی طالب علیه السلام است و معنایش این است که علی علیه السلام، خویشاوند پیامبر صلی الله علیه و آله است و شایسته تر از تمامی مؤمنان و مهاجران نسبت به پیامبر صلی الله علیه و آله می باشد. (۱)

(۱۸) محمد بن عباس، از علی بن عبد الله بن اسد، از ابراهیم بن محمد، از محمد بن علی مَقْرِي با سند خود در حدیث مرفوعی از زید بن علی علیه السلام پیرامون تفسیر آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» روایت کرده است که گفت: رَحِمَ و خویشاوند پیامبر صلی الله علیه و آله نسبت به حق حکومت و فرمانروایی و ایمان، شایسته ترین است. (۲)

(۱۹) ابن شهر آشوب، از تفسیر قَطَّان و تفسیر وکیع، از سفیان، از اعمش، از ابو صالح، از ابن عباس روایت کرده است که گفت: مردم به خاطر پیمان اخوت و برادری از یکدیگر ارث می بردند تا این که آیه «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» نازل شد و منظور از آیه، کسانی هستند که پیامبر صلی الله علیه و آله میان آنان پیمان برادری بست. پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس از شما بمیرد و دینی بر گردن او باشد، پرداخت آن بر عهده من است؛ و هر کس از شما که بمیرد و اموالی را به ارث بگذارد، آن اموال حق ورثه او می باشد. پس این حکم، حکم ارث بردن به خاطر پیمان برادری را منسوخ کرد و میراث، حق نزدیکان گردید به طوری که نزدیک ترین خویشاوند و اگر او نبود خویشاوند نزدیک تر و به همین ترتیب، خویشاوندانی که نسبت نزدیک تری دارند، از میت ارث می برند. (۳)

ص: ۳۵۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۷، ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۲، ح ۶.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۱۸۷.

(۲۰) علی بن ابراهیم پیرامون تفسیر آیه «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» گفت: این آیه این گونه نازل شده است: «وَهُوَ أَبُّ لَكُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُكُمْ» [او پدر شما است و همسران او، مادران شمایند] پس خداوند، مؤمنان را فرزندان رسول خدا صلی الله علیه و آله قرار داده است و رسول خدا صلی الله علیه و آله را پدر آنان گردانید. پس خداوند به خاطر کسی که نمی تواند از خودش محافظت کند و اموالی در اختیار ندارد و عهده دار خود نیست و ولایتی بر خود ندارد، رسول خدا صلی الله علیه و آله را صاحب ولایت مؤمنان و شایسته تر از خود آنان به خودشان قرار داد و سخن رسول خدا در روز غدیر خُم به همین معنا است که فرمود: ای مردم! آیا شایسته تر از شما به خودتان نیستم؟ آنها پاسخ دادند: آری، هستید؛ سپس پیامبر صلی الله علیه و آله ولایت خود را که بر مردم ملزم ساخته بود به علی علیه السلام واگذار کرد و آن را برای علی علیه السلام نیز ملزم گردانید و فرمود: زنهار! هر که من مولای اویم، علی، مولای او است. چون خداوند، پیامبر صلی الله علیه و آله را پدر مؤمنان گردانید، هزینه معیشت و تربیت یتیمان آنان را نیز به عهده او گذاشت. در این هنگام، پیامبر صلی الله علیه و آله از منبر بالا- رفت و فرمود: هر کس پس از مرگ، اموالی از خود برجای بگذارد، آن اموال، حق ورثه او می باشد و هر کسی قرض یا غرامتی را برجای گذارد، پرداخت آن برعهده من است و باید نزد من بیاید. بنابراین خداوند، پیامبر خود را نسبت به مؤمنان به اموری ملزم کرد که انجام آن بر یک پدر لازم است و مؤمنان را ملزم ساخت که از پیامبر صلی الله علیه و آله پیروی کنند چنان که پسر باید از پدر خود اطاعت کند و همین طور خداوند، آن اموری را که بر رسول خدا صلی الله علیه و آله ملزم ساخته بود بر امیر المؤمنین علیه السلام و تک تک امامان پس از او ملزم ساخت و دلیل این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیر المؤمنین علیه السلام والدان (پدر و مادر) این امت هستند، آیه «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (۱) [و خدا را پرستید و چیزی را با او شریک مگردانید و به پدر و مادر احسان کنید] می باشد؛ چرا که منظور از والدان در آیه، رسول خدا صلی الله

ص: ۳۵۶

علیه و آله و امیر المؤمنین علیه السلام است. امام صادق علیه السلام فرمود: اسلام آوردن همه یهودیان، به این دلیل بود؛ زیرا به این ترتیب جان خود و خانواده خود را در امان می دیدند. (۱)

(۲۱) علی بن ابراهیم می گوید: آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» در شأن امامت نازل شده است. (۲)

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا (۷)»

[و (یاد کن) هنگامی را که از پیامبران پیمان گرفتیم و از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی پسر مریم و از (همه) آنان پیمانی استوار گرفتیم]

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از نصر بن سويد، از یحییٰ حلبی، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: اولین کسی که پیشتر از همه، آن پیمان را بست، رسول خدا صلی الله علیه و آله بود؛ زیرا او نزدیک ترین خلائق به خداوند تبارک و تعالی بود و در مکانی قرار داشت که چون در شب اسراء به آسمان عروج کرد، جبرئیل علیه السلام به او گفت: ای محمد! پیش بیا، در جایی قدم گذاشته ای که هیچ فرشته مقرب و هیچ پیامبر مرسل در آن جا قدم نگذاشته است. اگر روح و جان او متعلق به آن مکان نبود، نمی توانست به آن جا برسد و فاصله او تا خداوند چنان که خود خداوند می فرماید، این گونه بود: «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» (۳) [تا (فاصله اش) به قدر (طول) دو (انتهای) کمان یا نزدیک تر شد] یعنی بلکه نزدیک تر بود. پس آن گاه که فرمان از خداوند صادر شد، از سوی او بر عهده اولیای او قرار گرفت. امام صادق علیه السلام فرمود: از آنها، پیمان ربوبیت خداوند، نبوت رسول او و امامت امیر المؤمنین و ائمه گرفته شده بود و خداوند به آنان

ص: ۳۵۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۵۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۵۲.

۳- [۳] - نجم / ۹.

فرمود: آیا من پروردگار شما نیستم و محمد، پیامبرتان نیست و آیا علی علیه السلام امام شما نیست و ائمه هدایت علیهم السلام، امامان شما نیستند؟ آنان پاسخ دادند: آری، گواهی می دهیم. پس خداوند متعال فرمود: این که بگویند در روز قیامت _ یعنی تا نگویند در روز قیامت که _ ما از این پیمان، غافل و بی خبر بودیم. پس اولین چیزی که خداوند از پیامبران خود بر سر آن پیمان گرفت، ربوبیت بود و آیه «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ» به همین معنا است. پس تمام پیامبران را ذکر نمود. سپس برترین آنان را با بردن نامشان جلوه داد. پس فرمود: «وَمِنْكَ» یعنی ای محمد! خداوند، نام رسول خدا صلی الله علیه و آله را پیش از دیگر انبیا ذکر نمود؛ چون او برترین آنها است. «وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» پس این پنج تن، برترین انبیا هستند و رسول خدا صلی الله علیه و آله برترین این پنج تن است. سپس خداوند از انبیا پیمان گرفت که به رسول خدا صلی الله علیه و آله ایمان بیاورند و امیر المؤمنین علیه السلام را یاری کنند. خداوند فرمود: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ» (۱) [و (یاد کن) هنگامی را که خداوند از پیامبران پیمان گرفت که هر گاه به شما کتاب و حکمتی دادم، سپس شما را فرستاده ای آمد که آن چه را با شماست تصدیق کرد] که منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله است. «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» (۲) [البته به او ایمان بیاورید و حتماً یارایش کنید] که منظور، امیر المؤمنین علیه السلام است. یعنی شما (ای پیامبران)، امت هایتان را از پیامبر صلی الله علیه و آله و ولی او که از ائمه علیهم السلام است، آگاه سازید. (۳) (۲) علی بن ابراهیم می گوید: این واو در آیه «وَمِنْكَ» زائده است و معنای آن، از تو است. «وَمِنْ نُوحٍ» خداوند، برای خویش از انبیا، پیمان گرفت. سپس برای پیامبر خود صلی الله علیه و آله از انبیا و امامان علیهم السلام پیمان گرفت. سپس برای انبیا، از رسول

ص: ۳۵۸

۱- [۱] - آل عمران / ۸۱.

۲- [۲] - آل عمران / ۸۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۸.

خدا صلی الله علیه و آله پیمان گرفت. (۱)

«لَيْسَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (۸)»

[تا راستان را از صدقشان باز پرسد و برای کافران عذابی دردناک آماده کرده است]

(۱) طبرسی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هنگامی از انسان راستگو پیرامون این که به چه شکلی راست گفته است، سؤال می شود و به همان اندازه، به او پاداش داده می شود، پس بنگرید که شخص دروغگو چگونه مؤاخذه می شود! (۲)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ... وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (۲۲)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (۹) إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (۱۰) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (۱۱) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (۱۲) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (۱۳) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا (۱۴) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلَوْنَ الْاُدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (۱۵) قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَتِعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (۱۶) قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهْم مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (۱۷)»

ص: ۳۵۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۵۲.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۲۴.

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَمَّا يَآتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (۱۸) أَشَدَّ حَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللَّسِنِ حَدَادٍ أَشَدَّ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (۱۹) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْمَأْعَرَابِ يَسْتَأَلُونَ عَنِ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (۲۰) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (۲۱) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (۲۲)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! نعمت خدا را بر خود به یاد آرید آن گاه که لشکرهايي به سوی شما (در) آمدند. پس بر سر آنان تند بادی و لشکرهايي که آنها را نمی دیدید فرستادیم و خدا به آن چه می کنید، همواره بیناست* هنگامی که از بالای (سر) شما و از زیر (پای) شما آمدند و آن گاه که چشمها خیره شد و جانها به گلوگاهها رسید و به خدا گمانهايي (نابجا) می بردید* آن جا (بود که) مؤمنان در آزمایش قرار گرفتند و سخت تکان خوردند* و هنگامی که منافقان و کسانی که در دلهايشان بیماری است، می گفتند: خدا و فرستاده اش جز فریب به ما وعده ای ندادند* و چون گروهی از آنان گفتند: ای مردم مدینه! دیگر شما را جای درنگ نیست برگردید و گروهی از آنان از پیامبر اجازه می خواستند و می گفتند: خانه های ما بی حفاظ است و (لی خانه هایشان) بی حفاظ نبود. (آنان) جز گریز (از جهاد) چیزی نمی خواستند* و اگر از اطراف (مدینه) مورد هجوم واقع می شدند و آن گاه آنان را به ارتداد می خواندند، قطعاً آن را می پذیرفتند و جز اندکی در این (کار) درنگ نمی کردند* با آن که قبلاً با خدا سخت پیمان بسته بودند که پشت (به دشمن) نکنند و پیمان خدا همواره بازخواست دارد* بگو: اگر از مرگ یا کشته شدن بگریزید، هرگز این گریز برای شما سود نمی بخشد و در آن صورت جز اندکی برخوردار نخواهید شد* بگو: چه کسی می تواند در برابر خدا از شما

حمایت کند اگر او بخواهد برای شما بد بیاورد یا بخواهد شما را رحمت کند و غیر از خدا برای خود یار و یابوری نخواهند یافت* خداوند کارشکنان (و مانع شوندگان) شما و آن کسانی را که به برادرانشان می گفتند: نزد ما بیایید و جز اندکی روی به جنگ نمی آورند، (خوب) می شناسد* بر شما بخیلانند و چون خطر فرا رسد، آنان را می بینی که مانند کسی که مرگ او را فرو گرفته چشمانشان در حلقه می چرخد (و) به سوی تو می نگرند و چون ترس برطرف شود، شما را با زبانهای تند نیش می زنند بر مال حریصند. آنان ایمان نیاورده اند و خدا اعمالشان را تباه گردانیده و این (کار) همواره بر خدا آسان است* اینان (چنین) می پندارند که دسته های دشمن نرفته اند و اگر دسته های دشمن باز آیند آرزو می کنند کاش میان اعراب بادیه نشین بودند و از اخبار (مربوط به) شما جویا می شدند و اگر در میان شما بودند جز اندکی جنگ نمی کردند* قطعاً برای شما در (اقتدا به) رسول خدا سرمشقی نیکوست برای آن کس که به خدا و روز بازپسین امید دارد و خدا را فراوان یاد می کند* و چون مؤمنان دسته های دشمن را دیدند، گفتند: این همان است که خدا و فرستاده اش به ما وعده دادند و خدا و فرستاده اش راست گفتند و جز بر ایمان و فرمانبرداری آنان نیفزود]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از هشام بن سالم از ابان بن عثمان، از کسی که برای او روایت کرده، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله در شبی تاریک و سرد (۱) در غزوه احزاب بر روی تپه ای که الا من مسجد فتح بر روی آن واقع است، ایستاده و فرمود: چه کسی می رود و از آنان برایمان خبر می آورد تا بهشت (پاداش) او باشد؟ هیچ کس برنخواست. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله دوباره آن سؤال را پرسید و (باز) هیچ کس برنخواست. امام صادق علیه السلام با اشاره دست خود چنین فرمود: آن قوم، خواهان بهشت نبودند. آیا چیزی برتر از بهشت را می خواستند؟ امام علیه السلام در ادامه فرمود: سپس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: این (مرد) کیست؟ آن مرد پاسخ داد: حذیفه. پیامبر صلی الله علیه و

ص: ۳۶۱

آله فرمود: آیا از سر شب، سخنم را نمی شنیدی که هیچ دم برنیاوردی؟ نزدیک آی. حذیفه در حالی که می گفت: سرما و بی حالی مرا از پاسخ دادن به شما بازداشته بود، برخاست. پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: به سوی آنان برو تا سخنانشان را بشنوی و مرا از آنان باخبر سازی. چون حذیفه به راه افتاد رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خدایا! او را از مقابل، پشت، راست و چپ محافظت کن تا او را به سوی من بازگردانی. رسول خدا صلی الله علیه و آله به حذیفه فرموده بود: ای حذیفه! هیچ عملی از تو سر نزنند، تا آن که به سوی من باز گردی. حذیفه، سلاح، کمان و سپر^(۱) خود را برداشت. حذیفه گفت: از آن جا خارج شدم، در حالی که هیچ گونه بی حالی یا سرماخوردگی را احساس نکردم. از مقابل دروازه خندق عبور کردم و دیدم که همه مؤمنان و کفار به این سرماخوردگی و بی حالی دچار شده اند. هنگامی که حذیفه، به راه افتاد، رسول خدا صلی الله علیه و آله برجست و ندا داد: ای فریادرس دردمندان و ای اجابت کننده دعای درماندگان! اندوه، غم و غصه من را بزدای؛ چرا که تو چگونگی حال من و اصحابم را مشاهده می کنی. در این هنگام جبرئیل علیه السلام بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد و گفت: ای رسول خدا! خداوند عزّ و جلّ سخن و دعای تو را شنیده و تو را مورد اجابت قرار داده است و دیگر از دشمنت بیم و هراس نداشته باش. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله دو زانو نشست و دستان خود را گشود و اشک از دیدگان ایشان روان شد. سپس عرض کرد: سپاسگزارم، سپاسگزارم چنان که به من و به اصحابم رحم نمودی. سپس جبرئیل علیه السلام فرمود: ای رسول خدا! خداوند عزّ و جلّ بادی از آسمان دنیا که حامل سنگریزه است و بادی از آسمان چهارم که حامل سنگ^(۲) است به سوی آنان فرستاد. حذیفه گفت: پس بیرون رفتم و ناگهان خود را در میان آتش آن قوم یافتم و لشکر اول خداوند که بادی حامل سنگریزه بود، روی آورد و آتش آنان را به کلی پراکنده و خاموش ساخت و تمام خیمه های آنان را بر زمین افکند و تمامی نیزه های آنان را بر زمین انداخت تا این که سپرهای

ص: ۳۶۲

۱- [۱] - حَجَفَه: سپر «المعجم الوسيط، ریشه حجف».

۲- [۲] - جَنْدَل: سنگ «لسان العرب، ریشه جندل»

خود را در برابر سنگریزه ها قرار دادند و ما صدای برخورد سنگریزه ها با سپرها را می شنیدیم. در این هنگام حذیفه میان دو مرد از مشرکان نشست. ابلیس در هیئت یک مرد فرمانده که رأی او مطاع است، در میان مشرکان برخاست و گفت: ای مردم! شما در میدان این جادوگر دروغگو قرار گرفته‌اید. اگر الان عقب نشینی کنید چیزی از دست نمی دهید؛ چرا که این عذاب، یک قحطی دائمی نیست و شتران و اسبان شما هلاک گشته اند. پس بازگردید و هر کدام از شما به هم نشین خود بنگرد. حذیفه گفت: به سمت راست خود نگریستم و بر دستان خود کوفته و گفتم: تو کیستی؟ او پاسخ داد: من معاویه هستم. حذیفه می گوید: به کسی که در سمت چپ من بود گفتم: تو کیستی؟ او پاسخ داد: من، سهیل بن عمرو هستم.

حذیفه گفت: و لشکر عظیم خداوند روی آورد. در این هنگام ابوسفیان برخاست و به سوی شترش رفت و در میان قبیله قریش فریاد برآورد: النجاء النجاء (فرار، فرار) و طلحه ازدی گفت: محمد، به شما شر و بدی رسانده است و سپس برخاست و به سوی شتر رفت و در میان قبیله بنی اشجع فریاد زد: النجاء النجاء (فرار، فرار) عیینة بن حصن نیز همین کار را کرد. سپس حارث بن عوف مژگی نیز مانند آن را انجام داد. سپس اقرع بن حابس نیز چنین کرد و تمامی آن حزب ها رفتند و حذیفه به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله بازگشته و ایشان را از آن خبر، آگاه ساخت. امام صادق علیه السلام فرمود: آن واقعه شبیه به روز قیامت بود. (۱)

۲) علی بن ابراهیم: این آیه پیرامون احزابی که از قریش و قبیله های دیگر عرب بر ضد رسول خدا صلی الله علیه و آله تشکیل شد، نازل شده است. علی بن ابراهیم می گوید: ماجرا از این قرار است که قریش در سال پنجم هجری کنار یکدیگر گرد آمدند و به میان قبیله های دیگر عرب رفته و از آنان کمک خواستند و آنان را برای جنگ با رسول خدا صلی الله علیه و آله برانگیختند. پس ده هزار جنگجو تدارک دیده شد و قبیله کنانه، سلیم و فزاره با آنان بودند. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله قبیله بنی نضیر (که تیره ای از یهود می باشند) و از نسل هارون

ص: ۳۶۳

علیه السلام هستند را از مدینه بیرون راند و آنان به سوی خیبر رفتند، رئیس آنان که حیّ بن اخطب نام داشت به سوی مکه بیرون رفته و نزد قریش آمده و به آنان گفت: محمد، به ما و شما ستم روا داشته است و ما را از مدینه، از دیارمان و اموالمان بیرون رانده است و پسرعموهایمان، بنی قَینُقاع را نیز بیرون کرده است. پس در تمام زمین بگردید و هم پیمانانتان و دیگران را گرد آورید تا به سوی محمد، حرکت کنیم؛ چرا که از قوم من در یثرب، هفتصد مرد جنگجو که از بنی قریظه می باشند، باقیمانده است. میان آنان و محمد، عهد و پیمانی وجود دارد و من، آنان را وادار می کنم که پیمان میان خود و محمد را بشکنند و در کنار ما بر ضد محمد صف آرایی کنند؛ به این شکل، شما از رودررو و آنان از پشت به محمد هجوم می برند. بنی قریظه در دو مایلی مدینه بودند و محل زندگی آنان بئر مَطْلَب نام داشت. حیّ بن اخطب به همراه قریش، آن قدر میان قبائل عرب دور زد تا توانست از قریش، کنانه، اقرع بن حابس در میان قومش و عباس بن مرداس در میان بنی سلیم، در حدود ده هزار جنگجو را گرد آورند. این خبر، به رسول خدا صلی الله علیه و آله رسید و با اصحاب که خود هفتصد مرد بودند در این رابطه مشورت نمود. سلمان فارسی عرض کرد: یا رسول الله! افراد اندک با طولانی شدن جنگ تاب مقاومت در برابر افراد بسیار را ندارند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پس چه کار کنیم؟ سلمان پاسخ داد: باید خندق را حفر کنیم تا مانعی میان ما و آنها باشد و به این وسیله شما می توانید با طولانی شدن جنگ نیز مانع آنها شوید و آنها نمی توانند که از هر سو بر ما هجوم آورند. ما مردم عجم در سرزمین فارس، هنگامی که تعداد زیادی از دشمنانمان ناگهان به سوی ما هجوم (۱) می آوردند، خندق هایی را حفر می کردیم. بنابراین جنگ تنها در مکان های مشخص صورت می گرفت. در این هنگام جبرئیل علیه السلام بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل شد و گفت: سلمان، رهنمود درستی ارائه داده است. این گونه بود که رسول الله صلی الله علیه و آله امر فرمود که از ناحیه احد تا راتج، پیموده (۲) و اندازه گرفته شده

ص: ۳۶۴

۱- [۱] - یدهمهم: ناگهان به آنها هجوم برد، دهم: تعداد بسیار «نهایه، ج ۲، ص ۱۴۵».

۲- [۲] - مسح الارض: زمین را پیمود و آن را اندازه گرفت «صحاح، ریشه مسح».

و در هر بیست یا سی قدم گروهی از مهاجرین و انصار قرار داده شود تا مشغول حفر خندق شوند بنابراین رسول خدا صلی الله علیه و آله امر فرمود تا بیل و کلنگ ها را بیاورند و رسول خدا صلی الله علیه و آله کلنگی را برداشت و خود مشغول کنند خندق در مکانی که برای مهاجرین در نظر گرفته شده بود، شد و امیر المؤمنین علیه السلام خاک را از درون حفره به بیرون انتقال می داد تا این که رسول خدا صلی الله علیه و آله عرق کرد و بی حال و ناتوان شد و فرمود: زندگانی جز زندگانی آخرت نیست، خدایا! مهاجرین و انصار را ببخش و بیاور. چون مردم رسول خدا صلی الله علیه و آله را مشغول حفر خندق دیدند، بر تلاش خود در کردن، افزودند و خاک ها را به سرعت به بیرون از خندق انتقال دادند و در روز دوم، از صبح زود مشغول حفر شدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجد فتح نشسته بود، در حالی که مهاجرین و انصار مشغول حفر خندق بودند، به صخره ای برخوردند که کلنگ ها در آن کارگر نبود. پس جابر بن عبد الله انصاری را به دنبال رسول خدا صلی الله علیه و آله فرستادند تا ایشان را از این مسئله باخبر سازد. جابر می گوید: به سوی مسجد رفتم و دیدم که رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجد به پشت دراز کشیده و ردای خود را زیر سر خود قرار داده و سنگی را به شکمشان بسته بودند. به حضرت عرض کردم: ای رسول خدا! به صخره ای برخورده ایم که کلنگ ها در آن کارگر نیست. حضرت پس از شنیدن این جمله برخاست و به سرعت نزد آن صخره آمد. سپس یک ظرف آب خواست و با آن صورت و دو ساعد خود را شست و روی سر و پاهای خود مسح کشید. سپس از آن آب نوشید و مقداری از آن آب موجود در دهان خود را بیرون انداخت. پس آب را بر روی آن صخره ریخت و کلنگی را برداشته و با آن ضربه ای به آن صخره وارد نمود. سپس برقی زد و ما در نور آن برق، کاخ های شام را مشاهده نمودیم. سپس حضرت، ضربه دیگری وارد نمود و برق دیگری زد و ما در نور آن برق، کاخ های مدائن را دیدیم. سپس حضرت، ضربه دیگری به آن صخره وارد نمود و برق دیگری زد و در آن کاخ های یمن بر ما جلوه گر شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند، این سرزمین ها که در آن برق زده بود را بر شما خواهد گشود و شما آنها را فتح خواهید کرد. سپس آن صخره، از هم پاشیده شد چنان که دانه های شن از یکدیگر پاشیده می شود. جابر می گوید: چون مشاهده نمودم که

پیامبر صلی الله علیه و آله سنگی را بر روی شکم خود قرار داده بود، دانستم که حضرت، گرسنه است. پس به حضرت عرض کردم: ای رسول خدا! آیا میل به غذا دارید؟ حضرت پاسخ داد: ای جابر، چه غذایی نزد تو است؟ جابر می گوید: پاسخ دادم: یک بز ماده (۱) و یک صاع (پیمانه) گندم دارم. حضرت فرمود: پس برو و آن غذایی که داری را درست کن. جابر می گوید: نزد همسرم رفته و به او امر کردم که گندم را آرد کند و خود، آن بز را ذبح کرده و پوست کندم و به همسر خود امر کردم که با آن آرد، نان پزند و آن بز را پخته و بریان کند. چون از این امور فارغ گشتم، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدم و عرض کردم: ای رسول خدا! پدر و مادرم فدای شما باد! غذا آماده است. پس با هر که دوست دارید به خانه ما بیایید. پیامبر صلی الله علیه و آله برخاست و به کنار خندق رفته و سپس فرمود: ای جماعت مهاجرین و انصار! دعوت جابر را پاسخ گوید و بیایید به منزل او برویم. جابر می گوید: هفتصد مرد درون خندق بودند و همگی از خندق بیرون آمدند، سپس پیامبر از کنار هر یک از مهاجرین و انصار که می گذشت به آنان می فرمود: دعوت جابر را پاسخ گوید. جابر می گوید: به خانه رفتم و به همسرم گفتم: به خدا قسم، محمد رسول الله صلی الله علیه و آله، شمار زیادی را دعوت کرده است و غذایی که نزد تو موجود است، جوابگوی این همه میهمان نیست. همسرم گفت: آیا پیامبر صلی الله علیه و آله را از مقدار غذایی که نزد ما است، آگاه نساختی؟ جابر می گوید: پاسخ دادم: آری. همسرم گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله داناتر است نسبت به تعداد مهمانان هایی که دعوت کرده است. جابر می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد خانه شد و نگاهی به دیگ انداخت و سپس فرمود: غذا را بکش و باقی بگذار. سپس به تنور نگاهی کرد و سپس فرمود: نان بیرون بده و باقی بگذار. سپس ظرفی (۲) خواست و نان را در آن ترید کرد و از آن آبگوشت کشید و فرمود: ای جابر! ده تن از میهمانان را نزد من بیاور. جابر می گوید: ده تن را نزد حضرت بردم و آنها از آن آبگوشت خوردند تا این که سیر شدند و در کاسه

ص: ۳۶۶

۱- [۱] - عناق: ماده بز «لسان العرب، ریشه عنق».

۲- [۲] - صَفَحَه: ظرفی به مانند کاسه گشاد می باشد. «المعجم الوسيط، ریشه صحف»

آنان جز آثار انگشتشان چیز دیگری مشاهده نمی شد. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای جابر! یک دست بز را برایم بیاور. جابر می گوید: آن را نزد حضرت آوردم و آن ده تن از آن خوردند. سپس حضرت فرمود: ده تن از میهمانان را نزد من بیاور. جابر می گوید: ده تن را نزد حضرت بردم و آنها از آن آبگوشت خوردند تا این که سیر شدند و در کاسه آنان جز آثار انگشتشان چیز دیگری مشاهده نمی شد. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: یک دست بز را برایم بیاور. و آن ده تن از آن خوردند و رفتند. سپس حضرت فرمود: ده تن دیگر را نزد من بیاور. جابر می گوید: ده تن را نزد حضرت بردم و از آن آبگوشت خوردند تا سیر شدند و در کاسه آنان جز آثار انگشتشان چیز دیگری مشاهده نمی شد. سپس حضرت فرمود: ای جابر! یک دست بز را برایم بیاور. جابر می گوید: آن را آوردم و به حضرت عرض کردم: ای رسول خدا! یک بز چند دست دارد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: دو دست. جابر می گوید: عرض کردم: سوگند به کسی که تو را به حق، به پیامبری مبعوث کرد، سه دست برایتان آوردم. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای جابر! اگر خاموش می ماندی، تمام این میهمانان می توانستند از دست آن بز بخورند. سپس فرمود: ای جابر! ده تن را نزد من بیاور. جابر می گوید: آن میهمان ها را ده تا ده تا نزد حضرت می آوردم و آنها می خوردند تا آن که همه از آن آبگوشت خوردند و به خداوند سوگند! برای خود ما نیز از آن غذا به مقداری ماند که غذای چند روز ما را تأمین نمود. جابر می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله آن خندق را حفر نمود و برای آن هشت درب قرار داد و بر روی هر درب، یک مرد از مهاجران و یک مرد از انصار به همراه گروهی که از آن خندق محافظت کنند، قرار داد و قریش به همراه قبائل کنانه، سلیم، هلال روی آورده و در زَغابه (۱) اردو زدند. این در حالی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله سه روز پیش از ورود قریش، کار حفر خندق را به پایان رسانده بودند و قریش به همراه حیی بن اخطب روی آورد و چون در عقیق اردو زدند، حیی بن اخطب، در دل شب، نزد بنی قریظه که در داخل دژ خود و وفادار به عهد رسول خدا صلی الله علیه و آله بودند،

ص: ۳۶۷

آمده و درب دژ را کوبید. کعب بن اسد صدای کوبیدن درب را شنید و به همسر خود گفت: این برادر تو است که برای قوم خود نحسی آورده و حال آمده تا برای ما نیز نحسی آورد و ما را هلاک سازد و به ما امر کند تا عهد میان خود و محمد صلی الله علیه و آله را بشکنیم، در حالی که محمد صلی الله علیه و آله به ما وفا نموده و حسن هم جواری خود را به ما نشان داده است. کعب بن اسد از اتاق خود بیرون آمده و به سوی حی بن اخطب رفت و گفت: تو کیستی؟ او پاسخ داد: من، حی بن اخطب هستم که عزت روزگار را برایت آورده ام. کعب پاسخ داد: بلکه ذلت و خواری روزگار را برایم آورده ای. حی بن اخطب بن او گفت: ای کعب! این قریش است که به همراه فرماندهان و بزرگان خود و با هم پیمانان خود از قبیله کنانه، در عقیق اردو زده است و این فزاره است که به همراه فرماندهان و بزرگان خود در زغابه اردو زده اند و سلیم و دیگر قبائل در دژ بنی ذبیان اردو زده اند و محمد و اصحابش هرگز قادر نیستند از دست این تعداد بسیار جان سالم به در برند. پس درب را بگشا و عهد میان خود و محمد صلی الله علیه و آله را بشکن. کعب پاسخ داد: در را به روی تو نمی گشایم، از همان جایی که آمدی بازگرد. حی گفت: تنها دلیل این که تو درب را به روی من نمی گشایی، قاووت^(۱) گندمی است که در تنور می باشد و بیم آن داری که در خوردن آن با تو سهم شوم. پس درب را بگشا که من قصد خوردن آن را ندارم و تو از آن در امانی. کعب به او گفت: خداوند تو را لعنت کند! از دری ظریف بر من وارد شدی. سپس کعب گفت: درب را به روی او بگشاید. آنان درب را به روی او گشودند. حی بن اخطب گفت: ای کعب، وای بر تو! عهد میان خود و محمد را بشکن و با نظر من مخالفت نکن؛ زیرا محمد، هرگز از این تعداد بسیار جان سالم به در نمی برد و اگر این فرصت را از دست دهی، دیگر فرصتی مانند این را به دست نخواهی آورد.

جابر می گوید: تمام رؤسای یهود که در داخل دژ بودند مانند: غزال بن شمول، یاسر بن قیس، رفاعه بن زید، زبیر بن باطا گرد یکدیگر آمدند و کعب به آنان گفت:

ص: ۳۶۸

۱- [۱] - جشیش: قاووت گندم، مفرد آن جشیشه است و طریقه پخت آن، این است که گندم، باید به خوبی آرد شود و گوشت یا خرما در آن قرار داده شده و پخته شود. «اقرّب الموارِد، ریشه جشّ».

چه نظری دارید؟ آنان پاسخ دادند: تو مولا و فرمانروای ما هستی و فرمان تو، مورد اطاعت و پذیرش ما است و کسی هستی که حرف آخر را در عهد و پیمان ما می زنی. پس اگر عهد میان خود و محمد را بشکنی ما نیز آن را می شکنیم و اگر بر آن عهد بمانی ما نیز بر آن می ایستیم و اگر بیرون روی ما نیز با تو بیرون می آییم. زبیر بن باطا که پیرمردی سالخورده، کارآزموده و نابینا بود، گفت: در تورات که خداوند آن را در سفر (کتاب) ما نازل کرده است، خواندم که پیامبری در آخر الزمان مبعوث می شود و مکان قیام و دعوت او در مکه است و به سوی مدینه که در این بُحیره (۱) است مهاجرت می کند و بر الاغ برهنه سوار می شود و عبایی (۲) بر تن می کند و به خرده های نان و دانه های ریز خرما اکتفا می کند. او همیشه لبخند بر لب دارد و بسیار خونریز است. سرخی در چشمان او است و مهر نبوت، میان دو کتف او زده شده است. شمشیر خود را بر روی شانه خود قرار می دهد و به این که با چه کسی روبرو و پیکار می کند، اهمیتی نمی دهد. نفوذ و سلطه او به مناطقی که حتی اسبان و شتران را یارای پیمودن آن نیست، می رسد. پس اگر این پیامبر، محمد صلی الله علیه و آله باشد، اینان (احزاب) و همراهانشان هیچ ترسی در دل او نخواهند انداخت و اگر این کوه های سر به فلک کشیده با او درگیر می شدند، او بر آنها غلبه پیدا می کرد. حیی گفت: این مرد (محمد)، آن پیامبر نامبرده شده در تورات نیست؛ زیرا آن پیامبر از بنی اسرائیل بود؛ ولی این مرد، از عرب و از نوادگان اسماعیل است و هرگز بنی اسرائیل پیرو نوادگان اسماعیل نمی باشند؛ زیرا خداوند، همگی آنها را بر دیگر مردم برتری داد و نبوت و فرمانروایی را در میان آنان قرار داد و ما با موسی پیمان بسته بودیم که به هیچ پیامبری ایمان نیاوریم، مگر آن که یک قربانی برای ما بیاورد که شعله های آتش، آن را ببلعد و محمد، نشانه ای با خود ندارد و طرفداران خود را با جادو گرد یکدیگر آورده است. حیی بن اخطب می خواست به وسیله این سخنان بر آنان غلبه یابد. پس همچنان آنان را از نظرشان

ص: ۳۶۹

۱- [۱] - بَحْرَه: شهر، بحیره: شهر رسول خدا صلی الله علیه و آله و بُحَيْرَه، مصغَر بَحْرَه است. «نهایه، ج ۱، ص ۱۰۰».

۲- [۲] - شَمْلَه: پوششی است که مرد به خود می پیچد. «المعجم الوسیط - ریشه شمل».

منصرف می کرد تا آن که او را اجابت نمودند و نظر او را پذیرفتند. پس حی بن اخطب به بنی قریظه گفت: آن پیمانی که میان شما و محمد نوشته شده را بیاورید. آنان، آن عهدنامه را آوردند و حی بن اخطب آن را گرفته و پاره پاره کرد و گفت: دیگر همه چیز تمام شده است، خود را مجهز کنید و آماده نبرد شوید. این خبر به گوش رسول خدا صلی الله علیه و آله رسید و او را بسیار اندوهگین ساخت و هراس در دل اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله انداخت.

پس رسول خدا صلی الله علیه و آله به سعد بن مُعَاذ و اُسَید بن حُضَیر که از قبیله اوس بودند و بنی قریظه از هم پیمانان اوس به شمار می آمدند، فرمود: نزد بنی قریظه بروید و ببینید که چه کار کرده اند. پس اگر آن عهد میان ما و خود را شکسته بودند، به هنگام بازگشت نزد من، هیچ کس را باخبر نسازید و تنها مبهم وار به من بگویید: «عُضْل و الْقَارَه». سعد بن معاذ و اسید بن حضیر به پشت درب دژ رسیدند و کعب از بالای دژ به آن دو نگریست و به سعد و رسول خدا صلی الله علیه و آله دشنام داد. سعد به او گفت: به خداوند سوگند! قریش می گریزند و رسول خدا صلی الله علیه و آله دژ تو را به محاصره درخواهد آورد و تو را به ذلت (۱) و خواری (۲) خواهد کشاند و گردنت را خواهد زد. سپس سعد و اسید، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله بازگشتند و گفتند: «عُضْل و الْقَارَه» رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: آن دو قبیله مورد لعنت قرار گرفتند؛ زیرا ما آنان را به شکستن پیمان امر فرموده بودیم. دلیل این که پیامبر صلی الله علیه و آله به سعد و اُسَید دستور داد تا در موقع بازگشت مبهم وار، نام عُضْل و الْقَارَه را به زبان بیاورند، این بود که در عهد رسول خدا صلی الله علیه و آله قریش، جاسوسانی را گمارده بود تا از رسول خدا صلی الله علیه و آله برای آنان خبر برند و عضل و القاره دو قبیله عرب بودند که اسلام آورند و پس از آن سر باز زدند و هرگاه قبیله ای از اسلام سر باز می زد آن دو قبیله مثل زده می شدند و گفته می شد: «عُضْل و الْقَارَه». حی بن اخطب نزد ابو سفیان و قریش بازگشت و آنان را از این که بنی قریظه پیمان میان خود و

ص: ۳۷۰

۱- [۱] - صُغْر: مذلت و ستم «لسان العرب، ریشه صغر».

۲- [۲] - قماءه: ذلت و خواری «المعجم الوسیط، ریشه قماً».

رسول خدا صلی الله علیه و آله را شکسته‌اند، با خبر ساخت و قریش از این خبر شادمان گشتند. نَعِیم بن مسعود اشجعی که سه روز پیش از رسیدن قریش به نزدیکی خندق اسلام آورده بود، در دل شب، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد: ای رسول خدا! من به خدا ایمان آورده و شما را تصدیق نمودم و ایمان خود را از کُفَّار پنهان داشتم؛ پس اگر دستور فرمایید که به یاران شما پیوندم و شما را در این جنگ یاری کنم، این کار را خواهم کرد و اگر دستور فرمایید که میان یهود و قریش جدایی بیندازم و یهود را وادارم که از یاری قریش دست بردارند و از دژ خود بیرون نیایند، این کار را نیز با جان و دل می پذیریم. رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: میان یهود و قریش جدایی بینداز؛ زیرا به نظر من این کار تو از این که خود، به یاری ما پیوندی و با قریش بجنگی، تأثیرگذارتر است. نَعِیم به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کرد: آیا به من این اذن را می دهید که درباره شما هر خبر دروغی را که خواستم بگویم؟ حضرت پاسخ داد: هرچه که به ذهنت می رسد، بگو. پس نَعِیم نزد ابو سفیان آمد و به او گفت: تو از محبت من نسبت به خودتان آگاه هستی و نصیحت و محبت من این است که خداوند، شما را بر دشمنان پیروز سازد. به من خبر رسیده که محمد با یهود به توافق رسیده که آنان وارد لشکر شما شوند و سپس به مخالفت با شما برخیزند و محمد به آنان وعده داده که اگر این کار را بکنند، دو یار آنها، بنی نضیر و بنی قَینقاع که محمد آنان را از مدینه بیرون رانده بود را به سوی آنان و به مدینه بازگرداند. پس مصلحت نمی بینم که از آنان بخواهید تا وارد لشکر شما شوند مگر آن که گروگان هایی از آنان گرفته و به مکه بفرستید تا از مکر و روگردانی آنان در امان بمانید. ابو سفیان به او گفت: خداوند، تو را موفق بدارد و جزای نیک به تو عطا کند! افرادی مانند تو بهترین و هدایت کننده ترین پندها را به انسان می دهند. این درحالی بود که نه ابو سفیان و نه هیچ یک از یهود، از اسلام آوردن نَعِیم آگاه نبودند. نَعِیم پس از ملاقات با ابو سفیان بلافاصله نزد بنی قریظه آمد و گفت: ای کعب! تو از محبت من نسبت به خودتان آگاهی. به من خبر رسیده که ابو سفیان گفته است: ما این یهودیان را از دژ خود بیرون می آوریم و آنان را در صف اول و در تیررس محمد قرار می دهیم. پس اگر یهود پیروز شوند، آوازه این پیروزی برای ما باقی می ماند نه برای آنها و اگر معلوم شود که بنی قریظه بر ضد ما بودند، بدین

وسیله آنان در خطّ مقدّم جنگ قرار می گیرند و نمی توانند از پشت سر آسیبی به ما برسانند. پس مصلحت نمی بینم که از قریش بخواهید تا وارد لشکر شما شوند، مگر آن که ده تن از اشراف و بزرگان قریش را در دژ خود به عنوان گروگان نگهدارید تا بدین وسیله اگر بر محمد صلی الله علیه و آله پیروز نشوند آن عهد و پیمانی که میان خود و محمد بسته بودید را به شما بازگردانند؛ زیرا اگر قریش بگریزد و بر محمد پیروز نشود، محمد با شما وارد جنگ خواهد شد و شما را خواهد کشت. بنی قریظه با شنیدن این کلام گفتند: آفرین بر تو! ما را نصیحتی بس شیوا نمودی. تنها در صورتی از دژمان بیرون می رویم که افرادی از قریش را به عنوان گروگان در دژ خود نگهداریم. قریش به سمت خندق آمدند و چون نگاه آنان به خندق افتاد، گفتند: این نیرنگی است که نزد عرب، سابقه نداشته است. برخی به قریش گفتند: این تدبیر مردی از سرزمین فارس است که یار محمد صلی الله علیه و آله می باشد. در این هنگام عمرو بن عبد ودّ، هُبَیره بن وهب و ضَرّار بن خطّاب، به خندق رسیدند، در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله اصحاب خود را جلوی خویش آرایش می داد. آن سه تن فریادی بر سر اسبان خود کشیده و از روی خندق جسته و به آن سوی خندق که رسول خدا صلی الله علیه و آله در آن جا بود، رفتند و تمام یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله پشت سر رسول خدا صلی الله علیه و آله قرار گرفتند و رسول خدا صلی الله علیه و آله را پیش انداختند و مردی از مهاجرین که فلاّنی بود به مرد کنار دست خود که از برادرانش بود، گفت: آیا این شیطان (عمرو) را نمی بینی؟ به خداوند سوگند! هیچ کس قادر نیست از دست او جان سالم به در برد. بیایید محمد صلی الله علیه و آله را پیش اندازیم تا با عمرو پیکار کند و ما به قوم خود پیوندیم. در این هنگام خداوند آیه «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ إِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشَاحَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشْحَهُ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» (۱) [خداوند کارشکنان (و

ص: ۳۷۲

مانع شوندگان) شما و آن کسانی را که به برادرانشان می گفتند: نزد ما بیایید و جز اندکی روی به جنگ نمی آورند (خوب) می شناسد* بر شما بخیلانند و چون خطر فرا رسد، آنان را می بینی که مانند کسی که مرگ او را فرو گرفته چشمانشان در حلقه می چرخد (و) به سوی تو می نگرند و چون ترس برطرف شود، شما را با زبانهایی تند نیش می زنند و بر مال حریصند. آنان ایمان نیاورده اند و خدا اعمالشان را تباه گردانیده و این (کار) همواره بر خدا آسان است] را بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل کرد. عمرو بن [عبد] وَدّ نیزه خود را در زمین فرو برد و اطراف آن جولان داده و رجزی می خواند و می گفت:

و لَقَدْ بُحِحْتُ مِنَ النَّدَا

ءِ بِجَمْعِكُمْ: هَلْ مِنْ مُبَارَزٍ؟

آن قدر در میان شما جمله «هل من مبارز؟» (آیا مبارزی در میان هست؟) را فریاد زدم که صدایم گرفته است.

و وَقَفْتُ إِذْ جَبْنُ الشُّجَا

عُ مَوَاقِفَ الْقَرْنِ الْمُنَاجِزِ

و در جایگاه بسیار خطرناک و لرزه آوری ایستادم که همه شجاعان از ایستادن در چنین جایگاهی می هراسند.

إِنِّي كَذَلِكَ لَمْ أَزَلْ

مُتَسَرِّعًا نَحْوَ الْهَزَازِ

من، این گونه هستم و همچنان به سوی فتنه ها شتابان هستم.

إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى

و الْجُودُ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ

شجاعت، درون جوانمرد است و بخشش و کرم یکی از بهترین خصلت ها است.

در این هنگام رسول خدا صلی الله علیه و آله برخاست و فرمود: چه کسی حاضر است با این سگ، پیکار کند؟ هیچ کس خواست پیامبر صلی الله علیه و آله را اجابت نکرد و امیر المؤمنین علیه السلام برخاست و به پیامبر صلی الله علیه و آله

عرض کرد: ای رسول خدا! من با او پیکار می کنم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! این مرد، عمرو بن عبد ود، دلاور یلیل (۱) است. علی علیه السلام عرض کرد: من نیز علی بن ابی طالب هستم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نزدیک من آی. علی علیه السلام به نزدیکی رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت و رسول خدا صلی الله علیه و آله با دستان خود عمامه را بر سر حضرت علی علیه السلام بست و شمشیر او ذو الفقار را به او داد و فرمود: برو با این مرد بجنگ. رسول خدا صلی الله علیه و آله همچنین فرمود: خدایا! او را از مقابل، پشت سر، راست، چپ، بالا و پایین، در امان نگهدار. امیر المؤمنین در حالی که با شتاب راه می رفت، می فرمود:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَا

كَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِزٍ

شتاب مکن چرا که اجابت کننده ندای تو که مرد توانایی است، به سوی تو آمده است.

ذُو نَبِيٍّ وَ بَصِيرَةٍ

وَ الصَّدِّقُ مُنْجِي كُلِّ فَائِزٍ

او صاحب اراده و بصیرت است و صداقت، نجات بخش تمام کامیابان است.

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُقِيمَ

عَلَيْكَ نَائِحَةُ الْجَنَائِزِ

من امیدوارم که زن نوحه گر (بساط عزا) را بر سر جنازه تو بگمارم.

مِنْ ضَرْبِهِ نَجَاءٌ يَبْقَى

صَوْتُهَا بَعْدَ الْهَزَازِ

و این کار را با ضربه ای جانکاه که صدایش پس از فتنه ها باقی خواهد ماند، انجام خواهم داد.

عمرو به علی علیه السلام گفت: تو کیستی؟ علی علیه السلام پاسخ داد: من علی بن ابی طالب، پسر عموی رسول خدا صلی الله علیه و آله و داماد او هستم.

ص: ۳۷۴

یلیل، عمرو بن عبد وَّ دَّ عامری بود.

عمرو گفت: به خداوند سوگند! پدرت، دوست و ندیم من بود و من میلی به کشتن تو ندارم. پسر عموی تو با فرستادن تو به سوی من در امان نخواهد ماند؛ زیرا من این نیزه ام را در تو فرو خواهم برد و تو را با آن از روی زمین بلند می کنم و نیمه جان، میان آسمان و زمین نگاه می دارم. امیر المؤمنین علیه السلام به او فرمود: پسر عموی من از این مطالب آگاه بود که اگر تو مرا بکشی، من وارد بهشت و تو وارد جهنم خواهی شد و اگر من تو را بکشم تو وارد جهنم خواهی شد، در حالی که من در بهشت هستم. عمرو پاسخ داد: ای علی! هر دوی آنها (بهشت و جهنم) ارزانی تو باد که در این صورت تقسیم (۱) ناعادلانه ای است. علی علیه السلام فرمود: ای عمرو! این بحث و جدل را رها کن، من درباره تو شنیده ام که تو به پرده کعبه، دخیل بسته بودی و می گفتی: هر کس که در جنگ، سه خصلت را بر من عرضه دارد و از من بخواهد، یکی از آنها را اجابت کنم. من سه خصلت را بر تو عرضه می دارم و یکی از آنها را اجابت کن. عمرو گفت: ای علی! آنها را بر من عرضه دار. علی علیه السلام فرمود: یکی از آنها این است که به یگانگی خداوند و نبوت محمد صلی الله علیه و آله شهادت دهی یعنی بگویی: لا إله إلا الله و محمد رسول الله. عمرو پاسخ داد: این کار را از من مخواه و خصلت دوم را بگو. علی علیه السلام فرمود: این که بازگردی و این سپاه را از جنگ با رسول خدا صلی الله علیه و آله منصرف کنی؛ چرا که اگر او (رسول خدا صلی الله علیه و آله) در ادعای خود صادق باشد، شما که از قبیله او هستید و از چشم او به او نزدیک ترید، احترام بیشتری کسب می کنید و اگر او، کاذب باشد، دزدان و اوباش عرب نیز برای از پای در آوردن او کافی اند. عمرو پاسخ داد: آیا با این کار، زنان قریش از من سخن نخواهند گفت و شعراء در اشعارشان نخواهند آورد که من ترسیدم و به جنگ پشت نمودم و قومی را که مرا نماینده خود قرار دادند، تنها گذاردم؟! علی علیه السلام فرمود: خصلت سوم این است که از اسب خود پایین آیی، چرا که تو سواره و من پیاده هستم، تا با هم پیکار کنیم. عمرو از اسب خود پایین جهید و آن را پی کرد و گفت: این خصلتی است که گمان نمی کنم کسی از عرب مرا به خاطر آن ملامت کند.

ص: ۳۷۵

۱- [۱] - قِسْمَةٌ ضِيزَى: یعنی ناعادلانه «القاموس المحيط، ریشه ضوز و ریشه ضأز» و «لسان العرب، ریشه ضیز».

سپس عمرو پیکار را آغاز نمود و با شمشیر خود ضربه ای را بر سر علی علیه السلام زد. علی علیه السلام سپر خود را در برابر آن ضربه قرار داد و آن قدر ضربه شدید بود که آن سپر را برید و شمشیر به سر علی علیه السلام اصابت نمود و ثابت ماند. علی علیه السلام به عمرو گفت: ای عمرو! آیا برای تو که دلاور عرب هستی کافی نیست که من خود به پیکار تو آمدم، ولی تو، کسی را به پشتیبانی از خود فراخواندی؟ عمرو در این هنگام، نگاهی به پشت سر خود انداخت و بلافاصله علی علیه السلام ضربه ای را بر دو ساق عمرو فرو آورد و هر دو را قطع نمود. با درگیری آن دو گرد و غباری برخاست و منافقان گفتند: علی بن ابی طالب، کشته شده است. سپس آن گرد و غبار فرو نشست و همه نگاه کردند و ناگهان دیدند که علی علیه السلام بر سینه عمرو بن عبد وّ نشسته و ریش او را به دست گرفته و می خواهد سر از تن او جدا کند. علی علیه السلام سر از تن عمرو جدا کرد سپس سر او را گرفت و در حالی که به خاطر ضربه عمرو، خون از سرش می چکید و شمشیر او نیز خون آلود بود، به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت و در حالی که سر عمرو در دست او بود، می فرمود:

أَنَا عَلِيٌّ وَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

الْمَوْتُ خَيْرٌ لِّلْفَتَى مِنَ الْهَرَبِ

من علی و فرزند عبدالمطلب هستم.

مرگ برای جوانمرد بهتر از فرار است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! آیا با خدعه او را به قتل رساندی؟ علی علیه السلام پاسخ داد: آری، ای رسول خدا! جنگ، سراسر خدعه و نیرنگ است. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله زبیر را برای جنگ با هُبَیره بن وَهَب فرستاد و زبیر ضربه ای را بر سر هُبَیره فرود آورد و سر او را شکافت. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله به عمر بن خطّاب امر فرمود تا با ضَرّار بن خطّاب بجنگد. چون ضَرّار به جنگ عمر آمد، عمر خواست تیری را به سوی او پرتاب کند. ضَرّار به عمر گفت: وای بر تو ای پسر صَیْهَاک، آیا در مبارزه تن به تن، از تیر استفاده می کنی؟ به خدا سوگند! اگر به سوی من تیر بیندازی، تمام پیش قراولان مکه را می کشم. در این هنگام عمر، شکست خورد و ضَرّار به سوی او رفت و با سر خود به نیزه اشاره کرد و سپس گفت: ای عمر! آن را نگهدار؛ زیرا من

قسم یاد کرده ام که هر گاه که توانایی قتل یک قریشی را پیدا کردم، او را به قتل نرسانم. عمر این لطف او را فراموش نکرد و پس از آن که به خلافت رسید، او را حاکم گردانید. رسول خدا صلی الله علیه و آله به مدت پانزده روز در خندق با آنها جنگید. ابو سفیان به حیّ بن اخطب گفت: وای بر تو ای یهودی! پس قوم تو کجاست؟ حیّ بن اخطب نزد یهود (بنی قریظه) رفت و گفت: وای بر شما! از دژ بیرون بیایید، چرا که با شروع جنگ پیمان میان شما و محمد شکسته شده و الان شما نه هم پیمان با قریش و نه هم پیمان با محمد هستید. کعب گفت: ما تنها در صورتی از دژ بیرون می آییم که قریش ده تن از بزرگان خود را به ما بدهد تا به عنوان گروگان در دژ ما باشند تا بدین وسیله اگر قریش بر محمد پیروز نشد، عهد میان محمد و ما را بازگردانند. پس اگر ما برای جنگ بیرون آییم و قریش پس از شکست بگریزد و ما در خانه هایمان بمانیم، محمد، به ما حمله می کند و مردان ما را می کشد و زنان و فرزندان ما را به اسارت می برد؛ ولی اگر بیرون نیاییم شاید محمد دوباره عهد میان ما و خود را حفظ کند. حیّ بن اخطب به کعب گفت: امید بیجایی داری؛ چرا که با شروع جنگ عرب با محمد، پیمان میان شما و محمد، شکسته شد و الان شما نه هم پیمان با محمد و نه هم پیمان با قریش هستید. کعب گفت: این از نحسی و بداقبالی تو می باشد؛ چرا که تو پرندۀ ای هستی که فردا به همراه قریش پرواز می کنی و ما را در خانه هایمان تنها می گذاری و محمد به ما حمله می کند. حیّ بن کعب گفت: به خداوند موسی سوگند می خورم که اگر قریش بر محمد پیروز نشد، من به همراه تو به دژ برمی گردم تا در آن چه بر سر شما می آید، سهمی شوم. کعب گفت: جواب همان است که گفتم. اگر قریش افرادی را به عنوان گروگان به ما دهد، از دژ بیرون می آییم و گرنه این کار را نمی کنیم.

حیّ بن اخطب به سوی قریش بازگشت و آنان را از این ماجرا آگاه ساخت. چون حیّ بن اخطب گفت که بنی قریظه افرادی را به عنوان گروگان می خواهد، ابو سفیان گفت: به خداوند سوگند! این اولین نیرنگ آنان است. نعیم بن مسعود، راست گفته بود. ما نیازی به برادران بوزینه و خوک نداریم. چون جنگ بر اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله به طول انجامید، محاصره آنان تنگ تر شد. همچنین در آن موقع هوا، بسیار سرد بود و آنان از گرسنگی نیز رنج می بردند و از یهود، بسیار می ترسیدند. در آن هنگام بود که منافقین سخنانی را به زبان آوردند که

خداوند در قرآن ذکر نموده است و تمام اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله جز تعداد اندکی، منافق شدند. رسول خدا صلی الله علیه و آله پیش از این به اصحاب خود گفته بود که احزاب عرب با یکدیگر متحد می شوند و از رو به رو به ما حمله می کنند و یهود نیرنگ می ورزند و ما باید از پشت سر، از آنها بترسیم و آنان تلاش زیادی می کنند، ولی سرانجام و عاقبت امر، به نفع من و به ضرر آنها است. چون قریش برای جنگ آمدند و یهود، نیرنگ ورزیدند، منافقان گفتند: وعده خدا و رسولش، فریبی بیش نبوده است. گروهی از منافقان خانه هایی در اطراف مدینه داشتند. پس به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کردند: ای رسول خدا! آیا به ما اجازه می دهید به خانه هایمان که در اطراف مدینه است بازگردیم؟ چرا که آن خانه ها حصارهای پستی دارد و بیم آن داریم که یهود به آنها شیخون بزنند. گروه دیگری نیز گفتند: بیایید بگریزیم و سر به بیابان بگذاریم و به اعراب بادیه نشین پناهنده شویم؛ چرا که تمام وعده های محمد پوچ و بیهوده بوده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله به اصحابش امر فرموده بود که شب هنگام از مدینه محافظت کنند و امیر المؤمنین علیه السلام هنگام شب از کل لشکر محافظت می کرد. پس اگر کسی از قریش حرکتی انجام می داد، امیر المؤمنین با او پیکار می نمود. همچنین امیر المؤمنین علیه السلام از خندق عبور می کرد و به نزدیکی قریش می رفت تا آن را زیر نظر بگیرد و تمام شب را به تنهایی بیدار می ماند و نماز می گزارد و به هنگام صبح به پُست خود باز می گشت و مسجد امیر المؤمنین در آن جا معروف است و هر کسی که می داند، به آن جا می رود و در آن مسجد نماز می خواند و مسافت آن از مسجد فتح تا عقیق بیشتر از فاصله پرتاب کردن (۱) یک تیر از کمان است.

چون رسول خدا صلی الله علیه و آله ترس یاران خود را به خاطر طولانی شدن محاصره مشاهده نمود، به سوی مسجد فتح که کوهی است که الان مسجد فتح بر روی آن است، رفت و دعا فرمود و با خداوند، پیرامون وعده اش راز و نیاز نمود. رسول خدا صلی الله علیه و آله در پاره ای از آن دعا، عرض کرد: ای فریاد رس

ص: ۳۷۸

دردمندان و ای اجابت کننده دعای درماندگان و ای برطرف کننده اندوه بزرگ! تو مولا و ولی من و ولی اجداد پیش از من هستی. اندوه، غم و غصه مرا برطرف کن و شرّ این قوم را با نیرو، توان و قدرت خود رفع ساز. در این هنگام، جبرئیل علیه السلام بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل شد و گفت: ای محمد! خداوند عزّ و جلّ سخن و دعای تو را شنیده و مورد اجابت قرار داده است و به دبور (باد) امر فرموده تا به همراه فرشتگان، قریش و احزاب را شکست دهد. خداوند آن باد را به سوی قریش فرستاد و آنان شکست خوردند و خیمه هایشان کنده شد. در این هنگام جبرئیل علیه السلام نازل شد و پیامبر صلی الله علیه و آله را از این موضوع آگاه ساخت. رسول خدا صلی الله علیه و آله حذیفه بن نعمان را که در نزدیکی او بود صدا زد و جوابی نشنید. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله بار دیگر حذیفه را صدا زد و دوباره جوابی نشنید. سپس برای بار سوم او را صدا زد و حذیفه عرض کرد: بله، ای رسول خدا! رسول خدا فرمود: تو را صدا می زنم و به من جواب نمی دهی؟! حذیفه پاسخ داد: دلیل آن، ترس، سرما و گرسنگی است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: به درون این قوم (قریش و احزاب) برو و از آنان برایم خبر بیاور و هیچ کاری انجام نده تا آن که نزد من باز گردی؛ زیرا خداوند مرا آگاه ساخته که بادهای به سوی قریش فرستاده و آنان را شکست داده است. حذیفه گفت: در حالی که از سرما می لرزیدم به راه افتادم. به خداوند سوگند! به محض این که از خندق گذشتم چنان شدم که گویی در حمام هستم. پس به سوی خیمه بزرگی رفتم و در آن جا آتشی خاموش و روشن می شد و متوجه شدم که ابو سفیان، در آن خیمه است. ابو سفیان خُصّیه های خود را بر روی آتش آویزان کرده بود و از شدت سرما می لرزید و می گفت: ای جماعت قریش! اگر بخواهیم با آسمانیان - به گمان محمد - پیکار کنیم، توان پیکار با آنان را نداریم و اگر بخواهیم با زمینیان پیکار کنیم، قادریم بر آنها غلبه کنیم. سپس گفت: هر یک از شما باید به همنشین و کنار دست خود نگاه کند تا جاسوسی از سوی محمد نزد ما نباشد. حذیفه می گوید: من شروع کردم و به کسی که در طرف راست من بود گفتم: تو کیستی؟ او پاسخ داد: من عمرو بن عاص هستم. سپس به کسی که در طرف چپ من بود، گفتم: تو کیستی؟ او پاسخ داد: من، معاویه هستم و من خود پیشگام شدم تا کسی از آنها از من نپرسد که تو کیستی. سپس ابوسفیان بر شتر خود که بسته شده

بود، سوار شد و اگر رسول خدا صلی الله علیه و آله به من نمی فرمود که هیچ کاری انجام نده تا آن که نزد من بازگردی، می توانستم او را بکشم. سپس ابو سفیان به خالد بن ولید گفت: ای ابا سلیمان! چاره ای نیست جز آن که من و تو به مردمان ضعیف و ناتوان رسیدگی کنیم. سپس ابو سفیان به اصحاب خود گفت: رهسپار شوید که ما عازم هستیم. آن ها شکست خوردند و بازگشتند. به هنگام صبح، رسول خدا صلی الله علیه و آله به اصحاب خود فرمود: این جا را ترک نکنید. چون خورشید طلوع کرد، رسول خدا صلی الله علیه و آله با یاران اندک خود که برایش باقی مانده بود، وارد مدینه شدند. ابو فرقد کنانی، تیری را در خندق به سمت سعد بن معاذ- که رحمت خدا بر او باد- پرتاب کرده بود و آن تیر، رگ دست سعد را بریده بود و از آن خون می رفت. سعد پارگی رگ خود را با دست خود گرفته بود. سپس گفت: خدایا! اگر از جنگ میان قریش و رسول خدا صلی الله علیه و آله مقداری باقی مانده، مرا برای آن زنده بدار؛ زیرا هیچ کس بیش از من مشتاق جنگ با قومی که با خداوند و رسولش صلی الله علیه و آله مخالفت نمودند، نیست و اگر جنگ میان قریش و رسول خدا صلی الله علیه و آله پایان یافته به زندگی ام پایان بده و آن را شهادت من قرار بده و تا زمانی که از مکر بنی قریظه مطمئن نشدم مرا نمران. پس جلوی خونریزی را گرفت و دست او ورم کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله برای او خیمه ای در مسجد بر پا کرد و او با رسول خدا صلی الله علیه و آله تجدید عهد می کرد. پس خداوند این آیه را نازل کرد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» * إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ * منظور، بنی قریظه است به هنگامی که نیرنگ ورزیدند و اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله از آنان ترسیدند «وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا و منظور از آنان، کسانی هستند که به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کردند: آیا به ما اجازه می دهید تا به

خانه هایمان که در اطراف مدینه است برگردیم؛ زیرا بیم داریم که یهود به آنها حمله کنند. خداوند در شأن آنان این آیه را نازل کرد: «إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا» (۱)

(۳) طبرسی در معنای آیه «وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ» می گوید: بلکه آن خانه ها، بلند (۲) و محکم است. همچنین از امام صادق علیه السلام روایت می کند که «إِنْ يُرِيدُونَ» یعنی نمی خواهند «إِلَّا فِرَارًا» (جز راه فرار). (۳)

(۴) علی بن ابراهیم روایت می کند که: این آیه، در شأن دومی هنگامی که به عبد الرحمن بن عوف گفت که: بیا محمد را پیش بیاندازیم و به جنگ قریش بفرستیم و ما به قوم خود پیوندیم، نازل شد «يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا لَهُمْ يَأْدُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» (۴)

(۵) طبرسی، در کتاب احتجاج، از امام کاظم علیه السلام روایت کرده است که در حدیثی پیرامون ماجرای امیر المؤمنین علیه السلام با یک یهودی فرمود: یهودی گفت: خداوند، هود را به وسیله باد بر دشمنانش پیروز ساخت. پس آیا خدا به محمد نیز چنین عنایتی داشته است؟ علی علیه السلام پاسخ داد: همین گونه بوده است و خداوند به محمد صلی الله علیه و آله عنایتی برتر از این ارزانی داشته است. خداوند عز و جل در جنگ خندق، او را به وسیله باد بر دشمنانش پیروز ساخت؛ هنگامی که بادی را به سوی قریش و احزاب فرستاد که سنگ ریزه ها را در هوا پراکند و همچنین لشکریانی را فرستاد که آنها را نمی دیدند. پس خداوند تبارک و تعالی با فرستادن هشت هزار فرشته، عنایت مضاعفی نسبت به محمد صلی الله علیه و آله داشته است و او را بدین وسیله که باد قوم عاد، باد خشم و عذاب و باد محمد

ص: ۳۸۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۵۲.

۲- [۲] - سَمَكُ الْبَيْتِ: یعنی سقف خانه «صحاح، ریشه سمک»

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۴۰.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۳.

صلی الله علیه و آله ، باد رحمت بود، بر هود برتری داد. خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا».(۱)

۶) علی بن ابراهیم می گوید: سپس خداوند، به توصیف مؤمنانی پرداخت که پیش گویی رسول خدا صلی الله علیه و آله را نسبت به مصیبتی که در خندق به آن دچار خواهند شد باور کردند، و فرمود: «وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا».(۲)

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ... إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا(۲۴)»

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا(۲۳) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا(۲۴)»

[از میان مؤمنان مردانی اند که به آن چه با خدا عهد بستند، صادقانه وفا کردند. برخی از آنان به شهادت رسیدند و برخی از آنها در (همین) انتظارند و (هرگز عقیده خود را) تبدیل نکردند* تا خدا راستگویان را به (پاداش) راستی شان پاداش دهد و منافقان را اگر بخواهد، عذاب کند یا بر ایشان ببخشد که خدا همواره آمرزنده مهربان است]

۱) محمد بن عباس، از عبد العزیز بن یحیی، از محمد بن زکریا، از احمد بن محمد بن یزید، از سهل بن عامر بجلی، از عمرو بن ابی مقدم، از ابو اسحاق، از حارث، از محمد بن حنفیه - که خدا از او خشنود باد - و عمرو بن ابی مقدم، از جابر، از امام باقر علیه السلام، از حضرت علی علیه السلام روایت می کند که فرمود: من، عمویم حمزه، برادرم جعفر، پسر عمویم عبیده بن حارث در مورد موضوعی با خداوند عز و جل و رسول الله صلی الله علیه و آله عهد نمودیم و به آن در مورد خداوند و رسولش وفا نمودیم. اصحاب من پیش تر از من به آن وفا نمودند و زودتر

ص: ۳۸۲

۱- [۱] - احتجاج، ص ۲۱۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۳.

شربت شهادت نوشیدند و من پس از آنان، هرگاه که خداوند عزّ و جلّ اراده کند، به آن عهد وفا خواهم کرد. خداوند عزّ و جلّ در شأن ما این آیه را نازل فرمود: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» یعنی حمزه، جعفر و عیبه «وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» پس منظور از کسی که منتظر است و هیچ تغییری نداده است، من می باشم. (۱)

(۲) محمد بن عباس، از علی بن عبد الله اسد، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از یحیی بن صالح، از مالک بن خالد اسدی، از حسن بن ابراهیم، از جدّ خود عبد الله بن حسن، از پدران خود علیهم السلام روایت می کند که فرمودند: علی بن ابی طالب علیه السلام، حمزه بن عبد المطلب و جعفر بن ابی طالب با هم عهد نمودند که در هیچ جنگی، هرگز نگریزند. همه آنان به آن عهد وفا نمودند و خداوند، این آیه را نازل کرد: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» یعنی حمزه که در روز اُحد و جعفر که در روز مؤته به شهادت رسیدند «وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ» یعنی علی بن ابی طالب علیه السلام «وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» یعنی کسانی که با خداوند، در مورد آن موضوع عهد بستند. (۲)

(۳) ابن بابویه، از پدرش و محمد بن حسن - که خدا از او خشنود باد - از سعد بن عبد الله، از احمد بن حسین بن سعید، از جعفر بن محمد نوفلی، از یعقوب بن یزید، از ابو عبد الله جعفر بن احمد بن محمد بن عیسی بن محمد بن علی بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب، از یعقوب بن عبد الله کوفی، از موسی بن عیبه، از عمرو بن ابی مقدم، از ابو اسحاق، از حارث، از محمد بن حنفیه - که خدا از او خشنود باد - و عمرو بن ابی مقدم، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: هنگامی که علی بن ابی طالب از واقعه نهروان بازگشته و در مسجد کوفه نشسته بود، رئیس یهودیان نزد آن حضرت آمده و گفت: ای امیر المؤمنین! می خواهم از تو مسائلی را بپرسم که تنها پیامبر یا جانشین پیامبر از آن آگاه است. پس اگر می خواهی، از تو بپرسم و اگر می خواهی، تو را معاف دارم. علی علیه

ص: ۳۸۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۹، ح ۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۹، ح ۹.

السلام فرمود: ای برادر یهودی! هر چه به ذهنت می رسد، بپرس. آن یهودی گفت: ما در کتاب خدا می خوانیم که اگر خداوند عزّ و جلّ پیامبری را مبعوث کند، به او وحی می کند که از اهل بیت خود کسی را برگزیند تا پس از او به امور امتش رسیدگی کند و این که در میان آنان سنت و پیمانی بگذارد که همه از آن پیروی کنند و پس از او در میان امتش، به آن عمل شود و خداوند عزّ و جلّ جانشینان پیامبر را در زمان حیات پیامبران و پس از وفات آنان می آزماید. پس به ما بگو که خداوند جانشینان پیامبر را چند بار در زمان حیات پیامبران و چند بار در زمان فوتشان امتحان می کند و اگر خداوند، از آزمون آنان راضی شود، سرانجام کار آنان چیست؟ علی علیه السلام به آن یهودی فرمود: سوگند به خدایی که جز او نیست و سوگند به خدایی که دریا را برای بنی اسرائیل شکافت و تورات را بر موسی نازل فرمود! اگر تو را به حق، از آن چه پرسیدی آگاه سازم، به آن اذعان می کنی؟ آن یهودی پاسخ داد: آری. علی علیه السلام فرمود: سوگند به خدایی که دریا را برای بنی اسرائیل شکافت و تورات را بر موسی علیه السلام نازل کرد! اگر جواب آن سؤال ها را به تو بگویم، اسلام می آوری؟ آن یهودی، پاسخ داد: آری. علی علیه السلام فرمود: خداوند عزّ و جلّ جانشینان پیامبر را در هفت مرحله امتحان می کند تا اطاعت آنان را بیازماید. پس اگر از اطاعت و آزمون آنان راضی شد، به انبیا امر می فرماید که آنان را اولیای خود در دوران حیاتشان و جانشینان خود پس از وفاتشان قرار دهند و اطاعت از جانشینان آنان بر عهده آن کسانی از امت هاست که قائل به اطاعت از انبیا می باشند. سپس خداوند، جانشینان پیامبر را پس از وفات انبیا علیه السلام، هفت مرحله امتحان می کند تا صبر آنان را بیازماید. پس اگر از آزمون آنان راضی شد، مُهر گواهی و شهادت به این که آنان را به انبیا ملحق می کند، خواهد زد و سعادت را برای آنان کامل می کند. رئیس یهودیان گفت: ای امیر المؤمنین! راست گفتی، پس مرا آگاه ساز از این که چند مرتبه خداوند تو را در حیات محمد و چند مرتبه بعد از وفات او مورد امتحان قرار داده و عاقبت کار تو چیست؟ علی علیه السلام دست آن یهودی را گرفت و فرمود: ای برادر یهودی! برخیز و با ما بیا تا تو را از آن آگاه سازم. گروهی از اصحاب علی علیه السلام برخاستند و عرض کردند: ای امیر المؤمنین! ما را نیز به همراه این مرد یهودی از آن با خبر ساز. علی علیه السلام فرمود: بیم آن دارم که دل های شما، طاقت شنیدن

آن را نداشته باشد. آنها عرض کردند: ای امیر المؤمنین! چرا دل های ما نمی تواند تاب بیاورد؟ حضرت فرمود: به خاطر اموری که از بسیاری از شما دیده ام. مالکک اشتر برخاست و نزد حضرت رفته و عرض کرد: ای امیر المؤمنین! ما را از آن با خبر ساز، به خداوند سوگند! ما یقین داریم که بر روی زمین، تنها تو جانشین و وصی پیامبر صلی الله علیه و آله هستی و ما یقین داریم که خداوند پس از پیامبرمان، پیامبر دیگری را مبعوث نمی کند و اطاعت تو در سیاق اطاعت از پیامبرمان صلی الله علیه و آله بر عهده ماست. علی علیه السلام نشست و رو به یهودی کرد و فرمود: ای برادر یهودی! خداوند عزّ و جلّ مرا در حیات پیامبرمان صلی الله علیه و آله، در هفت مرحله آزموده است و مرا در آن موارد - بدون این که نفس خود را تزکیه کنم - به نعمت خداوند، مطیع خود یافت. آن یهودی گفت: ای امیر المؤمنین! این موارد چه بوده است؟ علی علیه السلام پاسخ داد: اولین مورد _ علی علیه السلام موارد اولی، دومی، سومی و چهارمی را بیان نمود تا آن که فرمود: _ ای برادر یهودی! پنجمین مورد آن این است که قریش و احزاب عرب گرد هم آمدند و میان یکدیگر عهد و پیمان بستند که از یکدیگر جدا نشوند تا آن که رسول خدا صلی الله علیه و آله را به قتل برسانند و به همراه پیامبر صلی الله علیه و آله، ما، یعنی فرزندان عبد المطلب را نیز بکشند. سپس با ساز و برگ خود روی آوردند تا آن که در کنار مدینه اردو زدند و به پیروزی خود اطمینان داشتند. در این هنگام جبرئیل علیه السلام بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد و حضرت را از قصد قریش با خبر ساخت و سپس پیامبر صلی الله علیه و آله برای خود و یاران خود از مهاجرین و انصار خندقی کند.

قریش آمد و در پشت خندق، ما را به محاصره در آورد و خود را مقتدر و ما را ناتوان فرض می کرد و بسان رعد و برق می غرید و رسول خدا صلی الله علیه و آله نسبت به امر قریش، نزد خداوند دعا فرمود و قریش را به حق خویشاوندی و قرابت سوگند داد؛ اما قریش ابا کردند و تنها بر سرکشی آنان افزوده شد و دلاور آنها در آن روز، دلاور عرب، عمرو بن عبد ودّ بود و به مانند شتر خشمگین (۱) نعره

ص: ۳۸۵

می کشید و مبارز می طلبید و رجز می خواند و گاهی نیزه و گاهی شمشیر خود را می چرخاند و هیچ کس برای پیکار با او مبادرت نمی ورزید و هیچ کس میل پیکار با او را نداشت و هیچ تعصبی، او را بر نمی آشفست (کسی را علیه او نمی آشفست) و هیچ بصیرتی در او شوق ایجاد نمی کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله مرا بلند کرد و با دستان خود، به سر من عمامه بست و این شمشیر خود را به من داد (علی علیه السلام با دست خود به ذو الفقار اشاره می کرد). پس من به سوی عمرو رفتم، درحالی که زنان مدینه با چشمانی گریان، به خاطر من در برابر عمرو بن عبد و دّ دلواپس و نگران بودند. پس خداوند عزّ و جلّ او را به دست من، به قتل رساند. این درحالی بود که عرب، تنها او را دلاور خود می دانست و او این ضربه را به من زد (علی علیه السلام با دست خود به فرق سر خود اشاره می کرد) سپس خداوند، قریش و عرب را با کشته شدن عمرو و زخم و آسیبی که من به آنها رسانده بودم، شکست داد. سپس علی علیه السلام رو به اصحاب خود کرده و فرمود: آیا این گونه نیست؟ آنها پاسخ دادند: آری، ای امیر المؤمنین. سپس علی علیه السلام موارد ششم و هفتم را ذکر نمود. پس از آن علی علیه السلام به ذکر اولین مورد آن هفت آزمون پس از وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله پرداخت و موارد دوم، سوم و چهارم را بیان نمود و در خلال ذکر مورد چهارم فرمود: (ای برادر یهودی!) اصحاب محمد صلی الله علیه و آله- چه آنهایی که در این جا حضور دارند و چه آنهایی که غائبند- می دانند که مرگ، نزد من به منزله نوشیدنی خنک در روز بسیار گرم برای انسان بسیار تشنه است. من، عمویم حمزه، برادرم جعفر و پسرعمویم عبیده بر سر موضوعی با خداوند و رسولش صلی الله علیه و آله عهد نمودیم و به آن عهد برای خداوند عزّ و جلّ و رسولش وفا نمودیم. یاران من پیش از من به آن عهد وفا نمودند و شربت شهادت نوشیدند و وفای من به آن عهد، پس از آنان، به اراده خداوند، به تأخیر افتاد. پس خداوند در شأن ما این آیه را نازل کرد: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» که منظور از آن، حمزه، جعفر، عبیده و من هستیم که به خداوند سوگند!

۴) ابن شهر آشوب، از ابو وُرد، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» یعنی علی، حمزه و «فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ» یعنی به عهد خود که منظور حمزه و جعفر است «وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ» منظور، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۲)

۵) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» یعنی هرگز تغییر نمی دهند «فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ» یعنی آجل او، و منظور، حمزه و جعفر بن ابی طالب است «وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ» یعنی آجل او، و منظور، علی علیه السلام است «وَمَا يَدُلُّوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ». (۳)

۶) محمد بن یعقوب، از تعدادی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش روایت می کند که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم که ابو بصیر بر ما وارد شد و (حدیث را ذکر کرد تا آن که حضرت فرمود:) ای ابا محمد! خداوند از شما در کتاب خود یاد کرده است و این آیه را قرائت نمود: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» شما به پیمان ولایت ما که خداوند از شما گرفته است، وفا نمودید و شما کس دیگری را به جای ما قرار ندادید و اگر شما این کار را نمی کردید، خدا، شما را توبیخ می کرد؛ چنان که آنان را توبیخ کرده است، آن جا که خداوند می فرماید: «وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ» (۴) [و در بیشتر آنان عهدی (استوار) نیافتیم و بیشترشان را جداً نافرمان یافتیم]. (۵)

۷) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از جعفر بن

ص: ۳۸۷

۱- [۱] - خصال، ص ۳۶۴، ح ۵۸.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۹۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ۱۶۳.

۴- [۴] - اعراف / ۱۰۲.

۵- [۵] - کافی، ج ۸، ص ۳۴، ح ۶.

محمد اشعری، از عبد الله بن میمون قَدَّاح، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: ای علی! هر کس تو را دوست بدارد سپس بمیرد، به پیمان خود وفا نموده است و هر کس تو را دوست بدارد و نمرده باشد، منتظر است و هر خورشیدی که طلوع و غروب می کند برای او نیز با رزق و ایمان طلوع می کند. در نسخه دیگری کلمه « نور » آمده است. (۱)

۸) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از نصیر ابو حکم خثعمی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مؤمنان دو دسته اند: ۱- مؤمنی که به عهد خدا ایمان داشته و وفا نموده است و منظور از آیه «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» همین است. این مؤمن به هراس و وحشت های دنیوی و اخروی مبتلا نمی شود و شفیع دیگران می شود و نیاز به شفاعت ندارد. ۲- مؤمنی که به مانند شاخه (۲) نورس و تر و تازه ای است که گاهی کج و گاهی راست می شود. این مؤمن به هراس و وحشت های دنیوی و اخروی مبتلا می شود و نیاز به شفاعت دارد و قادر به شفاعت دیگران نیست. (۳)

«وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (۲۵)»

[و خداوند آنان را که کفر ورزیده اند بی آن که به مالی رسیده باشند، به غیظ (و حسرت) برگرداند و خدا (زحمت) جنگ را از مؤمنان برداشت و خدا همواره نیرومند شکست ناپذیر است]

۱) علی بن ابراهیم: یعنی به نیروی علی بن ابی طالب علیه السلام. (۴)

۲) محمد بن عباس، از علی بن عباس، از ابو سعید عبَّاد بن یعقوب، از فضل

ص: ۳۸۸

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۰۶، ح ۴۷۵.

۲- [۲] - خامه: یعنی گیاه نورس و تر و تازه «صحاح، ریشه خوم».

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۹۳، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۴.

بن قاسم بَرَاد، از سفیان ثوری، از زبید یامی، از مُرّه، از عبد الله بن مسعود روایت کرده است که او این آیه را به این شکل می خواند: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلَى وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا».(۱)

۳) محمد بن عباس، از محمد بن یونس بن مبارک، از یحیی بن عبد الحمید حَمَّانی، از یحیی بن معلی اسلمی، از محمد بن عمار بن زریق، از ابو اسحاق، از زیاد بن مطر روایت می کند که گفت: عبد الله بن مسعود این آیه را این گونه می خواند: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلَى» شأن نزول این آیه، این است که مؤمنان به دست علی علیه السلام از ادامه جنگ بی نیاز شدند. ماجرا از این قرار بود که مشرکان، گرد یکدیگر آمدند و در غزوه خندق به هم پیوستند و آن داستان، مشهور است؛ اما ما گوشه ای از آن را حکایت می کنیم و آن از این قرار است که عمرو بن عبد ودّ، دلاور مشهور قریش بود و توان او را برابر با توان هزار دلاور می دانستند. عمرو در جنگ بدر، حضور داشت اما در احد شرکت نکرده بود. در جنگ خندق، برای این که به دیگران مقام و جایگاه خود را نشان دهد، بیرون رفت و چون نگاهش به خندق افتاد، گفت: این، نیرنگی است که نزد ما سابقه نداشت. پس با اسب خود از روی آن پرید و آن را دور زد.

و در برابر مسلمانان ایستاد و فریاد زد: آیا مبارزی در میان شما هست؟ هیچ کس حاضر نشد با او مبارزه کند. علی علیه السلام برخاست و عرض کرد: ای رسول خدا! من حاضریم. رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: او عمرو است، بر جای خود بنشین. عمرو دوباره فریاد زد و مبارز طلبید؛ اما هیچ کسی حاضر نشد با او مبارزه کند. علی علیه السلام برخاست و عرض کرد: ای رسول خدا! من حاضریم. رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: او عمرو است، بر جای خود بنشین. عمرو برای بار سوم فریاد زده و مبارز طلبید و هیچ کسی حاضر به مبارزه با او نشد. سپس علی علیه السلام برخاست و عرض کرد: ای رسول خدا! من حاضریم. رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: او عمرو است. علی علیه السلام عرض کرد: گرچه او عمرو است، با این حال هر که باشد برایم مهم نیست.

ص: ۳۸۹

علی علیه السلام از پیامبر صلی الله علیه و آله برای مبارزه با عمرو، اجازه خواست و رسول خدا صلی الله علیه و آله به او اجازه داد.

حذیفه- که خدا از او خشنود باد- می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله، زره خود، ذات الفضول را به تن علی علیه السلام پوشاند و ذو الفقار را به او داد و عمامه خود، سحاب را نه دور به دور سر علی علیه السلام پیچید و به او فرمود: به سوی عمرو برو. چون علی علیه السلام رفت، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: تمام ایمان در برابر تمام کفر قرار گرفته است. خدایا! او را از مقابل، پشت سر، راست، چپ، بالای سر و زیر پاها محافظت کن. چون نگاه عمرو به علی علیه السلام افتاد، به او گفت: تو کیستی؟ علی علیه السلام پاسخ داد: من، علی هستم. عمرو گفت: تو پسر عبد مناف هستی؟ علی علیه السلام پاسخ داد: من، علی بن ابی طالب هستم. عمرو گفت: ای پسر برادرم، عموهای تو، از تو بزرگ ترند و من بیزارم از این که خون تو را بریزم. علی علیه السلام به او فرمود: اما من بیزار نیستم از این که خون تو را بریزم. حذیفه می گوید: پس عمرو خشمگین شد و از اسب خود پایین آمده و آن را پی کرد و شمشیر خود را که بسان شعله آتش بود، بر کشید. سپس به سوی علی علیه السلام حمله برد و علی علیه السلام سپر خود را در برابر ضربه او قرار داد و شمشیر، سپر را برید و در آن فرو رفت و به سر علی علیه السلام اصابت نمود و آن را شکافت. سپس علی علیه السلام ضربه ای را به رگ گردن عمرو وارد نمود و عمرو بر زمین افتاد و از کشاکش آن دو، گرد و غباری برخاسته بود و ما صدای تکبیر علی علیه السلام را شنیدیم. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: سوگند به کسی که جانم در دست او است، او را کشته است. حذیفه می گوید: علی علیه السلام سر عمرو را جدا نمود و آن را در حالی که چهره او از شادی می درخشید، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آورد. پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: ای علی! مژده بده که اگر عمل امروزت با اعمال تمام امت محمد در دو کفه ترازو قرار داده شود، عمل تو سنگینی می کند؛ زیرا با این عمل تو، دلسردی و یأس در خانه تمام کفار و عزّت و سربلندی در خانه تمام مسلمین وارد شده است. حذیفه می گوید: چون عمرو کشته شد و احزاب خوار گردیدند، خداوند بادی را به همراه لشکری از فرشتگان، به سوی آنان گسیل داشت و آنان بدون جنگ و خونریزی به سوی مکه بازگشتند و دلیل این که آنان ننجیدند، کشته شدن عمرو بود.

از این رو بود که خداوند فرمود: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» یعنی به وسیله علی علیه السلام.^(۱)

(۴) ابن شهر آشوب، از امام صادق علیه السلام و ابن مسعود پیرامون تفسیر آیه «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» روایت می کند که گفتند: منظور، کشته شدن عمرو بن عبد وُدّ به دست علی علیه السلام است. ابن شهر آشوب می گوید: ابو نعیم اصفهانی، این حدیث را در کتاب «ما نزل من القرآن فی أمر المؤمنین» با سند خود، از سفیان ثوری، از مردی، از مُرّه، از عبد الله روایت کرده است. همچنین ابن شهر آشوب می گوید: جماعتی از مفسرین پیرامون شأن نزول آیه «اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ»^(۲) [نعمت خدا را بر خود به یاد آرید آن گاه که لشکری به سوی شما (در) آمدند] می گویند: این آیه در شأن علی علیه السلام در جنگ احزاب نازل شده است.^(۳)

(۵) طبرسی در تفسیر این آیه می گوید: برخی از عبد الله بن مسعود روایت کرده اند که گفت: یعنی به وسیله کشته شدن عمرو بن عبد وُدّ به دست علی بن ابی طالب علیه السلام؛ چرا که علت شکست احزاب، همین بوده است. همچنین طبرسی می گوید: این روایت، از امام صادق علیه السلام نیز نقل شده است.^(۴)

(۶) حافظ منصور بن شهریار بن شیرویه با سند خود، از ابن عباس روایت کرده است که گفت: چون علی علیه السلام عمرو را به قتل رساند، در حالی که از شمشیرش خون می چکید، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و چون نگاه رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام افتاد، تکبیر گفت و مسلمانان نیز تکبیر گفتند و رسول خدا صلی الله علیه و آله [به درگاه خداوند متعال] عرض کرد: خدایا! به علی علیه السلام فضیلتی ارزانی دار که به هیچ کس پیش و پس از او نداده ای. ابن عباس می گوید: در این هنگام جبرئیل علیه السلام که تُرنجی

ص: ۳۹۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۵، ح ۱۲.

۲- [۲] - احزاب / ۹.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۱۳۴.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۴۶.

(میوه ای شبیه به لیمو) از بهشت را به همراه داشت، بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد و گفت: ای رسول خدا! خداوند عزّ و جلّ به تو درود می فرستد و می فرماید: با این میوه به علی بن ابی طالب، زندگی ببخش. ابن عباس می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله آن میوه را به علی علیه السلام داد و آن میوه در دست علی علیه السلام از وسط شکافته شد و در آن حریر سبز رنگی بود که بر روی آن دو سطر با رنگ سبز نوشته بود: «تحفه ای از طرف خداوند خواهنده و فاتح به علی بن ابی طالب». (۱)

«وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ... لَمْ تَطُؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (۲۷)»

«وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (۲۶) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (۲۷)»

[و کسانی از اهل کتاب را که با (مشرکان) همپشتی کرده بودند از دژهایشان به زیر آورد و در دلهایشان هراس افکند. گروهی را می کشتید و گروهی را اسیر می کردید* و زمینشان و خانه ها و اموالشان، و سرزمینی را که در آن پانهاده بودید، به شما میراث داد و خدا بر هر چیزی تواناست]

۱) علی بن ابراهیم: آیه «وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا* وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا» در شأن بنی قریظه نازل شده است. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد مدینه شد و پرچم جنگ پیچیده شده بود و جنگ به پایان رسیده بود، رسول خدا صلی الله علیه و آله خواست تا غبار را از تن خویش بشوید که جبرئیل ندا داد: سرزنش گر تو خواهان جنگ با تو است. به خداوند سوگند! به خاطر سرزنش و ملامتی که آنان کردند، فرشتگان هنوز دست از جنگ نهسته اند؛ پس تو چگونه آنان را تحمّل کردی و دست از جنگ شستی. خداوند به تو امر فرموده که نماز عصر را در بنی قریظه

ص: ۳۹۲

بخوانی و من جلودار تو هستم و دژ آنها را به لرزه درخواهم آورد. ما در پی آن قوم می رویم و آنان را می رانیم تا به حمراء الاسد (۱) برسند. رسول خدا صلی الله علیه و آله بیرون رفت و حارثه بن نعمان به استقبال او آمد. رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: ای حارثه! چه خبر؟ حارثه پاسخ داد: ای رسول خدا! پدر و مادرم فدای شما باد! دحیه کلبی، در میان مردم ندا می دهد و می گوید: همه باید نماز عصر را در بنی قریظه بخوانند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: آن منادی، جبرئیل است، علی را صدا بزنید. علی علیه السلام آمد و رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: در میان مردم ندا داده و بگو: همه باید نماز عصر را در بنی قریظه بخوانند. امیر المؤمنین علیه السلام آمد و در میان آنان ندا داده و آن جمله را فریاد زد. مردم بیرون رفته و به سوی بنی قریظه رفتند. علی علیه السلام در حالی که پیشگام رسول خدا صلی الله علیه و آله قدم برمی داشت و پرچم بزرگ را در دست داشت، بیرون رفت. چون قریش شکست خورد، حیّ بن اخطب آمد و وارد دژ بنی قریظه شد. امیر المؤمنین علیه السلام آمد و دژ آنان را به محاصره درآورد. کعب بن اسد از بالای دژ به آنان نگریست و به آنان و رسول خدا صلی الله علیه و آله دشنام می داد. در این هنگام رسول خدا صلی الله علیه و آله سوار بر الاغ خود آمد و امیر المؤمنین علیه السلام به استقبال او رفت و عرض کرد: یا رسول الله! پدر و مادرم فدای شما باد! نزدیک دژ نیاید. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! از من می خواهی نزدیک دژ نشوم؟ چرا که آنها شاید مرا دشنام دهند؟! اگر آنها مرا ببینند، خداوند، آنها را خوار و ذلیل می کند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله به نزدیکی دژ بنی قریظه رفت و فرمود: ای برادران میمون و خوگ و ای بندگان طاغوت! آیا به من دشنام می دهید؟! اگر ما به سمت قومی حمله بریم، صبحشان بد می شود (روزگارشان سیاه می شود). در این هنگام کعب بن اسد از بالای دژ به آنها نگریست و گفت: به خداوند سوگند، ای ابو القاسم! تو جاهل نبودی. رسول خدا صلی الله علیه و آله شرمنده شد تا حدی که از شرم آن چه به زبان آورده بود، عبا از دوشش افتاد. در اطراف آن دژ، درختان خرما ی زیادی وجود داشت. پس رسول

ص: ۳۹۳

خدا صلی الله علیه و آله با دست خود به آن درختان اشاره کرد و خود از آن جا فاصله گرفته و راه بیابان در پیش گرفت. رسول خدا صلی الله علیه و آله لشکر خود را به دور دژ بنی قریظه مستقر کرد و آنان سه روز آن جا را محاصره کردند، در حالی که هیچ کسی از بنی قریظه جرأت سرک کشیدن نداشت. پس از گذشت آن سه روز، غزال بن شمول نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد: ای محمد! همان فرصتی را که به برادرانمان از بنی نضیر دادی، به ما نیز بده. از خون ما بگذر و در عوض، ما از سرزمین و اموالمان دست می کشیم و چیزی را از تو کتمان نمی کنیم. رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: خیر، باید تحت حکم من در آید. غزال باز گشت و آنان چند روزی آن جا ماندند. پس از آن، زنان و کودکان، لشکر پیامبر را سرزنش نمودند و فغان و ناله شدیدی سردادند. چون محاصره بر بنی قریظه تنگ تر شد، تحت حکم رسول خدا صلی الله علیه و آله درآمدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله دستور داد تا مردان آنان را که هفتصد تن بودند، به اسارت درآورند و زنان را از شوهرانشان جدا سازند و آنان، امر پیامبر صلی الله علیه و آله را اطاعت نمودند. مردانی از اوس نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفتند و عرض کردند: ای رسول خدا! شأن هم پیمانان ما و دوستان ما از مردم دیگر پایین تر نیست؛ چرا که آنان در همه جا ما را در مقابل خَزْرَج یاری کردند. شما به عبد الله بن اُبیّ، در یک صبح هفتصد زره پوش و هفتصد بی زره بخشیدید، در حالی که شأن ما از عبد الله بن اُبیّ پایین تر نیست. چون زیاد به رسول خدا صلی الله علیه و آله اصرار نمودند، رسول خدا صلی الله علیه و آله به آنان فرمود: آیا راضی نمی شوید از این که داوری میان آنان را به مردی از قبیله شما واگذار کنم؟ آنها پاسخ داد: آری، راضی می شویم، آن مرد کیست؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: سعد بن معاذ. مردان اوس گفتند: ما به داوری او راضی می شویم. پس او را در مِحْفَه (۱) نشانده و آوردند و مردان اوس به دور او گرد آمده و به او می گفتند: ای ابو عمرو! از خدا بپرهیز و در حق هم پیمانان و دوستان خود نیکی بورز؛ چرا که آنان ما را در بُعَاث، حدائق و در همه جا یاری کرده اند. چون

ص: ۳۹۴

۱- [۱] - مِحْفَه: مرکبی از مراکب زنان به مانند هودج است، با این تفاوت که بالای آن گنبدی شکل نیست. «صحاح، ریشه حَفَف».

مردان اوس زیاد اصرار ورزیدند، سعد به آنان گفت: هنگام آن رسیده که سعد تحت تأثیر هیچ کس قرار نگیرد و در راه خدا از سرزنش هیچ سرزنش کننده‌ای نترسد. مردان اوس گفتند: دردا و دریغا بر قوم! به خداوند سوگند! بنی قریظه به آخر الزمان پیوسته اند. (کار ایشان تمام است) در این هنگام زنان و کودکان، نزد سعد شروع به گریه کردند و چون ساکت شدند، سعد به آنان گفت: ای جماعت یهود! آیا به داوری من در میان شما راضی می شوید؟ آنها پاسخ دادند: آری، به داوری تو راضی هستیم و از تو انصاف و داوری پسندیده و رأی نیک را امید داریم. جماعت یهود دوباره سخن خود را تکرار نمودند و گفتند: آری، ای ابو عمرو. سعد از روی احترام رو به رسول خدا صلی الله علیه و آله کرد و عرض کرد: ای رسول خدا! پدر و مادرم فدای شما باد! نظر شما چیست؟ حضرت پاسخ داد: ای سعد! در میان آن حکم کن؛ زیرا که من به داوری تو راضی هستم. سعد گفت: ای رسول خدا! حکم من این است که مردانشان باید کشته شوند و زنان و کودکانشان اسیر گردند و غنائمشان میان مهاجرین و انصار تقسیم گردد. رسول خدا صلی الله علیه و آله برخاست و فرمود: حکم کردی به همان چه که خداوند از فراز هفت آسمان به آن حکم کرده است. سپس زخم سعد بن معاذ ترکید و سرباز کرد و همچنان از آن خون می رفت؛ تا آن که جان سپرد. اسرا به سوی مدینه برده شدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله امر فرمود تا گودالی حفر کنند. پس آن گودال در بقیع حفر شد و به هنگام شب، رسول خدا صلی الله علیه و آله دستور فرمود که آن مردان را یکی یکی بیاورند. و به این ترتیب آن مردان یکی یکی آورده و گردن زده می شدند. حیّ بن اخطب به کعب بن اسد گفت: به نظرت با آنها چه می کنند؟ کعب پاسخ داد: تو چه نحس هستی! آیا نمی بینی که آن کسی که این مردان را با خود می برد، باز نمی ایستد و کسی که برده می شود، باز نمی گردد؟ پس صبر پیشه کنید و بر دین خود بمانید. سپس کعب خوش سیما و زیباروی که دستانش به گردنش بسته شده بود را بیرون آوردند. چون نگاه رسول خدا صلی الله علیه و آله به او افتاد، فرمود: ای کعب! آیا سفارش ابن حواس، همان دانشمند یهودی باهوشی که از شام نزدتان آمده بود، سودی برایت نداشت؟! کعب پاسخ داد: نوشیدن خمر و خوردن گوشت خوک را کنار گذاشتم و زندگی فقیرانه ای پیش گرفتم و به خرما اکتفا نمودم؛ در انتظار پیامبری هستم که مبعوث خواهد شد و دعوت او در مکه است و به این بحیره

(مدینه) مهاجرت می کند؛ او به تکه های نان و خرما اکتفا نموده و سوار الاغ برهنه می شود. سرخی، در چشمان او است و مهر نبوت، در میان دو کتف او زده شده است، شمشیر خود را بر روی شانه اش می اندازد و به این که با چه کسی روبرو شود، اهمیت نمی دهد. سلطه او به مناطقی که اسبان و شتران را یارای پیمودن آن نیست، می رسد. سپس کعب گفت: ای محمد! همین گونه بوده است و اگر یهود مرا به این که در هنگام کشته شدن به عجز و لابه بیفتم سرزنش نمی کردند، تو را تصدیق نموده و به تو ایمان می آوردم؛ اما من بر دین یهود باقی می مانم. یهودی زندگی کردم و یهودی می میرم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: او را پیش آورید و گردنش را بزنید. پس گردن او نیز زده شد. سپس حیّ بن اخطب را آوردند. رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: ای فاسق! آیا دیدی که خدا چه بر سرت آورد؟ حیّ بن اخطب پاسخ داد: ای محمد! به خداوند سوگند! خود را در دشمنی ورزیدن با تو ملامت نمی کنم. تا آن جا که توانستم، تحریک (۱) کردم و تمام تلاش خود را به کار گرفتم، اما کسی که خدا را تنها گذارد، تنها رها می شود. سپس حیّ بن اخطب به هنگامی که او را می بُردند تا گردش را بزنند، گفت:

لَعَمْرُكَ مَا لَامَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ

وَ لَكِنَّهُ مَن يَخْذُلُ اللَّهُ يَخْذُلُ

سوگند به جان تو حیّ بن اخطب خود را سرزنش نمی کند، اما هر کسی که خدا را تنها گذارد (یاری نرساند)، تنها رها می شود.

پس او را بردند و گردنش را زدند. رسول الله صلی الله علیه و آله آنان را در طول سه روز به هنگام صبح و شام به قتل رساند و می فرمود: به آنان آب گوارا بنوشانید و غذای خوب دهید و به اسرای آنان نیکی ورزید. تا آن که همگی آنان را به قتل رساند، و خداوند بر رسول خود در شأن آنان این آیه را نازل کرد: «وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ» یعنی از درّهایشان «وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا* وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ

ص: ۳۹۶

۱- [۱] - قلقل الشيء: آن را جنباند، پس جنبید و مضطرب شد. «لسان العرب، ریشه قلل».

۲) طبرسی در إعلام الوری، از ابان بن عثمان روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله در شب تاریک و سردی بر روی تپه ای - که الان مسجد فتح بر روی آن واقع است - ایستاد و فرمود: چه کسی می رود و از آنان برایمان خبر می آورد تا بهشت، پاداش او باشد؟ هیچ کسی برنخواست. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله برای بار دوم و سوم درخواست خود را تکرار کرد. کسی برنخواست و حذیفه برخاست و رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: به سوی آنان برو تا سخنانشان را بشنوی و مرا از آنان باخبر سازی. پس حذیفه رفت و پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد: خدایا! او را از مقابل، پشت سر، راست و چپ محافظت کن تا آن که او را نزد من بازگردانی. پیامبر صلی الله علیه و آله به حذیفه فرمود: هیچ عملی از تو سر نزند تا آن که نزد من باز گردی. چون حذیفه به راه افتاد، رسول خدا صلی الله علیه و آله برخاست و نماز گزارد. سپس با صدای حزینی ندا سر داد و عرض کرد: ای فریادرس دردمندان و ای اجابت کننده دعای درماندگان! اندوه و غم مرا بزدای؛ چرا که تو چگونگی حال من و اصحابم را مشاهده می کنی. در این هنگام جبرئیل علیه السلام بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد و گفت: ای رسول خدا! خداوند عزّ و جلّ، سخن تو را شنیده دعای تو را مورد اجابت قرار داده است و دیگر از دشمنت بیم و هراس نداشته باش. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله دو زانو نشست و دستان خود را گشود و اشک از دیدگانش جاری شد. سپس عرض کرد: سپاسگزارم، سپاسگزارم، چنان که به من و اصحابم پناه دادی. جبرئیل علیه السلام گفت: ای رسول خدا! خداوند، تو را یاری کرده و بادی را از آسمان دنیا که حامل سنگریزه است و نیز بادی را از آسمان چهارم که حامل سنگ است، به سوی آنان فرستاد.

حذیفه می گوید: بیرون رفتم و مشاهده کردم که آتش آن قوم (قریش و احزاب) خاموش شده است و لشکر اول خداوند، روی آورد که همان باد شدید

ص: ۳۹۷

حامل سنگریزه بود و تمام آتش ها را خاموش ساخت و تمام خیمه ها را بر زمین افکند و تمام نیزه ها را بر زمین انداخت تا این که سپرهای خود را در برابر سنگریزه ها قرار می دادند و من، صدای برخورد سنگریزه ها با سپرها را می شنیدم. در این هنگام لشکر عظیم خداوند، روی آورد و ابو سفیان به سوی شتر خود رفت. سپس در میان قریش، فریاد برآورد: النَّجَاءُ النَّجَاءُ (فرار، فرار). سپس عَیْنَةُ بنِ حِصْنِ همین کار را کرد و حارث بن عَوف نیز مانند آن را انجام داد و تمام احزاب رفتند. حذیفه به نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله بازگشت و او را از آن خبر آگاه ساخت، و خداوند این آیه را بر رسول خود نازل کرد: «اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (۱) [نعمت خدا را بر خود به یاد آرید، آن گاه که لشکری به سوی شما (در) آمدند. پس بر سر آنان تند بادی و لشکریایی که آنها را نمی دیدید، فرستادیم و خدا به آن چه می کنید، همواره بیناست] رسول خدا صلی الله علیه و آله صبح هنگام به همراه مسلمانان وارد مدینه شد. فاطمه سلام الله علیها آبی را برای شستشوی پیامبر صلی الله علیه و آله مهیا کرد و سر رسول خدا صلی الله علیه و آله را با آن آب شست. در این هنگام جبرئیل سوار بر استری نزد پیامبر آمد، در حالی که عمامه سفیدی بر سر داشت و ردایی از ابریشم که مروارید و یاقوت از آن آویزان بود، بر دوش افکنده بود و بر آن غباری نشسته بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله برخاست و غبار را از روی آن زدود. جبرئیل به او گفت: خدا تو را رحمت کند! سلاح را بر زمین نهادی، در حالی که آسمانیان هنوز سلاح در دست دارند؟! و من آنان را دنبال کردم تا به رَوْحَاء رسیدم. سپس جبرئیل علیه السلام گفت: به سوی برادر آنها- که از اهل کتاب هستند- حمله کن. به خدا قسم! آنان را در هم می کوبم چنان که تخم مرغ بر صخره کوفته یا له می شود. رسول خدا صلی الله علیه و آله، علی علیه السلام را صدا زد و فرمود: سپاه مهاجرین را به سوی بنی قریظه بفرست. همچنین فرمود: چنین تصمیم گرفتم که نماز عصر را تنها در بنی قریظه بخوانید. علی علیه السلام به همراه مهاجرین، بنی عبد الاشهل و بنی نَجَّار همگی به سوی

ص: ۳۹۸

بنی قریظه رفتند و هیچ کس از آنان جا نماند، و پیامبر صلی الله علیه و آله دسته دسته مردان را به سوی علی علیه السلام می فرستاد. سپس برخی از آنان، تنها توانستند نماز عصر را پس از عشاء بخوانند. بنی قریظه بر بالای دژ رفته و به علی علیه السلام دشنام می دادند و می گفتند: خداوند با تو و پسرعمویت چنین و چنان کند، در حالی که علی علیه السلام ایستاده بود و جوابشان را نمی داد. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله روی آورد و مسلمانان به دورش گرد آمدند، علی علیه السلام به استقبال حضرت رفت و عرض کرد: ای رسول خدا! جانم به فدای شما باد! نزد آنان نیاید. خدا خود، سزای آنان را می دهد. رسول خدا صلی الله علیه و آله فهمید که آنان به او دشنام داده اند. سپس فرمود: اگر آنان مرا ببینند، آن دشنام هایی را که تو شنیدی بر زبان نمی آورند. پیامبر صلی الله علیه و آله روی آورد و سپس فرمود: ای برادران بوزینه! اگر ما به قومی حمله کنیم، چه بد صبحی خواهند داشت (روزگارشان سیاه است) ای بندگان طاغوت! دور شوید (مسخ شوید) که خدا شما را طرد (مسخ) نموده است. بنی قریظه از راست و چپ فریاد می زدند که «یا ابا القاسم، تا به حال تو ناسزاگو نبودی، حال تو را چه شده است؟!»

امام صادق علیه السلام می فرماید: پیامبر صلی الله علیه و آله با شنیدن این جملات عَزَّه (۱) از دستش، و ردایش از پشت سر بر زمین افتاد و از شرم آن چه که به آنان گفته بود به عقب برگشت. رسول خدا صلی الله علیه و آله بیست و پنج شب آنان را به محاصره درآورد تا این که آنان به داوری سعد بن معاذ تن داده و راضی شدند. سعد چنین حکم کرد که مردان آنها کشته و زنان و فرزندان آنها به اسارت گرفته شوند و اموال آنان تقسیم گردد و املاک آنان، برای مهاجرین باشد نه برای انصار. پیامبر صلی الله علیه و آله به سعد فرمود: در میان آنان همان حکمی را کردی که خداوند از فراز هفت آسمان حکم کرده بود. چون اسیران به مدینه آورده شدند، در خانه ای مجبوس گشته و دستور داده شد تا ده تن بیرون آورده شده و امیر المؤمنین علیه السلام گردن آنها را زد. سپس دستور داده شد تا ده تن دیگر

ص: ۳۹۹

۱- [۱] - عنزه: عصایی است که طول آن به اندازه نصف یک نیزه یا بیشتر از آن است و در آن تیغه ای به مانند سرنیزه است. «لسان العرب، ریشه عنز»

آورده شوند و زیر آنها را گردن زد و تمام اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله، هر کدام یک یا دو مرد از بنی قریظه را به قتل رساند. همچنین حضرت فرمود: سپس جای زخم سعد، ترکید و سرباز کرد و از آن خون جاری شد تا آن که جان سپرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله عبا از دوش خود افکند و در تشییع جنازه سعد، بدون عبا حرکت می کرد. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله عبد الله بن عتیک را به سوی خیر فرستاد و او ابو رافع بن ابی حقیق را به قتل رساند. (۱)

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (۲۸) وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (۲۹) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (۳۰) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (۳۱)»

[ای پیامبر! به همسرانت بگو: اگر خواهان زندگی دنیا و زینت آنید، بیاید تا مهرتان را بدهم و (خوش و) خرم شما را رها کنم* و اگر خواستار خدا و فرستاده وی و سرای آخرتید، پس به راستی خدا برای نیکوکاران شما پاداش بزرگی آماده گردانیده است* ای همسران پیامبر! هر کس از شما مبادرت به کار زشت آشکاری کند، عذابش دو چندان خواهد بود و این بر خدا همواره آسان است* و هر کس از شما خدا و فرستاده اش را فرمان برد و کار شایسته کند، پاداشش را دو چندان می دهیم و برایش روزی نیکو فراهم خواهیم ساخت]

(۱) محمد بن یعقوب، از حمید، از ابن سماعه، از ابن رباط، از عیص بن قاسم روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: اگر مردی زن خود را مخیر سازد و آن زن به جای ادامه زندگی زناشویی با این مرد، خود را برگزیند، آیا بدین وسیله آن زن، از آن مرد جدا می شود؟ حضرت پاسخ داد: خیر، مسئله مخیر

ص: ۴۰۰

گذاشتن تنها خاص رسول خدا صلی الله علیه و آله بود و خداوند به او امر فرمود و او آن را انجام داد و اگر زنان پیامبر صلی الله علیه و آله خود را برمی گزیدند، پیامبر صلی الله علیه و آله آنان را طلاق می داد و منظور از آیه «قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتَن تَرْضُنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» نیز همین است. (۱)

۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن فضیل، از ابو صَبَاح کِنانی، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: زینب به رسول خدا صلی الله علیه و آله گفت: چرا عدالت را در حق ما رعایت نمی کنید با این که شما رسول خدایید؟! و حفصه گفت: اگر پیامبر صلی الله علیه و آله ما را طلاق دهد، در قوم خود شوهران هم کُفو خویش را می یابیم. پس به مدت بیست روز وحی بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل نشد. امام فرمود: خداوند به خاطر گفته های همسران رسول خدا صلی الله علیه و آله به خشم آمد. پس این آیه را نازل کرد: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا* وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْمَآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا» _ فرمود: _ پس همسران پیامبر صلی الله علیه و آله خدا و رسولش را بر گزیدند و اگر خود را برمی گزیدند، از پیامبر صلی الله علیه و آله جدا می شدند و اگر خدا و رسولش را برمی گزیدند، مشکلی پیش نمی آمد. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب، از حمید بن زیاد، از ابن سماعه، از جعفر بن سماعه، از داود بن سَرحان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: زینب بنت جحش گفت: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله گمان می کند اگر ما را طلاق دهد، شوهری غیر از او نمی یابیم؟ پیامبر صلی الله علیه و آله با زنان خود به مدت بیست و نه شب کناره گیری کرده بود. چون زینب، آن مطلب را گفت، خداوند عزّ و جلّ، جبرئیل را به سوی محمد صلی الله علیه و آله فرستاد و فرمود: «قُلْ لَّا زَوَاجَكَ إِن

۲۰۱: ص

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۳۷، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۱۳۸، ح ۳.

كُتِنَ تُرْدَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنِ أُمَتَّعَكَ وَأَسْرَحَكَ سَرَاخًا جَمِيلًا» (هر دو آیه). پس زنان پیامبر صلی الله علیه و آله پاسخ دادند: بلکه ما خدا، رسول او و جهان آخرت را برمی گزینیم. (۱)

۴) محمد بن یعقوب، از حمید بن زیاد، از حسن بن سماعه، از وهیب بن حفص، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: زینب بنت جحش به رسول خدا صلی الله علیه و آله گفت: چرا عدالت را در حق ما رعایت نمی کنید با این که شما رسول خدایید؟! رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: دستانت خاک آلود باد! اگر من عدالت نمی ورزم، پس چه کسی عدالت می ورزد؟ زینب گفت: ای رسول خدا! از خدا می خواهید که دستان مرا قطع کند؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: خیر، اما دستان تو محتاج باد! زینب گفت: اگر ما را طلاق دهی در قوم خود شوهران هم کفوی می یابیم. پس به مدت بیست و نه شب، وحی بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل نشد. سپس امام باقر علیه السلام فرمود: خداوند به خاطر گفته های همسران رسول خدا صلی الله علیه و آله به خشم آمد و این آیه را نازل کرد: «قُلْ لَّا زَوَاجَکَ إِن کُتِنَ تُرْدَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» (هر دو آیه) پس زنان پیامبر صلی الله علیه و آله خدا و رسولش را برگزیدند و هیچ مشکلی پیش نیامد، اما اگر خود را برمی گزیدند، از رسول خدا صلی الله علیه و آله جدا می شدند. (۲)

۵) کلینی، از عبد الله بن جبله، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر عین این روایت را نقل می کند. همچنین کلینی، با همین سند، از یعقوب بن سالم، از محمد بن مسلم روایت می کند که از امام صادق علیه السلام پرسید: آیا مرد می تواند اختیار طلاق را به زنش واگذار کند؟ حضرت، پاسخ داد: این اختیار برای ما است نه برای کس دیگر؛ و در مورد عائشه نیز رسول خدا صلی الله علیه و آله مخیر شد.

پس زنان پیامبر صلی الله علیه و آله، خدا و رسول او را برگزیدند و آنها تنها

ص: ۴۰۲

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۳۸، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۱۳۹، ح ۵.

می توانستند رسول خدا صلی الله علیه و آله را برگزینند. (۱)

(۶) محمد بن یعقوب، از محمد بن ابی عبد الله، از معاویه بن حُکیم، از صفوان و علی بن حسن بن رباط، از ابو ایوب خُزار، از محمد بن مسلم روایت می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام پیرامون مسئله خیار (مخیر ساختن زن) پرسیدم و حضرت پاسخ داد: او را چه به مخیر ساختن همسر خود؟ مسئله خیار تنها خاصّ رسول خدا صلی الله علیه و آله بوده است. (۲)

(۷) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از ابن بُکیر، از زراره روایت کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: خداوند عزّ و جلّ از گفته یکی از زنان پیامبر صلی الله علیه و آله به او به خشم آمد. پس آیه تخییر را نازل کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله به مدت بیست و نه شب در خانه اُمّ ابراهیم ماند و از آنان کناره گیری نمود. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله آنها را فراخوانده و مخیر ساخت و آنها او را برگزیدند و مشکلی پیش نیامد؛ ولی اگر خود را برمی گزیدند، یکی از آنان، از پیامبر صلی الله علیه و آله جدا می شد. راوی می گوید: از حضرت پرسیدم: آن زن، به پیامبر صلی الله علیه و آله چه گفت؟ حضرت پاسخ داد: او گفت: آیا محمد گمان می کند که اگر ما را طلاق دهد هم کُفوی از قوم ما با ما ازدواج نخواهند کرد و ما بی شوی خواهیم ماند؟! (۳)

(۸) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از ابن ابی نصر، از حمّاد بن عثمان، از عبد الاعلی بن اعین روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: یکی از زنان پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: آیا محمد گمان می کند که اگر ما را طلاق دهد، هم کُفو و همطرازانی از قوم ما، با ما ازدواج نخواهند کرد؟

حضرت فرمود: پس خداوند از فراز آسمان هفتم به خشم آمد و به پیامبر خود

ص: ۴۰۳

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۳۹، ح ۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۱۳۶، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۱۳۷، ح ۱.

دستور داد تا زنان خود را مخیر سازد و او آنان را مخیر ساخت تا آن که نوبت به مخیر ساختن زینب بنت جحش رسید و پیامبر صلی الله علیه و آله او را مخیر ساخت و زینب، برخاست و پیامبر صلی الله علیه و آله را بوسید و گفت: خدا و رسولش را برمی گزینم. (۱)

۹) علی بن ابراهیم: شأن نزول این آیه، این است که چون رسول خدا صلی الله علیه و آله از غزوه خیبر بازگشت و بر غنائم آل ابو حقیق دست یافت، همسران پیامبر صلی الله علیه و آله به او گفتند: غنائمی را که به دست آوردی به ما بده. رسول خدا صلی الله علیه و آله به آنان فرمود: آن را میان مسلمانان بر طبق آن چه که خداوند امر فرموده تقسیم نموده ام. زنان پیامبر صلی الله علیه و آله از این گفته خشمگین شدند و گفتند: آیا تو گمان می کنی که اگر ما را طلاق دهی، همطرازانی از قوم خود نمی یابیم تا با ما ازدواج کنند؟! خداوند، به خاطر گفته آنان به رسول خود خشمگین شد و به پیامبر صلی الله علیه و آله امر فرمود تا از آنها کناره گیری کند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله به مدت بیست و نه روز در خانه امّ ابراهیم ماند و از آنها کناره گیری نمود تا این که آنها خون حیض دیدند و از آن پاک شدند. سپس خداوند، این آیه را که آیه تخییر است، نازل کرد و فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ» پس اولین نفر امّ سلمه بود که برخاست و گفت: خدا و رسولش را برگزیدم. پس از او زنان پیامبر صلی الله علیه و آله همگی برخاستند و پیامبر صلی الله علیه و آله را در آغوش گرفتند و جمله امّ سلمه را تکرار نمودند. پس خداوند این آیه را نازل فرمود: «تُرْجَى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ» (۲) [نوبت هر کدام از آن زنها را که می خواهی به تأخیر انداز] امام صادق علیه السلام فرمود: با هر کسی که به او پناه داد، نکاح نموده و هر کس را که موعده او را به تأخیر انداخت، طلاق داد. آیه «تُرْجَى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ» به همراه آیه «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا

ص: ۴۰۴

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۳۸، ح ۳.

۲- [۲] - احزاب / ۵۱.

جَمِيعًا* وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا» نازل شده است، ولی در موقع کتابت قرآن، آن را به تأخیر انداخته اند. سپس خداوند عز و جل، زنان پیامبر را مورد خطاب قرار داده و فرمود: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا».(۱)

(۱۰) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: به زن پیامبر صلی الله علیه و آله دو اجر داده می شود و عذاب او دو برابر است و همه آن در آخرت است؛ چرا که مکان اجر و عذاب، آن جا می باشد.(۲)

(۱۱) علی بن ابراهیم، از محمد بن احمد، از محمد بن عبد الله بن غالب، از عبد الرحمن بن ابی نجران، از حماد، از حرّیز روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از فاحشه، قیام علیه امام با شمشیر است.(۳)

(۱۲) محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از کرام، از محمد بن مسلم، از امام صادق روایت می کند که گفت: حضرت به من فرمود: آیا معنای «فاحشه مبینه» را می دانی؟ محمد بن مسلم پاسخ داد: خیر. حضرت فرمود: منظور، جنگیدن با امیر المؤمنین علیه السلام یعنی همان اهل [جنگ] جمل است.(۴)

(۱۳) طبرسی، از محمد بن ابی عمیر، از ابراهیم بن عبد الحمید، از علی بن عبید الله بن حسین، از پدرش، از علی بن حسین زین العابدین علیه السلام روایت می کند که مردی به حضرت فرمود: شما اهل بیت علیهم السلام، آمرزیده شده اید.

ص: ۴۰۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۷.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۵۳، ح ۱۳.

راوی می گوید: امام علیه السلام خشمگین شد و فرمود: ما شایسته ایم که همان حکمی که خداوند در مورد همسران پیامبر صلی الله علیه و آله جاری نمود، در مورد ما نیز جاری نماید و آن طور که تو می گویی نیست. ما برای هر کسی که به ما نیکی می کند، اجری دو برابر و برای کسی که به ما بدی می کند، عذابی دو برابر قائل هستیم. سپس حضرت این دو آیه را قرائت فرمود. (۱)

«وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (۳۳)»

«وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَمَّا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (۳۳)»

[و در خانه هایتان قرار گیرید و مانند روزگار جاهلیت قدیم، زینتهای خود را آشکار مکنید و نماز برپا دارید و زکات بدهید و خدا و فرستاده اش را فرمان برید. خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند]

(۱) علی بن ابراهیم، از حمید بن زیاد، از محمد بن حسین، از محمد بن یحیی، از طلحه بن زید، از امام صادق علیه السلام، از پدرش علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «وَلَمَّا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» فرمود: یعنی جاهلیت دیگری خواهد بود. (۲)

(۲) ابن بابویه، از علی بن احمد دقاق - که رحمت خدا بر او باد - از حمزه بن قاسم، از ابو الحسن علی بن جنید رازی، از ابو عوانه، از حسن بن علی، از عبد الرزاق، از پدرش، از مینا، بنده عبد الرحمن بن عوف، از عبد الله بن مسعود روایت می کند که گفت: به پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کردم: ای رسول خدا! چه کسی شما را پس از وفاتتان، غسل می دهد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله پاسخ داد: هر پیامبری را وصی و جانشین او غسل می دهد. عرض کردم: ای رسول خدا!

ص: ۴۰۶

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۵۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۸.

وصی شما کیست؟ حضرت پاسخ داد: علی بن ابی طالب علیه السلام. عرض کردم: ای رسول خدا! او چند سال پس از شما زندگی می کند؟ حضرت پاسخ داد: سی سال زندگی می کند، یوشع بن نون، جانشین موسی بود و پس از موسی علیه السلام سی سال زیست و صفراء دختر شعیب زن موسی علیه السلام، علیه او قیام کرد و گفت: من شایسته تر از تو به جانشینی موسی هستم. پس یوشع با صفراء پیکار کرد و جنگجویان او را کشت و او را به اسارت درآورد و در دوره اسارت به نیکی با او رفتار کرد؛ و دختر ابو بکر نیز علیه علی علیه السلام به همراه چندین و چند هزار تن از امت من قیام خواهد کرد و علی علیه السلام با او نبرد می کند و جنگجویان او را می کشد و او را به اسارت درمی آورد و در دوره اسارت با او به نیکی رفتار می کند و خداوند در شأن او آیه «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الَّذِينَ الْأُولَى» را نازل کرد و منظور از آن، صفراء دختر شعیب است. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن فضال، از مفضل بن صالح، از محمد بن علی حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» فرمود: منظور، ائمه علیهم السلام و ولایت آنان می باشد و هر کس وارد ولایت شود، در بیت پیامبر صلی الله علیه و آله وارد شده است. (۲)

(۴) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس و علی بن محمد، از سهل بن زیاد ابو سعید، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابن مسکان، از ابو بصیر روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۳) [خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولیای امر خود را (نیز) اطاعت کنید] را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: این آیه، در شأن علی بن ابی طالب و حسن و حسین علیهم السلام نازل شده است. ابو بصیر می گوید: عرض کردم: مردم می گویند: چرا نام علی علیه السلام و اهل بیتش در کتاب

ص: ۴۰۷

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۰، ح ۵۴.

۳- [۳] - نساء / ۵۵.

خداوند نیامده است؟ امام علیه السلام پاسخ داد: به آنها بگویید: نماز در کتاب خداوند بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل شد، ولی خداوند برای آنان ذکر نکرد که سه رکعت یا چهار رکعت خوانده شود تا این که خود رسول خدا صلی الله علیه و آله تعداد رکعات آن را برای آنان تفسیر و تبیین نمود. همچنین زکات در کتاب خداوند بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل شد، اما خداوند برای آنان ذکر نکرد که باید از هر چهل درهم، یک درهم به عنوان زکات بدهند تا این که رسول خدا صلی الله علیه و آله مقدار زکات را برای آنان تفسیر و تبیین نمود. همچنین حج، در کتاب خداوند بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل شد؛ اما خداوند برای آنان ذکر نکرد که هفت بار باید طواف کنید، تا این که رسول خدا صلی الله علیه و آله تعداد طواف را برای آنان تفسیر و تبیین کرد؛ همین طور آیه «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» نازل شد و شأن نزول آن علی، حسن و حسین علیهم السلام بود. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله در حق علی علیه السلام فرمود: هر که من مولای اویم، علی مولای او است. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: شما را به کتاب خدا و اهل بیت سفارش و وصیت می کنم؛ زیرا من از خدا خواسته ام که میان آن دو جدایی نیندازد تا آن که آن دو را در کنار حوض، نزد من بیاورد و خداوند این خواسته را اجابت نمود. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: به آنان (اهل بیت) چیزی نیاموزانید؛ زیرا آنان دانایان شما هستند. رسول خدا صلی الله علیه و آله در جای دیگر فرمود: آنان (اهل بیت) شما را از درب هدایت بیرون نمی برند و در درب ضلالت و گمراهی وارد نمی سازند. پس اگر رسول خدا صلی الله علیه و آله خاموش می ماند و این که منظور از اهل بیت او چه کسانی هستند را تبیین نمی کرد، آل فلان و آل فلان ادعا می کردند که آن آیه در شأن آنها نازل شده و آنان اهل بیت پیامبرند؛ اما خداوند عز و جل در تصدیق و تأیید پیامبر خود، در کتابش این آیه را نازل کرد: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» و ماجرا از این قرار بود که علی، حسن، حسین و فاطمه علیهم السلام به نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و پیامبر صلی الله علیه و آله که در خانه اُم سلمه بود آنان را زیر عبا برد. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خدایا! هر پیامبری، اهل بیت و چیز گرانبهائی دارد و اینان، اهل بیت و چیز گرانبهائی من هستند. اُم سلمه عرض کرد:

آیا من از اهل بیت شما نیستم؟ حضرت پاسخ داد: تو در مسیر خیر و نیکی هستی، اما اینان، اهل بیت و چیز گرانبهای من هستند. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله وفات نمود، علی علیه السلام شایسته تر از مردم نسبت به خودشان بود؛ زیرا رسول خدا صلی الله علیه و آله در موارد بسیاری امر امامت او را به مردم ابلاغ کرده بود و او را جانشین خود در میان مردم قرار داده و در روز غدیر خم، دست او را بر فراز برده بود. چون علی علیه السلام درگذشت، قادر نبود و این حق را نداشت که پسران خود، محمد یا عباس یا دیگر فرزندان خود را جانشین قرار دهد؛ بنابراین امام حسن علیه السلام و امام حسین علیه السلام به علی علیه السلام عرض کردند: خداوند تبارک و تعالی آیه تطهیر را در شأن ما نازل کرده است، چنان که در شأن تو نازل کرده بود و مردم را به اطاعت و پیروی از ما فرمان داد، چنان که به پیروی از تو فرمان داده بود و رسول خدا صلی الله علیه و آله، امر امامت ما را به مردم ابلاغ فرمود، چنان که امامت تو را به مردم ابلاغ فرموده بود و خداوند، ما را از پلیدی و گناه مطهر ساخته، چنان که تو را از پلیدی و گناه مطهر ساخته بود. چون علی علیه السلام درگذشت، امام حسن علیه السلام به خاطر سن بیشتر، برای امامت، شایسته تر از امام حسین علیه السلام بود و چون امام حسن علیه السلام درگذشت، نمی توانست و در اختیار او نبود که فرزندان خود را جانشین قرار دهد و خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» (۱) [و خویشاوندان نسبت به یکدیگر (از دیگران) در کتاب خدا سزاوارترند]

پس خداوند، امامت را در نسل او قرار داد؛ بنابراین امام حسین علیه السلام به امام حسن علیه السلام گفت: خداوند تبارک و تعالی مردم را به اطاعت و پیروی از من فرمان داد، چنان که به من پیروی از تو و پدرت را فرمان داده بود و رسول خدا صلی الله علیه و آله امر امامت مرا به مردم ابلاغ فرمود، چنان که امر امامت تو و پدرت را به مردم ابلاغ فرمود، و خداوند متعال مرا از رجس (شک) مطهر ساخته است، همان طور که تو و پدرت را از رجس (شک) مطهر ساخته است. چون امامت به امام حسین علیه السلام رسید، هیچ یک از اهل بیت او قادر نبودند که

ص: ۴۰۹

ادعای امامت کنند و آن را حق خود بدانند؛ چنان که او ادعای امامت پس از برادر و پدر خود داشت. حتی اگر خود حضرت علی علیه السلام و امام حسن علیه السلام می خواستند که حق امامت را از امام حسین علیه السلام سلب کنند، قادر نبودند و این امر در اختیار آنان نبود.

سپس با رسیدن امامت به امام حسین علیه السلام تأویل آیه «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» اجرا شد. پس از امام حسین علیه السلام امامت به علی بن حسین علیه السلام و پس از ایشان به محمد بن علی علیه السلام رسید. حضرت فرمود: رجس، به معنای شک است و به خدا سوگند! ما هیچ گاه در پروردگارمان شک نمی ورزیم. (۱) همچنین محمد بن یعقوب، عین این روایت را از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد و حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از یحیی بن عمران حلبی، از ایوب بن حُرّ و عمران بن علی حلبی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است. (۲)

(۵) محمد بن حسن صفار، از محمد بن خالد طایلسی، از سیف بن عمیره، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رجس به معنای شک است، و ما هرگز در دینمان شک نمی ورزیم. (۳)

(۶) ابن بابویه، از پدرش و محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از عبد الله بن جعفر بن حمیری، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از نصر بن شعیب، از عبد الغفار جازی، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» فرمود: رجس، به معنای شک است. (۴)

(۷) ابن بابویه، از علی بن حسین بن محمد، از هارون بن موسی تلکبری، از عیسی بن موسی هاشمی در سامراء، از پدرم، از پدرش، از اجدادش، از حسین بن

ص: ۴۱۰

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۲۶، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۲۸.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۲، ح ۳.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۱۳۸، ح ۱.

علی، از علی علیه السلام روایت می کند که فرمود: نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله که در خانه اُم سلمه بود، رفتم و آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل شده بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! این آیه در شأن تو و دو فرزندت (حسن و حسین) و امامانی که از نسل تو هستند، نازل شده است. علی علیه السلام می فرماید: عرض کردم: ای رسول خدا! چند امام پس از شما می آیند؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: اول آنها، تو (ای علی) هستی، سپس دو پسر: حسن و حسین و پس از حسین، پسرش علی و پس از علی، پسرش محمد و پس از محمد، پسرش جعفر و پس از جعفر، پسرش موسی و پس از موسی، پسرش علی و پس از علی، پسرش محمد و پس از محمد، پسرش علی و پس از علی، پسرش حسن و پس از حسن، پسرش حجت است که همگی از نسل حسین علیهم السلام هستند.

نام های آنان را بر روی ساق عرش دیدم که این گونه نوشته شده بود؛ پس از خداوند پرسیدم که اینان کیستند؟ خداوند پاسخ داد: ای محمد! اینان امامان پس از تو هستند که پاک و معصوم می باشند و دشمنان آنان، ملعون هستند.

۸) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از حسن بن موسی خشاب، از علی بن حسان واسطی، از عمویش عبد الله بن کثیر روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شأن نزول آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: این آیه، در شأن پیامبر صلی الله علیه و آله، امیر المؤمنین، حسن، حسین و فاطمه علیهم السلام نازل شده است. چون پیامبر صلی الله علیه و آله در گذشت، امیر المؤمنین علیه السلام امام شد. پس از او حسن و پس از او حسین علیهما السلام امام شدند. سپس تأویل آیه «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» (۱) [و خویشاوندان نسبت به یکدیگر (از دیگران) در کتاب خدا سزاوارترند] اجرا شد و علی بن حسین علیه السلام امام گردید. سپس این حکم در ائمه که از نسل علی بن حسین علیه السلام هستند و

ص: ۴۱۱

یکی پس از دیگری جانشین و وصی بودند، جاری شد. پس اطاعت از آنان، به منزله اطاعت از خداوند و نافرمانی از آنان، به منزله نافرمانی از خداوند عزّ و جلّ است. (۱)

۹) ابن بابویه، از علی بن حسین بن شاذویه مؤدّب و جعفر بن محمد بن مسرور - که خدا از او خوشنود باد - از محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از ربّیان بن صلت نقل می کند که در ماجرای مأمون و علما و سؤالات آنان از امام رضا علیه السلام، حضرت فرمود: وراثت پیامبر صلی الله علیه و آله تنها به عترت مطهر او - و نه غیر آنان - رسید. مأمون پرسید: عترت مطهر چه کسانی هستند؟ امام رضا علیه السلام پاسخ داد: همان کسانی هستند که خداوند آنان را در کتاب خود مورد توصیف قرار داده است. امام علیه السلام این آیه را قرائت نمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» امام علیه السلام در ادامه فرمود: آنان همان کسانی هستند که رسول خدا صلی الله علیه و آله درباره آنان فرمود: من در میان شما، دو چیز گرانها برجای می گذارم: کتاب خداوند و عترتم که اهل بیت من هستند. آن دو هرگز از یکدیگر جدا نمی شوند تا آن که در کنار حوض نزد من آیند. سپس خوب نظر کنید که چگونه پس از من از آنان دنباله روی می کنید. ای مردم! به آنان چیزی نیاموزید؛ چرا که آنان داناتر از شما هستند. همچنین در این حدیث آمده که علما از امام رضا علیه السلام پرسیدند: آیا خداوند مسئله اصطفاء (خلافت) را در قرآن تبیین نموده است؟ حضرت پاسخ داد: خداوند مسئله اصطفاء را به غیر از باطن قرآن، در دوازده مورد از ظاهر قرآن تبیین نموده است. اولین مورد آن، آیه «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ الْمُخْلَصِينَ» است که در قرائت ابی بن کعب این گونه آمده و در مصحف عبد الله بن مسعود این گونه مرقوم است. این آیه، منزلت رفیع و فضیلت بسیار و شرف بزرگی است که خداوند عزّ و جلّ از آن، اهل بیت را قصد کرده و آن را برای رسول خدا صلی الله علیه و آله ذکر نموده است. پس این آیه، اولین مورد بود. آیه دوم که مبین مسئله اصطفاء (خلافت) است، آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

ص: ۴۱۲

وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا» است و تنها، شخص لجوج و خیره سر، منکر این فضیلت می شود؛ زیرا این، فضیلتی است که بعد از طهارت و پاکی برون و درون حاصل می شود. پس این آیه، نشان دهنده فضیلت دوم است. سپس امام در آن حدیث به ذکر بقیه آن دوازده مورد پرداخت. (۱)

(۱۰) ابن بابویه، از پدرش و محمد بن حسن بن احمد بن ولید - که خدا از او خوشنود باد - از سعد بن عبد الله، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حکم بن مسکین ثقفی، از ابو جارود و هشام ابو ساسان و ابو طارق سراج، از عامر بن وائله روایت می کند که گفت: در روز شورا، در خانه بودم و از علی علیه السلام شنیدم که می فرمود: مردم ابو بکر را به خلافت برگزیدند، در حالی که به خداوند سوگند! من مستحق تر و شایسته تر از او به امر خلافت بودم و ابو بکر عمر را به خلافت برگزید، در حالی که به خداوند سوگند! من مستحق تر و شایسته تر از او به خلافت بودم و عمر نزدیک مرگ خود، مرا به همراه پنج نفر دیگر قرار داد و من ششمی آنها بودم، در حالی که هیچ کدام برتری و فضیلتی بر من نداشتند و اگر می خواستم، دلائلی را برایشان می آوردم که هریک از عرب، عجم، کفار ذمی و مشرکین، قادر به تغییر و نقض آن دلائل نبودند. سپس حضرت علی علیه السلام به ذکر آن دلایلی که برای اهل شورا آورده بود پرداخته و فرمود: شما را به خداوند سوگند می دهم، آیا در میان شما کسی هست که آیه تطهیر که خداوند آن را بر رسول خود صلی الله علیه و آله نازل کرد: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» در شأن او باشد؟ رسول خدا، عبای خیبری خود را گرفت و بر دوش خود انداخت و من، فاطمه، حسن و حسین را در آن جای داد و سپس فرمود: پروردگارا! اینان، اهل بیت من هستند، پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را مطهر ساز. اهل شورا در جواب گفتند: خدایا نه، این آیه در شأن ما نازل نشده است. (۲)

(۱۱) ابن بابویه، از احمد بن حسن قطان، از عبد الرحمن بن محمد حسنی، از

ص: ۴۱۳

۱- [۱] - امالی، ص ۴۲۱، ح ۱.

۲- [۲] - خصال، ص ۳۵۵، ح ۳۱.

ابو جعفر محمد بن حفص خثعمی، از حسن بن عبد الواحد، از احمد بن تغلبی، از احمد بن عبد الحمید، از حفص بن منصور عطار، از ابو سعید وراق، از پدرش، از جعفر بن محمد علیه السلام، از پدرش علیه السلام، از جدش علیه السلام روایت می کند که فرمود: چون مردم پس از وفات پیامبر صلی الله علیه و آله با ابو بکر بیعت نمودند و با علی بن ابی طالب علیه السلام بیعت نکردند، ابو بکر به علی علیه السلام خوشرویی نشان می داد، ولی علی علیه السلام از او بریده بود و روی خوش به او نشان نمی داد. این امر، بر ابو بکر گران آمد و دوست داشت که با حضرت ملاقات و از او دلجویی کند و به خاطر آن که مردم او را به خلافت برگزیدند و در امور و مسائل امت از او تقلید می کنند- در حالی که خود او رغبتی به این امر ندارد و از آن کناره گیری می کند- از علی علیه السلام معذرت خواهی کند. پس مخفیانه نزد علی علیه السلام آمد و از او خواست که در خلوت با او صحبت کند. ابو بکر به علی علیه السلام عرض کرد: ای ابو الحسن! به خداوند سوگند! این امر (رسیدن به خلافت) با توافق من صورت نگرفت و من به آن چه که در آن واقع شدم (خلافت)، رغبت و شوق نداشتم و از خود مطمئن نیستم که بتوانم پاسخ گوی نیاز این امت باشم و این که من خلافت را به دست گرفتم، به خاطر این نبود که من مال فراوانی یا عشیره و خویشاوندان بیشتری دارم یا این که بخواهم آن را از دیگران به زور بگیرم و غصب کنم. پس چرا در درون خود آن چه را که مستحق آن نیستم می پرورانی و نسبت به این که من خلیفه شده ام، از من اظهار کراهت و بیزاری می کنی و با چشم تنفر به من می نگری؟ حضرت فرمود: علی علیه السلام پاسخ داد: اگر تو میلی به خلافت نداشتی و به آن اشتیاق نمی ورزیدی و نسبت به آن چه که در امور خلافت باید انجام دهی و نیازهای آن را برطرف سازی به خود اطمینان داشتی، پس چه چیز تو را به پذیرش خلافت سوق داده است؟ ابو بکر پاسخ داد: دلیل پذیرش خلافت از سوی من حدیثی بود که از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که فرمود: خداوند، امت مرا بر گمراهی، گرد هم نمی آورد پس چون اجتماع و گرد آمدن تمام مردم را دیدم که از من می خواستند تا خلیفه شوم، از حدیث پیامبر صلی الله علیه و آله پیروی کردم و این که اجتماع آنان بر خلاف هدایت و در مسیر گمراهی باشد را غیر ممکن دانستم، خواسته آنان را اجابت نمودم و اگر می دانستم که احدی مخالفت ورزیده، از پذیرش خلافت امتناع می ورزیدم. حضرت

فرمود: علی علیه السلام فرمود: اما در مورد این که گفتی: پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: خداوند، امت مرا بر گمراهی گرد هم نمی آورد، باید بگویم آیا من جزء این امت بودم یا نه؟ ابو بکر پاسخ داد: آری. علی علیه السلام فرمود: آیا آن گروه که متشکل از سلمان، عمار، ابوذر، مقداد، ابن عباد و چند تن دیگر از انصار که با آنها بودند و با خلافت تو مخالفت ورزیدند، جزء این امت بودند یا نه؟ ابو بکر پاسخ داد: همه آنها جزء این امت هستند. علی علیه السلام فرمود: چگونه به حدیث پیامبر صلی الله علیه و آله استدلال می کنی، در حالی که اینان که هیچ یک از این امت به آنان عیبی وارد نمی کنند و نقطه ضعفی ندارند و در همراهی پیامبر و دادن مشورت به وی هیچ کوتاهی نکردند، با تو مخالفت ورزیدند. ابو بکر پاسخ داد: پس از آن که کار، از کار گذشت و خلافت مسجل شد، به مخالفت آنان پی بردم و ترسیدم که اگر خلافت را کنار بگذارم، اوضاع و احوال امت وخیم شود و مردم از این اسلام مرتد شوند و اگر شما با من همراهی کنید و به من پاسخ مثبت دهید، به دین ضربه کمتری می زند و بار منفی کمتری برای دین دارد و بهتر از آن است که مردم با یکدیگر بجنگند و به کفر بازگردند. از سوی دیگر دریافتم که تو بدون من نمی توانی این مردم را آرام کنی و دین آنها را نگهداری. علی علیه السلام پاسخ داد: آری، اما به من بگو کسی که مستحق خلافت است، باید چه ویژگی هایی داشته باشد؟ ابو بکر پاسخ داد: او باید پند دهنده و با وفا باشد و از چالپوسی و طرفداری از خویشاوندان پرهیز کند و باید سیرت نیکو داشته باشد و عدالت را اظهار و اجرا نماید؛ همچنین باید به قرآن و سنت علم داشته باشد و کلام او فصل الخطاب باشد و او باید نسبت به دنیا، زهد پیشه کرده و میل اندکی به آن داشته باشد و حق مظلوم را از ظالم بستاند، چه خویشاوند او باشد یا یک شخص غریبه. ابو بکر پس از ذکر این اوصاف، ساکت شد. پس علی علیه السلام به او فرمود: ای ابو بکر! تو را به خداوند سوگند می دهم، این صفات را در خود می یابی یا در من؟ ابو بکر پاسخ داد: در شما، ای ابو الحسن! سپس علی علیه السلام دلایلی که برای ابو بکر از کلام خداوند سبحان و رسول خدا صلی الله علیه و آله آورده بود ذکر نمود تا آن که فرمود: تو را به خداوند سوگند می دهم، آیه تطهیر در شأن من، همسر و فرزندانم نازل شد یا در شأن تو و اهل بیت؟ ابو بکر پاسخ داد: بلکه در شأن شما و اهل بیتان. علی علیه السلام فرمود: تو را به خداوند سوگند می دهم، آیا رسول خدا

صلی الله علیه و آله در روز کساء در شأن من، همسر و فرزندانم دعا فرمود که: «خدایا! اینان اهل من هستند، آنان را از آتش (جهنم) دور بدار» یا در شأن تو؟ ابو بکر پاسخ داد: بلکه در شأن شما، همسر و فرزندان شما این دعا را فرمود. سپس امیر المؤمنین علیه السلام هفتاد فضیلت را بر شمرد. (در آن حدیث، پس از بر شمردن آن هفتاد فضیلت، چنین آمده:) همچنان علی علیه السلام فضایلی را که خداوند برای او و نه برای ابو بکر قرار داده را بر می شمرد و می پرسید: آیا این فضیلت برای من است یا برای تو؟ و ابو بکر پاسخ می داد: بلکه آن فضیلت برای شما است. حضرت فرمود: به خاطر این و مانند آن، او مستحق خلافت و به عهده گرفتن امور امت محمد صلی الله علیه و آله بود. علی علیه السلام به ابو بکر فرمود: چه چیز تو را در برابر خدا و رسول و دین او مغرور ساخته و فریب داده که با این که مایحتاج دینداران در تو نیست، خلافت آنها را به دست گرفتی. حضرت فرمود: در این هنگام اشک از چشمان ابو بکر جاری شد و گفت: راست گفتی ای ابا الحسن! امروز را به من مهلت بده تا در مورد حال خود و آن چه از شما شنیدم، تدبیری بیاندیشم. حضرت فرمود: علی علیه السلام به ابو بکر فرمود: امروز را به تو مهلت می دهم ای ابو بکر! ابو بکر از نزد علی علیه السلام بازگشت و آن روز را با خود خلوت کرد و به هیچ کسی تا شب اجازه نداد که نزد او برود. عمر در میان مردم تردد می کرد که به او خبر رسید ابو بکر با علی علیه السلام در خلوت ملاقات کرده است. ابو بکر آن شب را به همان حال گذراند و رسول خدا صلی الله علیه و آله را در خواب دید که برای او در همان جایی که همیشه می نشست، جلوه گر شده است. ابو بکر نزد پیامبر صلی الله علیه و آله رفت تا به او سلام کند؛ اما رسول خدا صلی الله علیه و آله رویش را برگرداند. ابو بکر به پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد: ای رسول خدا! آیا به کاری امر فرمودید که من آن را انجام ندادم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: سلام تو را پاسخ می گویم، و بدان که تو با کسی که خداوند و رسول او، به او ولایت بخشیده و او را خلیفه گردانیده، دشمنی ورزیده ای! آن حق را (خلافت را) به اهلش بازگردان. ابو بکر می گوید: عرض کردم: اهل آن حق کیست؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: همان کسی است که تو را مورد ملامت قرار داده است و او علی علیه السلام می باشد. ابو بکر عرض کرد: ای

رسول خدا! جانشینی شما را به او باز گرداندم. حضرت فرمود: ابو بکر شب را به صبح رساند و گریست و به علی علیه السلام عرض کرد: دستتان را بگشایید و ابو بکر با او بیعت نمود و خلافت را به او واگذار کرد و به او عرض کرد: بیایید به سوی مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله برویم تا مردم را از خوابی که دیشب دیدم و ماجرای من و شما آگاه سازم و خود را از دایره خلافت بیرون کشیده و آن را به شما واگذار کنم. حضرت فرمود: علی علیه السلام فرمود: موافقم. ابو بکر که رنگش پریده بود از نزد علی علیه السلام برخاست و بیرون رفت و در راه، ناگهان به عمر که در جست و جوی او بود، برخورد. عمر به او گفت: تو را چه شده، ای خلیفه رسول خدا؟ ابو بکر او را از آن چه بر او گذشته بود و خوابی که دیده بود و ماجرای میان خود و علی علیه السلام آگاه ساخت. عمر به او گفت: ای خلیفه رسول خدا! تو را به خداوند سوگند می دهم که با جادوی بنی هاشم، فریب نخوری؛ چرا که این اولین بار نیست که آنان از جادو و سحر استفاده می کنند. آن قدر با او سخن گفت تا این که او را منصرف کرد و از خواسته اش بازداشت و او را به ادامه خلافت ترغیب کرد و به او امر کرد که بر آن ثابت قدم باشد و به امور آن پردازد. حضرت فرمود: علی علیه السلام در همان زمانی که با ابو بکر قرار گذاشته بود، به مسجد الحرام آمد و هیچ یک از آنان را در آن جا ندید و دریافت که شرارتی از سوی آنان صورت گرفته است. پس در کنار قبر رسول خدا صلی الله علیه و آله نشست. سپس عمر از کنار حضرت عبور کرده و گفت: «یا علی! دون ما تروم خطر القتاد» (۱) [دست کشیدن بر بوته خار، از آن چه تو قصد آن را داری، آسان تر است] علی علیه السلام به ماجرا پی برد و برخاست و به خانه اش بازگشت. (۲)

(۱۲) ابن بابویه، با سند خود از عمرو بن ابی مقدم، از ابو اسحاق، از حارث، از محمد بن حنفیه - که خدا از او خشنود باد - و عمرو بن ابی مقدم، از جابر جعفی، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که علی علیه السلام در حدیثی با رئیس

ص: ۴۱۷

۱- [۱] - مثلی است که برای یک امر مشکل زده می شود. «المستقصی فی أمثال العرب، ج ۲، ص ۸۲». قتاد: خار مغیلان «لسان العرب، ریشه قتد»

۲- [۲] - خصال، ص ۵۴۸، ح ۳۰.

یهودیان پیرامون مواردی که خداوند، جانشینان پیامبر را با آنها امتحان می کند سخن گفت. راوی، حدیث را تا این جا نقل کرده که علی علیه السلام فرمود: دریافتیم که باید جام غم نوشیده و آه بکشم و صبر پیشه سازم تا آن که خداوند، گشایشی حاصل کند یا آن چه را که مطلوب من است، مقدر سازد تا به بخت خود بیفزایم و با گروهی که حالتشان را توصیف نمودم، همراه شوم «وَكَمَا أَنَّ اللَّهَ قَدَرًا مَّقْدُورًا» (۱) [و فرمان خدا همواره به اندازه مقرر (و متناسب با توانایی) است] و ای برادر یهودی! اگر از این اوضاع بیم نداشتیم و حق خود را (خلافت را) طلب می کردم، از کسی که آن را برای خود خواسته بود، شایسته تر بودم؛ زیرا آن دسته از اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله که در گذشتند و آنانی که در حضور تو هستند، می دانند که تعداد من بیشتر، قبیله من شریف تر، مردان من شجاع تر و ثابت قدم تر و فرمانبردارتر، و حجت و دلیل من آشکارتر، و فضایل و آثار من در این دین بیشتر بوده است و دلیل آن، سوابق من، نزدیکی و حق وراثت من از رسول خدا صلی الله علیه و آله می باشد. علاوه بر این که من، به خاطر وصیت رسول خدا صلی الله علیه و آله که هیچ کس قادر به انکار آن نیست و به دلیل بیعتی که از پیش برگردن کسانی بود که با من بیعت کرده بودند، مستحق خلافت بودم. محمد صلی الله علیه و آله در گذشت و ولایت امت در دستان او و در خانه او بود و نه دستان و خانه آنانی که به آن دست درازی کرده بودند و ولایت، خاص اهل بیت او است که خداوند پلیدی و گناه را از آنان زدوده و آنان را مطهر ساخته است و آنان پس از پیامبر صلی الله علیه و آله در خصوص ولایت امت، شایسته تر از دیگران در تمام خصائص و ویژگی ها بودند. سپس علی علیه السلام رو به اصحاب خود کرده و فرمود: آیا این گونه نیست؟ آنان پاسخ دادند: آری، ای امیر المؤمنین. (۲)

این حدیث، در این جا به طور خلاصه آورده شده و سند آن پیش از این در تفسیر آیه «فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» (۳) [برخی از آنان به شهادت رسیدند] آمده است.

ص: ۴۱۸

۱- [۱] - احزاب / ۳۸.

۲- [۲] - خصال، ص ۳۷۴.

۳- [۳] - احزاب / ۲۳.

(۱۳) ابن بابویه، از احمد بن حسن قطان و محمد بن احمد سنانی و علی بن احمد بن موسی دقاق و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مُکَتَّب و علی بن عبد الله و راق - که خداوند از او خشنود باد - از ابو العباس احمد بن یحیی بن زکریا قَطَّان، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از سلیمان بن حکیم، از ثور بن یزید، از مکحول روایت می کند که امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: آن دسته از صحابه پیامبر صلی الله علیه و آله که آیات خداوندی را در سینه دارند، می دانند که تمام فضایل و مناقب آنان در من است؛ اما هفتاد فضیلت برای من است که هیچ کسی از اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله با من در آن سهیم نیستند و تنها به من اختصاص دارد. راوی می گوید: به حضرت عرض کردم: ای امیر المؤمنین! مرا از آن فضایل آگاه سازید. امیر المؤمنین علیه السلام آن فضایل را برشمرد تا آن که فرمود: هفتادمین فضیلت این است که رسول خدا صلی الله علیه و آله خوابید و من، همسر فاطمه سلام الله علیها، دو پسر حسن و حسین علیهما السلام را خواباند و عبای سفید کوتاهی را بر روی ما انداخت. پس خداوند در شأن ما این آیه را نازل کرد: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» و جبرئیل علیه السلام فرمود: ای محمد! من، یکی از شما (اهل بیت) هستم. پس ششمی ما (اهل بیت)، جبرئیل علیه السلام بود. (۱)

(۱۴) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عثمان بن عیسی و حماد بن عثمان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام به ابو بکر فرمود: ای ابو بکر! آیا قرآن، می خوانی؟ ابو بکر پاسخ داد: آری. امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: به من بگو آیا آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» در شأن ما نازل شده است یا در شأن دیگران؟ او پاسخ داد: بلکه در شأن شما نازل شده است. (۲)

(۱۵) محمد بن عباس، از احمد بن محمد بن سعید، از حسن بن علی بن بزیع، از اسماعیل بن بشار هاشمی، از قتیبه بن محمد اعشی، از هاشم بن برید، از زید بن

ص: ۴۱۹

۱- [۱] - خصال، ص ۵۷۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۴.

علی، از پدرش، از جدش علیه السلام روایت می کند که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله در خانه ام سلمه بود که حریره ای (۱) آورده شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام را فراخواند و آنها از آن خوردند، سپس پوشش خیبری را بر آنها انداخت. سپس فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» ام سلمه عرض کرد: ای رسول خدا! آیا من، یکی از شما (اهل بیت) هستم؟ حضرت پاسخ داد: تو در مسیر خیر و نیکی هستی. (۲)

(۱۶) محمد بن عباس، از عبد العزیز بن یحیی، از محمد بن زکریا، از جعفر بن محمد بن عماره، از پدرش، از امام صادق علیه السلام، از پدرش علیه السلام روایت می کند که فرمود: علی بن ابی طالب علیه السلام فرموده است: خداوند عز و جل، ما اهل بیت را بر دیگران برتری داده است و چگونه این طور نباشد در حالی که خداوند عز و جل در کتاب خود می فرماید: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»؟ پس خداوند گناهان ظاهری و باطنی را از ما زدوده است. بنابراین ما در مسیر حق می باشیم. (۳)

(۱۷) محمد بن عباس، از عبد الله بن علی بن عبد العزیز، از اسماعیل بن محمد، از علی بن جعفر بن محمد، از حسین بن زید، از عمر بن علی علیه السلام روایت می کند که گفت: پس از آن که علی علیه السلام به شهادت رسید، حسن بن علی علیه السلام در میان مردم خطبه ای ایراد نموده و فرمود: امشب، مردی از دنیا رفته که هیچ یک از گذشتگان در هیچ از یک علوم بر او پیشی نگرفته اند و آیندگان، او را درک نخواهند کرد. او از خود بر روی زمین، هیچ زردی یا سفیدی (کنایه از طلا و نقره) را بر جا نگذاشته است، مگر هفتصد درهم، که این مقدار از بخشش او باقیمانده بود و می خواست که با آن خادمی را برای خانواده اش خریداری کند. سپس امام حسن علیه السلام فرمود: ای مردم! هر کس که مرا شناخته که شناخته؛

ص: ۴۲۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۵۷، ح ۲۱.

۲- [۲] - حریره: آردی است که به همراه شیر یا روغن پخته می شود. «المعجم الوسیط، ریشه حرر».

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۵۸، ح ۲۲.

اما اگر کسی مرا نمی شناسد [بداند که] من، حسن بن علی و پسر کسی هستم که بشارت دهنده و هشدار دهنده بود و با اذن خداوند، مردم را به سوی خداوند فرامی خواند و چراغ روشنی بخش بود. من از اهل بیتی هستم که جبرئیل در میان آنان از آسمان نازل می شد و به سوی آن صعود می کرد و من از اهل بیتی هستم که خداوند، پلیدی و گناه را از آنان زدود و آنان را مطهر ساخت. (۱)

(۱۸) محمد بن عباس، از مظفر بن یونس بن مبارک، از عبد الاعلی بن حماد، از مخول بن ابراهیم، از عبد الجبار بن عباس، از عمار دهنی، از عمره بنت افعی، از ام سلمه روایت می کند که گفت: این آیه در حالی در خانه من نازل شد که هفت تن در آن بودند: جبرئیل، میکائیل، رسول خدا صلی الله علیه و آله، علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام. ام سلمه گفت: من دم در ایستاده بودم و عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من از اهل بیت نیستم؟! پیامبر صلی الله علیه و آله پاسخ داد: تو در مسیر خیر و نیکی هستی، تو یکی از همسران پیامبر هستی؛ و پیامبر صلی الله علیه و آله نفرمود که: تو از اهل بیت هستی. (۲)

(۱۹) شیخ در کتاب امالی خود، از ابو عبد الله محمد بن محمد، از ابو بکر محمد بن عمر - که رحمت خدا بر او باد - از احمد بن عیسی بن ابو موسی در کوفه، از عبدوس بن محمد حضرمی، از محمد بن فرات، از ابو اسحاق، از حارث، از علی علیه السلام روایت می کند که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله هر بامداد به در خانه ما می آمد و می فرمود: نماز، نماز، خدا شما را رحمت کند! «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۳) شیخ در کتاب امالی خود، این حدیث را از ابو بکر محمد بن عمر روایت کرده است و بقیه سند و متن را نیز در آن ذکر کرده است. (۴)

(۲۰) شیخ، از ابو عمر، از احمد بن محمد، از حسین بن عبد الرحمن بن محمد

ص: ۴۲۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۵۸، ح ۲۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۵۹، ح ۲۴.

۳- [۳] - امالی، ج ۱، ص ۸۷.

۴- [۴] - امالی، ص ۳۱۸، ح ۴.

ازدی، از پدرش، از عبد النور بن عبد الله بن شیبان، از سلمان بن قَرم، از ابو جَحّاف و سالم بن ابی حفصه، از نُفیع ابی داود، از ابو حمراء روایت می کند که گفت: با چشمان خود مشاهده نمودم که پیامبر صلی الله علیه و آله به مدت چهل صبح به در خانه علی و فاطمه علیهما السلام می آمد و دو لنگه در را گرفته و می فرمود: درود و رحمت خدا بر شما اهل بیت باد! بشتابید به سوی نماز. خداوند شما را رحمت کند! «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۱).

(۲۱) شیخ، از ابو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدی، از احمد بن محمد یعنی ابن سعید بن عقده، از احمد بن یحیی، از عبد الرحمن، از پدرش، از ابو اسحاق، از عبد الله بن مغیره، بنده امّ سلمه، از امّ سلمه همسر پیامبر صلی الله علیه و آله روایت می کند که گفت: آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» در خانه من نازل شده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله به من امر فرمود تا شخصی را به دنبال علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام بفرستم. چون آنان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند، رسول خدا صلی الله علیه و آله علی علیه السلام را در سمت راست خود، حسن علیه السلام را در سمت چپ خود، حسین علیه السلام را در مقابل شکم خود و فاطمه سلام الله علیها را کنار پاهای خود در آغوش گرفت و سپس فرمود: خدایا! اینان، اهل و عترت من هستند، پس پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را مطهر ساز. رسول خدا صلی الله علیه و آله سه مرتبه این جمله را تکرار کرد. امّ سلمه می گوید: عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من یکی از اهل بیت هستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: تو- ان شاء الله- در مسیر خیر و نیکی هستی. (۲).

(۲۲) شیخ با سند خود، از علی بن حسین علیه السلام، از امّ سلمه روایت می کند که گفت: این آیه در خانه من و در روزی که نوبت من بود و رسول خدا صلی الله علیه و آله نزد من حضور داشت، نازل شد. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام را به حضور خواست و جبرئیل

ص: ۴۲۲

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۲۵۶.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۲۶۹.

عبای فدکی را بر روی آنان انداخت و سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: اینان، اهل بیت من هستند. خدایا! پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را مطهر ساز. جبرئیل گفت: ای محمد! آیا من یکی از شما (اهل بیت) هستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: ای جبرئیل! تو یکی از ما هستی. امّ سلمه می گوید: عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من یکی از اهل بیت تو هستم؟ پس آمدم تا در میان آنان قرار گیرم که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای امّ سلمه! در جای خود باقی بمان. تو در مسیر خیر و نیکی هستی و از همسران رسول خدا می باشی. جبرئیل گفت: ای محمد! بخوان «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» که در شأن رسول خدا، علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم سلام الله اجمعین می باشد. (۱)

(۲۳) شیخ از حفّار، از ابو بکر محمد بن عمّار جعابی حافظ، از ابو الحسن علی بن موسی خزّار از کتابش، از حسن بن علی هاشمی، از اسماعیل بن ابان، از ابو مریم، از ثویر بن ابی فاخته، از عبد الرحمن بن ابی لیلی، از پدرش روایت می کند که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله پرچم را در جنگ خیر به دست علی بن ابی طالب علیه السلام داد و خداوند به وسیله او خیر را فتح نمود. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله، علی علیه السلام را در روز غدیر خم، به فراز برد و به مردم اعلام نمود که او مولای تمام مردان و زنان مؤمن است. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: تو از من، و من از تو هستم. همچنین به او فرمود: تو بر اساس تأویل می جنگی، چنان که من بر اساس تنزیل قرآن پیکار کردم. همین طور به او فرمود: تو نسبت به من، به منزله هارون نسبت به موسی هستی جز آن که پیامبری پس از من نیست. همچنین به او فرمود: من با هر کس که تو صلح کنی، صلح می کنم و با هر کس که تو بجنگی، می جنگم. همچنین به او فرمود: تو عروه الوثقی (دستگیره بسیار محکم) هستی. در جای دیگر به او فرمود: تو پس از من مسائلی را که بر آنان مشتبّه می شود، تبیین می سازی؛ و نیز به او فرمود: تو پس از من، امام و ولی هر مرد و زن مؤمن هستی. در جای

ص: ۴۲۳

دیگر به او فرمود: تو همان کسی هستی که خداوند در شأن تو فرمود: «وَ أَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» (۱) [و (این آیات) اعلامی است از جانب خدا و پیامبرش به مردم در روز حج اکبر] همچنین به او فرمود: تو همان کسی هستی که سنت من را در پیش می گیری و از آیین من دفاع می کنی. در جایی دیگر به او فرمود: من اولین کسی هستم که زمین شکافته شده و خارج می شوم و در آن هنگام تو به همراه من هستی. همچنین به او فرمود: من اولین کسی هستم که وارد بهشت می شوم و تو پس از من وارد آن می شوی و سپس حسن و حسین و فاطمه علیهم السلام وارد آن می شوند. در جای دیگر به او فرمود: خداوند به من وحی نمود که فضیلت و برتری تو را آشکار سازم و من آن را در میان مردم آشکار ساختم و آن چه که خداوند دستور تبلیغ و رساندن آن را به من داده بود، به مردم ابلاغ نمودم. همچنین به او فرمود: از کینه هایی که نسبت به تو در دل های کسانی است که پس از وفات من آن را اظهار می کنند، بپرهیز. خداوند و لعنت کنندگان، بر آن لعنت می فرستند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله گریست. برخی پرسیدند: ای رسول خدا! علت گریه شما چیست؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: جبرئیل برایم خبر آورده که آنان به علی ستم روا می دارند و او را از حقش بازداشته و با او می جنگند و فرزندان او را می کشند و به فرزندان او پس از او ستم روا می دارند. همچنین جبرئیل علیه السلام از جانب خداوند عزّ و جلّ برایم خبر آورده که این ستم به هنگام قیام قائم اهل بیت علیه السلام برطرف می شود و در آن هنگام قدرت آنان زیاد می شود و تمام امت اسلام از دوستداران آنها می شوند و بدخواهان آنان، اندک گشته و بیزاران از آنها ذلیل و خوار می شوند و ستایش کنندگان آنها افزایش می یابد و قیام حضرت قائم به هنگامی است که این سرزمین تغییر می یابد و بندگان ضعیف می شوند و از حاصل شدن فرج و گشایش ناامید می گردند و در همین هنگام حضرت قائم در میان آنان ظهور می کند. برخی از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدند: نام او چیست؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: او همانم من، و پدرش همانم پدرم و او از نسل دخترم است.

ص: ۴۲۴

خداوند، حق را به وسیله آنان آشکار می سازد و آتش باطل را به وسیله شمشیر آنان خاموش می سازد و مردم چه آنان که به آنها علاقه دارند و چه آنان که از آنها می ترسند، از آنها پیروی می کنند. راوی می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله از گریه دست کشید و فرمود: ای جماعت مؤمنین! مژده فرج و گشایش بدهید؛ چرا که وعده خداوند، تخلف ناپذیر و قضاء خداوند غیر قابل انکار است و او، حکیم و آگاه می باشد. بنابراین فتح و گشایش خداوند نزدیک است. خدایا! آنها اهل من هستند. پس گناه و پلیدی را از آنان بزدای و آنان را مطهر ساز. خدایا! از آنان محافظت (۱) کن و آنان را مورد عنایت و توجه خود قرار بده و برای آنان باش و آنان را در کنف حمایت خود بگیر و آنان را یاری و نصرت عطا فرما و عزیز بدار و آنان را خوار و ذلیل مساز و آنان را جانشین من ساز؛ چرا که تو بر همه چیز توانایی. (۲)

از طریق مخالفین نیز موفق بن احمد، از مهذب الائمّه، ابو مظفر عبد الملک بن علی بن محمد همدانی از طریق اجازه، از محمد بن حسین بن علی بزّاز، از ابو منصور محمد بن عبد العزیز، از هلال بن محمد بن جعفر، از ابو بکر محمد بن عمر حافظ، از ابو حسن علی بن موسی خزّاز از کتابش، از حسن بن علی هاشمی، از اسماعیل بن ابان، از ابو مریم، از شویر بن ابی فاخته، از عبد الرحمن بن ابی لیلی، از پدرش همین روایت را نقل می کند که او گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله پرچم را در جنگ خیبر به علی بن ابی طالب - که خداوند از او خشنود باد - سپرد و خداوند به دستان او خیبر را گشود، و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را در روز غدیر خم به پا داشت و به مردم اعلام نمود که علی، مولای هر مرد و زن مؤمن است... راوی، بقیه این حدیث را تا آخر آن نقل نمود. (۳)

(۲۴) شیخ در کتاب مجالس خود، از جمعی، از ابو مفضل، از حسن بن علی بن زکریا عاصمی، از احمد بن عبید الله عُدانی، از ربیع بن یسار، از اعمش، از سالم بن ابی جعد، در حدیث مرفوعی از ابوذر - که خدا از او خشنود باد - نقل کرده است

ص: ۴۲۵

۱- [۱] - کَلَاؤُهُ: یعنی از او محافظت و مراقبت کرد. «صحاح، ریشه کلا».

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۶۱.

۳- [۳] - مناقب، خوارزمی، ص ۲۳.

که گفت: عمر بن خطاب به علی علیه السلام، عثمان، طلحه، زبیر، عبد الله بن عوف و سعد بن ابی وقاص امر کرد تا وارد خانه ای شوند و در را به روی خود ببندند و پیرامون تعیین جانشین با یکدیگر مشورت نمایند. عمر به آنان سه روز مهلت داد و گفت: اگر پنج نفر بر یک نظر به توافق رسیدند و یک مرد از آنان مخالفت ورزید، باید آن مرد کشته شود و اگر چهار نفر به توافق رسیدند و دو مرد مخالفت ورزیدند، آن دو باید کشته شوند. چون همه بر یک نظر توافق کردند، علی بن ابی طالب علیه السلام به آنان فرمود: دوست دارم که به سخن من گوش دهید، اگر حق بود، آن را بپذیرید و اگر باطل بود، آن را انکار کنید. آنها گفتند: بگو. علی علیه السلام فضایلی را که خداوند و رسول خدا صلی الله علیه و آله به او اختصاص داده بودند را برشمرد و آنان با علی علیه السلام موافقت و کلام او را تصدیق نمودند. بخشی از سخن علی علیه السلام این بود که فرمود: آیا در میان شما کسی هست که خداوند آیه تطهیر «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» را در شأن او نازل کرده باشد، و آیا این آیه تنها در شأن من، همسر و دو پسر من نازل نشده است؟ آنها پاسخ دادند: خیر، [در شأن ما نازل نشده، بلکه در شأن تو، همسر و دو پسر نازل شده است].^(۱)

شیخ همچنین از جمعی، از ابو مفضل، از ابو طالب محمد بن احمد بن ابی معشر سلمی حرّانی در حرّان، از احمد بن اسود ابو علی حنفی قاضی، از عبید الله بن محمد بن حفص عائشی تیمی، از پدرش، از عمر بن اذینه عبدی، از وهب بن عبد الله بن ابی هثمائی، از ابو حرب بن ابی الاسود دولی، از پدرش ابو الاسود روایت می کند که گفت: چون ابو لؤلؤه، عمر بن خطاب را مجروح کرد، عمر، تعیین جانشین برای خود را میان یکی از شش نفر قرار داد که عبارت بودند از: علی بن ابی طالب علیه السلام، عثمان بن عفّان، عبد الرحمن بن عوف، طلحه، زبیر، سعد بن مالک، و عبد الله بن عمر با آنان (در آن شورا) بود و شاهد صحبت محرمانه آنان بود، ولی در این که به عنوان جانشین انتخاب شود، بهره و نصیبی نداشت. او حدیث مُناشده را که علی علیه السلام آنان را در آن به خداوند سوگند می دهد و فضایل خود را

ص: ۴۲۶

(۲۵) شیخ، از جمعی، از ابو مفضل، از محمد بن عبد الله بن جورویه جُندی شاپوری از اصل کتابش، از علی بن منصور تَرجمانی، از حسن بن عَبَّسه نَهْشَلَمی، از شَرِیک بن عبد الله نخعی قاضی، از ابو اسحاق، از عمرو بن میمون اودی روایت می کند که نام علی بن ابی طالب نزد او برده شد و او گفت: گروهی که به او آسیب و ضرری برسانند، هیزم آتش جهنم می باشند. من از جمعی از اصحاب محمد صلی الله علیه و آله از جمله حذیفه بن یمان و کعب بن عُجره شنیدم که هر کدام از آنان می گفتند: فضایی به علی علیه السلام عطا شده که به هیچ بشری عطا نشده است؛ چرا که او همسر فاطمه سلام الله علیها، سرور زنان پیشینیان و آیندگان است. چه کسی همسری به مانند فاطمه دیده یا شنیده که مردی از پیشینیان یا آیندگان با مانند او ازدواج نموده است؟ علی علیه السلام پدر حسن و حسین، سرور جوانان اهل بهشت- چه گذشتگان و چه آیندگان آنها- است. سپس ای مردم! چه کسی، پسری مانند دو پسر او دارد؟ همچنین پدر زن علی علیه السلام، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و او وصی و جانشین رسول خدا صلی الله علیه و آله در میان اهل و همسران رسول خدا صلی الله علیه و آله است. تمام درهای خانه هایی که به مسجد الحرام راه داشت به جز درب خانه علی علیه السلام بسته شد. علی علیه السلام، صاحب درب خیبر و او است که آن را گشود. همچنین او پرچمدار روز خیبر می باشد و او کسی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله در آن هنگام، آب دهان خود را به چشمان او- که درد می کرد- زد و او پس از آن از درد چشم شکایتی نکرد و بعد از آن روز، هیچ گونه گرما یا سرمایی در خود احساس نکرد. علی علیه السلام صاحب روز غدیر خم است و رسول خدا صلی الله علیه و آله نام او را ذکر کرده و امت خود را به ولایت او پایبند ساخته است و آنان را به اهمیت و منزلت او آشنا کرده و فرموده است: ای مردم! چه کسی شایسته تر از شما به شما است؟ آنها پاسخ دادند: خدا و رسولش. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پس هر که من مولای اویم، این علی، مولای اوست. همچنین علی علیه السلام صاحب

ص: ۴۲۷

کساء است و کسی است که خداوند، پلیدی و گناه را از او زدوده و او را مطهر ساخته است. همچنین علی علیه السلام صاحب آن اقبال است، هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خدایا! آن آفریده را که از همه بیشتر دوست می داری نزد من آور تا با من غذا بخورد. پس علی علیه السلام آمد و با رسول خدا صلی الله علیه و آله غذا خورد. همچنین علی علیه السلام صاحب سوره برائت است. هنگامی که جبرئیل آن سوره را بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل کرد، در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله ابو بکر را به همراه آن سوره به سوی مشرکین مکه فرستاده بود. پس جبرئیل به رسول خدا صلی الله علیه و آله گفت: ای محمد! تنها تو یا علی علیه السلام می توانید پیام این سوره را به مشرکان برسانید؛ چرا که علی از تو و تو از او هستی. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله در دوره حیات و پس از وفات خود، از علی علیه السلام بود و علی علیه السلام گنجینه علم پیامبر صلی الله علیه و آله بود و کسی بود که پیامبر صلی الله علیه و آله در مورد او فرمود: من، شهر علم هستم و علی دروازه آن است؛ پس هر کسی که خواهان دانش است باید از دروازه این شهر وارد شود. همچنان که خداوند به آن دستور داده و فرموده است: «وَأَتُوا الْمَيِّتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» (۱) [و به خانه ها از در (ورودی) آنها درآیید]. همچنین علی علیه السلام کسی است که در جنگ ها ناراحتی و اندوه پیامبر صلی الله علیه و آله را می زدود و او، اولین کسی بود که به رسول خدا صلی الله علیه و آله ایمان آورد و او را تصدیق نموده و از او پیروی کرد و او، اولین کسی بود که نماز گزارد. پس براساس این اوصاف و فضایل که برشمردیم، هر کسی که او را با شخص دیگری مقایسه کند و شبیه بشر دیگری داند، بزرگ ترین دروغ و افترا را بر خداوند و رسولش بسته است. (۲)

(۲۶) شیخ، از جمعی، از ابو مفضل، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید بن عبد الرحمن همدانی در کوفه، از محمد بن مفضل بن ابراهیم بن قیس اشعری، از علی بن حسان واسطی، از عبد الرحمن بن کثیر، از امام صادق علیه السلام، از

ص: ۴۲۸

۱- [۱] - بقره / ۱۸۹.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۷۰.

پدرش، از جدّ خود، علی بن حسین علیه السلام روایت می کند که فرمود: چون حسن بن علی علیه السلام با معاویه بر سر صلح موافقت نمود، بیرون رفت تا آن که به او برخورد و چون هر دو در یک جا گرد آمدند، معاویه برای سخنرانی به بالای منبر رفت و به امام حسن علیه السلام دستور داد تا یک پله پایین تر از او بایستد. سپس معاویه شروع به سخنرانی کرده و گفت: ای مردم! این، حسن، پسر علی و فاطمه است. او ما را شایسته خلافت دانسته و خود را شایسته خلافت نمی داند و نزد ما آمده تا به خواست خود- و نه به زور- بیعت کند. سپس گفت: برخیز ای حسن! امام حسن علیه السلام برخاست و شروع به ایراد خطبه کرده و فرمود: ستایش، مخصوص خداست. او با نعمت ها و آسایشی که همواره به ما ارزانی داشته، بر ما منت نهاده است. او سختی ها و بلاها را از آنان که می فهمند و نمی فهمند و بندگان که به بندگی او معترفند، برطرف می سازد؛ زیرا ذات کبریایی و با عظمت و برتر او از هر گونه اوهام و پنداری های غلط درباره قدمت و ابدی بودن او دور و مبرا است. خداوندی که از سطح گمان آفریدگان خویش بسیار بالاتر است و دیده عقل و اندیشه عاقلان را به مکنونات غیب او راهی نیست و نمی توانند آن را درک کنند و گواهی می دهم که خدایی جز الله نیست و او در ربوبیت و وحدانیتش یگانه است. او بی نیاز است و شریکی ندارد. او تنها است و پشتیبانی ندارد. گواهی می دهم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده او است که خداوند او را انتخاب کرده و برگزیده و او را نیکو شمرده است و او را به پیامبری مبعوث ساخته تا مردم را به سوی حق فراخواند و برای آنان چراغی روشنی بخش باشد و بندگان را به آن چه از آن بیم دارند، هشدار و به آن چه آرزوی آن را دارند، مژده دهد. پس او این امت را پند داد و بر رسالت خود فائق آمد و برای آنان درجات پاداش را تبیین نمود. من با شهادت و گواهی به نبوت می میرم و محشور می شوم و در قیامت به وسیله آن تقرّب می جویم و دلشاد می گردم. _ ای جماعت خلافت! _ برای شما سخن می گویم: پس گوش فرا دهید؛ چرا که همه شما گوش و قلب دارید. پس آگاه باشید از این که خداوند ما اهل بیت را با اسلام گرامی داشت و ما

را انتخاب کرده و برگزید و رجس و گناه را از ما زدود و ما را مطهر ساخت و رجس به معنای شک و تردید است و ما هرگز در پروردگار حق و دین او شک نمی‌ورزیم. خداوند، ما را از هر گونه عیب (۱) و گناه مطهر ساخت و ما به خاطر نعمت، به آدم اخلاص می‌ورزیم. خداوند هیچگاه مردم را به دو گروه تقسیم نکرده، مگر آن که ما را در بهترین آن دو گروه قرار داد. پس تمام امور امت‌های سابق به انجام رسید تا آن که روزگار منجر شد به این که خداوند، محمد صلی الله علیه و آله را به نبوت مبعوث ساخت و او را برای رسالت برگزید و کتابش را بر او نازل کرد. سپس خداوند، به رسول خدا صلی الله علیه و آله امر فرمود تا مردم را به سوی او فرا بخواند، و اولین کسی که دعوت خدا و رسولش را اجابت نمود و ایمان آورده و خداوند و رسولش را تصدیق نمود، پدرم علیه السلام بود. خداوند متعال در کتاب خود که بر رسول خود نازل نموده، فرموده است: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» (۲) [آیا کسی که از جانب پروردگارش بر حجتی روشن است و شاهدی از (خویشان) او پیرو آن است] پس منظور از آن کسی که از خداوند، دلیل روشنی به همراه دارد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و منظور از آن کسی که به دنبال او می‌آید و شاهد و گواهی از او است، پدرم می‌باشد. رسول خدا صلی الله علیه و آله به هنگامی که به پدرم امر کرد تا سوره براءت را به مکه در موسم (حج) ببرد، فرمود: _ ای علی! _ تو این سوره را به سوی مکه ببر؛ چرا که خداوند به من امر فرموده که این سوره را فقط من یا مردی که از من است به سوی مکه ببرد و تو، ای علی! همان مرد هستی. پس علی، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و رسول خدا، از علی علیه السلام است. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله هنگامی که میان او و برادرش جعفر بن ابی طالب علیه السلام و بنده اش زید بن حارثه نسبت به دختر حمزه قضاوت نمود، فرمود: تو _ ای علی! _ از من و من از تو هستم و تو، پس از من، ولی تمامی مؤمنین هستی. پس پدرم پیشتر از همه، رسول خدا صلی

ص: ۴۳۰

۱- [۱] - أفن: یعنی عیب «صحاح، ریشه أفن» أفن همچنین به معنای کمبود عقل است «المعجم الوسيط، ریشه أفن».

۲- [۲] - هود/ ۱۷.

الله علیه و آله را تصدیق نمود و با جان خود از او محافظت نمود و رسول خدا صلی الله علیه و آله در همه جا، پدرم را مقدم می داشت و در هر مأموریت سختی او را می فرستاد؛ چرا که به او اطمینان داشت و با سپردن آن وظیفه به او، احساس آرامش می کرد؛ چرا که رسول خدا صلی الله علیه و آله می دانست که او نسبت به خدای متعال و پیامبرش مخلص می باشد و او، مقرب ترین مقربان نسبت به خدا و رسول است و خداوند عز و جل فرمود: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۱) [و سبقت گیرندگان مقدمند* آنانند همان مقربان (خدا)] پس پدرم اولین پیشی گیرندگان نسبت به خداوند عز و جل و رسولش صلی الله علیه و آله و مقرب ترین مقربان است. خداوند فرموده است: «لَمَّا يَسِيْرُ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً» (۲) [کسانی از شما که پیش از فتح (مکه) انفاق و جهاد کرده اند، (با دیگران) یکسان نیستند. آنان از (حیث) درجه بزرگ ترند] پس پدرم اولین نفر از آنان بود که اسلام و ایمان آورد و اولین نفر بود که به سوی خدا و رسولش هجرت کرده و به آنان پیوست و اولین آنان بود که انفاق (۳) بسیار انجام داد. خداوند سبحان فرمود: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (۴) [و (نیز) کسانی که بعد از آنان (=مهاجران و انصار) آمده اند (و) می گویند: پروردگارا! بر ما و بر آن برادرانمان که در ایمان آوردن بر ما پیشی گرفتند بیخشای و در دل هایمان نسبت به کسانی که ایمان آورده اند (هیچ گونه) کینه ای مگذار. پروردگارا! راستی که تو رؤوف و مهربانی] پس مردم تمام امت ها، برای او طلب استغفار می کنند؛ چرا که او در ایمان به رسول خدا صلی الله علیه و آله از همه آنان پیشی گرفته و هیچ کسی پیش تر از او به رسول خدا صلی الله علیه و آله ایمان نیاورد و خداوند فرمود: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

ص: ۴۳۱

۱- [۱] - واقعه / ۱۱-۱۰

۲- [۲] - حدید / ۱۰.

۳- [۳] - وُجد: توانگری و ثروت «لسان العرب، ریشه وجد».

۴- [۴] - حشر / ۱۰.

يَا حَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» (۱) [و پیشگامان نخستین از مهاجران و انصار و کسانی که با نیکوکاری از آنان پیروی کردند. خدا از ایشان خشنود و آنان (نیز) از او خشنودند] پس او، اولین پیشی گیرندگان است و چنان که خداوند عزّ و جلّ پیشی گیرندگان را بر عقب ماندگان و متأخران برتری داده است، پس همین طور اولین پیشی گیرندگان را بر دیگر پیشی گیرندگان برتری داده است و خداوند عزّ و جلّ فرموده است: «أَجَعَلْتُمْ سِتْقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (۲) [آیا سیراب ساختن حاجیان و آباد کردن مسجد الحرام را همانند (کار) کسی پنداشته اید که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و در راه خدا جهاد می کند] پس منظور از کسی که مؤمن به خدا است و به حق در راه او جهاد می کند، پدرم می باشد و این آیه، در شأن او نازل شده است. از جمله کسانی که دعوت رسول خدا صلی الله علیه و آله را اجابت نمودند، حمزه عموی رسول خدا صلی الله علیه و آله، و پسرعموی او جعفر بود که هر دو به همراه بسیاری از اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله به شهادت رسیدند. پس خداوند به علت شأن، منزلت و خویشاوندی آن دو نسبت به رسول خدا صلی الله علیه و آله، حمزه را سید الشهداء (سرور شهیدان) نامید و برای جعفر دو بال قرار داد که به وسیله آن دو به همراه فرشتگان هر کجا که می خواهد در میان آنان پرواز کند. رسول خدا صلی الله علیه و آله از میان تمام شهدایی که به همراه حمزه به شهادت رسیدند، تنها برای حمزه، هفتاد بار دعا فرموده و آمرزش طلبید. همچنین خداوند متعال برای زنان نیکوکار پیامبر صلی الله علیه و آله به خاطر جایگاهشان نسبت به او دو اجر و برای گناهکار از آنان، دو گناه می نویسد. همچنین خداوند، نماز خواندن در مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله را به خاطر جایگاه پیامبر صلی الله علیه و آله نسبت به او، برابر با هزار نماز در سایر مساجد - به جز مسجد الحرام و مسجد خلیل خود ابراهیم علیه السلام در مکه - قرار داد، و این به خاطر جایگاه و منزلت [والای] رسول خدا صلی الله علیه و آله در نزد پروردگارش خداوند می باشد.

ص: ۴۳۲

۱- [۱] - توبه/ ۱۰۰.

۲- [۲] - توبه/ ۱۹.

خداوند عزّ و جلّ صلوات بر پیامبرش را بر تمام مؤمنان واجب ساخت. پس مؤمنان عرض کردند: ای رسول خدا! چگونه بر تو درود بفرستیم؟ پیامبر صلی الله علیه و آله پاسخ داد: بگویید: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَ اٰلِ مُحَمَّدٍ (خدایا بر محمد و آل محمد درود بفرست). پس بر هر مسلمانی، حق و واجب است که به همراه درود بر پیامبر صلی الله علیه و آله، بر ما نیز درود بفرستد و خداوند متعال یک پنجم غنیمت را بر رسول خود حلال نموده و دادن آن به رسول خود را در کتابش واجب نموده است و همان مقداری را که برای او به مردم واجب نموده، نسبت به ما نیز واجب کرده است. همچنین خداوند، صدقه را بر پیامبر خود حرام نموده و همچنین بر ما نیز حرام نموده است. پس خداوند - که حمد مخصوص او است - فضایلی را که به پیامبر خود اختصاص داده، به ما نیز اختصاص داده و گناہانی را که از او منزّه ساخته، از ما نیز دور ساخته است و این، کرامتی است که خداوند عزّ و جلّ به وسیله آن ما را گرامی داشته و فضیلتی است که خداوند ما را به وسیله آن، بر سایر بندگان برتری داده است. خداوند متعال هنگامی که کافران اهل کتاب، محمد صلی الله علیه و آله را انکار نموده و با او اقامه حجّت کردند، به او فرمود: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (۱) [بگو: بیایید پسرانمان و پسرانتان و زنانمان و زنانتان و ما خویشان نزدیک و شما خویشان نزدیک خود را فرا خوانیم، سپس مباحله کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم] پس رسول خدا صلی الله علیه و آله، از مردان همراه خود، پدرم و از پسران، من و برادرم و از زنان، فاطمه، مادرم سلام الله علیها را از میان تمام مردم برای مباحله بیرون برد. بنابراین ما، اهل بیت، گوشت، خون و جان او هستیم و ما، از او و او از ما است. خداوند متعال فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» چون آیه تطهیر نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله من، برادرم، مادر و پدرم را گرد هم آورد و عباى خیرى را در خانه اُم سلمه بر روی ما و خود انداخت. آن روز، نوبت اُم سلمه بود و پیامبر صلی الله علیه و آله در اتاق اُم سلمه بود. پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خدایا!

ص: ۴۳۳

اینان اهل بیت من هستند و اینان اهل و عترت من می باشند. پس پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را مطهر ساز. ام سلمه - که خداوند از او خشنود باد - عرض کرد: ای رسول خدا! آیا من نیز به همراه آنان به زیر عبا بیایم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: خدا تو را رحمت کند! تو بر (جاده) خیر و نیکی و در مسیر آن هستی و چقدر من از تو خشنود و راضی هستم، ولی این آیه، مخصوص من و آنان است. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله در بقیه عمر خود تا روز وفاتش هر روز به هنگام طلوع فجر نزد ما می آمد و می فرمود: بشتابید به سوی نماز، خدا شما را مورد رحمت خود قرار دهد! «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله تمام در هایی که در مسجدش نصب شده بود و رو به مسجد باز می شد را به جز در خانه ما بست. پس صاحبان آن خانه ها دلیل آن را از پیامبر صلی الله علیه و آله پرسیدند و پیامبر صلی الله علیه و آله پاسخ داد: من از پیش خود در خانه های شما را نبستم و در خانه علی علیه السلام را نگشودم، بلکه من به آن وحی که از سوی خدا بر من نازل شده، عمل می کنم و خداوند امر فرمود که آن در ها را ببندم و در خانه علی را باز کنم. پس هیچ کس از آن به بعد به جز رسول خدا صلی الله علیه و آله و پدرم در مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله، جُنُب نشد و نوزادی در آن به دنیا نیامد و این عنایتی از سوی خداوند بود که خداوند ما را با آن گرمی داشت و فضیلتی بود که خداوند به ما اختصاص داد و ما را به وسیله آن بر سایر مردم برتری داد. در خانه پدرم به در خانه رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجدش متصل بود و منزل ما، میان منازل رسول خدا صلی الله علیه و آله بود؛ چرا که خداوند به رسول خدا صلی الله علیه و آله امر فرموده بود که مسجدش را بنا کند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله در آن مسجد، ده خانه بنا نمود که نه تای آن برای فرزندان و همسرانش بود و دهمین آن که خانه وسطی می شد، متعلق به پدرم بود و آن، همان راه همیشگی است و منظور از بیت، مسجد مطهر است و منظور از آیه «أَهْلَ الْبَيْتِ» همین می باشد و ما، اهل بیت و همان کسانی هستیم که خداوند، پلیدی و گناه را از ما زدود و ما را مطهر ساخت. ای مردم! اگر من سال های پی در پی این جا بایستم و خصایصی را که خداوند عزّ و جلّ به ما ارزانی داشته و فضایی را که در کتاب خود و بر زبان رسول خود به ما اختصاص داده برشمرم، از عهده آن بر نمی آیم. من،

پسر کسی هستم که هشدار دهنده و بشارت دهنده و چراغ روشنی بخش بود و همان کسی بود که خداوند او را رحمتی برای جهانیان قرار داد. پدرم، علی، امیر مؤمنان علیه السلام است که شبیه هارون بود. معاویه بن صخر گمان برد که من او را شایسته خلافت می دانم و خود را شایسته آن نمی دانم! اما به خداوند سوگند! که او دروغ می گوید؛ زیرا ما در کتاب خداوند شایسته ترین مردم به خودشان هستیم و رسول خدا صلی الله علیه و آله نیز آن را بر زبان جاری کرده و گفته است و تنها مسئله، این است که ما اهل بیت از زمان وفات رسول خدا همچنان در هراس بوده و مورد ظلم و ستم هستیم. پس خداوند میان ما و کسانی که به ما ستم روا داشتند و حق ما را غصب نمودند و بر شانه های ما سوار شده و مردم را نیز بر شانه های ما سوار کردند و ما را از فقه (غنیمتی که بدون جنگ به دست آید) و غنائم که در کتاب خدا سهم ما قرار داده شده است، منع نمودند و ارث مادرمان، فاطمه، سلام الله علیها را که از پدرش به او ارث رسیده بود از او بازداشته اند، حکم کند. نام کسی را نمی بریم، ولی دوباره به خداوند سوگند می خورم که اگر مردم به سخن خدا و رسولش گوش فرا می دادند و به آن عمل می کردند، آسمان، باران رحمت خود را بر آنان نازل، و زمین، برکت خود را به آنان ارزانی می داشت و دو شمشیر، در میان این امت، پدیدار نمی شد و تا روز قیامت از برکت های آن بهره مند می شدند و تو ای معاویه! هیچ گاه در آن طمع نمی ورزیدی؛ اما زمانی که معیار (حق از باطل) را به طور زود هنگام از جایگاه اصلی خویش خارج کردند و آن را از مسیر خود منحرف ساختند، قریشیان با یکدیگر بر سر آن به نزاع برخاستند و آن را همچون توپ، به یکدیگر پاس دادند تا این که تو — ای معاویه! — و یاران تو پس از تو در آن به طمع افتادید، در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر امتی که مردی را حاکم خود گرداند، در حالی که در میان آنان فردی داناتر از او باشد، حکومت آنان آن قدر به سوی قهقرا پیش می رود تا این که دوباره به دور آن کسی که او را رها کرده اند، جمع می شوند. بنی اسرائیل (که یاران موسی علیه السلام بودند) برادرش، هارون را — که جانشین و وزیر او بود — رها کردند و خود را وقف گوساله کرده و در آن از سامری پیروی نمودند، در حالی که آنان می دانستند که هارون، جانشین موسی است؛ و این امت، از رسول خدا صلی الله علیه و آله آن حدیث را نسبت به پدرم شنیده بودند که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: او

نسبت به من، به منزله هارون نسبت به موسی است، جز آن که پیامبری پس از من نیست؛ و همه دیده اند که رسول خدا صلی الله علیه و آله پدرم را در روز غدیر خم جانشین خود قرار داد و همه شنیده اند که رسول خدا صلی الله علیه و آله ولایت او را فریاد زد. سپس امر فرمود که آنانی که حاضر بودند به غائبین خبر دهند. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله از ترس قوم خود (هنگامی که توافق کردند تا با او مکر بورزند، در حالی که او آنان را دعوت می کرد) به آن غار پناه برد؛ زیرا پیامبر صلی الله علیه و آله یارانی در مقابل آنان نداشت و اگر یارانی در مقابل آنان می یافت، علیه آنان جهاد می کرد. پدرم از خلافت بازداشته شد و آنان را سوگند داد و از اصحاب خود کمک خواست، ولی هیچ کسی او را اجابت و یاری نکرد و اگر یارانی را در مقابل آنان می یافت، جانشینی آنان را نمی پذیرفت و به همین خاطر [خداوند متعال] عذر او را به مانند پیامبر صلی الله علیه و آله پذیرفته است. همچنین این امت مرا تنها رها کردند و من با تو — ای پسر حرب! — بیعت نمودم و اگر یاران مخلصی را در مقابل تو می یافتم با تو بیعت نمی کردم و خداوند عذر هارون را پذیرفت، هنگامی که قوم او، او را ناتوان قلمداد کردند و با او دشمنی ورزیدند. همین طور من و پدرم، عذرمان نزد خداوند پذیرفته است، هنگامی که این امت ما را رها نمودند و از دیگران پیروی کردند و ما یارانی در مقابل آنان نیافتیم و اینها، قوانین و مثل های روزگار است که یکی پس از دیگری به وقوع می پیوندند. ای مردم! اگر شما مشرق و مغرب را در جستجوی مردی که جدش رسول خدا صلی الله علیه و آله و پدرش، جانشین رسول خدا صلی الله علیه و آله باشد، بکاوید، کسی را جز من و برادرم نمی یابید. پس از خداوند بترسید و پس از این دلایل آشکار گمراه نشوید. شما چرا باید به این مقام چشم بدوزید؟! و آن را از کجا آورده اید؟ من با این مرد — در حالی که به معاویه اشاره می فرمود — بیعت کردم. «وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ» (۱) [و نمی دانم شاید آن برای شما آزمایشی و تا چند گاهی (وسیله) برخورداری باشد] ای مردم! کسی به خاطر دست کشیدن از حقش ملامت نمی شود و ملامت شونده، تنها، کسی است که چیزی

ص: ۴۳۶

را مال خود کند که متعلق به او نیست، و هر امر صحیحی، سودمند، و هر اشتباهی نسبت به اهل خود، زیان آور است. و قضیه این گونه بوده است و سلیمان آن را به دیگران تفهیم کرد و به سلیمان سود رساند و به داود ضرری نرساند؛ اما خویشاوندی، به مشرک سود رساند و آن، به خداوند سوگند! برای مؤمن سودمندتر است. پیامبر صلی الله علیه و آله به عمویش ابو طالب به هنگام مرگ فرمود: بگو خدایی جز الله نیست و این در روز قیامت، شفیع تو خواهد شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله فقط سخنی به او می گفت و وعده ای به او می داد که خود به آن یقین داشت و آن، تنها خاص شیخ ما یعنی ابو طالب بود. خداوند عز و جل می فرماید: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (۱) [و توبه کسانی که گناه می کنند تا وقتی که مرگ یکی از ایشان در رسد، می گوید: اکنون توبه کردم، پذیرفته نیست و (نیز توبه) کسانی که در حال کفر می میرند، پذیرفته نخواهد بود. آنانند که برایشان عذابی دردناک آماده کرده ایم] ای مردم! گوش فرا دهید و درک کنید و از خداوند بپرهیزید و به سوی حق بازگردید و بعید است از شما که به سوی حق باز گردید؛ زیرا عقب نشینی و رفتن به قهقهرا با شما درآویخته و سرکشی و انکار بر شما چیره شده است. «أَنْزَلْنَاهُ مَكْمُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» (۲) [آیا ما (باید) شما را در حالی که بدان اکراه دارید به آن وادار کنیم] و درود بر کسی که از هدایت پیروی کرد. راوی می گوید: معاویه گفت: به خداوند سوگند! به محض این که حسن از منبر پایین آمد. دنیا بر من تیره و تار گشت و خواستم که با او درافتم؛ ولی دانستم که چشم پوشی و نادیده گرفتن، به عافیت و سالم ماندن از فتنه ها نزدیک تر است. (۳)

(۲۷) شیخ، از جمعی، از ابو مفضل، از عبد الرحمن بن محمد بن عبید الله عرزمی، از پدرش، از عمار بن ابی یقظان، از ابو عمر زاذان روایت می کند که گفت:

ص: ۴۳۷

۱- [۱] - نساء / ۱۸.

۲- [۲] - هود/ ۲۸

۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۱۷۴.

زمانی که حسن بن علی علیه السلام با معاویه صلح نمود، معاویه بالای منبر رفت و مردم را گرد آورده و خطبه ای ایراد کرد و گفت: حسن بن علی، مرا شایسته خلافت دانسته و خود را شایسته خلافت نمی داند. امام حسن علیه السلام بر بالای منبر یک پله پایین تر از معاویه نشسته بود. چون معاویه کلامش را به پایان رساند، امام حسن علیه السلام برخاست و خداوند را به آن چه که شایسته آن بود، حمد و ثنا گفت و سپس به روز مباحله اشاره کرده و فرمود: رسول خدا از مردان، پدرم، و از پسران، من و برادرم و از زنان، مادرم را به همراه آورد و ما اهل بیت و خاندان او بودیم و او از ما و ما از او هستیم. چون آیه تطهیر نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله ما را در زیر عبای خیبری که برای ام سلمه - که خدا از او خشنود باد - بود گرد آورد و سپس فرمود: خدایا! اینان اهل بیت و عترت من هستند. پس پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را مطهر ساز. پس در زیر آن عبا، تنها من، برادرم، پدرم و مادرم بودیم و هیچ کس جز رسول خدا صلی الله علیه و آله و پدرم در مسجد، جُنُب نشد و یا فرزندی برای او زاده نشد و این کرامتی بود که خداوند متعال ما را به وسیله آن گرامی داشت و فضیلتی بود که ما را با آن برتری بخشید و شما مکان قرار گرفتن خانه ما نسبت به خانه رسول خدا صلی الله علیه و آله را دیده اید. به رسول خدا صلی الله علیه و آله امر شد که تمام در های خانه هایی که به مسجد راه داشت را ببندد. پس تمام در ها را بست؛ اما در خانه ما را نبست. برخی دلیل آن را پرسیدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: من از پیش خود آن در ها را نبستم و در خانه علی علیه السلام را باز رها نکردم، بلکه خداوند عزّ و جلّ به من امر فرموده بود که تمام در ها را ببندم و تنها در خانه علی علیه السلام را باز بگذارم. معاویه در مقابل شما ادعا کرده که من او را شایسته خلافت دانسته و خود را شایسته آن ندانستم؛ اما این حرف معاویه دروغ است؛ زیرا ما در کتاب خدا شایسته تر از مردم به خودشان هستیم و این سخن بر زبان پیامبر صلی الله علیه و آله نیز جاری شده است؛ اما مسئله، تنها این است که ما اهل بیت، از زمان وفات پیامبر صلی الله علیه و آله مورد ظلم و ستم هستیم. پس خداوند میان ما و کسانی که به ما ظلم روا داشته و حق ما را غصب نموده اند و بر شانه هایمان پریدند و مردم را علیه ما شورانیدند و ما را از فِء که سهم ما است منع کردند و مادر ما را از ارثی که رسول خدا صلی الله علیه و آله برایش به ارث گذاشته بود بازداشته اند،

قضاوت کند و حق ما را از آنان بگیرد. به خداوند سوگند! اگر مردم هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله وفات نمود، با پدرم بیعت می کردند، آسمان، باران رحمت خود را بر آنان نازل می کرد و زمین، برکت خود را به آنان ارزانی می داشت و تو ای معاویه! هیچ گاه در آن (خلافت) طمع نمی کردی؛ اما زمانی که معیار (حق از باطل) را به طور زود هنگام از مسیر خود منحرف ساختند، قریشیان با یکدیگر بر سر آن به نزاع برخاستند و طُلُقاً (آنانی که پیامبر صلی الله علیه و آله پس از فتح مکه به آنها امان داد) و فرزندانشان، یعنی تو و اصحابت در آن طمع ورزیدید، در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هیچ امتی نیست که مردی را حاکم خود گرداند، در حالی که در میان آنان، فردی داناتر از او باشد، مگر این که حکومت آنان، آن قدر به سوی قهقهرا پیش می رود تا این که دوباره به دور آن کسی که او را رها کرده اند، جمع می شوند. بنی اسرائیل هارون را رها کردند، در حالی که می دانستند که او جانشین موسی در میان آنان است، و از سامری پیروی کردند و این امت نیز پدر من را رها نمودند و با دیگران بیعت کردند، در حالی که از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیده بودند که به پدرم می فرمود: تو نسبت به من، به منزله هارون نسبت به موسی هستی؛ جز آن که پیامبری پس از من نیست. و همه دیده اند که رسول خدا صلی الله علیه و آله، پدرم را در روز غدیر خم، جانشین خود قرار داد و به آنان امر فرمود که حاضرین به غائبین خبر دهند. رسول خدا صلی الله علیه و آله از قوم خود که آنان را به سوی خداوند متعال دعوت می کرد، گریخت تا این که وارد غار شد و اگر یارانی را در مقابل آنان می یافت، نمی گریخت. پدرم، از خلافت بازداشته شد و آنان را سوگند داد و کمک خواست ولی یاری نشد. پس خداوند، عذر هارون را پذیرفت هنگامی که قوم او، او را ناتوان قلمداد کردند و نزدیک بود او را بکشند؛ و خداوند عذر پیامبر صلی الله علیه و آله را پذیرفت، هنگامی که وارد غار شد و یارانی نیافت. همین طور پدرم و من عذرمان پذیرفته است، هنگامی که این امت ما را تنها رها نموده و با تو - ای معاویه! - بیعت کرده اند و اینها، قوانین و مثل های روزگار است که یکی پس از دیگری به وقوع می پیوندد.

ای مردم! اگر شما مشرق و مغرب را در جستجوی مردی که فرزند پیامبر صلی الله علیه و آله باشد بکاوید، کسی را جز من و برادر من نمی یابید و من با این مرد (معاویه) بیعت کردم «وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» (۱).

۲۸) شیخ، از جمعی، از ابو مفضل، از ابو علی احمد بن علی بن مهدی بن صدقه برقی که از کتاب خود برای او به شکل املا گفته بود، از پدرش، از امام رضا علیه السلام، از پدرش امام کاظم علیه السلام، از امام صادق علیه السلام، از امام باقر علیه السلام، از امام زین العابدین علیه السلام، از امام حسین علیه السلام نقل می کند که فرمود: چون ابو بکر و عمر به منزل امیر المؤمنین علیه السلام آمدند و با او در مورد بیعت سخن گفته و بیرون رفتند، امیر المؤمنین علیه السلام از خانه بیرون آمده و به مسجد رفت و خدا را حمد و ثنا گفت و او را به خاطر جایگاهی که به اهل بیت داد و رسول خدا صلی الله علیه و آله را از میان آنان مبعوث داشت و آنان را از پلیدی و گناه مطهر ساخت، ستود. سپس فرمود: فلانی و فلانی، نزد من آمده و از من خواستند تا با کسی بیعت کنم که حق، این است که او با من بیعت کند؛ زیرا من، پسرعموی پیامبر و پدر دو فرزند او و صدیق اکبر (راستگوی بزرگ) و برادر رسول خدا صلی الله علیه و آله هستم و هر کسی غیر از من این اوصاف را به خود نسبت دهد، دروغگو است. من اسلام آورده و نماز خواندم و من جانشین رسول خدا صلی الله علیه و آله و شوهر دختر او، سرور زنان جهانیان، فاطمه دختر محمد صلی الله علیه و آله و پدر حسن و حسین، نوه های رسول خدا صلی الله علیه و آله هستم و ما اهل بیت رحمت هستیم. خداوند تنها به وسیله ما شما را هدایت کرد و تنها به وسیله ما شما را از گمراهی نجات داد و من صاحب روز دوح هستم و سوره ای از قرآن، در شأن من نازل شده است و من وصی مردگان از اهل بیتش صلی الله علیه و آله هستم، و من مورد اعتماد او هستم که مرا کفیل و امین زندگان امت خویش قرار داد.

پس، از خداوند بپرهیزید تا شما را ثابت قدم گرداند و نعمتش را بر شما کامل

ص: ۴۴۰

سازد. علی علیه السلام پس از ایراد این سخنان به خانه خود بازگشت.^(۱)

(۲۹) شیخ، از جمعی، از ابو مفضل، از محمد بن هارون بن حمید بن مجدر، از محمد بن حمید رازی، از جریر، از اشعث بن اسحاق، از جعفر بن ابی مغیره، از سعید بن جبیر، از ابن عباس روایت می کند که گفت: نزد معاویه که در ذی طوی سُیکنی گزیده بود، بودم که سعد بن ابی وقاص نزد معاویه آمد و بر او سلام کرد. معاویه گفت: ای مردم شام! این، سعد بن ابی وقاص و دوست علی است. راوی می گوید: آن مردم، سر را به زیر انداخته و به علی علیه السلام دشنام دادند. پس سعد گریست و معاویه به او گفت: چرا گریه می کنی؟ سعد پاسخ داد: چرا نگریم در حالی که نزد تو به مردی از اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله دشنام داده می شود و من نمی توانم کاری بکنم؟! در حالی که در علی علیه السلام صفاتی بود که اگر یکی از آنها در من بود، آن را بیشتر از دنیا و آن چه که در آن است، دوست می داشتم. یکی از آن صفات این است که مردی در یمن بود و علی بن ابی طالب علیه السلام از او اعراض نمود. آن مرد به علی علیه السلام گفت: نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله از تو شکایت می کنم. پس آن مرد نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمده و درباره علی علیه السلام از او پرسید. رسول خدا صلی الله علیه و آله علی علیه السلام را مدح نموده و فرمود: تو را به خدایی که این کتاب را بر من نازل فرمود و رسالت را به من اختصاص داد، سوگند می دهم، آیا از روی خشم این مطالب را پیرامون علی بن ابی طالب می گویی؟ آن مرد پاسخ داد: آری، ای رسول خدا! رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: آیا نمی دانی که من شایسته تر از مؤمنان به خودشان هستم؟ آن مرد پاسخ داد: آری می دانم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پس هر که من مولای اویم، علی، مولای او است. دومین صفت این است که رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز خیبر، عمر بن خطاب را برای جنگ فرستاد و او و یارانش شکست خوردند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: فردا، پرچم را به دست انسانی می دهم که خدا و رسولش را دوست می دارد و خدا و رسولش نیز او را دوست می دارند. پس مسلمانان و علی - که از درد چشم

ص: ۴۴۱

ناراحت بود- نشستند و رسول خدا صلی الله علیه و آله علی را فراخواند و فرمود: این پرچم را بگیر. علی علیه السلام عرض کرد: ای رسول خدا! چشمانم همان طور که می بینید درد می کند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله به چشمان او آب دهان خود را زد و علی علیه السلام برخاست و آن پرچم را گرفت. سپس با آن پرچم پیش رفت و خداوند به وسیله او خیبر را فتح نمود. سومین صفت این است که رسول خدا صلی الله علیه و آله در یک از غزوه های خود علی علیه السلام را به عنوان جانشین خود تعیین کرد. سپس علی علیه السلام عرض کرد: ای رسول خدا! آیا مرا با زنان و کودکان بر جای می گذارید و به همراه خود به جنگ نمی برید؟! رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: آیا خشنود نیستی که تو نسبت به من به منزله هارون نسبت به موسی باشی، جز آن که پیامبری پس از من نیست؟ چهارمین صفت این است که تمام در های خانه هایی که به مسجد راه داشت به جز در خانه علی علیه السلام بسته شد. پنجمین صفت این است که آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» نازل شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله، علی، حسن، حسین و فاطمه علیهم السلام را فراخواند و فرمود: خدایا! اینان اهل بیت من هستند، پس پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را مطهر ساز. (۱)

(۳۰) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» روایت کرده است که فرمود: این آیه، در شأن رسول خدا صلی الله علیه و آله، علی بن ابی طالب، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام نازل شده است و در خانه ام سلمه، همسر رسول خدا صلی الله علیه و آله بود که این آیه نازل شد. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله، امیر المؤمنین، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام را فراخواند و عبای خیبری خود را بر روی آنان انداخت و خود نیز داخل آن شد. سپس فرمود: خدایا! اینان اهل بیت من هستند که در مورد آنان به من وعده های بسیاری دادی، پس پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را پاک و مطهر ساز. پس ام سلمه گفت: ای رسول خدا! آیا من هم از ایشان هستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله

ص: ۴۴۲

پاسخ داد: تو را مژده باد ای امّ سلمه! که تو در مسیر خیر و نیکی هستی. (۱)

(۳۱) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از زید بن علی بن حسین علیه السلام روایت کرده است که گفت: نادانانی از مردم ادعا می کردند که مقصود از این آیه، همسران پیامبر صلی الله علیه و آله بوده اند؛ اما دروغ گفته و مرتکب گناه شده اند. به خداوند سوگند! اگر منظور خداوند همسران پیامبر صلی الله علیه و آله بود، باید این چنین می فرمود: «لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ وَيُطَهَّرَ كُنَّ تَطْهِيرًا» و باید سیاق کلام، خطاب به مؤنث بود، چنان که خداوند فرمود: «وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ» (۲) [و آن چه را که از آیات خدا و (سخنان) حکمت (آمیز) در خانه های شما خوانده می شود] و «لَسِيْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ» (۳) [مانند هیچ یک از زنان (دیگر) نیستید] (۴).

(۳۲) طبرسی، از ابو حمزه ثمالی در تفسیرش، از شهر بن حوشب، از امّ سلمه - که خدا از او خشنود باد - روایت کرده است که گفت: فاطمه سلام الله علیها برای پیامبر صلی الله علیه و آله حریره ای را آورد. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: همسر و دو پسرت را فرا بخوان. پس فاطمه سلام الله علیها آنان را آورد و همگی از آن حریره خوردند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله عباى خبیری را بر روی آنان انداخت و فرمود: خدایا! اینان اهل بیت و عترت من هستند، پس پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را پاک و مطهر ساز. امّ سلمه می گوید: عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من با آنان هستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: تو در مسیر خیر و نیکی هستی. (۵)

(۳۳) ثعلبی در تفسیر خود، با سندی از امّ سلمه روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله در خانه او بود و فاطمه سلام الله علیها دیگری (۶) را که در آن حریره

ص: ۴۴۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۸.

۲- [۲] - احزاب / ۳۴.

۳- [۳] - احزاب / ۳۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۸.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۵۶.

۶- [۶] - برمه: به مطلق دیگر گفته می شود و در اصل از سنگ معروفی در حجاز و یمن ساخته می شود. «لسان العرب، ریشه برم».

بود برای پیامبر صلی الله علیه و آله آورد. پیامبر صلی الله علیه و آله به فاطمه سلام الله علیها فرمود: همسر و دو پسر را فرا بخوان. ام سلمه بقیه این حدیث را به مانند حدیث قبل، ذکر می کند و سپس می گوید: خداوند آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» را نازل کرد و پیامبر صلی الله علیه و آله، اضافه عبا را برداشت و بر آنان انداخت. سپس دست خود را از آن بیرون آورد و آن را به سوی آسمان برگرداند و سپس فرمود: خدایا! اینان اهل بیت و خواص من هستند، پس گناه و پلیدی را از آنان بزدای و آنان را پاک و مطهر ساز. ام سلمه می گوید: من سر خود را وارد آن عبا نموده و عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من هم با شما هستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: تو در مسیر خیر و نیکی هستی، تو در مسیر خیر و نیکی هستی. (۱)

(۳۴) از طریق مخالفین، از ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل، از پدرش احمد، از محمد بن مصعب و او قرقسائی است، از اوزاعی، از شداد ابی عمار روایت می کند که گفت: بر واثله بن اسقع که نزد او گروهی بودند، وارد شدم. آنان نام علی علیه السلام را بر زبان آورده و به او دشنام دادند و من نیز به همراه آنان به او دشنام دادم. پس چون برخاستند، واثله به من گفت: چرا به این مرد (علی علیه السلام) دشنام دادی؟ پاسخ دادم: دیدم این گروه به او دشنام دادند، پس من نیز به همراه آنان به او دشنام دادم. واثله گفت: آیا می خواهی تو را از آن چه که از رسول خدا صلی الله علیه و آله مشاهده نموده ام، آگاه سازم؟ پاسخ دادم: آری. او گفت: نزد فاطمه سلام الله علیها رفتم و سراغ علی علیه السلام را از او گرفتم. او گفت: علی علیه السلام نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفته است. پس من به انتظار او نشستم تا این که رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و نشست و علی، حسن و حسین که هر کدام دست او را گرفته بودند، وارد شدند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله علی و فاطمه را به خود نزدیک کرده و آنان را مقابل خود قرار داد و هر کدام از حسن و حسین علیهما السلام را بر روی زانوان خود نشاند. سپس جامه ای

ص: ۴۴۴

(یا این که گفت: عباپی) را به دور آنان پیچید و سپس این آیه را تلاوت نمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» سپس فرمود: خدایا! اینان اهل بیت من هستند و اهل بیت من، شایسته ترین هستند. (۱)

(۳۵) ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل، از پدرش احمد بن حنبل، از محمد بن جعفر، از عوف، از ابو معدّل عطیه طُفاوی، از پدرش، از امّ سلمه روایت می کند که گفت: در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله روزی در خانه من بود، خادم آمد و گفت: علی و فاطمه سلام الله علیهما در درگاه هستند. رسول خدا صلی الله علیه و آله به من فرمود: از مقابل من کنار برو تا اهل بیت من وارد شوند. من برخاسته و کمی آن طرف تر رفتم و علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام که دو پسر بچه بودند، وارد شدند. رسول خدا صلی الله علیه و آله آن دو کودک را در دامن خود قرار داده و آن دو را بوسید و با یکی از دستانش، علی علیه السلام را و با دست دیگرش، فاطمه را در آغوش گرفت و فاطمه و علی را بوسید و خمیصه (۲) (عبای) سیاهی را بر آنان (۳) انداخت و فرمود: خدایا! من و اهل بیت من را از آتش دور ساز. امّ سلمه گوید: عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من نیز یکی از اهل بیت هستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: تو نیز یکی از اهل بیت هستی. (۴)

(۳۶) ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل، از پدرش احمد بن حنبل، از عبد الله بن نمیر، از عبد الملک، از عطاء بن ابی رباح، از کسی روایت می کند که از امّ سلمه شنیده است که می گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله در خانه من بود و فاطمه سلام الله علیها، دیگری را که در آن حریره بود برای پیامبر صلی الله علیه و آله آورد. من او را نزد پیامبر صلی الله علیه و آله بردم. پیامبر صلی الله علیه و آله به فاطمه سلام الله علیها فرمود: شوهر و دو پسر را فرا بخوان. امّ سلمه می گوید:

ص: ۴۴۵

۱- [۱] - مسند احمد، ج ۴، ص ۱۰۷- طرائف، ص ۱۲۳، ح ۱۸۸.

۲- [۲] - أعذف السّتر: پوششی را انداخت و آن را فرو هشت «نهایه، ج ۳، ص ۳۴۵».

۳- [۳] - خمیصه: کساء سیاه چهارگوشی است که دو عَلم دارد «صحاح، ریشه خمص».

۴- [۴] - مسند احمد، ج ۶، ص ۲۹۶؛ طرائف، ص ۱۲۴، ح ۱۹۱.

پس علی، حسن و حسین نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و همگی از آن حریره خوردند و پیامبر صلی الله علیه و آله، در خوابگاه خویش بر دُکّان قرار داشت که زیر او همان عبای خیبری افتاده بود. من در اتاق مشغول نماز خواندن بودم که خداوند، آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» را نازل فرمود: پس پیامبر صلی الله علیه و آله اضافه آن عبا را برداشته و آنان را بر روی آنان انداخت و سپس دستش را بیرون آورد و آن را به سوی آسمان چرخاند و فرمود: اینان، اهل بیت و خواص من هستند، خدایا! پس آنان را از پلیدی و گناه دور کن و آنان را پاک و مطهر ساز. امّ سلمه می گوید: سر خود را وارد آن عبا نموده و عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من یکی از شما (اهل بیت) هستم؟ رسول خدا پاسخ داد: تو در مسیر خیر و نیکی هستی، تو در مسیر خیر و نیکی هستی. (۱)

عبد الملک، از داود بن ابی عوف ابو جَحّاف، از شهر بن حوشب، از امّ سلمه عین این حدیث را نقل کرده است. (۲)

(۳۷) عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل، از پدرش احمد بن حنبل، از عَفّان، از حَمّاد بن سلمه، از علی بن زید، از شهر بن حوشب، از امّ سلمه روایت می کند که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله به فاطمه سلام الله علیها فرمود: شوهر و دو پسرت را نزد من آر. فاطمه سلام الله علیها آنها را آورد و پیامبر صلی الله علیه و آله عبای فدکی را بر روی آنان انداخت. امّ سلمه می گوید: سپس پیامبر صلی الله علیه و آله دست خود را بر روی آنان قرار داده و فرمود: خدایا! اینان آل محمد علیهم السلام هستند، پس درودها و برکات خود را برای محمد و آل محمد قرار بده؛ زیرا تو ستوده و صاحب مجد هستی. امّ سلمه می گوید: آن عبا را را بالا- بردم تا به همراه آنان وارد شوم که رسول خدا صلی الله علیه و آله آن را از دست من کشید و فرمود: تو در مسیر خیر هستی. (۳)

ص: ۴۴۶

۱- [۱] - مسند احمد، ج ۶، ص ۲۹۲؛ طرائف، ص ۱۲۵، ح ۱۹۲.

۲- [۲] - مسند احمد، ج ۶، ص ۲۹۲.

۳- [۳] - مسند احمد، ج ۶، ص ۳۲۳؛ طرائف، ص ۱۲۵، ح ۱۹۳.

۳۸) ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل، از پدرش احمد بن حنبل، از ابراهیم بن عبد الله، از سلیمان بن احمد، از ولید بن مسلم، از اوزاعی، از شداد ابو عمار، از واثله بن اسقع روایت می کند که گفت: به خانه علی علیه السلام رفته و سراغ او را از فاطمه سلام الله علیها گرفتم. فاطمه سلام الله علیها گفت: با پدرم رسول خدا صلی الله علیه و آله بیرون رفته است. پس با هم آمدند و وارد خانه شدند و من نیز به همراه آنها وارد شدم. پس پیامبر صلی الله علیه و آله علی علیه السلام را در سمت چپ خود، فاطمه را در سمت راست خود و حسین و حسین علیهما السلام را در مقابل خود نشانند. سپس جامه اش را به دور آنان پیچید (۱) و فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» خدایا! اینان، اهل بیت من هستند. خدایا! اینان، شایسته ترینند. واثله می گوید: از گوشه اتاق عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من یکی از اهل بیت تو هستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: و تو نیز از اهل بیت من هستی. واثله می گوید: این پاسخ، نهایت امیدواری من از کارم بود.

۳۹) ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل، از پدرش احمد بن حنبل، از عبد الله بن سلیمان، از احمد بن محمد بن عمر حنفی، از عمر بن یونس، از سلیمان بن ابی سلیمان زهری، از یحیی بن ابی کثیر، از عبد الرحمن بن ابی عمرو، از شداد بن عبد الله، روایت می کند که پس از آن که سر حسین بن علی علیه السلام آورده شد، شنیدم که مردی از اهل شام آن را مشاهده نموده و اظهار شادمانی کرد. واثله بن اسقع خشمگین شد و گفت: به خدا سوگند! من علی، حسن، حسین و فاطمه را تا ابد همواره دوست می دارم، پس از آن که شنیدم رسول خدا صلی الله علیه و آله در خانه ام سلمه درباره آنان آن مطالب را فرمود. واثله گفت: روزی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله که در خانه ام سلمه بود رفتم و حسن علیه السلام آمد و رسول الله صلی الله علیه و آله او را بر زانوی راست خود نشانند و او را بوسید. سپس حسین علیه السلام آمد و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را بر روی زانوی چپ خود نشانند و او را بوسید. سپس فاطمه سلام الله علیها آمد و رسول خدا صلی الله

ص: ۴۴۷

علیه و آله او را مقابل خود نشانند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله، علی علیه السلام را فراخواند و علی علیه السلام آمد. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله، عبای خیبری را بر روی آنان انداخت. گویی رسول خدا صلی الله علیه و آله را مقابل خود می بینم که سپس فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» راوی می گوید: به واثله گفتم: رجس به چه معنا است؟ واثله پاسخ داد: به معنای شک در خداوند عز و جل است.

(۴۰) ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل، از پدرش احمد بن حنبل، از یحیی بن حماد، از ابو عوانه، از ابو بلج، از عمرو بن میمون روایت می کند که گفت: نزد ابن عباس نشسته بود که نه گروه نزد او آمدند. _ این حدیث طولانی است _ ابن عباس - که خدا از او خشنود باد - گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله جامه خود را برداشت و آن را بر روی علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام انداخت و فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». (۱)

(۴۱) ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل، از پدرش احمد بن حنبل، از ابو نصر هاشم بن قاسم، از عبد الحمید _ یعنی ابن بهرام _ از شهر بن حوشب روایت می کند که گفت: شنیدم که چون خبر شهادت حسین بن علی علیه السلام را آوردند، ام سلمه، همسر رسول خدا صلی الله علیه و آله، مردم عراق را لعنت کرد و گفت: او را کشتند که خدا آنان را بکشد! او را فریفته و به خواری کشاندند که خدا آنان را لعنت کند! من با چشمان خود مشاهده کردم که صبح هنگام، فاطمه، دیگی که در آن حریره درست کرده بود را درون سینی برای رسول خدا صلی الله علیه و آله آورد و مقابل او گذاشت. رسول خدا به فاطمه سلام الله علیها فرمود: پسرعموی تو کجا است؟ فاطمه پاسخ داد: او در خانه است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: برو و او را فرا بخوان و دو پسرش را نیز به همراه خود بیاور. ام سلمه می گوید: فاطمه سلام الله علیها در حالی که دو پسرش هر کدام یکی از دستان او را در دست داشتند و علی علیه السلام به دنبال آنان حرکت می کرد، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند و حضرت رسول اکرم، دو پسر فاطمه سلام الله علیها را بر دامن

ص: ۴۴۸

خود نشانند و علی علیه السلام در سمت راست پیامبر صلی الله علیه و آله و فاطمه در سمت چپ پیامبر نشستند. امّ سلمه می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله عبای خبیری که فرش ما بر روی خوابگاه در مدینه بود را از زیر من کشید و آن را به دور آنان پیچید و با دست چپ خود دو گوشه عبا را گرفت و دست راست خود را به سوی پروردگارش چرخاند و فرمود: خدایا! اینان، اهل بیت من هستند، پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را مطهر ساز. خدایا! اینان اهل بیت من هستند. پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را پاک و مطهر ساز. امّ سلمه می گوید: عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من از اهل بیت شما نیستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: آری. و مرا پس از آن که دعایش برای پسرعمویش علی، دو پسر ایشان و دخترش فاطمه علیهم السلام به پایان رسید، به زیر آن عبا برد. (۱)

مؤلف می گوید: این احادیث، از مسند احمد بن حنبل روایت شده است.

(۴۲) مسلم بن حجاج صاحب کتاب صَحاح، از ابو بکر بن ابی شیبّه و محمد بن عبد الله بن نمیر _ و این عبارت ها، از ابو بکر است _، از محمد بن بشر، از زکریا، از مُصعب بن شیبّه، از صَفِیّه بنت شیبّه از عائشه نقل می کند که: عائشه گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله صبح هنگام در حالی که بر دوش خود عبایی (۲) که بر آن نقش و نگار جهاز سفر کشیده بود و از موی سیاه بافته شده بود، داشت، بیرون رفت و حسن بن علی علیه السلام آمد و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را به زیر عبا برد. سپس حسین آمد و رسول خدا او را نیز به زیر آن عبا برد. پس از او فاطمه سلام الله علیها آمد و رسول خدا او را نیز به زیر آن عبا برد. سپس علی علیه السلام آمد و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را نیز به زیر آن عبا برد و سپس فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۳).

همچنین ابو عبد الله محمد بن اسماعیل بخاری صاحب کتاب صحاح در

ص: ۴۴۹

۱- [۱] - مسند احمد، ج ۶، ص ۲۹۸، طرائف، ص ۱۲۶، ح ۱۹۴.

۲- [۲] - مرط: عبا، مرحل: یعنی چیزی که بر آن نقش و نگار جهاز سفر کشیده شده است. «نهایه»، ج ۲، ص ۲۱۰، ج ۴، ص ۳۱۹.

۳- [۳] - صحیح مسلم، ج ۴، ص ۱۸۸۳، ح ۲۴۲۴.

حدیث مرفوعی از مصعب بن شبیه، از صَفِیَّه بن شبیه، از عائشه، عین این حدیث را نقل می کند.

۴۳) ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهیم ثعلبی، صاحب کتاب تفسیر در توضیح آیه «طه»^(۱) از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: منظور از «طه»، طهارت و پاکی اهل بیت محمد علیهم السلام است. سپس حضرت آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» را قرائت فرمود.^(۲)

۴۴) همچنین ثعلبی، در تفسیر آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ»^(۳) [ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا پروا کنید و به او (توسل و) تقرب جوید]، از سعد بن طریف، از اصبع بن نباته، از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت می کند که فرمود: در بهشت، دو مروارید وجود دارد که تا بطنان^(۴) عرش امتداد دارد. یکی از آن دو به رنگ سفید و دیگری به رنگ زرد است و در هر یک از آن دو، هفتاد هزار اتاق وجود دارد که ظرف ها و درهای آنها از یک چیز است و آن مروارید که به رنگ سفید است، مخصوص محمد و اهل بیت او و آن که به رنگ زرد است، مخصوص ابراهیم و اهل بیت او - که خداوند بر همه آنان درود فرستد - می باشد.^(۵)

۴۵) ثعلبی، از عقیل بن محمد جرجانی، از مُعَاوِیَ بن زکریا بغدادی، از محمد بن جریر، از ابو بکر بن یحیی بن رِیَّان غَنَوی، با سندی از مندل، از اعمش بن عطیه، از ابو سعید خُدری، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» در شأن پنج تن نازل شده است: من، علی، حسن، حسین و فاطمه علیهم السلام.^(۶)

ص: ۴۵۰

۱- [۱] - طه / ۱.

۲- [۲] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی) در تفسیر سوره احزاب / ۳۳.

۳- [۳] - مائده / ۳۵.

۴- [۴] - بطنان العرش: یعنی میانه آن و برخی گفته اند: یعنی بیخ و بنیان آن «نهایه، ج ۱، ص ۱۳۷».

۵- [۵] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی) کتابخانه آیت الله مرعشی، قم.

۶- [۶] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی) کتابخانه آیت الله مرعشی، قم.

(۴۶) ثعلبی، از ابو عبد الله بن فنجویه، از ابو بکر بن مالک قطیعی، از عبد الله بن احمد بن حنبل، از پدرم، از عبد الله بن نمیر، از عبد الملک _ یعنی ابن سلیمان _ از عطاء بن ابی رباح، از کسی روایت می کند که: از ام سلمه - که خدا از او خوشنود باد - شنیدم که می گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله در خانه او بود و فاطمه سلام الله علیها ظرفی را که در آن حریره پخته بود برای پیامبر صلی الله علیه و آله آورد و ام سلمه، فاطمه سلام الله علیها را نزد پیامبر صلی الله علیه و آله برد. پیامبر صلی الله علیه و آله به فاطمه سلام الله علیها فرمود: شوهر و دو پسرت را فرا بخوان. پس علی، حسن و حسین علیهم السلام نزد پیامبر آمده و همگی نشسته و از آن حریره خوردند و پیامبر صلی الله علیه و آله و آنان در خوابگاه بر روی دُکان قرار داشتند و زیر پیامبر صلی الله علیه و آله همان عبا ی خیری افتاده بود. ام سلمه می گوید: من در داخل اتاق مشغول نماز خواندن بودم که خداوند عزّ و جلّ آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» را نازل کرد فرمود. پیامبر صلی الله علیه و آله اضافه آن عبا را گرفته و آنها را با آن پوشاند و سپس دست خود را از داخل عبا بیرون آورد و به آسمان اشاره نموده و سپس فرمود: اینان، اهل بیت و خواصّ من هستند. پس خدایا! پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را پاک و مطهر ساز. ام سلمه می گوید: من، سرم را وارد آن عبا کرده و عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من نیز با شما هستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: تو در مسیر خیر و نیکی هستی. (۱)

(۴۷) ثعلبی، از حسین بن محمد بن حسین بن عبد الله ثقفی، از عمر بن خطاب، از عبد الله بن فضل، از حسن بن علی، از یزید بن هارون، از عوّام بن حوشب، از پسرعمویش که از قبیله بنی حارث بن تیم الله بود و به او مُجَمَّع گفته می شد روایت کرده است که گفت: به همراه مادرم نزد عائشه رفتم و مادرم از او پرسید: آیا دیدی که چگونه در روز جَمَل خروج کردی؟ عائشه پاسخ داد: آن خروج، تقدیری از سوی خداوند متعال بود. مادرم از عائشه درباره علی پرسید و عائشه پاسخ داد: از من درباره کسی پرسیدی که محبوب ترین مردم نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله

ص: ۴۵۱

بود. روزی دیدم که رسول خدا صلی الله علیه و آله عبایی (۱) را به دور علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام پیچیده بود و سپس فرمود: اینان، اهل بیت و خواص من هستند. پس خدایا! پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را پاک و مطهر ساز. ام سلمه عرض کرد: ای رسول خدا! آیا من از اهل بیت شما هستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: در جای خود بمان، تو در مسیر خیر و نیکی هستی. (۲)

(۴۸) ثعلبی، از حسین بن محمد، از ابن حبش مَقْرِي، از ابو زُرعه، از عبد الرحمن بن عبد الملک بن شیبہ، از ابو فَدَیک، از ابن ابی مُلَیکه، از اسماعیل بن عبد الله بن جعفر طَيَّار، از پدرش نقل می کند که گفت: چون نگاه رسول خدا به رحمت که از آسمان نازل می شد، افتاد، دو بار فرمود: چه کسی فرا می خواند؟ زینب پاسخ داد: من، ای رسول خدا! پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام را فرا بخوان. راوی می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله حسن را در طرف راست خود، حسین را در طرف چپ خود و علی و فاطمه را در مقابل خود نشانده و سپس عبای خبیری را به روی آنان انداخت و سپس فرمود: خدایا! برای هر پیامبری، اهل بیتی است و اینان، اهل بیت من هستند. پس خداوند عزّ و جلّ آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» را نازل فرمود. زینب عرض کرد: ای رسول خدا! آیا می توانم با شما به زیر عبا بیایم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: در جای خود بمان؛ چرا که تو ان شاء الله در مسیر خیر و نیکی هستی. (۳)

(۴۹) ثعلبی، از حسین بن محمد، از عمر بن خطاب، از عبد الله بن فضل، از ابوبکر بن ابی شیبہ، از محمد بن مصعب، از اوزاعی، از شَدَاد ابی عَمَّار روایت کرده است که گفت: بر واثله بن اسقع که نزد او گروهی نشسته بودند، وارد شدم. آن گروه نام علی علیه اسلام را برده و به او دشنام دادند و من نیز به همراه آنان به علی علیه

ص: ۴۵۲

۱- [۱] - لفاع: ملافه یا عبا «لسان العرب، ریشه لفع».

۲- [۲] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی)، طرائف، ص ۱۲۷، ح ۱۹۶.

۳- [۳] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی)، طرائف، ص ۱۲۷، ح ۱۹۷.

السلام دشنام دادم. واثله به من گفت: آیا می خواهی تو را از مطلبی که از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم آگاه سازم؟ گفتم: آری. واثله گفت: نزد فاطمه سلام الله علیها رفتم و سراغ علی علیه السلام را از او گرفتم. او گفت: علی علیه السلام، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفته است. پس نشستیم و رسول خدا به همراه علی، حسن و حسین علیهم السلام که هر یک از آن دو، یکی از دستان آن حضرت را در دست داشتند، آمدند و پیامبر صلی الله علیه و آله وارد خانه شد و علی و فاطمه سلام الله علیها را نزدیک خود آورده و مقابل خود نشاند و حسن و حسین را بر روی زانوان خود نشاند. سپس جامه اش _ یا گفت: عبای خود را _ به دور آنان پیچاند و سپس این آیه را تلاوت نمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» سپس فرمود: خدایا! اینان اهل بیت من هستند و اهل بیت من، شایسته ترند. (۱)

(۵۰) ثعلبی، از ابو عبد الله بن فنجویه دینوری، از ابن حبش مَقْرِي، از محمد بن عمران، از ابو کَرِیب، از وکیع، از پدرش، از سعید بن مسروق، از یزید بن حیان، از زید بن ارقم، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که دو بار فرمود: شما را نسبت به اهل بیتم سوگند می دهم. (۲)

(۵۱) ثعلبی، از ابو عبد الله، از ابو سعید احمد بن علی بن عمر بن حبش رازی، از احمد بن عبد الرحیم شامی ابو عبد الرحمن، از ابو کَرِیب، از هشام، از یونس، از ابو اسحاق، از نُفَیع، از ابو داود، از ابو حمراء روایت کرده است که گفت: در مدینه نه ماه اقامت کردم که به مانند یک روز بر من گذشت و رسول خدا صلی الله علیه و آله هر بامداد به در خانه علی و فاطمه علیهما السلام می آمد و می فرمود: بشتابید به سوی نماز! «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». (۳)

(۵۲) ثعلبی، از ابو عبد الله، از عبد الله بن احمد بن یوسف بن مالک، از محمد بن ابراهیم بن زیاد رازی، از حارث بن عبد الله حارثی، از قیس بن ربیع، از اعمش،

ص: ۴۵۳

۱- [۱] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی)

۲- [۲] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی)

۳- [۳] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی)

از عبابه بن ربیع، از ابن عباس - که خدا از او خوشنود باد- از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت می کند که فرمود: خداوند، آفریده های خود را به دو قسمت تقسیم نمود و مرا در بهترین قسمت آن قرار داد. آن جا که فرمود: «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ» (۱) [و یاران راست، یاران راست کدامند؟] پس من، بهترین اصحاب یمین هستم. سپس آن دو قسم را به سه قسمت تقسیم نمود و مرا در سومین قسمت از آن قرار داد، آن جا که فرمود: «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» (۲) [یاران دست راست کدامند؟ یاران دست راست * و یاران چپ کدامند؟ یاران چپ * و سبقت گیرندگان مقدّمند] پس من، از دسته پیش گیرندگان و از بهترین آنها هستم. سپس خداوند آن سه قسم را به قبیله هایی تقسیم نمود و مرا در بهترین قبیله قرار داد. آن جا که فرمود: «شُعَبًا وَقَبَائِلَ» (۳) [و شما را ملت و قبیله قبیله گردانیدیم] پس من پرهیزکارترین فرزندان آدم و گرامی ترین آنها نزد خداوند هستم و این، فخر فروشی نیست، بلکه یک حقیقت است. سپس خداوند آن قبیله ها را به خانه هایی تقسیم نمود و مرا در بهترین خانه قرار داد آن جا که فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۴).

(۵۳) ابو عبد الله بن ابی نصر حمیدی در شصت و چهارمین حدیثی که هر دو کتاب صحیح بخاری و مسلم بر آن اتفاق نظر دارند، از مسند عائشه، از مصعب بن شیبه، از صفیه بنت شیبه، از عائشه نقل کرده است که گفت: یک روز صبح، رسول الله صلی الله علیه و آله در حالی که بر دوش خود عبایی داشت که بر آن نقش و نگار جهاز سفر کشیده شده بود و از موی سیاه بافته شده بود، بیرون رفت. پس حسن بن علی علیه السلام آمد و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را به زیر عبای خود برد. سپس حسین علیه السلام آمد و او نیز به همراه حسن به زیر عبا رفت.

ص: ۴۵۴

۱- [۱] - واقعه / ۲۷.

۲- [۲] - واقعه / ۱۰-۸.

۳- [۳] - حجرات / ۱۳.

۴- [۴] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی)

سپس فاطمه سلام الله عليها آمد و رسول خدا صلى الله عليه و آله او را به زیر عبای خود برد و سپس علی علیه السلام آمد و رسول خدا صلى الله عليه و آله او را به زیر عبای خود برد و سپس فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» تنها حدیث صحیحی که از مصعب بن شبیه، از صفیه در مسند عائشه نقل شده، همین حدیث است. (۱)

(۵۴) ابو حسن رزین بن معاویه عبدري سَرْقُسطِي اَنْدَلُوسِي که او گردآورنده کتاب صِحاحِ سَيِّدَةٍ که عبارتند از: موطأ مالک، صحیح مسلم و بخاری، سُنَن ابو داود سَجِسْتَانِي، صحیح ترمذی و نسخه بزرگی از صحیح نسائی است، می باشد، در جزء دوم از سه جزء سوره احزاب، از صحیح ابو داود سَجِسْتَانِي در تفسیر آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» از عائشه نقل می کند که گفت: رسول خدا صلى الله عليه و آله که بر دوش خود عبایی که بر آن نقش و نگار جهاز سفر کشیده شده بود، داشت و از موی سیاه بافته شده بود، بیرون رفت و حسن علیه السلام آمد و رسول خدا صلى الله عليه و آله او را به زیر عبای خود برد. آن گاه حسین علیه السلام آمد و رسول خدا صلى الله عليه و آله او را نیز به زیر عبای خود برد. سپس فاطمه سلام الله عليها آمد و رسول خدا صلى الله عليه و آله او را نیز به زیر عبای خود برد. سپس علی علیه السلام آمد و رسول خدا صلى الله عليه و آله او را نیز به زیر عبای خود برد و آن گاه فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». (۲)

(۵۵) از ام سلمه همسر پیامبر صلى الله عليه و آله روایت شده است که گفت: آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» در خانه من نازل شد و من دم در نشسته بودم و عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من یکی از اهل بیت نیستم؟ رسول خدا صلى الله عليه و آله پاسخ داد: تو در مسیر خیر و نیکی هستی و تو یکی از همسران رسول خدا صلى الله عليه و آله می باشی. ام سلمه می گوید: در خانه، رسول خدا، علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام حضور

ص: ۴۵۵

۱- [۱] - صحیح مسلم، ج ۴، ص ۱۸۸۳، ح ۲۴۲۴.

۲- [۲] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی).

داشتند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله عبایی را بر روی آنان افکند و فرمود: خدایا! اینان، اهل بیت من هستند، پس پلیدی و گناه را از آنان بزدای و آنان را پاک و مطهر ساز. (۱)

(۵۶) ابو الحسن رزین بن معاویه عبدی سرقسطی اندلسی، با سندی که در سنن ابو داود و مؤطاً مالک ذکر شده، از انس نقل می کند که گفت: پس از نازل شدن این آیه، پیامبر صلی الله علیه و آله در حدود شش ماه، وقتی برای نماز صبح بیرون می رفت، از در خانه فاطمه سلام الله علیها عبور می کرد و می فرمود: بشتابید به سوی نماز، ای اهل بیت! «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». (۲)

(۵۷) ابو الحسن زرین بن معاویه عبدی سرقسطی اندلسی، در مناقب امام حسن و امام حسین علیهما السلام، از جزء سوم کتاب مذکور، از صحیح ابو داود و آن همان شین است، با سندی که پیشتر آوردیم از صفیه بنت شیبه، از عائشه نقل می کند که گفت: یک روز صبح رسول خدا صلی الله علیه و آله در حالی که بر دوش خود عبایی داشت که بر آن نقش و نگاری از جهاز سفر بود و از موی سیاه بافته شده بود، بیرون رفت. پس حسن بن علی علیه السلام آمد و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را به زیر عبای خود برد. سپس حسین علیه السلام به همراه او آمد و زیر عبا رفت. سپس فاطمه سلام الله علیها آمد و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را به زیر عبا برد. سپس علی علیه السلام آمد و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را به زیر عبا برد و سپس فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». (۳)

(۵۸) مسلم بن حجاج در صحیح خود، از زهیر بن حرب و شجاع بن مخلد و همگی از ابن عثیمه، از زهیر، از اسماعیل بن ابراهیم، از ابو حیان، از یزید بن حیان، از زید بن ارقم روایت می کند که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله در کنار برکه

ص: ۴۵۶

۱- [۱] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی).

۲- [۲] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی).

۳- [۳] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی).

است، از شیخ زاهد ابو الحسن علی بن احمد عاصمی، از شیخ القضاة اسماعیل بن احمد واعظ، از پدرش احمد بن حسین بیهقی، از ابو محمد عبد الله بن یوسف اصفهانی، از بکیر بن احمد بن سهل صوفی در مکه، از موسی بن هارون، از ابراهیم بن حبیب، از عبد الله بن مسلم مُلّائی، از ابو جَحّاف، از عطیه، از ابو سعید خُدَری روایت کرده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله پس از ازدواج علی علیه السلام با فاطمه سلام الله علیها به مدت چهل صبح به در خانه آنها می آمد و می فرمود: درود و رحمت و برکات خداوند بر شما باد، ای اهل بیت! بشتابید به سوی نماز! خداوند شمار را مورد رحمت خود قرار دهد! «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۱).

(۶۱) موفق بن احمد، از ابو سعید خُدَری روایت می کند که گفت: چون آیه «وَأَمُرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ» (۲) [و کسان خود را به نماز فرمان ده] نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله به مدت نه ماه به هنگام نماز به در خانه فاطمه و علی علیهما السلام می آمد و می فرمود: بشتابید به سوی نماز! خداوند شما را مورد رحمت خود قرار دهد! «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۳).

(۶۲) موفق بن احمد، با همین سند، از احمد بن حسین، از ابو عبد الله حافظ و ابو بکر احمد بن حسین قاضی و ابو عبد الرحمن سَلَمی، از ابو عباس محمد بن یعقوب، از حسن بن مُکَرَّم، از عثمان بن عمر، از عبد الرحمن بن عبد الله بن دینار، از شریک بن ابی نَمر، از عطاء بن یسار، از امّ سلمه - که خدا از او خوشنود باد - روایت می کند که گفت: آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» در خانه من نازل شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله به دنبال علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام فرستاد و فرمود: اینان، اهل بیت من هستند. امّ سلمه می گوید: عرض کردم: ای رسول خدا! آیا من از اهل بیت شما نیستم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: آری، تو از اهل بیت من هستی

ص: ۴۵۸

۱- [۱] - مناقب خوارزمی، ص ۲۲.

۲- [۲] - طه / ۱۳۲.

۳- [۳] - مناقب خوارزمی، ص ۲۳.

۶۳) ابن شهر آشوب می گوید: آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» به اجماع تمام راویان در شأن علی علیه السلام نازل شده است. (۲)

۶۴) علی بن ابراهیم: سپس مخاطب قرار دادن زنان پیامبر صلی الله علیه و آله در اینجا قطع شد و خداوند، اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله را مخاطب قرار داد و فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» سپس آیه «وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا» (۳) [و آن چه را که از آیات خدا و (سخنان) حکمت (آمیز) در خانه های شما خوانده می شود یاد کنید. در حقیقت، خدا همواره دقیق و آگاه است] را بر آیه قبل از آیه تطهیر که مربوط به زنان پیامبر صلی الله علیه و آله بود عطف نمود. سپس خداوند آیه «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعْيَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (۴) [مردان و زنان مسلمان و مردان و زنان با ایمان و مردان و زنان عبادت پیشه و مردان و زنان راستگو و مردان و زنان شکيبا و مردان و زنان فروتن و مردان و زنان صدقه دهنده و مردان و زنان روزه دار و مردان و زنان پاکدامن و مردان و زنانی که خدا را فراوان یاد می کنند، خدا برای (همه) آنان آمرزشی و پاداشی بزرگ فراهم ساخته است] را بر آیه تطهیر که مربوط به آل محمد علیهم السلام است، عطف می کند. (۵)

ص: ۴۵۹

۱- [۱] - مناقب خوارزمی، ص ۲۳.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۱۷۵.

۳- [۳] - احزاب / ۳۴.

۴- [۴] - احزاب / ۳۵.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۸.

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ...وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (۳۶)»

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (۳۶)»

[و هیچ مرد و زن مؤمنی را نرسد که چون خدا و فرستاده اش به کاری فرمان دهند، برای آنان در کارشان اختیاری باشد، و هر کس خدا و فرستاده اش را نافرمانی کند، قطعاً دچار گمراهی آشکاری گردیده است]

۱) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» فرمود: مآجرا از این قرار بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله از زینب بنت جحش آسیدیه که از قبیله بنی اسد بن خزیمه و دختر عمه رسول خدا صلی الله علیه و آله بود، برای زید بن حارثه خواستگاری کرد. زینب عرض کرد: ای رسول خدا! باید با خودم فکر کنم و تصمیم بگیرم. در این هنگام بود که خداوند آیه «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا» را نازل فرمود: پس زینب عرض کرد: ای رسول خدا! اختیارم دست شما است. و رسول خدا صلی الله علیه و آله زینب را به ازدواج زید در آورد. زینب مدت زمانی که خداوند اراده فرموده بود با زید زندگی کرد، سپس آن دو بر سر چیزی با یکدیگر مشاجره نموده و برای حل مشکل نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفتند. رسول خدا صلی الله علیه و آله نگاهی به زینب انداخت و از او خوشش آمد. پس زید عرض کرد: به من اجازه بدهید تا او را طلاق دهم؛ چرا که او خودخواه است و با زخم زبان های خود مرا می آزارد. رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: از خداوند بپرهیز و همسر خود را نگهدار و به او نیکی کن. سپس زید، زینب را طلاق داد و عده زینب به سر آمد و خداوند دستور نکاح زینب با رسول خدا صلی الله علیه و آله را نازل کرده و فرمود: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا» (۱) [پس چون زید از آن (زن)

ص: ۴۶۰

کام برگرفت (و او را ترک گفت)، وی را به نکاح تو درآوردیم].^(۱)

«وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (۳۷) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (۳۸)»

[و آن گاه که به کسی که خدا بر او نعمت ارزانی داشته بود و تو (نیز) به او نعمت داده بودی، می گفتی: همسرت را پیش خود نگاه دار و از خدا پروا بدار، و آن چه را که خدا آشکارکننده آن بود، در دل خود نهان می کردی و از مردم می ترسیدی با آن که خدا سزاوارتر بود که از او ترسی. پس چون زید از آن (زن) کام برگرفت (و او را ترک گفت)، وی را به نکاح تو درآوردیم تا (در آینده) در مورد ازدواج مؤمنان با زنان پسرخواندگانشان چون آنان را طلاق گفتند، گناهی نباشد و فرمان خدا صورت اجرا پذیرد* بر پیامبر در آن چه خدا برای او فرض گردانیده، گناهی نیست. (این) سنت خداست که از دیرباز در میان گذشتگان (معمول) بوده و فرمان خدا همواره به اندازه مقرر (و متناسب با توانایی) است]

(۱) ابن بابویه، از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مکتب و علی بن عبد الله وراق - که خدا از او خشنود باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از قاسم بن محمد برمکی، از ابو صلت هروی روایت کرده است که گفت: چون مأمون، صاحب نظرانی از دین اسلام و دین های دیگر مانند: یهود، مسیحیان، مجوس، صابین و سائر صاحب نظران را برای مجادله با علی بن موسی الرضا علیه السلام گرد آورد، هر کدام از آنها که به مجادله برخاستند، امام رضا علیه السلام او را به پذیرفتن حجت وادار کرد و او را ساکت نمود، گویی سنگی را قورت

ص: ۴۶۱

داده است. علی بن محمد بن جهم برای مجادله برخاست و عرض کرد: ای فرزند رسول خدا! آیا شما قائل به عصمت انبیا هستید؟ امام رضا علیه السلام پاسخ داد: آری. علی بن محمد پرسید: پس اگر این گونه باشد که شما می گوئید معنای آیه «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» (۱) [آدم به پروردگار خود عصیان ورزید و بیراهه رفت]، و آیه «وَذَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» (۲) [و ذو النون را (یاد کن) آن گاه که خشمگین رفت و پنداشت که ما هرگز او را در تنگنا و مضیقه قرار نمی دهیم] و آیه خداوند پیرامون یوسف علیه السلام «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا» (۳) [و در حقیقت (آن زن) آهنگ وی کرد و...] چیست؟ (تفسیر این آیات و جواب امام رضا علیه السلام پیرامون معنای آنها، در جای خود آمده است.) همچنین علی بن محمد پرسید: پس معنای آیه خداوند پیرامون داود علیه السلام «وَوَظَنَ دَاوُودُ أَنَّهَا فَتْنَاءُ» (۴) [داود دانست که ما او را آزمایش کرده ایم] چیست؟ (تفسیر آیه و جواب امام رضا علیه السلام در مورد معنای آن، ان شاء الله در جای خود خواهد آمد.) همین طور علی بن محمد پرسید: پس معنای سخن خداوند در مورد پیامبر خود محمد صلی الله علیه و آله «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ» چیست؟ امام رضا علیه السلام پاسخ داد: وای بر تو ای علی! از خدا پرهیز و به انبیا نسبت گناه مده و کتاب خدا را با نظر خود به تأویل مبر؛ زیرا خداوند متعال می فرماید: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» (۵) [با آن که تأویلش را جز خدا و ریشه داران در دانش کسی نمی داند] امام رضا علیه السلام جواب آیات قبلی را ذکر نمود تا این که فرمود: اما پیرامون این که خداوند در مورد محمد صلی الله علیه و آله فرمود: «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» باید گفت که: به این خاطر بود که خداوند متعال، پیامبر خود صلی الله علیه و آله را از نام همسرانش در

ص: ۴۶۲

۱- [۱] - طه / ۱۲۱.

۲- [۲] - انبیاء / ۸۷.

۳- [۳] - یوسف / ۲۴.

۴- [۴] - ص / ۲۴.

۵- [۵] - آل عمران / ۷.

دنیا و آخرت آگاه کرده بود و به او خبر داده بود که همسرانش، مادر تمام مؤمنین هستند و یکی از آنها که خداوند او را برای پیامبر صلی الله علیه و آله نامیده بود، زینب بنت جحش بود که در آن هنگام در عقد زید بن حارثه بود. پس رسول خدا نام او را در درون خود پنهان داشت و آن را اظهار نکرد تا هیچ یک از منافقین نگویند که او در مورد زنی که در خانه و عقد مرد دیگری است، قائل شده که یکی از همسرانش و یکی از مادران مؤمنین است. رسول خدا صلی الله علیه و آله از سخن منافقین می ترسید. پس خداوند متعال فرمود: «وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» و منظور این بود که از خداوند در درون خود بترس. خداوند عز و جل از میان خلائق خود، تنها ازدواج میان حوا و آدم علیه السلام، زینب و رسول خدا صلی الله علیه و آله را به وسیله آیه «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا» و ازدواج میان فاطمه و علی علیهما السلام را خود برعهده گرفت. راوی می گوید: علی بن محمد بن جهم گریست و عرض کرد: ای فرزند رسول خدا! من به سوی خداوند توبه می کنم از این که پس از امروز در مورد انبیای خدا، مطلبی را غیر از آن چه که شما بیان داشتید، بر زبان جاری کنم. (۱)

(۲) ابن بابویه، از تمیم بن عبد الله بن تمیم قرشی - که خدا از او خشنود باد - از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم روایت می کند که گفت: در مجلس مأمون که امام رضا علیه السلام در آن جا بود، حضور یافتیم. مأمون از امام رضا علیه السلام پرسید: ای فرزند رسول خدا! آیا این سخن از گفته های شما نیست که انبیا معصوم هستند؟ امام رضا علیه السلام پاسخ داد: آری. پس مأمون، آیاتی را پیرامون انبیا از امام رضا علیه السلام پرسید (و ما تفسیر و جواب امام رضا علیه السلام پیرامون معنای آنها را در جای خود آورده ایم). تا این که مأمون پرسید: اگر انبیا معصوم هستند پس معنای آیه «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» چیست؟ امام رضا علیه السلام پاسخ داد: رسول خدا صلی الله علیه و آله به خاطر کاری در پی زید بن حارثه بن

ص: ۴۶۳

شَراحیل کَلْبی، به خانه او رفت و زن او را در حال شستشو مشاهده نمود و به زن او فرمود: پاک و منزّه است خدایی که تو را آفرید. و منظور پیامبر صلی الله علیه و آله تنها این بود که خدا را از سخن کسانی که قائل بودند ملائکه، دختر خدا هستند، منزّه بدانند؛ چرا که خداوند می فرماید: «أَفَأَصِيحُّكُمْ رَبُّكُمْ بِالْمَلَكِ إِنَّا إِنَّا لَنَقُولُ قَوْلًا عَظِيمًا» (۱) [آیا (پنداشتید که) پروردگارتان شما را به (داشتن) پسران اختصاص داده و خود از فرشتگان، دخترانی برگرفته است؟ حَقًّا که شما سخنی بس بزرگ می گوید] پس رسول خدا صلی الله علیه و آله هنگامی که زن زید را در حال شستشو دید، فرمود: پاک و منزّه است کسی که تو را آفرید از این که برای خود فرزندی را برگزیند که نیاز به طهارت و شستشو داشته باشد. چون زید به خانه خود بازگشت، زن زید او را از آمدن رسول خدا صلی الله علیه و آله و این که به او فرمود: پاک و منزّه است کسی تو را آفرید، آگاه ساخت و زید، خواست و منظور رسول خدا صلی الله علیه و آله را نفهمید و گمان کرد که رسول خدا صلی الله علیه و آله چون از زیبایی زن او خوشش آمده، این جمله را گفته است. پس زید نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد: ای رسول خدا! زن من، اخلاق بدی دارد و می خواهم که او را طلاق دهم. پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: همسر خود را نگهدار و از خدا بپرهیز. خداوند متعال پیامبر صلی الله علیه و آله را از تعداد همسرانش و این که زن زید، یکی از آنها است آگاه ساخته بود؛ اما پیامبر صلی الله علیه و آله این مطلب را در خود پنهان داشت و آن را نزد زید آشکار نساخت و ترسید از این که مردم بگویند: محمد به بنده خود می گوید: زن تو، همسر من خواهد شد. و بدین وسیله بر او خرده بگیرند. پس خداوند این آیه را نازل فرمود: «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» یعنی به وسیله اسلام «وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ» یعنی به وسیله آزاد کردن او «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» سپس زید بن حارثه، زن خود را طلاق داد و عده او به پایان رسید و خداوند او را به ازدواج پیامبر خود صلی الله علیه و آله در آورد و در مورد آن، آیه را نازل کرد و فرمود: «فَلَمَّا قَضَىٰ

ص: ۴۶۴

زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَمَّا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» خداوند آگاه بود از این که منافقین بر پیامبر صلی الله علیه و آله به خاطر ازدواج با زن زید، خرده می گیرند. پس این آیه را نازل فرمود: «مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ» مأمون گفت: ای فرزند رسول خدا! سینه ام را شفا دادی و از درد این شبهه رهایی و آن چه را که بر من مشتبه شده بود، برایم واضح ساختی. پس خداوند متعال از سوی انبیای خود و اسلام، به تو جزای خیر ارزانی دارد. (۱)

۳) طبرسی می گوید: برخی گفته اند: آن چه که رسول خدا صلی الله علیه و آله درون خود پنهان می کرد، این بود که خداوند سبحان او را از این که زینب، از همسران او خواهد شد و زید او را طلاق خواهد داد، آگاه ساخت. چون زید نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد: می خواهم زینب را طلاق دهم، پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: همسر خود را نگهدار. پس خداوند سبحان فرمود: ای پیامبر! چرا گفتی: همسر خود را نگهدار، در حالی که من تو را از این که او همسر تو خواهد شد، آگاه کرده بودم؟! طبرسی می گوید: برخی این حدیث را از علی بن حسین علیه السلام نقل کرده اند و این تأویل مطابق با تأویل آیه است. (۲)

روایت دیگری نیز در این مورد، پیشتر در تفسیر آیه «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ» (۳) [و پسرخواندگانتان را پسران (واقعی) شما قرار نداده است] آمده است.

«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (۴۰)»

[محمد پدر هیچ یک از مردان شما نیست، ولی فرستاده خدا و خاتم پیامبران است و خدا همواره بر هر چیزی داناست]

ص: ۴۶۵

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۸۰، ح ۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۶۲.

۳- [۳] - احزاب / ۴.

پیامبر صلی الله علیه و آله، پدر زید نبود. همچنین علی بن ابراهیم می گوید: منظور از آیه «وَحَاتَمَ النَّبِیْنَ» این است که پس از محمد صلی الله علیه و آله پیامبری نخواهد آمد. (۱)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (۴۱) وَسَبِّحُوهُ... لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (۴۳)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (۴۱) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (۴۲) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (۴۳)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! خدا را یاد کنید، یادی بسیار* و صبح و شام او را به پاکی بستایید* اوست کسی که با فرشتگان خود بر شما درود می فرستد تا شما را از تاریکی ها به سوی روشنایی برآورد و به مؤمنان همواره مهربان است]

۱) علی بن جعفر در رساله خود می گوید: از برادر امام موسی کاظم علیه السلام پیرامون تفسیر آیه «اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا» پرسیدم: کسی که دوستان بار ذکر خداوند گوید، آیا این مقدار از مصادق ذکر کثیر (ذکر بسیار) است؟ حضرت پاسخ داد: آری.

۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از بکر بن ابی بکر، از زراره بن اعین، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: تسبیح فاطمه زهرا سلام الله علیها از جمله مصادیق ذکر کثیر (ذکر بسیار) می باشد که خداوند عزّ و جلّ فرموده است: «اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا». (۲)

همچنین محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از ابو اُسامه زید شحام و منصور بن حازم و سعید

ص: ۴۶۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۲، ح ۴.

اعرج، از امام صادق علیه السلام، عین این حدیث را نقل کرده است. (۱)

۳) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از یعقوب بن عبد الله، از اسحاق بن فروخ، بنده آل طلحه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ای اسحاق بن فروخ! هر کس ده مرتبه بر محمد و آل محمد درود بفرستد، خداوند و فرشتگان او صد مرتبه بر او درود می فرستند و هر کس که صد مرتبه بر محمد و آل محمد درود بفرستد، خداوند و فرشتگان او بر او هزار مرتبه درود می فرستند. آیا نشنیده ای که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا»؟ (۲)

۴) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از سهل بن زید، از جعفر بن محمد اشعری، از ابن قَدّاح، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: هر چیزی جز ذکر خداوند، حدّی دارد که نباید از آن تجاوز کرد؛ اما ذکر خداوند حدّی ندارد. خداوند عزّ و جلّ، واجبات را بر ما واجب نموده و هر کس آنها را به جا آورد، حدّ آنها همین مقدار است. همچنین خداوند، روزه ماه رمضان را واجب نموده است؛ پس هر کس در ماه رمضان روزه بگیرد، حدّ آن، همین مقدار است. همچنین خداوند، حج را واجب نموده، پس هر کس اعمال حج را به جای آورد، حدّ آن همین مقدار است. پس برای همه چیز، حدّی است؛ اما برای ذکر، حدّی نیست؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ به ذکر اندک راضی نشده و برای آن حدّی قرار نداده است. سپس حضرت این آیه را تلاوت نمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» پس حضرت فرمود: خداوند عزّ و جلّ برای ذکر، حدّی قرار نداده است. سپس حضرت فرمود: پدرم علیه السلام بسیار ذکر می گفت. من به همراه او راه می رفتم و او ذکر خداوند متعال می گفت و به همراه او غذا می خوردم و او ذکر خداوند متعال می گفت و با مردم سخن می گفت و سخن گفتن موجب نمی شد تا از ذکر خداوند دست بکشد. می دیدم که زبان او به کام او چسبیده بود و

ص: ۴۶۷

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۸، ح ۱۴.

می فرمود: لا إله إلا الله و ما را گرد هم می آورد و به ما امر می فرمود که تا طلوع خورشید، ذکر بگوییم و آن کسانی از ما را که قرائت می دانست به قرائت، و آن کسانی را که قرائت نمی دانست، به ذکر گفتن امر می فرمود. خانه ای که در آن قرآن خوانده و ذکر خداوند عزّ و جلّ گفته می شود، برکت آن زیاد شده و فرشتگان در آن خانه حضور می یابند و شیاطین از آن خانه رخت برمی بندند و آن خانه برای آسمانیان می تابد؛ چنان که ستاره درخشان برای زمینیان می تابد و خانه ای که در آن قرآن خوانده و ذکر خداوند در آن گفته نمی شود، برکت آن کاهش می یابد و فرشتگان از آن خانه رخت برمی بندند و شیاطین در آن خانه حاضر می شوند و رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: آیا می خواهید بهترین اعمال شما را برایتان بازگو کنم، آن اعمالی که باعث علوّ بیشتر درجات شما می شود و شما را نزد پروردگارتان پاک تر جلوه می دهد و برایتان از درهم و دینار و از این که به دشمنان برخورد کرده و آنان را بکشید یا به دستشان کشته شوید، بهتر است؟ آنها پاسخ دادند: آری. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: آن عمل، این است که بسیار ذکر خداوند عزّ و جلّ بگویید. سپس امام صادق علیه السلام فرمود: مردی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد: چه کسی بهترین مسجد نشینان است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: او کسی است که از همه آنان بیشتر ذکر خداوند گوید. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس که خداوند به او زبان ذکرگویی عطا کند، خیر دنیا و آخرت را به او ارزانی داشته است. همچنین حضرت پیرامون تفسیر آیه «وَلَا تَمُنَّ بِتَسْتَكْبِرُ»^(۱) [و منت مگذار و فزونی مطلب] فرمود: یعنی اعمال خیری را که برای خداوند انجام دادی، بسیار بشمار.^(۲)

(۵) محمد بن یعقوب، از حمید بن زیاد، از ابن سماعه، از وهیب بن حفص، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: شیعیان ما کسانی

ص: ۴۶۸

۱- [۱] - مدثر / ۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۱، ح ۱.

هستند که چون به خلوت رسند، بسیار ذکر خداوند را می گویند.^(۱)

۶) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد و جمعی از اصحاب ما، از احمد بن محمد و همگی از حسن بن علی و شاء، از داود بن سرحان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: هر کس که بسیار ذکر خداوند گوید، خداوند او را دوست می دارد و هر کس که بسیار ذکر خداوند گوید، دو برائت در نامه اعمال او نوشته می شود: اول: برائت و رهایی از آتش جهنم. دوم: برائت و رهایی از نفاق.^(۲)

۷) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از و شاء، از داود حمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس بسیار ذکر خداوند را بگوید، خداوند او را در بهشت خود پناه خواهد داد.^(۳)

۸) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن خالد، از اسماعیل بن مهران، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش و حسین بن ابی علاء، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هنگامی که نام رسول خدا صلی الله علیه و آله برده شد، بسیار بر او درود بفرستید؛ چرا که هر کس یک درود بر پیامبر صلی الله علیه و آله بفرستد، خداوند هزار درود در هزار صف از فرشتگان بر او می فرستد و به خاطر درود فرستادن خداوند و فرشتگانش بر آن بنده، تمام آفریده های خداوند نیز بر او درود می فرستند. پس هر کس به این درود فرستادن بر رسول خدا صلی الله علیه و آله میل نداشته باشد، نادان و مغرور است و خداوند، و پیامبر او، و اهل بیت پیامبر علیهم السلام از او برائت می جویند.^(۴)

۹) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از جعفر بن محمد اشعری، از ابن قداح، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس که بر من درود فرستد، خداوند و

ص: ۴۶۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۲، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۲، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۳، ح ۵.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۷، ح ۶.

فرشتگانش بر او درود می فرستند و هر کسی که بخوهد می تواند اندک درود فرستد و هر کسی که بخوهد می تواند بسیار درود فرستد. ان شاء الله، معنای درود فرستادن خداوند متعال و چگونگی درود فرستادن بر محمد صلی الله علیه و آله در تفسیر آیه «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» [خدا و فرشتگانش بر پیامبر درود می فرستند] خواهد آمد. (۱)

(۱۰) ابن بابویه در حدیثی مرسل روایت کرده است که برخی از امام صادق علیه السلام پیرامون تفسیر آیه «اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا» پرسیدند: ذکر کثیر (ذکر بسیار) چیست؟ حضرت پاسخ داد: هر کسی تسبیح فاطمه زهرا سلام الله علیها را بگوید، ذکر بسیار گفته است. (۲)

(۱۱) محمد بن عباس، از احمد بن هوده باهلی، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی، از عبد الله بن حماد، از محمد بن مسلم روایت کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: تسبیح فاطمه سلام الله علیها یکی از مصادیق ذکر بسیار خداوند است که خداوند متعال در این باره فرموده است: «اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا». (۳)

(۱۲) محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از اسماعیل بن عمار روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: حد ذکر در آیه «اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا» چیست؟ حضرت پاسخ داد: رسول خدا صلی الله علیه و آله به فاطمه سلام الله علیها تعلیم داد که سی و چهار مرتبه الله اکبر، سی و سه مرتبه سبحان الله و سی و سه مرتبه الحمد لله بگوید. پس اگر تو یک بار در شب و یک بار در روز این تسبیح را بگویی، ذکر کثیر خداوند گفته ای. (۴)

(۱۳) شرف الدین نجفی، در حدیثی مرفوع از ابن عباس روایت می کند که وی در تأویل آیه «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ» گفت: منظور، درود فرستادن بر

ص: ۴۷۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۷، ح ۷.

۲- [۲] - معانی الأخبار، ص ۱۹۳، ح ۵.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۵۴، ح ۱۵.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۵۴، ح ۱۶.

پیامبر صلی الله علیه و آله و اهل بیت او علیهم السلام است. (۱)

(۱۴) طبرسی، از زراره و حمران دو پسر اعین، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: هر کس تسبیح فاطمه زهرا سلام الله علیها را گوید، ذکر کثیر (بسیار) خداوند را گفته است. (۲)

(۱۵) از برخی از ائمه ما علیهم السلام روایت شده است که: هر کس که سی و سه بار بگوید: سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر، ذکر بسیار خداوند را گفته است. (۳)

(۱۶) عمر بن ابراهیم اوسی، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت می کند که فرمود: در آن شبی که به معراج برده شدم، (شب اسراء) جبرئیل در مقام خود ایستاد و من دیگر صدای تحیت و سلام دادن فرشتگان و سخن آنان را نمی شنیدم و در جایگاهی قرار گرفتم که دیگر تمام صداها قطع شده بود و هیچ صدایی نمی شنیدم و زندگان و مردگان نزد من برابر شدند. قلبم به تپش افتاد و اندوهم افزایش یافت. پس صدای منادی را شنیدم که به زبان علی بن ابی طالب علیه السلام به من گفت: بایست! _ ای محمد! _ چرا که پروردگار تو به تو درود می فرستد. رسول خدا می گوید: گفتیم: او چگونه درود می فرستد، در حالی که او بی نیاز است از این که به کسی درود فرستد و چگونه علی علیه السلام به این مقام رسیده است؟ خداوند متعال فرمود: بخوان _ ای محمد! _ «هُوَ الَّذِي يُصَيِّمُ لِيْ عَلَيْنُكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» و درود من، رحمتی بر تو و امت تو است. اما این که تو صدای علی را شنیدی به خاطر این بود که چون برادرت موسی بن عمران به کوه طور آمد و آن صحنه های عظیم را به چشم خود دید، آن چه که دیده بود، باعث غفلت او از آن چه که به او القا می شد، گشت. پس حواس او را از آن عظمت و هیبت به صحبت در مورد چیزی که محبوب ترین چیز نزد او بود یعنی همان عصا، مشغول داشتیم، آن هنگام که به او فرمودم: «وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا

ص: ۴۷۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۵۴، ح ۱۷.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۶۷.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۶۶.

مُوسَى» (۱) [و ای موسی! در دست راست تو چیست؟] و چون علی علیه السلام، محبوب ترین مردم نزد تو بود، با تو با زبان و سخن او، سخن گفتم تا قلب تو از آن وحشت آرامش یابد و آن چه را که به تو القا می شود، درک کنی. همچنین فرمود: «وَلَيْ فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى» (۲) [و کارهای دیگری هم برای من از آن برمی آید]. در آن شب هزار معجزه اتفاق افتاد که این جا مجال مطرح کردن آنها نیست.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (۴۵) ...وَدَعَا أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (۴۸)»

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (۴۵) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (۴۶) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (۴۷) وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (۴۸)»

[ای پیامبر! ما تو را (به سَمَت) گواه و بشارتگر و هشداردهنده فرستادیم * و دعوت کننده به سوی خدا به فرمان او و چراغی تابناک * و مؤمنان را مژده ده که برای آنان از جانب خدا بخشایشی فراوان خواهد بود * و کافران و منافقان را فرمان مبر و از آزارشان بگذر و بر خدا اعتماد کن و کارسازی (چون) خدا کفایت می کند]

۱) علی بن ابراهیم پیرامون آیات «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا * وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» می گوید: این آیه، پنج سال پیش از هجرت در مکه نازل شده است و این، دلیلی بر خلاف تألیف کنونی قرآن است [که کل آیات سوره احزاب را مدنی می داند]. (۳)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ...فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَ حُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (۴۹)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ

ص: ۴۷۲

۱- [۱] - طه / ۱۷.

۲- [۲] - طه / ۱۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۹.

عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (۴۹)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر زنان مؤمن را به نکاح خود درآوردید آن گاه پیش از آن که با آنان همخوابگی کنید، طلاقشان دادید، دیگر بر عهده آنها عده ای که آن را بشمارید، نیست. پس مهرشان را بدهید و خوش و خرم آنها را رها کنید]

(۱) شیخ در تهذیب، با سند خود، از محمد بن علی بن محبوب، از کوفی، از حسن بن سیف، از برادرش علی، از پدرش، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» فرمود: یعنی تا آن جا که می توانید با کارهای خوب و هدیه مناسب، آنان را بهره مند کنید؛ چرا که آنان با افسردگی، ترس و نگرانی شدید و شماتت از سوی دشمنان خود از خانه شوهر به سوی خانواده خود بازمی گردند و خداوند، کریم و بخشنده است. او خود حیا می ورزد و اهل حیا را دوست دارد و گرامی ترین شما کسی است که همسران خود را گرامی بدارد. (۱)

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ...مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (۵۲)»

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَزْنَ مَعَكَ وَأَمْرَأَهُ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۵۰) تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَايَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ عَنِهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيُوضَّيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (۵۱) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ

ص: ۴۷۳

[ای پیامبر! ما برای تو آن همسرانی را که مهرشان را داده ای، حلال کردیم و (کنیزانی) را که خدا از غنیمت جنگی در اختیار تو قرار داده و دختران عمویت و دختران عمه هایت و دختران دایی تو و دختران خاله هایت که با تو مهاجرت کرده اند و زن مؤمنی که خود را (داوطلبانه) به پیامبر ببخشد، در صورتی که پیامبر بخواهد او را به زنی گیرد (این ازدواج از روی بخشش) ویژه توست نه دیگر مؤمنان. ما نیک می دانیم که در مورد زنان و کنیزانشان چه بر آنان مقرر کرده ایم تا برای تو مشکلی پیش نیاید و خدا همواره آمرزنده مهربان است* نوبت هر کدام از آن زنها را که می خواهی به تأخیر انداز و هر کدام را که می خواهی پیش خود جای ده و بر تو باکی نیست که هر کدام را که ترک کرده ای، (دوباره) طلب کنی. این نزدیکتر است برای این که چشمانشان روشن گردد و دلتنگ نشوند و همگی شان به آن چه به آنان داده ای خشنود گردند و آن چه در دلهای شماست خدا می داند و خدا همواره دانای بردبار است* از این پس دیگر (گرفتن) زنان و نیز این که به جای آنان، زنان دیگری بر تو حلال نیست؛ هر چند زیبایی آنها برای تو مورد پسند افتد به استثنای کنیزان و خدا همواره بر هر چیزی مراقب است]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند پیامبرش را مورد خطاب قرار داد و فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ» یعنی از غنیمت «وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از داود بن سرحان، از زرارہ روایت کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام تفسیر آیه «وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: هبه (این که زن هیچ گونه مهری برای خود قائل نشود) تنها بر پیامبر صلی الله علیه و آله حلال بود، ولی دیگران تنها با قرار دادن مهر می توانند

ص: ۴۷۴

روایات مربوط به این آیه، ان شاء الله در تفسیر آیه بعدی آن خواهد آمد.

۳) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد و همگی از ابن ابی عمیر، از حماد، از حلبی روایت می کنند که گفت: از امام صادق علیه السلام پیرامون تفسیر آیه «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ» پرسیدم: چه تعداد زن بر پیامبر صلی الله علیه و آله حلال بود؟ حضرت پاسخ داد: هر تعداد که می خواست بر او حلال بود. عرض کردم: تفسیر آیه «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» چیست؟ حضرت پاسخ داد: رسول خدا صلی الله علیه و آله می توانست با هر کدام از دختران عمو، عمه ها، دایی، خاله ها و همسران او که به همراه او مهاجرت کرده بودند، ازدواج کند. همچنین بر او حلال بود که با زن مؤمنی بدون آن که زن برای خود مهری قائل شود، ازدواج کند که به این کار، هبه گفته می شود و تنها بر رسول خدا صلی الله علیه و آله حلال بود. اما دیگران تنها می توانند با قرار دادن مهریه ازدواج کنند. منظور از آیه «وَأَمْرَأَهُ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» نیز همین است. به حضرت عرض کردم: تفسیر آیه «تُزْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» چیست؟ حضرت پاسخ داد: یعنی با هر کدام از زنان که به او جای دهد، ازدواج کرده است و با هر کدام که به تأخیر بیندازد، ازدواج نکرده است. راوی می گوید: از حضرت تفسیر آیه «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از آن، تنها، زنانی است که در آیه «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...» (۲) [نکاح اینان] بر شما حرام شده است: مادران و دختران و خواهران و ... [حرام شده بودند و اگر معنای آن همان گونه که آنها می گویند می بود، باید خداوند زنانی را که بر پیامبر صلی الله علیه و آله حرام بودند، بر شما حلال کرده باشد] در حالی که چنین نیست، هر کدام از شما هر زمان که بخواهد همسرش را تغییر می دهد. لیکن معنای آیه این گونه که آنها می گویند، نیست. خداوند عز و جلّ بر پیامبر خود حلال

ص: ۴۷۵

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۳۸۴، ح ۲.

۲- [۲] - نساء / ۲۳.

گردانیده که با هر زنی که خواست ازدواج کند، مگر آن زنانی که خداوند در آیه فوق از سوره نساء بر پیامبر صلی الله علیه و آله حرام کرده بود.^(۱)

(۴) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از ابن ابی نجران، از عاصم بن حمید، از ابو بصیر روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «لَمَّا يَجْلُ لِمَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: می بینم که شما ادعا می کنید که آن زنانی که بر رسول خدا صلی الله علیه و آله حرام بوده، بر شما حلال می باشد، در حالی که خداوند عز و جل برای رسول خدا صلی الله علیه و آله حلال گردانیده بود که با هر زنی که می خواهد ازدواج کند و منظور خداوند از این که فرمود: زنان بر تو حلال نیستند، زنانی بوده که به حکم آیه «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ»^(۲) [نکاح اینان] بر شما حرام شده است: مادرانتان و دخترانتان] بر شما حرام شده بود.^(۳)

(۵) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از ابن ابی نجران، از عبد الکریم بن عمرو، از ابو بکر حضرمی روایت می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام پیرامون آیه «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ» پرسیدم که: چه تعداد زن، بر پیامبر صلی الله علیه و آله حلال بود؟ حضرت پاسخ داد: پیامبر صلی الله علیه و آله با هر زنی که می خواست می توانست ازدواج کند. راوی می گوید: تفسیر آیه «وَأَمْرَأَهُ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: هبه، تنها بر رسول خدا حلال بود و اما دیگران تنها با قرار دادن مهریه می توانند ازدواج کنند. راوی می گوید: عرض کردم: معنای آیه «لَمَّا يَجْلُ لِمَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ» چیست؟ حضرت پاسخ داد: منظور از آن، تنها، زنانی است که در آیه «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ»^(۴) [نکاح اینان] بر

ص: ۴۷۶

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۳۸۷، ح ۱.

۲- [۲] - نساء/ ۲۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۳۸۸، ح ۲.

۴- [۴] - نساء/ ۲۳.

شما حرام شده است: مادرانتان و دخترانتان و خواهرانتان و عمه هایتان و خاله هایتان [حرام شده بودند و اگر معنای آن همان گونه که آنها می گویند می بود، باید خداوند زنانی را که بر پیامبر صلی الله علیه و آله حرام بودند، بر شما حلال کرده باشد [در حالی که چنین نیست]، هر کدام از شما هر زمان که بخواهد همسرش را تغییر می دهد. لیکن معنای آیه این گونه که آنها می گویند، نیست. خداوند عزّ و جلّ بر پیامبر خود حلال گردانیده که با هر زنی که خواست ازدواج کند، مگر آن زنانی که خداوند در آیه فوق از سوره نساء بر پیامبر صلی الله علیه و آله حرام کرده بود. (۱)

۶) محمد بن یعقوب، از احمد بن محمد عاصمی، از علی بن حسن بن فضال، از علی بن اسباط، از عمویش یعقوب بن سالم، از ابو بصیر روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: معنای آیه «لَمَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ» چیست؟ حضرت پاسخ داد: تنها زنانی که در آیه «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ» (۲) [نکاح اینان] بر شما حرام شده است: مادرانتان و دخترانتان [بر پیامبر صلی الله علیه و آله حرام شده بودند، بر او حرام است و اگر معنای آیه همان گونه که آنها می گویند می بود، باید آن زنانی که بر پیامبر صلی الله علیه و آله حرام بودند، بر شما حلال می شدند. هر کدام از شما هر طور که بخواهد معنای آیه را تغییر می دهد؛ اما معنای آیه، این گونه که آنها می گویند، نیست. احادیث آل محمد علیهم السلام بر خلاف احادیث مردم است. خداوند عزّ و جلّ بر پیامبر خود حلال گردانیده که با هر زنی که خواست ازدواج کند و منظور خداوند، از آن آیه، تنها زنانی بوده که در این آیه فوق از سوره نساء، بر پیامبر صلی الله علیه و آله حرام شده بودند. (۳)

۷) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن بن علی و شفاء، از جمیل بن درّاج و محمد بن حُمران روایت می کند که گفتند: از امام صادق

ص: ۴۷۷

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۳۸۹، ح ۴.

۲- [۲] - نساء/ ۲۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۳۹۱، ح ۸

علیه السلام پرسیدیم: ازدواج با چه تعداد زن بر رسول خدا صلی الله علیه و آله حلال بود؟ حضرت در پاسخ فرمود: «آن چه را که می‌خواست _ با دستش چنین می‌گوید _ این زنان بر او حلال بودند» منظور از اشاره دست، این است که دستش را می‌بست. (۱)

۸) محمد بن یعقوب با سند خود، از عاصم بن حمید، از ابو بصیر و دیگران پیرامون نام و همسران پیامبر صلی الله علیه و آله، نسب و ویژگی های آنها روایت کرده است که گفتند: نام همسران پیامبر صلی الله علیه و آله: عائشه، حفصه، ام حبیب بنت ابو سفیان بن حرب، زینب بنت جحش، سوده بنت زمعه، میمونه بنت حارث، صفیه بنت حی بن اخطب، ام سلمه بنت ابی امیه و جویریّه بنت حارث می باشد. عائشه، از قبیله تیم، حفصه از قبیله عدی، ام سلمه از قبیله بنی مخزوم، سوده از قبیله بنی اسد بن عبد العزی، زینب بنت جحش از قبیله بنی اسد که از بنی امیه محسوب می شود، ام حبیب بنت ابو سفیان از بنی امیه، میمونه بنت حارث از قبیله بنی هلال و صفیه بنت حی بن اخطب، از قبیله بنی اسرائیل بود. پیامبر صلی الله علیه و آله به هنگام وفات، نه همسر داشت. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله، همسرانی به غیر از اینهایی که نامبرده شد داشت که مهریه خود را به رسول خدا بخشیده بودند. همین طور خدیجه بنت خویلد که مادر فرزندان او است و زینب بنت ابو جوزاء که به بیماری جذام مبتلا شد و کندیّه، از جمله همسران رسول خدا صلی الله علیه و آله بودند. (۲)

۹) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمید، از حمّاد، از حلبی، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله در دوره حیات حضرت خدیجه - که خدا از او خشنود باد - زن دیگری اختیار نکرد. (۳)

۱۰) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از حسن بن

ص: ۴۷۸

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۳۸۹، ح ۳

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۳۹۰، ح ۵

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۳۹۱، ح ۶.

علی بن یقظین، از عاصم بن حمید، از ابراهیم بن یحیی، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله با ام سلمه ازدواج کرد و عمر بن ابی سلمه، در حالی که به سن احتلام (بلوغ) نرسیده بود، ام سلمه را به ازدواج او در آورد. (۱)

(۱) شیخ در تهذیب، با سند خود، از حسین بن سعید، از احمد بن محمد، از داود بن سرحان، از زراره روایت کرده است که گفت: از حضرت پرسیدم: ازدواج با چه تعداد زن بر رسول خدا صلی الله علیه و آله حلال بود؟ حضرت پاسخ داد: رسول خدا صلی الله علیه و آله می توانست به هر اندازه که بخواهد ازدواج کند. راوی می گوید: پرسیدم: تفسیر آیه «وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» چیست؟ حضرت پاسخ داد: هبه، تنها برای رسول خدا صلی الله علیه و آله حلال بود، ولی دیگران تنها به وسیله قراردادن مهریه می توانند ازدواج کنند. (۲)

(۱۲) ابن بابویه، از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی - که خدا از او خشنود باد - از حسین بن علی بن حسین سُکری، از محمد بن زکریا جوهری، از جعفر بن محمد بن عماره، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله با پانزده زن ازدواج کرد و با سیزده تن از آنان آمیزش نمود (دخول کرد) و به هنگام وفات نه همسر داشت.

آن دو همسری که رسول خدا صلی الله علیه و آله با آنها آمیزش نکرد، عَمْرَه و شَنْبَاء و آن همسرانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله با آنها آمیزش نمود (دخول کرد) عبارت بودند از: خدیجه دختر خویلد، سوده دختر زمعه، ام سلمه (که نام او هند دختر ابی امیه است)، ام عبد الله عایشه دختر ابو بکر، حفصه دختر عمر، زینب دختر خزیمه بن حارث ام المساکین، سپس زینب دختر جحش، ام حبیب رمله دختر ابو سفیان، میمونه دختر حارث، زینب دختر عُمَیس، جویریة دختر حارث، سپس صفیة دختر حیّ بن اخطب نام داشتند و آن زنی که مهریه خود را به رسول خدا صلی الله علیه و آله بخشید و از راه هبه با رسول خدا صلی الله علیه و آله

ص: ۴۷۹

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۳۹۱، ح ۷.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۷، ص ۳۶۴، ح ۱۴۷۸.

آله ازدواج نمود، خوله دختر حکیم سَلَمی بود. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله دو سُرَّیَه (۱) داشت که حضور خویش را علامه بر زنان خود با آنان نیز قسمت می کرد. آن نه همسر پیامبر صلی الله علیه و آله که حضرت هنگام وفات داشت، عبارتند از: عایشه، حفصه، ام سلمه، زینب دختر جحش، میمونه دختر حارث، ام حبیب دختر ابو سفیان، صفیه دختر حی بن اخطب، جویریّه دختر حارث، سوده دختر زمعه بودند و بهترین زنان رسول خدا صلی الله علیه و آله، خدیجه بنت خویلد، پس از او ام سلمه بنت ابو امیه و در مرتبه بعد جویریّه بنت حارث بودند. (۲)

(۱۳) علی بن ابراهیم: نزول این آیه، به این دلیل بوده که زنی از انصار که آماده شده و خود را آرایش کرده بود، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد: ای رسول خدا! آیا شما به من نیازی در خود احساس می کنید؟ چرا که من آمده ام تا مهریه خود را به شما هبه کنم و با شما ازدواج نمایم. عایشه به آن زن گفت: خدا تو را زشت گرداند (نفرین بر تو)! چرا این قدر تمایل به مردان داری؟! رسول خدا صلی الله علیه و آله به عایشه فرمود: _ ای عایشه! _ بس کن. او میل به رسول خدا دارد؛ زمانی که تو از رسول خدا، کناره گیری می کنی. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله به زن انصاری فرمود: خدا تو را و شما را ای جماعت انصار، مورد رحمت خود قرار دهد؛ چرا که مردان شما مرا یاری کردند و زنان شما، به من تمایل پیدا کردند. ای زن بازگرد _ خدا تو را مورد رحمت قرار دهد _ زیرا من منتظر دستور خداوند هستم. این گونه بود که خداوند، این آیه را نازل فرمود: «وَأَمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» پس ازدواج هبه (بخشیدن مهریه) تنها برای رسول خدا صلی الله علیه و آله جایز بود. (۳)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ... أَوْ تَخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (۵۴)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ

ص: ۴۸۰

۱- [۱] - سُرَّیَه: کنیزی است که او را در خانه خود سکنی می دهید. «اقرّب الموارد - ریشه سر».

۲- [۲] - خصال، ص ۴۱۹، ح ۱۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۶۹.

إِنْبَاهُ وَلَكُمْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَمَّا مُمْتَازِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمَّا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَيداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) إِنْ تَتَّبِعُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! داخل اتاقهای پیامبر مشوید، مگر آن که برای (خوردن) طعامی به شما اجازه داده شود (آن هم) بی آن که در انتظار پخته شدن آن باشید. ولی هنگامی که دعوت شدید، داخل گردید و وقتی غذا خوردید، پراکنده شوید؛ بی آن که سرگرم سخنی گردید. این (رفتار) شما پیامبر را می رنجاند، و(لی) از شما شرم می دارد و حال آن که خدا از حق (گویی) شرم نمی کند و چون از زنان (پیامبر) چیزی خواستید، از پشت پرده از آنان بخواهید. این برای دلهای شما و دلهای آنان پاکیزه تر است و شما حق ندارید رسول خدا را برنجانید و مطلقاً (نباید) زنانش را پس از (مرگ) او به نکاح خود درآورید؛ چرا که این (کار) نزد خدا همواره (گناهی) بزرگ است* اگر چیزی را فاش کنید یا آن را پنهان دارید، قطعاً خدا به هر چیزی داناست]

(۱) علی بن ابراهیم: چون رسول خدا صلی الله علیه و آله با زینب دختر جحش که او را دوست می داشت، ازدواج نمود، ولیمه ای به مناسبت ازدواج ترتیب داد و اصحاب خود را دعوت نمود. هنگامی که اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله غذا را خوردند، دوست داشتند که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله مانده و با او صحبت کنند؛ اما رسول خدا صلی الله علیه و آله دوست داشت که با زینب خلوت کند. این گونه بود که خداوند، این آیه را نازل فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ» چرا که آنان بدون اذن داخل می شدند، تا «مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ».(۱)

ص: ۴۸۱

۲) ابن بابویه، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از حسین بن علوان، از اعمش، از عبایه اسدی، از عبد الله بن عباس روایت کرده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله با زینب بنت جحش ازدواج نموده و ولیمه ای ترتیب داد و آن ولیمه، حیس (غذایی که از خرما، روغن و کشک درست می شود) بود و از اصحاب خود هر نوبت ده نفر را دعوت می کرد و آنها چون از خوردن غذا فارغ می شدند، تمایل داشتند که با رسول خدا صلی الله علیه و آله سخن بگویند و فرصت را برای نگاه به چهره حضرت، غنیمت بشمارند و رسول خدا صلی الله علیه و آله تمایل داشت به این که آنان، زحمت را کم کرده تا او بتواند با اهل منزل خود خلوت کند؛ چرا که رسول خدا صلی الله علیه و آله تازه عروسی کرده بود و از این که مؤمنان موجب آزار او می شدند، بیزار بود. این گونه بود که خداوند عز و جل این آیه را نازل فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْخَرُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْخَرُ مِنْ الْخَافِ» چون این آیه نازل شد، مردم پس از آن که غذایی را که رسول خدا تدارک دیده بود می خوردند، بی درنگ رسول خدا صلی الله علیه و آله را ترک گفته و بیرون می رفتند. همچنین حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله به مدت هفت روز نزد زینب بنت جحش ماند. سپس به خانه ام سلمه بنت ابوامیه رفت و همان شب و فردای آن روز را نزد او بود. چون خورشید بالا آمد، علی علیه السلام به در آن خانه آمده و خیلی آهسته در زد. رسول خدا صلی الله علیه و آله صدای در زدن او را شناخت. اما ام سلمه این که کسی در زده را انکار کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله به ام سلمه فرمود: ای ام سلمه! برخیز و در را به روی او بگشای. ام سلمه عرض کرد: ای رسول خدا! او چه کسی است که آن قدر اهمیت دارد که من، باید برخیزم و در را به روی او بگشایم در صورتی که همین دیروز آیه «وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» در شأن ما (زنان پیامبر) نازل شد. پس او کیست که آن

قدر اهمیت دارد که من، باید با اندام زیبا و دست بندهای خود (زیورآلاتی که به سر و دست دارم) به استقبال او بروم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله با هیئتی برافروخته و عصبانی پاسخ داد: «مَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۱) [هر کس از پیامبر فرمان برد، در حقیقت خدا را فرمان برده] برخیز و در را به روی او بگشا؛ چرا که پشت در مردی ایستاده که نادان (۲) و سبک مغز (۳) نیست و در کار خود عجز نمی باشد. خداوند و رسولش را دوست می دارد و خداوند و رسولش نیز او را دوست می دارند و او تا زمانی که صدای گام های تو قطع نشود و مطمئن نشود که تو به پس پرده بازگشته ای، در را نمی گشاید. ام سلمه برخاست در حالی که نمی دانست چه کسی پشت در است و تنها آن توصیف و مدح رسول خدا صلی الله علیه و آله از او را در خاطر سپرده بود. پس به سوی در رفت در حالی که این جمله را زمزمه می کرد: آفرین! آفرین! به مردی که خدا و رسولش را دوست می دارد و خدا و رسولش نیز او را دوست می دارند. پس ام سلمه در را به روی او گشود و علی علیه السلام دو لنگه در را گرفت و همچنان پشت در ایستاد تا آن که صدای گام برداشتن ام سلمه قطع شد و ام سلمه به اندرونی خود رفت. آن گاه علی علیه السلام در را گشود و وارد شد و به رسول خدا صلی الله علیه و آله سلام کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای ام سلمه! آیا او را می شناسی؟ ام سلمه پاسخ داد: آری و این توصیف و مدح بر او گوارا باشد. او علی بن ابی طالب علیه السلام است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: _ ای ام سلمه! _ راست گفتی، او علی بن ابی طالب علیه السلام است. گوشت او، از گوشت من، خون او، از خون من و او نسبت به من، به منزله هارون نسبت به موسی است؛ جز آن که پیامبری پس از من نیست. ای ام سلمه! گوش بده و گواه باش که او علی بن ابی طالب، امیر المؤمنین سید الوصیین (امیر مؤمنان و سرور جانشینان من) می باشد و گنجینه دانش من و دروازه علم من است که باید از طریق او به علم من رسید و او از اهل بیت

ص: ۴۸۳

۱- [۱] - نساء / ۸۰.

۲- [۲] - خُرق: نادانی و حماقت «لسان العرب - ریشه خرق».

۳- [۳] - نَزَق: کم عقلی و سبک مغزی «لسان العرب - ریشه نزق».

من است که جانشین من بر مردگان و زندگان امت من می باشد، و برادرم در دنیا و آخرت و همراه من در سَنام اَعْلٰی است. _
ای اُمّ سلمه! _ گواه باش و به خاطر بسپار که او با ناکثین (طلحه و زبیر)، قاسطین (معاویه) و مارقین (خوارج) جنگ خواهد کرد. (۱)

سید رضی در کتاب مناقب، این روایت را با سند خود از اعمش، از عبایه اسدی، از عبد الله بن عباس روایت کرده است.

۳) شیخ در کتاب امالی خود، از محمد بن محمد، از ابو الحسن علی بن بلال مهلبی، از مزاحم بن عبد الوارث بن عبّاد بصری در مصر، از محمد بن زکریا غلابی، از عباس بن بکار، از ابو بکر هلالی، از عکرمه، از ابن عباس و همچنین غلابی، از احمد بن محمد واسطی، از عمر بن یونس یمامی، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس و همچنین ابو عیسی عبید الله بن فضل طائی، از حسین بن علی بن حسین بن علی بن عمر بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیهم السلام، از محمد بن سلام کوفی، از احمد بن محمد واسطی، از محمد بن صالح و محمد بن صلت، از عمر بن یونس یمامی، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت می کند که گفت: حسین بن علی علیه السلام به هنگام بیماری امام حسن علیه السلام که به خاطر همان بیماری درگذشت، نزد او رفت و امام حسن علیه السلام به او فرمود: _ ای برادر! _ بنویس که این، وصیت حسن بن علی به برادرش حسین بن علی علیه السلام است و وصیت می کند که او گواهی می دهد که خدایی جز خدای یگانه نیست و شریکی ندارد و این که او حق پرستش خداوند را به جای آورده و خداوند در فرمانروایی خود، شریکی ندارد و فراتر از او کسی نیست و او همه چیز را آفرید و آن را سامان بخشید. او شایسته ترین کسی است که لیاقت پرستش و ستایش را دارد. هر کس که از او پیروی کند، هدایت و هر کس که از او سرکشی کند، گمراه می شود و هر کس که به سوی او توبه کرده و بازگردد، هدایت می شود. پس من - ای حسین! - تو را به همسر، فرزندان و اهل بیتم سفارش می کنم که کسی از میان آنان، اگر بدی کرد، از او در گذری و اگر خوبی کرد، او را بپذیری و جانشین من و

ص: ۴۸۴

پدري برای فرزندانم باشی و مرا کنار جَدَم رسول خدا صلی الله علیه و آله به خاک بسپاری. من نسبت به پیامبر صلی الله علیه و آله و بیت او خیلی بیشتر از کسانی که بدون اجازه او، آنان را وارد بیت او کردند و نیز از کسانی که پیش از رسول خدا صلی الله علیه و آله بدون اجازه کتبی وارد خانه اش شدند، سزاوارترم؛ چرا که خداوند متعال در آیاتی که در کتاب خود بر رسول خود نازل کرده، فرموده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» به خداوند سوگند! رسول خدا صلی الله علیه و آله در دوره حیات خود به آنان اجازه نداد تا بدون اذن او وارد خانه اش شوند و پس از وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله نیز اذنی در این رابطه برایشان نیامده است؛ اما به ما اجازه داده شده که در چیزهایی که پس از وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله به ما ارث رسیده تصرف و استفاده کنیم. پس اگر دیدی که کار بر تو دشوارتر شد، تو را به خویشاوندی که خداوند متعال باعث آن شد و خویشاوندی نسبی که با رسول خدا صلی الله علیه و آله داری، سوگند می دهیم که به خاطر من حتی به اندازه ظرف حِجَامَتِ خُونِ نَرِيزِي تا آن که با رسول خدا صلی الله علیه و آله دیدار کنیم و پیش او شکوه نموده و او را از رفتار و دشمنی که مردم پس از وفات او، با ما داشتند، آگاه سازیم. حضرت این سخنان را فرمود و سپس از دنیا رفت.

(۱)

۴) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلى بن محمد، از احمد بن نصر، از محمد بن مروان در حدیث مرفوعی از ائمه علیهم السلام روایت می کند که پیرامون شأن نزول آیه «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ» فرمودند: این آیه در شأن علی علیه السلام و ائمه علیهم السلام نازل شده است «كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا» (۲). [مانند کسانی مباشید که موسی را (با اتهام خود) آزار دادند و خدا او را از آن چه گفتند، مبرا ساخت و نزد خدا آبرومند بود] (۳).

ص: ۴۸۵

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۱۵۹.

۲- [۲] - احزاب / ۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۲، ج ۹.

(۵) علی بن ابراهیم: شأن نزول این آیه، این است که چون خداوند آیه «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» (۱) [پیامبر به مؤمنان از خودشان سزاوارتر (و نزدیک تر) است و همسرانش مادران ایشانند] را نازل فرمود و خداوند ازدواج با زنان پیامبر را بر مسلمانان حرام کرد، طلحه خشمگین شده و گفت: [پیامبر] زنانش را بر ما حرام می کند، در حالی که او با زنان ما ازدواج می کند! اگر خداوند، محمد را بمیراند، در میان خلخال ها و زیورآلات زنانش خواهیم دوید (و با آنان ازدواج خواهیم کرد)، همچنان که او در میان خلخال های زنان ما می دوید. این گونه بود که خداوند، این آیه را نازل فرمود: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا* إِنْ تُبَدُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» (۲)

(۶) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: حتی اگر ازدواج با زنان رسول خدا صلی الله علیه و آله به حکم آیه «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا» بر تمام مردم حرام نمی شد، به حکم آیه «وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ» (۳) [و با زنانی که پدرانتان به ازدواج خود درآورده اند، نکاح مکنید] بر امام حسن علیه السلام و امام حسین علیه السلام، حرام می گشت؛ چرا که مرد نمی تواند با همسر جد خود، ازدواج نماید. (۴)

(۷) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلى بن محمد، از حسن بن علی، از ابان بن عثمان، از ابو جارود روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم در حالی که آیه «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا» (۵) [و به انسان سفارش

ص: ۴۸۶

۱- [۱] - احزاب / ۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۰.

۳- [۳] - نساء / ۲۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۵، ص ۴۲۰، ح ۱.

۵- [۵] - عنکبوت / ۸.

کردیم که به پدر و مادر خود نیکی کند] را تلاوت می کرد، فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله، یکی از والدین است. عبد الله بن عجلان عرض کرد: آن دیگری کیست؟ حضرت پاسخ داد: آن دیگری، علی علیه السلام است و ازدواج با زنان رسول خدا صلی الله علیه و آله بر ما حرام است و این حکم، بیش از دیگران به ما تعلق دارد. (۱)

۸) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از سعد بن ابی عروه، از قتاده، از حسن بصری روایت می کند که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله با زنی از قبیله بنی عامر بن صعصعه به نام شنباء که از زنان هم عصر خود زیاروتر بود، ازدواج نمود. چون نگاه عایشه و حفصه به او افتاد، گفتند: این زن، با این زیبایی خود حتماً در دل رسول خدا صلی الله علیه و آله بیشتر از ما جا باز می کند و بر ما چیره خواهد شد. از این رو به آن زن گفتند: رسول خدا از تو شوق به آمیزش را نبیند! پس چون آن زن نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت، رسول خدا صلی الله علیه و آله دست خود را به سوی او دراز کرد و آن زن گفت: به خدا پناه می برم! پس رسول خدا صلی الله علیه و آله از او دست کشید و او را طلاق داد و به خانواده اش بازگرداند. پس از آن رسول خدا صلی الله علیه و آله با زنی از قبیله کِنده دختر ابو الجون ازدواج نمود. چون ابراهیم پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله، پسر ماریه قبطیه در گذشت، این زن گفت: اگر محمد پیامبر خدا بود، پسرش نمی مرد. این گونه بود که رسول خدا او را پیش از آن که با او آمیزش کند، به خانواده اش بازگرداند. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله در گذشت و ابو بکر زعامت مردم را در دست گرفت، آن دو زن از قبیله بنی عامر و کِنده که از آنها خواستگاری شده بود، نزد ابو بکر آمدند تا بپرسند که آیا می توانند ازدواج کنند یا نه؟ ابو بکر و عمر با هم مشورت نموده و به آن دو گفتند: شما مخیرید که اگر می خواهید ازدواج نکنید و یا اگر می خواهید ازدواج کنید. آن دو زن، دومین گزینه را اختیار کرده و ازدواج کردند. در نتیجه، یکی از این دو مرد که با آن دو ازدواج کرده بودند، به بیماری جذام مبتلا شد و دیگری عقل خود را از

ص: ۴۸۷

عمر بن اذینه می گوید: زراره و فضیل، این حدیث را از امام باقر علیه السلام نقل کرده اند و حضرت در آن فرمود: در تمام چیزهایی که خداوند، از آن نهی فرموده، معصیت و نافرمانی صورت گرفته است؛ حتی پس از وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله، با همسران او ازدواج کرده اند. حضرت، در آن حدیث، ماجرای آن دو زن از قبیله بنی عامر و کنده را ذکر نمود. سپس حضرت فرمود: اگر از آنها می پرسیدی که زنی با مردی ازدواج نموده و آن مرد پیش از آن که با او آمیزش کند، او را طلاق داده است. آیا ازدواج با او بر پسر آن مرد، حلال است؟ پاسخ می دادند: خیر. پس [با این که] حرمت ازدواج با زنان رسول خدا صلی الله علیه و آله بیشتر از حرمت ازدواج با زنان پدرانشان بود، [چگونه به خود اجازه دادند که پس از وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله با زنان او ازدواج کنند؟] (۱)

همچنین محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از موسی بن بکر، از زراره بن اعین، از امام باقر علیه السلام، عین این حدیث را روایت کرده است. (۲)

۹) ابن طاووس در کتاب طرائف خود می گوید: یکی از عجائبی که از عثمان و طلحه دیده شده، ماجرای است که سدی در تفسیر قرآن خود، در تفسیر سوره احزاب آیه «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا» نقل کرده و گفت است: چون ابو سلمه و خنیس بن حذافه در گذشتند و رسول خدا صلی الله علیه و آله با همسران آن دو یعنی ام سلمه و حفصه ازدواج نمود، طلحه و عثمان گفتند: آیا محمد می تواند پس از مرگ ما با زنانمان ازدواج کند، ولی ما نمی توانیم پس از وفات او با زنانش ازدواج کنیم! به خدا سوگند! اگر او بمیرد زنانش را مورد هدف قرار می دهیم (و با آنان ازدواج می کنیم).

طلحه به عایشه و عثمان به ام سلمه علاقه داشتند. این گونه بود که خداوند

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۴۲۱، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۴۲۱، ح ۴.

متعال، آیات «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا»، «إِنْ تُبْذَرُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» و آیه «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا» (۱) [ابی گمان کسانی که خدا و پیامبر او را آزار می رسانند، خدا آنان را در دنیا و آخرت لعنت کرده و برایشان عذابی خفت آور آماده ساخته است] را نازل کرد. (۲)

«لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ...وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا» (۵۷)

«لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا» (۵۷)

[بر زنان در مورد پدران و پسران و برادران و پسران برادران و پسران خواهران و زنان (همکیش) و بردگان گناهی نیست (که دیده شوند) و باید از خدا پروا بدارید که خدا همواره بر هر چیزی گواه است]

۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند به گروه مشخصی اجازه داد که بدون اذن می توانند نزد همسران رسول خدا صلی الله علیه و آله بروند. پس فرمود: «لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا». (۳)

۲) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از ابراهیم بن ابی بلاد و یحیی بن ابراهیم، از پدرش ابراهیم، از معاویه بن عمّار روایت کرده است که گفت: نزدیک به سی مرد نزد امام صادق علیه السلام نشسته بودیم که پدرم نزد حضرت آمد و امام صادق علیه السلام به او خوش آمد گفته و او را کنار خود نشاند و خیلی او را مورد احترام قرار داد. سپس امام صادق علیه السلام فرمود: ابو معاویه با من کاری دارد، پس اگر می شود، زحمت را کم

ص: ۴۸۹

۱- [۱] - احزاب / ۵۷.

۲- [۲] - طرائف، ص ۴۹۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۰.

کرده و بروید. راوی می گوید: پس همگی برخاستیم. پدرم به من گفت: ای معاویه! بازگرد. پس باز گشتم. امام صادق علیه السلام فرمود: آیا این جوان، پسر تو است؟ پدرم پاسخ داد: آری و او اعتقاد دارد که مردم مدینه عملی انجام می دهند که بر آنان حلال نیست. حضرت پرسید: آن مسئله چیست؟ راوی می گوید: عرض کردم: زنان قبیله قریش و زنان هاشمی سوار شتر یا اسب می شوند و دست خود را بر سر برده سیاه و بازوی خود را به دور گردن او می آویزند. امام صادق علیه السلام فرمود: پسر جان! آیا قرآن نمی خوانی؟ عرض کردم: آری، می خوانم. حضرت فرمود: آیه «لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ» را بخوان. سپس فرمود: پسر جان! اشکالی ندارد که بنده و مملوک زنی، به مو و ساق (از پاشنه پا تا زانوی) او نگاه کند. (۱)

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (۵۶)

[خدا و فرشتگانش بر پیامبر درود می فرستند. ای کسانی که ایمان آورده اید! بر او درود فرستید و به فرمانش بخوبی گردن نهید]

۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از ابن فضال، از علی بن نعمان، از ابو مریم انصاری روایت کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام پرسیدم: چگونه بر جنازه رسول خدا نماز خوانده شد؟ حضرت پاسخ داد: چون امیر المؤمنین علیه السلام رسول خدا صلی الله علیه و آله را غسل داده و کفن کرد، ملافه ای را به روی او کشید و سپس ده مرد را به کنار جنازه آورد و آنها گرد او حلقه زدند. سپس امیر المؤمنین علیه السلام در میان آنان ایستاد و فرمود: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» پس آن گروه نیز همین آیه ای را که امیر المؤمنین علیه السلام تلاوت فرموده بود،

ص: ۴۹۰

تکرار کردند تا این که اهالی مدینه و اهالی عَوالی [محلّه ای در حاشیه مدینه] بر جنازه رسول خدا صلی الله علیه و آله نماز گزاردند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از علی بن سیف، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: چون رسول خدا صلی الله علیه و آله در گذشت، ملائکه، مهاجرین و انصار، دسته دسته بر جنازه او نماز گزاردند. همچنین حضرت فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله که در کمال صحت و سلامتی بود، شنیدم که می فرمود: آیه «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» تنها در شأن نماز خواندن بر جسم من پس از آن که خداوند، مرا از این دنیا ببرد، نازل شد است. (۲)

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از سعدان بن مسلم، از ابو بصیر روایت می کند که فرمود: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور، درود فرستادن بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سر تسلیم فرود آوردن و پذیرش تمام آیات و احکامی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله آورده است. (۳)

(۴) ابن بابویه، از احمد بن محمد بن عبد الرحمن مقرئ، از ابو عمرو محمد بن جعفر مقرئ جرجانی، از ابو بکر محمد بن حسن موصلی در بغداد، از محمد بن عاصم طریفی، از ابو زید عیاش بن یزید بن حسن بن علی کحال بنده زید بن علی، از ابو یزید بن حسن، از امام موسی کاظم علیه السلام، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس که بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و خاندان او درود فرستد، به این معنا است که من، به آن پیمان و عهدی که با خداوند

ص: ۴۹۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۴، ح ۳۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۵، ح ۳۸.

۳- [۳] - محاسن، ص ۲۷۱، ح ۳۶۳.

به هنگامی که فرمود: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» (۱) [که آیا من پروردگار شما نیستم؟ گفتند: چرا] بستم، هنوز پایبندم. (۲)

(۵) ابن بابویه، از جعفر بن محمد بن مسرور - که خدا از او خشنود باد - از حسین بن محمد بن عامر، از معلی بن محمد بصری، از محمد بن جمهور عَمّی، از احمد بن حفص بزاز کوفی، از پدرش، از ابن ابی حمزه روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: صلاه، از سوی خداوند به معنای رحمت، از سوی فرشتگان به معنای تزکیه و تهذیب، و از سوی مردم به معنای دعا می باشد و معنای این سخن خداوند که فرمود: «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» این است که در برابر آن چه از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل شده، سرتسلیم فرود آورید و آن را بپذیرید. راوی می گوید: از حضرت پرسیدم: چگونه بر محمد و آل او درود بفرستیم؟ حضرت پاسخ داد: می گوید: صَلُّوا تُ اللَّهِ وَ صَلُّوا تُ مَلَائِكَتِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جَمِيعِ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ السَّلَامُ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِم وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ [درودهای خداوند، فرشتگان، انبیا، رسولان و تمام موجودات خداوند، بر محمد و آل محمد باد و درود و سلام و رحمت و برکات خداوند، بر او و آنان باد] راوی می گوید: از حضرت پرسیدم: ثواب و پاداش کسی که بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و خاندان او به این کیفیت درود می فرستد، چیست؟ حضرت پاسخ داد: به خداوند سوگند! پاداش او این است که به مانند روزی که از مادر زاده شده، از گناهان پاک می شود. (۳)

(۶) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد، از پدرش، از ابو مغیره روایت می کند که فرمود: از امام موسی کاظم علیه السلام شنیدم که می فرمود: هر کس در تعقیبات نماز صبح و نماز مغرب پیش از آن که پاهایش را خم کند یا با کسی سخن گوید، بگوید: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

ص: ۴۹۲

۱- [۱] - اعراف / ۱۷۲.

۲- [۲] - معانی الأخبار، ص ۱۱۵.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۳۶۷، ح ۱.

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» را تلاوت کند و بگوید: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ»، خداوند صد نیاز او را (هفتاد مورد در دنیا و سی مورد در آخرت) برطرف می کند. راوی می گوید: از حضرت پرسیدم: معنای صلاه خداوند و فرشتگانش و صلاه مؤمنان چیست؟ حضرت پاسخ داد: صلاه، از سوی خداوند به معنای رحمتی از جانب او، صلاه از سوی ملائکه، به معنای تزکیه و تهذیبی از جانب آنان، و صلاه از سوی مؤمنان، به معنای دعا کردن آنان در شأن رسول خدا صلی الله علیه و آله است. (۱)

(۷) شیخ با سند خود در کتاب مجالس، از عباس، از بشر بن بَکَّار، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: فرشته ای از فرشتگان از خداوند خواست تا به او این قدرت را بدهد که سخن بندگان او را بشنود و خداوند به او این قدرت را ارزانی داشت. پس آن فرشته، تا برپا شدن قیامت موجود است و هر مؤمنی که می گوید: صَلَّی اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، آن فرشته به او می گوید: وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ. سپس آن فرشته عرض می کند: ای رسول خدا! فلانی به شما درود می فرستد. و رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: بر او درود باد. (۲)

(۸) علی بن ابراهیم: درود خداوند بر رسول خدا صلی الله علیه و آله به معنای تزکیه و تهذیبی برای او و مدح و ستایش از او می باشد، و درود فرشتگان به معنای ستایش آنان از او، و درود مردم به معنای دعایی از سوی آنان در حق رسول خدا صلی الله علیه و آله و تصدیق اقرار به برتری او است و معنای سخن خداوند که فرمود: «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» این است که ولایت او و آیات و احکامی که آورده را بپذیرند. (۳)

(۹) محمد بن عباس، از عبد العزیز بن یحیی، از علی بن جعد، از شعیب، از حکم روایت کرده است که گفت: از ابن ابی لیلی شنیدم که می گفت: کعب بن عُجره

ص: ۴۹۳

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۸۸.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۲۹۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۰.

مرا دید و گفت: آیا می خواهی هدیه ای به تو بدهم؟ گفتیم: آری. گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله نزد ما آمد و من از حضرت پرسیدم: ای رسول خدا! ما می دانیم که کیفیت سلام به شما چگونه است؛ اما درود فرستادن بر شما به چه شکل است؟ حضرت پاسخ دادند: بگویید: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» [خدایا! بر محمد و خاندان محمد درود فرست چنان که بر ابراهیم و خاندان ابراهیم درود فرستادی. همانا تو، ستوده و صاحب مجد هستی و به محمد و خاندان محمد برکت ارزانی دار، چنان که به ابراهیم و خاندان ابراهیم برکت ارزانی داشتی، همانا تو، ستوده و صاحب مجد هستی]. (۱)

(۱۰) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم و عبد الرحمن بن ابی نجران و همگی از صفوان، از امام صادق علیه السلام روایت می کنند که فرمود: هر دعایی که به وسیله آن، خداوند عزّ و جلّ خوانده می شود، به آسمان نمی رسد و میان زمین و آسمان باقی می ماند تا آن که بر محمد و آل محمد، درود فرستاده شود. (۲)

(۱۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از صفوان بن یحیی روایت کرده است که گفت: نزد امام رضا علیه السلام نشسته بودم که حضرت عطسه کرد. پس به حضرت عرض کردم: صَلِّ اللَّهُ عَلَيْكَ (خداوند بر تو درود فرستد). همچنین عرض کردم: جانم فدایتان باد! اگر کسی مانند شما عطسه کند، به او يَرْحَمُكَ اللَّهُ [خداوند، شما را رحمت کند!] را بگوییم که ما به یکدیگر می گوئیم یا این که صَلِّی اللَّهُ عَلَيْكَ را بگوییم؟ (کدام بهتر است؟) حضرت پاسخ داد: آری، مگر نمی گویی: صَلِّی اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ؟ پاسخ دادم: آری. حضرت پرسید: [آیا نمی گویی]: اِرْحَمْ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ [به محمد و آل محمد رحمت بفرست]؟ پاسخ داد: آری، خداوند بر رسول خود صلی الله علیه و آله درود

ص: ۴۹۴

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۶۰، ح ۲۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۷، ح ۱۰.

(۱۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از قاسم بن یحیی، از جدّ خود حسن بن راشد، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس که عطسه کند و سپس دست خود را به روی استخوان بینی خود قرار دهد و سپس بگوید: الحمد لله رب العالمین، الحمد لله حمداً کثیراً كما هو أهله و صلّى الله على محمّد النبی و آله و سلّم [ستایش، مخصوص خدا می باشد که پروردگار جهانیان است. ستایش بسیار مخصوص خدا است؛ چنان که او شایسته آن است و خداوند، بر محمد نبی و خاندان او درود و سلام فرستد] از سوراخ چپ بینی او پرنده ای کوچک تر از ملخ و بزرگ تر از مگس بیرون می آید و به زیر عرش می رود و تا روز قیامت برای او از خداوند طلب آمرزش می کند. (۲)

(۱۳) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از عمرو بن عثمان، از محمد بن عذافر، از عمر بن یزید روایت کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام به من فرمود: ای عمر! هر شب جمعه، فرشتگانی از آسمان، به عدد مورچگان نازل می شوند و به دست خود، قلم های طلا و کاغذهای نقره دارند و تنها صلوات بر محمد و خاندان محمد علیهم السلام را ثبت می کنند. پس در شب جمعه، بسیار صلوات بفرست. همچنین حضرت فرمود: ای عمر! یکی از سنت ها این است که در هر روز جمعه هزار بار و در سایر روزها، صد بار بر محمد و اهل بیت او علیهم السلام درود فرستاده شود. (۳)

(۱۴) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از یعقوب بن عبد الله، از اسحاق بن فروخ، بنده آل طلحه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ای اسحاق بن فروخ! هر کس بر محمد و آل محمد، ده مرتبه درود فرستد، خداوند و فرشتگانش بر او، صد مرتبه درود می فرستند و هر کس صد مرتبه بر محمد و آل محمد درود فرستد، خداوند و فرشتگانش هزار

ص: ۴۹۵

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۷۸، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۸۰، ح ۲۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۴۱۶، ح ۱۳.

مرتبه، بر او درود می فرستند. آیا نشنیده ای که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «هُوَ الَّذِي يُصَيِّلِي عَلَيْكُمْ وَمَلَأَكُمْهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» (۱) [اوست کسی که با فرشتگان خود بر شما درود می فرستد تا شما را از تاریکی ها به سوی روشنایی برآورد و به مؤمنان همواره مهربان است]. (۲)

(۱۵) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن خالد، از اسماعیل بن مهران، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش و حسین بن ابی العلاء، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: چون نام رسول خدا صلی الله علیه و آله برده شد، بسیار بر او درود فرستید؛ چرا که هر کس یک بار بر رسول خدا صلی الله علیه و آله درود فرستد، خداوند، هزار مرتبه در هزار صف از فرشتگان بر او درود می فرستد و تمام موجودات خداوند به خاطر درود فرستادن خداوند و فرشتگانش بر آن بنده، بر او درود می فرستند. پس هر کس رغبتی به درود فرستادن بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نداشته باشد، نادان و مغرور است و خداوند، و رسول خدا صلی الله علیه و آله و نیز اهل بیت رسول خدا علیهم السلام از او براءت می جویند. (۳)

(۱۶) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: در ترازوی اعمال انسان، چیزی سنگین تر از درود فرستادن بر محمد و آل محمد نیست. اعمال انسان را در میزان عمل او می گذارند و کفه میزان به علامت سبکی به بالا می رود؛ اما وقتی صلوات بر پیامبر صلی الله علیه و آله را در میزان می گذارند، کفه میزان پایین آمده و شرایط او خوب می شود. (۴)

(۱۷) ابن بابویه، در کتاب خود، با سند خود، از ابان بن تغلب، از امام باقر علیه السلام، از پدر خود امام زین العابدین علیه السلام، از پدر خود امام حسین علیه

ص: ۴۹۶

۱- [۱] - احزاب / ۴۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۸، ح ۱۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۷، ح ۶.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۸، ح ۱۵.

السلام سید الشهداء، از پدر خود امام علی بن ابی طالب علیه السلام سید الاوصیاء صلوات الله علیهم اجمعین، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت می کند که فرمود: هر کسی که بر من درود فرستد و بر آل من درود نفرستد، بوی بهشت را که از مسافت پانصد سال راه به مشام می رسد، نمی تواند استشمام کند. (۱)

(۱۸) ابن بابویه، با سند خود، از ناجیه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پس از آن که نماز عصر را در روز جمعه خواندی، بگو: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَ بَارِكْ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ بَرَكَاتِكَ وَ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَ أَجْسَادِهِمْ وَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ [خدایا! بر محمد و آل محمد که جانشینان راضی و خشنود او هستند، برترین درودهای خود را بفرست و برترین برکات خود را بر آنها ارزانی دار و سلام، رحمت و برکات خداوند بر آنان، و بر روح و جسمشان باد] پس هر کس این جملات را پس از خواندن نماز عصر بگوید، خداوند عزّ و جلّ در نامه اعمال او صد هزار عمل نیک را می نویسد و صد هزار عمل بد را از آن پاک می سازد و به خاطر آن، صد هزار نیاز از او را برطرف می کند و او را صد هزار درجه بالاتر می برد. (۲)

(۱۹) طبرسی، در کتاب احتجاج، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» فرمود: این آیه ظاهر و باطنی دارد. ظاهر آن، «صَلُّوا عَلَيْهِ» و باطن آن «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» است. یعنی در برابر کسی که رسول خدا صلی الله علیه و آله او را وصی و خلیفه خود قرار داد و او را بر شما ترجیح و برتری داد و عهدی که با او بسته، سر تسلیم فرود آورید و از او اطاعت کنید. این مطلبی که تو را از آن آگاه نمودم، تأویلی است که تنها، کسی که حس لطیف و ذهن و تشخیص درستی دارد، آن را می داند. (۳)

(۲۰) از جمله روایاتی که از طریق مخالفین نقل شده روایتی است که بخاری

ص: ۴۹۷

۱- [۱] - امالی، ص ۱۶۷، ح ۹.

۲- [۲] - ثواب الأعمال، ص ۶۴.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۲۵۳.

در جلد چهارم، از قیس بن حفص و موسی بن اسماعیل، از عبد الواحد بن زیاد، از ابو فروه مسلم بن سالم همدانی، از عبد الله بن عیسی، از عبد الرحمن بن ابی لیلی نقل می کند که گفت: کعب بن عجره مرا دید و گفت: آیا می خواهی هدیه ای که از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیده ام را به تو هدیه کنم؟ من پاسخ دادم: آری، آن را به من هدیه کن. او گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدیم: ای رسول خدا! چگونه بر شما _ اهل بیت _ صلوات بفرستیم؟ چرا که خداوند، چگونگی سلام بر شما را به ما تعلیم داده است. حضرت پاسخ داد: بگویید: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَ عَلٰی آلِ مُحَمَّدٍ، کَمَا صَلَّيْتَ عَلٰی اِبْرَاهِيمَ وَ عَلٰی آلِ اِبْرَاهِيمَ، اِنَّكَ مَجِيدٌ؛ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَ عَلٰی آلِ مُحَمَّدٍ، کَمَا بَارَكْتَ عَلٰی اِبْرَاهِيمَ وَ آلِ اِبْرَاهِيمَ، اِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ. (۱)

(۲۱) بخاری، از سعید بن یحیی بن سعید، از پدرش، از مسعر، از حکم، از ابن ابی لیلی، از کعب بن عجره روایت می کند که برخی پرسیدند: ای رسول خدا! ما از چگونگی سلام بر تو آگاهیم. به ما بفرمایید، درود بر شما به چه شکل است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: بگویید: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَ عَلٰی آلِ مُحَمَّدٍ، کَمَا صَلَّيْتَ عَلٰی اِبْرَاهِيمَ وَ عَلٰی آلِ اِبْرَاهِيمَ، اِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ؛ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَ عَلٰی آلِ مُحَمَّدٍ، کَمَا بَارَكْتَ عَلٰی اِبْرَاهِيمَ وَ آلِ اِبْرَاهِيمَ، اِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ. (۲)

(۲۲) بخاری، با سند خود، از عبدالله بن یوسف، از لیث، از ابن هاد، از عبدالله بن خباب، از ابو سعید خدری که خدا از او خشنود باد، روایت می کند که گفت: عرض کردیم: ای رسول خدا! سلام دادن، به این شکل است. پس چگونه بر شما درود بفرستیم؟ حضرت پاسخ داد: بگویید: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُوْلِكَ، کَمَا صَلَّيْتَ عَلٰی آلِ اِبْرَاهِيمَ؛ وَ بَارِكْ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، کَمَا بَارَكْتَ عَلٰی آلِ اِبْرَاهِيمَ. (۳)

(۲۳) بخاری، با سند خود، از ابراهیم بن حمزه، از ابن ابی حازم و درآوردی، از

ص: ۴۹۸

۱- [۱] - صحیح بخاری، ج ۴، ص ۲۸۹، ح ۱۷۲.

۲- [۲] - صحیح بخاری، ج ۶، ص ۲۱۷، ح ۲۹۱.

۳- [۳] - صحیح بخاری، ج ۶، ص ۲۱۷، ح ۲۹۲.

یزید روایت می کند که گفت: «کَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» و ابو صالح، از لیث روایت می کند که گفت: «عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، کَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ». (۱)

(۲۴) ثعلبی در تفسیر خود، پیرامون تفسیر آیه «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ»، از ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان بن فرج بن ازهر بغدادی، از واسط، از ابو الحسن علی بن محمد بن عرفه بن لؤلؤ، از عمر بن محمد قافلائی، از محمد بن خلف حدادی، از عبد الرحمن بن قیس ابو معاویه، از عمر بن ثابت، از یزید بن ابی زیاد، از عبد الرحمن بن سعاد، از ابو ایوب انصاری، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت می کند که فرمود: فرشتگان، بر من و علی علیه السلام، هفت سال درود فرستادند؛ زیرا که تنها علی به همراه من نماز گزارد. (۲)

(۲۵) ثعلبی، از ابو القاسم عبد الواحد بن علی بن عباس بزاز، از ابو القاسم عبد الله بن محمد بن احمد بن اسد بزاز که این حدیث را بر او به شکل املاء گفته بود، از ابن مقاتل، از حسن بن احمد بن منصور، از سهل بن صالح مروزی، از ابو معمر عباد بن عبد الصمد، از انس بن مالک، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: فرشتگان هفت سال بر من و علی علیه السلام درود فرستادند؛ زیرا تنها، شهادت و گواهی من و علی علیه السلام به این که خدایی جز الله نیست و محمد، بنده و رسول او است، به سوی آسمان بالا برده شد. (۳)

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ...بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (۵۸)»

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (۵۷) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (۵۸)»

[بی گمان کسانی که خدا و پیامبر او را آزار می رسانند، خدا آنان را در دنیا و آخرت لعنت کرده و برایشان عذابی خفت آور آماده ساخته است* و کسانی که مردان و زنان مؤمن را بی آن که مرتکب (عمل زشتی) شده باشند، آزار

ص: ۴۹۹

۱- [۱] - صحیح بخاری، ج ۶، ص ۲۱۸، ح ۲۹۳ و ص ۲۱۷ ذیل حدیث ۲۹۲.

۲- [۲] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی) در تفسیر سوره احزاب، آیه ۵۸.

۳- [۳] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی) در تفسیر سوره احزاب، آیه ۵۸.

می رسانند، قطعاً تهمت و گناهی آشکار به گردن گرفته اند]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از آیه «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها است و حکم «بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا» در تمام مردم جاری است. (۱)

(۲) طبرسی، از سید ابو الحَمد، از حاکم ابو القاسم حسکانی، از حاکم ابو عبد الله حافظ، از احمد بن محمد بن ابی دارم حافظ، از علی بن احمد عجلی، از عباد بن یعقوب، از ارطاه بن حبیب، از ابو خالد واسطی - در حالی که مویش را گرفته بود - از زید بن علی بن حسین علیه السلام - در حالی که مویش را گرفته بود - از علی بن حسین علیه السلام - گرفته بود - از حسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام - گرفته بود - از علی بن ابی طالب علیه السلام - گرفته بود - از رسول خدا صلی الله علیه و آله - در حالی که مویش را گرفته بود - روایت کرده است که فرمود: هر کس به یک مو از سر تو آزار و آسیبی برساند، به من آزار و آسیب رسانده و هر کس به من آزار برساند، خدا را آزار داده و هر کس خدا را آزار دهد، لعنت خداوند بر او باد. (۲)

(۳) امام حسن عسکری علیه السلام فرمود: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله سپاهی را برای جنگ فرستاد و علی علیه السلام را امیر آن سپاه قرار داد - رسول خدا صلی الله علیه و آله در تمامی جنگ‌هایی که علی علیه السلام در آن حضور داشت، علی علیه السلام را امیر آن سپاه قرار می داد - پس چون در جنگ پیروز شدند و غنائمی به دست آوردند، علی علیه السلام رغبت نمود که از آن غنائم - که شامل کنیزهایی نیز می شد - کنیزی را بخرد و پول آن را در آن غنائم قرار دهد. اما حاطب بن ابی بلتعنه و بُریده اسلمی در صدد فریفتن علی علیه السلام برآمدند و قیمتی بالاتر از قیمت او را پیشنهاد می دادند. چون علی علیه السلام دید که آنان در صدد فریفتن او هستند و قیمت بالاتری را پیشنهاد می کنند، منتظر ماند تا

ص: ۵۰۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۸۰.

آن که قیمت آن کنیز، به قیمت عادلانه آن روز رسید و سپس با آن قیمت او را خرید. چون همه به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله بازگشتند حاطب و بریده با هم قرار گذاشتند که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفته و ماجرا را به او بگویند. پس بریده در مقابل رسول خدا صلی الله علیه و آله ایستاد و عرض کرد: ای رسول خدا! آیا نمی بینید که علی بن ابی طالب از غنیمت، کنیزی را برای خود گرفته است، در حالی که به دیگر مسلمانان چنین غنیمتی را نداده است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله از او روی برگرداند؛ اما بریده به جانب راست رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت و دوباره آن مطلب را عرض کرد؛ اما رسول خدا صلی الله علیه و آله از او روی برگرداند. این بار بریده به سمت چپ رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت و آن مطلب را عرض کرد؛ اما رسول خدا صلی الله علیه و آله از او روی برگرداند. سپس به پشت سر رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت و آن مطلب را عرض کرد؛ اما رسول خدا صلی الله علیه و آله از او روی برگرداند. سپس دوباره به مقابل رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت و آن مطلب را عرض کرد. این گونه بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله چنان به خشم آمد که نه پیش از آن و نه پس از آن این گونه به خشم نیامده بود و رنگ چهره اش تغییر کرد و سرخ شد (۱) و از کوره در رفت و اندامش به لرزه افتاد و فرمود: _ ای بریده! _ تو را چه شده که در امروز، رسول خدا را می آزاری. آیا نشنیده ای که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَعِدُوا فَعَذَابُهُمْ أَثِمًا مُبِينًا»؟ بریده عرض کرد: ای رسول خدا! من نمی دانستم که با این کارم، قصد آزار شما را پیدا می کنم و شما را می آزارم. رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: (ای بریده!) آیا گمان می کنی که آزار دهنده من، تنها، کسی است که قصد آزار خود مرا داشته باشد؟ آیا نمی دانی که علی، از من و من از علی هستم و هر کس علی را بیازارد، مرا آزرده و هر کس مرا بیازارد، خدا را آزرده و هر کس خدا را بیازارد، این حق خدا است که او را در آتش جهنم، با عذاب دردناک خود بیازارد؟ ای

ص: ۵۰۱

۱- [۱] - تَرْبَدَ: یعنی چهره اش به هنگام خشم سرخ شد، سرخی که مایل به سیاهی است. «لسان العرب، ریشه ربَد».

بریده! تو داناتری یا خداوند عزّ و جلّ؟ تو داناتری یا خوانندگان لوح محفوظ؟ تو داناتری یا مَلِک الارحام (فرشته رَحِم ها)؟ بریده پاسخ داد: بلکه خداوند، خوانندگان لوح محفوظ و مَلِک الارحام داناترند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای بریده! تو داناتری یا حافظان (فرشتگان نگهبان و نویسندگان اعمال) علی بن ابی طالب؟ بریده پاسخ داد: بلکه حافظان علی بن ابی طالب، داناترند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پس چگونه او را متهم می کنی و مورد سرزنش و توبیخ قرار می دهی و عملی که انجام داده را قبیح می شماری، در حالی که این جبرئیل علیه السلام است که از حافظان علی برایم خبر آورده که از هنگام تولد او تا به حال، هرگز گناهی از سوی او را به ثبت نرسانده اند؟ و این مَلِک الارحام است که برایم نقل کرده که پیش از تولد علی علیه السلام به هنگامی که او در شکم مادرش نضج می گرفت، مرقوم شده است که او هرگز گناهی مرتکب نخواهد شد و این خوانندگان لوح محفوظ هستند که - در شبی که به آسمان عروج کردم - به من خبر دادند که آنان در لوح محفوظ دیده اند که چنین نوشته شده است: علی علیه السلام از هر گونه اشتباه و لغزش معصوم است. پس چگونه تو - ای بریده! - با این که پروردگار جهانیان و فرشتگان مقرب درگاه الهی، علی علیه السلام را تصدیق می کنند، تو او را متهم می سازی؟! ای بریده! جز با رفتار نیک و پسندیده با علی رفتار دیگری مکن؛ زیرا که او امیر مؤمنان، سرور جانشینان من، مولای صالحان، دلاور مسلمانان و فرمانده غرّ محجّلین (خواریان زیباسرشت) و قسمت کننده بهشت و جهنم است. او در روز قیامت به آتش جهنم می فرماید: این برای من و آن برای تو است. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای بریده! آیا اعتقاد نداری به این که علی علیه السلام بر شما جماعت مسلمان این حق را دارد که در صدد فریب او بر نیایید و با او دشمنی نورزیده و در مزایده، قیمتی بالاتر از قیمت پیشنهادی او پیشنهاد نکنید؟ هیئات، هیئات که شما این حق را برای علی علیه السلام قائل نیستید. ارزش علی نزد خداوند متعال، بیشتر از ارزش او نزد شما است. آیا می خواهید شما را از این امر با خبر سازم؟ آنها پاسخ دادند: آری، ای رسول خدا! رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند سبحان در روز قیامت، گروه هایی را از قبر مبعوث می دارد که میزان اعمالشان پر از گناهان است. به آنها گفته می شود: این گناهان شما است. پس اعمال نیکوی شما کجا است؟ پس اگر

عمل نیکویی ندارید، هلاک و نابود می شوید. آنها می گویند: پروردگارا! ما عمل نیکویی از خود سراغ نداریم. ناگهان ندایی از سوی خداوند عزّ و جلّ می آید که می فرماید: اگر شما برای خود اعمال حسنه ای را سراغ ندارید، من از اعمال نیک شما آگاهم و آن را برایتان فراهم می سازم. سپس باد، رقعۀ کوچکی را می آورد و آن را در کفۀ اعمال حسنه آنان قرار می دهد و کفۀ میزان بدی های آنان بیش از اندازه فاصله بین زمین و آسمان بالا می رود و کم می شود. به یکی از آنها گفته می شود: دست برادر، مادر، برادران، خواهران، خواص، نزدیکان، دوستان و آشنایان خود را بگیر و آنان را وارد بهشت ساز. پس اهل محشر می گویند: پروردگارا! ما می دانیم که گناهان آنان چیست، اما اعمال حسنه آنان چه بود؟ خداوند عزّ و جلّ پاسخ می دهد: ای بندگان من! یکی از آنها باقیمانده دینی را که به برادر خود بدهکار بود نزد برادرش برد تا به او بدهد. پس به برادرش گفت: این را بگیر؛ زیرا که من تو را به خاطر این که علی بن ابی طالب علیه السلام را دوست داری، دوست می دارم. برادر او گفت: من آن مال را به خاطر این که تو علی بن ابی طالب علیه السلام را دوست داری در اختیار تو قرار دادم، هر قدر که می خواهی از مال من بردار. پس خداوند، این عمل آن دو را سپاس نهاده است و گناهان آن دو به خاطر آن تنزل داده و آن عمل آنان را در لایه لای نامۀ های اعمال آن دو و میزان اعمالشان قرار داده است و بهشت را برای آن دو، پدر و مادر و فرزندان شان واجب گرداند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای بریده! شمار کسانی که به همراه کینه علی وارد آتش جهنم می شوند، بیشتر از سنگ هایی است که در جمرات پرتاب می شود. پس بر حذر باش از این که یکی از آن جهنمیان باشی. (۱)

(۴) ابن شهر آشوب، از واحدی در کتاب «اسباب النزول» و مقاتل بن سلیمان و ابو القاسم قشیری در تفسیر خود نقل می کنند که آیه «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا» در شأن علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شده است و ماجرا از این قرار بود که تعدادی از منافقان، او را می آزرند و شایعاتی برای او

ص: ۵۰۳

(۵) ابن مردویه، از محمد بن عبد الله انصاری و جابر انصاری و در کتاب فضائل از ابو مظفر با سند خود از جابر انصاری و در کتاب خصائص از نطنزی با سند خود از جابر و همگی از عمر بن خطاب روایت می کنند که گفت: علی را مورد ظلم و ستم قرار می دادم که رسول خدا صلی الله علیه و آله به من برخورد و فرمود: ای عمر! تو مرا مورد آزار قرار دادی. عمر می گوید: عرض کردم: پناه بر خدا! چه کسی رسول خدا را مورد آزار قرار داده است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله پاسخ داد: تو، علی علیه السلام را آزردی، و هر کس او را بیازارد، مرا آزرده است. (۲)

(۶) از جمله روایاتی که از مخالفین نقل شده روایتی است که ترمذی در کتاب جامع، ابو نعیم در کتاب حلیه، بخاری در کتاب صحیح، موصلی در کتاب مسند، احمد در کتاب فضائل و همچنین در کتاب مسند و خطیب در کتاب اربعین، از عمران بن حصین و ابن عباس و بریده نقل می کنند که گفتند: علی علیه السلام رغبت نمود که از غنایم، کنیزی را بخرد. اما حاطب بن ابی بلتعه و بُریده اسلمی قیمتی بالاتر از قیمت او را پیشنهاد می دادند و چون قیمت آن کنیز به قیمت عادلانه آن روز رسید، علی علیه السلام آن کنیز را با آن قیمت خرید. چون همه باز گشتند، بریده در مقابل رسول خدا صلی الله علیه و آله ایستاد و از علی علیه السلام شکایت نمود. پیامبر خدا صلی الله علیه و آله از او روی گرداند. سپس بریده به همین ترتیب در طرف راست، چپ و پشت سر رسول خدا صلی الله علیه و آله می ایستاد و شکایت می کرد و پیامبر صلی الله علیه و آله از او روی برمی گرداند. سپس بریده در مقابل رسول خدا صلی الله علیه و آله ایستاد و آن مطلب را عرض کرد. این گونه بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله به خشم آمد و رنگ چهره اش تغییر کرد و چهره اش سرخ شد و از کوره در رفت و فرمود: _ ای بریده! _ تو را چه شده که در امروز، رسول خدا را می آزاری؟ آیا نشنیده ای که خداوند

ص: ۵۰۴

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۳۱۰، شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۵۳، ح ۷۷۵.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۲۱۰.

متعال می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا»؟ آیا نمی دانی که علی از من است و من از علی هستم و هر کس علی را بیازارد، مرا آزرده و هر کس مرا بیازارد، خداوند را آزرده و هر کس خداوند را بیازارد، این حق خدا است که او را در آتش جهنم، با عذاب دردناک خود بیازارد؟ ای بریده! تو داناتری یا خداوند؟ تو داناتری یا خوانندگان لوح محفوظ؟ تو داناتری یا ملک الارحام؟ _ ای بریده! _ تو داناتری یا حافظان (فرشتگان نگهبان و نویسندگان اعمال) علی بن ابی طالب؟ بریده پاسخ داد: بلکه حافظان او داناترند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: این جبرئیل است که از حافظان علی برایم خبر آورده که از هنگام تولد او تا به حال، هر گز گناهی از او به ثبت نرسانده اند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله سخن ملک الارحام و خوانندگان لوح محفوظ درباره علی علیه السلام را حکایت نمود که در آن سه مرتبه آمده بود: از علی علیه السلام چه می خواهید؟ سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: علی از من و من از او هستم و او پس از من، ولی هر مؤمن است. (۱)

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ... لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (۶۰)»

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۵۹) لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَمَّا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (۶۰)»

[ای پیامبر! به زنان و دخترانت و به زنان مؤمنان بگو: پوشش های خود را بر خود فروتر گیرند. این برای آن که شناخته شوند و مورد آزار قرار نگیرند (به احتیاط) نزدیک تر است و خدا آمرزنده مهربان است* اگر منافقان و کسانی که در دل هایشان مرضی هست و شایعه افکنان در مدینه (از کارشان) باز نایستند، تو را سخت بر آنان مسلط می کنیم تا جز (مدتی) اندک در همسایگی تو نپایند]

(۱) علی بن ابراهیم: شأن نزول آیه «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ

ص: ۵۰۵

الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ» این بود که زنان برای خواندن نماز از خانه خارج شده و به مسجد می آمدند و پشت سر رسول خدا صلی الله علیه و آله نماز می خواندند و هنگام شب، چون برای خواندن نماز مغرب، عشا و نماز صبح از خانه بیرون می آمدند تا به مسجد بروند، جوانان بر سر راه آنان می نشستند و آنان را می آزرده و متعرضشان می شدند. این گونه بود که خداوند آیه «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِضْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَأَنَّ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» را نازل فرمود. علی بن ابراهیم همچنین می گوید: آیه «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا» در شأن گروهی از منافقین نازل شد که چون رسول خدا صلی الله علیه و آله در برخی جنگ هایش، از مدینه بیرون می رفت، در مدینه شایعه پراکنی می کردند و می گفتند: رسول خدا صلی الله علیه و آله کشته شد یا این که اسیر شد؛ و بدین وسیله مسلمانان اندوهگین می شدند و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله شکوه می کردند.

این گونه بود که خداوند، این آیه را نازل فرمود: «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» یعنی شک «وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا» یعنی به تو فرمان می دهیم تا آنان را از مدینه بیرون کنی «إِلَّا قَلِيلًا». (۱)

«مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا» (۶۱)

[از رحمت خدا دور گردیده و هر کجا یافته شوند گرفته و سخت کشته خواهند شد]

۱) سپس علی بن ابراهیم از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: لعنت شدگانی هستند و لعنت بر آنان واجب شده است. خداوند پس از لعنت کردن آنان می فرماید: «أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا». (۲)

ص: ۵۰۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۱.

«يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ... فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)»

«يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ» (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)

[روزی که چهره هایشان را در آتش زیرو رو می کنند، می گویند: ای کاش ما خدا را فرمان می بردیم و پیامبر را اطاعت می کردیم* و می گویند: پروردگارا! ما رؤسا و بزرگ تران خویش را اطاعت کردیم و ما را از راه به در کردند* پروردگارا! آنان را دو چندان عذاب ده و لعنتشان کن، لعنتی بزرگ* ای کسانی که ایمان آورده اید! مانند کسانی مباشید که موسی را (با اتهام خود) آزار دادند و خدا او را از آن چه گفتند، مبرا ساخت و نزد خدا آبرومند بود]

۱) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» می گوید: این آیه، کنایه از کسانی است که حق آل محمد علیهم السلام را غصب نمودند. منظور از آیه «يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ»، [اطاعت از خداوند و رسول خدا] در مورد امیر المؤمنین علیه السلام است. آیه «وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا» در شأن آن دو مرد، و پیشوایان و بزرگان نازل شده که آن دو مرد، اولین کسانی بودند که شروع به ظلم به آنان و غصب کردن حق آنان نمودند. علی بن ابراهیم می گوید: «فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا» یعنی راه بهشت و راه امیر المؤمنین علیه السلام است. سپس آنها می گویند: «رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا» علی بن ابراهیم می گوید: منظور از وجیها در آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا» صاحب قدر و منزلت است. (۱)

۲) سپس علی بن ابراهیم، از پدرش، از نضر بن سوید، از صفوان، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: بنی اسرائیل می گفتند: موسی علیه السلام آن چه را که مردان دارند، ندارد. موسی علیه السلام به هنگام شست و شو،

ص: ۵۰۷

به جایی می رفت که هیچ یک از مردم او را در آن جا نبیند. پس روزی موسی علیه السلام داشت در کناره رودی شست و شو می کرد و پیراهن های خود را بر روی صخره ای نهاده بود. پس خداوند به آن صخره امر فرمود تا از موسی علیه السلام دور شود تا این که بنی اسرائیل به موسی علیه السلام نظر افکنده و پی ببرند که آن چنان که آنها می گویند نیست و موسی علیه السلام نیز آن چه را که مردان دیگر دارند، دارد. این گونه بود که خداوند، آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا» را نازل فرمود. (۱)

(۳) سپس علی بن ابراهیم، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از احمد بن نصر، از محمد بن مروان، در حدیثی مرفوع از ائمه علیهم السلام نقل می کند که فرمودند: منظور از آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» این است که رسول خدا صلی الله علیه و آله را در مورد علی علیه السلام و ائمه علیهم السلام نیازارید؛ چنان که «آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا». (۲)

همچنین محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، عین این حدیث را تا آخر آن روایت کرده است. (۳)

(۴) ابن بابویه، از پدرش، از علی بن محمد بن قتیبه، از حمدان بن سلیمان، از نوح بن شعیب، از محمد بن اسماعیل، از صالح بن عقبه، از علقمه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آیا به موسی علیه السلام نسبت ندادند که او عتین (مردی که توانایی آمیزش جنسی ندارد) است و او را آزرند تا آن که خداوند او را از آن نسبت هایی که بنی اسرائیل قائل به آن بودند، پاک و مبرا ساخت و او در پیشگاه خدا، آبرومند و صاحب مقام و منزلت بود؟ (۴)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (۷۰) يُصْلِحْ لَكُمْ... وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (۷۱)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (۷۰) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

ص: ۵۰۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۲، ح ۹.

۴- [۴] - امالی، ص ۹۱، ح ۳.

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (۷۱)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا پروا دارید و سخنی استوار گوید* تا اعمال شما را به صلاح آورد و گناهانتان را بر شما ببخشد و هر کس خدا و پیامبرش را فرمان برد، قطعاً به رستگاری بزرگی نایل آمده است]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی بن عبید، از یونس، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که به عباد بن کثیر صوفی بصری فرمود: وای بر تو_ ای عباد! _ آیا این که شکم و فرج خود را عقیف نگاه داشته ای، تو را مغرور ساخته است؟ خداوند عز و جل در کتاب خود می فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ» بدان که خداوند هیچ عملی را از تو قبول نمی کند، جز آن که قول سدید (سخن حق) را بگویی. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از علی بن اسباط، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: آیه فوق این گونه نازل شده است: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا» [هر کس از خداوند و رسولش پیرامون ولایت علی و امامان پس از او اطاعت کند، به رستگاری عظیمی دست یافته است]. (۲)

همچنین علی بن ابراهیم با همین سند و متن، این حدیث را نقل می کند که امام صادق علیه السلام در آخر آن فرمود: به خداوند سوگند! آن آیه این گونه نازل شده است. (۳)

(۳) محمد بن عباس از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن علی، از علی بن اسباط، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا» [هر کس از خداوند و رسولش پیرامون ولایت علی و

ص: ۵۰۹

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۰۷، ح ۸۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۲، ح ۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۷.

امامان پس از او اطاعت کند، به رستگاری عظیمی دست یافته است»^(۱).

همچنین ابن شهر آشوب، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام همین حدیث را آن چنان که در روایت محمد بن یعقوب آمده، روایت کرده است.^(۲)

«إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ... وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۷۳)»

«إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (۷۲) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۷۳)»

[ما امانت (الهی و بار تکلیف) را بر آسمان ها و زمین و کوه ها عرضه کردیم؛ پس، از برداشتن آن سر باز زدند و از آن هراسناک شدند، و (لی) انسان آن را برداشت. راستی او ستمگری نادان بود* (آری، چنین است) تا خدا مردان و زنان منافق و مردان و زنان مشرک را عذاب کند و توبه مردان و زنان با ایمان را بپذیرد و خدا همواره آمرزنده مهربان است]

۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از حکم بن مسکین، از اسحاق بن عمار، از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» فرمود: منظور از آن امانت، ولایت امیر المؤمنین علیه السلام است.^(۳)

۲) ابن بابویه، از احمد بن محمد بن هشتم - که خدا از او خشنود باد - از ابو العباس احمد بن یحیی بن زکریا قطان، از ابو محمد بکر بن عبد الله بن حبيب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند تبارک و تعالی، دو هزار سال پیش از آن که جسم ها را بیافریند، روح ها را آفرید و ارواح محمد، علی، فاطمه، حسن، حسین

ص: ۵۱۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۶۹، ح ۳۹.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۶.

۳- [۳] - کافی، ج، ص ۳۴۰، ح ۲.

و امامان پس از آنها صلوات الله عليهم اجمعين را برترين و شريف ترين آن ارواح قرار داد و ارواح آنها را بر آسمان ها، زمين و کوه ها عرضه داشت و نور آنها، آسمان ها، زمين و کوه ها را پوشانند. خداوند تبارک و تعالی به آسمان ها، زمين و کوه ها فرمود: اينان دوستان، اوليا و حجت های من بر خلقم، و امامان آفريدگانم هستند. تا به حال مخلوقی را محبوب تر از آنان نزد خود نيافريدم. به خاطر آنان و به خاطر کسانی که ولايت آنان را برگزيدند، بهشت خود و به خاطر کسانی که با آنان مخالفت و دشمنی ورزيدند، آتش جهنم خود را آفريدم. پس هر کسی را که ادعا کند که دارای منزلت آنان نزد من و جایگاه آنان نزد عظمت من است، با عذاب دردناکی که هيچ يک از جهانيان را آن گونه عذاب نکرده باشم، شکنجه می کنم و او را به همراه مشرکان، در درک اسفل از آتش جهنم خود قرار می دهم و هر کسی را که به ولايت آنان اذعان کند و ادعا نکند که دارای منزلت آنان نزد من و صاحب جایگاه آنان نزد عظمت من است، به همراه آنان در باغ های بهشت خود قرار می دهم و هر چه را نزد من می خواهند، در بهشت برايشان فراهم می باشد. من کرامت خود را به آنان ارزانی داشتم و آنان را در جوار خود برنشاندم و آنان را شفيع بندگان و کنيزان گناهکار خود قرار دادم. بنابراين ولايت آنان، امانتی نزد خلق من است. پس کدام يک از شما اين امانت را با سنگینی هایش بر دوش می کشد و آن را برای خود و نه برای برگزيدگانم، ادعا می کند؟ پس آسمان ها، زمين و کوه ها از اين که آن امانت را بر دوش کشند، امتناع ورزيدند و از اين که مدعی منزلت آن شوند و جایگاه آن را نزد عظمت پروردگارشان آرزو کنند، هراسيدند. چون خداوند عزّ و جلّ، آدم و همسرش را در بهشت ساکن نمود و به آن دو فرمود: «وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ» (۱) [و از هر کجای آن خواهيد فراوان بخوريد و (لی) به اين درخت نزديک نشويد] «فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» (۲) [که از ستمکاران خواهيد بود]، آدم و همسرش به جایگاه محمد، علی، فاطمه، حسن، حسين و امامان پس از آنان صلوات الله عليهم، نظر افکندند و جایگاه آنان را

ص: ۵۱۱

۱- [۱] - بقره / ۳۵.

۲- [۲] - بقره / ۳۵.

بهترین جایگاه های بهشت یافتند، عرض کردند: پروردگارا! این منزلت برای کیست؟ خداوند عزّ و جلّ فرمود: سرهایتان را بالا بگیرید و به ساق عرش من نگاه کنید. آن دو سر خود را بالا گرفتند و نگاه کردند و دیدند که نام محمد، علی، فاطمه، حسن، حسین و امامان پس از آنها صلوات الله علیهم، با نوری از نور خداوند جبار جلّ جلاله، بر ساق عرش نوشته شده است. پس عرض کردند: پروردگارا! چقدر صاحبان این منزلت و جایگاه نزد تو دارای کرامت و بزرگی هستند و چقدر آنان نزد تو محبوب و شریف می باشند. خداوند عزّ و جلّ فرمود: اگر آنان نبودند، من شما دو نفر را نمی آفریدم. اینان، خزانه داران دانش من و امینان راز من هستند. بر حذر باشید از این که با چشم حسادت به آنان نگاه کنید و منزلت آنان را نزد من و جایگاهشان را نزد کرامتم آرزو کنید که به خاطر این عمل مرتکب معصیت و آن چه از آن نهی کرده بودم می شوید که در این صورت از ستمکاران خواهید بود. آن دو عرض کردند: پروردگارا! ستمکاران چه کسانی هستند؟ خداوند پاسخ داد: کسانی هستند که به ناحق مدّعی منزلت و جایگاه آنان می باشند. آن دو عرض کردند: پروردگارا! پس منازل و جایگاه های ستمکاران به آنها در آتش خود را به ما نشان بده تا همان گونه که منزلت و جایگاه آنان در بهشت تو را دیده ایم، جایگاه ستمکاران به آنها را نیز ببینیم. پس خداوند تبارک و تعالی به آتش جهنم امر فرمود که آن جایگاه را نشان دهد و آتش، تمام شکل های شکنجه و عذابی را که در خود داشت، آشکار ساخت و خداوند عزّ و جلّ فرمود: جایگاه ستمکاران به آنها که مدّعی جایگاه شان هستند، در درک اسفل از آتش جهنم است و هرگاه بخواهند که از آن بیرون آیند، دوباره به آن بازگردانده می شوند و هر قدر پوستشان بسوزد و پخته شود، پوست جدیدی جایگزین آن پوست می شود تا طعم عذاب را بچشند. ای آدم و حوّا! به نورها و حجت های من، با چشم حسادت نگاه نکنید که در این صورت از جوار خود، شما را فرو می اندازم و در مکان پستی از سرزمین خود منزل می دهم. پس شیطان، آدم و حوّا را وسوسه نمود تا شرارت های آن دو را که پنهان بود، آشکار سازد و گفت: این که پروردگارتان، شما را از نزدیک شدن به این درخت نهی کرد، تنها به این خاطر بوده که فرشته نشوید یا از جاودانگان نباشید. با آن دو در میان گذاشت که من از پنددهندگان و خیرخواهان هستم. پس شیطان، آدم و حوّا را با فریب خود راهنمایی کرد و آن دو را واداشت تا جایگاه آنان را

آرزو کنند. پس آدم و حوا به آنان به چشم حسادت نگریستند و تنها رها شدند تا آن که از درخت گندم خوردند و به جای آن گندم که خورده بودند، جو روید- اصل گندم، از جمله چیزهایی است که آن دو نخورده اند و اصل جو، از چیزهایی است که به جای آن چه خوردند قرار گرفت- چون از آن درخت خوردند، زیورآلات و جامه آن دو از تنشان بیرون شد و عریان ماندند «وَطَفِقَا يَخْصِمَا عَلَىٰ هُمَا أَلَمَ أَنَّهُمَا رُبُّهُمَا أَلَمَ أَنَّهُمَا عَن تَلْكُمَا الشَّجَرَةَ وَأَقْلَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ * قَالَا- رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا» (۱) [و به چسبانیدن برگ (های درختان) بهشت بر خود آغاز کردند و پروردگارشان بر آن دو بانگ بر زد: مگر شما را از این درخت منع نکردم و به شما نگفتم که در حقیقت شیطان برای شما دشمنی آشکار است؟ * گفتند: پروردگارا! ما بر خویشتن ستم کردیم و اگر بر ما نبخشایی و به ما رحم نکنی، مسلماً از زیانکاران خواهیم بود * فرمود: فرود آیید] یعنی از جوار من؛ زیرا کسانی که از دستور من نافرمانی می کنند، در بهشت، مجاور من نخواهند بود. پس آن دو تنزل پیدا کردند و طلب روزی بر عهده خودشان افکنده شد. پس چون خداوند خواست که توبه آن دو را بپذیرد، جبرئیل علیه السلام نزد آن دو رفت و فرمود: شما تنها به این خاطر که منزلت و جایگاه کسانی را که نسبت به شما برتری داده شده اند آرزو کردید، به خودتان ظلم نمودید. پس سزای عمل شما این بود که از جوار خداوند عزّ و جلّ به زمین او تنزل پیدا کرده و بر آن فرود آید و به این وسیله مجازات شوید. پس از پروردگارتان بخواهید تا به حق همان نام هایی که بر ساق عرش دیده بودید، توبه شما را بپذیرد. پس آن دو عرض کردند: خدایا! ما به حق کسانی که نزد تو گرامی ترین افراد هستند، یعنی: محمد، علی، فاطمه، حسن، حسین و ائمه علیهم السلام، از تو می خواهیم که توبه ما را بپذیری و بر ما رحم نمایی. پس خداوند توبه آنان را پذیرفت؛ چرا که بسیار توبه پذیر و مهربان است. پس انبیای خداوند پس از آدم همچنان این امانت را نگاه داشتند و جانشینان خود و افراد مخلص امت های خود را از آن آگاه می نمودند، و از به دوش کشیدن آن

ص: ۵۱۳

امتناع می ورزیدند و از ادعا کردن آن امانت، هراس داشتند و کسی آن را برداشت که همه او را می شناسند. پس اصل همه ظلم ها تا روز قیامت از او سرچشمه می گیرد و منظور از آیه «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»، همین است. (۱)

(۳) ابن بابویه، از محمد بن موسی بن متوکل - که خدا از او خشنود باد- از عبد الله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از مروان بن مسلم، از ابو بصیر روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از امانت، ولایت و منظور از انسان، پدر شرارت ها و [همان] انسان منافق است. (۲)

(۴) ابن بابویه، از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن معبد، از حسین بن خالد روایت می کند که گفت: از امام رضا علیه السلام تفسیر آیه «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از امانت، ولایت می باشد و هر کسی به ناحق مدعی آن شود، کافر شده است. (۳)

(۵) محمد بن حسن صفّار، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از عثمان بن سعید، از مفضل بن صالح، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا» فرمود: منظور از آن امانت، ولایت است که آسمان ها، زمین و کوه ها از این که آن را به دوش بکشند، امتناع ورزیدند «وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ» و منظور از انسان که آن امانت را به دوش کشید، ابو فلان است. (۴)

ص: ۵۱۴

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۰۸، ح ۱.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۱۰، ح ۲.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ج ۱۱۰، ح ۳.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۸۷، باب ۱۰، ح ۳.

۶) محمد بن عباس، از حسین بن عامر، از محمد بن حسین، از حکم بن مسکین، از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» فرمود: منظور از آن امانت، ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۱)

۷) علی بن ابراهیم می گوید: منظور از آن امانت، امامت و امر و نهی است و دلیل این که منظور از امانت، امامت می باشد، آیه «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (۲) [خدا به شما فرمان می دهد که سپرده ها را به صاحبان آنها رد کنید] است که امانت در آن به معنای امامت می باشد. پس منظور از امانت، امامت است که بر آسمان ها، زمین و کوه ها عرضه شد؛ اما آنها از به دوش کشیدن آن امتناع ورزیدند و از این که مدعی آن امانت شوند یا آن را از اهل آن به زور بگیرند، ابا نمودند «وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ» یعنی اولی «إِنَّهُ كَذَّابٌ أَشَقُّ مِمَّا جُهِلَ» * لِيَعِذَّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. (۳)

۸) ابن شهر آشوب، از ابو بکر شیرازی در کتاب نزول قرآن در شأن علی علیه السلام با سندی از مقاتل، از محمد بن حنفیه، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» فرمود: خداوند، امانت مرا به همراه ثواب و عقابش بر هفت آسمان عرضه داشت و آنها عرض کردند: پروردگارا! ما آن امانت را به همراه ثواب و عقابش برعهده نمی گیریم، بلکه آن را بدون ثواب و عقابش عهده دار می شویم. و خداوند، امانت و ولایت مرا بر پرندگان عرضه داشت. پس اولین پرندگان که به آن ایمان آوردند، شاهین ها و چکاوک ها و اولین پرندگان که آن را انکار نمودند، جغد و سیمرغ بودند. پس خداوند متعال آن دو را از میان پرندگان لعنت فرمود و بدین سبب جغد

ص: ۵۱۵

۱- [۱] - تاویل الآیات، ج ۲، ص ۴۷۰، ح ۴۰.

۲- [۲] - نساء / ۵۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۲.

نمی تواند به خاطر آن که پرندگان دیگر با او دشمن هستند، در روز آشکار شود و سیمرخ در دریاها پنهان است و دیده نمی شود و خداوند، امانت مرا بر زمین عرضه داشت و هر تکه ای از زمین که به ولایت و امانت من ایمان آورد، خداوند آن را نیکو، با برکت و پاک قرار داد و گیاهان و میوه های آن را شیرین و گوارا گردانید و آب آن را زلال و شفاف قرار داد و هر تکه ای از زمین که منکر امانت من شد و ولایت مرا انکار نمود، خداوند آن را شور گردانید و گیاهان آن را تلخ و بدمزه قرار داد و میوه های آن را خار درخت (تمشک) و حنظل (هندوانه ابو جهل) گردانید و آب آن را شور و تلخ گردانید. سپس حضرت علی علیه السلام فرمود: منظور از «وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ» امت تو است ای محمد! و منظور از آن امانت، ولایت امیر المؤمنین و امامت او به همراه ثواب و عقاب آن است. «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا» یعنی به خودش «جَهْلًا» یعنی به امر پروردگارش، هر کسی به حق آن امانت وفا نکند، ستمگر و ظالم است. امیر المؤمنین علیه السلام همچنین فرمود: تنها مؤمن مرا دوست می دارد و تنها انسان منافق و حرامزاده با من دشمنی می ورزد. (۱)

۹) عمر بن ابراهیم اوسی، از صاحب کتاب «الدُّرُّ الثَّمِين» نقل می کند که گفت: منظور از امانت در آیه «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا» انکار ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام است که بر مواردی که ذکر کردیم عرضه شد و آنها از برعهده گرفتن آن امتناع ورزیدند، «وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُلًا» و منظور، اولی است که جاهل به همه چیز بود «لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ» که به خدا قسم! آنان ناامید شدند و مردان و زنان مؤمن رستگار گشتند.

۱۰) شرف الدین نجفی در تأویل آیه «إِنَّا عَرَضْنَا» می گوید: منظور این است که ما مخالفت ورزیده و مقابله کردیم و امانت در این جا به معنای ولایت می باشد. همچنین شرف الدین می گوید: در تفسیر آیه «عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ» دو نظر وجود دارد: اولی این است که این عرضه بر اهل آسمان ها و زمین بوده که همان فرشتگان، اجنه و انسان می باشند و مضاف (یعنی اهل) حذف شده و

ص: ۵۱۶

مضاف الیه (یعنی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) به جای آن نشسته است. دومین نظر، نظر ابن عباس است که می گوید: آن امانت بر خودِ آسمان ها، زمین و کوه ها عرضه شد و آنها از برعهده گرفتن آن امتناع ورزیدند و از آن هراس داشتند؛ زیرا فرشتگان، انبیا و مؤمنان همان امانت را حفظ کرده و آن را برعهده گرفته بودند. [پس دلیلی ندارد که بگوییم آن امانت به آنها عرضه شد]. [\(۱\)](#)

ص: ۵۱۷

سوره سبأ، تمام آیات آن در مکه نازل شده جز آیه ۶ که در مدینه نازل شده است و شامل ۵۴ آیه می شود و این سوره پس از سوره لقمان نازل شده است.

(۱) ابن بابویه با سند خود، از ابن اذینه، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: هر کس هر دو حمدان یعنی سوره های سبأ و فاطر را که با حمد شروع می شود در شب بخواند، در آن شب در پناه و مراقبت خداوند خواهد بود و هر کس آن دو سوره را در روز بخواند، در آن روز هیچ گونه بدی به او نمی رسد و از خیر دنیا و آخرت آن چه که به ذهنش خطور نکرده و آرزویش به آن نرسیده، به او ارزانی داشته می شود. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، تمام چیزها در روز قیامت رفیق صالح او خواهند بود و هر کس این سوره را نوشته و بر گردن خود آویزان نماید، هیچ چهارپا و حشره موذی به او نزدیک نخواهد شد و اگر آب آن را بنوشد و بر خود بپاشد، در این صورت اگر تا به حال به خاطر ترس، از همه چیز دوری می گزیده، اطمینان خاطر پیدا می کند و هراسش از بین می رود و اگر با آب آن، چهره خود را بشوید، دیگر به وحشت نمی افتد.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس این سوره را نوشته و بر گردن خود آویزان نماید، هیچ چهارپا و حشره موذی به او نزدیک نخواهد شد و هر کس که آن را بنویسد و از آب آن بنوشد و مقداری از آب آن را بر چهره خود بپاشد، در این صورت اگر تا به حال ترس در دل او بوده، از آن چه که می ترسیده، اطمینان خاطر پیدا می کند و ترسش از بین می رود.

ص: ۵۲۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ...وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۳)»

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۱) يَعْلَمُ مَا يَلْتَجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (۲) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمَّا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۳)»

[سپاس خدایی را که آن چه در آسمان ها و آن چه در زمین است از آن اوست و در آخرت (نیز) سپاس از آن اوست و هم اوست سنجیده کار آگاه* آن چه در زمین فرو می رود و آن چه از آن بر می آید و آن چه از آسمان فرو می شود و آن چه در آن بالا می رود، (همه را) می داند و اوست مهربان آمرزنده* و کسانی که کافر شدند، گفتند: رستخیز برای ما نخواهد آمد. بگو: چرا، سوگند به پروردگارم که حتماً برای شما خواهد آمد. (همان) دانای نهان(ها) که هموزن ذره ای نه در آسمان ها و نه در زمین از وی پوشیده نیست و نه کوچک تر از آن و نه بزرگ تر از آن است، مگر این که در کتابی روشن (درج شده) است]

(۱) علی بن ابراهیم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» تا «يَعْلَمُ مَا يَلْبُجُ فِي الْأَرْضِ» یعنی آن چه که

داخل در زمین می شود «وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ» یعنی باران «وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا» یعنی از گیاه «وَمَا يَغْرُجُ فِيهَا» یعنی از اعمال بندگان. سپس خداوند سخن دهریون (ملحدین) را حکایت می کند و می فرماید: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصِغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (۱) ان شاء الله. حدیثی در این مورد، در تفسیر آیه «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» (۲) هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست مگر این که او چهارمین آنهاست [خواهد آمد.

(۲) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اولین چیزی که خداوند آفرید، قلم بود. پس خداوند به آن فرمود: بنویس. پس قلم، آن چه را که پیش از آن بود و آن چه را که تا روز قیامت صورت می گیرد، نوشت. (۳)

«وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... وَقَدْزُ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۱۱)»

«وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۶) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مِرْقَةٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (۷) أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (۸) أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ نَحْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (۹) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبْ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (۱۰) أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدْزُ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۱۱)»

[و کسانی که از دانش بهره یافته اند، می دانند که آن چه از جانب پروردگارت به

ص: ۵۲۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۳.

۲- [۲] - مجادله / ۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۳.

سوی تو نازل شده، حق است و به راه آن عزیز ستوده (صفات) راهبری می کند* و کسانی که کفر ورزیدند گفتند: آیا مردی را به شما نشان دهیم که شما را خبر می دهد که چون کاملاً متلاشی شدید، (باز) قطعاً در آفرینشی جدید خواهید بود؟* آیا (این مرد) بر خدا دروغی بسته یا جنونی در اوست؟ (نه) بلکه آنان که به آخرت ایمان ندارند در عذاب و گمراهی دور و درازند* آیا به آن چه از آسمان و زمین در دسترسشان و پشت سرشان است، ننگریسته اند؟ اگر بخواهیم آنان را در زمین فرو می بریم یا پاره سنگهایی از آسمان بر سرشان می افکنیم. قطعاً در این (تهدید) برای هر بنده توبه کاری عبرت است* و به راستی داود را از جانب خویش مزیتی عطا کردیم (و گفتیم:) ای کوه ها! با او (در تسبیح خدا) همصدا شوید و ای پرندگان! (هماهنگی کنید) و آهن را برای او نرم گردانیدیم* (که) زره های فراخ بساز و حلقه ها را درست اندازه گیری کن و کار شایسته کنید؛ زیرا من به آن چه انجام می دهید، بینايم]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از آیه «وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ» امیر المؤمنین علیه السلام است که رسول خدا صلی الله علیه و آله را به همراه آن چه که خداوند بر او نازل فرمود، تصدیق نمود. سپس خداوند، سخن زناده (ملحدان) را حکایت می کند و می فرماید: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبْبِكُمْ إِذَا مَنَّكُمْ كُلٌّ مُمَرِّقٍ» یعنی مردید و به خاک تبدیل شدید «إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» یعنی تعجب کردند از این که خداوند آنان را به صورت آفرینش تازه ای باز می گرداند «أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ» آیا دیوانه است؟ پس خداوند به آنان چنین پاسخ داد: «بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ» سپس خداوند به نعمتی که به داود علیه السلام ارزانی داشته، اشاره نموده و می فرماید: «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ» یعنی تسبیح خدا گوئید «وَالطَّيْرَ وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ». علی بن ابراهیم می گوید: حضرت داود علیه السلام هنگامی که در صحراها حرکت می کرد و کتاب زبور را می خواند، کوه ها، پرندگان و وحوش به همراه او تسبیح می گفتند و خداوند، آهن را به مانند موم در دستان او نرم گردانید تا او از آن هر چه که می خواهد، بسازد. علی بن ابراهیم از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: حاجات خود را در روز سه شنبه از خداوند بخواهید؛ زیرا که سه شنبه همان روزی است که خداوند در آن، آهن را برای

(۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش و علی بن محمد و همگی از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام روایت می کنند که فرمود: هر کس که تحقق حاجاتش بر او مشکل شده باشد، باید در روز سه شنبه، آنها را از خداوند بخواهد؛ زیرا روز سه شنبه، همان روزی است که خداوند در آن، آهن را برای داود علیه السلام نرم گردانید. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم: منظور از «أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ» زره ها و منظور از «وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ» میخ هایی است که در زره می باشد. (۳)

(۴) محمد بن یعقوب، با سند خود، از احمد بن ابی عبد الله، از شریف بن سابق، از فضل بن ابی قُره، از امام صادق علیه السلام، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند عزّ و جلّ به داود علیه السلام وحی نمود که تو چه بنده خوبی هستی اگر از بیت المال نخوری و با دست خود کار کنی. علی علیه السلام فرمود: داود علیه السلام به این خاطر، چهل روز گریست و خداوند به آهن وحی نمود که برای بنده ام داود نرم شو. پس خداوند عزّ و جلّ آهن را برای داود علیه السلام نرم گردانید و او هر روز زرهی می ساخت و آن را به هزار درهم می فروخت. پس او سیصد و شصت زره ساخت و آنها را به قیمت سیصد و شصت هزار درهم فروخت و از روزی خوردن از بیت المال بی نیاز شد. (۴)

(۵) محمد بن یعقوب، با سند خود، از احمد بن محمد بن ابی نصر، روایت می کند که گفت: از امام رضا علیه السلام پرسیدم: آیا از میان اصحاب شما کسی بود که سلاح بسازد؟ راوی می گوید: من عرض کردم: مردی از اصحاب ما، زَرَاد (زره ساز) بود. پس امام رضا علیه السلام فرمود: او سَرَاد بود. آیا نخوانده ای که

ص: ۵۲۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۳، ح ۱۰۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۵، ص ۷۴، ح ۵.

خداوند در مورد داود علیه السلام می فرماید: «أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ».(۱)

«وَلِسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ... اَعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (۱۳)»

«وَلِسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (۱۲) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (۱۳)»

[و باد را برای سلیمان (رام کردیم) که رفتن آن بامداد یک ماه و آمدنش شبانگاه یک ماه (راه) بود و معدن مس را برای او ذوب (و روان) گردانیدیم و برخی از جن به فرمان پروردگارشان پیش او کار می کردند و هر کس از آنها از دستور ما سر برمی تافت، از عذاب سوزان به او می چشانیدیم* (آن متخصصان) برای او هر چه می خواست از نمازخانه ها و مجسمه ها و ظروف بزرگ مانند حوضچه ها و دیگهای چسبیده به زمین می ساختند. ای خاندان داود! شکر گزار باشید، و از بندگان من اندکی سپاسگزارند]

۱) علی بن ابراهیم، پیرامون تفسیر آیه «وَلِسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوَهَا شَهْرٌ» می گوید: باد، تخت سلیمان را به هنگام صبح، در مسیری که پیمودن آن یک ماه طول می کشید و به هنگام عصر، در مسیری که پیمودن آن یک ماه طول می کشید، حرکت می داد. همچنین منظور از آیه «وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ» مس است. «وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ» و منظور از آیه «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ» در درخت است.(۲)

۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد و عبد الله دو پسر محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از ابو عباس، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ» فرمود: به خداوند سوگند! آنها مجسمه هایی به شکل مردان و زنان نبودند، بلکه آنها

ص: ۵۲۷

۱- [۱] - قرب الإسناد، ص ۱۶۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۴.

مجسمه هایی به شکل درخت و مانند آن بودند. (۱)

(۳) طبرسی: برخی از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: به خدا سوگند! آنها مجسمه هایی به شکل مردان و زنان نبودند، بلکه آنها مجسمه هایی به شکل درخت و مانند آن بودند. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم: «وَجَفَّانِ كَالْجَوَابِ» یعنی ظرف هایی به مانند حفره «وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ» یعنی دیگ هایی ثابت «اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا» یعنی عملی را انجام دهید که درخور تقدیر و تشکر باشید. (۳)

«فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ... لِيَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (۱۴)»

«فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (۱۴)»

[پس چون مرگ را بر او مقرر داشتیم جز جنبنده ای خاکی (=موریانه) که عصای او را (به تدریج) می خورد (آدمیان را) از مرگ او آگاه نگردانید. پس چون (سلیمان) فرو افتاد، برای جنیان روشن گردید که اگر غیب می دانستند، در آن عذاب خفت آور (باقی) نمی ماندند]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از ولید بن صبیح، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند عز و جلّ به سلیمان بن داود علیه السلام وحی نمود که نشانه مرگ تو، درختی به نام خرنوبه (درختی است خاردار و میوه آن به مانند سیب ولی بدمزه می باشد) است که از بیت المقدس سر برمی آورد. پس روزی نگاه سلیمان به درخت خرنوبه- که ناگهان از بیت المقدس سر بر آورده بود- افتاد و به آن فرمود: نام تو چیست؟ آن درخت پاسخ داد: نام من خرنوبه است. حضرت فرمود: سلیمان علیه السلام با شنیدن این سخن پشت کرده و به سوی محراب خود گریخت و در آن با

ص: ۵۲۸

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۵۲۷، ح ۷.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۰۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۴.

تکیه بر عصای خود ایستاد و خداوند در همان لحظه او را قبض روح کرد؛ اما جَنّ و انس همچنان به او خدمت می کردند و مثل قبل به امور او می پرداختند و گمان می کردند که او زنده می باشد و نمرده است. آنان صبح و شام می آمدند و می رفتند در حالی که سلیمان علیه السلام همچنان ثابت ایستاده بود تا آن که موریانه در عصای او نفوذ کرد و آن را خورد و سلیمان علیه السلام بر زمین افتاد. آیا نشنیده ای که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ» (۱).

(۲) ابن بابویه، از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی - که خدا از او خشنود باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از علی بن معبد، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام، از پدرش امام موسی علیه السلام، از پدرش امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: سلیمان بن داود علیه السلام روزی به یاران خود فرمود: خداوند تبارک و تعالی به من ملکی را ارزانی داشت که هیچ کسی پس از من مستحق آن نمی باشد و خداوند، باد، انس، جن، پرندگان و وحوش را در اختیار من در آورد و زبان پرندگان را به من آموزش داد و از هر چیز به من عطا نمود. با این همه سلطنت و پادشاهی که به من داده شد حتی یک صبح تا شام نیز شادمانی ام به طول نینجامید؛ چرا که من دوست داشتم پای در قصرم بگذارم و در آن جا شب را به صبح برسانم و به فراز قصر بروم و به سرزمین های خویش بنگرم. پس به هیچ کسی اجازه ندهید تا نزد من آید و بدین وسیله روز مرا تلخ سازد. یاران سلیمان علیه السلام گفتند: اطاعت می کنیم. چون صبح شد، سلیمان علیه السلام عصای خود را در دست گرفت و به فراز قصر خود رفت و با تکیه بر عصای خود ایستاد و به سرزمین های خود نگاه می کرد و از آن چه به او عطا شده بود، شادمان و از آن چه به او ارزانی شده بود، خوشحال بود تا این که نگاهش به جوان خوش سیما و شیک پوشی افتاد که از یکی از گوشه های قصر سلیمان علیه السلام خارج و نزد او آمد. چون سلیمان علیه السلام او را دید به او فرمود: چه کسی تو را وارد این قصر گردانیده است، در حالی که من می خواستم امروز در آن تنها باشم. تو با اجازه چه

ص: ۵۲۹

کسی وارد شده ای؟ آن جوان پاسخ داد: خداوند این قصر مرا وارد آن گردانیده است و با اذن او وارد شده ام. سلیمان فرمود: خداوند این قصر، مستحق تر از من نسبت به آن است. تو کیستی؟ آن جوان پاسخ داد: من فرشته مرگ هستم. سلیمان علیه السلام فرمود: به چه منظور آمده ای؟ فرشته مرگ پاسخ داد: آمده ام تا تو را قبض روح کنم. سلیمان فرمود: مأموریت خود را انجام بده؛ چرا که امروز روز شادمانی من است و خداوند عز و جلّ نخواست که شادمانی برای من بدون دیدار او باشد. پس فرشته مرگ در حالی که سلیمان علیه السلام بر عصای خود تکیه کرده بود، روح او را ستاند و سلیمان علیه السلام تا آن اندازه که خدا خواست، بی جان به همان حالت که بر عصای خود تکیه داده بود، باقی ماند و مردم به او نگاه می کردند و گمان می کردند که او زنده است و در مورد او حرف های مختلفی زدند و نظرات متفاوتی ارائه دادند. برخی از آنان گفتند: سلیمان در این روزهای بسیار به همان حال که بر عصای خود تکیه کرده بود، باقیمانده و خسته نشده و نه چیزی خورده و نخوابیده و آبی نیز ننوشیده است. بنابراین او پروردگار ما است که ما باید او را پرستش کنیم. گروه دیگری گفتند: سلیمان جادوگر است و او چنین به ما می نمایاند که او بر عصای خود تکیه داده و ایستاده است و چشمان ما را افسون می کند، در حالی که چنین نیست. مؤمنان نیز گفتند: سلیمان، بنده و پیامبر خداوند است و خداوند امر او را آن چنان که خود خواهد، تدبیر می کند. چون آنان اختلاف نظر پیدا کردند و خداوند عز و جل موریانه را مبعوث داشت و او در عصای سلیمان علیه السلام نفوذ کرد و چون داخل آن عصا را خورد، عصا شکست و سلیمان از قصر خود به رو افتاد و اجنه به خاطر این کار از موریانه سپاسگزاری کردند و به همین خاطر است که موریانه تنها در جایی که در آن آب و گل است یافت می شود و این آیه نیز به همین معنا است: «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ» یعنی عصایش «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ» سپس امام صادق علیه السلام فرمود: این آیه، به این شکل نازل نشده است. بلکه آیه، این گونه نازل شده است: «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ

الْإِنْسَ أَنْ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ» (۱) [چون (سلیمان) فرو افتاد، برای انسان‌ها روشن شد که اگر جنیان، غیب می‌دانستند در آن عذاب خفت آور (باقی) نمی‌ماندند]

۳) ابن بابویه، از پدرش - که خدا از او خشنود باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش ابراهیم بن هاشم، از بن ابی عمیر، از ابان، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: سلیمان بن داود به اجنه امر فرمود تا برای او گنبدی از شیشه بسازند و در حالی که او در داخل آن گنبد بر عصای خود تکیه داده بود به اجنه نگاه می‌کرد که چگونه آن را می‌سازند و آنان نیز به او نگریستند. چون به دقت نگریست، مردی را در کنار خود دورن آن گنبد مشاهده کرد. سلیمان پرسید: تو کیستی؟ آن مرد پاسخ داد: من همان کسی هستم که رشوه نمی‌پذیرم و از پادشاهان هراسی ندارم؛ من، فرشته مرگ هستم. پس فرشته مرگ، روح سلیمان را در حالی که او درون آن گنبد بر عصای خود تکیه داده بود، ستاند، در حالی که اجنه به سلیمان می‌نگریستند. پس اجنه به مدت یک سال با پشتکار مشغول پرداختن به اوامر سلیمان علیه السلام بودند تا این که خداوند عز و جل، موریانه را مبعوث داشت و او، منسأه سلیمان علیه السلام یعنی عصای او را خورد. «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ» امام باقر علیه السلام فرمود: اجنه از آن موریانه به خاطر عملی که با عصای سلیمان علیه السلام انجام داد، سپاسگزاری نمودند و تو، موریانه را تنها در جایی که آب و گل باشد می‌یابی. (۲)

۴) ابن بابویه، از پدرش، از محمد بن یحیی عطّار، از حسین بن حسن بن ابان، از محمد بن ارومه، از حسن بن علی، از علی بن عقبه، از یکی از اصحاب ما، از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند که فرمود: به هنگامی که آن موریانه، عصای سلیمان را خورد و سلیمان علیه السلام بر زمین افتاد، اجنه از موریانه به خاطر این عملش تشکر کردند و گفتند: تو خراب کن و ما، آب و گل را فراهم می‌کنیم. پس

ص: ۵۳۱

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۳۹، ح ۲۴.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۹۴، باب ۶۴، ح ۳.

به خاطر همین است که تو، موریانه را تنها در جایی که آب و گل باشد، می یابی. (۱)

(۵) ابن بابویه، از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - که خدا از او خشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از محمد بن نصیر، از احمد بن محمد، از عباس بن معروف، از علی بن مهزیار، از احمد بن محمد بن ابی نصر بزنطی و فضاله، از ابان، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اجنه از آن موریانه به خاطر عملی که با عصای سلیمان علیه السلام انجام داد، سپاسگزاری نمودند. از این رو است که تو، موریانه را تنها در جایی که آب و گل باشد، می یابی. (۲)

(۶) علی بن ابراهیم: چون خداوند به سلیمان علیه السلام وحی فرمود که تو میرا هستی. او به شیاطین امر فرمود تا برایش خانه ای از شیشه ساخته و آن را در اعماق دریا قرار دادند و او وارد آب شد و بر عصای خود تکیه کرد و مشغول خواندن زبور بود و شیاطین اطراف او، به او می نگریستند و جرأت نداشتند که کارشان را رها کنند، در حالی که او چنین بود، به دقت نگریست و ناگهان مردی را در کنار خود درون آن گنبد مشاهده کرد. سلیمان از آن مرد ترسید و به او گفت: تو کیستی؟ آن مرد پاسخ داد: من همان کسی هستم که رشوه نمی پذیرم و از پادشاهان هراسی ندارم. پس آن مرد که فرشته مرگ بود، سلیمان علیه السلام را در حالی که او به عصای خود تکیه داده بود، قبض روح کرد و اجنه به مدت یک سال برای او کار می کردند و از این که او مرده بود، آگاه نبودند تا این که خداوند آن موریانه را مبعوث داشت و آن موریانه، عصای سلیمان علیه السلام را خورد و سلیمان علیه السلام به رو بر زمین افتاد. برای انسان ها روشن شد که اگر اجنه، عالم به غیب بودند، در این عذاب خفت بار، باقی نمی ماندند و پی می بردند به این که سلیمان علیه السلام مرده است. پس این آیه این گونه نازل شده است. چرا که انسان ها می گفتند: اجنه عالم به غیب هستند. پس چون سلیمان علیه السلام به رو افتاد، انسان ها پی بردند به این که اگر اجنه عالم به غیب بودند، به مدت یک سال برای سلیمان علیه

ص: ۵۳۲

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۹۴، باب ۶۴، ح ۴.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۹۲، باب ۶۴، ح ۱.

السلام که مرده و بی جان بود، کار نمی کردند و او را زنده نمی پنداشتند. پس اجنه از موریانه به خاطر عملی که با عصای موسی انجام داد سپاسگزاری نمودند. حضرت فرمود: چون سلیمان علیه السلام وفات نمود، ابلیس، قوانین سحر و جادو را در کتابی نوشت و آن را بست و بر پشت آن چنین مرقوم داشت: این، کتابی است که آصف برخیا آن را از ذخایر گنجینه های ملک و دانش برای پادشاه، سلیمان بن داود نوشته است. هرکسی که چنین و چنان می خواهد باید چنین و چنان کند. سپس ابلیس آن کتاب را در زیر تخت سلیمان علیه السلام مدفون ساخت. سپس ابلیس، آنان را به وسیله این کتاب تحریک نمود. پس کافران گفتند: سلیمان تنها به خاطر این کتاب جادو بر ما چیره می شد. و مؤمنان گفتند: بلکه سلیمان علیه السلام تنها، بنده خدا و پیامبر او است. (۱)

(۷) طبرسی: امام زین العابدین علیه السلام و امام صادق علیه السلام این آیه را به این صورت قرائت فرمودند: «تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ». (۲)

«لَقَدْ كَانَ لِسِيَّ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ... وَمَرْفَأُهُمْ كُلٌّ مُمْزَقٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۱۹)»

«لَقَدْ كَانَ لِسِيَّ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَهُ وَرَبِّ غَفُورٌ (۱۵) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِیْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (۱۶) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (۱۷) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (۱۸) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرْفَأَهُمْ كُلٌّ مُمَزَّقٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۱۹)»

[قطعاً برای (مردم) سبا در محل سکونتشان نشانه (رحمتی) بود، دو باغستان از راست و چپ. (به آنان گفتیم:) از روزی پروردگارتان بخورید و او را شکر کنید. شهری است خوش و خدایی آمرزنده* پس روی گردانیدند و بر آن سیل (سد)

ص: ۵۳۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۴

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۹۷

عرم را روانه کردیم و دو باغستان آنها را به دو باغ که میوه های تلخ و شوره گز و نوعی از کنار تنک داشت، تبدیل کردیم* این (عقوبت) را به (سزای) آن که کفران کردند به آنان جزا دادیم و آیا جز ناسپاس را به مجازات می رسانیم* و میان آنان و میان آبادانیهایی که در آنها برکت نهاده بودیم، شهرهای متصل به هم قرار داده بودیم و در میان آنها مسافت را به اندازه مقرر داشته بودیم. در این (راه)ها شبان و روزان آسوده خاطر بگردید* تا گفتند: پروردگارا! میان (منزل های) سفرهایمان فاصله انداز و بر خویشتن ستم کردند، پس آنها را (برای آیندگان موضوع) حکایت ها گردانیدیم و سخت تارومارشان کردیم. قطعاً در این (ماجرا) برای هر شکیبای سپاسگزاری عبرت هاست]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از سدید روایت کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام تفسیر آیه «فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: اینان قومی بودند که آبادی های به هم پیوسته داشتند که می توانستند به یکدیگر نگاه کنند و در میان آن آبادی ها رودهایی جریان داشت و دارایی های بسیار چشمگیری داشتند؛ اما آنها نسبت به نعمت های خداوند ناسپاسی نمودند و آن چه را که در درونشان بود، تغییر دادند. این گونه بود که خداوند عزّ و جلّ، سیل شدید و سخت را به سوی آنان فرستاد و آبادی های آنان را غرق کرد و دیار آنان را تخریب و اموال آنان را از بین برد و دو باغ را که دارای گیاهانی با میوه های تلخ(۱)، درخت شوره گز و اندک درخت سدر بود، جایگزین باغ های آنان نمود، سپس خداوند عزّ و جلّ فرمود: «ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ».(۲)

(۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از سدید روایت می کند که گفت: مردی از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» را پرسید و حضرت پاسخ داد: اینان قومی بودند که آبادی های به هم پیوسته ای داشتند که می توانستند به یکدیگر

ص: ۵۳۴

۱- [۱] - حَمَط: گیاهی چنان تلخ که قابل خوردن نمی باشد. «لسان العرب - ریشه حَمَط».

۲- [۲] - کافی، ج ۸ ص ۳۹۵، ح ۵۹۶.

نگاه کنند و در میان آن آبادی ها رودهایی جریان داشت و آنها دارایی های چشمگیری داشتند؛ اما نسبت به نعمت های خداوند ناسپاسی نمودند و عافیت و تندرستی را که خداوند به آنها ارزانی داشته بود تغییر دادند و خداوند نیز نعمت هایی را که به آنها ارزانی داشته بود تغییر داد و خداوند در هیچ قومی تغییری ایجاد نمی کند تا آن که آن ها، در خودشان تغییری ایجاد نمایند. سپس خداوند، سیل شدید و سختی را به سوی آنان فرستاد و آبادی های آنان را غرق نمود و دیارشان را تخریب و اموالشان را نابود ساخت و دو باغ را که دارای گیاهانی با میوه های تلخ، درخت شورگزه و اندک درخت سدر بود، جایگزین باغ های آنان نمود. سپس خداوند فرمود: «ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ» (۱).

۳) علی بن ابراهیم: دریایی در یمن بود و حضرت سلیمان علیه السلام به لشکریان خود دستور داد تا برای او، از آن دریا که آب گوارایی داشت تا سرزمین هند، خلیجی احداث کنند. آنان چنین کردند و بر سر راه آن، سدّ بزرگی از صخره و ساروج درست کردند تا آب در آن پر شده و به سرزمینشان بریزد و آنان برای آن خلیج کانال هایی قرار دادند و هرگاه می خواستند که از راه آن آب بفرستند، به اندازه نیاز خودشان آب را گسیل می داشتند و برای آنان در اطراف راست و چپ، دو باغ بود که در مسیری که پیمودن آن ده روز طول می کشید، قرار داشت و آن باغ چنان از درختان و گیاهان پوشیده شده بود که اگر کسی از آن عبور می کرد، نور خورشید به او نمی رسید؛ اما چون آنان مرتکب معصیت شدند و از فرمان پروردگارشان سرکشی نمودند و افراد صالح، آنان را نهی نموده، اما به حرف آنان گوش نکردند، خداوند، جُرّذ - که موش بزرگی بود - را به سوی آن سدّ فرستاد و آن موش، صخره هایی که یک مرد قادر به کندن آن نیست را از جا می کند و آن را پرتاب می نمود. پس چون آن قوم، این صحنه را دیدند، گریختند و سرزمین خود را ترک گفتند. پس آن موش همچنان سنگ ها را می کند تا آن که آن سدّ را تخریب نمود و آن قوم بدون آن که بدانند، سیل آنان را در برگرفت و سرزمینشان را از بین برد و درختان آنان را از جا کند. منظور از آیه «لَقَدْ كَانَ لِسَيِّئَةٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ

ص: ۵۳۵

يَمِينٍ وَشَمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَهُ وَرَبَّ غَفُورٍ * فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ» نیز همین است که (عرم) در آن به معنای بزرگ و شدید می باشد. «وَيَذَلُّنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ» که منظور خار مغیلان است «وَأَثَلٍ» که نوعی درخت گز می باشد «وَشَيْءٌ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ * وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» که منظور مکه است. (۱)

۴) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از محمد بن سنان، از زید شحام روایت می کند که گفت: قتاده بن دعامة نزد امام باقر علیه السلام آمد و حضرت به او فرمود: ای قتاده! آیا تو فقیه مردم بصره هستی؟ قتاده پاسخ داد: این گونه می گویند. امام باقر علیه السلام فرمود: به من خبر رسیده که تو قرآن را تفسیر می کنی، آیا این حقیقت دارد؟ قتاده پاسخ داد: آری. امام باقر علیه السلام فرمود: تفسیر تو از روی دانش است یا از روی جهل؟ قتاده پاسخ داد: خیر، بلکه از روی دانش است. امام باقر علیه السلام فرمود: پس اگر از روی دانش قرآن را تفسیر می کنی، پس تو خودت (یعنی مفسر قرآن) هستی و من از تو می پرسم. قتاده عرض کرد: پرسید. حضرت فرمود: تفسیر این آیه از سوره سبأ را به من بگو که خداوند در آن می فرماید: «وَقَدْ رَزَقْنَاهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ» قتاده پاسخ داد: منظور از این آیه، کسی است که به همراه توشه، شتر و کرایه حلال از خانه خود به قصد این خانه (بیت الله الحرام) خارج می شود و از هرگونه دزدی و غارتی در امان می ماند تا آن که به سوی خانواده اش بازگردد. امام باقر علیه السلام فرمود: _ ای قتاده! _ تو را به خداوند سوگند می دهم، آیا می دانی که چه بسا آن مرد به همراه توشه حلال، شتر و کرایه حلال از خانه خود به قصد این خانه (بیت الله الحرام) خارج می شود، اما دستخوش راهزنان قرار می گیرد و توشه راه او از بین می رود و با این حال ممکن است ضربه ای بخورد که از آن ضربه بمیرد. قتاده پاسخ داد: بله، چنین است. پس امام باقر علیه السلام فرمود: وای بر تو _ ای قتاده! _ اگر قرآن را تفسیر به رأی کنی، نابود می شوی و

ص: ۵۳۶

دیگران را نیز به همراه خود نابود می کنی و اگر تفسیر قرآن را از آن مردان گرفته‌ای، باز هم نابود می شوی و دیگران را نیز به همراه خود نابود می کنی. وای بر تو _ ای قتاده! _ منظور از این آیه، کسی است که به همراه توشه، شتر و کرایه حلال به قصد این خانه (بیت الله الحرام) خارج می شود، در حالی که به حق ما آگاه است و دل او لبریز از عشق ما است. چنان که خداوند عز و جل فرمود: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» (۱) [پس دل های برخی از مردم را به سوی آنان گرایش ده]

و منظور خداوند از این آیه، بیت الحرام نبوده است و اگر قصد او بیت الحرام بود، کلمه إلیه را می آورد. پس به خداوند سوگند! منظور از دعای ابراهیم علیه السلام ما بوده ایم و هرکس که عشق ما در دلش باشد، حُجّش پذیرفته و گرنه پذیرفته نمی شود. ای قتاده! پس اگر کسی این گونه باشد (یعنی عشق ما در قلب او باشد) در روز قیامت، از عذاب جهنم در امان خواهد بود. قتاده گفت: حتماً تفسیر آیه همین گونه است. به خداوند سوگند! من این آیه را جز به این شکل تفسیر نکنم.

امام باقر علیه السلام فرمود: تنها، کسی که مخاطب قرآن است، قرآن را می شناسد. (۲)

۵) شیخ در کتاب الغیبه، از محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از محمد بن صالح همدانی روایت می کند که گفت: به حضرت صاحب الزمان عجل الله تعالی فرجه الشریف نامه نوشته و عرض کردم: اهل بیت من، مرا مورد آزار قرار می دهند و به خاطر حدیثی که از پدران شما علیهم السلام روایت شده و آنها در آن حدیث گفتند: «خادمان ما و کسانی که به امور ما سر و سامان می بخشند، بدترین خلق خداوند هستند» مرا مورد سرزنش قرار می دهند. (۳) پس حضرت در جواب نامه ام نوشت: وای بر شما! آیا سخن خداوند که فرمود: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً» را نمی خوانید؟ پس به خداوند سوگند! منظور از

ص: ۵۳۷

۱- [۱] - ابراهیم / ۳۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۱۱، ح ۴۸۵.

۳- [۳] - تقریع، سرزنش و نکوهش «لسان العرب - ریشه قرع»

آبادی هایی که خداوند به آنان برکت داده بود، ما (اهل بیت) هستیم و منظور از آبادی های آشکار، شما هستید. (۱)

ابن بابویه نیز در کتاب غیثش، از پدرش و محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از عبد الله بن جعفر حمیری، از محمد بن صالح همدانی، از حضرت صاحب الزمان عین این حدیث را تا آخرش روایت می کند. (۲)

۶) ابن بابویه، با سند خود، از امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه روایت می کند که فرمود: ای ابو بکر! «سَيُرَوْنَ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ» یعنی به همراه قائم ما اهل بیت علیهم السلام. (۳)

۷) محمد بن عباس، از حسین بن علی بن زکریا بصری، از هیشم بن عبد الله رمّانی، از امام رضا علیه السلام، از پدرش امام موسی کاظم علیه السلام، از پدرش امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: یکی از کسانی که قرآن را تفسیر می کرد، نزد پدرم آمد و پدرم به او فرمود: تو فلانی هستی؟ و پدرم او را با نامش نامید. آن مرد پاسخ داد: آری. پدرم فرمود: تو همان کسی هستی که قرآن را تفسیر می کنی؟ آن مرد پاسخ داد: آری. پدرم فرمود: چگونه آیه «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيُرَوْنَ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ» را تفسیر می کنی؟ آن مرد پاسخ داد: منظور از آیه، مکانی میان مکه و مدینه است. امام صادق علیه السلام فرمود: آیا در این مکان، ترس و راهزنی یافت می شود؟ آن مرد پاسخ داد: آری. امام صادق علیه السلام فرمود: پس چگونه مکانی که خداوند عزّ و جلّ می فرماید که امن است، در آن ترس و راهزنی یافت می شود؟ آن مرد عرض کرد: پس منظور آیه چیست؟ امام صادق علیه السلام پاسخ داد: منظور از آن، ما اهل بیت هستیم و خداوند شما را اُناس (مردم) و ما را قُری (آبادی ها) نامید. آن مرد عرض کرد: جانم فدای شما باد! آیا در کتاب خدا، آیه ای یافته اید که در آن قُری (آبادی ها) به معنای مردان آمده باشد؟ امام صادق علیه السلام پاسخ داد: آیا

ص: ۵۳۸

۱- [۱] - غیبه، ص ۳۴۵ ح ۲۹۵.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۴۳۸، ح ۲.

۳- [۳] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۱۲، ح ۵.

خداوند متعال نمی فرماید: «وَإِلَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» (۱) [و از (مردم) شهری که در آن بودیم و کاروانی که در میان آن آمدیم، جویا شو] پس آیا سؤال ها خطاب به دیوارها و حصارها است یا خطاب به مردم؟ همچنین خداوند متعال فرمود: «وَإِنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا» (۲) [و هیچ شهری نیست، مگر این که ما آن را (در صورت نافرمانی) پیش از روز رستاخیز به هلاکت می رسانیم یا آن را سخت عذاب می کنیم] پس این عذاب، برای مردان است یا برای دیوارها و حصارها؟ (۳)

۸) محمد بن عباس، از احمد بن هُوَذه باهلی، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی، از عبد الله بن حَمَّاد انصاری، از عبد الله سنان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: حسن بصری نزد امام باقر علیه السلام آمد و حضرت به او فرمود: ای برادر اهل بصره! به من خبر رسیده که تو آیه ای از کتاب خدا را بر خلاف شأن نزول آن تفسیر نموده ای. پس اگر این گونه انجام داده باشی، نابود شده ای و دیگران را نیز به نابودی کشانده ای. حسن بصری عرض کرد: جانم به فدای شما باد! آن آیه کدام است؟ حضرت فرمود: آیه «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيْرًا لِّيَالِيٍّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ» است. وای بر تو! چگونه خداوند، قومی را در امنیت و پناه قرار می دهد، در حالی که کالای آنان در مکه و مدینه و میان این دو شهر به سرقت می رود و چه بسا فردی به بندگی گرفته یا به قتل می رسد و جاننش را از دست می دهد. سپس مکث طولانی نمود و سپس با دست به سینه خود اشاره نمود و فرمود: منظور از آبادی هایی که خداوند به آن برکت داد، ما هستیم. حسن بصری عرض کرد: آیا در کتاب خداوند آیه ای را یافته ای که در آن، قُری (آبادی ها) به معنای مردان آمده باشد؟ حضرت پاسخ داد: آری، یکی از این آیه ها آیه «وَكَايْنِ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا

ص: ۵۳۹

۱- [۱] - یوسف / ۸۲.

۲- [۲] - اسراء / ۵۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۷۱، ح ۱.

حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابًا نُكَرًا» (۱) [و چه بسیار شهرها که از فرمان پروردگار خود و پیامبرانش سر پیچیدند و از آنها حسابی سخت کشیدیم و آنان را به عذابی (بس) زشت عذاب کردیم] است. پس چه کسانی از خداوند عز و جل سرکشی نمودند: دیوارها، خانه ها یا مردان؟ حسن بصری پاسخ داد: مردان. سپس حسن بصری عرض کرد: جانم به فدای شما باد! بیشتر برایم بگویید. حضرت فرمود: نمونه دیگر آن در سوره یوسف علیه السلام آیه «وَإِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيزِ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» (۲) [و از (مردم) شهری که در آن بودیم و کاروانی که در میان آن آمدیم جویا شو] به او دستور دادند تا از چه کسی پرسد؟ از آبادی و قافله یا از مردان؟ حسن بصری پاسخ داد: جانم به فدای شما باد! به من بگویید که معنای قُری ظاهره (آبادی های آشکار) چیست؟ حضرت پاسخ داد: منظور از آن ها شیعیان ما (یعنی علمای شیعه) هستند. (۳)

۹) پیرامون تفسیر آیه «سَيُرَوْنَ فِيهَا لَيَالِيًّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ» از ابو حمزه ثمالی، از امام زین العابدین علیه السلام روایت شده است که فرمود: منظور این است که آنان، از انحراف در امان هستند؛ یعنی در دانشی که پیرامون دنیا و دین خود از آنان فرا می گیرند، از انحراف در امان هستند. (۴)

۱۰) طبرسی در کتاب احتجاج، از ابو حمزه ثمالی روایت می کند که گفت: یکی از قاضیان اهل کوفه، نزد امام زین العابدین علیه السلام آمد و عرض کرد: جانم به فدای شما باد! تفسیر آیه «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُورَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيُرَوْنَ فِيهَا لَيَالِيًّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ» چیست؟ حضرت فرمود: مردم نزد شما در عراق در تفسیر این آیه چه می گویند؟ آن قاضی پاسخ داد: می گویند که منظور از آیه، مکه است. حضرت از او پرسید: آیا دزدی و سرقت را در مکانی بیشتر از مکه دیده ای؟ آن قاضی پرسید: پس منظور آیه چیست؟ حضرت

ص: ۵۴۰

۱- [۱] - طلاق / ۸.

۲- [۲] - یوسف / ۸۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۷۲، ح ۲.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۷۳، ح ۳.

پاسخ داد: منظور آیه، تنها مردان است. آن قاضی پرسید: در کجای کتاب خدا شبیه این مورد داریم که قُری (آبادی ها) به معنای مردان آمده باشد؟ حضرت پاسخ داد: آیا نشنیده ای که خداوند عزّ و جلّ در آیاتی فرمود: «وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ» (۱) [و چه بسیار شهرها که از فرمان پروردگار خود و پیامبرانش سر پیچیدند]، «تِلْكَ الْقَرْيَ أَهْلَكْنَاهُمْ» (۲) [(مردم) آن شهرها چون بیدادگری کردند هلاکشان کردیم]، «وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيزَةَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» (۳) [و از (مردم) شهری که در آن بودیم و کاروانی که در میان آن آمدیم جویا شو] پس، از آبادی و قافله پرسیده می شود یا از مردان؟ ابو حمزه ثمالی می گوید: حضرت آیات دیگری را به همین معنا، تلاوت نمود. آن قاضی عرض کرد: جانمان به فدای شما باد! آنها چه کسانی هستند؟ حضرت پاسخ داد: منظور از آنها، ما (اهل بیت) هستیم. همچنین حضرت پیرامون تفسیر آیه «سَيُرْوَا فِيهَا زَيْلِي وَآيَاتًا آمِنِينَ» فرمود: منظور این است که آنان از انحراف در امان هستند. (۴)

(۱۱) طبرسی در کتاب احتجاج، از ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که وی گفت: حسن بصری نزد امام باقر علیه السلام آمد و عرض کرد: آیا می خواهید از شما درباره مسائلی از کتاب خدا بپرسم؟ امام باقر علیه السلام فرمود: آیا تو فقیه مردم بصره نیستی؟ حسن بصری پاسخ داد: این طور گفته می شود. امام باقر علیه السلام فرمود: آیا در بصره کسی هست که تو از او تفسیر قرآن را می آموزی؟ حسن بصری پاسخ داد: خیر. حضرت فرمود: پس تمام مردم بصره به تو رجوع می کنند و از تو تفسیر قرآن را می آموزند؟ حسن بصری پاسخ داد: آری. حضرت فرمود: سبحان الله! عمل بزرگ و عظیمی را بر عهده گرفته ای. به من خبر رسیده که تو عملی انجام داده ای که نمی دانم آیا صَحّت دارد و یا این که به تو تهمت دروغ زده می شود؟ حسن بصری عرض کرد: آن چیست؟ حضرت پاسخ داد: ادعا می کنند که

ص: ۵۴۱

۱- [۱] - طلاق / ۸.

۲- [۲] - کهف / ۵۹.

۳- [۳] - یوسف / ۸۲.

۴- [۴] - احتجاج، ص ۳۱۳.

تو می گویی: خداوند بندگان خود را آفرید و امورشان را به خودشان تفویض کرده و سپرده است. راوی می گوید: پس حسن بصری خاموش ماند و پاسخی نداد. حضرت پرسید: آیا به نظر تو کسی که خداوند درباره او در کتابش فرمود: تو در امان هستی، پس از این سخن باید از چیزی بهراسد؟ حسن بصری پاسخ داد: خیر. امام باقر علیه السلام فرمود: من آیه ای را به تو عرضه می دارم و خطابه ای را برای تو می خوانم و گمان می کنم که آن آیه را به طور نادرست تفسیر کرده ای. پس اگر این گونه تفسیر کرده باشی، نابود شده ای و دیگران را نیز به نابودی کشانده ای. حسن بصری پرسید: آن آیه کدام است؟ حضرت پاسخ داد: آیا در آیه «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَبِيلًا لِيَأْتُوا فِيهَا لَيْالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ» نظر کرده ای؟ ای حسن! به من خبر رسیده که تو به مردم فتوا داده و گفته ای که منظور از این آیه، مکه است؟ همچنین حضرت پرسید: آیا کسی که به قصد حج به سوی مکه می آید، مورد راهزنی قرار نمی گیرد؟ و آیا مردم مکه نمی ترسند و اموالشان به یغما نمی رود؟ حسن بصری پاسخ داد: آری. حضرت فرمود: پس در چه وقت آنها در امان می باشند؟ بلکه (ای حسن بصری) خداوند، آن مثل ها را در قرآن درباره ما زده است. پس منظور از آن آبادی ها که خداوند به آن برکت داده است، ما هستیم، و منظور از سخن خداوند عز و جل همین می باشد. پس هر کسی که به فضل و برتری ما اذعان کند، آن جا که خداوند به آنان امر فرمود که نزد ما بیایند، پس خداوند فرمود: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» یعنی میان آنها و شیعیان، آن آبادی ها را که به آنها برکت داده ایم قرار دادیم. «قُرَى ظَاهِرَةً» و منظور از قُرَى ظاهره (آبادی های آشکار)، فرستاده ها و راویانی هستند که از ما نزد شیعیانمان روایت می کنند و همچنین فقهای شیعیان ما نسبت به شیعیان و سَیْر (حرکت کردن) در آیه «وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ» مثلی برای دانش می باشد. همچنین آیه «سَبِيلًا لِيَأْتُوا فِيهَا لَيْالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ» مثلی است بر دانشی که در شب ها و روزها از نزد ما به سوی آنان پیرامون حلال و حرام، واجبات و احکام حرکت می کند «آمِنِينَ» در آنها هنگامی که این مسائل را از معدن آن که به فراگیری از آن معدن فرمان داد شده بودند، فرا می گیرند و آنها از شک و گمراهی در امان می باشد و همچنین آن ناقلان و راویان از تبدیل کردن حرام به حلال در امان هستند؛ زیرا آنان، آن دانش را از کسی که بر آنان واجب بود از او با شناخت

و معرفت فرا بگیرند، فرا گرفته اند؛ زیرا آنان، وارثان آن دانش از آدم تا خاتم هستند؛ ذرّیه‌ای که برخی از آنان برگزیده هستند. پس این امر (دانش تفسیر قرآن) به شما نرسیده است، بلکه به ما منتهی شده است؛ و ای حسن! ما، آن ذرّیه برگزیده هستیم نه تو و امثال تو. پس آن گاه که آن چه را که برای تو نبوده و به تو نرسیده را ادعا نمودی، اگر به تو می‌گفتم: ای نادان مردم بصره! تنها آن چه را که از تو می‌دانستم و درباره تو بر من روشن شده بود را بیان کرده بودم. بر حذر باش از این که قائل به تفویض باشی؛ زیرا این گونه نیست که خداوند به خاطر ناتوانی و ضعف خود، امور خلق را به خودشان محول کرده و یا از روی ظلم و ستم، آنان را مجبور به انجام معاصی و گناهان کرده باشد (۱).

(۱۲) طبرسی در کتاب احتجاج می‌گوید: امام صادق علیه السلام به ابو حنیفه که نزد حضرت آمده بود، فرمود: تو کیستی؟ او پاسخ داد: من ابو حنیفه هستم. حضرت پرسید: آیا تو مفتی مردم عراق هستی؟ ابو حنیفه پاسخ داد: آری. حضرت پرسید: به چه وسیله برای آنان فتوا می‌دهی؟ ابو حنیفه پاسخ داد: به وسیله کتاب خدا. حضرت پرسید: آیا تو از کتاب خدا آگاه هستی که کدام آیاتش ناسخ، منسوخ، محکم و متشابه است؟ ابو حنیفه پاسخ داد: آری. حضرت پرسید: پس به من بگو منظور از آیه «وَقَدْ رَزَقْنَاهَا الْسَّيْرَ سَيَرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ» کجا است؟ ابو حنیفه پاسخ داد: منظور، ما بین مکه و مدینه است. امام صادق علیه السلام رو به حاضرین کرده و پرسید: شما را به خداوند سوگند می‌دهم، آیا این گونه نیست که میان مکه و مدینه رفت و آمد می‌کنید و خودتان از کشته شدن و اموالتان از دزدی و غارت در امان نیستید؟ آنان پاسخ دادند: حتماً همین گونه است که می‌فرمایید. امام صادق علیه السلام فرمود: وای بر تو _ ای ابو حنیفه! _ خداوند فقط سخن حق و راست را بیان می‌دارد. به من بگو منظور خداوند از آیه «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» (۲) [و هر که در آن درآید، در امان است] کجا است؟ ابو حنیفه پاسخ داد: منظور، بیت الحرام است. پس امام صادق علیه السلام رو به حاضرین کرد و

ص: ۵۴۳

۱- [۱] - احتجاج، ص ۳۲۶.

۲- [۲] - آل عمران / ۹۷.

پرسید: شما را به خدا سوگند می‌دهم، آیا می‌دانید که عبد الله بن زبیر و سعید بن جبیر وارد بیت الحرام شدند و از کشته شدن در امان نماندند؟ آنان پاسخ دادند: البته که می‌دانیم. پس امام صادق علیه السلام فرمود: وای بر تو _ ای ابو حنیفه! _ خداوند فقط سخن حق و راست را بیان می‌دارد. ابو حنیفه عرض کرد: من هیچ گونه دانش و آگاهی نسبت به کتاب خداوند ندارم و من، فقط از قیاس استفاده می‌کنم... و این حدیث که طولانی است را ادامه داد. (۱)

(۱۳) محمد بن عباس، از احمد بن محمد بن ثابت، از قاسم بن اسماعیل، از محمد بن سنان، از سماعه بن مهران، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» فرمود: منظور، کسی است که بر مودّت و دوستی با ما و سختی یا آسودگی که به این خاطر گریبانگیر او شده بردبار است و بر آزاری که به خاطر دوستی با ما می‌بیند، صبر پیشه می‌کند و خداوند را به خاطر این که ولایت ما اهل بیت را به او ارزانی داشته، سپاسگزار است. (۲)

«وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمُ ابْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۰)»

[و قطعاً شیطان گمان خود را در مورد آنها راست یافت و جز گروهی از مؤمنان (بقیه) از او پیروی کردند]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد یحیی، از احمد بن سلیمان، از عبد الله بن محمد یمانی، از مسمّع بن حجاج، از صباح حدّاء، از صباح مُزنی، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: چون رسول خدا صلی الله علیه و آله دست علی علیه السلام را در روز غدیر در دست خود گرفت، ابلیس در میان لشکریان خود فریاد می‌زد و تمام لشکریان او از خشکی و دریا نزد او آمدند و عرض کردند: ای سرور و مولای ما! چه مصیبتی بر تو وارد شده است که این گونه فریاد می‌زنی؛ چرا که ما فریادی وحشتناک تر از این فریاد تو نشنیده ایم؟ ابلیس به آنان پاسخ داد:

ص: ۵۴۴

۱- [۱] - احتجاج، ص ۳۶۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۷۳، ح ۴.

این پیامبر، کاری کرده است که اگر به اتمام برسد دیگر هیچ گاه مردم از خداوند سرکشی نکرده و معصیت او را انجام نمی دهند. پس آنها گفتند: ای مولای ما! تو برای آدم بودی. پس چون منافقین گفتند: او از روی هوی و هوس سخن می گوید، و چون یکی از آن دو به دوست خود گفت: آیا نمی بینی که چشمانش در سرش می چرخد و گویی مجنون است و مقصود آنان، رسول خدا صلی الله علیه و آله بود، ابلیس فریاد شادی سر داد و دوستان خود را گرد آورد و گفت: آیا دانستید که از پیش، برای آدم بودم؟ آنها پاسخ دادند: آری، می دانستیم. ابلیس گفت: آدم، آن پیمان را شکست و به پروردگار خود کافر نشد؛ اما اینان، آن پیمان را شکستند و به رسول خداوند کافر گشتند. پس چون رسول خدا صلی الله علیه و آله در گذشت و مردم، غیر از علی را به خلافت رساندند، ابلیس تاج پادشاهی را بر سر نهاد و منبری را بر پا کرد و به همراه جامه های زیبای خود بر آن نشست و سواران و پیادگان^(۱) خود را گرد آورد و سپس به آنان گفت: شادی کنید؛ چرا که دیگر مردم از خداوند فرمان نمی برند تا آن که امامی به امامت مردم منصوب شود. و امام باقر علیه السلام آیه «وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» را تلاوت کرده و فرمود: تأویل این آیه هنگامی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله وفات نمود و منظور از ظن و گمان ابلیس، هنگامی است که آنان پیرامون رسول خدا صلی الله علیه و آله گفتند: او از روی هوی و هوس سخن می گوید. پس ابلیس در مورد آنان قطعاً گمانی بُرد و آنان گمان ابلیس را تصدیق نمودند.^(۲)

(۲) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: چون خداوند در آیه «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»^(۳) [ای پیامبر! آن چه را که از جانب پروردگارت بر تو نازل شده است را ابلاغ کن] که در شأن حضرت علی علیه السلام در روز غدیر نازل شده، به پیامبر صلی الله علیه و آله امر فرمود که امیر المؤمنین علیه السلام را

ص: ۵۴۵

۱- [۱] - رَجَلَه، یعنی پیادگان

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۴۴، ح ۵۴۲.

۳- [۳] - مائده/۶۷

جانشین خود بر مردم گرداند، پیامبر صلی الله علیه و آله به مردم فرمود: هر کس که من مولای او هستم، علی مولای او است. پس ابلیس‌ها نزد ابلیس بزرگ آمده و خاک بر چهره خود پاشیدند. ابلیس به آنان گفت: شما را چه شده است؟ آنان پاسخ دادند: این مرد (رسول خدا صلی الله علیه و آله) امروز باستان خود بیعتی را بسته است که تا روز قیامت، هیچ چیزی نمی تواند آن را بگشاید. ابلیس به آنان گفت: هرگز این گونه نخواهد شد، چرا که کسانی که دور او بودند، در مورد او به من وعده ای داده اند که هرگز خلف وعده نمی کنند. این گونه بود که خداوند آیه «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ» را نازل کرد.

(۱)

۳) محمد بن عباس، از حسین بن احمد مالکی، از محمد بن عیسی بن عبید، از ابن فضال، از عبد الصمد بن بشیر، از عطیه عوفی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: چون رسول خدا صلی الله علیه و آله دست علی علیه السلام را در روز غدیر خم در دست خود گرفت و گفت: هر کس که من مولای او هستم، علی مولای او است؛ ابلیس - که خداوند او را لعنت کند - به همراه شیاطین خود در آن جا حاضر بود. آن شیاطین هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس که من مولای او هستم، علی مولای او است، به او گفتند: به خداوند سوگند! تو به ما این طور نگفته بودی، تو به ما خبر داده بودی که این مرد (رسول خدا) اگر بمیرد، در میان اصحاب او تفرقه می افتد؛ اما این سخن امروز او باعث استواری و ثبات می شود و هر گاه کسی بخواهد برود، دیگری به جای او می آید. ابلیس گفت: پراکنده شوید؛ چرا که اصحاب او به من وعده داده اند که به هیچ کدام از سخنانی که او (رسول خدا) گفته است، اقرار و اعتراف نخواهند کرد. و این همان سخن خداوند عز و جل است که فرموده «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» (۲).

۴) علی بن ابراهیم، از زید شحام روایت می کند که گفت: قتاده بن دعامه نزد امام باقر علیه السلام آمد و از حضرت تفسیر آیه «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ»

ص: ۵۴۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۷۳، ح ۵.

فَاتَّبِعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» را پرسید و حضرت پاسخ داد: چون خداوند به موجب آیه «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» که در شأن علی علیه السلام است، «وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (۱) [ای پیامبر! آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده ابلاغ کن و اگر نکنی پیامش را نرسانده ای] به پیامبر خود امر فرمود که امیر المؤمنین علیه السلام را به عنوان خلیفه خود در میان مردم بگمارد، رسول خدا صلی الله علیه و آله دست علی علیه السلام را در روز غدیر خم در دستان خود گرفت و فرمود: هر کس که من مولای او هستم، علی مولای او است. ابلیس ها بر سر خود خاک پاشیدند و ابلیس بزرگ به آنان گفت: شما را چه شده؟ آنان پاسخ دادند: این مرد (رسول خدا) با دستان خود گرهی بسته است که تا روز قیامت هیچ انسانی نمی تواند آن را بگشاید. ابلیس به آنان گفت: هرگز این چنین نخواهد شد؛ چرا که کسانی که اطراف او (رسول خدا صلی الله علیه و آله) بودند به من وعده ای در مورد او داده اند که هرگز خلف وعده نمی کنند. این گونه بود که خداوند آیه «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» را نازل کرد که منظور از گروه مؤمن، شیعیان امیر المؤمنین می باشند. (۲)

«وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ... ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (۲۶)»

«وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (۲۱) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ (۲۲) وَلَمَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (۲۳) قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّن السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۲۴) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۲۵) قُلْ

ص: ۵۴۷

۱- [۲] - مائده/۶۷.

۲- [۳] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۴۷۴، ح ۶.

[و (شیطان) را بر آنان تسلطی نبود، جز آن که کسی را که به آخرت ایمان دارد از کسی که درباره آن در تردید است، باز شناسیم و پروردگار تو بر هر چیزی نگاهبان است* بگو: کسانی را که جز خدا (معبود خود) پنداشته اید، بخوانید هموزن ذره ای نه در آسمان ها و نه در زمین مالک نیستند و در آن دو شرکتنی ندارند و برای وی از میان آنان هیچ پشتیبانی نیست* و شفاعتگری در پیشگاه او سود نمی بخشد، مگر برای آن کس که به وی اجازه دهد تا چون هراس از دلهایشان برطرف شود، می گویند: پروردگارتان چه فرمود؟ می گویند: حقیقت، و هموست بلند مرتبه و بزرگ* بگو: کیست که شما را از آسمان ها و زمین روزی می دهد؟ بگو: خدا، و در حقیقت یا ما یا شما بر هدایت یا گمراهی آشکاریم* بگو: (شما) از آن چه ما مرتکب شده ایم بازخواست نخواهید شد و (ما نیز) از آن چه شما انجام می دهید بازخواست نخواهیم شد* بگو: پروردگارمان، ما و شما را جمع خواهد کرد، سپس میان ما به حق داوری می کند و اوست داور دانا]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ» کنایه از ابلیس است «إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ» سپس خداوند عز و جل در استدلال خود علیه بت پرستان فرمود: «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن مَّوْظِعٍ» که کنایه از آسمان ها و زمین است. «مِنْ شَرِّكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ» و آیه «وَلَمَّا تَفَعَّلَ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ» علی بن ابراهیم می گوید: تمام انبیا و رسولان خداوند به جز رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز قیامت، قادر به شفاعت نیستند تا آن که خداوند به آن ها اذن دهد و خداوند پیش از روز قیامت به رسول خدا صلی الله علیه و آله اذن شفاعت داده است. شفاعت، ابتدا حق او و امامان پس از او و پس از آن، حق انبیا علیهم السلام است. (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از معاویه بن عمار، از ابو العباس مکبر روایت می کند که گفت: بنده زن امام زین العابدین علیه السلام به

ص: ۵۴۸

نام ابو ایمن نزد امام باقر علیه السلام آمد و عرض کرد: ای ابو جعفر! مردم را می فریبد و می گویند: شفاعت محمد، شفاعت محمد؟! پس امام باقر علیه السلام به خشم آمد و رنگ چهره اش تغییر کرد. سپس فرمود: وای بر تو _ ای ابو ایمن! _ آیا از این که شکم و فرج (دامان) خود را عقیف نگاهداشته ای، مغرور شده ای. آیا نمی دانی وقتی صحنه های پر از هول و هراس قیامت را مشاهده کنی، به شفاعت محمد صلی الله علیه و آله نیاز پیدا می کنی؟ وای بر تو! آیا محمد صلی الله علیه و آله تنها برای کسی که آتش جهنم بر او واجب شده است شفاعت می کند؟! سپس حضرت فرمود: تمام پیشینیان و آیندگان نیازمند شفاعت محمد، رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز قیامت می باشند. سپس امام باقر علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله حق شفاعت برای امت خود را دارد و ما حق شفاعت برای شیعیان خود را داریم و شیعیان ما حق شفاعت برای مردمان خود را دارند. سپس حضرت فرمود: مؤمن برای [قبیله بزرگی] مانند قبیله رَبِیعَه و مُضَرّ شفاعت می کند و مؤمن حتی برای خادم خود نیز شفاعت می کند و می گوید: پروردگارا! به خاطر خدمتی که به من می کرد، او مرا از سرما و گرما حفظ می کرد. (۱)

(۳) شرف الدین نجفی، از علی بن ابراهیم - که رحمت خدا بر او باد - از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: شفاعت هیچ یک از انبیا و رسولان به جز رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز قیامت پذیرفته نمی شود؛ جز آن که خداوند به او اذن شفاعت دهد؛ چرا که خداوند پیش از روز قیامت به رسول خدا صلی الله علیه و آله اذن شفاعت عطا کرده بود. پس شفاعت، حق رسول خدا صلی الله علیه و آله، امیر المؤمنین علیه السلام و امامانی است که از نسل او می باشند، و سپس حق انبیا صلوات الله علیهم اجمعین. (۲)

(۴) شرف الدین نجفی، از پدرش، از علی بن مهران، از زرعه، از سماعه روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام پیرامون شفاعت رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز قیامت پرسیدم و حضرت پاسخ داد: مردم در روز قیامت در یک

ص: ۵۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۷۶، ح ۸.

ردیف محشور می شوند، در حالی که عرق بر سر و روی آنان جاری است. پس می گویند: ما را نزد پدرمان آدم علیه السلام ببرید تا او برایمان شفاعت کند. پس نزد آدم علیه السلام می آیند و به او عرض می کنند: نزد پروردگارت برایمان شفاعت کن. آدم علیه السلام پاسخ می دهد: من، گناه و اشتباهی انجام داده ام و در برابر پروردگارم احساس شرمساری می کنم؛ شما باید برای شفاعت نزد نوح علیه السلام بروید. پس آنها نزد نوح می آیند و او آنان را به رفتن نزد پیامبر پس از خود ارجاع می دهد و همین طور هر پیامبر مردم را به پیامبر پس از خود ارجاع می دهد تا آن که به عیسی علیه السلام منتهی می شوند و او می فرماید: شما باید نزد محمد صلی الله علیه و آله بروید، و آنان نزد محمد صلی الله علیه و آله می روند و خود را بر او عرضه می دارند و از او می خواهند که برای آنان شفاعت کند. پس حضرت می فرماید: با ما بیایید پس به راه می افتند تا به در بهشت می رسند و حضرت رو به وجه (ذات) خداوند سبحان می کند و به سجده افتاده و تا هر زمان خدا بخواهد صبر می کند. سپس خداوند به او می فرماید: سرت را بالا بگیر_ ای محمد!_ و شفاعت کن که مورد پذیرش قرار می گیرد و بخواه که هرچه بخواهی به تو ارزانی داشته می شود. این گونه می شود که رسول خدا صلی الله علیه و آله برای آنان شفاعت می کند. (۱)

۵) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَا إِذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» فرمود: منظور از آیه، این است که آسمانیان از زمان بعثت عیسی بن مریم علیه السلام تا بعثت محمد صلی الله علیه و آله صدای وحی را نشنیده بودند و چون خداوند، جبرئیل علیه السلام را به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله فرستاد و آسمانیان، صدای وحی قرآن را به مانند صدای فرو کوفته شدن آهن بر صخره شنیدند، همه مدهوش گشتند. چون ابلاغ وحی به پایان رسید، جبرئیل فرود آمد و هرگاه که از کنار ساکنان یک آسمان می گذشت، ترس و اضطراب جلال و سطوت الهی از دل هایشان برطرف می شد. خداوند در این آیه می فرماید: ترس و

ص: ۵۵۰

اضطراب از دل هایشان برطرف می شود و از یکدیگر می پرسند: پروردگارتان چه فرمود؟ پاسخ می دهند: پروردگارمان سخن حق را بیان داشته است و او بلند مرتبه و بزرگ است. «قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا» یعنی میان ما قضاوت می کند «بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ» حضرت فرمود: یعنی او حاکم و دانا است. (۱)

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۲۸)»

[و ما تو را جز (به سمت) بشارتگر و هشدار دهنده برای تمام مردم نفرستادیم لیکن بیشتر مردم نمی دانند]

۱) علی بن ابراهیم، از علی بن جعفر، از محمد بن عبد الله طائی، از محمد بن ابی عمیر، از حفص کُنَاسی، از عبد الله بن بکر اَرْجانی روایت می کند که گفت: امام صادق علیه السلام از من پرسید: به من بگو رسول خدا صلی الله علیه و آله که برای عموم مردم فرستاده شده بود، آیا خداوند در آیات محکم کتاب خود نفرموده است: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ؟» که منظور برای تمام ساکنین مشرق و مغرب و آسمانیان و زمینیان اعم از جن و انس می باشد. آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله توانست رسالت و پیام خود را به همه آنها برساند؟ راوی می گوید: عرض کردم: نمی دانم. حضرت فرمود: ای پسر بکر! رسول خدا صلی الله علیه و آله از مدینه خارج نشده است، پس چگونه توانسته است به اهل مشرق و مغرب ابلاغ کند؟ عرض کردم: نمی دانم. فرمود: خداوند به جبرئیل علیه السلام فرمود و او زمین را با یک پر از بال خود از بیخ و بن برکند و آن را در مقابل رسول خدا نهاد و زمین در مقابل رسول خدا صلی الله علیه و آله به مانند کف دست او نسبت به دست او بود و رسول خدا صلی الله علیه و آله به ساکنین مشرق و مغرب می نگریست و هر قوم را با زبانشان مورد خطاب قرار می داد و خود، آنان را به خداوند متعال و نبوت خود فرا می خواند. پس پیامبر صلی الله علیه و آله به این ترتیب به تنهایی توانست تمام

ص: ۵۵۱

ساکنان آبادی ها و شهرها را به سوی خداوند متعال و نبوت خود دعوت کند. (۱)

۲) ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از علی بن محمد سلیمان، از محمد بن خالد، از عبد الله بن حماد بصری، از عبد الله بن عبد الرحمن اصم، از عبد الله بن بکر ارجانی روایت می کند که در حدیثی طولانی گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا امام می تواند ساکنان مشرق و مغرب را ببیند؟ حضرت پاسخ داد: ای پسر بکر! پس چگونه او بر هر دو سرزمین حجت است در حالی که آنان را نمی بیند و در میان آنان حکم نمی کند و چگونه او حجتی برای قوم ناپیدایی است که نه او قدرتی بر آنان دارد و نه آنان قدرتی بر او دارند؟ و چگونه او مجری از سوی خداوند و شاهد و گواهی بر خلق او می باشد در حالی که آنان را نمی بیند؟ و چگونه او حجتی بر آنان است در حالی که آنان از دیدگان او پنهان هستند و مانعی میان آنان و او است که نمی تواند امر پروردگارش را در میان آنان اجرا سازد، در حالی که خداوند می فرماید: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ» و منظور از آن، تمام کسانی هستند که بر روی زمین هستند و حجت پس از پیامبر صلی الله علیه و آله جانشین او است و او باید در مسائلی که امت در آن اختلاف پیدا می کنند، راهنما باشد و حقوق مردم را بستاند. (۲) پیشتر روایت صالح بن هیشم، از امام باقر علیه السلام پیرامون تفسیر آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ» (۳) [در حقیقت همان کسی که این قرآن را بر تو فرض کرد، یقیناً تو را به سوی وعده گاه باز می گرداند] آمده است.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُؤْمِنَ بِهِذَا الْقُرْآنَ وَلَا بِالَّذِي... فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۳۳)»

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُؤْمِنَ بِهِذَا الْقُرْآنَ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (۳۱) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنْحُنُّ

ص: ۵۵۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۷.

۲- [۲] - کامل الزیارات، ص ۳۲۶، ح ۲.

۳- [۳] - قصص / ۸۵.

صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعِيدٍ إِذْ حَرَّاهُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (۳۲) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْغِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۳۳)

[و کسانی که کافر شدند، گفتند: نه به این قرآن و نه به آن (توراتی) که پیش از آن است، هرگز ایمان نخواهیم آورد، و ای کاش بیدادگران را هنگامی که در پیشگاه پروردگارشان بازداشت شده اند می دیدی (که چگونه) برخی از آنان با برخی (دیگر جدل و) گفتگو می کنند. کسانی که زیردست بودند به کسانی که (ریاست و) برتری داشتند می گویند: اگر شما نبودید، قطعاً ما مؤمن بودیم* کسانی که (ریاست و) برتری داشتند به کسانی که زیردست بودند، می گویند: مگر ما بودیم که شما را از هدایت پس از آن که به سوی شما آمد بازداشتیم؟ (نه) بلکه خودتان گناهکار بودید* و کسانی که زیردست بودند به کسانی که (ریاست و) برتری داشتند می گویند: (نه) بلکه نیرنگ شب و روز (شما بود) آن گاه که ما را وادار می کردید که به خدا کافر شویم و برای او همتیانی قرار دهیم و هنگامی که عذاب را ببینند پشیمانی خود را آشکار کنند و در گردن های کسانی که کافر شده اند، غل ها می نهیم. آیا جز به سزای آن چه انجام می دادند می رسند؟]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند سخن کفار قریش و کفار دیگر قبائل را برای پیامبر خود حکایت می کند: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» یعنی از کتاب های انبیا «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْغِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَمَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْغِفُوا أَنْحُنْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ».

«بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ» سپس کسانی که ضعیف نگاه داشته شدند به کسانی که تکبر ورزیدند، می گویند: «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» یعنی شما در شب و روز حيله ورزیدید. علی بن ابراهیم می گوید: حضرت پیرامون تفسیر آیه «وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ» فرمود: یعنی هنگامی که در آتش جهنم ولی خدا را می بینند، پشیمانی خود را پنهان می دارند. برخی از حضرت پرسیدند: ای فرزند رسول خدا! پنهان

ساختن پشیمانی در حالی که آنان در عذاب هستند، چه سودی برایشان دارد؟ حضرت پاسخ داد: آنان از شماتت دشمنان بیزارند. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم، از محمد بن جعفر، از احمد بن حسین، از صالح بن ابی حمّاد، از حسن بن موسی خشاب، از مردی، از حمّاد بن عیسی، از کسی که برای او روایت کرد، نقل کرده است که گفت: برخی از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «وَأَسِرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ» را پرسیدند و به او عرض کردند: پنهان ساختن پشیمانی در حالی که آنان در عذاب هستند، چه سودی برایشان دارد؟ حضرت پاسخ داد: از شماتت دشمنان بیزارند. (۲)

«وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (۳۵)... فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (۳۷)»

«وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (۳۵) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۳۶) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (۳۷)»

[و گفتند: ما دارایی و فرزندانمان از همه بیشتر است و ما عذاب نخواهیم شد* بگو: پروردگار من است که روزی را برای هر کس که بخواهد گشاده یا تنگ می گرداند، لیکن بیشتر مردم نمی دانند* و اموال و فرزندانمان چیزی نیست که شما را به پیشگاه ما نزدیک گرداند، مگر کسانی که ایمان آورده و کار شایسته کرده باشند. پس برای آنان دو برابر آن چه انجام داده اند پاداش است و آنها در غرفه ها (ی بهشتی) آسوده خاطر خواهند بود]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس آنان به خاطر بی نیازی خود بر خداوند فخر فروشی کرده و گفتند: «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ» پس خداوند در پاسخ به آنان فرمود: «قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ* وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ

ص: ۵۵۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۳.

(۲) علی بن ابراهیم: مردی نزد امام صادق علیه السلام از ثروتمندان سخن به میان آورد و از آنان بدگویی نمود. امام صادق علیه السلام به او فرمود: خاموش باش؛ چرا که انسان ثروتمند اگر صله رحم انجام دهد و به برادران خود نیکی کند، خداوند دو برابر به او اجر و پاداش می دهد؛ زیرا خداوند می فرماید: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ». (۲)

(۳) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از محمد بن حسین، از ابن محبوب، از ابراهیم جازی، از ابو بصیر روایت می کند که گفت: نزد امام باقر علیه السلام از ثروتمندان شیعه سخن به میان آوردیم و گویی حضرت از مطالبی که پیرامون آن ها از ما شنید، احساس بیزاری کرده و فرمود: ای ابو محمد! اگر مؤمن، ثروتمند، مهربان و کسی باشد که صله رحم انجام دهد و به یاران خود نیکی کند، خداوند در عوض آن اموالی که در راه خیر و نیکی انفاق می کند به او دو بار و دو برابر پاداش می دهد؛ زیرا خداوند عز و جل در کتاب خود می فرماید: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ». (۳)

«قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ... أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (۴۱)»

«قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۳۹) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءُ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (۴۰) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (۴۱)»

[بگو: در حقیقت پروردگار من است که روزی را برای هر کس از بندگانش که

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۸.

۳- [۳] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۳۰، ح ۷۳.

بخواهد گشاده یا برای او تنگ می گرداند و هر چه را انفاق کردید عوضش را او می دهد و او بهترین روزی دهندگان است* و (یاد کن) روزی را که همه آنان را محشور می کند آن گاه به فرشتگان می فرماید: آیا اینها بودند که شما را می پرستیدند؟* می گویند: منزهی تو سرپرست ما تویی نه آنها، بلکه جنیان را می پرستیدند، بیشترشان به آنها اعتقاد داشتند]

(۱) محمد بن یعقوب؛ از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عثمان بن عیسی، از کسی که برای او نقل کرده، روایت کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: دو آیه در کتاب خدا است که به آن دو عمل می کنم، ولی فایده ای نمی بینم. حضرت پرسید: آن دو آیه کدامند؟ راوی می گوید: عرض کردم: آیه «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (۱) [مرا بخوانید تا شما را اجابت کنم] چرا که ما به سوی خداوند دعا می کنیم، ولی اجابتی نمی بینم. حضرت فرمود: آیا تو فکر می کنی که خداوند عزّ و جلّ به وعده خود وفا نمی کند؟ عرض کردم: خیر [این گونه فکر نمی کنم]. حضرت فرمود: پس عدم اجابت به چه خاطر است؟ عرض کردم: نمی دانم. حضرت فرمود: اما من تو را از سبب آن آگاه می سازم. هرکس که از خداوند عزّ و جلّ در آن چه که به او امر فرموده، پیروی کند و سپس به سوی او با روش دعا، دعا نماید، خداوند دعای او را مورد اجابت قرار خواهد داد. راوی می گوید: عرض کردم: روش دعا کردن چیست؟ حضرت پاسخ داد: ابتدا خداوند را می ستایی و نعمت هایی را که بر تو ارزانی داشته را بر می شماری و سپس او را سپاس می گویی و سپس بر رسول خدا صلی الله علیه و آله درود می فرستی، و آنگاه گناهانت را بر شمرده و به آن ها اذعان می کنی. سپس از آن گناهان به خدا پناه می جویی. پس این، روش دعا کردن است. سپس حضرت پرسید: آن آیه دیگر کدام است؟ راوی می گوید: عرض کردم: آیه «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» است و من انفاق می کنم، ولی عوضی نمی بینم. حضرت فرمود: آیا به نظر تو خداوند عزّ و جلّ به وعده خود وفا نمی کند؟ راوی می گوید: عرض کردم: خیر [وعده خدا راست است]. حضرت فرمود: پس علت آن چیست؟ عرض کردم: نمی دانم. حضرت

ص: ۵۵۶

فرمود: اگر هر کدام از شما اموال خود را از راه حلال به دست آورده و در راه حلال انفاق نمایید، در برابر هر درهمی که انفاق می کند، عوضی به او داده می شود. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم، از پدرش، از حمّاد، از حرّیز، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: پروردگار تبارک و تعالی، هر شب جمعه از ابتدای شب و در یک سوم پایانی هر شب، امر و فرمان خود را به سوی آسمان دنیا نازل می کند، در حالی که روبه روی آن، دو فرشته هستند که فریاد می زنند: آیا توبه کننده ای هست که توبه اش پذیرفته شود؟ آیا استغفار کننده ای هست تا آمرزیده شود؟ آیا تقاضامندی هست تا تقاضایش برآورده شود؟ خدایا! به هر انفاق کننده، عوضی، و به هر آزمند، زیانی ارزانی دار. پس به هنگام طلوع فجر امر و فرمان الهی به سوی عرش خداوند باز می گردد و روزی ها را میان بندگان قسمت می کند. سپس حضرت به فضیل بن یسار گفت: ای فضیل! سعی کن سهم بیشتری از این روزی ها ببری و منظور از این آیه نیز همین است: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ پس فرشتگان عرض می کنند: «سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ». (۲)

«وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (۴۵)»

[و کسانی که پیش از اینان بودند (نیز) تکذیب کردند، در حالی که اینان به ده یک آن چه بدیشان داده بودیم نرسیده اند. (آری) فرستادگان مرا دروغ شمردند؛ پس چگونه بود کیفر من؟]

(۱) علی بن ابراهیم، از علی بن حسین، از احمد بن ابی عبد الله، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از حمّان، از هشام بن عمار در حدیثی مرفوع از آن

ص: ۵۵۷

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۲، ح ۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی: ج ۲، ص ۱۷۸.

حضرت روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِغْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» فرمود: کسانی که پیش از آنان بودند، پیامبران خود را تکذیب کردند، در حالی که آن چه به پیامبران آنان ارزانی داشتیم، یک دهم آن چه به محمد و آل محمد صلی الله علیه و آله داده ایم، نیست. (۱)

«قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ...إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (۴۶)»

«قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ...إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (۴۶)»

[بگو: من فقط به شما یک اندرز می دهم که دو دو و به تنهایی برای خدا به پا خیزید، سپس بیندیشید که رفیق شما هیچ گونه دیوانگی ندارد. او شما را از عذاب سختی که در پیش است جز هشداردهنده ای (بیش) نیست]

۱) علی بن ابراهیم، از جعفر بن محمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی روایت می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام تفسیر آیه «قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: یعنی شما را تنها به ولایت علی علیه السلام پند می دهم و سفارش می کنم. (۲)

۲) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه روایت می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام تفسیر آیه «قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: یعنی شما را تنها به ولایت علی علیه السلام پند می دهم و ولایت علی علیه السلام همان واحده (یکی) است که خداوند تبارک و تعالی در مورد آن فرمود: «إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ». (۳)

۳) محمد بن عباس، از احمد بن محمد نوفلی، از یعقوب بن یزید روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ...إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (۴۶)» را پرسیدم و حضرت فرمود: منظور، پند به ولایت است.

ص: ۵۵۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۷، ح ۴۱.

راوی می گوید: به حضرت عرض کردم: ماجرای نازل شدن این آیه چگونه بوده است؟ حضرت پاسخ داد: چون رسول خدا صلی الله علیه و آله، امیر المؤمنین علیه السلام را جانشین خود برای مردم قرار داد، و فرمود: هر که من مولای او هستم، علی، مولای اوست، مردی شروع به سخن گفتن پشت سر رسول خدا صلی الله علیه و آله کرده و گفت: محمد صلی الله علیه و آله هر روز ما را به امر جدیدی فرا می خواند و شروع کرده به این که اهل بیت خود را بر ما مسلط سازد. این گونه بود که خداوند عزّ و جلّ درباره این موضوع، آیه ای را بر پیامبر خود نازل کرد و فرمود: «قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ» یعنی پس از آن چه را که پروردگارتان بر شما واجب ساخته است را به شما ابلاغ کرده ام. راوی می گوید: عرض کردم: پس معنای سخن خداوند که فرمود: «أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْنِي وَفِرَادَىٰ» چیست؟ حضرت پاسخ داد: منظور از مِثْلَى، اطاعت از رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیر المؤمنین علیه السلام و منظور از فرادی، اطاعت از امام که از نسل آن دو پس از آن دو می آیند، است و _ ای یعقوب! _ به خداوند سوگند! مقصودی جز این نداشته است. (۱)

۴) طبرسی در کتاب احتجاج، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ» فرمود: خداوند عزّ و جلّ تصمیم های مربوط به قوانین اسلام و آیاتی که اعمال واجب را بیان می دارد، در زمان های مختلف نازل کرد؛ چنان که آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید و اگر خداوند می خواست، آنها را در کمتر از یک چشم بر هم زدن می آفرید؛ اما خداوند تائی و مدارا را الگویی برای نمایندگان خود و الزامی برای حجت های خود بر خلقش قرار داد. پس اولین چیزی که آنان را به آن متعهد ساخت، اذعان به وحدانیت و ربوبیت او و شهادت به این که خدایی جز الله نیست، بود. چون آنان، به این امر اذعان نمودند، در پی آن، اذعان به نبوت پیامبرش و شهادت به رسالت او را بر آنان الزامی ساخت. چون به آن متعهد گشتند، نماز، سپس روزه، سپس زکات، سپس روزه، سپس حجّ، سپس زکات ها و اموال فیء (غنیمتی که بدون جنگ و خونریزی به دست می آید) را که به همین روش است بر آنان واجب نمود. سپس منافقان گفتند:

ص: ۵۵۹

آیا برای پروردگارت پس از آن که این موارد را بر ما واجب ساخته، چیز دیگری مانده تا آن را واجب گردانند و تو آن را برای ما بازگو کنی تا جان هایمان از این که او مورد واجب دیگری را باقی نگذاشته است، آرام بگیرد؟ این گونه بود که خداوند آیه «قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ» را نازل فرمود که منظور از آن ولایت است و خداوند آیه «إِنَّمَا وَثَّقْتُكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۱) [ولی شما تنها خدا و پیامبر اوست و کسانی که ایمان آورده اند؛ همان کسانی که نماز برپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند] را نازل کرد و امت در این باره هیچ اختلاف نظری ندارند که تنها یک مرد، در آن هنگام (هنگام نزول آیه) در حالی که در رکوع بود، زکات داد که اگر نام او در کتاب آورده می شد، آن را به همراه دیگر مطالبی که درباره او در کتاب خداوند ذکر شده بود، حذف می کردند و تحریف کنندگان، از معنای این رمز و رموز شبیه به آن که وجود آن در کتاب خداوند را برایت بیان داشتم غافلند، و این مطلب تنها به تو و امثال تو می رسد و در این هنگام خداوند عز و جل فرمود: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (۲) [امروز دین شما را برایتان کامل و نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم و اسلام را برای شما (به عنوان) آیینی برگزیدم] (۳)

«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (۴۷)

[بگو: هر مزدی که از شما خواستم آن از خودتان. مزد من جز بر خدا نیست و او بر هر چیزی گواه است]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از علی بن عباس، از علی بن حماد، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر

ص: ۵۶۰

۱- [۱] - مائده / ۵۵.

۲- [۲] - مائده / ۳.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۲۵۴.

آیه «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» (۱) [هر کس نیکی به جای آورد (و طاعتی اندوزد) برای او در ثواب آن خواهیم افزود] فرمود: هر کس که ولایت آن جانشینان را- که از آل محمد علیهم السلام هستند- بپذیرد و از آنان پیروی کند، ولایت انبیا و مؤمنان پیشین تا آدم علیه السلام نیز بر او افزوده می‌شود و منظور از آیه «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» (۲) [هر کس نیکی به میان آورد، پاداشی بهتر از آن خواهد داشت] همین است و خداوند او را وارد بهشت می‌سازد و منظور از آیه «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ» همین است. خداوند می‌فرماید: پاداش دوستی که تنها آن را از شما خواسته‌ام، برای شما است و با آن هدایت می‌شوید و از عذاب روز قیامت نجات می‌یابید. (۳)

(۲) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ» فرمود: ماجرا از این قرار بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله از قوم خود خواست که با نزدیکان او دوستی ورزند و آنان را آزار ندهند، و منظور از آیه «فَهُوَ لَكُمْ» این است که ثواب آن، برای شما است. (۴)

«قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ» (۴۹)

[بگو: حق آمد و (دیگر) باطل از سر نمی‌گیرد و برنمی‌گردد]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابو عمیر، از حماد بن عثمان روایت کرده است که گفت: اسماعیل ولیمه ای ترتیب داد و امام صادق علیه السلام به او فرمود: به مستمندان عنایت بورز و آنان را سیر کن؛ چرا که خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ». (۵)

ص: ۵۶۱

۱- [۱] - شوری / ۲۳.

۲- [۲] - نمل / ۸۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۳۷۹، ح ۵۷۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۹.

۵- [۵] - کافی، ج ۶، ص ۲۹۹، ح ۱۶.

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (۵۱) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (۵۲) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (۵۳) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ (۵۴)»

[و ای کاش می دیدی هنگامی را که (کافران) وحشت زده اند (آن جا که راه) گریزی نمانده است و از جایی نزدیک گرفتار آمده اند* و می گویند: به او ایمان آوردیم و چگونه از جایی (چنین) دور، دست یافتن (به ایمان) برای آنان میسر است* و حال آن که پیش از این منکر او شدند و از جایی دور به نادیده (تیر تهمت) می افکندند* و میان آنان و میان آن چه (به آرزو) می خواستند، حایلی قرار می گیرد. همان گونه که از دیرباز با امثال ایشان چنین رفت؛ زیرا آنها (نیز) در دودلی سختی بودند]

۱) محمد بن ابراهیم نعمانی، از علی بن احمد، از عبید الله بن موسی علوی، از عبد الله بن محمد، از محمد بن خالد، از حسن بن مبارک، از ابو اسحاق همدانی، از حارث همدانی، از امیر المؤمنین علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مهدی، أقبل (۱) و دارای موی مجعد است و بر روی گونه او خالی وجود دارد و آغاز قیام او از جانب مشرق می باشد. پس در آن هنگام، سفیانی قیام کرده و به اندازه دوره بارداری یک زن که نه ماه است، فرمانروایی می کند و از شام قیام خود را آغاز می کند و تمام مردم شام به جز فرقه هایی که بر راه حق ایستاده اند و خداوند آنان را از قیام به همراه سفیانی بازداشته است، از او تبعیت می کنند و به همراه سپاه عظیمی به مدینه می آیند تا این که به بیابان مدینه می رسند و خداوند آن سپاه را در زمین فرو می برد و منظور از آیه «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» همین است. (۲)

۲) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از ابو

ص: ۵۶۲

۱- [۱] - القَبَلُ فی العین به معنای تمایل سیاهی چشم به سوی بینی است، گویی که شخص به بینی خود می نگرد «الصَّحاح، ریشه قبل».

۲- [۲] - الغیبه، ص ۲۰۵.

خالد کابلی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: به خداوند سوگند! گویی که حضرت قائم علیه السلام را جلوی چشمان خود می بینم که به حجر الاسود تکیه داده است. سپس خداوند را به حق خود سوگند می دهد و سپس می فرماید: ای مردم! هرکسی که با من درباره خداوند اقامه حجت کند، من شایسته ترین فرد نسبت به خداوند هستم. ای مردم! هرکس که با من درباره آدم علیه السلام مُحاجّه (اقامه حجت) کند، من شایسته ترین فرد نسبت به آدم علیه السلام هستم. ای مردم! هرکس که با من درباره نوح علیه السلام مُحاجّه کند، من شایسته ترین فرد نسبت به نوح علیه السلام هستم. ای مردم! هرکس که با من درباره ابراهیم علیه السلام مُحاجّه کند، من شایسته ترین فرد نسبت به ابراهیم علیه السلام هستم. ای مردم! هرکس که با من درباره موسی علیه السلام مُحاجّه کند، من شایسته ترین فرد نسبت به موسی علیه السلام هستم. ای مردم! هرکس که با من درباره عیسی علیه السلام مُحاجّه کند، من شایسته ترین فرد نسبت به عیسی علیه السلام هستم. ای مردم! هرکس که با من درباره رسول خدا صلی الله علیه و آله مُحاجّه کند، من شایسته ترین فرد نسبت به رسول الله صلی الله علیه و آله هستم. ای مردم! هرکس که با من درباره کتاب خدا مُحاجّه کند، من شایسته ترین فرد نسبت به کتاب خدا هستم. سپس حضرت قائم علیه السلام می رود و دو رکعت نماز می گزارد و خداوند را به حقش سوگند می دهد. سپس امام باقر علیه السلام فرمود: به خداوند سوگند! منظور از مضطرّ (به تنگ آمده) در کتاب خداوند آیه «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» (۱) [یا (کیست) آن کس که درمانده را چون وی را بخواند اجابت می کند و گرفتاری را برطرف می گرداند و شما را جانشینان این زمین قرار می دهد] او (حضرت قائم علیه السلام) می باشد. پس اولین کسی که با او بیعت می کند، جبرئیل است. سپس سیصد و سیزده مرد که یاران او می باشند با او بیعت می کنند و هر کس که در مسیر او به او برمی خورد، به او ملحق می شود و هر کس که در مسیر به او بر نمی خورد، از بستر خود ناپدید می شود و منظور از سخن امیر المؤمنین علیه السلام که فرمود: آنها از بستر خود ناپدید می شوند، همین افراد

ص: ۵۶۳

هستند و منظور از آیه «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا» (۱) [وی روی خود را به آن (سوی) می گرداند پس در کارهای نیک بر یکدیگر پیشی گیرید. هر کجا که باشید خداوند همگی شما را (به سوی خود باز) می آورد] نیز همین است و مقصود از خیرات در آیه، ولایت می باشد. همچنین خداوند در جای دیگر فرمود: «وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهٍ مَّعْدُودَةٍ» (۲) [و اگر عذاب را تا چندگاهی از آنان به تأخیر افکنیم] که منظور از آن، یاران حضرت قائم علیه السلام می باشند که در یک لحظه نزد او گرد می آیند. پس چون حضرت قائم علیه السلام به بیداء (بیابان) [واقع در مدینه] می آید، سپاه سفیانی به سوی او هجوم می برند و خداوند به زمین فرمان می دهد و زمین، پاهای آنان (سپاه سفیانی) را گرفته و در خود فرو می برد و منظور از این آیه همین است که خداوند در آن فرمود: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَمَّا فَوَتْ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ» یعنی قائم آل محمد علیهم السلام «وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ» یعنی این که عذاب نشوند «كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ» یعنی تکذیب کنندگانی که پیش از آنان بودند و نابود شدند. (۳)

(۳) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا» فرمود: این وحشت و هراس به خاطر آن صدا است که از آسمان می آید. همچنین آن حضرت پیرامون آیه «وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» فرمود: یعنی از زیر پاهایشان زمین شکافته می شود و آنان را می بلعد. (۴)

(۴) علی بن ابراهیم، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن جمهور، از ابن محبوب، از ابو حمزه روایت کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام تفسیر آیه «وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور این است که آنان هدایت را از جایی که به دست نمی آید طلب کردند،

ص: ۵۶۴

۱- [۱] - بقره / ۱۴۸.

۲- [۲] - هود / ۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۰.

در حالی که این هدایت برای آنان، از جایی که به دست می آید فراهم شده بود.^(۱)

۵) عیاشی، از عبد الاعلی حلبی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: صاحب این امر علیه السلام غائب می شود _ و راوی، این حدیث طولانی را که غیبت صاحب امر علیه السلام و ظهور او را در بردارد، ذکر می کند تا این که حضرت فرمود: _ پس او (یعنی حضرت قائم علیه السلام) مردم را به سوی کتاب خدا، سنت پیامبرش و ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام و برائت جستن از دشمن او فرا می خواند و نام هیچ کس را نمی برد تا این که به بیداء می رسد و سپاه سفیانی به سوی او هجوم می برند. پس خداوند به زمین فرمان می دهد و زمین از زیر پاهایشان شکافته می شود و آنان را در خود فرو می برد و منظور از این آیه همین است که خداوند در آن می فرماید: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَمَّا قُوتُوا أَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ «یعنی قائم آل محمد علیهم السلام «وَقَدْ كَفَرُوا» یعنی قائم آل محمد علیهم السلام «بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ» وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ». از آن سپاه، تنها دو مرد به نام وتر و وتیره که از قبیله مُراد هستند، زنده می مانند، در حالی که چهره هایشان در پسِ سرِ آنها قرار داده شده است و عقب عقب راه می روند و مردم را از آن چه که بر سر یارانشان آمده آگاه می سازند.^(۲) این حدیث به طور کامل در تفسیر سوره انفال آیه «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ» [و با آنان بجنگید تا فتنه ای بر جای نماند و دین یکسره از آن خدا گردد] آمده است.^(۳)

۶) محمد بن عباس، از محمد بن حسن بن علی بن صباح مدائنی، از حسن بن محمد بن شعیب، از موسی بن عمر یزید، از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از اسماعیل بن جابر، از ابو خالد کابلی، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: حضرت قائم علیه السلام قیام می کند. پس به راه می افتد تا آن که از وادی

ص: ۵۶۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۱، ح ۴۹.

۳- [۳] - انفال / ۳۹.

مَرَّ (۱) عبور کرده و به او خبر می رسد که کارگزار او کشته شده است. پس به سوی آنان برمی گردد و آن جنگجویان را می کشد و هیچ کس از آنان را باقی نمی گذارد. سپس به راه می افتد و مردم را فرا می خواند تا آن که به بیداء می رسد و سپاه سفیانی به سوی او هجوم می برد. پس خداوند عزّ و جلّ به زمین فرمان می دهد و زمین پاهایشان را گرفته و در خود فرو می برد؛ و منظور از این آیه همین است که خداوند در آن فرمود: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ» یعنی قیام حضرت قائم علیه السلام «وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» یعنی قیام قائم آل محمد علیهم السلام «بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ» (۲).

ص: ۵۶۶

۱- [۱] - مَرَّ: وادی در داخل اِضَمّ - که همان وادی است که مدینه منوره در آن قرار دارد - معجم البلدان: ج ۱، ص ۲۱۴، و ج ۵، ص ۱۰۶.

۲- [۲] - تَأْوِيلُ الْآيَاتِ، ج ۲، ص ۴۷۸.

سوره فاطر

اشاره

سوره فاطر در مکه نازل شده است و ۴۵ آیه دارد و پس از سوره فرقان نازل شده است

ص: ۵۶۷

فضیلت آن در سوره سبأ ذکر شد.

(۱) در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند و به وسیله آن، آن چه را که نزد خداوند متعال می باشد بخواهد، هشت درب بهشت او را فریاد می زنند و هر درب می گوید: بیا، از طریق من وارد بهشت شو و او از هر دری که خواهد، وارد بهشت می شود و هر کس این سوره را نوشته و درون بطری بگذارد و آن را در دامن هر کس از مردم که بخواهد قرار دهد، نمی تواند از جای خود برخیزد تا آن که او آن بطری را از دامن او به اذن خداوند متعال بردارد.

(۲) رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس که این سوره را نوشته و آن را در درون بطری قرار دهد و آن را در دامن هر کس از مردم که بخواهد - بدون آن که آن فرد بفهمد - بگذارد، آن مرد نمی تواند از جای خود برخیزد تا آن که او آن بطری را بردارد.

(۳) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس این سوره را نوشته و درون بطری قرار دهد و آن را به صورت حُرز در آورده و به همراه هر کس که خواهد بگذارد، آن فرد نمی تواند جای خود را ترک کند تا آن که او آن بطری را بردارد و اگر او آن بطری را در دامن مردی - بدون آن که او بداند - قرار دهد، آن مرد نمی تواند از جای خود برخیزد تا آن که او آن بطری را به اذن خداوند متعال بردارد.

(۴) شیخ در کتاب مجالس خود، با سند خود، از معاویه بن وهب روایت می کند که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم که مردی از اهل مرو - که نزد او نشسته بود - سردرد گرفت و آن مرد از درد خود نزد امام صادق علیه السلام شکوه نمود. حضرت فرمود: او را نزدیک من آر. حضرت بر سر او دست کشیده و سپس آیه «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ

بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» (۱) [همانا خدا آسمان ها و زمین را نگاه می دارد تا نیفتند و اگر بیفتند بعد از او هیچ کس آنها را نگاه نمی دارد. اوست بردبار آمرزنده] را تلاوت فرمود. (۲)

۵) شیخ طوسی در کتاب تهذیب، با سند خود از محمد بن علی بن محبوب، از محمد بن حماد کوفی، از محمد بن خالد، از عبید الله بن حسین، از علی بن حسین، از علی بن ابی حمزه، از ابن یقطين، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: هر کسی که دچار زلزله شود باید این دعا را بخواند: «يَا مَنْ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِيَ كَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَامْسِكْ عَنِّي الشَّوْءَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [ای کسی که آسمان ها و زمین را نگاهداشته ای تا از بین نرود و اگر از بین بروند، کسی جز او نمی تواند آنها را حفظ کند. همانا تو صبور و بخشنده هستی، خدایا! بر محمد و آل محمد درود بفرست و سوء و بدی را از من بازدار؛ چرا که تو بر همه چیز توانایی] حضرت فرمود: هر کسی که این دعا را به هنگام خواب بخواند، خانه اش - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بر سر او فرو نمی ریزد. (۳)

۶) همچنین شیخ، از عباس بن هلال، از امام رضا علیه السلام، از پدرش علیه السلام روایت می کند که فرمود: هر کسی که آیه «إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِيَ كَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» (۴) [همانا خدا آسمان ها و زمین را نگاه می دارد تا نیفتند و اگر بیفتند بعد از او هیچ کس آنها را نگاه نمی دارد. اوست بردبار آمرزنده] را به هنگام خواب بخواند، خانه اش بر او فرو نمی ریزد. (۵)

ص: ۵۷۰

۱- [۱] - فاطر / ۴۱.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۲۸۴.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۳، ص ۲۹۴، ح ۸۹۲.

۴- [۴] - فاطر / ۴۱.

۵- [۵] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۱۷، ح ۴۴۰.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ...فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(۱)»

«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَشَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(۱)»

[سپاس خدای را که پدیدآورنده آسمان و زمین است (و) فرشتگان را که دارای بالهای دوگانه و سه گانه و چهارگانه اند، پیام آورنده قرار داده است. در آفرینش هر چه بخواهد می افزاید؛ زیرا خدا بر هر چیزی تواناست]

(۱) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد و علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش و همگی، از ابن محبوب، از داود رقی، از امام صادق علیه السلام روایت می کنند که فرمود: تعداد هیچ آفریده‌ای بیشتر از تعداد فرشتگان نیست. هر شب هفتاد هزار فرشته از آسمان فرود می آیند و در شب به دور بیت الله الحرام طواف می کنند و همین طور در هر روز همین تعداد فرود می آیند و طواف می کنند.(۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد و علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از عبد الله بن طلحه، در حدیثی مرفوع از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت می کنند که فرمود: فرشتگان سه دسته هستند:

ص: ۵۷۱

دسته ای که دو بال دارند، دسته ای که سه بال دارند و دسته ای که چهار بال دارند.^(۱)

۳) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، معاویه بن میسر، از حکم بن عتیه، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: رودی در بهشت جریان دارد که جبرئیل علیه السلام هر صبح در آن فرو می رود و سپس از آن بیرون آمده و خود را می تکاند و خداوند عز و جل از هر قطره ای که از او می چکد، فرشته ای را می آفریند.^(۲)

۴) محمد بن یعقوب، از یکی از اصحاب خود، از زیاد قندی، از درست بن ابی منصور، از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند عز و جل فرشته ای دارد که فاصله ما بین لاله گوش تا کتفش به اندازه ای است که پرواز یک پرنده در این فاصله، پانصد سال طول می کشد.^(۳)

۵) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از محمد بن فضیل، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند عز و جل خروسی دارد که دو پایش در زمین هفتم و گردنش خم شده و زیر عرش است و دو بالش در هوا قرار دارد. به هنگام نیمه شب یا ثلث دوم آخر شب، آن خروس بال هایش را به هم زده و بانگ می زند: «سُبُوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» [منزه و پاک و مطهر است پروردگار ما که فرمانروا، حق و روشنگر است و خدایی جز او نیست و پروردگار فرشتگان و روح می باشد]. این گونه است که خروس های دیگر بال هایشان را به هم زده و بانگ برمی آورند.^(۴)

۶) علی بن ابراهیم، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند فرشتگان را به صورت های گوناگون آفرید و رسول خدا صلی الله علیه و آله جبرئیل را در حالی مشاهده نمود که ششصد بال داشت و مروارید بر روی

ص: ۵۷۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۷۲، ح ۴۰۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۷۲، ح ۴۰۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۷۲، ح ۴۰۵.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۲۷۲، ح ۴۰۶.

ساقش به مانند قطره‌ای بر روی سبزه بود و ما بین آسمان و زمین را پر کرده بود. همچنین حضرت فرمود: هنگامی که خداوند به میکائیل امر می‌فرماید که به دنیا فرود آید، پای راستش در آسمان هفتم و پای دیگرش در زمین هفتم قرار می‌گیرد و خداوند، فرشتگانی دارد که نیمشان از تگرگ و نیم دیگرشان از آتش است و می‌گویند: «يَا مُؤَلَّفًا بَيْنَ الْبَرِّ وَالنَّارِ، تَبَّتْ قُلُوبُنَا عَلَى طَاعَتِكَ» [ای پیوند دهنده میان تگرگ و آتش! دل‌هایمان را بر طاعت خود، ثابت قدم بدار] همچنین حضرت فرمود: خداوند فرشته‌ای دارد که فاصله ما بین لاله گوش تا کتفش به اندازه‌ای است که پرواز یک پرنده در این فاصله، پانصد سال طول می‌کشد. همچنین حضرت فرمود: فرشتگان نمی‌خورند و نمی‌نوشند و ازدواج نمی‌کنند و تنها با نسیم عرش زندگی می‌کنند و خداوند، فرشتگانی دارد که تا روز قیامت در حال رکوع هستند و همچنین فرشتگانی دارد که تا روز قیامت در حالت سجده هستند. سپس امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: شمار هیچ یک از موجوداتی که خداوند آفریده، بیشتر از شمار فرشتگان نمی‌باشد و هر روز یا هر شب، هفتاد هزار فرشته فرود آمده و نزد بیت الله الحرام می‌آیند و به دور آن طواف می‌کنند. سپس نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله می‌آیند و سپس نزد امیر المؤمنین علیه السلام می‌آیند و بر او درود می‌فرستند. سپس نزد امام حسین علیه السلام آمده و نزد او می‌مانند و به هنگام سحر برای آنان نردبانی تا آسمان قرار داده می‌شود، سپس هرگز باز نمی‌گردند. (۱)

(۷) امام باقر علیه السلام فرمود: خداوند متعال جبرئیل، میکائیل و اسرافیل را از یک نور آفرید و برای آنان گوش، چشم، خِرَد نیک و تیزهوشی قرار داد. (۲)

(۸) امیر المؤمنین علیه السلام درباره آفرینش فرشتگان فرمود: «[بار خدایا! تو] فرشتگان را آفریدی و آنان را در آسمان‌های سُکُنِ دادی. سستی به آنان دست نمی‌دهد و دچار غفلت نمی‌شوند و گناهی انجام نمی‌دهند. آنان، داناترین، ترسوترین و نزدیک‌ترین خلق تو نسبت به تو هستند و بیش از آنان طاعت تو را به

ص: ۵۷۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۱.

جای می آورند. خواب چشمان، غفلت دل ها و سستی جسم های آنان را نمی پوشاند. آنان در صُلب ها سکنی نداشته و رَحِم ها آنان را در برنگرفته اند و تو آنها را از آب بی ارزش نیافریدی، بلکه آنان را به شیوه دیگری پدید آوردی و در آسمان هایت سِیکنی داده و با قرار دادن آنها در جوارت، آنان را گرامی داشتی و آنان را امین وحی خود قرار دادی و آنان را از آسیب ها دور داشته و از بلاها نگاهداشتی و از گناهان پاک نمودی. اگر نیروی تو نبود، نیرویی نداشتند و اگر تو آنان را استوار نمی داشتی، استوار نمی ماندند و اگر رحمت تو نبود، اطاعت نمی کردند و اگر تو نبودی آنها نیز وجود نداشتند؛ اما علی رغم جایگاهی که نزد تو دارند و از تو اطاعت می کنند و نزد تو صاحب قدر و منزلت می باشند، اگر آن چه را که از آنها پوشیده است با چشم خود می دیدند، اعمال خود را حقیر شمرده و خود را سرزنش (۱) می کردند و می دانستند که حق عبادت تو را به جای نیاورده اند. ای خالق و ای معبود! تو پاک و منزهی؛ بلا و امتحان تو برای مخلوقات چه خوب است». (۲)

پیش تر مبحثی پیرامون ذکر عظمت خداوند متعال، از فرشتگان گرفته تا دیگران در تفسیر سوره نور آیه «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ» [آیا ندانسته ای که هر که (و هر چه) در آسمان ها و زمین است برای خدا تسبیح می گویند و پرندگان (نیز) در حالی که در آسمان پر گشوده اند (تسبیح او می گویند)] آمده است. (۳)

«مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲)»

[هر رحمتی را که خدا برای مردم گشاید، بازدارنده ای برای آن نیست و آن چه را که باز دارد، پس از (باز گرفتن) گشاینده ای ندارد. و اوست همان شکست ناپذیر

ص: ۵۷۴

۱- [۱] - زَرَى علیه: او را سرزنش کرد «لسان العرب، ریشه زری».

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۲.

۳- [۳] - نور/ ۴۱.

(۱) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از مالک بن عبد الله بن اسلم، از پدرش، از مردی از کوفیان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا» فرمود: «مُتَّعَهُ» (ازدواج موقت) یکی از این موارد می باشد. (۱)

(۲) محمد بن عباس، از احمد بن محمد نوفلی، از یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از مُرازم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا» فرمود: منظور از این آیه، آن چیزی است که خداوند بر زبان امام علیه السلام جاری می سازد. (۲)

«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (۶)»

[در حقیقت شیطان دشمن شماست. شما (نیز) او را دشمن گیرید. (او) فقط دار و دسته خود را می خواند تا آنها از یاران آتش باشند]

(۱) در کتاب مصباح الشریعه: از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: شیطان، تنها زمانی می تواند بنده را وسوسه کند که خود بنده از ذکر خداوند متعال دوری کرده و آن را سبک شمارد و مناهی و ممنوعات او را انجام دهد و این که خداوند از راز او آگاه است را از یاد ببرد. وسوسه، آن است که از بیرون قلب و با اشاره شناخت عقل و مجاورت طبع شکل می گیرد؛ اما اگر به طور کامل در دل جای گیرد، نام آن گمراهی، ضلالت و کفر است و خداوند عزّ و جلّ با دعوت مهربانانه اش، بندگان خود را فراخوانده و دشمنی ابلیس را به آنان شناسانده است. پس خداوند متعال فرمود: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا». (۳)

ص: ۵۷۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۷۸، ح ۱.

۳- [۳] - مصباح الشریعه، ص ۷۹.

«أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ...نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (۸)»

«أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (۸)»

[آیا آن کس که زشتی کردارش برای او آراسته شده و آن را زیبا می بیند (مانند مؤمن نیکوکار است)؟ خداست که هر که را بخواهد بی راه می گذارد و هر که را بخواهد هدایت می کند. پس مبادا به سبب حسرت ها (ی گوناگون) بر آنان، جانت (از کف) برود. قطعاً خدا به آن چه می کنند، داناست]

(۱) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از حسان، از هاشم بن عمار در حدیثی مرفوع روایت کرده است که حضرت پیرامون تفسیر آیه «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» فرمود: این آیه، در شأن زُرِیق و حَبْتَر نازل شده است. (۱)

(۲) طبرسی در کتاب احتجاج، نامه امام هادی علیه السلام به مردم اهواز را هنگامی که مسئله جبر و تفویض را از او پرسیدند، نقل می کند _ وی نامه را ذکر می کند و به این جا می رسد که امام علیه السلام فرمود: _ اگر پرسیدند: استدلال در آیه «فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (۲) [پس خدا هر که را بخواهد بی راه می گذارد و هر که را بخواهد هدایت می کند] و آیاتی شبیه به آن چگونه است (و چگونه می توان آن را با موضوع جبر و اختیار وفق داد)؟ می گوییم: بنابر مجاز، این آیه دو معنا می دهد: یکی این که این آیه خبر می دهد از این که خداوند متعال قادر بر هدایت کردن یا گمراه کردن هر کس که بخواهد، می باشد و اگر او آنان را بر یکی از این دو (هدایت یا گمراهی) اجبار می نمود بنابر توضیحی که دادیم، پاداش یا مجازاتی بر آنان لازم نمی آمد. معنای دوم این است که هدایت از جانب خداوند به معنای شناساندن است. مانند آیه: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى

ص: ۵۷۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۲.

۲- [۲] - ابراهیم / ۴.

الْهُدَى» (۱) [و اما ثمودیان پس آنان را راهبری کردیم و (لی) کوردلی را بر هدایت ترجیح دادند] آیه متشابهی در قرآن نمی تواند بر آیاتی که به اجرا و پیروی از آنها حکم شده است، حجت باشد و منظور از آیه «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» (۲) [اوست کسی که این کتاب را بر تو فرو فرستاد. پاره‌ای از آن آیات محکم (= صریح و روشن) است. آن‌ها اساس کتابند و پاره‌ای دیگر متشابهاتند (که تأویل پذیرند). اما کسانی که در دلهایشان انحراف است برای فتنه جویی و طلب تأویل آن (به دلخواه خود) از متشابه آن پیروی می کنند] همچنین آن حضرت این آیه را نیز قرائت فرمود: «فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ وَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (۳) [پس بشارت ده به آن بندگان من که به سخن گوش فرا می دهند و بهترین آن را پیروی می کنند؛ اینانند که خدایشان راه نموده و اینانند همان خردمندان]. (۴)

«وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ» (۹)

[و خدا همان کسی است که بادهای را روانه می کند. پس (بادهای) ابری را برمی انگیزند و (ما) آن را به سوی سرزمینی مرده رانديم و آن زمین را بدان (وسیله) پس از مرگش زندگی بخشیدیم. رستاخیز (نیز) چنین است]

۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از ابن عَرَزَمی روایت می کند که برخی از امیر المؤمنین علیه السلام پرسیدند که: ابر کجا است؟ حضرت پاسخ داد: ابر، بر روی درختی که بر روی

ص: ۵۷۷

۱- [۱] - فصلت / ۱۷.

۲- [۲] - آل عمران / ۷

۳- [۳] - زمر / ۱۷-۱۸

۴- [۴] - احتجاج، ص ۴۵۳

تپه ای شنی که آن تپه بر روی ساحل دریا واقع است، وجود دارد و به آن پناه می جوید و هنگامی که خداوند می خواهد که آن ابر را بفرستد، بادی را ارسال می دارد و آن باد، آن ابر را به حرکت در می آورد و آن ابر را به فرشتگان می سپارد و آنها، ابر را با مخاریق که همان آذرخش می باشد می زنند و به این وسیله ابر اوج می گیرد و بالا می رود. سپس آن حضرت آیه «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ» را تلاوت فرمود؛ و آن فرشته نامش رعد است. (۱)

۲) علی بن ابراهیم می گوید: سپس خداوند عز و جل بر زنداقه (مُلِحْدَان) و دهریه (منکران خداوند) استدلال کرده و فرموده است: «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ» منظور از بلد میّت (سرزمین مرده)، سرزمینی است که گیاهی در آن نمی باشد «فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» یعنی به وسیله باران، سپس فرمود: «كَذَلِكَ النُّشُورُ». (۲)

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ... لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ» (۱۰)

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ» (۱۰)

[هر کس سربلندی می خواهد، سربلندی یکسره از آن خداست. سخنان پاکیزه به سوی او بالا می رود و کار شایسته به آن رفعت می بخشد و کسانی که با حيله و مکر کارهای بد می کنند، عذابی سخت خواهند داشت و نیرنگشان خود تباہ می گردد]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد و دیگران، از سهل بن زیاد، از یعقوب بن یزید، از زیاد قندی، از عمار اسدی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» فرمود: منظور ولایت ما اهل بیت علیهم السلام است (در حالی که با دست خود به سینه اش اشاره می کرد). پس هر کس که ولایت ما در سینه اش نباشد، خداوند هیچ عملی را

ص: ۵۷۸

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۱۸، ح ۲۶۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۲.

(۲) همچنین محمد بن یعقوب، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «إِلَيْهِ يَصِيْعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» فرمود: منظور از الْكَلِمُ الطَّيِّبُ (گفتار نیکو) این است که مؤمن بگوید: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيَّ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ حَقًّا وَخُلَفَاؤُهُ خُلَفَاءُ اللَّهِ» و عمل صالح، او را بالا می برد و راهنمای او است و منظور از عملش: این است که اعتقاد قلبی داشته باشد به این که آن سخن صحیح است، چنان که آن را با زبان خود بیان داشتیم. (۲)

(۳) طبرسی در کتاب احتجاج، از اصبع بن نباته روایت می کند که گفت: ابن کَوَّاء، از امیر المؤمنین علیه السلام پرسید: ای امیر المؤمنین! فاصله میان جای پایت تا عرش پروردگار تو چقدر است؟ حضرت پاسخ داد: _ ای ابن کَوَّاء! _ مادرت به عزایت بنشیند! برای یادگیری - و نه از روی لجاجت - سؤال کن. از جای پایم تا عرش پروردگار من، این است که گوینده ای با اخلاص بگوید: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ابن کَوَّاء پرسید: ای امیر المؤمنین! ثواب کسی که بگوید: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ چیست؟ حضرت پاسخ داد: هر کسی که با اخلاص لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بگوید، چنان که حرف سیاه، از روی پوست نازک سفید محو می شود، گناهان او نیز محو می شود. پس اگر برای بار دوم با اخلاص لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بگوید، درهای آسمان ها و صف های فرشتگان شکافته می شود تا این که فرشتگان به یکدیگر می گویند: در برابر عظمت خداوند خشوع ورزید. پس اگر برای بار سوم با اخلاص لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ گوید، آن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ از رسیدن به عرش بازداشته (۳) نمی شود. پس خداوند جلیل _ به لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ _ می فرماید: آرام گیر، به عزت و جلالم سوگند! گناهانی که در گوینده ات بوده را می آمرزم. سپس حضرت آیه «إِلَيْهِ يَصِيْعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» را

ص: ۵۷۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۶، ح ۸۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۷۹، ح ۴، تنبیه الخواطر، ج ۲، ص ۱۰۹.

۳- [۳] - التَّهْنِئَة: بازداشتن، و در حدیث وائل این گونه آمده است: «لَقَدْ ابْتَدَرَهَا اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا، فَمَا نَهَنَهَا شَيْءٌ دُونَ الْعَرْشِ» یعنی دوازده فرشته به سوی آن پیش دستی کردند و هیچ چیزی آن را از رسیدن به عرش باز نداشت. «لسان العرب، ریشه نهنه»

تلاوت فرمود. یعنی اگر عمل او خالص باشد، سخن و گفتارش پذیرفته می شود.^(۱)

(۴) شیخ در کتاب مجالس خود، از جماعتی، از ابو مفضل، از ابو نصر لیث بن محمد بن لیث عنبری از طریق رونوشت از کتاب او- که دست خط خود او بود- از احمد بن عبد الصمد بن مزاحم هروی در سال دویست و شصت و یک، از دایی اش ابو صلت عبد السلام بن صالح هروی روایت کرده است که گفت: چون امام رضا علیه السلام سوار بر قاطر خاکستری رنگ وارد نیشابور شد، من به همراه حضرت بودم و دانشمندان نیشابور به استقبال حضرت آمدند و چون به مَرَبَعَه^(۲) رسیدند، دست در افسار قاطر حضرت آویخته و عرض کردند: ای فرزند رسول خدا! به حق پدران پاکت، از آنها (صلوات الله علیهم أجمعین) حدیثی برای ما نقل کن. پس حضرت که مَطْرَفی^(۳) از جنس خَز بر تن داشت، سر خود را از کجاوه بیرون آورده و فرمود: پدرم موسی بن جعفر علیه السلام، از پدرش جعفر بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش علی بن حسین، از پدرش حسین سرور جوانان اهل بهشت، از پدرش امیر المؤمنین، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: جبرئیل روح الامین به من خبر داد که خداوند عزّ و جلّ که نام هایش مقدّس و ذاتش ارجمند است، فرمود: (ای بندگانم!) من الله هستم و خدایی جز من که یگانه هستم، نیست. پس مرا بپرستید و کسی که با اخلاص شهادت لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ را می گوید و با آن مرا دیدار می کند، باید بداند که وارد دژ من شده و هر کس که وارد دژ من شود، از عذابم در امان می ماند. آنان از حضرت پرسیدند: اخلاص در مورد شهادت لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ چیست؟ حضرت پاسخ داد: منظور، پیروی از خداوند، رسول او و ولایت اهل بیتش علیهم السلام است.^(۴)

(۵) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد و جمعی از

ص: ۵۸۰

۱- [۱] - احتجاج، ص ۲۵۹.

۲- [۲] - مربعه، مرتب و متربّع: مکانی است که در ایام بهار در آن جا اتراق کرده و ساکن می شوند. «لسان العرب، ریشه ربع»

۳- [۳] - مَطْرَف: لباسی که دو طرفش دو عَلم دارد. «نهایه، ج ۳، ص ۱۲۱»

۴- [۴] - امالی، ج ۲، ص ۲۰۱.

اصحاب ما، از احمد بن محمد و همگی از وشاء، از احمد بن عائذ، از ابو الحسن سواق، از ابان بن تغلب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ای ابان! هنگامی که به کوفه قدم نهادی، این حدیث را روایت کن: هر کس که با اخلاص شهادت لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ را بگوید، بهشت بر او واجب می شود. ابان گوید: عرض کردم: در کوفه، از هر فرقه ای نزد من می آیند، آیا این حدیث را برای آنان نیز روایت کنم؟ حضرت پاسخ داد: آری _ ای ابان! _ هنگامی که روز قیامت فرا می رسد و خداوند، پیشینیان و آیندگان را گرد می آورد، شهادت لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ از همه آنها جز از کسانی که بر این اخلاص بودند، سلب می شود. (۱)

۶) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «إِلَيْهِ يَصِيرُ عَدُوُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» گفت: کلمه الاخلاص (گفتن لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) و اذعان به واجباتی که از نزد خداوند آمده است (به همراه) ولایت، موجب قبول شدن عمل صالح نزد خداوند می شود. (۲)

۷) علی بن ابراهیم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: منظور از الْكَلِمِ الطَّيِّبِ (گفتار نیکو)، این است که مؤمن بگوید: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ وَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. همچنین حضرت فرمود: عمل صالح، اعتقاد قلبی به این است که این سخن، حقیقتی از جانب خداوند می باشد و هیچ شکی در آن نیست که از پروردگار جهانیان است. (۳)

۸) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت می کند که فرمود: هر گفتاری، مصداقی دارد که همان عملی می باشد که باعث تصدیق یا تکذیب آن گفتار می شود. پس اگر فرزند آدم چیزی بگوید و گفتار خود را با انجام عملی تصدیق کند، گفتارش به خاطر این عملی که انجام داده، نزد خداوند قبول می شود و اگر چیزی بگوید و عمل او متعارض با گفتارش باشد، گفتارش به خاطر عمل زشت او رد شده و در آتش (جهنم) سقوط

ص: ۵۸۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۷۸، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۳.

«وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ... يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۱۱)»

«وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاحًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۱۱)»

[و خدا (ست که) شما را از خاکی آفرید. سپس از نطفه ای، آن گاه شما را جفت جفت گردانید و هیچ مادینه ای بار نمی گیرد و بار نمی نهد، مگر به علم او، و هیچ سالخورده ای عمر دراز نمی یابد و از عمرش کاسته نمی شود، مگر آن که در کتابی (مندرج) است. در حقیقت این (کار) بر خدا آسان است]

۱) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ» می گوید: یعنی در کتاب نوشته می شود و این آیه، جوابی است برای کسانی که منکر بداء می شوند. (۲)

۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از محمد بن عبید الله، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مردی که صله رحم انجام دهد، اگر از عمرش سه سال مانده باشد، خداوند آن را تبدیل به سی سال می گرداند و خداوند هر چه بخواهد، انجام می دهد. (۳)

۳) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از صفوان بن یحیی، از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: تنها صله رحم است که طول عمر را افزایش می دهد، تا این حد که اگر از عمر مردی سه سال باقیمانده باشد و او صله رحم انجام دهد، خداوند عمر او را سی سال افزایش می دهد و سی و سه سال می گرداند، و اگر عمر مردی سی و سه سال باشد و قطع

ص: ۵۸۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۲۱، ح ۳.

رحم کند، خداوند سی سال از عمر او می کاهد و آن مرد پس از سه سال می میرد.

همچنین محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن بن علی و شاء، از امام رضا علیه السلام عین این روایت را نقل می کند. (۱)

(۴) ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه، در کتاب کامل الزیارات، از پدرش - که رحمت خدا بر او باد- و جماعت استادانش - که رحمت خدا بر آنان باد- از سعد بن عبد الله و محمد بن یحیی عطار و عبد الله بن جعفر حمیری و همگی از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن اسماعیل بن بزیع، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت می کنند که فرمود: به شیعیانمان دستور دهید که به زیارت قبر حسین بن علی علیه السلام بروند؛ چرا که زیارت قبر او، باعث افزایش روزی، طول عمر، رفع بدی‌ها و گرفتاری‌ها شده و زیارتش بر هر انسان مؤمنی که به امامت حسین علیه السلام اذعان می کند از سوی خداوند متعال، واجب است. (۲)

(۵) ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از محمد بن عبد الحمید، از سیف بن عمیره، از منصور بن حازم روایت کرده است که گفت: از حضرت شنیدیم که می فرمود: هر کسی یک سال بگذرد و به زیارت قبر امام حسین علیه السلام نرود، خداوند از عمر او یک سال می کاهد و اگر بگویم که یکی از شما سی سال زودتر از سر آمدن اجلش می میرد، راست گفته‌ام؛ چرا که شما به زیارت او نمی روید. پس زیارت او را ترک نکنید که خداوند عمرتان را طولانی و روزیتان را افزایش می دهد و اگر زیارت او را ترک کنید، خداوند از عمر و روزیتان می کاهد. پس در زیارت او از یکدیگر پیشی گیرید و آن را ترک نکنید؛ چرا که حسین بن علی علیه السلام گواه آن برای شما نزد خداوند، رسولش علی و فاطمه سلام الله علیها می باشد. (۳)

(۶) ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از پدرش - که رحمت خدا بر او باد-

ص: ۵۸۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۲۲، ح ۱۷.

۲- [۲] - کامل الزیارات، ص ۲۸۴، باب ۶۱، ح ۱.

۳- [۳] - کامل الزیارات، ص ۲۸۴، باب ۶۱، ح ۲.

از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از کسی که برای او نقل کرده، از عبد الله بن وضاح، از داود حمّار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: کسی که به زیارت قبر امام حسین علیه السلام نرود، از خیر بسیاری محروم و از عمرش کاسته می شود. (۱)

«وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ... فِيهِ مَوَاحِرٌ لِّتَبَتُّغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۲)»

«وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرٌ لِّتَبَتُّغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۲)»

[و دو دریا یکسان نیستند. این یک شیرین تشنگی زدا (و) نوشیدنش گواراست و آن یک شور تلخ مزه است و از هر یک گوشتی تازه می خورید و زیوری که آن را بر خود می پوشید، بیرون می آورید و کشتی را در آن موج شکاف می بینی تا از فضل او (روزی خود را) جستجو کنید و امید که سپاس بگزارید]

(۱) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ» فرمود: أُجَاج به معنای تلخ است. همچنین درباره تفسیر آیه «وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرٌ» فرمود: کشتی ها به وسیله یک باد، می آیند و می روند. (۲)

«يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ... وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (۱۳)»

«يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (۱۳)»

[شب را به روز درمی آورد و روز را به شب درمی آورد و آفتاب و ماه را تسخیر کرده است (که) هر یک تا هنگامی معین روانند. این است خدا، پروردگار شما. فرمانروایی از آن اوست و کسانی را که به جز او می خوانید، مالک پوست هسته

ص: ۵۸۴

۱- [۱] - کامل الزیارات، ص ۲۸۴، باب ۶۱، ح ۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۳.

تفسیر این آیه در سوره لقمان آمده است.

«يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ... جَدَدُ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ (۲۷)»

«يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (۱۳) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِيرِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (۱۴) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (۱۵) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (۱۶) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (۱۷) وَلَمَّا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (۱۸) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (۱۹) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (۲۰) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ (۲۱) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (۲۲) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (۲۳) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (۲۴) وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (۲۵) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (۲۶) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ (۲۷)»

[شب را به روز درمی آورد و روز را به شب درمی آورد و آفتاب و ماه را تسخیر کرده است (که) هر یک تا هنگامی معین روانند. این است خدا، پروردگار شما. فرمانروایی از آن اوست و کسانی را که بجز او می خوانید، مالک پوست هسته خرمایی (هم) نیستند* اگر آنها را بخوانید، دعای شما را نمی شنوند و اگر (فرضاً) بشنوند، اجابتتان نمی کنند و روز قیامت شرک شما را انکار می کنند و (هیچ کس)

چون (خدای) آگاه، تو را خبردار نمی کند* ای مردم! شما به خدا نیازمندید و خداست که بی نیاز ستوده است* و اگر بخواهد شما را می برد و خلقی نو (بر سر کار) می آورد* و این (امر) برای خدا دشوار نیست* و هیچ باربردارنده ای بار (گناه) دیگری را بر نمی دارد و اگر گرانباری (دیگری را به یاری) به سوی بارش فرا خواند، چیزی از آن برداشته نمی شود هر چند خویشاوند باشد. (تو) تنها کسانی را که از پروردگارشان در نهان می ترسند و نماز برپا می دارند، هشدار می دهی و هر کس پاکیزگی جوید، تنها برای خود پاکیزگی می جوید و فرجام (کارها) به سوی خداست* و نابینا و بینا یکسان نیستند* و نه تیرگی ها و روشنایی* و نه سایه و گرمای آفتاب* و زندگان و مردگان یکسان نیستند. خداست که هر که را بخواهد شنوا می گرداند و تو کسانی را که در گورهایند، نمی توانی شنوا سازی* تو جز هشدار دهنده ای (بیش) نیستی* ما تو را بحق (به سمت) بشارتگر و هشدار دهنده گسیل داشتیم و هیچ امتی نبوده، مگر این که در آن هشداردهنده ای گذشته است* و اگر تو را تکذیب کنند، قطعاً کسانی که پیش از آنها بودند (نیز) به تکذیب پرداختند. پیامبران شان دلایل آشکار و نوشته ها و کتاب روشن برای آنان آوردند* آن گاه کسانی را که کافر شده بودند، فرو گرفتم. پس چگونه بود کیفر من* آیا ندیده ای که خدا از آسمان آبی فرود آورد و به (وسیله) آن میوه هایی که رنگ های آنها گوناگون است بیرون آوردیم و از برخی کوه ها راه ها (و رگه ها) ی سپید و گلگون به رنگ های مختلف و سیاه پررنگ (آفریدیم)؟]

(۱) علی بن ابراهیم درباره تفسیر آیه «وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ» می گوید: به پوست نازک هسته خرما قِطْمیر می گویند. سپس خداوند، علیه بت پرستان استدلال کرده و فرمود: «إِنْ تَدْعُوهُمْ لَمَّا يَنْصَرِفُوا دُعَاءُكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ» تا آنجا که فرمود: «بَشِّرْكُمْ» یعنی آنان در روز قیامت این که شما آنها را شریک قرار دادید، انکار می کنند. همچنین منظور از آیه «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» یعنی هیچ گناهکاری، گناه دیگری را بر دوش نمی کشد. آیه «وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ» یعنی هیچ کسی گناه دیگری را بر دوش نمی کشد؛ جز آن که خود به آن گناه امر کرده باشد که در این صورت، امر کننده و کسی که مأمر شده، هر دو بار آن گناه را بر دوش می کشند. آیه «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ» مثلی است که خداوند برای مؤمن و کافر زده است. «وَلَا الظُّلُمَاتُ

وَلَمَّا التُّورُ* وَلَمَّا الظِّلُّ وَلَمَّا الْحَرُورُ» منظور از ظلّ (سایه) برای مردم و حرور (گرمی آفتاب) برای چهارپایان است. «وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ» یعنی اینان سخن تو را نمی شنوند؛ چنان که مردگانی که درون قبر هستند، قادر به شنیدن چیزی نیستند. آیه «وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» یعنی برای هر زمان، امامی است. سپس خداوند، بزرگی و عظمت خود را ذکر نموده و فرموده است: «أَلَمْ تَرَ» یعنی ای محمد! «أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ». (۱)

(۲) از جمله روایاتی که از جانب مخالفین نقل شده روایتی است که از مالک بن انس، از ابن شهاب، از ابو صالح، از ابن عباس نقل شده که گفته است: منظور از اعمی در آیه «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ» ابو جهل و منظور از نور، امیر المؤمنین علیه السلام است و منظور از ظلمات در آیه «وَلَمَّا الظُّلُمَاتُ وَلَمَّا التُّورُ» ابو جهل و منظور از نور، امیر المؤمنین علیه السلام است. همچنین منظور از ظلّ در آیه «وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ» سایه امیر المؤمنین علیه السلام در بهشت و منظور از حرور، جهنم است که برای ابو جهل می باشد. سپس خداوند همه آنان را به صورت جمع آورده و فرموده است: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ» پس منظور از احياء (زندگان)، علی، حمزه، جعفر، حسن، حسین، فاطمه و خدیجه علیهم السلام و منظور از اموات (مردگان)، کفار مکه می باشد. (۲)

«وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ... مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (۳۱)»

«وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (۲۸) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ (۲۹) لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ

ص: ۵۸۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۳.

۲- [۲] - شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۱۰۱، ح ۷۸۱، مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۸۱، تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۸۰، ح ۵.

غَفُورٌ شَكُورٌ (۳۰) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (۳۱))

[و از مردمان و جانوران و دام ها که رنگ هایشان همان گونه مختلف است (پدید آورديم). از بندگان خدا تنها دانایانند که از او می ترسند. آری، خدا ارجمند آمرزنده است* در حقیقت، کسانی که کتاب خدا را می خوانند و نماز برپا می دارند و از آن چه بدیشان روزی داده ایم نهان و آشکارا انفاق می کنند، امید به تجارتی بسته اند که هرگز زوال نمی پذیرد* تا پاداششان را تمام بدیشان عطا کند و از فزون بخشی خود در حق آنان بیفزاید که او آمرزنده حق شناس است* و آن چه از کتاب به سوی تو وحی کرده ایم، خود حق (و) تصدیق کننده (کتاب های) پیش از آن است. قطعاً خدا نسبت به بندگاناش آگاه بیناست*]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از حماد بن عثمان، از حارث بن مغیره نصری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که پیرامون آیه «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» فرمود: مقصود خداوند از علما، کسانی است که عملشان گفتارشان را تأیید کند، و کسی که عمل او گفتارش را تأیید نکند، عالم نیست. (۱)

۲) محمد بن یعقوب، از جمعی از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن خالد، از یکی از اصحاب خود، از صالح بن حمزه در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: بخشی از عبادت، ترس شدید از خداوند عزّ و جلّ است که خداوند در آیاتی، درباره آن می فرماید: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»، «فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ» (۲). [پس از ایشان مترسید و از من بترسید]، «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» (۳). [و هر کس از خدا پروا کند، (خدا) برای او راه بیرون شدنی قرار می دهد]. همچنین امام صادق علیه السلام فرمود: حُبّ بزرگی و نام، در

ص: ۵۸۸

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۸، ح ۲.

۲- [۲] - مائده / ۴۴.

۳- [۳] - طلاق / ۲.

۳) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی و علی بن ابراهیم، از پدرش و همگی از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از ابو حمزه روایت کرده است که گفت: به جز اخباری که در زهد علی بن ابی طالب علیه السلام به من رسیده است، نشنیدم که کسی از مردم زاهدتر از حضرت علی بن حسین علیه السلام بوده باشد. ابو حمزه گفت: هنگامی که حضرت علی بن حسین علیه السلام در مورد زهد سخن می گفت و نصیحت می فرمود، حاضرین را به گریه می آورد. ابو حمزه گفت: صحیفه ای را که در آن سخنانی از علی بن حسین پیرامون زهد نوشته شده بود، خواندم و آنها را نوشتم و نزد حضرت علی بن حسین علیه السلام آوردم و آن نوشته را بر حضرت عرضه داشتم و حضرت آن را تصدیق کرد و تصحیح نمود و در آن چنین آمده بود: «بسم الله الرحمن الرحيم _ ابو حمزه آن صحیفه را ذکر می کند که مقداری از آن چنین بود: _ هر قومی که دنیا را بر آخرت ترجیح داد، به عاقبت و سرنوشت بدی دچار شد و علم به خدا و عمل، همیشه قرین و به هم پیوسته اند. پس هر کس که خدا را بشناسد، از او بیم پیدا کند و این بیم او را به عمل و به پیروی از خدا وامی دارد و صاحبان علم و پیروانشان، کسانی هستند که خدا را شناخته اند و برای او عمل کرده و به او رغبت دارند. خداوند فرموده است: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ». (۲)

۴) محمد بن عباس، از علی بن عبد الله بن اسد، از ابراهیم بن محمد، از جعفر بن عمر، از مقاتل بن سلیمان، از ضحاک بن مزاحم، از ابن عباس روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» گفت: منظور از علما، علی علیه السلام است که عالم به خداوند بود و از خداوند عزّ و جلّ می ترسید و مواظبت می نمود و به واجبات عمل، و در راه خدا جهاد می کرد و در تمام کارهای خود، رضای خداوند و رسولش صلی الله علیه و آله را در نظر می گرفت. (۳)

ص: ۵۸۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۵۶، ح ۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۴، ح ۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۸۰، ح ۶.

(۵) ابن فارسی، در کتاب روضه الواعظین، از ابن عباس نقل کرده است که پیرامون تفسیر آیه «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» گفت: علی علیه السلام از خداوند می ترسید و مواظبت می نمود و به واجبات عمل نموده و در راه خدا جهاد می کرد و چون صف نبرد بسته می شد، او همچون سد آهنین بود که خداوند می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَرْصُوصًا» (۱) [در حقیقت، خدا دوست دارد کسانی را که در راه او صف در صف چنان که گویی بنایی ریخته شده از سرب اند، جهاد می کنند] و او در تمام کارهای خود، رضای خدا و رسولش صلی الله علیه و آله را در نظر می گرفت و پیش از او کسی با مشرکان ن جنگیده بود. (۲)

(۶) علی بن ابراهیم در تفسیر این آیه می گوید: یعنی بندگان دانشمند خدا از او می ترسند. سپس خداوند به ذکر مؤمنانی که اموال خود را در راه طاعت خداوند انفاق می کنند، پرداخته و فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ يُتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ» یعنی آن تجارت، هرگز زیانبار نخواهد بود. سپس خداوند، پیامبرش صلی الله علیه و آله را مورد خطاب قرار داده و فرمود: «وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ». (۳)

«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ... لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (۳۵)»

«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (۳۲) جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (۳۳) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (۳۴) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا

ص: ۵۹۰

۱- [۱] - صف / ۴.

۲- [۲] - روضه الواعظین، ص ۱۱۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۴.

[سپس این کتاب را به آن بندگان خود که (آنان را) برگزیده بودیم، به میراث دادیم. پس برخی از آنان بر خود ستمکارند و برخی از ایشان میانه رو و برخی از آنان در کارهای نیک به فرمان خدا پیشگامند و این خود توفیق بزرگ است* (در) بهشت های همیشگی (که) به آنها درخواهند آمد، در آن جا با دستبندهایی از زر و مروارید زیور یابند و در آن جا جامه شان پرنیان خواهد بود* و می گویند: سپاس خدایی را که اندوه را از ما زدود. به راستی پروردگار ما آمرزنده (و) حق شناس است* همان (خدایی) که ما را به فضل خویش در سرای ابدی جای داد. در این جا رنجی به ما نمی رسد و در این جا درماندگی به ما دست نمی دهد]

۱) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن جمهور، از حماد بن عیسی، از عبد المؤمن، از سالم روایت کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از «سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» (پیشی گیرنده در اعمال نیک)، امام و منظور از مقتصد (میانه رو)، کسی که امام را می شناسد و منظور از «ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» (ستم کننده به خودش)، کسی است که امام را نمی شناسد. (۱)

۲) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی، از وشاء، از عبد الکرم، از سلیمان بن خالد روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: شما چه نظری دارید؟ راوی می گوید: عرض کردم: ما قائل هستیم به این که این آیه در شأن فاطمین نازل شده است. حضرت فرمود: این طور که شما می گوید، نیست؛ زیرا کسی که به شمشیر خود اشاره کرده و مردم را به اختلاف فرا می خواند، از مصادیق این آیه نیست. راوی می گوید: عرض کردم: پس «ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» (ستم کننده به خود) چه کسی است؟ حضرت فرمود: منظور، کسی است که در خانه اش می نشیند و حق امام را نمی شناسد و منظور از مقتصد (میانه رو)، کسی است که حق امام را

می شناسد و منظور از «سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ» (کسی که در اعمال نیک پیشی می گیرد)، امام است. (۱)

۳) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی، از حسن، از احمد بن عمر روایت کرده است که گفت: از امام رضا علیه السلام تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از آیه، فرزندان فاطمه سلام الله علیها است و منظور از «سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ»، امام و منظور از مقتصد، کسی است که امام را می شناسد و منظور از «ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»، کسی است که امام را نمی شناسد. (۲)

۴) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن ابی زاهر یا دیگران، از محمد بن حماد، از برادرش احمد بن حماد، از ابراهیم، از پدرش روایت می کند که گفت: از امام کاظم علیه السلام پرسیدم: جانم به فدای شما باد! آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله وارث تمام پیامبران است؟ حضرت پاسخ داد: آری. راوی می گوید: عرض کردم: یعنی از زمان آدم تا آن که به خود او منتهی شده است؟ حضرت پاسخ داد: محمد صلی الله علیه و آله از تمام پیامبرانی که خداوند مبعوث کرد، داناتر است. راوی می گوید: عرض کردم: عیسی بن مریم، مردگان را به اذن خداوند متعال زنده می کرد! حضرت فرمود: راست گفتی و همچنین سلیمان بن داود زبان پرندگان را می فهمید؛ اما رسول خدا صلی الله علیه و آله نیز قادر به انجام تمام این کارها بود. حضرت فرمود: سلیمان بن داود هنگامی که همد را گم کرد و در امر او تردید ورزید گفت: «مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» (۳) [مرا چه شده است که همد را نمی بینم یا شاید از غایبان است] و هنگامی که او را گم کرد خشمگین شد و گفت: «لَأُعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» (۴) [قطعاً او را به عذابی سخت عذاب می کنم یا سرش را می بُرم، مگر آن که دلیلی روشن برای من

ص: ۵۹۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۷، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۷، ح ۳.

۳- [۳] - نمل / ۲.

۴- [۴] - نمل / ۲۱.

بیاورد] و حضرت سلیمان علیه السلام تنها به این خاطر که هدهد آب را به او نشان می داد، خشمگین شد و این در حالی است که هدهد، پرنده ای است که آن دانشی که به سلیمان ارزانی نشده بود، به او ارزانی شده بود. پس این سلیمان که بادهای، مورچگان، اجنه، انسان ها و شیاطین و سرکشان، فرمانبردار او بودند، آن آب که زیر هوا قرار داشت را نمی دانست، ولی آن پرنده از آن آب آگاه بود. خداوند در کتاب خود می فرماید: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى» (۱) [و اگر قرآنی بود که کوه ها بدان روان می شد یا زمین بدان قطعه قطعه می گردید یا مردگان بدان به سخن درمی آمدند (باز هم در آنان اثر نمی کرد)] و ما وارث این قرآن می باشیم که در آن چیزی است که کوه ها با آن به حرکت درمی آیند و سرزمین ها با آن از هم گسیخته و مردگان زنده می شوند و ما از آن که زیر هوا قرار دارد آگاهیم و در کتاب خداوند آیاتی است که فقط خداوند باید حکم آنها را بدهد، با توجه به این که گاهی خداوند به چیزهایی حکم می کند که گذشتگان، آن را نگاشته اند و خدا آن را در اُمّ الکتاب قرار داده است.

خداوند می فرماید: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (۲) [و هیچ پنهانی در آسمان و زمین نیست مگر این که در کتابی روشن (درج) است] سپس خداوند فرمود: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» و منظور از کسانی که خداوند عزّ و جلّ برگزید، ما هستیم. سپس خداوند این را که تبیین همه چیز در آن است ارث ما قرار داده است. (۳)

همچنین محمد بن حسن صفّار در کتاب بصائر، از محمد بن حمّاد، از برادرش احمد بن حمّاد، از ابراهیم بن عبد الحمید، از پدرش، از امام کاظم علیه السلام این روایت را نقل کرده است. (۴)

(۵) محمد بن حسن صفّار، از احمد بن حسن بن علی بن فضال، از حمید بن

ص: ۵۹۳

۱- [۱] - رعد / ۳۱.

۲- [۲] - نمل / ۷۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۶، ح ۷.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۶۰، ح ۳ (تکمله باب)

مثنی، از ابو سلام مرعشی، از سوره بن کَلِیب روایت کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصِطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از «سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» (پیشی گیرنده در اعمال نیک) امام است. (۱)

۶) محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سُوید، از یحیی حلبی از ابن مُسکان، از مُیسر، از سوره بن کَلِیب، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که پیرامون تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصِطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» فرمود: منظور از «سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» امام می باشد، و این آیه در شأن فرزندان علی و فاطمه علیهما السلام نازل شده است. (۲)

۷) ابن بابویه، از ابو جعفر محمد بن علی بن نصر بخاری مُقری، از ابو عبد الله کوفی علوی فقیه فرغانه با سند متصل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از حضرت پیرامون تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصِطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ» پرسیده شد و حضرت پاسخ داد: ظالم به دور خودش (۳) می چرخد و مقتصد (میانه رو) به دور قلب خود می چرخد و سابق (پیشی گیرنده) به دور پروردگارش می چرخد. (۴)

۸) ابن بابویه، از احمد بن حسن قَطّان، از حسن بن علی بن حسین سُیّگری، از محمد بن زکریا جَوهری، از جعفر بن محمد بن عُمّاره، از پدرش، از جابر بن یزید جُعفی روایت می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصِطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از «ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» (ستم کننده به خودش)، کسی است که حق امام را شناسد و منظور از مقتصد (میانه رو) کسی است که حق امام را می شناسد و منظور از «سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ»

ص: ۵۹۴

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۵۸، ح ۱.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۵۸، ح ۳.

۳- [۳] - حَام: یعنی چرخید «المعجم الوسيط، ریشه حوم»

۴- [۴] - معانی الأخبار، ص ۱۰۴، ح ۱.

(پیشی گیرنده در اعمال نیک) به اذن (اراده) خداوند، همان امام است و منظور از آیه «جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا» آنان کسانی اند که پیشی گیرنده و میانه رو هستند. (۱)

۹) ابن بابویه، از ابو عبد الله حسین بن یحیی بجلي، از پدرش، از ابو عوانه موسی بن یوسف کوفی، از عبد الله بن یحیی، از یعقوب بن یحیی، از ابو حفص، از ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که گفت: نزد امام باقر علیه السلام در مسجد الحرام نشسته بودم که دو مرد از اهل بصره نزد حضرت آمده و عرض کردند: ای فرزند رسول خدا! می خواهیم فقط درباره یک مسئله از شما سؤال کنیم. حضرت فرمود: از هر چه می خواهید پرسید. آن دو پرسیدند: تفسیر دو آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ* جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُون فِيهَا مِنْ أَشْيَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ» چیست؟ حضرت پاسخ داد: این دو آیه در شأن ما اهل بیت علیهم السلام نازل شده است. ابو حمزه ثمالی می گوید: پرسیدم: پدر و مادرم فدای شما باد! چه کسی از شما به خودش ظلم می کند؟ حضرت پاسخ داد: هر کسی که اعمال نیک و بدش با هم برابر باشد، به خودش ظلم می کند. عرض کردم: چه کسی از شما میانه رو است؟ حضرت پاسخ داد: کسی که در هر دو حالت، خداوند را پرستش نماید تا مرگ او فرا رسد. عرض کردم: چه کسی از شما پیشی گیرنده در اعمال نیک است؟ حضرت پاسخ داد: _ به خداوند سوگند! _ کسی که دیگران را به راه پروردگارش فرا بخواند و امر به معروف و نهی از منکر انجام دهد و یاور گمراه کنندگان، و دشمنی کننده و ستیزه گر خائن [به آنها] نباشد و به حکم فاسقان راضی نشود، جز در صورتی که بر خود و دینش بترسد و یارانی نداشته باشد. (۲)

۱۰) ابن بابویه، از علی بن حسین بن شاذویه مُؤَدَّب و جعفر بن محمد بن مسرور - که خدا از او خشنود باد - از محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از

ص: ۵۹۵

۱- [۱] - معانی الأخبار، ص ۱۰۴، ح ۲.

۲- [۲] - معانی الأخبار، ص ۱۰۵، ح ۳.

پدرش، از ریان بن صلت روایت می کند که گفت: امام رضا علیه السلام در مجلس مأمون در مرو که در آن جمعی از علمای عراق و خراسان گرد آمده بودند، حضور یافت. مأمون پرسید: ای علما! تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» چیست؟ علما پاسخ دادند: مقصود خداوند از آیه، تمام امت اسلام بوده است. مأمون از آن حضرت پرسید: ای ابا الحسن! نظر شما چیست؟ امام رضا علیه السلام پاسخ داد: من قائل به آن چه آنها می گویند نیستم، بلکه نظر من این است که مقصود خداوند از این آیه، خاندان عترت و طهارت علیهم السلام می باشد. مأمون گفت: چگونه مقصود خداوند، عترت بوده و امت نبوده است؟ امام رضا علیه السلام پاسخ داد: اگر مقصود خداوند، امت بود، باید همه آنها اهل بهشت می بودند؛ چرا که خداوند تبارک و تعالی فرمود: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَا ذَنِ اللّٰهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» سپس همه آنان را از اهل بهشت دانسته و فرمود: «جَنَّاتٌ عِندَ نَازِحَتِنَا يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ» پس وارشان آن کتاب، عترت مطهر علیهم السلام می باشند نه دیگران. مأمون گفت: عترت مطهر چه کسانی هستند؟ حضرت پاسخ داد: آنها همان کسانی هستند که خداوند آنان را در کتاب خود توصیف کرده و فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۱) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزداید و شما را پاک و پاکیزه گرداند] و آنها همان کسانی هستند که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من در میان شما دو چیز گرانبها را بر جای می گذارم: کتاب خدا و عترتم که اهل بیت من هستند. زنده که این دو تا زمانی که کنار حوض نزد من می آیند، هرگز از یکدیگر جدا نمی شوند. پس بنگرید که چگونه در [باره] آن دو، از من دنباله روی می کنید. ای مردم! به آنها (اهل بیت) چیزی نیاموزید؛ چرا که آنها داناتر از شما هستند. آن علما پرسیدند: _ ای ابا الحسن! _ به ما بگو آیا عترت همان آل (خاندان) هستند یا دیگران؟ امام رضا علیه السلام پاسخ داد: آنها همان آل می باشند. آن علما گفتند: از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل شده که او فرمود: امت من، آل (خاندان) من هستند و اصحاب او نیز در حدیث

ص: ۵۹۶

مستفیض که غیر قابل انکار است، می گویند: منظور از آل، امت او می باشند. امام رضا علیه السلام فرمود: به من بگویید آیا صدقه بر آل حرام است؟ آنها پاسخ دادند: آری. حضرت فرمود: آیا صدقه بر امت حرام است؟ آنها پاسخ دادند: خیر. حضرت فرمود: این فرق میان آل و امت است. وای بر شما! به کجا برده می شوید؟! آیا به ذکر اهمیت نمی دهید یا شما قومی اسراف کار هستید؟ آیا نمی دانید که وراثت و طهارت تنها خاصّ برگزیدگان هدایت شده است و برای دیگران قرار داده نشده است؟! آنان پاسخ دادند: ای ابا الحسن! شما این سخن را از کجا می گوید؟ حضرت پاسخ داد: خداوند، این موضوع را در آیه «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ» (۱) [و در حقیقت نوح و ابراهیم را فرستادیم و در میان فرزندان آن دو نبوت و کتاب را قرار دادیم. از آنها (برخی) راه یاب (شد)ند؛ و (لی) بسیاری از آنان بدکار بودند] بیان نموده است. پس تنها هدایت شدگان وارث نبوت و کتاب خدا هستند و نه فاسقان. آیا نمی دانید که هنگامی که نوح علیه السلام به خاطر این که خداوند عزّ و جلّ به او وعده داده بود که او و اهل (بیت) او را نجات می دهد، عرض کرد: «إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ» (۲) [پسرم از کسان من است و قطعاً وعده تو راست است و تو بهترین داورانی] و خداوند به او پاسخ داد: «يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَاطِلِينَ» (۳) [ای نوح! او در حقیقت از کسان تو نیست. او (دارای) کرداری ناشایسته است. پس چیزی را که بدان علم نداری از من نخواه. من به تو اندرز می دهم که مبادا از نادانان باشی] (۴)

این حدیث، طولانی است و ما همین مقدار از آن را آوردیم و چه بسا مقداری از آن را به صورت پراکنده در جاهایی که مناسب بوده است، ذکر نموده ایم.

ص: ۵۹۷

۱- [۱] - حدید / ۲۶.

۲- [۲] - هود / ۴۵.

۳- [۳] - هود / ۴۶.

۴- [۴] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۰۷، ح ۱۴، امالی صدوق، ص ۴۲۱، ح ۱.

(۱۱) محمد بن عباس، از علی بن عبد الله اسد، از ابراهیم بن محمد، از عثمان بن سعید، از اسحاق بن یزید فراء، از غالب همدانی، از ابو اسحاق سبیعی روایت می کند که گفت: برای حج خارج شده و با حضرت محمد بن علی علیه السلام برخورد کردم و از حضرت تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» را پرسیدم حضرت فرمود: ای ابو اسحاق! قوم تو چه نظری دارند؟ منظور حضرت، اهل کوفه، بود. راوی می گوید: عرض کردم: آنها قائلند به این که مقصود از آیه، آنها هستند. حضرت فرمود: پس اگر از اهل بهشت می باشند، چه چیز آنها را می ترساند (یعنی چرا می ترسند؟) عرض کردم: جانم به فدای شما! نظر شما چیست؟ حضرت پاسخ داد: _ ای ابو اسحاق! _ مقصود از آیه تنها، ما هستیم. منظور از «سَابِقُونَ بِالْخَيْرَاتِ» (کسانی که در اعمال نیک پیشی می گیرند)، علی، حسن، حسین علیهم السلام و آن امام که از ماست می باشد و منظور از مقتصد (میان رو)، کسی است که روز را روزه می گیرد و شب را بیدار می ماند و منظور از «ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ»، کسی است که به مانند مردم در او نیز (گناه) است، ولی بخشیده شده می باشد. ای ابو اسحاق! تنها به وسیله ما آزاد می شوید و طناب خواری و ذلتی که به دور گردن هایتان پیچیده شده است، تنها به دست ما گشوده می شود و تنها به خاطر ما گناهانتان آمرزیده می شود و تنها به وسیله ما گشوده و ختم می شود و ما به مانند اصحاب کهف، غار و پناه شما هستیم و ما به مانند کشتی نوح، کشتی نوح و موجبات نجات شما هستیم. ما به مانند باب حطه بنی اسرائیل، باب حطه شما می باشیم. (۱)

(۱۲) محمد بن عباس، از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از محمد بن ابی حمزه، از زکریا مؤمن، از ابو سلام، از سوره بن کلب، روایت کرده است که گفت: از امام باقر تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: منظور از «ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» (ستم کننده به خود)، کسی است که امام را نمی شناسد. راوی می گوید: عرض کردم: منظور از مقتصد (میان رو) چه کسی است؟ حضرت پاسخ داد: مقصود، کسی است که امام را می شناسد. عرض کردم: منظور از «سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ» (کسی که در اعمال نیک پیشی می گیرد)، چه

ص: ۵۹۸

کسی است؟ حضرت پاسخ داد: منظور از آن امام می باشد. عرض کردم: پس چه فضیلتی برای شیعیانان می باشد؟ حضرت پاسخ داد: گناهانشان بخشیده و قرض هایشان ادا می شود و ما باب حطّه آنان هستیم و تنها به وسیله ما خداوند گناهان آنان را می بخشد. (۱)

(۱۳) محمد بن عباس، از محمد بن حسین بن حمید، از جعفر بن عبد الله محمدی، از کثیر بن عیاشی، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» فرمود: آنان، آل محمد علیهم السلام و برگزیدگان خدا هستند و برخی از آنان ستم کننده به خود هستند که نابود کننده می باشند و برخی، میانه رو هستند که آنان صالحانند و برخی به اذن خدا در کارهای نیک پیشی می گیرند که او علی بن ابی طالب علیه السلام است. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» که منظور قرآن است. خداوند می فرماید: «جَنَّتْ عِدْنٌ يَدْخُلُونَهَا» یعنی آل محمد علیهم السلام وارد کاخ های بهشتی می شوند که هر کاخ از یک مروارید می باشد و در آن، شکاف و وصله وجود ندارد و اگر همه امت اسلام در آن جمع شوند، گنجایش آنان را دارد. آن کاخ، گنبدهایی از یاقوت کبود دارد و هر گنبدی دارای دو لنگه در است که طول هر لنگه دوازده میل می باشد. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «جَنَّتْ عِدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ حضرت فرمود: حَزَن، همان ترس و سختی بود که آنان در دنیا به آن دچار می شدند. (۲)

(۱۴) طبرسی، در کتاب احتجاج، از ابو بصیر روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» را پرسیدم و حضرت فرمود: نظر تو چیست؟ ابو بصیر می گوید: عرض کردم: من قائل هستم به این که این آیه تنها در شأن فرزندان فاطمه سلام الله علیها می باشد. حضرت فرمود: اما کسی که شمشیر بر کشت و مردم را به سوی خود فرا بخواند و

ص: ۵۹۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۸۱، ح ۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۸۲، ح ۱۰.

گمراه سازد، چه از فرزندان فاطمه سلام الله عليها باشد یا از دیگران از مصادیق این آیه نمی باشد. عرض کردم: پس مصادیق این آیه چه کسانی هستند؟ حضرت فرمود: مصادیق این آیه، «ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» (ستم کننده به خود) کسی است که مردم را نه به گمراهی فرامی خواند و نه به هدایت. مقتصد (میانه رو) کسی است که پیرو ما اهل بیت می باشد و حق امام را می شناسد و «سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» (پیشی گیرنده در اعمال نیک) همان امام می باشد. (۱)

(۱۵) ابن شهر آشوب، از محمد بن عبد الله بن حسن، از پدرانش و سیدی، از ابو مالک، از ابن عباس و امام باقر علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ» گفتند: به خدا قسم! منظور از آن، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۲)

(۱۶) طبرسی، از اصحاب ما، از میسر بن عبد العزیز، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: منظور از «ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» از ما (اهل بیت)، کسی است که حق امام را نمی شناسد و منظور از مقتصد از ما (آل محمد، غیر از ائمه علیهم السلام)، کسی است که حق امام را می شناسد و منظور از «سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ»، امام است و همگی اینان آمرزیده هستند. (۳)

(۱۷) طبرسی، از زیاد بن مُنذر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: منظور از «ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» از ما (آل محمد)، کسی است که یک عمل صالح و یک عمل بد انجام دهد و منظور از مقتصد، پارسا و کوشا است و منظور از «سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ»، علی، حسن، حسین علیهم السلام و شهیدان آل محمد علیهم السلام می باشند. (۴)

(۱۸) نویسنده کتاب الثاقب فی المناقب، از ابو هاشم جعفری روایت می کند که گفت: نزد امام حسن عسکری علیه السلام بودم و از حضرت تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا

ص: ۶۰۰

۱- [۱] - احتجاج، ص ۳۷۵.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۱۲۲.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۴۶.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۴۶.

الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصِطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ» را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: همه آنها از آل محمد علیهم السلام می باشند. منظور از «ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»، کسی است که به امام اذعان نمی کند و مقتصد کسی است که امام را می شناسد و «سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» به اذن الله، امام می باشد. راوی می گوید: اشک از دیدگانم جاری شد و داشتم با خودم فکر می کردم که چه نعمت بزرگی را خداوند به آل محمد علیهم السلام ارزانی داشته است. حضرت به من نگاه کرد و فرمود: این امر، بزرگ تر از آن چیزی است که تو با خودت درباره آن یعنی عظمت آل محمد علیهم السلام سخن می گفتی. پس خدا را سپاس گوی؛ چرا که او تو را چنگ زنده به ریسمان آنها قرار داد و به هنگامی که در روز قیامت، همه مردم با امام خود فرا خوانده می شوند، تو با ما فراخوانده می شوی. پس تو را بشارت باد _ ای ابو هاشم! _ که تو در مسیر خیر و نیکی هستی. (۱)

(۱۹) از طریق مخالفان روایت شده است که علی علیه السلام در تفسیر آیه «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا» فرمود: منظور از آنها ما هستیم.

(۲۰) علی بن ابراهیم: سپس خداوند، آل محمد علیهم السلام را ذکر کرده و فرمود: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» که منظور، ائمه علیهم السلام است. سپس فرمود: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» که منظور، از آل محمد و غیر از ائمه علیهم السلام می باشد و منکر امام است. «وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ» که او به امام اذعان دارد. «وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ» که او امام است. سپس خداوند به ذکر نعمت هایی که نزد خود برای آنها فراهم کرده بود، پرداخته و فرمود: «جَنَّتْ عَيْدُنْ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ* الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» علی بن ابراهیم می گوید: منظور از نَصَب، رنج و منظور از لُغُوب، تنبلی و آزرده گی، و منظور از دار الْمُقَامَةِ، دار البقاء (آخرت)

ص: ۶۰۱

(۲۱) ابن بابویه، از عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، از ابو حسن بن محمد شعرانی، از ابو محمد عبد الباقي، از عمر بن سنان مَنبجی، از حاجب بن سلیمان، از وکیع بن جراح، از سلیمان اعمش، از ابو ظبیان، از ابوذر - که رحمت خدا بر او باد - روایت کرده است که گفت: دیدم که سلمان و بلال به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند و سلمان به پای رسول خدا صلی الله علیه و آله افتاده و پای او را می بوسید که رسول خدا صلی الله علیه و آله او را از این کار منع نموده و سپس به او فرمود: ای سلمان! با من آن چنان که غیر عرب با پادشاهان خود رفتار می کنند، رفتار مکن. من تنها، بنده ای از بندگان خدا هستم و چنان که یک بنده غذا می خورد، غذا می خورم و چنان که یک بنده می نشیند، می نشینم. سلمان به حضرت عرض کرد: سرور من، از شما فقط یک خواسته دارم و آن این است که مرا از فضیلت حضرت فاطمه سلام الله علیها در روز قیامت آگاه سازید. راوی می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله با چهره ای خندان و شاد، روی آورده و سپس فرمود: سوگند به کسی که جانم در دستان او است! او همان کنیزی است که در صحنه قیامت سوار بر ناقه ای از آن عبور می کند که سر آن ناقه، از ترس خداوند و چشمان آن از نور خداوند و پوزه بند آن از جلال خداوند و گردنش از بها و شکوه خداوند و کوهان آن از رضایت خداوند و دم آن از قداست خداوند و دست و پایش از مجد و بزرگی خداوند می باشد. اگر راه برود، تسبیح خداوند می گوید و اگر بانگ برآورد، تقدیس می کند. بر روی آن کجاوه ای از نور است که درون آن، کنیز نیمه انسان و نیمه حوری ارجمندی است که از انسان و حوری ترکیب شده و آفریده شده است و از سه نوع تشکیل شده است: ابتدای آن از مشک تیزبوی، وسط آن از عنبر خاکستری و انتهای آن از زعفران سرخ می باشد که با آب حیات عجین شده است. اگر یک آب دهان خود را در هفت دریای شور بیندازد، آب آن هفت دریا شیرین و گوارا می شود و اگر ناخن انگشت کوچک خود را به دار دنیا می فرستاد، خورشید و ماه تاریک می شدند. جبرئیل در سمت راست آن ناقه،

ص: ۶۰۲

میکائیل در سمت چپ آن، علی روبروی آن و حسن و حسین پشت سر آن حرکت می کنند و خداوند از آن ناقه، مراقبت و محافظت می کند. پس آنها در حال عبور از صحنه قیامت هستند که ناگهان ندایی از جانب خداوند عزّ و جلّ در می رسد که می فرماید: ای جماعت خلائق! نگاهتان را پایین اندازید و سرتان را فرود آرید که این، فاطمه دختر محمد صلی الله علیه و آله، پیامبرتان، همسر علی، امامتان و مادر حسن و حسین علیهم السلام است. پس فاطمه سلام الله علیها که دو چادر^(۱) سفید بر سر دارد، از پل صراط عبور می کند و هنگامی که وارد بهشت می شود و به کرامتی که خداوند برای او فراهم کرده، می نگرد، این آیات را قرائت می کند: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» پس خداوند عزّ و جلّ به فاطمه سلام الله علیها وحی می کند که ای فاطمه! از من بخواه که هر چه بخواهی به تو ارزانی می دارم و از من بخواه تا تو را خشنود سازم. پس فاطمه سلام الله علیها عرض می کند: ای خدای من! تو همه آرزوها و فوق آرزوها هستی. از تو می خواهم که دوستداران من و دوستداران عترتم را با آتش جهنم عذاب نکنی. پس خداوند متعال به او وحی می کند که ای فاطمه! سوگند به عزت، جلال و بلندی جایگاهم، دو هزار سال پیش از آن که آسمان ها و زمین را بیافرینم، با خود عهد کرده بودم که دوستداران تو و دوستداران عترت تو را با آتش جهنم عذاب نکنم.^(۲)

(۲۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از محمد بن اسحاق مدنی، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: برخی از رسول خدا صلی الله علیه و آله تفسیر آیه «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا»^(۳) [یاد کن] روزی را که پرهیزکاران را به سوی (خدای) رحمان گروه گروه محشور می کنیم] را پرسیدند و حضرت پاسخ داد: ای علی! این هیئت همگی سواره

ص: ۶۰۳

۱- [۱] - رَیْطَه: چادری که از یک بافت تشکیل شده است. «المعجم الوسیط - ریشه ریط»

۲- [۲] - تَأْوِيلُ الْآيَاتِ، ج ۲، ص ۴۸۳، ح ۱۲.

۳- [۳] - مریم / ۸۵.

می باشند و آنها مردانی هستند که تقوای خدا پیشه کردند و خداوند آنها را دوست داشت و متمایز ساخت و از اعمالشان خشنود شد و آنان را متقین نامید. - سپس حضرت به پاداش هایی که خداوند برای آنان فراهم ساخت می پردازد تا این که در آن حدیث فرمود: _ هنگامی که مؤمن وارد منازل خود در بهشت می شود، تاج فرمانروایی و کرامت بر سر او می نهند و به او زیورآلاتی از زر، سیم، یاقوت و مروارید که در حلقه زیر تاج به رشته درآمده، می آویزند و همچنین هفتاد جامه ابریشم از رنگ ها و نوع های گوناگون که با زر، سیم، مروارید و یاقوت سرخ بافته شده است به او می پوشانند و منظور از آیه «يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» همین است. (۱)

این حدیث، طولانی است و ما آن را در تفسیر سوره مریم آیه «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» آورده ایم.

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا... مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (۳۷)»

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (۳۶) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (۳۷)»

[و(لی) کسانی که کافر شده اند آتش جهنم برای آنان خواهد بود. حکم به مرگ بر ایشان (جاری) نمی شود تا بمیرند و نه عذاب آن از ایشان کاسته شود. (آری) هر ناسپاسی را چنین کیفر می دهیم* و آنان در آن جا فریاد برمی آورند: پروردگارا! ما را بیرون بیاور تا غیر از آن چه می کردیم کار شایسته کنیم، مگر شما را (آن قدر) عمر دراز ندادیم که هر کس که باید در آن عبرت گیرد، عبرت می گرفت و (آیا) برای شما هشداردهنده نیامد؟ پس بچشید که برای ستمگران یآوری نیست]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند به ذکر آن چه که برای دشمنان آنها (یعنی

ص: ۶۰۴

دشمنان آل محمد علیهم السلام)، مخالفان و ستمگران به آنها فراهم کرده است پرداخت و فرمود: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ* وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا» یعنی جیغ کشیده و فریاد می زنند: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ» پس خداوند به آنان پاسخ داده و فرمود: «أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ» یعنی به شما عمر طولانی داده شد تا این که به تمام آن امور آگاهی پیدا کردید «وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ» یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله. (۱)

(۲) محمد بن عباس، از محمد بن سهل عطار، از عمر بن عبد الجبار، از علی، از پدرش، از علی بن جعفر، از برادرش امام کاظم، از پدرش، از جدش، از امام زین العابدین، از پدرش، از جدش، امیر المؤمنین صلوات الله علیهم اجمعین، روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله به من فرمود: ای علی! بین کسانی که تو را دوست دارند و نعمت هایی که در مقابلشان قرار دارد، فقط مرگ، فاصله است و چون بمیرند به آن نعمت ها می رسند. سپس حضرت این آیه را تلاوت فرمود: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ» یعنی دشمنان او هنگامی که وارد آتش جهنم می شوند، می گویند: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا» یعنی در ولایت علی علیه السلام «غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ» یعنی در دشمنی با او. پس در جواب آنها گفته می شود: «أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ» و منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله است «فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ» یعنی به آل محمد علیهم السلام «مِنْ نَصِيرٍ» یعنی تا آنها را یاری کند و از آن نجات داده و آن را از آنها باز دارد. (۲)

(۳) ابن بابویه، از پدرش - که خدا از او خوشنود باد - از سعد بن عبد الله، از احمد بن ابی عبد الله برقی، با سند خود در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که پیرامون تفسیر آیه «أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ»

ص: ۶۰۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۸۵، ح ۱۳.

فرمود: توبیخی برای پسر هجده ساله است.(۱)

(۴) ابن بابویه، از پدرش - که خدا از او خشنود باد- از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از داود بن نعمان، از سیف تمّار، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: بنده، تا زمانی که به چهل سالگی نرسیده به او آزادی عمل بیشتری داده می شود؛ اما هنگامی که به چهل سالگی برسد خداوند عزّ و جلّ به فرشتگانی که اعمال او را به ثبت می رسانند وحی می کند که من به بنده ام عمر طولانی داده ام. پس بر او سخت گیرید و سرسختانه برخورد کنید و مراقب اعمال او باشید و اعمال کم و زیاد، کوچک و بزرگ او را به ثبت برسانید. برخی از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرْ» را پرسیدند و حضرت پاسخ داد: این، توبیخی برای پسر هجده ساله است.(۲) ابن بابویه این حدیث را در کتاب فقیه نیز به صورت مرسل از امام صادق علیه السلام آورده است.(۳)

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ... أَجَلٌ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (۴۵)»

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (۴۲) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (۴۳) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (۴۴) وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (۴۵)»

ص: ۶۰۶

۱- [۱] - خصال، ص ۵۰۹، ح ۲.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۴۰، ح ۱

۳- [۳] - من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۱۱۸، ح ۵۶۱.

[و با سوگندهای سخت خود به خدا سوگند یاد کردند که اگر هر آینه هشداردهنده ای برای آنان بیاید، قطعاً از هر یک از امت ها (دیگر) راه یافته تر شوند؛ و (لی) چون هشداردهنده ای برای ایشان آمد، جز بر نفریشان نیفزود* (انگیزه) این کارشان فقط گردنکشی در (روی) زمین و نیرنگ زشت بود و نیرنگ زشت جز (دامن) صاحبش را نگیرد. پس آیا جز سنت (و سرنوشت شوم) پیشینیان را انتظار می برند و هرگز برای سنت خدا دگرگونی نخواهی یافت* آیا در زمین نگردیده اند تا فرجام (کار) کسانی را که پیش از ایشان (زیسته) و نیرومندتر از ایشان بودند بنگرند؟ و هیچ چیز نه در آسمان ها و نه در زمین خدا را درمانده نکرده است؛ چرا که او همواره دانای تواناست* و اگر خدا مردم را به (سزای) آن چه انجام داده اند، مؤاخذه می کرد هیچ جنبنده ای را بر پشت زمین باقی نمی گذاشت؛ ولی تا مدتی معین مهلتشان می دهد و چون اجلشان فرا رسد، خدا به (کار) بندگانش بیناست]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند عزّ و جلّ سخن قریش را حکایت نموده و فرمود: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِبْدَى الْأُمَمِ» یعنی کسانی که نابود شدند «فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ» یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله «مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا* اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» (۱).

(۲) علی بن ابراهیم، از حضرت علی علیه السلام روایت کرده است که در نامه خود به شیعیان خود، قیام عائشه به سوی بصره و بزرگی اشتباه طلحه و زبیر را ذکر کرده و فرمود: چه گناهی بالاتر از آن که آن دو (طلحه و زبیر) آمده و همسر رسول خدا صلی الله علیه و آله را از خانه اش بیرون آورده و حجابی را که خداوند او را با آن پوشانده بود، از سر او گرفتند و همسران خود را در خانه هایشان نگاه داشتند! آن دو، در حق خودشان، نه نسبت به خداوند و نه نسبت به رسول او صلی الله علیه و آله منصف نبودند. سه خصلت در کتاب خدا آمده که عواقبش به خود مردم برمی گردد: ستم، حيله و پیمان شکنی. خداوند فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ

ص: ۶۰۷

أَنْفُسِكُمْ» (۱) [ای مردم! سرکشی شما فقط به زیان خود شماست] و فرمود: «فَمَنْ نَكثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ» (۲) [پس هر که پیمان شکنی کند، تنها به زیان خود پیمان می شکند] و فرمود: «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» و آن دو به ما ستم نمودند و بیعت مرا شکسته و با من حيله ورزیدند. (۳)

۳) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ» می گوید: یعنی آیا در قرآن و اخبار امت های هلاک شده نظر و تأمل نکردند؟! (۴)

۴) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد و حسین بن سعید و همگی از نضر بن سوید، از یحیی حلبی، از عبد الله بن مسکان، از بدر بن ولید خثعمی، از ابو ربیع شامی روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ» (۵) [بگو: در زمین بگردید و بنگرید فرجام کسانی که پیشتر بوده چگونه بوده است] را پرسیدم و حضرت پاسخ داد: یعنی در قرآن بنگرید و بدانید که عاقبت کسانی که پیش از شما می زیسته اند، چگونه بوده است و قرآن چه اخباری در رابطه با آنها به شما داده است. (۶)

۵) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَآئِبٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى» یعنی خداوند به هنگام انجام معصیت ها و به هنگام مغرور شدن آنها در برابر او، آنها را مؤاخذه نمی کند. (۷)

۶) علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از امام صادق علیه السلام، از پدرش علیه السلام روایت می کند که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و

ص: ۶۰۸

۱- [۱] - یونس / ۲۳.

۲- [۲] - فتح / ۱۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۵.

۵- [۵] - روم / ۴۲.

۶- [۶] - کافی، ج ۸، ص ۲۴۸، ح ۳۴۹.

۷- [۷] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۵.

آله فرموده است: دانش، پیشی گرفت و قلم خشک گردید و قضا انجام شد و تقدیر کامل گردید به وسیله اثبات کتاب خداوند و تأیید رسول الهی به سعادت از جانب خداوند برای کسی که ایمان آورد و تقوا ورزید، و به شقاوت و بدبختی برای کسی که تکذیب نمود و به ولایت خداوند برای مؤمنان و براءت از آن برای مشرکان کافر گردید. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند می فرماید: ای فرزند آدم! با مشیت و خواست من، تو خواسته های خود را برای خود می خواستی و با اراده من، تو مقاصد خود را اراده می نمودی و به برکت نعمتی که به تو ارزانی داشتم، قادر به انجام معصیت من بودی و با نیرو، حمایت و عافیتی که من به تو دادم، توانستی واجبات من را انجام دهی و من شایسته تر از تو نسبت به اعمال نیکویت هستم و تو شایسته تر از من نسبت به گناهات می باشی. خیر و نیکی که از من به تو می رسد، به خاطر محبتی است که به تو روا داشتم و مصیبت و بلایی که از من به تو می رسد، در سزای گناهای است که تو مرتکب آن شده ای. تو به خاطر اختیار زیادی که به تو دادم، از طاعت سرپیچی نمودی و با بدگمانی خود به من، از رحمت ناامید گشتی. پس سپاس، برای من و حجت و برهان به روشنی علیه تو است و من می توانم علیه تو نافرمانی کنم و این جزای نیک نزد من از روی احسان برای تو است. سپس هشدار دادن به تو را رها نکردم و به هنگام مغرور شدن و فریب خوردنت، تو را مؤاخذه نکردم. و منظور از آیه «وَلَعَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهِمْ مِنْ دَابَّةٍ» نیز همین است. خداوند فرمود: بیش از توانت به تو تکلیف نکردم و امانتی بر دوش تو نگذاشتم، مگر آن چه را که تو آن را برای خویش اختیار نمودی و خشنودی من از تو همان است که تو راضی شدی که من، آن خشنودی را نسبت به تو داشته باشم. سپس خداوند فرمود: «وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا» (۱).

ص: ۶۰۹

سوره یس ۸۳ آیه دارد و بعد از سوره جن نازل شده و آیه ۴۵ آن مدنی است

ص: ۶۱۱

(۱) ابن بابویه با سند خود از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر چیزی قلبی دارد و قلب قرآن، یاسین است. هر کس شامگاهان، پیش از خواب یا به هنگام روز، پیش از آن که وارد شب شود، این سوره را بخواند، در کف حمایت الهی خواهد بود و رزق و روزی بسیاری به وی خواهد رسید تا آن که روز را سپری کند و به شب درآید. هر کس به هنگام شب، پیش از آن که به بستر رود، آن را بخواند، خداوند عزّ و جلّ، هزار فرشته بر او می گمارد تا او را از شرارت هر شیطان رانده شده و از هر گونه بلا و آفت در امان بدارد و اگر فردای آن روز، دار فانی را وداع گوید، خداوند، او را به بهشت در آورد و به هنگام غسل وی، سی هزار فرشته حاضر شوند و همگی برای او طلب مغفرت کرده و با درخواست آمرزش برای وی، او را تا قبر مشایعت می کنند. چون وارد قبر شود، فرشتگان در درون قبر به عبادت خداوند می پردازند و ثواب عبادت ایشان برای او نوشته می شود. قبر به اندازه تیررس چشمانش گشاده می شود و از فشار قبر در امان می ماند و تا آن هنگام که خداوند، او را از قبر بیرون آورد، نوری تابناک در قبر اوست که تا پهنه آسمان امتداد دارد. چون خداوند، او را از قبر برون آورد، فرشتگان، او را همراهی کرده و با او سخن می گویند و با چهره ای خندان با او روبرو می شوند و او را به هر گونه خیر و خوبی مژده می دهند تا آن که او را از صراط و میزان می گذرانند. فرشتگان، او را در برابر خدای عزّ و جلّ در چنان جایگاهی قرار می دهند که جز فرشتگان مقرب و پیامبران مرسل، هیچ کس در جایگاهی چنین نزدیک به خداوند قرار نمی گیرد. او همراه پیامبران در مقابل

خداوند می ایستد و با آنان که به اندوه نشسته اند، اندوهگین نمی شود و با آنان که به وادی غم در غلتیده اند، غمگین نمی گردد و با آنان که در وحشت و هراس فرو رفته اند، هراسان نمی شود.

سپس خداوند تبارک و تعالی به او می گوید: شفاعت کن - ای بنده من! - تا در تمام آن چه که شفاعت می کنی، شفاعت را بپذیرم، و هر آن چه را که می خواهی - ای بنده من! - از من بخواه تا به تو عطا کنم. پس بنده، طلب می کند و به او داده می شود و شفاعت می کند و مورد شفاعت واقع می شود. به حساب دیگران رسیدگی می شود، ولی به حساب او رسیدگی نمی شود و آن گاه که همگان در موقف، ایستاده می شوند او را نمی ایستانند. با کسانی که به ذلت و خواری کشیده می شوند، دلیل نمی گردد. گناهان او و هیچ یک از اعمال زشت او نگاشته می شود. به او نامه ای می دهند که از سوی خداوند فرود آمده است. مردمان، همگی و یکپارچه می گویند:

بس منزله و پاک است خداوند، این بنده حتی یک گناه نیز مرتکب نشده است و او از دوستان حضرت محمد صلی الله علیه و آله می باشد. (۱)

(۲) ابن بابویه گفته است: محمد بن حسن به نقل از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از علی بن اسباط، از یعقوب بن سالم، از ابو الحسن عبدی، از جابر جعفری، از ابو جعفر، امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس در طول عمرش سوره یاسین را بخواند، خداوند به تعداد موجودات دنیا و آخرت و موجودات آسمان برای او دو هزار هزار (دو میلیون) حسنه می نویسد و به همین تعداد نیز، گناهان او را محو می کند و او را به فقر و زیان و نابودی و فرسودگی و دیوانگی و بیماری جذام و وسواس و بیماری مزمن دچار نمی کند و سیکرات مرگ و هراس های آن را بر او آسان می گرداند و قبض روح او را خود بر عهده می گیرد و او از کسانی می شود که خداوند فراخی در زندگی و معیشت و خوشحالی به هنگام ملاقات با خداوند و خشنودی از پاداش آخرت را نصیب او می گرداند، و نیز خداوند تبارک و تعالی به تمام فرشتگان

ص: ۶۱۴

می گوید: قسم به هر آن که در آسمان و زمین است، من از فلان کس راضی شدم؛ پس برای او آمرزش بطلبید. (۱)

(۳) شیخ در کتاب مجالس با سند خود از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: به فرزندانان سوره یاسین را بیاموزید؛ همانا که این سوره، روح و ریحان قرآن است. (۲)

(۴) در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، خداوند به واسطه این سوره از گناهان او می گذرد و پاداشی برابر با پاداش دوازده بار قرآن خواندن به او داده می شود و اگر این سوره برای مریض در حال مرگ خوانده شود، به اندازه هر آیه، ده فرشته در حضور او به صف می ایستند و برای او آمرزش می طلبند و شاهد مرگ او هستند و جنازه او را همراهی می کنند و بر او نماز می خوانند و شاهد دفن او هستند. اگر مریضی که مرگش فرا رسیده باشد، این سوره را بخواند، ملک الموت جان او را نمی گیرد تا این که به او شرابی از بهشت داده شود که آن را بخورد، در حالی که او بر روی بستر است. سپس ملک الموت جانش را می گیرد، در حالی که او خوشحال است؛ بنابراین خوشحال وارد قبر می شود و دوباره خوشحال زنده می شود و خوشحال به بهشت می رود.

هر کس این سوره را نوشته و بر خود بیاویزد، از هر نوع بلا و بیماری در امان می ماند. (۳)

(۵) و پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس این سوره را برای مریضی که در حال مرگ است بخواند، به تعداد هر آیه، یک فرشته بر او نازل می شود.

گفته شده است که فرشتگان در حضور او به صف می ایستند و برای او آمرزش می طلبند و او را تشییع جنازه می کنند و به استقبال او می روند و شاهد غسل و دفن او هستند. اگر این سوره برای مریض در حال مرگ خوانده شود، ملک الموت جان

ص: ۶۱۵

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۴۰.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۲۹۰.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۵۴؛ جوامع الجامع، ص ۳۹۰.

او را نمی گیرد تا این که از بهشت شرابی برایش آورده شود و در حالی که او در بستر است، آن را می خورد و ملک الموت روح او را می گیرد، در حالی که او خوشحال است و خوشحال وارد قبر می شود. هر کس آن را با گلاب نوشته و بر خود بیاویزد، از تمام بلاها و آسیب ها در امان خواهد بود.

۶) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس این سوره را هفت بار با گلاب و زعفران بنویسد و آن را هفت بار متوالی بنوشد، هر آن چه را که شنیده حفظ می کند و بر کسی که با او مناظره می کند، غلبه می یابد و در میان مردم عظمت پیدا می کند. هر که این سوره را بنویسد و بر بدنش بیاویزد، تن او به اذن خداوند از حسادت و چشم زخم و جن و انس و جنون و سرگردانی و بیماری و مرض در امان می ماند. اگر آب آن را زنی بنوشد، شیرش زیاد می شود و به خواست خداوند متعال، در آن غذایی نیکو و مناسب برای آن زن شیردهنده وجود دارد.

ص: ۶۱۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«یس (۱) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (۲) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۳) ...وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (۱۲)»

«یس (۱) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (۲) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۳) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (۵) لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (۶) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۷) إِنَّا جَعَلْنَاهُمْ أَغْلَالًا فَهِیَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (۸) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (۹) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۰) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (۱۱) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (۱۲)»

[یس (/یاسین)* سو گند به قرآن حکمت آموز* که قطعاً تو از (جمله) پیامبرانی* بر راهی راست* (و کتابت) از جانب آن عزیز مهربان نازل شده است* تا قومی را که پدرانشان بیم داده نشدند و در غفلت ماندند بیم دهی* آری، گفته (خدا) درباره بیشترشان محقق گردیده است. در نتیجه آنها نخواهند گروید* ما در گردنهای آنان تا چانه هایشان غللهایی نهاده ایم به طوری که سرهایشان را بالا-نگاه داشته و دیده فرو هشته اند* و (ما) فراروی آنها سدی و پشت سرشان سدی نهاده و پرده ای بر (چشمان) آنان فرو گسترده ایم. در نتیجه نمی توانند ببینند* و آنان را چه بیم دهی (و) چه بیم ندهی، به حالشان تفاوت نمی کند. نخواهند گروید* بیم دادن تو تنها کسی را (سودمند) است که کتاب حق را پیروی کند و از (خدای)

رحمان در نهان بترسد. (چنین کسی را) به آموزش و پاداشی پر ارزش مژده ده* آری، ماییم که مردگان را زنده می سازیم و آن چه را از پیش فرستاده اند با آثار (و اعمال)شان درج می کنیم و هر چیزی را در کارنامه ای روشن برشمرده ایم]

(۱) سعد بن عبد الله از ابراهیم بن هاشم، از عثمان بن عیسی، از حماد طنافسی، از کلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است که ایشان به من فرمود: ای کلبی! محمد صلی الله علیه و آله در قرآن چند اسم دارد؟ عرض کردم: دو یا سه اسم. حضرت فرمود: ای کلبی! حضرت محمد صلی الله علیه و آله در قرآن، ده اسم دارد و آن ده اسم را برشمرد: «یس* وَالْقُرْآنِ الْحَکِیمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» (۱) از تمام این نام ها در اول سوره طه سخن گفتیم.

(۲) ابن بابویه گفت: یکی از مطالبی که ابو الحسن محمد بن هارون زنجانی به دست علی بن احمد بغدادی و راق برایم نوشت، این روایت بود که او از مُعَاذِ بْنِ مُثَنَّى عَنَبَری، از عبد الله بن اسماء، از جَوَیریّه، از سفیان بن سعید ثوری نقل کرده است که به امام صادق علیه السلام عرض کرد: ای پسر رسول خدا! «یس» که خداوند عزّ و جلّ آن را در قرآن آورده به چه معناست؟

امام صادق علیه السلام فرمود: یاسین از اسامی پیامبر صلی الله علیه و آله است و معنای آن چنین است: ای شنونده وحی! سوگند به قرآن حکیم! قطعاً تو از زمره فرستادگان هستی و بر راه راست قرار داری. (۲)

(۳) طبرسی در کتاب احتجاج از امام علی علیه السلام نقل می کند که یک کافر از امام علی علیه السلام درباره برخی از آیه های قرآن سؤال کرد. آن حضرت در سخنان خود به او فرمود: «یس* وَالْقُرْآنِ الْحَکِیمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» خداوند تبارک و تعالی، پیامبر صلی الله علیه و آله را به این اسم خواند و چنین فرمود: «یس* وَالْقُرْآنِ الْحَکِیمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ». (۳)

(۴) طبرسی از محمد بن مسلم نقل کرده است که امام محمد باقر علیه السلام

ص: ۶۱۸

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۷.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۲۲، ح ۱.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۲۵۳.

فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله دوازده نام دارد که پنج تای این نام ها؛ یعنی: محمد، احمد، عبد الله، یاسین و نور در قرآن آمده است. (۱)

۵) علی بن ابراهیم گفته است که امام صادق علیه السلام فرمود: یاسین نام پیامبر صلی الله علیه و آله و گواه آن آیه «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» و آیه «عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» است. فرمود: صراط مستقیم یعنی راه واضح و آشکار. نیز او به نقل از امام صادق علیه السلام می گوید: «تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» همان قرآن است «لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ» * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ» یعنی عذاب برای آنهایی که از قرآن غافل هستند، نازل شده است «فَهُمْ لَمَّا يُؤْمِنُونَ» و فرمود: منظور از این فرموده خداوند متعال: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» این است که آنان سرهایشان را بالا بردند. (۲)

۶) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از حسن بن عبد الرحمن، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام در مورد آیه «لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: یعنی این که تو (پیامبر)، قومی را که در میان آنها هستی، بیم دهی؛ هم چنان که پدران و نیکان این قوم بیم داده شده اند. پس آنان از خداوند و رسول او صلی الله علیه و آله و از وعده عذاب غافل هستند «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ» از میان کسانی که به ولایت علی علیه السلام و امامان پس از او علیهم السلام ایمان نمی آورند و اقرار نمی کنند «فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» آنان به امامت علی علیه السلام و اوصیای بعد از او ایمان نمی آورند و چون ایمان نیاورده اند، عذاب و عقوبت آنان در آتش جهنم، همان خواهد بود که خداوند در این آیه ذکر کرده است: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» [یعنی] در آتش جهنم. سپس خداوند متعال فرمود: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» به خاطر مجازات آنان؛ چرا که ولایت علی علیه السلام و امامان پس از او را در این دنیا و در آخرت انکار کردند. خداوند در جهنم

ص: ۶۱۹

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۵۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۶.

به گردن هایشان تا چانه زنجیر می زند تا نتوانند به این سو و آن سو نگاه کنند. سپس می فرماید: ای محمد! «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» [یعنی] به خداوند متعال و به ولایت علی علیه السلام و امامان بعد از او، سپس فرمود: «إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ» یعنی امیر المؤمنین علیه السلام «وَوَخَّشِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ» ای محمد! «بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ». (۱)

(۷) طبرسی در کتاب احتجاج نقل می کند که امام موسی بن جعفر علیه السلام از امیر المؤمنین علیه السلام، پاسخ پرسش یک یهودی را نقل می کند، آن یهودی به حضرت گفت: ابراهیم با سه حجاب و پوشش از مقابل نمرود پنهان شد. علی علیه السلام فرمود: بله، چنین بود و محمد صلی الله علیه و آله با پنج حجاب از مقابل دیدگان کسانی که قصد کشتن او را داشتند پنهان شد. سه حجاب آن که مانند ابراهیم است و ایشان دو حجاب، بیشتر داشته است. خداوند تبارک و تعالی ماجرای حضرت محمد صلی الله علیه و آله را این چنین توصیف می کند: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا» این حجاب اول است «وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا» این حجاب دوم است «فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» این حجاب سوم است. و سپس فرمود: «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّشُورًا» (۲) [و چون قرآن بخوانی میان تو و کسانی که به آخرت ایمان ندارند پرده ای پوشیده قرار می دهیم] و این حجاب چهارم است. سپس فرمود: «فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» بنابراین اینها پنج حجاب هستند. (۳)

(۸) شیخ در کتاب امالی گفت: گروهی که از جمله آنها: حسین بن عبید الله و احمد بن عبدون و ابو طالب غرور و ابو الحسن صفار و ابو علی حسن بن اسماعیل بن اشناس بودند، از ابو مفضل محمد بن عبد الله بن مطلب شیبانی، از احمد بن حسن بن عباس نحوی، از احمد بن عبید بن ناصح، از محمد بن عمر بن واقد اسلمی، قاضی شرقیه، از ابراهیم بن اسماعیل ابی حبیبه - یعنی اشهل - از داود بن

ص: ۶۲۰

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۷، ح ۹۰.

۲- [۲] - اسرا/ ۴۵.

۳- [۳] - احتجاج/ ص ۲۱۳.

حصین، از ابو غطفان، از ابن عباس نقل کرده اند که ابن عباس گفت: مشرکان در دار الندوه جمع شدند تا در مورد [قتل] حضرت محمد صلی الله علیه و آله مشورت کنند. سپس جبرئیل بر حضرت نازل شد و او را از این موضوع با خبر کرد و به او دستور داد که آن شب را در بستر خویش ن خوابد. چون هنگام خواب فرا رسید، رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمان داد تا آن شب را در بسترش صلی الله علیه و آله بخوابد. پس علی علیه السلام، ردای سبز خضرمی را- که رسول خدا صلی الله علیه و آله در آن می خوابید- به دور خود پیچید و در بستر ایشان خوابید و شمشیر را در کنار خویش نهاد. هنگامی که آن چند نفر از قریش گرد آمده و پیرامون خانه رسول خدا صلی الله علیه و آله می چرخیدند و مراقب خانه او بودند و قصد داشتند آن حضرت را به قتل برسانند، رسول خدا صلی الله علیه و آله از منزل بیرون آمد و آنان را دید که در مقابل در خانه نشسته اند و تعداد آنان بیست و پنج مرد بود. پس مثنی خاک از زمین بطحاء برداشت و آن را بر روی سر آنان پاشید، در حالی که این آیات را می خواند: «یس * وَالْقُرْآنِ الْحَکِیمِ * إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ * عَلٰی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیمٍ * تَنْزِیلَ الْعَزِیزِ الرَّحِیمِ * لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰی أَکْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا یُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِیْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهٰی اِلَی الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَیْنِ اَیْدِیْهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا یُبْصِرُونَ» کسی به آن مشرکان گفت: منتظر چه کسی هستید؟ آنان گفتند: منتظر محمد صلی الله علیه و آله هستیم. گفت: ناامید شدید و زیان دیدید. به خدا سوگند! که از مقابل شما عبور کرد و بر سر همه شما خاک ریخت. آنان گفتند: به خدا سوگند! که ما او را ندیدیم. ابن عباس گفت: پس خداوند تبارک و تعالی این آیه را نازل فرمود: «وَ اِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِیُثْبِتُوکَ اَوْ یَقْتُلُوکَ اَوْ یُخْرِجُوکَ وَ یَمْکُرُونَ وَ یَمْکُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَیْرُ الْمَآکِرِینَ» (۱) [و (یاد کن) هنگامی را که کافران درباره تو نیرنگ می کردند تا تو را به بند کشند یا بکشند یا (از مکه) اخراج کنند، و نیرنگ می زدند و خدا تدبیر می کرد و خدا بهترین

ص: ۶۲۱

۹) علی بن ابراهیم گفته است: در روایت ابو جارود آمده است که ابو جعفر، امام محمد باقر علیه السلام درباره این فرموده خداوند متعال: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سِدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سِدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ» فرمود: یعنی آنان را کور کردیم «فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» یعنی هدایت را نمی بینند. خداوند، گوش ها، چشم ها و قلب هایشان را سلب کرد و آنها را از راه هدایت گمراه کرد. این آیه در مورد ابو جهل بن هشام و چند تن از یاران او نازل شده است. شأن نزول آیه این است که پیامبر صلی الله علیه و آله در حال خواندن نماز بود و ابو جهل - که لعنت خدا بر او باد - عهد کرده بود هرگاه که پیامبر صلی الله علیه و آله را در حال نماز ببیند، سر او را بشکند. پس در حالی که سنگی در دست داشت، آمد و دید که پیامبر صلی الله علیه و آله ایستاده است و نماز می خواند. پس آمد تا او را بزند، اما هر بار که می خواست سنگ را بالا ببرد و بر سر حضرت بزند، خداوند دست او را به گردنش گره می زد و سنگ در دستش نمی چرخید و هنگامی که نزد اصحابش برمی گشت، سنگ از دستش می افتاد. سپس مردی از یاران ابو جهل، انجام این کار را برعهده گرفت. آن مرد گفت: من او (پیامبر صلی الله علیه و آله) را خواهم کشت. اما چون به پیامبر نزدیک شد، صدای قرائت حضرت را شنید و ترسید و به سوی اصحابش بازگشت و گفت: مانعی بزرگ همچون حیوانی (گوساله ای) عظیم الجثه در میان ما حائل بود که دمش را تکان می داد و من ترسیدم که نزدیک شوم. اما امام باقر علیه السلام درباره این آیه: «وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» فرمود: از آن گروه که از بنی مخزوم بودند، هیچ کس ایمان نیاورد. [۲]

۱۰) طبرسی در کتاب إعلام الوری از کلبی و او از ابو صالح و او از ابن عباس نقل کرده است که: گروهی از قبیله بنی مخزوم با یکدیگر قرار گذاشتند که رسول خدا صلی الله علیه و آله را به قتل برسانند. ابو جهل و ولید بن مغیره و تعدادی از قبیله بنی مخزوم، این گروه را تشکیل داده بودند. پیامبر صلی الله علیه و آله در

ص: ۶۲۲

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۶۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۶.

حال خواندن نماز بود که این جماعت، ولید را برای کشتن پیامبر فرستادند و او به سمت همان مکانی رفت که پیامبر در آن نماز می خواند تا این که صدای قرائت او را شنید، ولی خود حضرت را ندید. پس به نزد یارانش برگشت و موضوع را برای آنها تعریف کرد. ابو جهل و ولید بن مغیره و چند نفر از یارانشان، کار به قتل رساندن پیامبر صلی الله علیه و آله را بر عهده گرفتند و چون به مکانی رسیدند که پیامبر در آن نماز می خواند، صدای قرائت حضرت را شنیدند و به سمت او رفتند. ناگهان متوجه شدند که این صدا را از پشت سرشان می شنوند. وقتی به سمت صدا می رفتند، می دیدند که همچنان صدا از پشت سرشان می آید. آنها از کارشان منصرف شدند و نتوانستند حضرت را پیدا کنند. این سخن خداوند سبحانه و تعالی به همین موضوع اشاره دارد که می فرماید: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (۱).

(۱۱) علی بن ابراهیم در آیه «وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» گفته است که: امام مبین یعنی: کتاب آشکار. ابن عباس از امام علی علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: به خدا سوگند! که من همان امام مبین هستم و حق را از باطل مشخص می کنم و آن را از پیامبر صلی الله علیه و آله به ارث برده ام (۲).

(۱۲) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از احمد بن محمد، از حارث بن جعفر، از علی بن اسماعیل بن یقطین، از عیسی بن مُستفاد ابو موسی ضَریر و او از امام موسی بن جعفر نقل می کند که به امام صادق علیه السلام گفتم: آیا پیامبر صلی الله علیه و آله بر علی علیه السلام قرآن را نمی خواند تا آن را بنویسد؟ و آیا جبرئیل و فرشتگان مقرب بر این کار شاهد نبودند؟ موسی بن جعفر علیه السلام فرمود: امام صادق علیه السلام مدت زیادی ساکت ماند و سپس فرمود: ای ابا الحسن! آن چه گفתי درست است و لیکن، هنگامی که این کار

ص: ۶۲۳

۱- [۱] - إعلام الوری، ص ۳۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۷.

به پیامبر سپرده شد و بر ایشان فرود آمد، وصیت در قالب کتابی نگاشته شده از سوی خداوند نازل شد که جبرئیل و فرشتگان مقرب در گاه خداوند تبارک و تعالی آن را فرود آوردند. جبرئیل گفت: ای محمد! به همه کسانی که نزد تو هستند، به جز وصی خودت، دستور بده تا از پیش تو بروند تا این وصیت را از ما بگیری و شهادت بدهی که آن را دریافت کرده ای و خودت مسئول حفظ آن هستی. پیامبر صلی الله علیه و آله از کسانی که در خانه بودند، به جز حضرت علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها - که در پوشش بود - خواست تا آن جا را ترک کنند. سپس جبرئیل گفت: ای محمد! پروردگار تو بر تو درود می فرستد و می گوید: این کتابی است که آن را بر دوش تو نهادم و بر تو شرط کردم و با آن بر تو گواهی دادم و با آن، فرشتگانم را بر تو شاهد گرفتم و ای محمد!، تو به عنوان شاهد برای من کفایت می کنی.

امام صادق علیه السلام فرمود: لرزه بر اندام پیامبر صلی الله علیه و آله افتاد و فرمود: ای جبرئیل! پروردگار من همان درود است و سلام از سوی اوست و به سوی او باز می گردد. خداوند عزّ و جلّ راست گفت و کاری نیکو انجام داد. کتاب را بده. جبرئیل کتاب را به رسول خدا صلی الله علیه و آله داد و به او [از جانب خدا] فرمان داد تا به امیر المؤمنین علیه السلام بدهد. پس به علی علیه السلام فرمود: آن را بخوان. امام علی علیه السلام آن را کلمه به کلمه خواند.

سپس پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: این قرآن سفارش و توصیه و امانت خدا بر من است؛ من آن را ابلاغ کردم و به آن پند دادم و به آن خالصانه عمل کردم. علی علیه السلام عرض کرد: آری، پدر و مادرم فدایت گردند! من شاهد ابلاغ و پند و نصیحت و درستی آن چه که بیان فرمودی، هستم و گوش من، چشم من و گوشت و خون من به آن گواهی می دهند. سپس جبرئیل گفت: من نیز شاهد و گواه شما هستم. آن گاه پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! وصیت مرا دریافتی و از آن مطلع شدی و ضامن خدا گشتی؛ آیا به آن چه که در قرآن است، وفا می کنی؟ علی علیه السلام عرض کرد: آری، پدر و مادرم فدایت شوند! من، ضامن و عهده دار آن شدم و به یاری خدا به آن عمل می کنم. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! من در روز قیامت با وفای خود به آن عهد، شاهد و گواه تو خواهم بود.

پس علی علیه السلام عرض کرد: آری، گواه من باش. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اکنون جبرئیل و میکائیل در حضور ما هستند و فرشتگان مقرب با آنان همراهند تا این که من آنان را بر تو شاهد بگیرم. علی علیه السلام عرض کرد: بله، بگذار گواهی دهند و من نیز- پدر و مادرم به فدایت!- آنان را به شهادت می گیرم. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله آنان را شاهد گرفت. یکی از مواردی که پیامبر صلی الله علیه و آله به دستور جبرئیل بر علی علیه السلام شرط کرد و جبرئیل نیز از سوی خداوند به آن مأمور بود، این بود که پیامبر صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: ای علی! به آن چه از این قرآن که درباره دوست داشتن کسانی است که خدا را دوست دارند و دشمن دانستن کسانی که با خداوند و رسول او صلی الله علیه و آله دشمنی می کنند و برائت جستن از آنان و صبر کردن در آن جا که باید خشم، فرو خورده شود، عمل کن و نیز به آن چه درباره صبر در برابر از بین رفتن حق تو و غصب کردن خمس (یک پنجم) تو و دریدن پرده آبرو و شرافت توست، وفا کن.

عرض کرد: چنین می کنم ای رسول خدا! قسم به آن که دانه را شکافت و موجودات را آفرید، شنیدم که جبرئیل به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کرد: ای محمد! به او بشناسان؛ حرمت او که حرمت خداوند متعال و حرمت رسول خدا صلی الله علیه و آله است، زیر پا نهاده می شود و محاسن او از خون سر او- که زود هنگام از دنیا می رود- گلگون می شود.

امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: وقتی که این سخن را از جبرئیل امین شنیدم، مدهوش شدم و با صورت بر زمین افتادم و گفتم: آری، من آن را پذیرفتم و به آن راضی شدم؛ هرچند که به حرمت ها بی احترامی شده و سنت ها بی اعتبار شود و کتاب (قرآن) پاره و کعبه ویران گردد و محاسن من از خون سرم- که زود هنگام دار فانی را وداع می گویم- گلگون شود. من همواره صابر و خشنود هستم تا نزد شما بیایم. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله حضرت فاطمه سلام الله علیها و امام حسین علیه السلام و امام حسن علیه السلام را فرا خواند و آن چه را که به علی علیه السلام آموخته بود، به آنها آموخت و آنان نیز همان را گفتند که امام علی علیه السلام گفته بود. این وصیت با مهوری از جنس طلا، مهر و موم شد تا از گزند آتش به دور باشد و آن گاه به علی علیه السلام داده شد. پس به ابو الحسن علیه السلام

عرض کردم: پدر و مادر به فدایت! آیا به خاطر داری که مضمون آن وصیت چه بود؟ آن حضرت پاسخ داد: سنت های خدا و رسول خدا صلی الله علیه و آله .

سپس عرض کردم: آیا انحراف آنان و مخالفتشان با امیر المؤمنین علیه السلام در وصیت ذکر شده بود؟ حضرت فرمود: بله، به صورت اندک اندک و کلمه به کلمه. مگر این فرموده پروردگار متعال را نشنیده ای که می فرماید: «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ»؟! به خدا قسم! که پیامبر به حضرت علی علیه السلام و حضرت فاطمه سلام الله علیها فرمود: آیا آن چه را که من به شما دادم، آن را درک و قبول نکردید؟ آنان عرض کردند: آری، و ما در برابر بدرفتاری و خشونت که دشمنان به ما کردند، صبور بودیم.^(۱) این روایت در نسخه صفوانی، کلماتی افزون تر دارد.

(۱۳) و نیز محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر نقل کرده است که گفت: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می فرمود: از گناهان کوچک پرهیز کنید، همانا که این گناهان خواهانی دارد و هیچ یک از شما نمی گوید: من مرتکب گناه می شوم و از خدا آمرزش می طلبم. خداوند عز و جل می فرماید: «وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» و نیز خداوند می فرماید: «إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ»^{(۲) - (۳)} [اگر (عمل تو) هموزن دانه خردلی و در تخته سنگی یا در آسمانها یا در زمین باشد، خدا آن را می آورد که خدا بس دقیق و آگاه است].

(۱۴) و نیز همو از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از ابن فضال و حجاج، همگی از ثعلبه، از زیاد نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله در مکانی فرود آمد که خالی از علف و درخت بود و به اصحابش دستور داد که هیزم جمع کنند. صحابه گفتند: ای رسول

ص: ۶۲۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۲۲، ح ۴.

۲- [۲] - لقمان/ ۱۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۷، ح ۱۰.

خدا! ما بر جایی فرود آمدیم که در آن چوب و هیزم پیدا نمی شود. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس هر اندازه که می تواند جمع کند. آنان هر چه توانستند جمع کردند و به حضور پیامبر صلی الله علیه و آله آورده و بر روی هم ریختند. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: گناهان این چنین بر روی هم انباشته می شوند. سپس فرمود: از گناهان صغیره بپرهیزید؛ پس هر چیزی خواهانی دارد. آگاه باشید که خواهان آن، آن چه را که پیش فرستادند با آثار و اعمالشان می نگارد «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» (۱).

(۱۵) و نیز محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، و محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، از ابن ابی عمیر، از ابراهیم بن عبد الحمید، از ابو اسامه زید شحام نقل می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: از گناهان کوچک بپرهیزید؛ زیرا که آن غیر قابل بخشش است. گفتم: گناهان کوچک چیست؟ حضرت فرمود: این که مرد گناهی را مرتکب شود و بگوید: اگر من فقط همین گناه را مرتکب شده بودم، خوشا به حال من بود. (۲).

(۱۶) طبرسی از ابو سعید خُدری نقل می کند که بنی سلمه در بخشی از شهر مدینه زندگی می کردند که خانه هایشان از مسجد دور بود و آنها نمی توانستند با پیامبر صلی الله علیه و آله نماز بخوانند، به همین دلیل، شکایت به پیش پیامبر صلی الله علیه و آله بردند و سپس این آیه نازل شد. (۳).

(۱۷) ابن بابویه از احمد بن صیقر صائغ، از عیسی بن محمد علوی، از احمد بن سلّام کوفی، از حسین بن عبد الواحد، از حرب بن حسین، از احمد بن اسماعیل بن صدقه، از ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام، از پدرش، از جدش نقل کرده است که فرمود: هنگامی که این آیه: «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد، ابو بکر و عمر از جای خود برخاستند و گفتند: ای رسول خدا! امام مبین، همان تورات است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خیر.

ص: ۶۲۷

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۱۸، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۱۸، ح ۱.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۶۳.

آن دو گفتند: آیا انجیل است؟ باز پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خیر. آنها پرسیدند: آیا قرآن است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خیر. راوی می گوید که: در همان لحظه، علی علیه السلام وارد شد و پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: این همان امام مبین است؛ او امامی است که خداوند تبارک و تعالی، علم همه اشیاء را در او جمع کرده است. (۱)

(۱۸) محمد بن عباس از عبد الله بن علاء، از محمد بن حسن بن شَمُون، از عبد الله بن عبد الرحمن اصم، از عبد الله بن قاسم، از صالح بن سهل نقل می کند که: شنیدم که امام صادق علیه السلام آیه «وَكُلَّ شَيْءٍ أُخْصِيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» را می خواند و می فرمود: این آیه در مورد حضرت علی علیه السلام نازل شده است. (۲)

(۱۹) شیخ در کتاب مصباح الانوار با اسناد به رجال خود در حدیثی مرفوع از مفضل بن عمر نقل کرده است که: مفضل بن عمر گفت: روزی امام صادق علیه السلام را ملاقات کردم و ایشان به من فرمود: ای مفضل! حقیقت محمد، علی، فاطمه، حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین را شناختی و به حق آنان چنان که باید و شاید پی بردی؟ عرض کردم: سرورم! حقیقت معرفت آنان چیست؟ حضرت فرمود: ای مفضل! آنان بسیار دور از خلاق و در کنار روضه الخضراء قرار دارند. هر کس که به ذات حقیقت آنها پی ببرد، همراه ما در سَنَامِ اَعْلَى (والا ترین مقام) جای خواهد گرفت. مفضل گوید: به امام صادق علیه السلام گفتم: ای سرور من! ذات حقیقت آنها را به من بشناسان. امام صادق علیه السلام فرمود: ای مفضل! تو می دانی که آنها از تمام موجوداتی که خداوند عزّ و جلّ آنها را خلق کرده است، آگاهی دارند. آنها کلمه تقوا و خزانه داران (صاحبان) آسمان ها، زمین ها، کوه ها، شن ها و دریاها هستند و آنها تعداد ستاره ها و فرشتگان آسمان و وزن کوه ها را می دانند و نیز می دانند که آب دریاها و رودخانه ها و چشمه ها چند پیمانه است. هیچ برگ و دانه ای بر زمین نمی افتد، مگر این که آنها از آن با خبر هستند و تمام خشک و تری (همه چیز) که در قرآن آمده است، آنها نسبت به آن آگاهی دارند.

ص: ۶۲۸

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۹۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۸۷، ح ۲.

سپس گفتم: ای سرور من! من به ذات حقیقت آنها پی بردم و به آن اقرار کرده و ایمان آوردم. امام صادق علیه السلام فرمود: آری ای مفضل! ای گرامی، ای نیکو و محبوب! تو پسندیده و نیکو شدی و بهشت برای تو و برای کسی که به آن ایمان دارد، گوارا باد. (۱)

(۲۰) شیخ در کتاب مصباح الانوار به نقل از ابوذر می گوید: برای انجام دادن یکی از دستورات امیر المؤمنین علیه السلام روان بودیم که به دشتی رسیدیم که مورچه های آن چون سیل جاری بودند. من از دیدن آن صحنه متحیر شدم و گفتم: الله اکبر، بزرگ باد کسی که می تواند این مورچه ها را بشمارد! پس علی علیه السلام فرمود: این را مگوی ای ابوذر! بلکه بگوی: بزرگ باد آفریننده آنها! قسم به آن که تو را آفرید، من به اذن خداوند عزّ و جلّ می توانم آنها را بشمارم و نرو ماده آنها را تشخیص دهم. (۲)

(۲۱) و شیخ در کتاب مصباح الانوار به نقل از عمار بن یاسر می گوید: من در برخی از جنگ های علی علیه السلام شرکت داشتم و روزی از دشتی می گذشتیم که مورچه های بسیاری در آن بود.

من عرض کردم: ای امیر المؤمنین! به نظر شما کسی از مخلوقات هست که تعداد این مورچه ها را بداند؟ علی علیه السلام فرمود: آری، ای عمار! من مردی را می شناسم که تعداد این مورچه ها را می داند و او می تواند نرو ماده آنها را تشخیص دهد. عرض کردم: ای مولای من! آن شخص کیست؟ سپس علی علیه السلام فرمود: ای عمار! آیا در سوره یاسین نخوانده ای که: «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ»؟ گفتم: آری، ای مولای من! آن گاه، علی علیه السلام فرمود: من همان امام مبین هستم. (۳)

(۲۲) بُرسی از ابن عباس نقل می کند که وقتی آیه «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» نازل شد، دو مرد برخاستند و عرض کردند: ای رسول خدا! آیا [این امام

ص: ۶۲۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۸۸، ح ۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۹۰.

۳- [۳] - فضائل از ابن شاذان، ص ۹۴.

مبین]، تورات است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله جواب دادند: خیر. باز آنها پرسیدند: آیا انجیل است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خیر. بار دیگر گفتند: آیا آن قرآن است؟ و پیامبر صلی الله علیه و آله جواب دادند: خیر. در همین هنگام، علی علیه السلام وارد شد و پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: این همان کسی است که خداوند در او علم همه اشیاء را قرار داده است و خوشبخت کسی است که در زندگی و بعد از مرگش دوستدار علی علیه السلام باشد، و بدبخت کسی است که در زندگی و بعد از مرگش با علی علیه السلام دشمنی کند. (۱)

«وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (۱۳)... فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (۱۴)»

«وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (۱۳) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (۱۴)»

[داستان) مردم آن شهری را که رسولان بدان جا آمدند برای آنان مثل زن* آن گاه که دو تن سوی آنان فرستادیم، و(لی) آن دو را دروغزن پنداشتند تا با (فرستاده) سومین (آنان را) تأیید کردیم. پس (رسولان) گفتند: ما به سوی شما به پیامبری فرستاده شده ایم]

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از ابو حمزه ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند که از امام محمد باقر علیه السلام در مورد تفسیر این آیه پرسیدم و ایشان در پاسخ فرمود: خداوند متعال دو مرد را به شهر انطاکیه فرستاد و آنها به آن جا رفتند، در حالی که مردمان این شهر آنها را نمی شناختند و با آنها بدرفتاری کرده و در بتخانه محبوسشان کردند. سپس خداوند شخص سومی را به آن جا فرستاد و آن شخص وارد شهر شد و گفت: مرا به دربار پادشاه راهنمایی کنید. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: وقتی که آن مرد جلوی در ایستاد، گفت: من مردی هستم که در بیابان پرستش می کردم و اکنون دوست دارم خدای پادشاه را پرستش کنم. این سخن او را به پادشاه رساندند. پادشاه گفت: او را به معبد ببرید. او را به آن جا بردند. آن مرد، یک سال با دو

ص: ۶۳۰

دوستش در آن جا بود. آن مرد به دو دوستش گفت: آیا با این شیوه گروهی را از دینی به دینی منتقل می سازند؟ با سخت گیری! چرا رفیق را به کار نمی گیرید؟ آگاه باشید که من، دوست شما هستم. سپس به آن دو گفت: اظهار نکنید و نشان ندهید که مرا می شناسید. سپس نزد پادشاه رفت و پادشاه به او گفت: به من خبر رسیده که تو خدای مرا عبادت می کنی؛ پس من و تو با یکدیگر برادریم. پس حاجت خود را از من طلب کن. آن مرد گفت: ای پادشاه! من حاجتی ندارم، ولی دو مرد را در عبادتگاه دیدم. آنها چه کرده اند که در آن جا هستند؟ پادشاه پاسخ داد: آن دو مرد آمده بودند که مرا از دینم منحرف کرده و به خدای آسمان ها دعوت کنند.

آن مرد گفت: ای پادشاه! مناظره جالبی است؛ اگر حق با آنها باشد، ما باید از آنها پیروی کنیم و اگر حق با ما باشد، آنها باید وارد دین ما گردند. آنها دین و آیینی دارند که ما نداریم.

امام محمد باقر علیه السلام فرمود: پادشاه به دنبال آن دو مرد فرستاد. چون آن دو مرد بر پادشاه وارد شدند، آن مرد به آن دو گفت: شما چه عقیده ای را با خود آورده اید؟ آن دو مرد در جواب گفتند: ما برای دعوت به خدایی که خالق زمین و آسمان است، آمده ایم. همان خدایی که هر آن چه را که بخواهد در رحم ها به وجود می آورد. او هر طوری که بخواهد خلق می کند. او درختان و میوه ها را می رویاند و باران از آسمان فرود می آورد. آن مرد به آنان گفت: این خدایی را که شما به او و عبادتش دعوت می کنید، آیا قادر است که چشم های انسان نابینا را درمان کند؟ آنها گفتند: اگر ما از او بخواهیم، او با خواست خود آن را انجام می دهد. مرد سوم به پادشاه گفت: برایم نابینایی بیاور که هیچ چیز را نتواند ببیند. سپس برای او نابینایی آوردند و آن مرد گفت: از خدایتان بخواهید که چشم های این نابینا را به او باز گردانند. پس برخاستند و دو رکعت نماز خواندند و ناگهان دیدند که چشم های مرد نابینا باز شده و به آسمان می نگرد. آن مرد گفت: ای پادشاه! نابینای دیگری برایم بیاور. نابینای دیگری آوردند. آن مرد سجده کرد و چون سرش را بلند کرد، ناگهان دیدند که آن نابینا نیز بینا شده است. سپس به پادشاه گفت: یک برهان در برابر یک برهان. آن گاه به پادشاه گفت تا انسانی فلج و زمین گیر را برایش بیاورند. فردی زمین گیر را برایش آوردند و او از آن دو مرد

خواست که از خدایشان بخواهند این فلج را شفا دهد. آن دو مرد به نماز ایستاده و خدا را خواندند. ناگهان دیدند پاهای آن مرد زمین گیر بهبود یافت و برخاست و راه رفت. آن مرد گفت: زمین گیری دیگری برایم بیاورید. برایش آوردند و هر آن چه بار نخست کرده بود، دوباره انجام داد و آن شخص زمین گیر، بهبود یافت و به راه افتاد. آن گاه، آن مرد گفت: ای پادشاه! آنان دو برهان آوردند و ما نیز مانند آن را آوردیم؛ فقط یک چیز باقی مانده که اگر این دو بتوانند آن را انجام بدهند، من به دین این دو مرد می گروم. سپس گفت: ای پادشاه! به من خبر رسیده که تو پسری داشته ای که فوت کرده است. اگر خدای این دو مرد بتواند این مرده را زنده کند، من دین آنها را خواهم پذیرفت. پادشاه به او گفت: من هم با تو دین آنها را خواهم پذیرفت. سپس مرد به آن دو مرد گفت: این یک مورد دیگر را نیز از خدای خود بخواهید و آن این است که پسر پادشاه مرده است و شما از خدای خودتان بخواهید که او را زنده کند. آن دو مرد به زمین افتادند و خدا را سجده کردند. سجده آنها طول کشید و چون سرشان را از سجده برداشتند، به پادشاه گفتند: به سراغ قبر فرزندی برو تا ان شاء الله او را زنده ببینی. مردم نیز برای دیدن این صحنه به گورستان رفتند و ناگهان دیدند پسر پادشاه از قبر بیرون آمده و خاک سرش را پاک می کند. آن مرد گفت: تا آن پسر را نزد پادشاه بیاورند و او دانست که آن پسر، فرزندش است. به او گفت: فرزندم حالت چگونه است؟ پسر جواب داد: من مرده بودم و دو مرد را دیدم که یک ساعت در حضور خدا به سجده افتاده بودند و از او می خواستند که مرا زنده کند، پس خداوند مرا زنده کرد. پادشاه گفت: اگر آنها را ببینی، می شناسی؟ پسر جواب داد: آری. پادشاه گفت: از مردم بخواهید که بیرون آیند و سپس مردم یک به یک با پسر پادشاه ملاقات کردند. پدرش به او گفت: نگاه کن. پسر گفت: نه، نه، اینها نیستند. سپس یکی از آن دو مرد را به همراه گروه زیادی از مقابل آن پسر عبور دادند. پسر گفت: این، یکی از آن دو نفر است و با دست به او اشاره کرد. سپس گروه زیاد دیگری را از برابر پسر پادشاه، عبور دادند و او مرد دوم را شناخت و گفت: این، همان دومی است. پس پیامبر که دوست آن

دو مرد بود، گفت: من به خدای شما دو نفر ایمان آوردم و دانستم که آن چه شما آورده اید، حق است. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: سپس پادشاه گفت: من نیز به خدای آنها ایمان آوردم و تمام ساکنان شهر انطاکیه ایمان آوردند. (۱)

(۲) طبرسی به نقل از وَهَب بن مُثَنَّب می گوید: حضرت عیسی علیه السلام این دو مرد را به شهر انطاکیه فرستاد و آنها وارد آن شهر شدند و پادشاه را ندیدند و مدت اقامت آنها طول کشید. روزی پادشاه بیرون آمد و آن دو مرد، تکبیر گفته و نام خداوند را ذکر کردند. پس پادشاه خشمگین شد و دستور داد تا آنها را زندانی کنند و به هر یک از آنها صد تازیانه زد. هنگامی که آن فرستاده ها تکذیب شده و تازیانه خوردند، حضرت عیسی علیه السلام شمعون الصفا - که رئیس حواریون بود - را به دنبال آنان فرستاد تا آنها را یاری کند. او با هوشیاری کامل وارد آن شهر شد و سپس با ملازمان پادشاه معاشرت کرد تا این که آنها با او انس گرفتند و خبر او را به گوش پادشاه رسانیدند. سپس پادشاه او را دعوت کرد و از همدمی با او خرسند شد و با او انس گرفت و او را بزرگ داشت.

روزی شمعون به پادشاه گفت: ای پادشاه! به من خبر رسیده که تو دو مردی را که تو را به دینی جز دین خودت دعوت کرده اند، زندانی کرده و به آنان تازیانه زده ای؛ آیا سخن آنها را شنیده ای؟ پادشاه پاسخ داد: آنان مرا خشمگین ساختند. شمعون گفت: اگر پادشاه صلاح بداند، از ایشان دعوت کنیم تا به این جا بیایند و بدانیم آنان چه می گویند. پس پادشاه، آنان را فرا خواند. شمعون به آنان گفت: چه کسی شما را به این شهر فرستاده است؟ آنها گفتند: همان خدایی که خالق تمام موجودات است و هیچ شریکی ندارد. شمعون از آنها پرسید: نشانه شما چیست؟ آنها گفتند: هر آن چه که شما بخواهید. پس پادشاه دستور داد تا جوانی نابینا را بیاورند که چشمانش مانند پیشانی اش صاف بود. آن دو مرد به عبادت خدا مشغول شدند و آن قدر عبادت کردند که محل چشمان آن جوان، شکاف خورد و آن دو مرد، دو گلوله ای از گل ساختند و آنها را در حلقه مرد نابینا جای دادند. سپس آن گلوله ها به چشم هایی تبدیل شد که آن مرد توانست با آنها همه جا را ببیند، و

ص: ۶۳۳

سپس شمعون به پادشاه گفت: اگر تو از خدای خودت بخواهی که کاری مانند کار این دو مرد را انجام دهد، حق با تو خواهد بود و بزرگی از آن خدای تو خواهد شد. پادشاه جواب داد: من چیزی در مورد خدایم نمی دانم؛ آن خدایی را که ما می پرستیم نه ضرری دارد و نه نفعی. سپس پادشاه به آن دو مرد گفت: اگر خدای شما قادر به زنده کردن مرده ها باشد، ما به او و به شما ایمان می آوریم. آنها گفتند: خدای ما بر هر کاری قادر است. پادشاه گفت: در این جا مرده ای است که هفت روز پیش مرده است و ما او را دفن نکرده ایم تا پدرش که غایب است، باز گردد. پس مرده را آوردند که رنگ آن عوض شده و بویناک شده بود. آن دو مرد به طور آشکارا و شمعون به طور پنهانی، خدا را می خواندند. آن گاه مرده برخاست و به ایشان گفت: هفت روز است که من مرده ام و به هفت وادی از جهنم وارد شده ام. من شما را از آن چه در آن هستید (اعتقاد دینی) بر حذر می دارم؛ به خدا ایمان بیاورید. پادشاه در شگفت ماند و چون شمعون دانست که سخن آن شخص مرده، بر پادشاه، تأثیر گذاشته، او را به سوی خدا دعوت کرد و او ایمان آورد و برخی از ساکنان شهر انطاکیه نیز ایمان آوردند و برخی [همچنان] کفر ورزیدند. طبرسی گوید: شبیه این روایت را عیاشی به اسناد از ثمالی و دیگران، از امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام نقل کرده است. اما در بعضی از روایت ها آمده است که او دو رسول را به انطاکیه فرستاد و سپس سومی را فرستاد. در بعضی روایات آمده است که خداوند به عیسی وحی کرد که آن دو را به شهر انطاکیه بفرستد و سپس جانشین خود، شمعون را برای کمک به آن دو مرد به آن جا فرستاد و آن مرده ای را که خداوند با دعای آن دو مرد زنده کرد، پسر پادشاه بود و همانند آن روایتی که ذکر کردیم را با مقداری تغییر ذکر کرده است.^(۱)

(۳) طبرسی از ابن عباس نقل می کند که اسامی فرستاده شدگان به شهر انطاکیه، صادق، صدوق و سلوم بود.^(۲)

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۶۵.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۶۳.

«قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ...إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)»

«قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩) وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذَا لَفَى ضَلَالٌ مُّبِينٌ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)»

[پاسخ دادند ما (حضور) شما را به شگون بد گرفته ایم. اگر دست برندارید، سنگسارتان می کنیم و قطعاً عذاب دردناکی از ما به شما خواهد رسید* (رسولان) گفتند: شومی شما با خود شماست. آیا اگر شما را پند دهند، (باز کفر می ورزید)؟ نه بلکه شما قومی اسرافکارید* و (در این میان) مردی از دورترین جای شهر دوان دوان آمد (و) گفت: ای مردم! از این فرستادگان پیروی کنید* از کسانی که پاداشی از شما نمی خواهند و خود (نیز) بر راه راست قراردارند پیروی کنید* آخر چرا کسی را نپرستم که مرا آفریده است؟ و (همه) شما به سوی او بازگشت می یابید* آیا به جای او خدایانی را بپرستم که اگر (خدای) رحمان بخواهد به من گزند برساند نه شفاعتشان به حالم سود می دهد و نه می توانند مرا برهانند؟* در آن صورت من قطعاً در گمراهی آشکاری خواهم بود* من به پروردگارتان ایمان آوردم (اقرار) مرا بشنوید* (سرانجام به جرم ایمان کشته شد و بدو) گفته شد: به بهشت درآی. گفت: ای کاش قوم من می دانستند! که پروردگارم چگونه مرا آمرزید و در زمره عزیزانم قرار داد* پس از (شهادت) وی هیچ سپاهی از آسمان بر قومش فرود نیاوردیم و (پیش از این هم) فرو فرستنده نبودیم* تنها یک فریاد بود و بس و بناگاه (همه) آنها سرد بر جای فسرند]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ» می گوید که: منظور از

«بکم» اسامی است. نیز می گوید که: آیه «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنَّنِي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٌ مُبِينٌ * إِنَّنِي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ» در مورد حبیب نجار نازل شده است. و منظور از «خامدون» در این آیه: «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ» مردگان هستند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از صفوان، از معاویه بن عمار، از ناجیه نقل می کند که به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم که مغیره می گوید: انسان مؤمن به بیماری جذام و برص و مانند اینها دچار نمی شود. حضرت فرمود: اگر چنین اعتقادی دارد، از صاحب یاسین، غفلت ورزیده است. او دچار تشنج شد و انگشتانش فلج شد و دوباره به حالت عادی درآمد. پس فرمود: گویی من فلج شدن او را می بینم. نزد آنان آمد و ایشان را بیم داد. سپس فردای آن روز به سراغ آنان آمد و ایشان او را کشتند. سپس فرمود: مؤمن به هر بلایی دچار می شود و با هر نوع مرگی می میرد، فقط خود را نمی کشد. (۲)

(۳) ابن بابویه از عبد الله بن محمد عبد الوهاب اصفهانی، از احمد بن فضل بن مغیره، از ابو نصر منصور بن عبد الله بن ابراهیم اصفهانی، از علی بن عبد الله، از محمد بن هارون بن حمید، از محمد بن مغیره شهرزوری، از یحیی بن حسین مدائنی، از ابن لهیعه، از ابو زبیر، از جابر بن عبد الله، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: سه کس بودند که حتی برای یک لحظه، وحی را انکار نکردند: مؤمن آل یاسین، علی بن ابی طالب علیه السلام، آسیه همسر فرعون. (۳)

(۴) ابن بابویه از محمد بن علی بن اسماعیل، از نعمان بن ابی دلهاث بلدی، از

ص: ۶۳۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۹۷، ح ۱۲.

۳- [۳] - خصال، ص ۱۷۴، ح ۲۳۰.

حسین بن عبد الرحمن، از عیید الله بن موسی، از ابو لیلی انصاری، از رسول اکرم صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: صدیقین (افراد بسیار راستگو) سه نفر هستند: علی بن ابی طالب علیه السلام، حبیب نجار، مؤمن آل فرعون. (۱)

(۵) ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از جعفر بن سلمه اهوازی، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از احمد بن عمران بن محمد بن ابی لیلی انصاری، از حسن بن عبد الله، از خالد بن عیسی انصاری، از عبد الرحمن بن ابی لیلی، در حدیثی مرفوع از رسول گرامی صلی الله علیه و آله روایت کرده است که آن حضرت فرمودند: صدیقین سه نفر هستند: حبیب نجار، مؤمن آل یاسین که می گوید: از فرستادگان پیروی کنید، از کسانی پیروی کنید که از شما مزدی نمی خواهند و آنان هدایت یافتگانند؛ حزقیل، مؤمن آل فرعون؛ علی بن ابی طالب علیه السلام که او از همه آنان برتر است. (۲)

(۶) از طریق عامه: ثعلبی در تفسیر خود با سند از عبد الرحمن بن ابی لیلی که او نیز از پدرش نقل کرده است، می گوید: سه کس پیش از آن ملت ها هستند که حتی یک لحظه به خدا کفر نورزیدند: علی بن ابی طالب علیه السلام، صاحب یاسین و مؤمن آل فرعون. اینان صدیقین هستند و علی بن ابی طالب علیه السلام برترین آنهاست. همین حدیث را صاحب کتاب اربعین با سند خود از مجاهد، از ابن عباس، و نیز فضایل احمد صلی الله علیه و آله نقل کرده است.

«يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۳۰)»

[دریغا بر این بندگان! هیچ فرستاده ای بر آنان نیامد، مگر آن که او را ریشخند می کردند]

(۱) محمد بن همام و محمد بن حسن بن محمد بن جمهور، همگی از حسن بن محمد بن جمهور، از پدرش و پدر او از چند تن از رجال خود، از مفضل بن عمر،

ص: ۶۳۷

۱- [۱] - خصال، ص ۱۸۴، ح ۲۵۴.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۳۸۵، ح ۱۸.

از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: دانستن یک روایت بهتر از نقل کردن ده روایت است. هر حقی، حقیقتی و هر راه صوابی، نوری دارد. سپس فرمود: به خدا قسم! که ما مردی از شیعه خودمان را فقیه نمی دانیم، مگر این که چون در مقابل او خطایی صورت بگیرد، آن خطا را می شناسد. امیر المؤمنین علیه السلام بر منبر کوفه فرمود: پشت سر شما دسیسه ها و فتنه های تاریک و کور و پوشیده ای وجود دارد که فقط «نُومَه» از آن نجات پیدا می کنند. گفته شد: ای امیر مؤمنان! نُومَه چه کسی است؟ حضرت در پاسخ فرمود: کسی که مردم را می شناسد، ولی مردم، او را نمی شناسند. بدانید که زمین خدای تبارک و تعالی از حجت خدا خالی نمی شود؛ و لیکن خداوند به خاطر ظلم و ستم و اسراف که مردم بر خودشان روا می دارند، او را به ایشان نمی نمایاند. اگر دنیا یک لحظه از حجت خدا خالی شود، زمین، ساکنان خویش را در خود فرو می برد. اما حجت خدا، مردم را می شناسد و مردم او را نمی شناسند، همان طور که یوسف، مردم را می شناخت، ولی آنان او را نمی شناختند. آن گاه، حضرت آیه «يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» را تلاوت کردند. (۱)

«سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (۳۶)»

[پاک (خدایی) که از آن چه زمین می رویاند و (نیز) از خودشان و از آن چه نمی دانند همه را نر و ماده گردانیده است]

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از نصر بن سوید، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: همانا نطفه از آسمان فرود می آید و بر گیاهان و میوه ها و درختان می افتد و مردم و چهارپایان از آن تغذیه می کنند و نطفه در آنها جاری می شود. (۲)

۲) ابو ربیع روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره معنای این

ص: ۶۳۸

۱- [۱] - غیبه نعمانی، ص ۸۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۵.

آیه پرسیدم: «سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ» پس آن حضرت پاسخ داد: نطفه، همان آب است که از آسمان بر زمین فرود می آید و بر گیاهان و میوه ها و درختان می افتد و مردم و چهارپایان از آن تغذیه می کنند و نطفه در آنها جاری می شود.

سپس امام صادق علیه السلام فرمود: انسان از ضعیف ترین مخلوقات آفریده شده است؛ از نطفه ای که به صورت قطره است و سپس علقه می شود و آن گاه به صورت گوشت جویده شده در می آید. سپس به استخوانی محکم تبدیل می شود و پس از آن، دور استخوان را گوشت می پوشاند. پس خداوند متعال، بهترین خلق کندگان است.

«وَأَيُّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (۳۷)»

[و نشانه ای (دیگر) برای آنها شب است که روز را (مانند پوست) از آن برمی کنیم و به ناگاه آنان در تاریکی فرو می روند]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از علی بن عباس، از علی بن حماد، از عمرو بن شمر، از جابر، و او از ابو جعفر، امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند تبارک و تعالی به رسول اکرم صلی الله علیه و آله فرمود:

«قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» (۱) [بگو: اگر آن چه را با شتاب خواستار آنید، نزد من بود قطعاً میان من و شما، کار به انجام رسیده بود] و نیز پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اگر به من امر شود، آن چه را که در سینه هایتان مخفی کرده اید و منتظر مرگ من هستید تا به اهل بیت من علیهم السلام ستم کنید، برایتان آشکار و فاش می کردم. مَثَلُ شِمَا هَمَانَ است که خداوند فرموده است: «كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ» (۲) [مَثَلِ آنان همچون مثل کسانی است که آتشی افروختند و چون پیرامون آنان را روشنایی داد] می فرماید:

ص: ۶۳۹

۱- [۱] - انعام / ۵۸.

۲- [۲] - بقره / ۱۷.

زمین با نور محمد صلی الله علیه و آله و آن روشن شد، همان طور که خورشید می تابد. پس خداوند خورشید را برای حضرت محمد صلی الله علیه و آله و ماه را برای وصی، مثال زده است: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا» (۱) [اوست کسی که خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد] و نیز می فرماید: «وَأَيُّهُ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ» و نیز می فرماید: «ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» (۲) [خدا نورشان را بُرد و در میان تاریکی هایی که نمی بینند رهاشان کرد] یعنی حضرت محمد صلی الله علیه و آله وفات یافت و ظلمت و تاریکی آشکار شد و کافران و مشرکان فضیلت اهل بیت علیهم السلام را درک نکردند و این سخن خدای عز و جل است که می فرماید: «وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ» (۳) - (۴) [و اگر آنها را به (راه) هدایت فراخوانید، از شما پیروی نمی کنند. چه آنها را بخوانید یا خاموش بمانید برای شما یکسان است]

«وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۳۸) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (۳۹)»

[و خورشید به (سوی) قرارگاه ویژه خود روان است. تقدیر آن عزیز دانا این است* و برای ماه منزلهایی معین کرده ایم تا چون شاخک خشک خوشه خرما برگردد]

۱) ابن بابویه به نقل از محمد بن موسی بن متوکل، از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید، از اسماعیل بن مسلم، از ابو نعیم بلخی، از مقاتل بن حیان، از عبد الرحمن بن ابی ذر، از ابو ذر غفاری -

ص: ۶۴۰

۱- [۱] - یونس / ۵.

۲- [۲] - بقره / ۱۷.

۳- [۳] - اعراف / ۱۹۸.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۳۸۰، ح ۵۷۴.

که رحمت خدا بر او باد- نقل می کند که او گفت: دست پیامبر صلی الله علیه و آله را گرفته بودم و با هم قدم می زدیم و پیوسته خورشید را نگاه می کردیم تا آن که غروب کرد. به حضرت عرض کردم: ای رسول خدا! خورشید در کجا غروب کرد؟ حضرت فرمود: در آسمان، سپس از آسمانی به آسمان دیگر می رود تا این که به آسمان بلند هفتم می رسد و آن قدر می رود تا در زیر عرش قرار می گیرد. پس در آن جا به سجده می افتد و فرشتگانی که اختیار او را در دست دارند با او خدا را سجده می کنند. سپس خورشید می گوید: ای پروردگار من! دستور بفرماید که از کجا طلوع کنم، از مغرب یا از مشرق؟ و این سخن خدای عز و جل است که می فرماید: «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» منظور از رسیدن خورشید به قرارگاه خود، نشان دادن تدبیر خداوند تبارک و تعالی است که نسبت به آفریده های خویش کاملاً آگاه است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: جبرئیل به مقدار ساعت های روز، با توجه به طولانی بودن آن در روزهای تابستان و کوتاه بودن آن در روزهای زمستان، لباسی تابناک از عرش می گیرد و برای خورشید می آورد و خورشید همچون انسان آن لباس را می پوشد و تا قبل از طلوع، با آن لباس در آسمان حرکت می کند. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: گویی که من با او هستم و او را می بینم آن گاه که به اندازه سه روز محبوس می شود و لباس نور را نمی پوشد و به او فرمانی می دهند تا از مغرب طلوع کند؛ و این سخن خداوند بلند مرتبه است: «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» (۱) [آنگاه که خورشید به هم در پیچد* و آنکه که ستارگان همی تیره شوند] و ماه نیز همین گونه است. طلوع و حرکت آن به سوی افق آسمان و غروب کردن آن و اوج گرفتن تا آسمان هفتم، و آن گاه در زیر عرش به سجده می افتد، سپس جبرئیل برای او لباسی از نور می آورد که از جنس نور عرش است. این فرموده خداوند متعال به همین موضوع اشاره دارد: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا» (۲) [اوست کسی که خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد]. ابو ذر- که رحمت خدا بر او باد- گفت:

ص: ۶۴۱

۱- [۱] - تکویر / ۲-۱.

۲- [۲] - یونس / ۵.

سپس من و رسول خدا صلی الله علیه و آله به کناری رفتیم و نماز مغرب را اقامه کردیم. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از عده ای از یاران ما و آنها از احمد بن محمد بن خالد و او از ابن فضال، از حسن بن اسباط، از عبد الرحمن بن سیاه نقل می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم: جانم به فدای شما! همانا مردم می گویند: اگر کسی از ستاره ها خوشش بیاید، نگاه کردن به آنها حلال نیست. اگر به دین من زیان می رساند که من به دیدن آنها نیازی ندارم و اگر به دین من زیانی نمی رساند، به خدا سوگند! من تمایل زیادی به ستارگان دارم و دوست دارم به آنها نگاه کنم.

حضرت فرمود: آن طور که مردم می گویند، نیست. نگاه کردن به ستاره ها، زیانی به دین تو نمی رساند. سپس فرمود: شما به چیزی می نگرید که بسیاری از آن، درک نمی شود و مقدار اندک آن سودی نمی رساند که طلوع ماه را اندازه گیری کنید.

و حضرت سپس فرمود: آیا می دانی بین خورشید و برج سنبله چند دقیقه فاصله وجود دارد؟ و آیا می دانی بین برج سنبله و لوح محفوظ چند دقیقه فاصله وجود دارد؟ پاسخ دادم که: خیر، به خدا سوگند! نمی دانم. تا به حال در مورد آن، چیزی از ستاره شناسان نشنیده ام.

عبد الرحمن گفت: حضرت فرمود: فاصله هر یک از اینها تا کناری آن، شصت تا هفتاد دقیقه است. عبد الرحمن شک کرد. سپس فرمود: ای عبد الرحمن! این محاسبه ای است که اگر کسی آن را بداند و به آن دست یابد، می تواند تعداد نی های یک بیشه را بشمارد و این که چقدر نی در سمت راست آن بیشه و سمت چپ و پشت و جلوی آن قرار دارد، و به این صورت، حتی یک نی بیشه نیز بر او پوشیده نمی ماند. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب از علی، از پدرش، از داود نهدی، از برخی از یارانش نقل می کند: که ابن ابی سعید مکاری با امام رضا علیه السلام ملاقات کرد و به او گفت: آیا از فضل پدرت چیزی به تو رسیده است؟ حضرت جواب داد: تو را چه شده

ص: ۶۴۲

۱- [۱] - توحید، ص ۲۸۰، ح ۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۹۵، ح ۲۳۳.

است؟ خداوند نور وجود تو را خاموش گرداند و فقر را وارد خانه تو کند! [تو خودت چه داری؟! آیا تو ندانستی که خداوند به عمران وحی کرد که: من به تو پسری می دهم و سپس حضرت مریم را به او عطا کرد و از مریم، عیسی علیه السلام را به او بخشید. پس عیسی از مریم و مریم از عیسی است و عیسی و مریم یکی هستند و من از پدرم هستند و پدرم از من است و من و پدرم یکی هستیم.

سپس ابن سعید به حضرت گفت: از تو سؤالی می پرسم و حضرت فرمود: من فکر نمی کنم که جواب سؤال را از من قبول کنی، در حالی که تو از زمره من نیستی؛ اما با همه این احوال، سؤال را بپرس. ابن ابی سعید گفت: مردی هنگام مرگش می گوید: تمام غلامانی که از قدیم داشتم اکنون در راه خدا آزاد می کنم (حال از کجا باید دانست که کدامان غلامان، قدیم هستند؟) حضرت جواب داد: آری، خداوند عزّ و جلّ در قرآن فرموده است: «حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ». پس غلامانی که شش ماه نزد او بوده اند، قدیم هستند و باید آزاد شوند. او گفت: پس همه غلامانی که نزد او بودند، از پیش او رفتند و او کور و فقیر شد تا آن جا که فوت کرد و شام شب خویش را نداشت که بخورد. (۱)

این روایت را شیخ طوسی در تهذیب (۲) و علی بن ابراهیم در تفسیر خود (۳) به نقل از پدرش، از داود بن محمد نهدی نقل کرده است. فقط در روایت علی بن ابراهیم آمده است که ابو سعید مکاری بر امام رضا علیه السلام وارد شد.

۴) علی بن ابراهیم در تفسیر خود گفته است که: عرجون یعنی شکوفه نخل (نخستین مرحله شکل گیری خرما) که مانند هلال ماه در آغاز طلوع می باشد. (۴)

«لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۴۰)»

«لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ

ص: ۶۴۳

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۹۵، ح ۶.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۸، ص ۲۳۱، ح ۸۳۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۹.

[نه خورشید را سزد که به ماه رسد و نه شب بر روز پیشی جوید و هر کدام در سپهری شناورند]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: در روایت ابو جارود از ابو جعفر، امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است که درباره این آیه: «لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» فرمود: خورشید، پادشاه روز و ماه، پادشاه شب است. نه خورشید را سزد که در شب با نور ماه باشد و نه شب را سزد که بر روز پیشی گیرد و او می فرماید: شب نمی رود، مگر آن که در پی آن روز در رسد. درباره «كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» فرمود: هر یک در مداری شناور هستند. (۱)

(۲) طبرسی: عیاشی در تفسیرش به اسناد از اشعث بن حاتم می گوید: من در خراسان بودم و امام رضا علیه السلام و فضل بن سهل و مأمون در قصری در شهر مرو با هم جلسه داشتند و بر سر سفره غذا، امام رضا علیه السلام فرمود: مردی از بنی اسرائیل در شهر مدینه از من پرسید: به نظر شما، ابتدا روز آفریده شده است یا شب؟ شما چه می گوئید؟ راوی می گوید: حاضران مجلس در این باره از یکدیگر پرسیدند، اما هیچ یک از آنان حرفی برای گفتن نداشتند. فضل بن سهل به امام رضا علیه السلام عرض کرد: خداوند به تو خیر و صلاح عطا کند! تو پاسخ این پرسش را بگوی. امام رضا علیه السلام فرمود: از منظر قرآن بگویم یا از منظر علم حساب؟ فضل پاسخ داد: از منظر علم حساب. امام فرمود: ای فضل! تو می دانی که طالع تمام دنیا برج سرطان است و ستارگان در پهنه وسیع این برج قرار دارند و سیاره زُحَل در برج میزان و مشتری در برج سرطان و خورشید در برج حَمَل و ماه در ثور واقع شده اند و این دال بر وجود خورشید در میان دهمین طالع حَمَل که در وسط آسمان واقع شده است، می باشد. پس روز، قبل از شب به وجود آمده است. (۲)

ص: ۶۴۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۷۵.

«وَأَيُّهُ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢)»

[و نشانه ای (دیگر) برای آنان این که ما نیاکانشان را در کشتی انباشته سوار کردیم* و مانند آن برای ایشان مرکوبها(ی دیگری) خلق کردیم]

(۱) علی بن ابراهیم در آیه «وَأَيُّهُ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ» گفته است که «الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ» یعنی کشتی های انباشته «وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ» یعنی چهارپایان اهلی و انعام (گاو، گوسفند...) [\(۱\)](#).

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥)»

[و چون به ایشان گفته شود از آن چه در پیش رو و پشت سر دارید بترسید، امید که مورد رحمت قرار گیرید (نمی شنوند)]

(۱) طبرسی: حلبی از ابو عبد الله، امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: مقصود از آیه: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» این است که از گناهای که در برابر شماست و عقوبتی که پشت سر شماست، بترسید. [\(۲\)](#)

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ... أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧)»

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧)»

[و چون به آنان گفته شود از آن چه خدا به شما روزی داده انفاق کنید، کسانی که کافر شده اند به آنان که ایمان آورده اند، می گویند: آیا کسی را بخورانیم که اگر خدا می خواست (خودش) وی را می خورانید؟ شما جز در گمراهی آشکاری (بیش) نیستید]

(۱) ابن بابویه در کتاب خصال از پدرش، از سعد بن عبد الله، از محمد بن

ص: ۶۴۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۸۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۷۸.

عیسی بن عبید یقطینی، از قاسم بن یحیی، از جدش حسن بن راشد، از ابو بصیر، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: هنگام شب صدقه بدهید؛ صدقه در شب، خشم خدای بزرگ را فرو می‌نشاند. سخن هایتان را با عمل خویش اندازه گیری کنید. نباید جز در خیر و نیکی، سخن به درازا بگویید. از آن چه خداوند به شما روزی داده است، انفاق کنید؛ زیرا انفاق کننده، مانند کسی است که در راه خدا جهاد می‌کند. کسی به جایگزین کردن خدا اعتقاد دارد می‌بخشد و سخاوتمندانه خرج می‌کند. (۱)

«وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (۴۸)... فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (۵۰)»

«وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (۴۸) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (۴۹) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (۵۰)»

[و می‌گویند: اگر راست می‌گویید، پس این وعده (عذاب) کی خواهد بود؟* جز یک فریاد (مرگبار) را انتظار نخواهند کشید که هنگامی که سرگرم جدالند غافلگیرشان کند* آن گاه نه توانایی وصیتی دارند و نه می‌توانند به سوی کسان خود برگردند]

۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ» گفته است که این رویداد در آخر الزمان اتفاق می‌افتد و صدایی آنان را دربرمی‌گیرد، در حالی که در بازارهایشان سرگرم نزاع با یکدیگرند. همه آنها در همان جایی که هستند، می‌میرند و حتی احدی از آنها به خانه اش بر نمی‌گردد و توانایی وصیت نمودن و سفارش کردن را ندارد و این سخن خداست که می‌فرماید: «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ». (۲)

«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (۵۱)... الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ (۵۵)»

«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (۵۱) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا

ص: ۶۴۶

۱- [۱] - خصال، ص ۶۱۹، ح ۱۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۰.

مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (۵۲) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (۵۳) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۵۴) إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (۵۵)

[و چون در صور دمیده شود به ناگاه همه از قبرها به سوی خدای خود می شتابند * می گویند: ای وای بر ما! چه کسی ما را از آرامگاهمان برانگیخت. این است همان وعده خدای رحمان، و پیامبران راست می گفتند * (باز هم) یک فریاد است و بس و به ناگاه همه در پیشگاه ما حاضر آیند * امروز بر کسی هیچ ستم نمی رود. جز در برابر آن چه کرده اید پاداشی نخواهید یافت * در این روز اهل بهشت کار و باری خوش در پیش دارند]

۱) علی بن ابراهیم: منظور از «الأحداث» در آیه: «وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ» قبور است. (۱)

۲) علی بن ابراهیم از ابو جارود نقل کرده است که امام محمد باقر علیه السلام در مورد آیه «قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْجَدِنَا» فرمود: همانا مردم در قبرها هستند، هنگامی که برمی خیزند، گمان می کنند که در خواب بوده اند و می گویند: وای بر ما! چه کسی ما را از خوابمان برانگیخت (بیدار کرد) و ملائکه می گویند: «هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ». (۲)

۳) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، و محمد بن یحیی، همگی، از محمد بن سالم بن ابی سَلمه، از حسن بن شاذان واسطی نقل کرده که گفته است: به ابو الحسن، امام رضا علیه السلام نامه ای نگاشتم و از جفا و نادانی اهل واسط بر خود (من) به حضرتش شکایت بُردم؛ [آنان] گروهی از عثمانیون بودند که مرا می آزرَدند. پس آن جناب با دستخط خویش، چنین مرقوم داشتند: به راستی که خداوند تبارک و تعالی عهد و پیمان اولیا و دوستانش را در دولت باطل بر صبر و شکیبایی گرفته است؛ پس صبر کن به حکم پروردگارت. اگر سرور مخلوقات

ص: ۶۴۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۴۷، ح ۳۴۶.

[حضرت مهدی علیه السلام] قیام کند، گویند: «يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» منظور سرور مخلوقات [امام مهدی علیه السلام] است.

(۴) علی بن ابراهیم: سپس دمیدن نفخه دوم را ذکر می کند. پس گوید: «إِنْ كُنَّا إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ» اما درباره این فرموده خداوند متعال: «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ» گفته است: به برداشتن بکارت دختران باکره مشغولند و خوشگذرانی می کنند. گفته است: با زنان خوش می گذرانند و با آنان بازی می کنند. (۱)

(۵) طبرسی درباره آیه: «فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ» از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: معنای آیه این است که آنان سرگرم برداشتن بکارت دوشیزگانند. (۲)

« هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ (۵۶)...اضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۶۴) »

« هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ (۵۶) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ (۵۷) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (۵۸) وَامْتَاذُوا الْيَوْمَ أَئِهَا الْمُجْرِمُونَ (۵۹) أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۶۰) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (۶۱) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (۶۲) هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (۶۳) اضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۶۴) »

[آنها با همسرانشان در زیر سایه ها بر تختها تکیه می زنند* در آن جا برای آنها (هر گونه) میوه است و هر چه دلشان بخواهد* از جانب پروردگار (ی) مهربان (به آنان) سلام گفته می شود* و ای گناهکاران! امروز (از بی گناهان) جدا شوید* ای فرزندان آدم! مگر با شما عهد نکرده بودم که شیطان را پرستید؛ زیرا وی دشمن آشکار شماست* و این که مرا پرستید. این است راه راست* و (او) گروهی انبوه از میان شما را سخت گمراه کرد. آیا تعقل نمی کردید؟* این است جهنمی که به

ص: ۶۴۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۸۲.

شما وعده داده می شد* به (جرم) آن که کفر می ورزیدید. اکنون در آن درآیید]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: در روایت ابو جارود از ابو جعفر امام باقر علیه السلام روایت شده است که در آیه: «فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبِّرُونَ» فرموده است: ارائک به معنای تخت هاست که روی آنها حجله هایی قرار گرفته است. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم در مورد آیه «سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَّحِيمٍ» گفته است که: سلام و درود از سوی خدا، به معنای امنیت و آرامش است. وی درباره آیه: «وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَتْيَهَا الْمُجْرِمُونَ» گفته است که: هنگامی که خدا در روز قیامت، مردم را جمع می کند، گناهکاران بر روی پاهایشان ایستاده اند تا این که عرق شرم از پیشانی آنان جاری می گردد و خدا را صدا می زنند و می گویند: پروردگارا! به حسابمان رسیدگی کن، اگر چه جهنم باشد. علی بن ابراهیم گوید: سپس خداوند بادی به میان آنان می فرستد که این باد آنها را از همدیگر جدا می سازد و یک منادی ندا می کند: «وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَتْيَهَا الْمُجْرِمُونَ» و گناهکاران از مؤمنان جدا می شوند و گناهکاران به سوی جهنم می روند، و هر کس که در قلبش ایمان وجود داشته باشد، به سوی بهشت رهسپار می شوند. و نیز گفته است: منظور از این آیه: «وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا» یعنی شیطان مردمان بسیاری را به هلاکت رسانده است. اما درباره این فرموده خداوند: «هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * اضِلُّوهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» گفته است: این آیه از آیات محکمات است. (۲)

(۳) ابن بابویه در کتاب اعتقادات امامیه از امام صادق علیه السلام نقل می کند که: هر کس به سخن ناطقی گوش دهد، در حقیقت او را پرستیده است. اگر آن ناطق، درباره خدا سخن بگوید و او به آن سخن گوش فرا دهد، خدا را پرستش کرده است و اگر ناطق، درباره ابلیس سخن بگوید، شنونده، ابلیس را عبادت کرده است.

«الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ... لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ (۷۵)»

«الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۶۵)»

ص: ۶۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۱.

وَلَوْ نَشَاءَ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (٦٦) وَلَوْ نَشَاءَ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَبَقُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧) وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْخَضَرُونَ (٧٥)»

[امروز بر دهانهای آنان مُهر می نهیم و دستهایشان با ما سخن می گویند و پاهایشان بدان چه فراهم می ساختند، گواهی می دهند* و اگر بخواهیم هر آینه فروغ از دیدگانِشان می گیریم تا در راه (کج) بر هم پیشی جویند؛ ولی (راه راست را) از کجا می توانند ببینند؟* و اگر بخواهیم هر آینه ایشان را در جای خود مسخ می کنیم (به گونه ای) که نه بتوانند بروند و نه برگردند* و هر که را عمر دراز دهیم او را (از نظر) خلقت فرو کاسته (و شکسته) گردانیم. آیا نمی اندیشند؟* و (ما) به او شعر نیاموختیم و در خور وی نیست، این (سخن) جز اندرز و قرآنی روشن نیست* تا هر که را (دلی) زنده است، بیم دهد و گفتار (خدا) درباره کافران محقق گردد* آیا ندیده اند که ما به قدرت خویش برای ایشان چهارپایانی آفریده ایم تا آنان مالک آنها باشند؟* و آنها را برای ایشان رام گردانیدیم از برخی شان سواری می گیرند و از بعضی می خورند* و از آنها سودها و نوشیدنیها دارند. پس چرا شکرگزار نیستید؟* و غیر از خدا(ی یگانه) خدایانی به پرستش گرفتند تا مگر یاری شوند* (ولی بتان) نمی توانند آنان را یاری کنند و آنانند که برای (بتان) چون سپاهی احضار شده اند]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، و او از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زیبری از ابو عبد الله، امام صادق علیه السلام، حدیثی طولانی را روایت کرده است. امام صادق علیه السلام در این حدیث فرموده است: خداوند متعال بر پاها واجب کرده است که انسان، آنها را به سوی گناه و نافرمانی

خدا نبرد و بر آنها واجب کرده است که به سوی چیزی بروند که رضایت خداوند عزّ و جلّ در آن است. پس فرمود: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا» (۱) [و در (روی) زمین به نخوت گام برمدا؛ چرا که هرگز زمین را نمی توانی شکافت و در بلندی به کوهها نمی توانی رسید] و فرمود: «وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (۲) [و در راه رفتن خود میانه رو باش و صدایت را آهسته ساز که بدترین آوازه بانگ خران است] و نیز حضرت فرمود: در باب شهادت و گواهی دادن دست ها و پاها بر خودشان و بر صاحبان خود و این که دستورات خداوند و واجبات را اجرا نکرده و آنها را تباه ساختند، این آیه نازل شده است: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» پس این نیز از جمله چیزهایی است که خداوند بر پاها و دست ها واجب کرده است و آن عمل ایشان است و آن از ایمان است. (۳) این حدیث، با وجود طولانی بودن آن در تفسیر آیه: «وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ» از سوره توبه ذکر شد. (۴)

۲) علی بن ابراهیم: در مورد آیه: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» فرمود: هنگامی که خداوند تمام مردم را در روز قیامت در یک جا جمع می کند و نامه اعمال را به دست آنان می دهد و آنها به آن نگاه می کنند، اعمال خود را در آن انکار می کنند و فرشتگان علیه آنها شهادت می دهند و آنها می گویند: پروردگارا! فرشتگان تو به نفع تو شهادت می دهند. سپس قسم می خورند که این کارهای ناشایست را انجام نداده اند. این آیه به این موضوع اشاره دارد: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ» (۵) [روزی که خدا همه آنان را برمی انگیزد، همان گونه که برای شما سوگند یاد می کردند، برای او هم

ص: ۶۵۱

۱- [۱] - اسرا / ۳۷.

۲- [۲] - لقمان / ۱۹

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۱.

۴- [۴] - هنگام تفسیر آیات ۱۲۴ و ۱۲۵ از این سوره

۵- [۵] - مجادله / ۱۸.

سوگند یاد خواهند کرد] و چون قسم می خورند، خداوند بر دهانشان مهر می نهد و اعضا و جوارح آنان به آن چه که انجام داده اند، گواهی می دهند.

و نیز درباره «أَنْتَى يُبْصِرُونَ» در این آیه: «وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْتَى يُبْصِرُونَ» فرمود: یعنی چگونه می بینند؟ «وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ» یعنی در دنیا «فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ». اما درباره آیه «وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ» فرمود: این آیه پاسخی است به ملحدانی که توحید را نفی می کنند و می گویند: مرد وقتی با زن ازدواج می کند و نطفه در داخل رحم شکل می گیرد، شکل های مختلف غذا را به خود می گیرد و روزگار نیز بر او می گذرد و شب و روز بر او عبور می کنند و انسان با طبایع و سرشت هایی از غذا و گذشت شب و روز شکل می گیرد. خداوند در این آیه با یک جمله: «وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ» گفته های ایشان را نقض و باطل می کند. سپس فرمود: اگر آن چنان که ملحدان می گویند باشد، پس باید انسان همواره رو به افزایش و زیادت باشد، تا زمانی که شکل های مختلف غذا وجود دارد و شب و روز می آید و می رود و فلک می چرخد. پس چگونه است که انسان، هر چه بزرگ تر می شود، رو به کاستی می گذارد و به ناتوانی دوران کودکی باز می گردد؛ پس گوش و چشم و قدرت و دانستن و منطق نقصان می گیرد تا آن جا که از او کاسته می شود و در میان خلقت، دچار افت می شود؟ پس باید گفت که این تغییرات از آفرینش خداوند عزیز و حکیم و تقدیر اوست. و نیز درباره آیه «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ» فرمود: قریشیان می گفتند: آن چه محمد صلی الله علیه و آله می گوید، شعر است. خداوند متعال با این آیه: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ» پاسخ قریش را داد. حضرت محمد صلی الله علیه و آله هیچ گاه شعر نگفت. اما درباره مفهوم این آیه: «لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا» فرمود: یعنی مؤمن بیدار دل. سخن درباره این موضوع در تفسیر آیه «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ» (۱) [زنده را از مرده و مرده را از زنده بیرون می آورد] از سوره انعام گفته شد. اما منظور از این آیه: «وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ» عذاب

ص: ۶۵۲

است. منظور از این آیه: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا» این است که با قدرت خویش، آن را خلق کردیم. اما این گفته او: «وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ» یعنی شتر را با قدرت و عظمت آن، برای ایشان رام گردانیدیم، به طوری که کودک نیز آن را می راند. این فرموده او: «وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ» یعنی آن چه که از آن به دست می آورند و آن چه را که بر آن سوار می شوند. مقصود از «وَمَشَارِبُ» شیر شتران است. (۱)

۳) سپس علی بن ابراهیم گفت: در روایت ابو جارود از ابو جعفر امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است که درباره این آیه: «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصِّروُنَ * لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ» فرمود: ایزدان (خدایان) نمی توانند پرستندگان خود را کمک کنند و یاری رسانند، در حالی که آنان برای این خدایگان، سپاهانی آماده هستند. (۲)

«فَلَا يَخْزُنَكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (۷۶)... فَسَبِّحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۸۳)»

«فَلَا يَخْزُنَكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (۷۶) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (۷۷) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (۷۸) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (۷۹) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مُنْتَقِدُونَ (۸۰) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (۸۱) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۸۲) فَسَبِّحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۸۳)»

[پس گفتار آنان تو را غمگین نگرداند که ما آن چه را پنهان و آن چه را آشکار می کنند، می دانیم * مگر آدمی ندانسته است که ما او را از نطفه ای آفریده ایم. پس بناگاه وی ستیزه جویی آشکار شده است * و برای ما مثلی آورد و آفرینش خود را فراموش کرد. گفت: چه کسی این استخوانها را که چنین پوسیده است زندگی می بخشد؟ * بگو: همان کسی که نخستین بار آن را پدید آورد و اوست که به هر

ص: ۶۵۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۲.

(گونه) آفرینشی داناست* همو که برایتان در درخت سبزم، اخگر نهاد که از آن (چون نیازتان افتد) آتش می افروزید* آیا کسی که آسمانها و زمین را آفریده توانا نیست که (باز) مانند آنها را بیافریند؟ آری، اوست آفریننده دانا* چون به چیزی اراده فرماید، کارش این بس که می گوید: باش پس (بی درنگ) موجود می شود* پس (شکوهمند و) پاک است آن کسی که ملکوت هر چیزی در دست اوست و به سوی اوست که بازگردانیده می شوید]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: سپس خداوند، پیامبر صلی الله علیه و آله را خطاب قرار داد و فرمود: «فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» مراد از خصیم مبین در آیه: «فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ» سخنگو، عالم و بلیغ است و این سخن خداست که می فرماید: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» سپس خدا به پیامبر صلی الله علیه و آله می فرماید: «قُلْ» ای محمد! «يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» فرمود: اگر انسان به آفرینش خودش بیاندیشد، این اندیشیدن و تفکر، باعث می شود که از وجود آفریننده ای آگاه گردد؛ زیرا هر انسانی می داند که انسان، قدیم نیست و چون می داند او و دیگر مخلوقات، آفریده شده و حادث هستند و نیز می داند که خودش، خود را خلق نکرده است؛ زیرا هر خالق، پیش از مخلوق خود وجود داشته است و اگر او خویش را خلق کرده بود، آفت ها و دردها و بیماری ها و مرگ را از خویش دفع می کرد. پس ثابت می شود که انسان، خالق دارد که مدبر است و آن خدای واحد و قهار است. (۱)

(۲) شیخ در کتاب امالی از محمد، از ابو محمد بن عبد الله بن ابی شیخ از طریق اجازه، از ابو عبد الله محمد بن احمد حکیمی، از عبد الرحمن بن عبد الله ابو سعید بصری، از وهب بن جریر، از پدرش، از محمد بن اسحاق بن یسار مدنی، از سعید بن میناء، از تعداد زیادی از یاران ما نقل کرده است که چند تن از قریشیان، از جمله: عتبه بن ربیع، اُبَی بن خَلَف، ولید بن مغیره و عاص بن سعید به پیامبر صلی الله علیه و آله اعتراض کردند و اُبَی بن خلف با استخوان پوسیده ای نزد پیامبر صلی الله علیه و آله رفت و آن استخوان را در دستش شکست و سپس در آن دمید و

ص: ۶۵۴

گفت: آیا تو خیال می کنی که خدایت این را زنده می کند؟ سپس خداوند متعال آیه «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» تا آخر سوره را نازل کرد. (۱) شیخ مفید نیز این حدیث را با سند و متن آن در امالی نقل کرده است. (۲)

(۳) عیاشی از حلبی، از امام صادق علیه السلام علیه السلام روایت کرده است که: ابی بن خلف با استخوان پوسیده ای که آن را از دیوار کنده بود، نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و گفت: وقتی پس از مرگ به استخوان تبدیل شدیم و پوسیدیم، آیا دوباره زنده می شویم؟ و چه کسی می تواند استخوان های پوسیده را زنده کند؟ در همین هنگام آیه «قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» نازل شد. (۳)

(۴) امام ابو محمد عسکری علیه السلام فرمود: امام صادق علیه السلام در حدیثی که از جدال با آن چه که بهتر است و امر به آن، و جدال با آن چه خوب نیست و نهی از آن سخن می گوید: می فرماید: جدال با آن چه بهتر و نیکوتر است، همان چیزی که خداوند تعالی آن را به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داده تا به وسیله آن با کسی که زنده شدن بعد از مرگ را انکار می کند، جدال کند. سپس خداوند تبارک و تعالی درباره چنین کسی که منکر است می فرماید: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» و خداوند در پاسخ به آن منکر می فرماید: «قُلْ» ای محمد! «يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ» تا آخر سوره. سپس خداوند متعال از پیامبر صلی الله علیه و آله می خواهد تا با آن منکری که گفت: چگونه ممکن است که خدا این استخوان های پوسیده را زنده گرداند؟ جدال کند و سپس خداوند فرمود: «يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ» آیا کسی که انسان را از عدم آفرید، نمی تواند او را بعد از مردن زنده گرداند؟! بلکه باید گفت که آفرینش

ص: ۶۵۵

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۱۸.

۲- [۲] - امالی مفید، ص ۲۴۶، ح ۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۶، ح ۸۹.

نخستین از دوباره زنده کردن سخت تر است. سپس خداوند می فرماید: «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا» وقتی خداوند، آتش گرم و سوزان را در درخت سبز و مرطوب پنهان می دارد، می خواهد به شما بفهماند که او به برانگیختن مردگان و بازگرداندن آنان به زندگی دوباره توانا تر است. سپس می فرماید: «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ» یعنی اگر فرض کنیم که آفرینش زمین و آسمان که شما به گمان خودتان بر آن قادر هستید، مشکل تر از برانگیختن و دوباره زنده کردن باشد، پس چگونه پذیرفتید که خداوند، این کاری که به نظر شما سخت تر و عجیب تر است را انجام داده است و نمی پذیرید که کار زنده کردن دوباره مردگان را که ساده تر است، انجام بدهد. سپس امام صادق علیه السلام فرمود: این جدال، به وجه نیکو است؛ زیرا به وسیله آن، شک و ادعای کافران و ملحدان را از بین می بریم. (۱)

(۵) طبرسی در کتاب احتجاج از امام موسی بن جعفر علیه السلام، از امیر المؤمنین علی علیه السلام روایت می کند که یک یهودی از ایشان پرسید: ابراهیم با برهان نبوت و رسالت خود، کافری را متحیر و مبهوت ساخت (آیا پیامبر شما نیز چنین کرده است؟) امام فرمود: آری، چنین کرد. شخصی به نام اُبَی بن خَلَف جُمَحی که رستاخیز پس از مرگ را باور نداشت، نزد محمد صلی الله علیه و آله آمد و استخوانی پوسیده را به دست داشت. پس آن را مالید و خرد کرد و سپس گفت: ای محمد! چه کسی این استخوان های پوسیده و کهنه را زنده می کند؟ آن گاه خداوند، محمد صلی الله علیه و آله را با آیات محکم خود به سخن آورد و پیامبر با برهان نبوت خویش آن مرد را متحیر و مبهوت ساخت و فرمود: کسی آنها را زنده می گرداند که آنها را نخستین بار آفریده و او آگاه از همه مخلوقات است. پس آن مرد، مات و مبهوت بازگشت.

طبرسی [گوید]: از ابو عبد الله، امام صادق علیه السلام روایت شده است که گوینده، اُبَی بن خَلَف بود. (۲)

ص: ۶۵۶

۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۵۲۷، ح ۳۲۲.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۲۱۳.

۶) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از ابو حمزه نقل کرده است که: شنیدم علی بن حسین علیه السلام می فرمود: بسیار در شگفتم از آن کسی که مرگ را انکار می کند، در حالی که می بیند مردمان در روز و شب می میرند؛ و بسیار در شگفتم از کسی که جهان آخرت (رستاخیز) را انکار می کند، در حالی که جهان نخستین را می بیند. (۱)

۷) علی بن ابراهیم درباره: «الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ» در آیه «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ» می گوید: آن همان «المرخ و العفار» (۲) است که در بخشی از کشور مغرب یافت می شود. (۳)

۸) ابن بابویه از محمد بن حسن - که خداوند از او خشنود باد - از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که: قوام و بقای انسان در گرو چهار چیز است: آتش، نور، باد، آب.

انسان با آتش می خورد و می نوشد و با نور می بیند و می اندیشد و با باد می شنود و استشمام می کند و با آب لذت طعام و شراب را احساس می کند. اگر آتش در معده نباشد، غذا هضم نمی شود و اگر نور در چشم نباشد، انسان نه می تواند ببیند و نه بیاندیشد و اگر باد نباشد، آتش معده ملتهب نمی شود و اگر آب نباشد، لذت غذا و نوشیدنی را احساس نمی کند.

و مفضل بن عمر گفت: از امام صادق درباره انواع آتش پرسیدم و حضرت فرمود: آتش چهار نوع است: آتشی که می خورد و می نوشد، آتشی که می خورد و نمی نوشد، آتشی که می نوشد و نمی خورد و آتشی که نه می خورد و نه می نوشد. آتشی که می خورد و می نوشد، همان آتش موجود در بشر و حیوانات است و آتشی که می خورد و نمی نوشد، همان آتشی است که ما آن را روشن می کنیم و آتشی که

ص: ۶۵۷

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۲۵۸، ح ۲۸.

۲- [۲] - المرخ و العفار: دو درختی هستند که برخلاف درختان دیگر، در آنها آتش وجود دارد و از شاخه های آنها چخماق درست می شود. «لسان العرب، ماده عفر»

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۲.

می نوشد و نمی خورد، آتشی است که از درخت بلند می شود و آتشی که نه می خورد نه می نوشد، آتش قَدَاحه (۱) و حُجَاب (۲) است. (۳)

۹) علی بن ابراهیم در مورد آیه «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» گفته است که: قدرت خداوند (خزائنش) در کاف و نون است. (۴)

۱۰) محمد بن یعقوب از احمد بن ادریس، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی نقل می کند که: به امام علی علیه السلام عرض کردم: از قدرت اراده خدا و قدرت مخلوقات مرا آگاه کن. صفوان بن یحیی گفت: حضرت فرموده است: اراده مخلوقات، همان وجدان و درون است و آن چه که پس از آن به فعلیت درمی آید، اما درباره اراده خدای متعال باید گفت که اراده او به منزله به فعلیت رسیدن آن است نه به شکل دیگر؛ زیرا خداوند تأمل نمی کند و تصمیم نمی گیرد و تفکر نمی کند و این صفات به مخلوقات اختصاص دارد و از خداوند سبحان، منتفی است. پس اراده خداوند، همان فعلیت است نه چیز دیگر. خداوند می گوید: باش، پس می باشد، بدون این که لفظی را به کار برد و یا این که با زبان، سخن بگوید و بی آن که تصمیم بگیرد و اندیشه کند و برای اراده خداوند، کیفیتی وجود ندارد؛ همان طور که خداوند، کیفیت ندارد. پس پاک و منزّه است خدایی که ملکوت همه اشیاء به دست اوست و همه به سوی او بازگردانده می شوند. (۵)

۱۱) ابن بابویه از جعفر بن محمد بن مسرور - که خدا از او خشنود باد - از حسین بن محمد بن عامر، از عمویش عبد الله بن عامر، از حسن محبوب، از مقاتل بن سلیمان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی حضرت

ص: ۶۵۸

۱- [۱] - القَدَاحه: سنگی که با آن آتش روشن می کنند (چخماق). «فرهنگ لغت الصحاح، ریشه قدح»

۲- [۲] - الحُجَاب: نوعی مگس که در شب بیرون می آید و پرواز می کند، گویی آتش است. «لسان العرب، ریشه حجب»

۳- [۳] - خصال، ص ۲۲۷، ح ۶۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۳.

۵- [۵] - کافی، ج ۱، ص ۸۵، ح ۳.

موسی علیه السلام وارد سرزمین طور شد، با پروردگار خویش نجوا و مناجات کرد و عرض کرد: پروردگارا! خزانه های خویش را بر من نمایان کن. خداوند در جوابش فرمود: همانا خزانه های من (قدرت من) در این است که هر گاه چیزی را اراده کنم، به او می گویم: باش، پس او موجود می شود. [\(۱\)](#)

ص: ۶۵۹

۱- [۱] - توحید، ص ۱۳۳، ح ۱۷.

سوره صافات مکی است، ۱۸۲ آیه دارد و پس از سوره انعام نازل شده است

ص: ۶۶۱

(۱) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از موسی بن حسن، از سلیمان جعفری روایت کرده است که وی گفت: خدمت حضرت امام موسی بن جعفر علیه السلام بودم که ایشان به پسرشان قاسم فرمود: ای پسر! برخیز و بر بالین برادرت «وَالصَّافَاتِ صَفًّا» را تا پایان سوره بخوان. قاسم شروع به خواندن کرد و چون به «أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا» (۱) رسید، آن جوان جان سپرد؛ پس از این که او را کفن کردند و بیرون آمدند، یعقوب بن جعفر رو به حضرت علیه السلام عرض کرد: ما چنین می... دانستیم که هرگاه فردی در آستانه مرگ قرار می گیرد بایست بر بالین او «یس * وَالْقُرْآنِ الْحَکِیمِ» [یس (یاسین)] * سوگند به قرآن حکمت آموز] خوانده شود، اما شما فرمودید سوره صافات را بخوانیم! حضرت علیه السلام فرمود: ای پسر! هرگاه این سوره بر بالین کسی که به دست مرگ گرفتار شده خوانده شود، خداوند راحت شدنش را زودتر فرا رساند. (۲)

و نیز شیخ در تهذیب به اسناد از محمّد بن یحیی، از موسی بن حسن، از سلیمان جعفری این حدیث را از حضرت امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است. (۳)

(۲) ابن بابویه، از پدرش، از احمد بن ادريس، از محمّد بن احمد بن یحیی، از محمّد بن حسان، از اسماعیل بن مهران، از حسن بن علی، از حسین بن ابی

ص: ۶۶۳

۱- [۱] - صافات / ۱۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۱۲۶، ح ۵.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۱، ص ۴۲۷، ح ۱۳۵۸.

علاء، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر کس سوره صافات را در هر جمعه بخواند، پیوسته از هر آسیبی در امان باشد و در زندگی دنیا، همه گرفتاری‌ها از او دور شود و فراخ‌ترین روزی‌ها در دنیا، روزی او گردد و هیچ شیطان رانده شده یا ستمگر خیره سری نتواند گزند به مال و فرزند و بدن او رساند و اگر در آن روز و شب از دنیا رود، خداوند او را شهید بر می‌انگیزد و شهید می‌میراند و همراه شهیدان در والاترین درجات بهشت در می‌آورد. (۱)

(۳) و از خواص القرآن: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس این سوره را بخواند، به ازای هر جنّ و شیطانی، ده پاداش به او عطا شود و هر کس آن را در ظرفی شیشه‌ای بنویسد و در صندوقی بگذارد، جنیان را ببیند که به سوی او می‌شتابند و دسته دسته می‌آیند و هیچ زبانی به هیچ یک از مردم نمی‌رسانند. (۲)

(۴) رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس سوره صافات را بنویسد و در ظرفی شیشه‌ای و سرتنگ بگذارد و آن ظرف را در صندوقی بیاویزد، جنیان را ببیند که به سوی او می‌شتابند و دسته دسته می‌آیند و هیچ زبانی به او نمی‌رسانند.

(۵) حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر کس سوره صافات را در ظرفی شیشه‌ای و سرتنگ بنویسد و در خانه‌اش بگذارد، جنیان را ببیند که دسته دسته به خانه‌اش رفت و آمد می‌کنند و هیچ آسیبی به کسی نمی‌رسانند؛ و هر کس آشفته و سرگشته شد، با آب این سوره حمام کند تا بی‌قراری او این شاء الله آرام گیرد.

ص: ۶۶۴

۱- [۱] - ثواب الأعمال، ص ۱۴۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۹۳.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (۱) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (۲) ... أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (۱۱)»

«وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (۱) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (۲) فَالتَّالِيَّاتِ ذِكْرًا (۳) إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ (۴) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (۵) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (۶) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (۷) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِّن كُلِّ جَانِبٍ (۸) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (۹) إِلَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ (۱۰) فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (۱۱)»

[سوگند به صف بستگان که صفی (با شکوه) بسته اند.* و به زجرکنندگان که به سختی زجر می کنند.* و به تلاوت کنندگان (آیات الهی)* که قطعاً معبود شما یگانه است.* پروردگار آسمانها و زمین و آن چه میان آن دو است، و پروردگار خاورها * ما آسمان این دنیا را به زیور اختران آراستیم* و (آن را) از هر شیطان سرکشی نگاه داشتیم* (به طوری که) نمی توانند به انبوه (فرشتگان) عالم بالا گوش فرا دهند، و از هر سوی پرتاب می شوند* با شدت به دور رانده می شوند و برایشان عذابی دایم است* مگر کسی که (از سخن بالاییان) یکباره استراق سمع کند، که شهابی شکافنده از پی او می تازد* پس (از کافران) بپرس آیا ایشان (از نظر) آفرینش سخت ترند یا کسانی که (در آسمانها) خلق کردیم؟ ما آنان را از گلی چسبنده پدید آوردیم.*]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: «وَالصَّافَّاتِ صَفًّا» فرشتگان و پیامبران و کسانی که

پرستش کنان برای خداوند صف می کشند «فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا» آنان که مردم را باز می دارند «فَالنَّالِيَّاتِ ذِكْرًا» مردمانی که قرآن می خوانند، این آیات قسم بود و آیات روبرو جواب قسم: «إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ، إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ» (۱).

(۲) سپس علی بن ابراهیم، از پدرش، از یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از یکی از یارانمان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام فرمود: این ستارگانی که در آسمانند، شهرهایی همچون شهرهای زمین دارند که هر شهری با ستونی از نور به دیگری پیوسته است و طول هر ستون در آسمان به اندازه راهی است که در دویست و پنجاه سال پیموده شود. «وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ» «مارد» به معنای پلید است «لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، دُحُورًا» یعنی ستارگانی که به شیطان ها تیراندازی می کنند «وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ» یعنی واجب «إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ» یعنی کسانی که کلام عالم بالا را می شنوند و از بر می کنند «فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ» این شهاب همان تیری است که به سوی آنها پرتاب می شود و آنها را می سوزاند. (۲)

(۳) و از وی، از ابی جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: «عَذَابٌ وَاصِبٌ» یعنی پایدار و دردناک که به دل هایشان راه یافته است، «شِهَابٌ ثَاقِبٌ» یعنی درخشان که وقتی پرتو می افکند، می شکافد. (۳)

(۴) علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان در بیان حدیث معراج پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به آن جا رسید که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: جبرئیل بالا- رفت و من نیز همراه او به سوی آسمان دنیا بالا رفتم، بر آسمان دنیا فرشته ای را دیدم که به او اسماعیل می گفتند، او صاحب همان خطفه ای بود که خداوند عز و جل درباره آن فرمود: «إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ

ص: ۶۶۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۴.

شَهَابٌ ثاقِبٌ»، او هفتاد هزار فرشته به زیر خود داشت که هر یک از آنها نیز هفتاد هزار فرشته به زیر داشت (۱). حدیث معراج حدیثی طولانی است که آن را به تمام در تفسیر کلام خداوند متعال «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا» (۲) [منزه است آن (خدایی) که بنده اش را شبانه‌گاهی سیر داد] بیان کردیم.

(۵) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ» یعنی به دست می چسبد. (۳)

(۶) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسن، از نصر بن شعیب، از عبد الغفار جازی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: همانا خداوند عزّ و جلّ مؤمن را از گل بهشت و کافر را از گل دوزخ آفرید و نیز فرمود: چون خدا خیر بنده‌ای را بخواهد، روح و جسم او را پاک می گرداند؛ از این رو سخن از هر گونه نیکی به گوشش برسد، آن را می شناسد و سخن از هر گونه زشتی به گوشش برسد، آن را ناپسند می شمارد. و نیز فرمود: سرشت ها بر سه گونه اند: سرشت پیامبران که مؤمن نیز از این سرشت است، جز این که پیامبران از گزیده اش سرشته شده اند؛ ایشان اصل هستند و برتری ایشان برجاست و مؤمنان فرع می باشند و از گلی چسبنده سرشته شده اند. از این رو خداوند عزّ و جلّ میان پیامبران و پیروانشان جدایی نمی اندازد و فرمود: سرشت ناصبی از گلی بدبو و سرشت مستضعفین از خاک است؛ مؤمن از ایمان خود باز نمی گردد و ناصبی از ستیزه جویی خود دگرگون نمی شود و سرنوشت مستضعفان بسته به خواست خداست. (۴)

«بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (۱۲) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (۱۳)... وَقَالُوا يَا وَلَنَّا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ (۲۰)»

«بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (۱۲) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (۱۳) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ (۱۴) وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۱۵) أَيْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (۱۶)»

ص: ۶۶۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۶.

۲- [۲] - اسراء / ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲، ح ۲.

أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (۱۷) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (۱۸) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (۱۹) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (۲۰)»

[بلکه عجب می داری و (آنها) ریشخند می کنند.* و چون پند داده شوند عبرت نمی گیرند.* و چون آیتی ببینند به ریشخند می پردازند.* و می گویند: این جز سحری آشکار نیست.* آیا چون مردیم، و خاک و استخوانهای (خرد) گردیدیم، آیا راستی برانگیخته می شویم؟* و همین طور پدران اولیه ما؟! *بگو: آری! در حالی که شما خوارید.* و آن تنها یک فریاد است و بس! و بناگاه آنان به تماشا خیزند.* و می گویند: ای وای بر ما! این است روز جزا.*]

(۱) علی بن ابراهیم: «بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ» یعنی قریشیان، سپس خداوند متعال سخن دهریون قریشی را حکایت کرد و فرمود: «أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا» تا آن جا که فرمود: «دَاخِرُونَ» یعنی در آتش افکنده می شوید «فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ» و کلام دیگر حق تعالی «وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ» یعنی روز حساب و مجازات. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از نصر بن سدید، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ» فرمود: یعنی روز حساب. (۲)

«أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (۲۲) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (۲۳)»

[کسانی را که ستم کرده اند، با همردیفانشان و آن چه غیر از خدا می پرستیده اند،* گرد آورید و به سوی راه جهنم رهبری شان کنید.*]

(۱) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ»

ص: ۶۶۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱.

گفت: یعنی کسانی را که به حق خاندان محمد صلی الله علیه و آله ستم کردند و زوج های آنها یعنی همدیفان آنها، «وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ».(۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم از ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرد که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ» فرمود: آنان را به راه دوزخ فرا خوانید.(۲)

«وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (۲۴) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ (۲۵)...فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (۴۲)»

«وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (۲۴) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ (۲۵) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُشْتَسِلِمُونَ (۲۶) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (۲۷) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (۲۸) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (۲۹) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (۳۰) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (۳۱) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (۳۲) فَإِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (۳۳) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (۳۴) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (۳۵) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارُكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (۳۶) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (۳۷) إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (۳۸) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۹) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (۴۰) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (۴۱) فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (۴۲)»

[و بازداشتشان نمایند که آنها مسؤولند.* شما را چه شده است که همدیگر را یاری نمی کنید؟!*(نه!) بلکه امروز آنان از در تسلیم درآمدگانند.* و بعضی روی به بعضی دیگر می آورند (و) از یکدیگر می پرسند.* (و) می گویند: شما (ظاهراً) از در راستی با ما درمی آمدید (و خود را حق به جانب می نمودید).*(متهمان) می گویند: (نه!) بلکه با ایمان نبودید.* و ما را بر شما هیچ

ص: ۶۶۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۵.

تسلطی نبود، بلکه خودتان سرکش بودید.* پس فرمان پروردگارمان بر ما سزاوار آمد؛ ما واقعاً باید (عذاب را) بجشیم.* و شما را گمراه کردیم؛ زیرا خودمان گمراه بودیم.* پس، در حقیقت، آنان در آن روز در عذاب، شریک یکدیگرند.* (آری،) ما با مجرمان چنین رفتار می کنیم.* چرا که آنان بودند که وقتی به ایشان گفته می شد: خدایی جز خدای یگانه نیست، تکبر می ورزیدند.* و می گفتند: آیا ما برای شاعری دیوانه دست از خدایانمان برداریم؟* ولی نه! (او) حقیقت را آورده و فرستادگان را تصدیق کرده است.* در واقع، شما عذاب پُر درد را خواهید چشید.* و جز آن چه می کردید جزا نمی یابید.* مگر بندگان پاکدل خدا.* آنان روزی معین خواهند داشت.* (انواع) میوه ها؛ و آنان مورد احترام خواهند بود.*]

(۱) ابن بابویه، از ابو القاسم، علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از محمد بن ابی عبد الله، از سهل بن زیاد آدمی، از عبد العظیم بن عبد الله حسنی، از حضرت امام علی التقی علیه السلام، از پدر بزرگوارشان، از پدران بزرگوارشان، از حضرت امام حسین علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: همانا ابو بکر به منزله گوش من و عمر به منزله چشم من و عثمان به منزله قلب من می باشند. روز بعد به خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله رفتم، حال آن که امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام و ابو بکر و عمر و عثمان نزد ایشان بودند. به ایشان عرض کردم: ای پدر! شنیدم که درباره این یارانت سخنی گفتی، آن سخن چه بود؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: بله، سپس به آنها اشاره کرد و فرمود: اینان گوش و چشم و قلب هستند و به زودی درباره ولایت این وصی من بازخواست می شوند و به حضرت علی علیه السلام اشاره کرد؛ آن گاه فرمود: خداوند عز و جل می فرماید: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (۱) [زیرا گوش و چشم و قلب، همه مورد پرسش واقع خواهند شد.]; سپس فرمود: به عزت پروردگارم سوگند! در روز قیامت همه امت من بر جای خود نگه داشته می شوند و درباره ولایت او بازخواست می شوند و این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ» (۲).

ص: ۶۷۰

۱- [۱] - اسراء / ۳۶.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام ج ۱، ص ۲۸۰، ح ۸۶.

۲) و از وی، از محمّد بن عمر حافظ جعابی، از عبد الله بن محمّد بن سعید بن زیاد از اصل کتاب او، از پدرش، از حفص بن عمر عُمَری، از عصام بن طَلیق، از ابو هارون، از ابو سعید، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسِيئُونَ» فرمود: درباره ولایت علی علیه السلام است، این که در برابر او چه رفتاری پیشه کردند، حال آن که خداوند عزّ و جلّ آنان را آگاه ساخته که او پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله خلیفه می‌باشد.

۳) ابو الحسن شاذانی، از ابو سعید خُدری روایت کرده است که وی گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که فرمود: چون روز قیامت فرا رسد، خداوند متعال به دو فرشته فرمان می‌دهد تا بر [پل] صراط بنشینند، پس هر کس جواز علی بن ابی طالب را همراه داشته باشد، از آن می‌گذرد و هر کس جواز امیر مؤمنان را نداشته باشد، خداوند او را با سر به سوی آتش دوزخ واژگون می‌کند و این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسِيئُونَ». عرض کردم: پدر و مادرم به فدایت، ای رسول خدا! جوازی که علی علیه السلام عطا می‌کند چیست؟ فرمود: بر آن نوشته شده است: هیچ خدایی جز الله نیست، محمّد رسول خداست و امیر مؤمنان، علی بن ابی طالب، وصی رسول خداست. (۱)

۴) شیخ در امالی، از ابو محمّد فحام، از ابو الفضل محمّد بن هاشم هاشمی صاحب [کتاب] الصّلاه در سامراء، از ابو هاشم بن قاسم، از محمّد بن زکریا بن عبد الله جوهری بصری، از عبد الله بن مُثَنّی، از ثُمّامه بن عبد الله بن آنس بن مالک، از پدرش، از جدّش، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت کرده است که ایشان فرمود: چون روز قیامت فرا رسد و صراط بر روی دوزخ قرار گیرد، تنها کسانی از آن می‌گذرند که جوازی دربردارنده ولایت علی بن ابی طالب به همراه داشته باشند و این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسِيئُونَ»، یعنی درباره ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۲)

۵) محمّد بن عباس، از صالح بن احمد، از ابو مُقاتِل، از حسین بن حسن، از

ص: ۶۷۱

۱- [۱] - مائه منقبه، ص ۳۶، ح ۱۶.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۲۹۶.

حسین بن نصر بن مُزاحِم، از قاسم بن عبد الغفار، از ابو الأحوص، از مُغیره، از شعبی، از ابن عباس روایت کرده است که وی درباره کلام خداوند عز و جل: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» گفت: درباره ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام است (۱).

۶) ابن شهر آشوب، از شیرازی در کتابش، از ابو معاویه ضَریر، از اعمش، از مسلم بَطین، از سعید بن جبیر، از ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: چون روز قیامت فرا رسد، خداوند به دوزخ بان فرمان می‌دهد که دوزخ‌های هفت گانه را برافروزد و به رضوان فرمان می‌دهد که بهشت‌های هشت گانه را آیین بندد و می‌فرماید: ای میکائیل! صراط را بر روی دوزخ بگستران و ای جبرئیل! ترازوی عدالت را به زیر عرش قرار ده و ندا سرده: ای محمد! امت خود را برای حساب به پیش آور؛ سپس خداوند متعال فرمان می‌دهد تا هفت پل بر روی صراط قرار گیرد که هر پل، هفده هزار فرسخ درازا دارد و بر هر یک، هفتاد هزار فرشته ایستاده است و آنها زنان و مردان این امت را بازخواست می‌کنند. بر نخستین پل از ولایت امیر مؤمنان علی علیه السلام و دوستی اهل بیت محمد صلی الله علیه و آله می‌پرسند، هر که این با خود داشته باشد، همچون برقی تندرو از نخستین پل می‌گذرد و هر کس اهل بیت پیامبرش را دوست نداشته باشد، هرچند در نیکوکاری کردار هفتاد صدیق را آورده باشد، با سر به سوی ژرفای دوزخ واژگون می‌شود، بر دومین پل درباره نماز، بر سومین پل درباره زکات، بر چهارمین پل درباره روزه، بر پنجمین پل درباره حج، بر ششمین پل درباره جهاد و بر هفتمین پل درباره عدل بازخواست می‌شوند. هر که از آنها بهره‌ای به همراه داشته باشد، همچون برقی تندرو از صراط می‌گذرد و هر کس نیاورده باشد، به عذاب دچار گردد و این همان کلام خداوند متعال است: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»؛ یعنی ای گروه فرشتگان! آنها را (یعنی بندگان را) بر روی نخستین پل برای پرسش از ولایت علی و دوستی اهل بیت علیه السلام نگه دارید.

و از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیه پرسیدند، ایشان فرمود: آنها را بر جای خود نگه می‌دارند و می‌پرسند: شما را چه شده؟ چرا همان گونه که در

ص: ۶۷۲

دنیا علیه علی یکدیگر را یاری کردید، در آخرت از یکدیگر پشتیبانی نمی کنید؟ خداوند متعال می فرماید: «بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُتَسَلِّمُونَ»؛ یعنی در برابر عذاب. سپس خداوند متعال سخن آنها را حکایت می کند: «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ - تا آن جا که فرمود- بِالْمُجْرِمِينَ» (۱).

(۷) از محمد بن اسحاق، و شعبی و اعمش و سعید بن جبیر و ابن عباس و ابو نعیم اصفهانی و حاکم حسکانی و نظری و بزرگانی از اهل بیت علیه السلام روایت شده است که ایشان آیه «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» را درباره ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام و دوستی اهل بیت علیهم السلام می دانند. (۲).

(۸) شیخ در مصباح الانوار، به اسناد از عبد الله بن عباس، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که ایشان فرمود: چون روز قیامت فرا رسد، من و علی بر صراط می ایستیم و هر یک شمشیری به دست می گیریم. هیچ یک از آفریدگان خدا از آن جا نگذرد، جز آن که از او درباره ولایت علی علیه السلام می پرسیم. هر کس بهره ای از آن داشته باشد نجات می یابد، و گرنه گردنش را می زنیم و او را در آتش می افکنیم. سپس آن حضرت علیه السلام کلام خداوند متعال را تلاوت فرمود: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ، بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُتَسَلِّمُونَ».

(۹) و از وی در امالی، از محمد بن محمد، از ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از ابو حمزه ثمالی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: روز قیامت، بنده در حضور خداوند قدم از قدم بر نمی دارد تا این که حق تعالی درباره چهار خصلت او را بازخواست کند: از عمرت، در چه راهی گذراندی؟ از جسمت، در چه راهی فرسودی؟ از مالت، از کجا به دست آوردی و در چه راهی خرج کردی؟ و از دوستی ما اهل بیت. مردی در آن میان عرض کرد: ای رسول خدا! نشان دوستی شما چیست؟ فرمود: دوست داشتن این شخص است، و دست خود را بر سر علی

ص: ۶۷۳

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵۲.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵۲.

(۱۰) و از طریق مخالفان، موفق بن احمد، از ابو الأَحوص، از ابی اسحاق روایت کرده است که وی درباره کلام خداوند متعال: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» گفت: یعنی درباره ولایت علی علیه السلام.

(۱۱) و از ابن شیویه، از ابو سعید خُدری، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است که ایشان فرمود: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» درباره ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام. (۲) و از جبری در کتابش، در حدیثی مرفوع به ابن عباس همین سخن روایت شده است. (۳)

(۱۲) موفق بن احمد در کتاب مناقب، به اسناد از ابو بَرزه، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که ایشان فرمود: روز قیامت بنده قدم از قدم بر نمی‌دارد تا این که خداوند تبارک و تعالی درباره چهار چیز او را بازخواست کند: از عمرش که در چه راهی گذرانده، و از جسمش که در چه راهی فرسوده، و از مالش که از چه راهی به دست آورده و در چه راهی خرج کرده، و از دوستی ما اهل بیت. عمر بن خطاب عرض کرد: پس از شما نشانه دوستی اهل بیت چیست؟ حضرت صلی الله علیه و آله در حالی که علی علیه السلام کنار ایشان نشسته بود، دستش را بر سر وی گذاشت و فرمود: پس از من نشانه دوستی من، دوستی این شخص است، و اطاعت از او اطاعت از من است و مخالفت با او مخالفت با من است. (۴)

(۱۳) ثعلبی در تفسیر خود، از مجاهد، از ابن عباس، از ابو القاسم قشیری، در تفسیر خود از حاکم حافظ به اسناد وی از ابو بَرزه و ابن بُطّه در [کتاب] ابانه اش از ابو سعید خُدری، همگی از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت کرده‌اند که ایشان فرمود: روز قیامت بنده قدم از قدم بر نمی‌دارد تا این که درباره چهار چیز بازخواست شود: از عمرش که در چه راهی گذرانده، و از جوانی اش که در چه راهی فرسوده، و از مالش که از چه راهی به دست آورده و در چه راهی خرج

ص: ۶۷۴

۱- [۱] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۱۲۴.

۲- [۲] - مناقب خوارزمی، ص ۱۹۵.

۳- [۳] - تفسیر جبری، ص ۳۱۲، ح ۶۰.

۴- [۴] - مناقب خوارزمی، ص ۳۵.

(۱۴) و از ابن عباس، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است که ایشان فرمود: سوگند به کسی که مرا بر حق به پیامبری برانگیخت! خداوند از بنده هیچ کار نیکی را نمی‌پذیرد تا این که او را درباره دوستی علی بن ابی طالب بازخواست کند.(۲)

(۱۵) علی بن ابراهیم گفت: کلام خداوند متعال: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسِيئُونَ» یعنی درباره ولایت امیرمؤمنان علی علیه السلام است. «بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُشْتَسِلُونَ» یعنی در برابر عذاب. سپس خداوند عز و جل حکایت کرد و فرمود: «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ» یعنی فلان کس و فلان کس «قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»، «فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَعَذَابُكُمْ» عذاب را «فَاعْوِثْنَا كَمَا إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ». و کلام حق تعالی «فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» تا آن جا که فرمود: «سَيَتَكَبَّرُونَ» از جمله محکومات است، «وَيَقُولُونَ أَأَنَّا لَنَارُ كُؤَا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ» یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله. خداوند به آنها پاسخ داد: «بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ» یعنی پیامبرانی را که پیش از او آمدند. سپس خداوند از آن چه که برای مؤمنان فراهم ساخته است، حکایت کرد و فرمود: «أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ» یعنی در بهشت.(۳)

(۱۶) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از محمد بن اسحاق مدنی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ، فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ» فرمود: خدمتگزاران آن را معلوم می‌کنند و پیش از آن که دوستان خدا آن را درخواست کنند، نزد ایشان می‌برند؛ و اما کلام خداوند عز و جل «فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ»، ایشان چیزی را در بهشت نمی‌خواهند، مگر آن که آن چیز را پیشکش ایشان می‌کنند.

ص: ۶۷۵

۱- [۱] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۵۳.

۲- [۲] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۵۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۵

«لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (۴۷) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (۴۸) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (۴۹) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (۵۰) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (۵۱) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (۵۲) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَدِينُونَ (۵۳) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ (۵۴) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (۵۵) قَالَ تَاللَّهِ إِنِ كِدَتْ لَتَزْدِينَ (۵۶) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (۵۷)»

[نه در آن فساد عقل است و نه ایشان از آن به بدمستی (و فرسودگی) می افتند. * و نزدشان (دلبرانی) فروهشته نگاه و فراخ دیده باشند. * (از شدت سپیدی) گویی تخم شتر مرغ (زیر پر) ند * پس برخی شان به برخی روی نموده و از همدیگر پرس و جو می کنند * گوینده ای از آنان می گوید: راستی من (در دنیا) همنشینی داشتم، * (که به من) می گفت: آیا واقعاً تو از باوردارندگانی؟ * آیا وقتی مردیم و خاک و (مشتی) استخوان شدیم، آیا واقعاً جزا می یابیم؟ * (مؤمن) می پرسد: آیا شما اطلاع دارید (کجاست؟) * پس اطلاع حاصل می کند، و او را در میان آتش می بیند. * (و) می گوید: به خدا سوگند، چیزی نمانده بود که تو مرا به هلاکت اندازی. * و اگر رحمت پروردگارم نبود، هرآینه من (نیز) از احضارشدگان بودم.]

(۱) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «لَا فِيهَا غَوْلٌ» یعنی فساد و تباهی، «وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ»؛ یعنی دستشان از آن کوتاه نمی شود، «وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ»؛ یعنی پریان سیه چشم که دیده از نگریستن به پاکی و زیبایی آنها ناتوان می ماند، «كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ» یعنی دور از دسترس، «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ، يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ»؛ یعنی این سخن را که تو پس از مرگ زنده می شوی، باور می کنی؟ سپس او به همراهان خود گوید: «هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ»، «فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ» آن گاه به آن همنشین خود گوید: «تَاللَّهِ إِنِ كِدَتْ لَتَزْدِينَ، وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ» (۱).

(۲) سپس علی بن ابراهیم گفت: در روایت ابو جارود از حضرت امام محمد باقر

ص: ۶۵۸

علیه السلام آمده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَاطْلَعَ فَرَآهَ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ» فرمود: در میان دوزخ (۱).

«أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (۵۸) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (۵۹)...وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (۷۸)»

«أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (۵۸) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (۵۹) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۶۰) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (۶۱) أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (۶۲) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (۶۳) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (۶۴) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ (۶۵) فَإِنَّهُمْ لَأَكَلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (۶۶) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (۶۷) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (۶۸) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آيَاءَهُمْ ضَالِّينَ (۶۹) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهَرِّغُونَ (۷۰) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (۷۱) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (۷۲) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ (۷۳) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (۷۴) وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (۷۵) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (۷۶) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (۷۷) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (۷۸)»

[واز روی شوق می گوید:] آیا دیگر روی مرگ نمی بینیم،* جز همان مرگ نخستین خود؟ و ما هرگز عذاب نخواهیم شد؟* راستی که این همان کامیابی بزرگ است.* برای چنین (پاداشی) باید کوشندگان بکوشند.* آیا از نظر پذیرایی این بهتر است یا درخت زقوم؟!* در حقیقت، ما آن را برای ستمگران (مایه آزمایش و) عذابی گردانیدیم.* آن، درختی است که از قعر آتش سوزان می روید،* میوه اش گویی چون کله های شیاطین است،* پس (دوزخیان) حتماً از آن می خورند و شکم ها را از آن پر می کنند،* سپس ایشان را بر سر آن، آمیغی از آب جوشان است؛* آنگاه بازگشتشان بی گمان به سوی دوزخ است،* آنها پدران خود را گمراه یافتند،* پس ایشان به دنبال آنها می شتابند.* و قطعاً پیش از آنها بیشتر پیشینیان ب_____ه گمراهی افتادند* و حال آن که مسلماً در میانشان هشداردهندگان

ص: ۶۷۷

فرستادیم.* پس بین فرجام هشارداده شدگان چگونه بود.* به استثنای بندگان پاکدل خدا.* و نوح، ما را ندا داد، و چه نیک اجابت کننده بودیم.* و او و کسانش را از اندوه بزرگ رهانیدیم.* و (تنها) نسـل او را باقی گذاشتیم.* و در میان آیندگان (آوازه نیک) او را بر جای گذاشتیم.*]

(۱) حسین بن سعید در کتاب زهد، از نصر بن سوید، از دُرُست، از ابو مغرا، از ابو بصیر روایت کرده است که وی گفت: به یاد دارم کسی از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: وقتی خداوند بهشتیان را به بهشت و دوزخیان را به دوزخ در می آورد، مرگ را به شکل یک قوچ می آورند و آن را میان بهشت و دوزخ نگه می دارند؛ سپس منادی آن چنان که تمامی آن دو گروه بشنوند، ندا می دهد: ای بهشتیان! ای دوزخیان! چون آنها این ندا را بشنوند، همگی به سویش رو می کنند؛ آن گاه به آنها می گوید: آیا می دانید این چیست؟ این همان مرگی است که در دنیا از آن در هراس بودید. بهشتیان می گویند: خداوند! راه مرگ را بر ما باز مکن. دوزخیان می گویند: خداوند! راه مرگ را بر ما باز کن. سپس مرگ را همچون گوسفندی سر می برند و منادی ندا سر می دهد: هرگز مرگی در کار نیست، جاودانگی را باور کنید. در آن دم بهشتیان چنان شادمان می شوند که اگر بنا بود کسی در آن روز از شادی جان دهد، هر آینه همگی جان می سپردند؛ سپس حضرت علیه السلام این آیات را تلاوت فرمود: «أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ، إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» و از نهاد دوزخیان چنان آهی برآید که اگر بنا بود کسی از ناله جان دهد، هر آینه همگی جان می باختند و این همان کلام خداوند عز و جلّ است: «وَأَنذَرُكُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ» (۱) [و آنان را از روز حسرت بیم ده آنگاه که داوری انجام گیرد].

(۲) علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن مهزیار و حسن بن محبوب، از نصر بن سوید، از درست، از ابو بصیر، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: وقتی بهشتیان به بهشت و دوزخیان به دوزخ در آیند، مرگ را نزدشان می آورند و میان بهشت و دوزخ همچون قوچی سر می برند. سپس به آنها می گویند: جاودان باشید که هرگز مرگی در کار نیست؛ آن گاه بهشتیان می گویند:

ص: ۶۷۸

«أَفَمَا نَحْنُ بِمَعْتَبَرِينَ، إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ». سپس خداوند عز و جل فرمود: «أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ» فتنه در این جا به معنای عذاب است، «إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا كَلُونِ مِنْهَا فَمَا يَلُؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ» این از محکومات است، «ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ» یعنی عذابی در پی عذاب (عذابی پیوسته) «ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ، إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ، فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ» یعنی دنباله روی می کنند «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ» یعنی پیامبران را «فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ» یعنی امت های هلاک شده، سپس خداوند عز و جل از ندای پیامبران یاد می کند: «وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ» تا آن جا که فرمود: «فِي الْآخِرِينَ» (۱).

(۳) سپس علی بن ابراهیم گفت: در روایت ابو جارود از حضرت امام محمد باقر علیه السلام آمده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ» فرمود: حق و پیامبری و کتاب آسمانی و ایمان در دودمان نوح به جای ماند، اما همه کسانی که از فرزندان آدم بر روی زمین زندگی می کنند، از فرزندان نوح نیستند؛ چرا که خداوند متعال در کتاب خود فرمود: «قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ» [فرمودیم در آن (کشتی) از هر حیوانی یک جفت با کسانت حمل کن، مگر کسی که قبلاً درباره او سخن رفته است] در میان آنها «وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» [و کسانی که ایمان آورده اند و با او جز (عده) اندکی ایمان نیاورده بودند] (۲) و نیز فرمود: «ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» [(ای) فرزندان کسانی که (آنان را در کشتی) با نوح برداشتیم] (۳).

(۴) ابن بابویه، از محمد بن علی ماجیلویه و محمد بن موسی بن متوکل و احمد بن محمد بن یحیی عطار، همگی، از محمد بن یحیی عطار، از حسین بن حسن بن ابان، از محمد بن اورمه، از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر و عبد الکریم بن عمرو، از عبد الحمید بن ابی دیلم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت

ص: ۶۷۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۶.

۲- [۲] - هود/ ۴۰.

۳- [۳] - اسراء/ ۳ و تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۶.

کرده است که ایشان فرمود: پس از آن که نوح از کشتی فرود آمد، پنجاه سال زندگی کرد؛ سپس جبرئیل [از سوی خداوند متعال] نزد وی آمد و گفت: ای نوح! پیامبری تو به پایان رسید و روزگارت به سرآمد. اسم اکبر و میراث دانش و نشانه‌های دانش پیامبری خود را در نظر آور و به پسرَت سام واگذار کن؛ چرا که من زمین را بر جای نمی‌گذارم، جز آن که دانایی در آن باشد تا راه فرمان برداری از من به وسیله او شناخته شود و چون پیامبری رخت از جهان بریست، تا برانگیخته شدن پیامبری دیگر، او راه نجات باشد و هرگز مردمان را بدون حاجتی که به سوی من فراخواند و به راه من رهنمون شود و از امر من آگاه باشد، وانگذاشته‌ام. من در میان هر قوم راهنمایی مقدّر کرده‌ام که نیک‌بختان به دست او هدایت می‌شوند و او حاجتی بر سیه... بختان است.

امام صادق علیه السلام فرمود: این گونه نوح علیه السلام، اسم اکبر و میراث دانش و نشانه‌های دانش پیامبری خود را به پسرش سام واگذار کرد، اما حام و یافث دارای هیچ دانشی نبودند که از آن بهره‌مند شوند. نوح علیه السلام نوید ظهور هود علیه السلام را به ایشان داد و فرمان داد تا از او پیروی کنند و هر سال وصیت او را بکشایند و آن را بخوانند و همان روز را عید بگیرند، همان گونه که آدم علیه السلام به آنها دستور داده بود؛ اما فرزندان حام و یافث ستمگری پیشه کردند و فرزندان سام بدین سبب دانشی را که نزد خود داشتند، پنهان کردند و این چنین پس از نوح، دولت حام و یافث بر سام چیره شد و این همان کلام خداوند عزّ و جلّ است: «وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ»؛ یعنی پس از نوح دولت ستمگران بر جای ماند و خداوند متعال، محمّد صلی الله علیه و آله را (در چیره شدن) بر آنها یاری کرد. سَند و هند و حَبَش از فرزندان حام، و عرب و عجم از فرزندان سام زاده شدند و در روزگار حضرت محمّد صلی الله علیه و آله دولت اینان بر آنها چیره شد و در میان فرزندان سام، وصیت نوح از دانایی به دانایی دگر ارث رسید، تا این که خداوند عزّ و جلّ حضرت هود علیه السلام را برانگیخت. (۱)

ص: ۶۸۰

[و بی گمان، ابراهیم از پیروان اوست].

(۱) علی بن ابراهیم، از ابو عباس، از محمد بن احمد، از محمد بن عیسی، از نصر بن سدید، از سماعه، از ابو بصیر روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: «این اسم مبارکتان باد!» عرض کردم: فدایت شوم! کدام اسم؟ فرمود: «شیعه». عرض شد: مردم به خاطر این اسم ما را سرزنش می کنند. فرمود: آیا نشنیده ای که خداوند متعال فرمود: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» و نیز فرمود: «فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ» (۱) [آن کس که از پیروانش بود بر ضد کسی که دشمن وی بود از او یاری خواست]، پس این اسم مبارکتان باشد. (۲)

(۲) شرف الدین نجفی از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: کلام خداوند عز و جل: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» یعنی ابراهیم از شیعیان پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و از این رو از شیعیان علی علیه السلام است، هر کس شیعه علی باشد، شیعه پیامبر صلی الله علیه و آله می باشد. (۳)

(۳) وی گفت: روایتی که در ادامه می آید، این تأویل را که ابراهیم شیعه امیر مؤمنان است، تأیید می کند: شیخ محمد بن عباس، از محمد بن وهبان، از ابو جعفر محمد بن علی بن رحیم، از عباس بن محمد، از پدرش، از حسن بن علی بن ابو حمزه، از پدرش، از ابو بصیر یحیی بن ابی القاسم روایت کرده است که وی گفت: جابر بن یزید جعفری از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام از تفسیر آیه «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» پرسید، ایشان فرمود: هنگامی که خداوند سبحان، ابراهیم علیه السلام را آفرید، دیدگان او را گشود، ابراهیم نظر افکند و در کنار عرش نوری بدید، عرض کرد: خداوند! این نور چیست؟ خداوند فرمود: این نور محمد، برگزیده آفریدگان من است. در کنار آن نور، نور دیگری دید، عرض کرد: خداوند! این نور چیست؟ خداوند فرمود: این نور علی بن ابی طالب، یاور دین من است. در کنار آن

ص: ۶۸۱

۱- [۱] - قصص / ۱۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۶.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۹۵، ح ۸.

دو نور، سه نور دیگر دید، عرض کرد: خداوندا! این نورها چیست؟ خداوند فرمود: این نور فاطمه است. او دوست داران خود را از آتش دوزخ دور می گرداند و نیز نور دو فرزند او، حسن و حسین می باشد. ابراهیم نه نور دیگر دید که ایشان را در میان گرفته بودند، عرض کرد: خداوندا! این نورهای نه گانه چیست؟ خداوند فرمود: ای ابراهیم! اینان امامانی از فرزندان علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها می باشند.

ابراهیم علیه السلام عرض کرد: خداوندا! به حق آن پنج تن، این نه تن را به من معرفی کن. خداوند فرمود: ای ابراهیم! اولین ایشان علی بن حسین، و پسر او محمد، و پسر او جعفر، و پسر او موسی، و پسر او علی، و پسر او محمد، و پسر او علی، و پسر او حسن، و پسر او حجت قائم علیهم السلام است. ابراهیم علیه السلام عرض کرد: خداوندا و مهترا! نورهایی می بینم که گرداگرد ایشان حلقه زده اند و کسی جز تو نمی تواند آنها را بشمارد. خداوند فرمود: ای ابراهیم! اینان شیعیان ایشان هستند، شیعه امیر مؤمنان علی بن ابی طالب. ابراهیم علیه السلام عرض کرد: شیعیان او چگونه شناخته می شوند؟ خداوند فرمود: پنجاه و یک رکعت نماز گزاردن، خواندن بسم الله الرحمن الرحیم با صدای بلند، قنوت خواندن پیش از رکوع و انگشت در دست راست کردن. آن گاه ابراهیم عرض کرد: خداوندا! مرا از شیعیان امیر مؤمنان قرار ده. از این رو خداوند در کتاب خود فرمود: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ» (۱).

۴) سپس شرف الدین گفت: روایتی که از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام در ادامه می آید نیز بر این امر دلالت دارد که ابراهیم علیه السلام و تمامی پیامبران و فرستاده شدگان از شیعیان اهل بیت علیهم السلام می باشند. ایشان فرمود: هیچ کس جز خدا و رسول او و ما و شیعیان ما به جای نمی ماند، مگر آن که در آتش دوزخ افکنده شود (۲).

۵) حضرت امام حسن عسکری علیه السلام در تفسیر کلام خداوند متعال: «بَلَى

ص: ۶۸۲

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۹۶، ح ۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۹۷، ح ۱۰.

مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ» (۱) [آری، کسی که بدی به دست آورد و گناهش او را در میان گیرد] فرمود: گناهی که او را در میان می‌گیرد، همان گناهی است که او را از جرگه دین خدا خارج می‌کند و از ولایت او بی‌بهره می‌سازد و در خشم او می‌افکند. آن گناه، شرک و کفر به خدا و کفر به پیامبری محمد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و کفر به ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام است که هر گوشه آن او را در میان می‌گیرد؛ یعنی کردارش را فرا می‌گیرد و همه را باطل می‌کند و از بین می‌برد. کسانی که به این گناه فراگیر دست می‌یازند، اهل آتشند و در آن ماندگار خواهند بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: دوست داشتن علی علیه السلام کاریست نیک که با وجودش هیچ گناهی - اگرچه بزرگ باشد - زیانی نمی‌رساند، جز این که دوستدار او به سختی های دنیا دچار گردد تا از گناه پاک شود و به برخی از عذاب های آخرت گرفتار گردد تا این که با شفاعت سروران پاک و پاک دامن خویش از آن رهایی یابد و دوست داشتن دشمنان علی و مخالفت با او گناهی است که با وجودش هیچ چیز بهره‌ای نمی‌رساند، جز این که دشمنان او در دنیا به خاطر طاعتشان از نعمت و تندرستی و آسودگی بهره‌مند گردند و چون به آخرت درآیند، تنها عذاب پایدار است که نصیبشان می‌شود. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: همانا هر کس ولایت علی را انکار کند، هرگز بهشت را با چشم خود نمی‌بیند؛ جز این که به بهشت می‌نگرد تا بداند اگر دوستدار علی می‌بود، بی شک آن جا سرا و اقامتگاه و جایگاهش می‌شد، و این گونه افسوس و پشیمانی بر او افزون می‌گردد. همانا کسی که علی علیه السلام را دوست بدارد و از دشمنانش بیزاری جوید و دوستانش را پاس دارد، هرگز دوزخ را به چشم خود نمی‌بیند؛ جز این که به دوزخ می‌نگرد و به او می‌گویند: اگر شیوه‌ای جز این داشتی، بی شک این جا اقامتگاه تو می‌شد و اگر او ستمی جز کفر به علی علیه السلام بر خود کرده باشد، دمی از آتش دوزخ به او می‌رسد تا به سان گرمابه‌ای که چرک از او می‌زداید، او را پاک گرداند و آن گاه با شفاعت دوستان خود از آن جا (به بهشت) منتقل می‌شود. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای جماعت شیعه ما! دیر یا زود بهشت شما را درخواهد یافت، اما در به دست آوردن درجات

ص: ۶۸۳

آن از هم پیشی گیرید.

عرض شد: آیا از میان دوستان شما و دوستان علی علیه السلام کسی به دوزخ می‌رود؟ فرمود: هر کس جان خود را به مخالفت با محمد و علی آلوده کرده باشد و در حرام خدا افتاده باشد و به مردان و زنان مؤمن ستم روا داشته باشد و از احکام شریعت اسلام سرباز زده باشد، در روز قیامت آلوده و چرکین وارد می‌شود و در آن جا محمد و علی به او می‌فرمایند: ای فلان کس! تو چرکین و آلوده‌ای، پس شایسته هم‌نشینی با دوستان برگزیده خود و هم آغوشی پریان خوب رو و (همراهی با) فرشتگان درگاه خداوند نمی‌باشی و به آن چه در این جا فراهم است، دست نمی‌یابی، مگر این که آن چه در این جا برپا شده، تو را از گناهانت پاک گرداند؛ آن گاه به بالاترین طبقه آتش دوزخ درآید و به سزای برخی از گناهانش در عذاب افتد. تنی دیگر از آنها به سزای برخی از گناهانش به سختی‌های محشر گرفتار شود. سپس فرستادگان دوستانش که از زمره نیکان شیعه می‌باشند، همچون پرنده‌ای که دانه بر می‌چیند، او را از آن میان بر می‌گیرند.

تنی دیگر از ایشان که بار گناهانش کمتر و سبک‌تر است، در دنیا به دست فرمانروایان و دیگر کسان در تنگنا و گرفتاری می‌افتد و درد و رنج به جسمش راه می‌یابد تا گناهانش زدوده شود، و در حالی به قبر سرازیر گردد که از گناه پاک شده است.

تنی دیگر از ایشان چون در آستانه مرگ قرار گیرد، مرگش به درازا می‌کشد و جان سپردنش دشوار می‌گردد و این چنین تاوان گناه پس می‌دهد. اگر چیزی از گناهانش بر جای بماند و بر او سنگینی کند، در همان روز به دل درد و لرز دچار می‌شود. پس اطرافیانش اندک می‌شوند و به خواری می‌افتد و این چنین تاوان گناه پس می‌دهد. اگر باز چیزی از گناهانش بر جای بماند، پس از مرگ، او را می‌آورند و به خاک می‌سپارند و با گور بر جا می‌گذارند و از مزارش پراکنده می‌شوند و این چنین از گناه پاک می‌شود. اگر بار گناهانش بیشتر و سنگین‌تر باشد، سختی‌های عرصات قیامت آن را از او می‌زداید، اگر باز به گناهی بیشتر و بزرگتر آلوده باشد، طبقات بالای دوزخ گناهانش را پاک می‌کند. اینان در میان دوستان ما سخت... ترین عذاب را می‌کشند و بزرگترین گناهان را دارند و البته آنها شیعه ما نامیده نمی‌شوند، بلکه دوستان ما و دوست دوستان ما و دشمن دشمنان ما نام می‌

گیرند، چرا که شیعه ما کسی است که از ما پیروی کند و نشانه‌های ما را در پیش گیرد و به کردار ما اقتدا کند. (۱)

۶) حضرت امام حسن عسکری علیه السلام فرمود: مردی به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کرد: ای رسول خدا! فلان کس به حریم همسایه‌اش چشم می‌اندازد و اگر انجام کار حرامی برایش دست دهد، از آن دوری نمی‌کند. رسول خدا صلی الله علیه و آله خشمگین شد و فرمود: او را نزد من آورید. مرد دیگری گفت: ای رسول خدا! او از شیعیان شماس است که به ولایت شما و علی علیه السلام باور دارد و از دشمنانتان بیزاری می‌جوید. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نگو او شیعه ماست، این دروغ است. همانا شیعه ما کسی است که از ما پیروی کند و کردار ما را در پیش گیرد، حال آن که آن چه درباره آن مرد بیان کردی، در کردار ما نیست.

مردی به امیرمؤمنان علی علیه السلام عرض کرد: فلان کس که از شیعیان شماس است، با انجام گناهان بزرگ جان خود را به تباهی می‌کشد. امیرمؤمنان علیه السلام فرمود: با این سخن، یک یا دو دروغ بر تو نوشته شد؛ اگر او در گناه، جان خود را به تباهی کشد و ما را دوست بدارد و از دشمنان ما بیزار باشد، یک دروغ بر تو نوشته شده، چرا که چنین کسی دوست دار ماست و شیعه ما نیست؛ و اگر او دوست دوستان ما و دشمن دشمنان ما باشد، اما برخلاف گفته تو با انجام گناه، جان خود را به تباهی نکشد، باز یک دروغ بر تو نوشته شده است؛ چرا که او در گناه به تباهی نیفتاده است؛ حال اگر نه گناه کار باشد و نه ما را دوست بدارد و نه با دشمنان ما دشمنی کند، این گونه دو دروغ بر تو نوشته شده است.

مردی به همسر خود گفت: نزد حضرت فاطمه سلام الله علیها، دختر رسول خدا صلی الله علیه و آله برو و از ایشان درباره من بپرس: آیا من از شیعیان شما هستم یا خیر؟ آن زن از حضرت سلام الله علیها پرسید و ایشان فرمود: به او بگو: اگر به آن چه تو را به آن فرمان داده‌ایم عمل می‌کنی و از آن چه که درباره آن به تو هشدار داده‌ایم می‌پرهیزی، تو در زمره شیعیان ما هستی، وگرنه هرگز از ایشان نمی‌باشی.

ص: ۶۸۵

زن بازگشت و شوی خود را باخبر ساخت. مرد گفت: ای وای بر من! کیست آن که از گناه و لغزش به دور باشد؟ اگر این چنین است من در آتش دوزخ ماندگار خواهم بود؛ چرا که هر کس شیعه اهل بیت نباشد، در آتش دوزخ تا ابد خواهد ماند. آن زن نزد حضرت فاطمه سلام الله علیها بازگشت و سخن شوی خود را به ایشان عرض کرد. حضرت فاطمه سلام الله علیها فرمود: این چنین نیست. شیعیان ما از برترین اهالی بهشت هستند، اما دیگر دوستان ما و دوستان دوستان ما و دشمنان دشمنان ما و کسانی که با قلب و زبان از ما فرمان می‌برند، اگر از دستورات ما سرپیچی کنند و از کارهای ناپسندی که ایشان را از آن بازداشته‌ایم، دوری نکنند، در زمره شیعیان ما نیستند، با این حال اینان نیز به بهشت راه می‌یابند؛ البته پس از آن که در گرفتاری‌ها و ناگواری‌های دنیا و یا در سختی‌های گوناگون عرصات قیامت و یا در عذاب طبقه بالای دوزخ از گناه پاک شوند، تا آن جا که ما با مهر خود ایشان را از آن جا رهایی بخشیم و در کنار خود جای دهیم.

مردی به حضرت امام حسن مجتبی علیه السلام عرض کرد: ای پسر رسول خدا! من شیعه شما هستم. حضرت علیه السلام به او فرمود: ای بنده خدا! اگر در دستورها و هشدارهای ما فرمانبردار ما بوده باشی، راست گفته‌ای؛ اما اگر چنین نبوده‌ای، با ادعای مقام والایی که سزاوار آن نیستی، بر گناهان خود می‌فزای و نگو من شیعه شما هستم، بلکه بگو: من از دوستان و دوستانان شما و دشمن دشمنان شما هستم تا این گونه در نیکی و نیک فرجامی به سربری.

و مردی به حضرت امام حسین علیه السلام عرض کرد: ای پسر رسول خدا! من شیعه شما هستم. حضرت علیه السلام به او فرمود: از خدا پروا کن و هرگز چیزی را ادعا نکن که خداوند در پاسخت بگوید: دروغ گفتی و با این ادعا در گناه افتادی. شیعیان ما کسانی هستند که دل‌هایشان از هر گونه نیرنگ و کینه و تباهی پاک باشد؛ بنابراین بگو: من از دوستان و دوستانان شما هستم.

و مردی به حضرت امام سجاد علیه السلام عرض کرد: ای پسر رسول خدا! من شیعه بی‌ریای شما هستم. حضرت علیه السلام به او فرمود: ای بنده خدا! اگر چنین باشد، تو همانند ابراهیم خلیل علیه السلام هستی، کسی که خداوند متعال درباره اش فرمود: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ، إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»، پس اگر دلت همچون دل اوست، تو از شیعیان ما هستی و اگر دلت همچون دل او نیست، حال آن

که او دلش از نیرنگ و کینه پاک بود، تو از دوستداران ما هستی؛ اما اگر خود بدانی که به دروغ این سخن را گفته‌ای، هر آینه چنان به درد فلج گرفتار شوی که تا لحظه مرگ از آن رهایی نیابی و یا به جدام دچار گردی تا این گونه کفاره چنین دروغی را بدهی.

مردی بر مردی دگر فخر فروخت، او گفت: آیا بر من فخر می‌فروشی، حال آن که من شیعه محمد صلی الله علیه و آله و خاندان پاک محمد هستم؟ در آن دم حضرت امام محمد باقر علیه السلام به او فرمود: به پروردگار کعبه سوگند! آن چه که به خاطرش خود را بزرگ دانستی، دروغ فریبکارانه‌ای بیش نبود. ای بنده خدا! آیا بیشتر دوست داری مالت را برای خود خرج کنی یا این که آن را در راه نیاز برادران مؤمنت پردازی؟ عرض کرد: البته برای خودم. حضرت علیه السلام فرمود: پس تو شیعه ما نیستی؛ زیرا ما بیشتر از آن که دوست داشته باشیم مالمان را برای خود خرج کنیم، دوست می‌داریم آن را در راه نیاز مدعیان برادری خود پردازیم. بنابراین بگو: من از دوستداران شما هستم، همانان که امید دارند به خاطر دوست داشتن شما نجات یابند.

به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض شد: امروز عمار دهنی نزد ابن ابی لیلی، قاضی کوفه، در موردی گواهی داد. قاضی به او گفت: ای عمار! برخیز که ما تو را می‌شناسیم و گواهی تو را نمی‌پذیریم؛ چرا که تو رافضی هستی. عمار برخاست، در حالی که شانه‌هایش می‌لرزید و سخت می‌گریست. ابن ابی لیلی به او گفت: تو مردی از اهل دانش و حدیث هستی، اگر خوش نداری که به تو رافضی گفته شود، دست از این مرام بردار تا در زمره برادران ما باشی. عمار به او گفت: ای فلانی! سوگند به خدا! هرگز در راهی که تو می‌پیمایی، گام نمی‌گذارم و این اشک را، هم به حال تو و هم به حال خود می‌ریزم. بر خود می‌گیرم، چرا که تو مرا به مقامی والا نسبت دادی، حال آن که سزاوار آن نیستم، پنداشتی که من رافضی هستم. وای بر تو! حضرت امام جعفر صادق علیه السلام برایم نقل فرمود: نخستین کسانی که رافضی نام گرفتند، ساحرانی بودند که پس از دیدن معجزه عصای موسی علیه السلام به وی ایمان آوردند و از او خشنود شدند و راه او را در پیش گرفتند و فرمان فرعون را واگذاشتند و به هر آن چه بر سرشان آمد، گردن نهادند. از این رو فرعون ایشان را رافضی نامید؛ چرا که آئین او را رفض و رد کردند. پس رافضی

کسی است که هر آن چه را خداوند متعال ناپسند شمرده است رد کند و به هر آن چه خداوند متعال فرمان داده، عمل کند. اما چنین کسی در این روزگار کجاست؟ آری، بر حال خود می‌گیریم؛ چرا که سخت می‌ترسم خداوند عزّ و جلّ بر باطنم نظر افکند، حال آن که من چنین نام‌والایی را بر خود پذیرفته‌ام و بدین سبب پروردگار عزّ و جلّ مرا مجازات کند و بگوید: ای عمّار! آیا به راستی همان گونه که او گفت تو رافضی هستی و سخنان یاوه را رد کرده‌ای و به فرمان‌های من عمل نموده‌ای؟ پس در آن جا اگر خداوند متعال بر من آسان گیرد، این ادعا از مقام من می‌کاهد و اگر حق تعالی بر من سخت گیرد، این ادعا مرا در کیفری جان‌فرسا گرفتار می‌کند، مگر این که دوستانم با شفاعت خود مرا دریابند؛ و اما بر تو می‌گیرم چون بر من نامی نهاده‌ی که سزاوارش نیستم و این گونه دروغی بس بزرگ گفتمی و دلم برایت می‌سوزد؛ چرا که والا-ترین اسم را دگرگون کردی و آن را زبون‌ترین اسم ساختی و این گونه خود را در عذاب خداوند متعال انداختی. چگونه اندامت عذاب خداوند را به سبب چنین سخنی برمی‌تابد؟ آن گاه حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: اگر عمّار بار گناهی بزرگتر از آسمان‌ها و زمین‌ها می‌داشت، بدون شک این سخنان همه را از او می‌زدود. همانا این سخنان در پیشگاه خداوند چنان بر کردار نیک او می‌افزاید که هر ذره‌ای از آن را هزار بار بزرگتر از تمامی دنیا می‌سازد.

به حضرت امام موسی کاظم علیه السلام عرض شد: در بازار بر مردی گذشتیم که می‌گفت: من از شیعیان بی‌ریای محمّد صلی الله علیه و آله و خاندان او علیهم السلام هستم. او برای فروش لباسی ندا سر می‌داد که هر کس پول بیشتری بدهد، آن را به او می‌فروشد. حضرت علیه السلام فرمود: کسی که ارزش جان خود را بداند، جاهلانه آن را تباه نمی‌کند. آیا می‌دانید مثلاً این کس چیست؟ او همچون کسی است که می‌گوید: من همانند سلمان و ابوذر و مقداد و عمّار هستم، اما کم فروشی می‌کند و با نیرنگ، عیب کالای خود را از چشم خریدار پنهان می‌کند و به هنگام خرید چیزی، قیمتی شگفت پیشنهاد می‌کند؛ بنابراین، پرداخت چنین قیمتی بر او واجب می‌شود، اما وقتی دیگر خریداران می‌روند، به فروشنده می‌گوید: کالا را تنها به فلان قیمت می‌خرم و قیمتی می‌گوید که آن چه بایست بدهد، نیست؛ آیا چنین کسی همانند سلمان و ابوذر و مقداد و عمّار است؟! پناه بر خدا که چنین باشد. اما چنین کسی می‌تواند بگوید: من دوستدار محمّد صلی الله علیه و آله و

خاندان او هستم و دوست دوستان ایشان و دشمن دشمنان ایشان می‌باشم.

حضرت امام حسن عسکری علیه السلام فرمود: چون ولایت عهدی به حضرت امام رضا علیه السلام رسید، روزی دربان حضرت علیه السلام خدمت ایشان رسید و عرض کرد: گروهی بر در ایستاده‌اند و اجازه ورود می‌خواهند و می‌گویند: ما از شیعیان علی علیه السلام هستیم. حضرت علیه السلام فرمود: من به کاری مشغولم، آنان را بازگردان. دربان رفت و آنان را جواب کرد. چون روز دوم شد، باز آمدند و همان سخن را گفتند و حضرت نیز همان را فرمود و دربان، آنان را جواب کرد و آنها رفتند و دوباره آمدند و تا دو ماه همین سخن را گفتند و دربان آنها را جواب می‌کرد. در آخر آنان از شرفیابی ناامید شدند و به دربان گفتند: به مولای ما بگو: ما شیعیان پدرت علی بن ابی طالب علیه السلام هستیم و از آن جا که ما را به حضور خود نپذیرفته‌ای، دشمنانمان بر ما شاد شده‌اند، ما این بار باز می‌گردیم و به ناچار از دیار خود می‌گریزیم، چرا که از این برخورد به شرمساری و خواری افتاده‌ایم و دیگر نمی‌توانیم رنج سرزنش دشمنان خود را برتاییم. حضرت امام رضا علیه السلام به دربان فرمود: بگذار تا وارد شوند. آنان وارد شدند و سلام کردند، اما حضرت علیه السلام به آنان اجازه نشستن نداد. از این رو بر پا ماندند و عرض کردند: ای پسر رسول خدا! این چه جفا و ذلتی است که پس از چنین انتظاری سخت بر ما روا می‌... داری؟ آیا پس از این هیچ آبرویی بر ما می‌ماند؟ حضرت علیه السلام فرمود: این آیه را بخوانید: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» (۱) [و هر (گونه) مصیبتی به شما برسد به سبب دستاورد خود شماست و (خدا) از بسیاری درمی‌گذرد]، من تنها به پروردگارم عزّ و جلّ و به رسول خدا صلی الله علیه و آله و به امیر مؤمنان و پس از وی به پدران پاک دامن خود اقتدا کردم، ایشان شما را سرزنش کرده‌اند و من نیز از آنها پیروی کردم.

عرض کردند: چرا ای پسر رسول خدا؟ فرمود: چون ادعا کردید که شیعه امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام هستید. وای بر شما! شیعه علی، حسن و حسین علیهم السلام و سلمان و مقداد و ابوذر و عمار و محمد بن ابی بکر بودند، همانان که از هیچ یک از فرمان‌های علی سرپیچی نکردند و برخلاف هیچ یک از

ص: ۶۸۹

هشدارهای او عمل نکردند، اما شما اینک می‌گویید شیعه او هستید، حال آن که در بیشتر کردارتان از او سرپیچی می‌کنید و در بسیاری از واجبات کوتاهی می‌کنید و در ادای بسیاری از حقوق برادرانتان در پیشگاه خدا سستی می‌ورزید و در آن جا که نباید، تقیه می‌کنید و در آن جا که باید، تقیه را وا می‌گذارید، اگر گفته بودید دوستان و دوستانان علی و دوست دوستان او و دشمن دشمنان او هستید، سختان را نا به جا نمی‌یافتم، اما مقامی والا بر خود ادعا کردید که اگر کردارتان، گفتارتان را تأیید نکند، به هلاکت می‌افتید، مگر این که مهر پروردگارتان شما را دریابد. عرض کردند: ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله! از آن چه گفتیم به درگاه خدا آمرزش می‌طلبیم و توبه می‌کنیم و زین پس آن چه را به ما آموختی بر زبان می‌آوریم: ما دوستان شما و دوستانان دوستان شما و دشمنان دشمنان شما می‌باشیم. حضرت علیه السلام فرمود: اکنون خوش آمدید، ای برادران و دوستان من! بالا بیایید، بالا بیایید. حضرت علیه السلام همچنان آنها را بالا بُرد تا همه را کنار خود نشاند، آن گاه به دربان خود فرمود: چند بار ایشان را جواب کردی؟ دربان عرض کرد: شصت بار. فرمود: شصت بار پی در پی بر ایشان وارد شو و سلام کن و سلام مرا به ایشان برسان؛ چرا که با آمرزش طلبی و توبه‌ای که کردند، گناهانشان زدوده شد و به خاطر دوستی و محبت ایشان با ما، شایسته ارجمندی شدند. به امور ایشان و خانواده‌هایشان رسیدگی کن و از مال و دهش و هدایا بهره‌مندشان ساز و زیان‌هایشان را برطرف کن.

حضرت امام حسن عسکری علیه السلام فرمود: مردی شادمان به خدمت حضرت امام جواد علیه السلام رسید، حضرت به او فرمود: از چه رو شادمانی؟ عرض کرد: ای پسر رسول خدا! شنیدم که پدرتان فرمود: سزاوارترین روز برای شادی بنده، روزی است که در آن، خداوند به او توفیق می‌دهد تا به برادران مؤمنش صدقه دهد و دهش نماید و نیاز ایشان را برطرف سازد. امروز ده تن از برادران نیازمند مؤمن که همه دارای زن و فرزند بودند، از فلان دیار و فلان دیار نزد من آمدند. من به تک تک ایشان چیزی عطا کردم و از این روست که شادمانم. حضرت علیه السلام فرمود: به جان خود سوگند! تو سزاوار این شادی هستی، اگر کار نیک خود را تباه نکرده باشی یا در آینده آن را تباه نکنی. مرد عرض کرد: چگونه ممکن است آن را تباه کنم، حال آن که من شیعه بی‌ریای شما هستم؟ فرمود: اکنون تو نیکی خود را

در حق برادران و دوستان تباه کردی. عرض کرد: چگونه ای پسر رسول خدا؟ حضرت علیه السلام فرمود: این کلام خداوند عزّ و جلّ را قرائت کن: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» (۱) [ای کسانی که ایمان آورده اید! صدقه های خود را با منت و آزار، باطل مکنید]. آن مرد عرض کرد: ای پسر رسول خدا! من بر آن گروهی که به ایشان صدقه دادم، هیچ منتی نگذاشتم و هیچ آزاری نرساندم. آن حضرت علیه السلام فرمود: خداوند عزّ و جلّ فرمود: «لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» و نفرموده است: آن را با منت گذاشتن بر کسانی که به ایشان صدقه داده اید و یا با آزار رساندن به ایشان از بین نبرید و نفرمود که آزار رساندن فقط در این جاست. آیا در نظرت آزار رساندن به آن گروه که به ایشان صدقه دادی، گناهی بزرگتر است یا آزار رساندن به فرشتگان نگهبان و فرشتگان درگاه الهی که پیرامون تو می آیند یا آزار رساندن به ما؟ عرض کرد: ای پسر رسول خدا! البته آزار رساندن به شما و فرشتگان. حضرت علیه السلام فرمود: تو هم من و هم آنان را آزار دادی و صدقه ات را تباه کردی. عرض کرد: چرا؟ فرمود: چون گفتی: چگونه ممکن است آن را تباه کنم، حال آن که من شیعه بی... ریای شما هستم؟! وای بر تو! آیا می دانی شیعه بی ریای ما کیست؟ عرض کرد: نه. فرمود: شیعیان بی ریای ما، خزقیل، همان مؤمن خاندان فرعون و یا صاحب یاسین، همان که خداوند درباره اش فرمود: «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى» (۲) [در این میان] مردی از دورترین جای شهر دوان دوان آمد] و سلمان و ابوذر و مقداد و عمار می باشند. آیا خود را با ایشان یکسان پنداشتی؟ آیا این چنین ما و فرشتگان را نیازردی؟ مرد عرض کرد: از خدا آمرزش می خواهم و به درگاهش توبه می کنم؛ اما باید چه بگویم؟ حضرت علیه السلام فرمود: بگو: من از دوستان و دوستانان شما و دشمن دشمنان شما و دوست دوستان شما هستم. مرد عرض کرد: زین پس چنین می گویم، ای پسر رسول خدا! من از سخنی که شما و فرشتگان ناپسندش شمردید، توبه کردم؛ زیرا شما آن را ناروا ندانستید، جز بدان سبب که در نظر خداوند عزّ و جلّ ناروا بوده است. حضرت امام جواد علیه السلام فرمود: اکنون پاداش بخشش

ص: ۶۹۱

۱- [۱] - بقره / ۲۶۴.

۲- [۲] - یس / ۲۰.

(۷) ابو یعقوب یوسف بن زیاد و علی بن سیار روایت کردند: شبی در اتاق حضرت امام حسن عسکری علیه السلام خدمت ایشان بودیم؛ در آن زمان حاکم آن سامان، آن حضرت (علیه السلام) را بسیار گرمی می‌داشت و اطرافیان وی، ایشان را بسیار ارج می‌نهادند. در همان حال حاکم شهر یعنی حاکم جسرین، در حالی که مردی را دست بسته به همراه داشت، از آن جا می‌گذشت. امام حسن عسکری علیه السلام از دریچه اتاق خود بیرون را می‌نگریست. چون حاکم، آن حضرت (علیه السلام) را دید، به احترام ایشان از چهارپای خود پیاده شد. امام حسن عسکری علیه السلام به او فرمود: به جای خود برگرد. او کمر خم کرد و بر چهارپای خود بازگشت، سپس عرض کرد: ای پسر رسول خدا! این مرد را امشب، بر یک دکان صرافی گرفتم. از آن جا که پنداشتم می‌خواهد راهی به دکان باز کند و از آن دزدی کند، او را دستگیر کردم. روش من چنین است که در میان دستگیرشدگان، کسی را که به او بدگمان شده‌ام، پانصد تازیانه می‌زنم تا به خاطر گوشه‌ای از گناهانش مجازات شود و روزی نرسد که کسی نزد من بیاید و پرسد با چنین کسی چه کار کرده‌ام و پاسخی برایش نداشته باشم. چون خواستم این مرد را نیز تازیانه بزنم، به من گفت: از خدا پروا کن و خود را در خشم او گرفتار نکن، چرا که من شیعه علی و شیعه امام روزگار خود، پدر آن بزرگوار که به امر خدا به پا می‌خیزد می‌باشم، من از او دست کشیدم و گفتم: تو را نزد آن حضرت (علیه السلام) می‌برم، اگر تو را در شمار شیعیان دانست، آزاد می‌شوی و گرنه هزار تازیانه به تو می‌زنم و سپس دست و پایت را قطع می‌کنم. اکنون او را به حضور شما آورده‌ام ای پسر رسول خدا! آیا او چنان که ادعا می‌کند، شیعه علی علیه السلام است؟ حضرت علیه السلام فرمود: پناه بر خدا! این مرد شیعه علی نیست و به سزای آن که خود را شیعه علی علیه السلام پنداشته، خداوند او را در دست تو گرفتار کرده است. حاکم گفت: امر او را بر من هموار کردی. اینک پانصد تازیانه بر او می‌زنم و دیگر باکی از این کار نخواهم داشت. او را به دوردست برد و گفت: این مرد را بر زمین بخوابانید، چون با او چنین کردند. یک جلاد بر سمت راست او و

جلّادی دیگر بر سمت چپ او گماشت و گفت: بزیدش. آن دو جلّاد تازیانه‌های خود را بر او فرود آوردند، اما هیچ ضربه‌ای به پشت او نخورد و هر چه زدند بر زمین نشست. حاکم به ستوه آمد و گفت: وای بر شما! چرا زمین را می‌زنید؟ بر پشت او تازیانه زنید. دوباره پشت او را نشان گرفتند، اما این بار دست‌هایشان خطا رفت و تازیانه هر یک به دیگری خورد و داد و فریادشان برخاست. حاکم گفت: وای بر شما! مگر دیوانه شده‌اید؟ چرا یکدیگر را می‌زنید؟ این مرد را بزید. آن دو گفتند: ما همین کار را می‌کنیم و تنها او را نشانه می‌گیریم، اما دست‌هایمان خطا می‌رود و ضربه‌هایمان به خودمان می‌خورد. حاکم گفت: ای فلانی و ای فلانی! و چهار تن دیگر را فراخواند و در کنار آن دو ایستادند و گفت: او را در میان گیرید. آنان چنین کردند و چون خواستند مرد را بزینند، دست‌هایشان خطا رفت و تازیانه‌هایشان به هوا رفت و بر بدن حاکم نشست. او از چهارپایش بر زمین افتاد و فریاد زد: مرا کشتید، خدا شما را بکشد! این چه کاری است که می‌کنید؟ آنها گفتند: ما تنها این مرد را زدیم. حاکم به چند نفر دیگر گفت: این مرد را بزید. آنها آمدند و باز حاکم را زدند. گفت: وای بر شما! چرا مرا می‌زنید؟ گفتند: به خدا سوگند! ما تنها این مرد را می‌زنیم. حاکم گفت: اگر مرا نمی‌زنید، پس این زخم‌ها بر سر و صورت و بدن من از کجا پدید آمد؟ گفتند: دست‌های ما بشکند، اگر تو را نشان گرفته باشیم! مرد گرفتار به حاکم گفت: ای بنده خدا! آیا از این همه لطف که ضربه‌های تازیانه را از من دور می‌کند، عبرت نمی‌گیری؟ وای بر تو! مرا نزد امام علیه السلام برگردان و به فرمان ایشان سرسپار. حاکم او را خدمت حضرت علیه السلام بازگرداند و عرض کرد: ای پسر رسول خدا! از کار این مرد در شگفتم. فرمودید که او از شیعیان شما نیست و هر کس شیعه شما نباشد، ناگزیر شیعه شیطان است و در آتش دوزخ جای دارد. اما چنان معجزاتی از او دیدم که تنها از پیامبران دیده شده! حضرت به او فرمود: بگو: و یا از جانشینان ایشان. سپس فرمود: ای بنده خدا! این مرد در این که ادعا کرده از شیعیان ماست دروغ گفته، اما اگر خود می‌دانست که دروغ می‌گوید و آگاهانه چنین می‌گفت، بدون شک به تمام در عذاب تو گرفتار می‌شد و سی سال در سیاه چال بر جای می‌ماند؛ اما خداوند متعال بر او رحم کرد و پذیرفت که او از این سخن، معنایی دگر را در نظر داشته و آگاهانه دروغ نگفته است؛ اما تو ای بنده خدا! بدان که خداوند عزّ و جلّ او را از

دست تو رهایی بخشیده، پس او را رها کن، چرا که او از دوستان و دوستداران ماست، اگرچه از شیعیان ما نیست. حاکم عرض کرد: در نظر ما این کلمات همه به یک معناست، مگر تفاوتی بین آنها می‌باشد؟ حضرت علیه السلام فرمود: تفاوت در این است که شیعیان ما نشانه‌های ما را دنبال می‌کنند و در امر و نهی ما، از ما فرمان می‌برند، چنین کسانی شیعیان ما هستند. اما کسانی که در بسیاری از واجبات خود از ما سرپیچی می‌کنند، هرگز از شیعیان ما نیستند. سپس امام علیه السلام به حاکم فرمود: تو نیز دروغی گفتی که اگر آگاهانه می‌بود، خداوند عز و جلّ به هزار ضربه تازیانه گرفتارت می‌کرد و سی سال در سیاه چال می‌افکندت. عرض کرد: ای پسر رسول خدا! چه دروغی؟ فرمود: پنداشتی که از او معجزه دیده‌ای، حال آن که معجزه، کار او نیست، بلکه کار ماست و خداوند متعال این معجزات را در کار او نشان داد تا نشانه‌های مسلم ما را آشکار سازد و بزرگی و ارجمندی ما را نمایان کند. اما اگر می‌گفتی: در کار او معجزاتی دیدم، سخت را ناروا نمی‌شمردم. آیا زنده شدن مردگان به دست عیسی علیه السلام معجزه نبود؟ حال این معجزه، کار مردگان بود یا عیسی؟ آیا همو نبود که از گل پرنده‌ای ساخت و آن گاه معجزه شد و پرنده به خواست خدا پر گشود؟ حال این معجزه، کار پرنده بود یا عیسی؟ آیا مسخ آنان که با خواری به بوزینه تبدیل شدند، معجزه نبود؟ حال این معجزه، کار بوزینه‌ها بود یا پیغمبر آن روزگار؟

در آن هنگام حاکم گفت: از خداوند آمرزش می‌خواهم و به درگاهش توبه می‌کنم.

سپس آن حضرت (علیه السلام) به مردی که گفته بود شیعه علی علیه السلام است، فرمود: ای بنده خدا! تو شیعه علی علیه السلام نیستی، بلکه دوستدار او می‌باشی. همانا شیعیان علی علیه السلام آنانند که خداوند متعال درباره ایشان فرمود: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (۱) [و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، آنان اهل بهشتند و در آن جاودان خواهند ماند]، کسانی که به خداوند ایمان آوردند و او را به صفاتش توصیف کردند و او را از صفات دیگر پاک و منزّه دانستند و گفتار محمد صلی الله

ص: ۶۹۴

علیه و آله را راست دانستند و همه کردارش را درست برشمردند و گفتند: همانا پس از او علی سرور و پیشوا و بزرگوار و رادمردی است که هیچ کس در میان امت محمّد با او هم پایی نکند و اگر همگی در کفه‌ای از ترازو گرد هم آیند، هرگز با کفه او برابری نکنند، بلکه او همچون برتری آسمان و زمین بر ذره‌ای ناچیز، بر تمامی آنها برتری یابد؛ و شیعیان علی علیه السلام آنانند که از سر رسیدن و یا در آغوش کشیدن مرگ در راه خدا هیچ باک ندارند و شیعیان علی علیه السلام آنانند که به خاطر برادرانشان از خود می‌گذرند، هرچند خود در بی‌نواپی به سر برند، و آنانند که خداوند آنها را در راهی که از آن بازداشته نمی‌بیند و راهی را که به سوی آن فرمان داده، خالی از ایشان نمی‌یابد و شیعیان علی علیه السلام آنانند که در ارج نهادن به برادران مؤمن خود به علی اقتدا می‌کنند. آن چه می‌گوییم نه این که سخن خودم، بلکه سخن رسول خدا صلی الله علیه و آله می‌باشد. خداوند متعال درباره آنها فرمود: «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» پس از باور داشتن به توحید و نبوت و امامت، تمامی واجبات را به جا می‌آورند که دو امر در این میان از همه واجب‌تر است: یکی ادای حقوق برادران دینی و دیگری تقیه کردن در برابر دشمنان خداوند عزّ و جلّ. (۱)

«إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ» (۸۴)

[آنگاه که با دلی پاک به (پیشگاه) پروردگارش آمد.]

(۱) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ» گفت: یعنی پاک از شک و تردید. (۲)

(۲) طبرسی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: با دلی پاک از هر آن چه جز خداوند متعال که به هیچ چیز جز او وابسته نیست. (۳)

معنای این آیه در حدیثی مربوط به آیه قبلی از حضرت امام سجاد علیه السلام بیان

ص: ۶۹۵

۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ۳۱۶، ح ۱۶۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۷.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۱۷.

«فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (۸۸) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (۸۹)»

[پس نظری به ستارگان افکند،* و گفت: من کسالت دارم.*]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، در حدیثی مرفوع، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» فرمود: اندیشید و به مصائبی که بر حسین علیه السلام فرود می آید، پی برد؛ آن گاه گفت: من از آن چه بر حسین علیه السلام فرود می آید، بیمار گشته‌ام. (۱)

(۲) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد بن خالد، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از ابو بصیر روایت شده است که او گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: تقیه جزئی از دین خداست. عرض کردم: به راستی جزئی از دین خداست؟ فرمود: آری، به خدا سوگند! جزئی از دین خداست. یوسف علیه السلام فرمود: «أَتَيْتُهَا الْعَبِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» (۲) [ای کاروانیان! قطعاً شما دزد هستید] اما به خدا سوگند! آنها ندزدیده بودند و ابراهیم علیه السلام فرمود: «إِنِّي سَقِيمٌ»، اما به خدا سوگند! بیمار نبود. (۳)

(۳) و از وی، از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از وشاء، از ابان بن عثمان، از ابو بصیر روایت شده است که او گفت: خدمت حضرت امام محمد باقر علیه السلام بودم که به ایشان عرض شد: ای پسر رسول خدا! سالم بن ابی حفصه و یارانش می گویند: شما هفتاد پهلوی سخن می گوید تا راه فرار داشته باشید. حضرت فرمود: سالم از من چه می خواهد؟ آیا می خواهد همچون فرشتگان سخن گویم؟ به خدا سوگند! پیامبران هم چنین نمی گفتند، ابراهیم علیه السلام فرمود: «إِنِّي سَقِيمٌ»، حال آن که بیمار نبود، اما دروغ هم نگفت و نیز فرمود: «بَلْ فَعَلَهُ»

ص: ۶۹۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۸۷، ح ۵.

۲- [۲] - یوسف / ۷۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۷۲، ح ۳.

كَبِيرُهُمْ هَذَا» (۱) [بلکه آن را این بزرگترشان کرده است]، حال آن که آن، چنین نکرده بود، امّا ابراهیم دروغ هم نگفت؛ و یوسف علیه السلام فرمود: «أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» (۲) [ای کاروانیان! قطعاً شما دزد هستید] به خدا سوگند! آنها دزد نبودند، امّا [یوسف علیه السلام] هم دروغ نگفته بود. (۳)

۴) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از حُجر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره آیه «فَنَظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» فرمود: به خدا سوگند! بیمار نبود، امّا دروغ هم نگفته بود. (۴)

۵) ابن بابویه، از پدرش، از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن احمد، از ابو اسحاق ابراهیم بن هاشم، از صالح بن سعید، از مردی از یارانمان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «إِنِّي سَقِيمٌ» فرمود: ابراهیم بیمار نبود، امّا دروغ هم نگفته بود. منظور او از بیمار، این بود که در دین خود به شک افتاده است؛ و نیز روایت شده که منظور او چنین بوده: من از آن چه بر سر حسین علیه السلام می آید، بیمار گشته‌ام. (۵)

۶) و از وی، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از حمزه بن قاسم علوی عباسی، از جعفر بن محمد مالک کوفی فزاری، از محمد بن حسین بن زید زیات، از محمد بن زیاد ازدی، از مفضل بن عمر روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» (۶) [و چون ابراهیم را پروردگارش با کلماتی بیازمود]، پرسیدم. ایشان درباره آن چه که پروردگار به آن ابراهیم را آزمود، فرمود: از آن جمله بود تا آفریننده خود را به قدیم بودن و یگانگی بشناسد و به هنگام نگرستن به ستارگان و ماه و خورشید، او را از همانند داشتن به دور داند. از این رو غروب ستارگان را

ص: ۶۹۷

۱- [۱] - انبیاء / ۶۳.

۲- [۲] - یوسف / ۷۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۰۰، ح ۷۰.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۳۶۹، ح ۵۵۹.

۵- [۵] - معانی الاخبار، ص ۲۰۹، ح ۱.

۶- [۶] - بقره / ۱۲۴.

دلیلی بر پدیده و حدیث بودن آنها، و پدیده بودن آنها را دلیلی بر وجود پدید آورنده آنها برشمرد و این گونه به او آموخت که حکم به خداوندی ستارگان نادرست است و این به آن هنگام بود که در کلام خداوند عزّ و جلّ آمده است: «فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ»، و خداوند سبحان مقرر فرمود که او تنها یک نگاه بیاندازد، چرا که یک نگاه تا زمانی که به نگاه دوم نرسیده، انسان را در خطا نمی اندازد و دلیل این سخن آن که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به امیر مؤمنان علی علیه السلام فرمود: ای علی! نخستین نگاه به سود تو و دومین نگاه به زیان توست و نه به سود تو. (۱)

«فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (۹۱) مَا لَكُمْ لَأ... مَا تَنْحِتُونَ (۹۵) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (۹۶)»

«فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (۹۱) مَا لَكُمْ لَمَا تَنْطِقُونَ (۹۲) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (۹۳) فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ (۹۴) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (۹۵) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (۹۶)»

[تا نهانی به سوی خدایانشان رفت و (به ریشخند) گفت: آیا غذا نمی خورید؟* شما را چه شده که سخن نمی گوید؟! *پس با دست راست، بر سر آنها زدن گرفت.* تا دوان دوان سوی او روی آور شدند.* (ابراهیم) گفت: آیا آن چه را می تراشید، می پرستید؟* با این که خدا شما و آن چه را که برمی سازید آفریده است.]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از ابی ایوب خزاز، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: آزر، پدر ابراهیم علیه السلام، پیشگوی نمرود بود و سراپا در راه فرمان او می کوشید. شبی به ستارگان نگریست و چون صبح شد به نمرود گفت: طالعی دیده‌ام شگفت. نمرود گفت: چه دیده‌ای؟ گفت: دیدم کودکی در دیارمان زائیده شود که سرنگونی ما به دست اوست و دیری نمی‌پاید که در شکم مادرش پدید آید. نمرود از این خبر در حیرت افتاد و گفت: آیا زنی او را

ص: ۶۹۸

باردار شده؟ گفت: نه. نمرود زنان را از مردان دور کرد و هیچ زنی را در شهر نگذاشت، مگر آن که از دسترس مردش به دور باشد. اما آزر با زنش هم خواب شد و نطفه ابراهیم علیه السلام بسته شد. آزر بدگمان شد که مبادا خود صاحب فرزند شود. پس کسی را نزد قابله‌های آن روزگار فرستاد. آن قابله‌ها که بدون هیچ اشتباهی از وجود نطفه در رحم باخبر می‌شدند، آمدند و نظر انداختند. اما خداوند عزّ و جلّ نطفه را به پشت رحم فرستاد و آنها گفتند: چیزی در شکم این زن نمی‌بینیم، و در دانش او رقم خورده بود که ابراهیم در آتش سوزانده خواهد شد و این رقم نخورده بود که خداوند تبارک و تعالی او را نجات خواهد داد.

چون مادر ابراهیم علیه السلام فرزند خود را به دنیا آورد، آزر خواست او را نزد نمرود ببرد تا وی را بکشد. اما همسرش به او گفت: پسرت را نزد نمرود نبر تا به قتلش رساند. بگذار او را به سوی غاری برم و در آن جا گذارم تا خود، جان سپارد و این تو نباشی که فرزندت را کشته‌ای. آزر گفت: همین کار را بکن. مادرش او را به غاری برد و شیرش داد، سپس سنگی بر دهانه غار گذاشت و بازگشت؛ اما خداوند عزّ و جلّ روزی ابراهیم را در انگشت شصتش نهاد و او شروع به مکیدن انگشت خود کرد و شیری را که از آن جاری بود، نوشید و در روزی چنان رشد کرد که دیگران در هفته‌ای رشد کنند و در هفته‌ای چنان پرورید که دیگران در ماهی پرورند و در ماهی چنان بزرگ شد که دیگران در سالی بزرگ شوند و این چنین خواست خداوند تحقق یافت. این گذشت و روزی مادر ابراهیم علیه السلام به پدرش گفت: اگر اجازه دهی، نزد آن کودک روم. آزر گفت: برو. او رفت و چون نزد ابراهیم علیه السلام رسید، به ناگاه با چشمانی روبرو شد که چون آفتاب می‌درخشید. او را برگرفت و در آغوش کشید و شیر داد و سپس بازگشت. وقتی آزر درباره کودک از او پرسید، پاسخ داد: او را به خاک سپردم. چندی بعد بهانه‌ای آورد و برای کاری بیرون شد و باز نزد ابراهیم علیه السلام رفت و او را در آغوش گرفت و شیر داد و بازگشت. بر این روال هرگاه بیرون می‌شد، نزد او می‌رفت و چنین می‌کرد. روزی چون خواست از آن جا بازگردد، ابراهیم علیه السلام دامانش را گرفت. گفت: چه می‌خواهی؟ فرمود: مرا با خود ببر. گفت باید از پدرت اجازه بگیرم. او نزد آزر رفت و از قصّه آگاهش ساخت. آزر گفت: او را بیاور و میان راه بنشان تا وقتی برادرانش از کنارش گذر می‌کنند، به آنها بپیوندند و این گونه شناخته

نشود. امام صادق علیه السلام فرمود: برادران ابراهیم علیه السلام بت می ساختند و برای فروش به بازار می بردند.

مادر ابراهیم علیه السلام سوی او رفت و او را با خود آورد و در میان راه بنشاند و برادرانش از کنارش گذر کردند و او به آنها پیوست. چون پدرش او را دید، مهرش به دلش نشست و خواست خدا تحقق یافت. روزی از روزها وقتی برادران به بت ساختن مشغول بودند، ابراهیم تیشه‌ای دست گرفت و تکه چوبی برداشت و بتی ساخت که هرگز کسی همانندش را ندیده بود. آزر به همسرش گفت: امید دارم که از فرزندگی این پسر، نیک بهره مند شویم.

در آن دم به ناگاه ابراهیم تیشه را برداشت و بتی را که ساخته بود، شکست. پدرش از این کار سخت برآشفته و گفت: چه کردی؟ ابراهیم علیه السلام فرمود: این به چه کارتان می آید؟ آزر گفت: او را می پرستیم. ابراهیم علیه السلام فرمود: آیا چیزی را می پرستید که خود تراشیده‌اید؟ در آن هنگام آزر به همسرش گفت: این همان کسی است که فرمانروایی ما به دستش سرنگون می شود. (۱)

(۲) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از حجر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: ابراهیم علیه السلام با قوم خود ناسازگاری کرد و خدایانشان را نکوهید، تا این که بر نمرود وارد شد و با او به دشمنی برخاست و فرمود: «رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (۲) [پروردگار من همان کسی است که زنده می کند و می میراند. گفت: من (هم) زنده می کنم و (هم) می میرانم. ابراهیم گفت: خدا (ی من) خورشید را از خاور برمی آورد، تو آن را از باختر برآور. پس آن کس که کفر ورزیده بود مبهوت ماند. و خداوند قوم ستمکار را هدایت نمی کند.] حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: ابراهیم علیه السلام خدایان آنها را نکوهید و نگاهی به ستارگان انداخت و فرمود: «إِنِّي سَقِيمٌ»، حال آن که به خدا سوگند! بیمار نبود، اما دروغ هم نگفت. وقتی قوم

ص: ۷۰۰

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۶۶، ح ۵۵۸.

۲- [۲] - بقره/ ۲۵۸.

ابراهیم علیه السلام از وی روی گردانند و رفتند تا عید خود را برگزار کنند، او تیشه‌ای برداشت و به سوی خدایان آنها رفت و همه را به جز خدای بزرگشان شکست و تیشه را بر گردن آن نهاد. وقتی آنها نزد خدایان خود بازگشتند، با آن چه بر سر خدایان آمده بود، روبرو شدند و گفتند: سوگند به خدا! هیچ کس نمی‌تواند چنین گستاخانه خدایان ما را شکسته باشد، جز همان جوانی که آنها را نکوهش می‌کرد و از آنها بیزار بود. آن قوم برای کشتن ابراهیم علیه السلام هیچ راهی دردناک‌تر از سوزاندن نیافتند. از این رو هیزم گرد آوردند و این سزا را برای او خوب پنداشتند. سرانجام روزی که قرار بود او را در آتش بیافکنند سر رسید و نمرود و سپاهیان‌ش رو به سوی او گذاشتند و در حالی که بنایی برای نمرود ساخته بودند تا از آن جا، در آتش سوختن ابراهیم علیه السلام را به تماشا بنشینند، او را گرفتند و در منجیق نهادند. زمین گفت: پروردگارا! بر پشت من هیچ کس جز ابراهیم علیه السلام تو را نمی‌پرستد، حال او هم سوزانده شود؟ پروردگار فرمود: اگر مرا بخواند، من او را بسنده خواهم بود.

ابان از محمد بن مروان، از زراره، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: دعای ابراهیم در آن روز این بود: ای یگانه! ای یگانه! ای بی‌نیاز! ای آن که نه زائیده و نه زاده شده ای و نه کسی همتای توست! سپس گفت: توکل بر خدا کردم. آن گاه پروردگار تبارک و تعالی فرمود: همین تو را بس، و به آتش فرمان داد: «کُونِی بَرْدًا» (۱) [سرد باش]، ناگاه دندان‌های ابراهیم علیه السلام از سرما به لرزه افتاد. پس خداوند عزّ و جلّ فرمود: «وَسَلَامًا عَلَیْ اِبْرَاهِیمَ» (۲) [و بی آسیب برای ابراهیم]، جبرئیل علیه السلام به کنار ابراهیم علیه السلام فرود آمد و در میان آتش با او به سخن نشست. نمرود گفت: هر کس می‌خواهد خدایی داشته باشد، باید همانند خدای ابراهیم را به خدایی گیرد. آن گاه یکی از بزرگان قوم گفت: من بر آتش وردی خواندم تا او را نسوزاند. ناگهان دمی از آتش به سویش درگرفت و او را سوزاند. حضرت علیه السلام فرمود: این شد که لوط به او ایمان

ص: ۷۰۱

۱- [۱] - انبیاء / ۶۹.

۲- [۲] - انبیاء / ۶۹.

آورد و ابراهیم علیه السلام به همراه لوط و سارا به سوی شام هجرت کرد.^(۱)

«وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهِدُنِي (۹۹)»

[و (ابراهیم) گفت: من به سوی پروردگارم رهسپارم، زودا که مرا راه نماید.]

(۱) محمّد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، همگی، از حسن بن محبوب، از ابراهیم بن ابی زیاد کرخی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: ابراهیم علیه السلام در بلاد کُوثی رُبّی^(۲) زاده شد و پدرش نیز اهل آن جا بود. مادر ابراهیم علیه السلام و مادر لوط علیه السلام یعنی ساره و ورقه، هر دو خواهر و فرزندان لاحق بودند. لاحق نیز پیامبر بود و مردم را پند و اندرز می داد، ولی مقام رسالت نداشت. ابراهیم علیه السلام در آغاز کودکی بر سرشت پاکی بود که خداوند عزّ و جلّ همگان را بر آن آفریده است، تا این که حق تعالی او را به سوی دین خود هدایت فرمود و برگزید. او ساره، دختر لاحق را که دخترخاله اش بود به همسری گرفت (اطلاق دختر بر دخترزاده در کلام عرب شایع است)، ساره که رمه های بسیار و زمین های پهناور و حال و روزی نیک داشت، همه دارایی خود را به ابراهیم علیه السلام بخشید و حضرت علیه السلام به آن مال رسیدگی کرد و آن را بهبود بخشید. از این رو آنچنان رمه ها و کاشته ها فرونی یافت که در بلاد کُوثی رُبّی مردی نیک روزتر از ابراهیم علیه السلام نمی زیست.

چون ابراهیم علیه السلام بت های نمرود را شکست، به فرمان نمرود او را در بند کشیدند و پرچینی انباشته از هیزم ساختند و در آن، آتش افروختند و ابراهیم را در آن انداختند تا بسوزد. وقتی نمرودیان از آن جا دور شدند، آتش فرو نشست. آنها از بلندی، سوی پرچین نگریستند، اما ابراهیم علیه السلام را در آتش، تندرست و رها از بند یافتند. چون این خبر به نمرود رسید، فرمان داد تا ابراهیم علیه السلام را از آن بلاد بیرون کنند و نگذارند مال و رمه اش را همراه خود ببرد. آن گاه ابراهیم

ص: ۷۰۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۶۸، ح ۵۵۹.

۲- [۲] - کُوثی رُبّی: محلی است در سرزمین عراق که آرامگاه ابراهیم خلیل علیه السلام در آن جاست. «معجم البلدان، ج ۴، ص ۴۸۷»

علیه السلام نزدشان حجت آورد و فرمود: اگر مال و رمه مرا بگیری، باید عمری را که در سرزمینتان گذرانده‌ام، به من بازگردانید. آنها نزد قاضی نمرود دادخواهی کردند. قاضی حکم کرد تا ابراهیم همه آن چه را در سرزمین آنها به دست آورده، به ایشان بسپارد و یاران نمرود نیز همه عمری را که او در سرزمین آنها گذرانده، به وی بازگردانند. چون نمرود خبردار شد، دستور داد تا راه را بر او و مال و رمه‌اش باز گذارند و از آن جا بیرونش کنند و گفت: اگر این مرد در سرزمین شما بماند، آئین شما را تباه می‌کند و به خدایانتان آسیب می‌رساند.

آنها ابراهیم علیه السلام را به همراهی لوط علیه السلام از سرزمینشان به سوی شام روانه کردند و این شد که ابراهیم علیه السلام همراه لوط و ساره که همیشه در کنارش بودند، از آن جا بیرون آمد و به آنها فرمود: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّئُهُدِينَ» و مقصودش بیت المقدس بود. ابراهیم علیه السلام مال و رمه خود را برداشت و صندوقی ساخت و از روی غیرتی که داشت، ساره را در صندوق نهاد و بر آن قفل زد و به راه افتاد. بدین ترتیب قلمرو نمرود را پشت سر گذاشت و به قلمرو پادشاهی قبطی - که عراره نام داشت - پا گذاشت. در آنجا به خراج گیر عراره برخورد. او راه را بر وی بست تا یک دهم از دارایی‌اش را خراج گیرد. چون خراج گیر به آن صندوق رسید، به ابراهیم علیه السلام گفت: این صندوق را باز کن تا یک دهم از آن چه را در آن است نیز بردارم. ابراهیم علیه السلام فرمود: چنان فرض کن که این صندوق از طلا و نقره پر شده، یک دهم از آن را بگیر و از باز کردنش بگذر. اما خراج گیر نپذیرفت و گفت: به ناچار باید باز شود. سرانجام ابراهیم علیه السلام را وادار کرد تا صندوق را باز کند. چون چشم خراج گیر به ساره که زنی زیبا و خوش رو بود افتاد، به ابراهیم علیه السلام گفت: این زن چه نسبتی با تو دارد؟ فرمود: او همسر و دخترخاله من است. گفت: پس چرا در صندوق پنهانش کرده‌ای؟ فرمود: بر او غیرت دارم و می‌خواهم کسی او را نبیند. گفت: تا پادشاه را از داستان تو و این زن خبر ندهم، تو را رها نخواهم کرد. او کسی را سوی پادشاه فرستاد و او را از آن چه گذشت آگاه ساخت.

پادشاه گروهی را سوی ایشان فرستاد تا صندوق را نزد او آورند. وقتی آن گروه نزد ابراهیم علیه السلام رسیدند، او به آنها فرمود: از این صندوق جدا نخواهم شد، مگر آن که جان از تنم جدا شود. سخنش را به پادشاه رساندند و او دستور داد

تا خودش را نیز با صندوق بیاورند. آنها ابراهیم علیه السلام را با صندوق و تمامی آن چه با خود داشت نزد پادشاه بردند. پادشاه گفت: صندوق را باز کن. حضرت فرمود: ای پادشاه! همسر و دخترخاله من در این صندوق است. حاضرم هر آن چه را دارم بدهم اما آن را باز نکنم. پادشاه به خشم آمد و صندوق را گشود. چون چشمش به ساره افتاد، صبر از کف داد و دست خود به سوی ساره دراز کرد. ابراهیم علیه السلام از روی غیرت، روی از آن دو به سوی آسمان برگرداند و گفت: خداوندا! دست او را از همسر و دخترخاله من باز دار. این گفت و دست پادشاه نه به ساره رسید و نه دیگر به سوی خودش بازگشت. پادشاه گفت: به راستی خدای تو با من چنین کرد؟ فرمود: آری، خدای من غیور است و حرام را دوست نمی‌دارد و هم او بود که تو را از این کار حرام بازداشت. پادشاه گفت: از خدایت بخواه تا دست مرا به من بازگرداند. اگر چنین کند، دیگر به سوی همسرت دست دراز نمی‌کنم. ابراهیم علیه السلام گفت: خداوندا! دستش را به او بازگردان تا از همسر من دست کشد. خداوند عزّ و جلّ دست او بازگرداند، اما چون چشمش به ساره افتاد، بار دیگر دست خود به سویش دراز کرد و باز ابراهیم علیه السلام از روی غیرت، روی از آن دو به سوی آسمان برگرداند و گفت: خداوندا! دستش را از او بازدار. به ناگاه دست پادشاه خشکید و به ساره نرسید. پادشاه گفت: به راستی که خدای تو غیور است و تو نیز مرد غیرتمندی هستی. از خدایت بخواه دست مرا به من بازگرداند، اگر چنین کند، دیگر دست درازی نخواهم کرد. ابراهیم علیه السلام فرمود: به این شرط برایت دعا می‌کنم که اگر باز چنین کردی، دیگر از من نخواهی برایت دعا کنم. پادشاه پذیرفت و حضرت گفت: خداوندا! اگر راست می‌گویدی، دستش را به او بازگردان. پس دستش به او بازگشت. چون پادشاه چنین غیرتی را بدید و آن معجزه را در دست خود مشاهده کرد، هیبت ابراهیم علیه السلام در دلش افتاد و هراسان او را ارج نهاد و بزرگ داشت و گفت: تو با همسر و دارایی خود در امان هستی. به هر جا که می‌خواهی رهسپار شو، اما من از تو چیزی می‌خواهم. ابراهیم علیه السلام فرمود: چه چیزی؟ گفت: دوست دارم به من اجازه دهی تا از میان قبطیان، زنی زیبا و خردمند را به خدمت همسرت گمارم. ابراهیم علیه السلام پذیرفت و پادشاه آن زن را که همان هاجر، مادر اسماعیل علیه السلام بود، فراخواند و به ساره بخشید. ابراهیم علیه السلام با ساره و هاجر و تمامی آن چه

داشت رهسپار شد. پادشاه به بزرگداشت و احترام ابراهیم علیه السلام، پشت سر او به راه افتاد تا او را بدرقه کند. آن گاه خداوند تبارک و تعالی به ابراهیم علیه السلام وحی فرمود که بایست و پیشاپیش پادشاهی قدرتمند و مهیمن ره نسپار و او را پشت سرت بر جای مگذار، بلکه او را پیش فرست و خود پشت سرش گام بردار و او را بزرگ دار و ارج گذار، چرا که او مهیمن است و به ناچار چه نیکوکار و چه بدکار، بایست کسی بر زمین فرمانروا باشد. ابراهیم علیه السلام ایستاد و به پادشاه فرمود: پیش رو که خدای من هم اکنون به من وحی فرمود تا تو را بزرگ دارم و ارج گذارم و پیش فرستم و به احترامت پشت سرت گام بردارم. پادشاه گفت: راستی به تو چنین وحی کرد؟ فرمود: آری. گفت: گواهی می‌دهم که به راستی خدای تو مهربان و بردبار و بزرگوار است و تو مرا به دین خود علاقمند ساختی. این گفت و با او وداع کرد. ابراهیم علیه السلام به راه افتاد تا این که به بالای شامات رسید و لوط علیه السلام را در پایین شامات بر جای گذارد. چون مدتی گذشت و ابراهیم علیه السلام صاحب فرزندی نشد، به ساره فرمود: خوب است هاجر را به من بفروشی. شاید خداوند از او فرزندی به ما عطا کند تا یادگار ما باشد. این چنین ابراهیم علیه السلام هاجر را از ساره خرید و با او درآمیخت و اسماعیل علیه السلام زاده شد. (۱)

(۲) طبرسی در احتجاج از امیر مؤمنان علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان در پاسخ به سؤال مردی زندیق از بعضی آیات قرآن به او فرمود: برخی از آیات کتاب خداوند عزّ و جلّ تأویلی متفاوت از ظاهر نزولی خود داشته، همانند گفتار و کردار بشر تأویل نمی‌شود. برای مثالی می‌زنم که ان شاء الله تو را کفایت می‌کند و آن کلام خداوند عزّ و جلّ است، آن جا که سخن ابراهیم علیه السلام را حکایت فرمود: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي» (۲) که منظور، روی آوردن ابراهیم است در عبادت و جدّ و جهد خود به سوی خداوند.

«رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (۱۰۰) فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (۱۱۳)»

«رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (۱۰۰) فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (۱۰۱) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ

ص: ۷۰۵

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۷۰، ح ۵۶۰.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۲۵۰.

يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَقَدْ يَنَازَعُ بَيْنَهُ عَظِيمٌ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَرْنَاهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣) «

[ای پروردگار من! مرا (فرزندی) از شایستگان بخش.*پس او را به پسری بردبار مژده دادیم.*وقتی با او به جایگاه سعی رسید، گفت: ای پسرک من! من در خواب (چنین) می بینم که تو را سر می برم، پس ببین چه به نظرت می آید؟ گفت: ای پدر من! آن چه را مأموری بکن. ان شاء الله مرا از شکیبایان خواهی یافت.*پس وقتی هر دو تن دردادند (و همدیگر را بدرود گفتند) و (پسر) را به پیشانی بر خاک افکند،*او را ندا دادیم که ای ابراهیم!*رؤیا(ی خود) را حقیقت بخشیدی. ما نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم.*راستی که این همان آزمایش آشکار بود.*و او را در ازای قربانی بزرگی باز رها نمودیم.*و در (میان) آیندگان برای او (آوازه نیک) به جای گذاشتیم.*درو بر ابراهیم.*نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم.*در حقیقت، او از بندگان با ایمان ما بود.*و او را به اسحاق که پیامبری از (جمله) شایستگان است مژده دادیم.*و به او و به اسحاق برکت دادیم، و از نسل آن دو برخی نیکوکار و (برخی) آشکارا به خود ستمکار بودند.*]

(۱) محمّد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش و محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد و حسین بن محمّد، از عبدویه بن عامر، همگی، از احمد بن محمّد بن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از ابو بصیر، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان در سخنی درباره جبرئیل علیه السلام فرمودند: چون روز ترویّه (سیراب کردن) فرا رسید، جبرئیل علیه السلام به ابراهیم علیه السلام گفت: آب بردار و این گونه آن روز ترویّه نام گرفت. سپس او را به منی آورد و شب در آن جا ماندگار کرد. روز بعد او را به

عرفات آورد و پیش از فرا رسیدن روز عرفه، خیمه‌ای بر زمین نَمَرَه برایش برپا کرد و در آن جا با سنگ‌های سفید مسجدی ساخت (ابراهیم علیه السلام به همین مسجدی که در نَمَرَه قرار دارد و به نام او معروف است و امام، نماز روز عرفه را آن جا می‌خواند، وارد شد) و او نماز ظهر و عصر را در آن جا به جای آورد؛ روز بعد او را به عرفات آورد و گفت: این جا عرفات است. در این جا مناسک خود را بشناس و به گناهانت اعتراف کن و این گونه آن جا عرفات نام گرفت. سپس رو به سوی مُزْدَلِفَه گذاشت و آن جا مزدلفه نام گرفت؛ چرا که ابراهیم علیه السلام در آن جا به سوی خدا ازدلاف کرد و نزدیکی جُست. سپس به مشعر الحرام رسید و آن جا بود که خداوند به او فرمان داد تا پسرش را سر ببرد، حال آن که او خلق و خو و چهره فرزندش را بسیار دوست می‌داشت و به او عادت کرده بود. چون صبح شد ابراهیم از مشعر رو به سوی مِنی گذاشت و به مادر او گفت: تو به زیارت خانه خدا برو و آن تازه جوان را نزد خود نگه داشت و گفت: پسر! الاغ و چاقو را بیاور. می‌خواهم برای خداوند قربانی کنم. چون سخن به این جا رسید، ابان از ابو بصیر پرسید: ابراهیم علیه السلام، الاغ و چاقو برای چه می‌خواست؟ ابو بصیر گفت: می‌خواست اسماعیل را با چاقو سر ببرد و سپس بر الاغ سوار کند و برای خاک سپاری آماده‌اش نماید.

آن حضرت (علیه السلام) فرمود: پسر الاغ و چاقو را آورد و گفت: ای پدر! قربانی کجاست؟ ابراهیم علیه السلام گفت: پروردگارت می‌داند کجاست. ای پسر! سوگند به خدا که تو آن قربانی هستی. خداوند مرا فرمان داده تا تو را سر ببرم، چه می‌گویی؟ «قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» چون ابراهیم علیه السلام خواست سرش را ببرد، گفت: ای پدر! چهره‌ام را بپوشان و دست و پایم را ببند. ابراهیم علیه السلام گفت: پسر! دست و پایت را ببندم و سرت را ببرم؟ به خدا سوگند! در یک روز این هر دو را با تو نخواهم کرد. سپس پالان الاغ را بر زمین انداخت و او را بر آن خواباند و چاقویی تیز بر گلویش گذاشت؛ در آن دم پیرمردی سر رسید و عرض کرد: از این پسر چه می‌خواهی؟ فرمود: می‌خواهم سرش را ببرم. پیرمرد عرض کرد: سبحان الله، می‌خواهی تازه جوانی را که هیچ نافرمانی خدا نکرده، سر ببری؟ فرمود: آری، خداوند فرمان داده چنین کنم. پیرمرد عرض کرد: چنین نیست، پروردگارت دوست ندارد تو چنین

کاری کنی، بلکه این شیطان بوده که در خواب چنین فرمانی به تو داده است. فرمود: وای بر تو! من این سخن را از همان کسی شنیدم که خود مرا به این جایگاه که می‌بینی رساند. نه، سوگند به خدا! دیگر با تو سخن نخواهم گفت. آن گاه مصمم شد تا فرزندش را سر ببرد. پیرمرد عرض کرد: ای ابراهیم! تو پیشوای مردمان هستی و ایشان از تو پیروی می‌کنند. اگر فرزندت را سر ببری، همه فرزندان خود را سر خواهند برید. دست بردار. اما ابراهیم با او سخن نگفت.

ابو بصیر از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که ایشان فرمود: ابراهیم علیه السلام پسرش را در جمره وسطی بر زمین خواباند و چاقویی تیز بر گلویش گذاشت، سپس سر به سوی آسمان بلند کرد و چاقو را به نیروی تمام کشید، اما جبرئیل لبه چاقو را از روی گلوی پسر برگرداند. چون ابراهیم علیه السلام نگریست، لبه چاقو را برگشته دید. باز آن را از لبه برنده‌اش گذاشت، اما دوباره جبرئیل آن را به پشت برگرداند و چند بار چنین گذشت. ناگاه از جانب چپ مسجد خیف ندا رسید: «أَنْ يَأْبُرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا» و جبرئیل علیه السلام، پسرش را از زیر دستانش بیرون کشید و گوسفندی از قله کوه ثبیر (۱) فرود آورد و به زیر دستانش نهاد؛ در آن دم پیرمرد پلید پدید آمد و نزد پیرزنی که در میان آن وادی به کعبه می‌نگریست، رفت و به او گفت: در منی پیرمردی را دیدم، او کیست؟ و اوصاف ابراهیم علیه السلام را برشمرد. گفت: او شوهر من است. پیرمرد گفت: آن پسری که همراه داشت که بود؟ و اوصاف پسرش را برشمرد، گفت: او پسر من است. پیرمرد گفت: من او را دیدم که پسرت را بر زمین خواباند و چاقویی برداشت تا سر او را ببرد. گفت: هرگز، ابراهیم علیه السلام مهربانترین کسی است که دیده‌ام. چگونه ممکن است سر پسر خود را ببرد؟ پیرمرد گفت: به پروردگار آسمان‌ها و زمین و این خانه سوگند! او را دیدم که پسرت را خواباند و چاقویی برداشت تا سر او را ببرد. گفت: برای چه؟ پیرمرد گفت: گمان می‌کرد که پروردگارش به او چنین فرمان داده است. گفت: پس به جاست که از پروردگارش فرمان برد. چون پیرزن مناسک خود به پایان رساند، ترسید که مبادا درباره فرزندش امری نازل شده باشد. پس چنان که گویی کنون پیش چشم من است، در

ص: ۷۰۸

آن وادی پا به دویدن گذاشت و دست بر سر نهاد و گفت: پروردگارا! از من به خاطر آن چه با مادر اسماعیل علیه السلام کردم، در گذر. وقتی ساره به ابراهیم رسید و از آن چه گذشت باخبر شد، رو به پسرش کرد و او را نگریست، چون بر گلویش جای خراش چاقو را بدید، دل نگران شد و ناخوش گشت و دردی در تنش آغاز شد که سرانجام از آن جان سپرد.

و ابان از ابو بصیر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: جایگاهی که در آن ابراهیم علیه السلام قصد داشت فرزندش را سر ببرد، همان جایی بود که مادر رسول خدا صلی الله علیه و آله در جمره وسطی ایشان را باردار شد. آن جایگاه همچنان خیمه گاه اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله باقی ماند و ایشان آن را یکی پس از دیگری به ارث بردند تا سرانجام حضرت امام سجاد علیه السلام در پی ماجرای که بین بنی هاشم و بنی امیه رخ داد، از آن جا سفر کرد و خیمه خویش در عرین^(۱) برپا کرد.^(۲)

(۲) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد، و حسن بن محبوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم روایت شده است که او گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: ابراهیم علیه السلام در کجا می خواست پسرش را سر ببرد؟ ایشان فرمود: در جمره وسطی. پرسیدم: گوسفند ابراهیم علیه السلام چه رنگ داشت و در کجا نازل شد؟ فرمود: به رنگ سیاه آمیخته به سفید بود و شاخ داشت و از آسمان بر کوهی به جانب راست مسجد منی فرود آمد و در چمنزار راه می رفت و در چمنزار می خورد و در چمنزار می نگریست و در چمنزار سرگین می انداخت و در چمنزار پیشاب می کرد (و هیچ کس او را ندیده بود).^(۳)

(۳) علی بن ابراهیم، از پدرش، از فضاله بن ایوب، از معاویه بن عمار، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: جبرئیل

ص: ۷۰۹

۱- [۱] - عرین مکه: فضای باز مکه، عرین در اصل به معنای لانه شیر است که این فضا به خاطر دشواری راه و دست نیافتنی بودن، به آن تشبیه شده است. «النهایه، ج ۳، ص ۲۲۳»

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۲۰۷، ح ۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۲۰۹، ح ۱۹.

به هنگام غروب خورشید در روز ترویه (سیراب کردن) نزد ابراهیم علیه السلام آمد و عرض کرد: ای ابراهیم! برای خود و زن و فرزندان آب بردار، چرا که بین مکه و عرفات آبی نبود و از این رو آن روز، ترویه نام گرفت. سپس او را رهسپار کرد تا به منی رساند. او نماز ظهر و عصر و مغرب و عشا و صبح را در آن جا به جای آورد و چون آفتاب برآمد، روانه عرفات شد و در نیمروز عرفه بر زمین نمره ساکن شد. چون خورشید غروب کرد، برخاست و غسل کرد و نماز ظهر و عصر را به یک اذان و دو اقامه به جای آورد و بر زمینی که مسجد عرفات در آن است، نماز گزارد. در آن جا سنگ‌های سفیدی بود که در ساخت مسجد عرفات به کار رفت.

سپس جبرئیل او را به سوی محل وقوف برد و در آن جا به او عرض کرد: ای ابراهیم! به گناهانت اعتراف کن و مناسک خود را بشناس. از این رو آن روز، عرفه نامیده شد. جبرئیل او را در آن جا ساکن نمود تا این که خورشید غروب کرد. آنگاه او را به راه درآورد و گفت: ای ابراهیم! به سوی مشعر الحرام ازدلاع کن و پیش برو، و این شد که آن جا مزدلفه نام گرفت. جبرئیل او را به مشعر الحرام رسانید و او در آن جا نماز مغرب و عشا را به یک اذان و دو اقامه به جای آورد و شب را گذراند. چون صبح شد و او نماز صبح بخواند، جبرئیل محل وقوف را به او نشان داد، سپس او را روانه منی کرد و فرمان داد تا در جمره عقبه سنگ بیاندازد و هم آن جا بود که شیطان بر او پدید آمد. سپس خداوند به او فرمود تا قربانی کند. وقتی ابراهیم علیه السلام از عرفات رو به سوی مشعر الحرام گذاشت و شب در آن جا بماند، شب هنگام دل نگران شد و در خواب دید که فرزندش اسحاق را سر می برد. ابراهیم علیه السلام که اسحاق و مادرش ساره را نیز به حج آورده بود، پس از این که به منی رسید و در جمره عقبه به همراه ایشان سنگ انداخت، به ساره فرمود تا به زیارت کعبه رود، اما پسرش را نزد خود نگه داشت و او را به سوی جمره وسطی رهسپار کرد. در آن جا، چنان که خداوند متعال حکایت فرمود، نظر فرزندش را جویا شد و گفت: «يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؟» و فرزند، چنان که خداوند متعال از او یاد کرد، پاسخ داد: «يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَيَجْعَلُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ»، و این گونه هر دو به امر خدا گردن نهادند. ناگاه پیرمردی پدید آمد و عرض کرد: از این پسر چه می خواهی؟ فرمود: می خواهم سرش را ببرم. پیرمرد عرض کرد: سبحان الله، می خواهی تازه جوانی را

که هیچ نافرمانی خدا نکرده، سر ببری؟ فرمود: خداوند فرمان داده چنین کنم. پیرمرد عرض کرد: پروردگارت دوست ندارد تو چنین کاری کنی، بلکه این شیطان بوده که در خواب چنین فرمانی به تو داده است. فرمود: وای بر تو! کسی که مرا به این کار فرمان داد و در گوشم چنین سخنی گفت، همان کسی است که مرا به این جایگاه رساند. پیرمرد عرض کرد: نه، به خدا سوگند! هیچ کس جز شیطان چنین فرمانی به تو نداده است. ابراهیم علیه السلام فرمود: سوگند به خدا! دیگر با تو سخن نخواهم گفت. آن گاه مصمم شد تا فرزندش را سر ببرد. پیرمرد عرض کرد: ای ابراهیم! تو پیشوای مردمان هستی و ایشان از تو پیروی می کنند، اگر فرزندت را سر ببری، همه فرزندان خود را سر خواهند برید. اما ابراهیم با او سخن نگفت و رو به پسر کرد و نظرش را در این باره جویا شد. چون هر دو به امر خدا گردن نهادند، پسر عرض کرد: ای پدر! چهره ام را ببوشان و دست و پایم را ببند. ابراهیم علیه السلام فرمود: پسر! سرت را در بند ببرم؟ نه، به خدا سوگند! در یک روز این هر دو را با تو نخواهم کرد. سپس پالان الاغ را بر زمین انداخت و او را بر آن خواباند و چاقویی تیز بر گلویش گذاشت و سر به سوی آسمان بلند کرد و چاقو را به نیروی تمام کشید. اما جبرئیل چاقو را به پشت برگرداند و آن گوسفند را از سوی کوه ثبیر فرود آورد و پسر را از زیر دستان ابراهیم علیه السلام بیرون کشید و به جایش گوسفند را گذاشت. ناگاه از جانب چپ مسجد خیف ندا رسید: «أَنْ يَأْبُرَاهِيمَ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ». هنگامی که مادر آن پسر در میان وادی و روبروی کعبه به خانه خدا می نگریست، شیطان خود را نزد او رساند و گفت: من پیرمردی را دیدم، او کیست؟ گفت: او شوهر من است. شیطان گفت: به همراهش پسری را دیدم، او کیست؟ گفت: او پسر من است. شیطان گفت: من او را دیدم که پسرت را بر زمین خواباند و چاقویی برداشت تا سر او را ببرد. گفت: دروغ می گویی، ابراهیم مهربانترین مرد در میان مردم است. چگونه ممکن است سر پسر خود را ببرد؟ شیطان گفت: به پروردگار آسمان و زمین و این خانه سوگند! او را دیدم که پسرت را خواباند و چاقویی برداشت تا سر او را برد. گفت: برای چه؟ شیطان گفت: گمان می کرد که پروردگارش به او چنین فرمان داده است. گفت: پس به جاست که از پروردگارش فرمان برد. اما به ناگاه ترسی در جاننش افتاد که مبادا درباره فرزندش فرمانی به

ابراهیم داده شده باشد. پس چون مناسک خود به پایان رساند، شتابان راه بازگشت به منی در پیش گرفت و دست بر سر نهاد و گفت: پروردگارا! از من به خاطر آن چه با مادر اسماعیل علیه السلام کردم، در گذر. به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: در کجا می‌خواست پسرش را سر ببرد؟ ایشان فرمود: در جمره وسطی و آن گوسفند بر کوهی به جانب راست مسجد منی، از آسمان فرود آمد و در چمنزار می‌خورد و در چمنزار راه می‌رفت و شاخ داشت. عرض کردم: چه رنگ داشت؟ فرمود: سیاه آمیخته به سفید، به رنگ خاک. (۱)

۴) علی بن ابراهیم، از پدرش، از صفوان بن یحیی، و حماد، از عبد الله بن مغیره، از ابن سنان روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم: قربانی که بود؟ فرمود: اسماعیل. (۲)

۵) و نیز وی گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده است که ایشان فرمود: من پسر دو قربانی هستم. یعنی اسماعیل و عبد الله بن عبد المطلب. دو خبر از خواصّ درباره قربانی روایت شده است و در این که او اسحاق بوده یا اسماعیل، اختلاف کرده‌اند و عوام نیز در این باره دو خبر مختلف روایت کرده‌اند. خداوند عزّ و جلّ به ابراهیم علیه السلام ندا داد: «قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا» و چون او مصمم شد تا سر پسرش را ببرد و هر دو به امر خدا گردن نهادند، خداوند عزّ و جلّ فرمود: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» [من تو را پیشوای مردم قرار دادم]، ابراهیم گفت: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» [از دودمانم (چطور)]، فرمود: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (۳) [پیمان من به بیدادگران نمی‌رسد]، یعنی پیمان من به پیشوایی ستمگر نمی‌رسد. (۴)

۶) ابن بابویه، از محمّد بن موسی متوکل، از عبد الله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمّد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از داود بن کثیر رقی روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: کدام یک بزرگ تر بودند: اسماعیل یا اسحاق، و کدام یک قربانی بودند؟ ایشان فرمود:

ص: ۷۱۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۹.

۳- [۳] - بقره/ ۱۲۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۹.

اسماعیل پنج سال از اسحاق بزرگتر بود و قربانی، اسماعیل بود که در مکه منزل داشت. در روزهای موسم حج و در منی بود که ابراهیم علیه السلام می‌خواست اسماعیل علیه السلام را سر ببرد. از زمانی که خداوند نوید زنده شدن اسماعیل علیه السلام را به ابراهیم داد تا زمان نوید زاده شدن اسحاق علیه السلام، پنج سال طول کشید. آیا سخن ابراهیم علیه السلام را نشنیدی آن جا که فرمود: «رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ» او از خداوند عز و جل درخواست کرد که پسری نیکوکار بهره او گرداند و خداوند در سوره صافات فرمود: «فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» یعنی اسماعیل علیه السلام پسر هاجر؛ سپس خداوند گوسفند بزرگی را فدای اسماعیل علیه السلام کرد. پس از آن، خداوند متعال فرمود: «وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ، وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ» بنابراین خداوند پیش از نوید زاده شدن اسحاق، نوید زاده شدن اسماعیل را داد. پس هر کس گمان کند اسحاق از اسماعیل بزرگتر و او قربانی بوده است، خبری را که خداوند عز و جل درباره آن دو در قرآن نازل فرموده، دروغ پنداشته است. (۱)

(۷) و از وی، از عبد الواحد بن محمد بن عبدوس نیشابوری عطار نیشابور در سخنی در شعبان ماه سال سیصد و پنجاه و دو، از علی بن محمد بن قتیبه نیشابوری، از فضل بن شاذان، از حضرت امام رضا علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: در آن هنگام که خداوند متعال به ابراهیم علیه السلام فرمان داد تا به جای پسرش اسماعیل، آن گوسفندی را سر ببرد که بر او نازل فرمود، ابراهیم علیه السلام آرزو کرد که ای کاش با دست خود پسرش اسماعیل علیه السلام را سر می‌برید و خداوند به او فرمان نمی‌داد که گوسفند را به جای او سر ببرد تا این گونه اندوهی چنان اندوه دل‌پدیری که عزیزترین فرزندش را سر می‌برد، بر دل او نشیند و بدین سبب شایسته والاترین درجاتی شود که به سزاواران پاداش به خاطر سختی‌ها ارزانی می‌شود. آن گاه خداوند عز و جل به او وحی فرمود: ای ابراهیم! در میان آفریدگان من چه کسی را بیشتر دوست می‌داری؟ عرض کرد: پروردگارا! هیچ کس را نیافریده‌ای که نزد من دوست داشتنی‌تر از دوست تو محمد صلی الله علیه و آله باشد. خداوند عز و جل به او وحی فرمود: ای ابراهیم! او را بیشتر دوست می‌داری

ص: ۷۱۳

یا خودت را؟ عرض کرد: البته او را بیشتر از خود دوست می‌دارم. فرمود: فرزند او را بیشتر دوست می‌داری یا فرزند خودت را؟ عرض کرد: البته فرزند او را بیشتر دوست می‌دارم. فرمود: این که سر فرزند او ستمگرانه به دست دشمنانش بریده شود بیشتر دلت را به درد می‌آورد یا این که سر فرزند تو در راه فرمان بردن از من به دست خودت از تنش جدا شود؟ عرض کرد: پروردگارا! البته این که سر فرزند او به دست دشمنانش بریده شود، بیشتر دلم را به درد می‌آورد. فرمود: ای ابراهیم! همانا گروهی که خود را از اُمت محمد صلی الله علیه و آله می‌پندارند، پس از وی از روی ستیزه جویی چنان ستمگرانه فرزندش، حسین، علیه السلام را به قتل می‌رسانند که گویی گوسفندی را سر می‌برند و این گونه خشم مرا بر خود واجب می‌سازند. در آن دم آه از نهاد ابراهیم علیه السلام برخاست و دلش به درد آمد و بنای گریه گذاشت. خداوند عزّ و جلّ به او وحی فرمود: ای ابراهیم! افسوسی را که در پی آرزوی کشتن اسماعیل بر دلت نشست، فدای سوگواریت بر قتل حسین کردم و والاترین مقامی را بر تو واجب ساختم که به سزاواران پاداش به خاطر مصیبت‌هایشان عطا می‌کنم. و این همان کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَنْحٍ عَظِيمٍ» (۱).

۸) و از وی، از احمد بن حسن قَطَّان، از احمد بن محمد بن سعید کوفی، از علی بن حسن بن علی بن فضال، از پدرش روایت شده است که او گفت: از حضرت امام رضا علیه السلام درباره معنای کلام رسول خدا صلی الله علیه و آله: «من پسر دو قربانی هستم» پرسیدم، ایشان فرمود: یعنی اسماعیل بن ابراهیم خلیل علیه السلام و عبد الله بن عبد المطلب؛ اسماعیل همان پسر بردباری بود که خداوند نوید زاده شدن وی را به ابراهیم علیه السلام داد. هنگامی که ابراهیم علیه السلام همراه او به سعی رسید، گفت: ای پسر! در خواب دیدم که تو را سر می‌برم، بنگر تا چه می‌بینی؟ گفت: ای پدر! فرمانی را که به تو رسیده، به انجام رسان (و نگفت: ای پدر آن چه را دیدی، انجام ده)، و ان شاء الله مرا بر این کار بردبار خواهی یافت. چون ابراهیم علیه السلام خواست او را سر ببرد، خداوند متعال گوسفند بزرگی را فدای اسماعیل علیه السلام گرداند. گوسفندی که به رنگ سیاه آمیخته به

ص: ۷۱۴

سفید بود و در چمنزار می خورد و در چمنزار می آشامید و در چمنزار می نگرست و بر چمنزار راه می رفت و در چمنزار سرگین می انداخت و در چمنزار پیشاب می کرد (و هیچ کس آن را ندیده بود). پیش از آن چهل سال در باغهای بهشت چریده بود و از هیچ گوسفند ماده ای زاده نشده بود، بلکه خداوند متعال به او فرمود: هست شو، و او هست شد تا فدایی اسماعیل علیه السلام شود. پس هر چه تا روز قیامت در منی قربانی شود، فدایی اسماعیل علیه السلام است؛ این یکی از آن دو قربانی بود.

و اما قربانی دیگر، عبدالمطلب به حلقه در کعبه آویخته بود و از خداوند عزّ و جلّ می خواست که ده پسر به او ارزانی دارد و نذر کرد که هرگاه خداوند خواسته اش را برآورده سازد، یکی از آنها را قربانی کند. وقتی صاحب ده پسر شد، گفت: خداوند به من وفا کرد، پس من نیز به او وفا خواهم کرد. آن گاه پسرانش را به کعبه درآورد و میان ایشان قرعه کشید، قرعه به نام عبد الله پدر رسول خدا صلی الله علیه و آله افتاد. از آن جا که عبدالمطلب، عبد الله را بیش از دیگر فرزنداناش دوست می داشت، بار دیگر قرعه کشید، دوباره به نام عبد الله افتاد. بار سوم قرعه کشید و باز به نام او افتاد، پس او را گرفت و در بند کرد و خواست سرش را ببرد. قریشیان گرد آمدند و او را از این کار باز داشتند و زنان عبدالمطلب جمع شدند و زاری و شیون به راه انداختند. در آن میان دخترش عاتکه گفت: ای پدر! میان خود و خداوند عزّ و جلّ در کشتن پسر عذری آور. گفت: دخترم تو برای من فرخنده ای، چگونه عذر آورم؟ عاتکه گفت: به سوی چهارپایانی که در حرم داری روی آور و بین پسر با شتران قرعه بزن و آن قدر بر شتران بیفزا تا پروردگارت راضی شود. عبدالمطلب کسی را فرستاد تا شترانش را بیاورد. سپس ده نفر از آنها را بیرون کشید و قرعه زد، باز به نام عبد الله افتاد. همچنان ده نفر ده نفر بر شترها افزود تا آن که به یکصد رسید. عبدالمطلب قرعه زد و بر شترها افتاد، در آن دم قریش چنان تکبیری سر داد که تمامی کوه های تهامه از آن صدا به لرزه افتاد. عبدالمطلب گفت: نه، تا سه بار دیگر قرعه نکشم، نخواهم پذیرفت. سه بار قرعه کشید و هر سه بار بر شترها افتاد.

در بار سوم، زبیر و ابو طالب و برادرانشان، عبدالمطلب را از زیر دو پایش بلند کردند و بر دوش گرفتند، حال آن که پوست رخسارش از سایش بر زمین

خراشیده بود، او را بر گرفتند و بوسیدند و خاک از تنش زدودند. عبدالمطلب فرمان داد تا شترها را در حزوره (۱) سر ببرند و هیچ کس را از برداشتن گوشت آنها باز ندارند و شترها یک صد نفر بودند. عبدالمطلب پنج سنت داشت که خداوند عزّ و جلّ آن پنج را در اسلام نیز جاری ساخت: او همسران پدران را بر پسران حرام کرده بود و دیه قتل را یکصد شتر قرار داده بود و هفت دور بر گرد کعبه طواف می نمود و چون گنجی یافت، یک از پنج آن را خارج کرد و چون زمزم را حفر کرد آن را سقایه حجاج نامید؛ اگر عبدالمطلب این چنین حجت نبود و تصمیمش برای سر بردن پسرش عبد الله، همچون تصمیم ابراهیم علیه السلام برای سر بردن پسرش اسماعیل علیه السلام نبود، بدون شک پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، آن جا که فرمود من پسر دو قربانی هستم، به خاطر انتساب خود به آن دو قربانی، به خود نمی بالید. دلیلی که خداوند عزّ و جلّ به خاطرش اجازه نداد سر اسماعیل بریده شود، همان دلیلی است که به خاطرش این امر را از عبد الله دور نمود و آن دلیل، وجود پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و امامان علیه السلام است. خداوند اجازه نداد آن دو قربانی شوند و این گونه سنت قتل فرزندان، در میان مردم جاری نشد. اگر چنین نمی شد بر مردم واجب می گشت هر ساله در عید قربان با قتل فرزندانشان به خدا نزدیکی جویند، پس تا روز قیامت هر آن چه را مردم برای نزدیکی جستن به خداوند قربانی کنند، فدیهای برای اسماعیل می باشد.

سپس محمد بن بابویه گفت: روایات درباره آن قربانی مختلف است. از برخی چنین برآید که او اسحاق علیه السلام بوده و برخی دیگر چنین می نمایند که او اسماعیل علیه السلام بوده است. از آن جا که اگر روایات، سندی صحیح داشته باشند، نمی توان آنها را نپذیرفت، باید گفت: وقتی اسحاق علیه السلام پس از اسماعیل علیه السلام زاده شد، آرزو کرد که ای کاش خداوند به پدرش فرمان داده بود سر او را ببرد، تا او همچون صبر و اطاعت برادرش، در برابر فرمان خداوند صبر پیشه می کرد و بر آن گردن می نهاد و این گونه مرتبه اسماعیل علیه السلام را در پاداش، او به دست می آورد. آن گاه خداوند عزّ و جلّ از آن چه در دلش

ص: ۷۱۶

۱- [۱] - حزوره بازاری در مکه بود که چون مسجد الحرام گسترش یافت، در ضمن آن قرار گرفت. «معجم البلدان، ج ۲، ص

گذشت آگاه شد و به پاداش این آرزو، او را در میان فرشتگان، قربانی نام نهاد. این خبر را به استناد از کتاب نبوت بیان کردم.^(۱)

(۹) و از وی در کتاب خصال آمده: این سخن را (با اشاره به همین سخنی که به نقل از او آوردیم) محمد بن علی بشاری قزوینی برایم نقل کرد و گفت: مظفر بن احمد قزوینی، از محمد بن جعفر کوفی اسدی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از عبد الله بن داهر، از ابی قتاده حرّانی، از وکیع بن جراح، از سلیمان بن مهران، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در سخن خود که فرمود: «من پسر دو قربانی هستم». مقصودش از یک تن از آن دو، عمویش بوده است؛ چرا که خداوند عزّ و جلّ در کلام خود، عمو را پدر نام نهاد و فرمود: «أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»^(۲) [آیا وقتی که یعقوب را مرگ فرا رسید، حاضر بودید هنگامی که به پسران خود گفت: پس از من چه را خواهید پرستید؟ گفتند: معبود تو و معبود پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را می پرستیم]، با این که اسماعیل علیه السلام عموی یعقوب علیه السلام بوده، خداوند در کتاب خود او را پدر نامید. همچنین رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: عمو (در جایگاه) پدر است.

سپس ابن بابویه گفت: پس سخن پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله: «من پسر دو قربانی هستم»، بر اساس اصلی است که بیان شد. به این ترتیب یکی از آن دو، قربانی حقیقی و دیگری قربانی مجازی است که به پاداش نیت و آرزوی خود شایسته این نام شد. بنابراین، سخن پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله: «من پسر دو قربانی هستم»، بر دو گونه معنا می شود که هر دو را آوردیم.^(۳)

(۱۰) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش و حسین بن محمد، از عبدویه بن عامر و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، همگی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از عقبه بن بشیر، در حدیثی از حضرت امام محمد باقر

ص: ۷۱۷

۱- [۱] - خصال، ص ۵۵، ح ۷۸.

۲- [۲] - بقره/ ۱۳۳.

۳- [۳] - خصال، ص ۵۸، ح ۷۸.

علیه السلام یا حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که یکی از آن دو بزرگوار فرمود: ابراهیم علیه السلام با زن و فرزندان خویش حج به جای آورد، پس هر کس قربانی را اسحاق می‌داند، او در این جا سر بریده شده است.

و از ابو بصیر روایت شده که وی از حضرت امام محمد باقر علیه السلام و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیده که ایشان قربانی را اسحاق دانسته‌اند، اما زراره او را اسماعیل دانسته است. (۱)

(۱۱) شیخ در امالی، از احمد بن محمد بن صلت، از احمد بن محمد بن سعید (یعنی ابن عقده)، از علی بن محمد حسینی، از جعفر بن محمد بن عیسی، از عبید الله بن علی، از حضرت امام رضا علیه السلام، از پدر بزرگوارش، از جد بزرگوارش، از پدران بزرگوارش، از حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: رؤیای پیامبران، وحی است. (۲)

(۱۲) ابن صلت، از ابن عقده، از جعفر بن عبّسه بن عمر، از سلیمان بن یزید، از حضرت امام رضا علیه السلام، از پدر بزرگوارش، ابو عبد الله، از پدران بزرگوارش، از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: قربانی، اسماعیل بوده است. (۳)

(۱۳) طبرسی، از عیاشی، از بُرید بن معاویه عَجَلی روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: میان نوید زاده شدن اسماعیل علیه السلام به ابراهیم علیه السلام و نوید زاده شدن اسحاق علیه السلام به وی چقدر فاصله بود؟ ایشان فرمود: میان آن دو نوید، پنج سال فاصله بود. خداوند سبحان فرمود: «فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» یعنی اسماعیل، و آن نخستین نوید خداوند به ابراهیم علیه السلام برای زاده شدن فرزند بود، پس از آن که اسحاق علیه السلام از ساره برای ابراهیم زاده شد و سه ساله شد، روزی در خانه ابراهیم علیه السلام، اسماعیل علیه السلام به سوی اسحاق علیه السلام رفت و او را از جایش بلند کرد و خود به جای او نشست. چون ساره او را دید، به ابراهیم علیه السلام

ص: ۷۱۸

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۲۰۵، ح ۴.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۴۸.

۳- [۳] - امالی، ج ۱، ص ۳۴۸.

گفت: پسر هاجر، پسر مرا در خانه تو از جا بلند می کند و خود در جای او می نشیند. به خدا سوگند! دیگر نباید هاجر و پسرش در یک سرزمین کنار من باشند، آن دو را از من دور کن.

ابراهیم علیه السلام، ساره را عزیز و گرامی می داشت و حقّ او را ادا می نمود، چرا که او زاده پیامبران و دختر خاله او بود. این کار بر ابراهیم علیه السلام سخت آمد و از دوری اسماعیل علیه السلام اندوهناک شد. شب هنگام از سوی پروردگار به ابراهیم علیه السلام پیامی رسید و خداوند در خواب او آورد که در موسم حج، سر پسرش را می برد. چون صبح شد ابراهیم از خوابی که دیده بود، غمگین شد. وقتی موسم حج در آن سال فرا رسید، در ماه ذی الحجه، ابراهیم علیه السلام هاجر و اسماعیل علیه السلام را از سرزمین شام به سوی مکه رهسپار کرد تا پسرش را در موسم حج سر ببرد. در آن جا برافراشتن پایه های بیت الحرام را آغاز کرد و سپس برای حج به سوی منی بیرون شد و مناسک خویش را در منی به جای آورد و به سوی مکه بازگشت و هفت دور به گرد کعبه طواف کرد؛ آن گاه به سوی سعی روانه شد و چون به آن جا رسید به اسماعیل علیه السلام فرمود: ای پسر من! در خواب دیدم که امسال در موسم حج، سر تو را می برم، چه می گویی؟ گفت: ای پدر! فرمانی را که به تو رسیده به انجام رسان. هنگامی که سعی خود را به پایان رساندند، ابراهیم علیه السلام او را به منی آورد و آن روز، روز نحر (عید قربان) بود. چون او را به جمره وسطی رساند و از سمت چپ بر زمین خواباند و چاقویی برداشت تا سرش را ببرد، ناگاه ندا آمد: «أَنْ يَأْبِرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا» تا پایان آیه، و گوسفندی بزرگ فدای اسماعیل علیه السلام گشت و او گوسفند را سر برید و گوشتش را به نیازمندان صدقه داد. (۱)

۱۴) از محمد بن مسلم روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: گوسفند ابراهیم علیه السلام چه رنگ داشت؟ ایشان فرمود: به رنگ سیاه آمیخته با سفید بود و شاخ داشت و از آسمان بر کوه جانب راست مسجد منی، در میان جمره وسطی، فرود آمد و در چمنزار راه می رفت و از چمنزار می خورد و به چمنزار می نگرست و در چمنزار سرگین می انداخت و در

ص: ۷۱۹

(۱۵) و از عبد الله بن سنان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که وقتی از ایشان درباره قربانی سؤال شد، فرمود: او اسماعیل است. (۲)

(۱۶) عمر بن ابراهیم اوسی روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله به جبرئیل علیه السلام فرمود: تو با چنین نیرویی تاکنون خسته شده‌ای؟ یعنی به سختی افتاده‌ای؟ گفت: آری، ای محمد! سه بار، یکی روزی که ابراهیم در آتش افکنده شد، آن روز خداوند به من وحی کرد که او را دریابم و فرمود: به شکوه و بزرگی ام سوگند! اگر ابراهیم علیه السلام پیش از تو به آتش برسد، هر آینه اسمت را از دفتر فرشتگان پاک می کنم. من شتابان به سوی او فرود آمدم و میان آتش و هوا، او را دریافتم و به او گفتم: ای ابراهیم! چیزی نیاز نداری؟ گفت: از خدا آری، امّا از تو نه. بار دوم روزی بود که به ابراهیم علیه السلام فرمان داده شد تا سر فرزندش اسماعیل را ببرد، آن روز خداوند به من وحی کرد که او را دریابم و فرمود: به شکوه و بزرگی ام سوگند! اگر چاقو پیش از تو به گردن اسماعیل برسد، هر آینه اسمت را از دفتر فرشتگان پاک می کنم. من شتابان به سوی او فرود آمدم و چاقو را در دست ابراهیم به پشت برگرداندم و آن فدایی را به او رساندم. بار سوم هنگامی بود که یوسف در چاه انداخته شد. آن روز خداوند به من وحی فرمود: او را دریاب، ای جبرئیل! به شکوه و بزرگی ام سوگند! اگر یوسف پیش از تو به قعر چاه برسد، هر آینه اسمت را از دفتر فرشتگان پاک می کنم. من شتابان فرود آمدم و او را در میان راه دریافتم و به سوی صخره‌ای که در قعر چاه بود، بردم و او را تندرست بر آن نشاندم و بسیار خسته شدم. در آن چاه، مارها و افعی‌ها خانه داشتند، وقتی آنها یوسف علیه السلام را در میان خود احساس کردند، به یکدیگر گفتند: مبادا که تکان بخورید، چرا که پیامبری بزرگوار نزد ما فرود آمده و در میانمان نشسته است. پس هیچ یک از سوراخ خود بیرون نیامدند، جز افعی‌ها که بیرون آمدند و خواستند یوسف را نیش بزنند، در آن دم چنان فریادی بر سرشان کشیدم که تا روز قیامت گوش ... هایشان را کر کرد.

ص: ۷۲۰

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۲۷.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۲۷.

[و به راستی الیاس از فرستادگان (ما) بود.*چون به قوم خود گفت: آیا پروا نمی دارید؟*آیا بعل را می پرستید و بهترین آفرینندگان را وامی گذارید؟!]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: آنها بتی داشتند که آن را بعل می نامیدند، و این اسم از آن جا آمد که مردی از یک اعرابی درباره شتری که در جایی ایستاده بود، پرسید: این شتر از برای کیست؟ اعرابی گفت: من بعل او یعنی ارباب او هستم، و این گونه آنها خدایشان را بعل نامیدند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، و محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از بکر بن صالح، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر روایت کرده است که وی گفت: بر در خانه حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسیدیم و می خواستیم اجازه ورود بگیریم، از پشت در شنیدیم که حضرت علیه السلام به زبانی غیر از عربی سخن می گوید. خیال کردیم سَریانی است، ناگاه حضرت گریست و ما از اشک ایشان به گریه افتادیم. آن گاه غلام حضرت علیه السلام بیرون آمد و به ما اجازه ورود داد. وقتی خدمت حضرت علیه السلام رسیدیم، من به ایشان عرض کردم: خدایت شایسته داشت! به در خانه ات رسیدیم و می ... خواستیم اجازه ورود بگیریم، شنیدیم که با زبانی غیر از عربی سخن می گویی. خیال کردیم سَریانی است، ناگاه گریستی و ما از اشک به گریه افتادیم. فرمود: آری، به یاد الیاس پیامبر علیه السلام افتادم که از پیامبران عابد بنی اسرائیل بود و دعایی را خواندم که او در سجده اش می خواند. حضرت آن دعا را به زبان سَریانی پشت سر هم خواند، و به خدا سوگند! هیچ کشیش و اسقفی را ندیده بودم که شیواتر از ایشان به سَریانی دعا خوانده باشد؛ سپس آن دعا را برایمان به عربی بیان کرد و فرمود: الیاس در سجده اش می گفت: آیا می خواهی مرا عذاب کنی، حال آن که روزهای داغ را به خاطر تو تشنگی کشیدم؟ آیا می ... خواهی مرا عذاب کنی، حال آن که رخسارم را به خاطر تو بر خاک مالیدم؟ آیا می خواهی مرا عذاب کنی، حال آن که به خاطر تو از گناه

ص: ۷۲۱

دوری کردم؟ آیا می‌خواهی مرا عذاب کنی، حال آن که شب را به خاطر تو تا صبح بیدار ماندم؟ در آن دم خداوند به الیاس علیه السلام وحی فرمود: سرت را بالا- بیاور، من تو را عذاب نمی‌کنم. الیاس علیه السلام عرض کرد: اگر کنون گفתי تو را عذاب نمی‌کنم و بعد مرا عذاب کردی چه؟ مگر نه این است که من بنده تو و تو پروردگار من هستی؟ خداوند به او وحی فرمود: سرت را بالا بیاور، من تو را عذاب نمی‌کنم. من هرگاه وعده‌ای دهم به آن وفا می‌کنم. (۱)

(۳) ابن شهر آشوب، از انس، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت کرده است که ایشان از قلّه کوه صدایی شنید که می‌گفت: خداوند! مرا در زمره امتی قرار ده که بر ایشان رحم می‌آوری و ایشان را می‌آمیزی. رسول خدا صلی الله علیه و آله نزد او رفت و دید پیرمردی است کهن سال که سیصد ذراع بلندی قامت اوست. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله گردن (نحیف) او را دید، او عرض کرد: من در سال، تنها یک بار غذا می‌خورم و اکنون هنگام آن فرا رسیده. در آن دم سفره‌ای از آسمان فرود آمد و ایشان تناول کردند. آن پیرمرد، الیاس علیه السلام بود. (۲)

ان شاء الله در تفسیر «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» گفتگوی الیاس علیه السلام با حضرت امام محمد باقر علیه السلام خواهد آمد.

«سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْلِيسَ» (۱۳۰)

[درود بر پیروان الیاس]

(۱) ابن بابویه، از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی، از ابو احمد عبد العزیز بن یحیی بن احمد بن عیسی جلودی بصری، از محمد بن سهل، از خضر بن ابی فاطمه بلخی، از وهیب بن نافع، از کادح، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدران بزرگوارش، از حضرت امام علی علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْلِيسَ» فرمود: یاسین، محمد صلی الله علیه و آله است و ما آل یاسین هستیم. (۳)

ص: ۷۲۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۷، ح ۲.

۲- [۲] - مناقب، ج ۱، ص ۱۳۷.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۱۲۲، ح ۲.

۲) و از وی، از عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، از ابو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، از پدرش، از علی بن حسن بن عبد الغنی معانی، از عبد الرزاق، از مندل، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت شده است که او درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «سَلَامٌ عَلٰی اِلٰی یَاسِیْنَ» گفت: سلام از سوی پروردگار جهانیان بر محمد صلی الله علیه و آله و خاندان پاک او علیهم السلام و سلامتی در روز قیامت از برای هر آن کس که ایشان مولای او هستند. (۱)

۳) و از وی، از محمد بن ابراهیم، بن اسحاق، از ابو احمد عبد العزیز بن یحیی بن احمد بن عیسی جلودی بصری، از حسین بن معاذ، از سلیمان بن داود، از حکم بن ظهیر، از سدی، از ابو مالک روایت شده است که او درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «سَلَامٌ عَلٰی اِلٰی یَاسِیْنَ» گفت: یاسین، نام محمد صلی الله علیه و آله است. (۲)

۴) و از وی، از پدرش، از عبد الله بن حسن مؤدب، از احمد بن علی اصبهانی، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از احمد بن ابی عمر نهدی، از پدرش، از محمد بن مروان، از محمد بن سائب، از ابو صالح، از ابن عباس روایت شده است که او درباره کلام خداوند متعال: «سَلَامٌ عَلٰی اِلٰی یَاسِیْنَ» گفت: یعنی بر خاندان محمد صلی الله علیه و آله. (۳)

۵) و از وی، از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی، از عبد العزیز بن یحیی جلودی، از محمد بن سهل، از ابراهیم بن معمر، از عبد الله بن داهر احمدی، از پدرش، از اعمش، از یحیی بن وثاب، از ابو عبد الرحمن سلمی روایت کرده است که روزی عمر بن خطاب آیه «سَلَامٌ عَلٰی اِلٰی یَاسِیْنَ» را قرائت می کرد، در آن هنگام ابو عبد الرحمن گفت: آل یاسین، خاندان محمد صلی الله علیه و آله می باشند. (۴)

۶) و از وی، از حسین بن شاذویه مؤدب، و جعفر بن محمد بن مسرور، هر دو، از محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از ریان بن صلت، از حضرت امام رضا علیه السلام روایت شده است که ایشان (در مجلس گفتگویی با مأمون و علما،

ص: ۷۲۳

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۲۲، ح ۱.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۲۲، ح ۳.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۱۲۲، ح ۴.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۱۲۳، ح ۵.

که در این کتاب چندین بار از آن یاد کرده‌ایم) در ضمن آیات بیانگر برگزیدگی اهل بیت علیهم السلام فرمود: و اما آیه هفتم، خداوند تبارک و تعالی فرمود: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (۱) [خدا و فرشتگانش بر پیامبر درود می فرستند. ای کسانی که ایمان آورده اید! بر او درود فرستید و به فرمانش بخوبی گردن نهید.]، دشمنان اهل بیت علیهم السلام می دانند که وقتی این آیه نازل شد، به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض شد: ای رسول خدا! معنای تسلیم و فرمان بری از شما را فهمیدیم، اما چگونه بر شما صلوات و درود فرستیم؟ فرمود: بگویید: خداوند! بر محمد و خاندان محمد درود فرست، همان گونه که بر ابراهیم و خاندان ابراهیم درود فرستادی، به درستی که تو ستوده و شکوهمندی. حضرت علیه السلام فرمود: ای مردم! آیا در این سخن اختلافی بین شما وجود دارد؟ عرض کردند: نه. مأمون عرض کرد: این سخن از سخنانی است که هیچ اختلافی بر سر آن وجود ندارد و همه امت بر آن هم نظرند. آیا درباره اهل بیت علیهم السلام در قرآن آیه‌ای گویاتر به یاد دارید؟ حضرت علیه السلام فرمود: بله، به من بگویید: در آیات «یس» * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۲) [یس (/ یاسین) * سو گند به قرآن حکمت آموز * که قطعاً تو از (جمله) پیامبرانی * بر راهی راست]، منظور خداوند از «یس»، چه کسی است؟ علماء گفتند: «یس»، محمد صلی الله علیه و آله است و هیچ کس در آن شکی ندارد. حضرت علیه السلام فرمود: همانا خداوند عزّ و جلّ در این آیه چنان فضیلتی به محمد صلی الله علیه و آله و خاندان محمد صلی الله علیه و آله داشته که هیچ کس یارای درک ژرفای این سخن را ندارد، مگر کسی که در آن نیک بینانید؛ چرا که خداوند عزّ و جلّ بر هیچ کس درود نفرستاده است مگر بر پیامبران علیه السلام. حق تعالی فرمود: «سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ» (۳) [درود بر نوح در میان جهانیان] و نیز فرمود: «سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» (۴) [درود بر ابراهیم] و نیز

ص: ۷۲۴

۱- [۱] - احزاب / ۵۶.

۲- [۲] - یس / ۱-۴.

۳- [۳] - صافات / ۷۹.

۴- [۴] - صافات / ۱۰۹.

فرمود: «سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ» (۱) [درود بر موسی و هارون]، و نفرمود: درود بر خاندان نوح یا خاندان موسی یا خاندان ابراهیم، حال آن که فرمود: «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» یعنی خاندان محمد صلی الله علیه و آله. (۲)

(۷) محمد بن عباس، از محمد بن قاسم، از حسین بن حکم، از حسین بن نصر بن مزاحم، از پدرش، از ابان بن ابی عیاش، از سلیم بن قیس، از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: نام رسول خدا صلی الله علیه و آله یاسین است و ما همان کسانی هستیم که خداوند درباره ما فرمود: «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ». (۳)

(۸) و از وی، از محمد بن سهل عطار، از خضر بن ابی فاطمه بلخی، از وهیب بن نافع، از کادح، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارشان، از پدران بزرگوارشان، از حضرت امام علی علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» فرمود: یاسین، محمد صلی الله علیه و آله است و ما خاندان محمد صلی الله علیه و آله هستیم. (۴)

(۹) و از وی، از محمد بن سهل، از ابراهیم بن معمر، از ابراهیم بن داهر، از اعمش، از یحیی بن وثاب، از ابو عبد الرحمن سلمی روایت شده است که روزی عمر بن خطاب آیه «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» را قرائت می کرد، در آن هنگام ابو عبد الرحمن گفت: [یعنی] بر خاندان محمد صلی الله علیه و آله. (۵)

(۱۰) و از وی، از محمد بن حسین خثعمی، از عباد بن یعقوب، از موسی بن عثمان، از اعمش، از مجاهد، از ابن عباس روایت شده است که او درباره کلام خداوند متعال: «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» گفت: ایشان خاندان محمد صلی الله علیه و آله هستند. (۶)

(۱۱) و از وی، از علی بن عبد الله بن اسد، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از رزق بن

ص: ۷۲۵

۱- [۱] - صافات / ۱۲۰.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۰۷، ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۹۸، ح ۱۳.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۹۹، ح ۱۴.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۹۹، ح ۱۵.

۶- [۶] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۹۹، ح ۱۶.

مرزوق بجلی، از داود بن علیّه، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت شده است که او درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «سَلَامٌ عَلٰی اِلٰی یَاسِیْنَ» گفت: یعنی بر خاندان محمّد صلی الله علیه و آله. (۱)

(۱۲) طبرسی در احتجاج، از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: «سَلَامٌ عَلٰی اِلٰی یَاسِیْنَ»، خداوند متعال در آن جا که فرمود: «یَسْ * وَالْقُرْآنِ الْحَکِیْمِ * اِنَّکَ لَمِنَ الْمُؤْمِنِیْنَ» (۲) [یس (/ یاسین)] * سوگند به قرآن حکمت آموز * که قطعاً تو از (جمله) پیامبرانی]، بر پیامبر صلی الله علیه و آله این نام نهاد؛ چرا که می دانست آنان سخن او، یعنی درود بر خاندان محمّد، را فرو می گذارند، همان گونه که دیگر سخنانش را فرو گذاردند. (۳)

باب معنای آل محمّد صلی الله علیه و آله

(۱) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از محمّد بن حسین، از جعفر بن بشیر، از حسین بن ابی علاء، از عبد الله بن میسرّه، روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: وقتی ما می گوئیم: خداوندا! بر محمّد و خاندان محمّد درود فرست، گروهی می گویند ما خاندان محمّد هستیم. ایشان فرمود: خاندان محمّد علیهم السلام، تنها کسانی هستند که خداوند عزّ و جلّ زناشویی با ایشان را بر محمّد صلی الله علیه و آله حرام کرده است. (۴)

(۲) و از وی، از محمّد بن حسن، از محمّد بن یحیی عطار، از محمّد بن احمد، از ابراهیم بن اسحاق، از محمّد بن سلیمان دیلمی، از پدرش روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! آل چه کسانی می باشند؟ فرمود: فرزندان محمّد صلی الله علیه و آله. عرض کردم: اهل چه کسانی می باشند؟ فرمود: امامان علیهم السلام. عرض کردم: پس کلام خداوند متعال:

ص: ۷۲۶

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۹۹، ح ۱۷.

۲- [۲] - یس / ۱-۳.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۲۵۳.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۹۳، ح ۱.

«أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» (۱) [فرعونیان را در سخت ترین (انواع) عذاب در آورید] چه می شود؟ فرمود: به خدا سوگند! تنها دخترش منظور است. (۲)

۳) و از وی، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: آل محمد صلی الله علیه و آله چه کسانی هستند؟ فرمود: فرزندان او. عرض کردم: اهل بیت محمد صلی الله علیه و آله چه کسانی هستند؟ فرمود: امامان و جانشین وی. عرض کردم: عترت محمد صلی الله علیه و آله چه کسانی هستند؟ فرمود: اصحاب عبا (پنج تن). عرض کردم: امت محمد صلی الله علیه و آله چه کسانی هستند؟ فرمود: مؤمنانی که آن چه را از سوی خداوند بر او نازل شده باور دارند و به آن دو امر گرانمایی که به ایشان فرمان داده شده است تا به آن دو پایبند باشند، چنگ می زنند؛ یعنی کتاب خداوند عز و جل و عترت و اهل بیت او که خداوند اراده فرمود آلودگی را از ایشان بزدايد و ایشان را پاک و پاکیزه گرداند، و آن دو پس از محمد صلی الله علیه و آله، جانشینان وی بر امتش می باشند. (۳)

«وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (۱۳۷) وَبِاللَّيْلِ أَفْلًا تَعْقِلُونَ (۱۳۸)»

[و در حقیقت شما بر آنان صبحگاهان،* و شامگاهان می گذرید. آیا به فکر فرو نمی روید؟!]

۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد و حسین بن سعید، همگی، از نصر بن سويد، از یحیی حلبی، از عبد الله بن مکنان، از زید بن ولید خثعمی، از ابو ربیع شامی روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ، وَبِاللَّيْلِ أَفْلًا تَعْقِلُونَ» پرسیدم، ایشان فرمود: شما به هنگام قرائت قرآن، بر ایشان می گذرید و خبرهایی را که خداوند عز و جل از ایشان

ص: ۷۲۷

۱- [۱] - غافر / ۴۶.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۹۴، ح ۲.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۹۴، ح ۳.

قصه حضرت لوط علیه السلام پیشتر در سوره های هود و حجر و عنکبوت آمد و ان شاء الله در سوره ذاریات نیز خواهد آمد.

«وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۱۳۹) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ... فَأِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (۱۷۷)»

«وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۱۳۹) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (۱۴۰) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (۱۴۱) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (۱۴۲) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (۱۴۳) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۱۴۴) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (۱۴۵) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ (۱۴۶) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِثْلِهِ أَلْفَ أَوْ يَرِيدُونَ (۱۴۷) فَأَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمُ إِلَىٰ حِينٍ (۱۴۸) فَاسْتَفْتِهِمَ الرِّبَّكَ النَّبَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ (۱۴۹) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (۱۵۰) أَلَمْآ إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (۱۵۱) وَلَمَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۱۵۲) أَصْطَفَىٰ النَّبَاتِ عَلَى الْبَيْنِ (۱۵۳) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (۱۵۴) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۱۵۵) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (۱۵۶) فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۵۷) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (۱۵۸) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (۱۵۹) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (۱۶۰) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (۱۶۱) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (۱۶۲) إِلَّا مَنْ هُوَ صِيَالِ الْجَحِيمِ (۱۶۳) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (۱۶۴) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (۱۶۵) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (۱۶۶) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (۱۶۷) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ (۱۶۸) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (۱۶۹) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۱۷۰) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (۱۷۱) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (۱۷۲) وَإِن جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (۱۷۳) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (۱۷۴) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (۱۷۵) أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجَلُونَ (۱۷۶) فَأِذَا نَزَلَ

ص: ۷۲۸

[و در حقیقت، یونس از زمره فرستادگان بود.*آنگاه که به سوی کشتی پُر، بگریخت.*پس (یونس با سرنشینان کشتی) قرعه انداختند و خود از بازندگان شد!* (او را به دریا افکندند) و عنبرماهی او را بلعید، در حالی که او نکوهشگر خویش بود.*و اگر او از زمره تسبیح کنندگان نبود،* قطعاً تا روزی که برانگیخته می شوند، در شکم آن (ماهی) می ماند.*پس او را در حالی که ناخوش بود به زمین خشکی افکندیم.*و بر بالای (سر) او درختی از (نوع) کدو بن رویانیدیم.*و او را به سوی یکصد هزار (نفر از ساکنان نینوا) یا بیشتر روانه کردیم.*پس ایمان آوردند و تا چندی برخوردارشان کردیم.*پس، از مشرکان جويا شو: آیا پروردگارت را دختران و آنان را پسران است؟! یا فرشتگان را مادینه آفریدیم و آنان شاهد بودند؟! هـش دار که اینان از دروغ پردازی خود قطعاً خواهند گفت: خدا فرزند آورده، در حالی که آنها قطعاً دروغگویانند.*آیا (خدا) دختران را بر پسران برگزیده است؟! شما را چه شده؟ چگونه داوری می کنید؟! آیا سر پند گرفتن ندارید؟! یا دلیلی آشکار (در دست) دارید؟! پس اگر راست می گوید کتابتان را بیاورید.*و میان خدا و جن ها پیوندی انگاشتند و حال آن که جنیان نیک دانسته اند که (برای حساب پس دادن)، خودشان احضار خواهند شد.*خدا منزّه است از آن چه در وصف می آورند.*به استثنای بندگان پاکدل خدا.*در حقیقت، شما و آن چه (که شما آن را) می پرستید، بر ضد او گمراه گر نیستید،* مگر کسی را که به دوزخ رفتنی است.*و هیچ یک از ما (فرشتگان) نیست مگر (اینکه) برای او (مقام و) مرتبه ای معین است.*و در حقیقت، ما میم که (برای انجام فرمان خدا) صف بسته ایم.*و ما میم که خود تسبیح گویانیم.*و (مشرکان) به تأکید می گفتند: اگر پند (نامه ای) از پیشینیان نزد ما بود،* قطعاً از بندگان خالص خدا می شدیم.*ولی (وقتی قرآن آمد) به آن کافر شدند، و زودا که بدانند.*و قطعاً فرمان ما درباره بندگان فرستاده ما از پیش (چنین) رفته است: که آنان (بر دشمنان خودشان) حتماً پیروز خواهند شد.*و سپاه ما هرآینه غالب آیندگانند.*پس تا مدتی (معین) از آنان روی برتاب.*و آنان را بنگر که خواهند دید.*آیا عذاب ما را شتابزده خواستارند؟! (پس هشدار داده شدگان را) آنگاه که عذاب به خانه

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: تنها قومی که خداوند عذاب را از ایشان برگرداند، قوم یونس علیه السلام بود. یونس آنها را به اسلام فرا می خواند، اما آنها سرباز می زدند، از این رو یونس علیه السلام بر آن شد که نفرینشان کند. در میان آنها مردی عابد و مردی عالم می زیستند که یکی ملیخا نام داشت و دیگری روبیل. عابد به یونس توصیه می کرد که آنها را نفرین کند و عالم او را از این کار باز می ... داشت و می گفت: آنها را نفرین نکن، خداوند خواسته است که برآورده می سازد و دوست ندارد بندگان را هلاک شوند. در آخر یونس علیه السلام سخن عابد را پذیرفت و گفته عالم را پذیرا نشد و آنها را نفرین کرد. خداوند عزّ و جلّ به او وحی فرمود: در فلان سال و فلان ماه و فلان روز، عذاب بر آنها فرو می رسد. چون هنگام عذاب نزدیک شد، یونس علیه السلام به همراه آن عابد از میان آنها بیرون شد و عالم را در میانشان بر جای گذاشت. آن روز فرا رسید و عذاب نازل شد. در آن هنگام عالم به آنها گفت: ای قوم! به درگاه خداوند پناه برید. امید است که بر شما رحم آورد و عذاب را از شما برگرداند. گفتند: چه کنیم؟ گفت: گرد هم آیید و رو به سوی بیابان گذارید و مادران و شتران و گاوها و گوسفندها را از بچه هایشان جدا سازید و آن گاه به گریه نشینید و دعا کنید. آنها رفتند و چنین کردند و به گریه و زاری نشستند. پس خداوند بر آنها رحم آورد و عذاب را از ایشان دور گرداند و بر کوه ها افکند، حال آن که عذاب فرود آمده بود و به آنها نزدیک شده بود. یونس رو به سوی قوم خود گذاشت تا بنگرد چگونه خداوند متعال آنها را هلاک کرده است، اما دید کشاورزان در زمین ... هایشان به کشت و کار مشغولند. پس به آنان گفت: قوم یونس چه شدند؟ آنان او را نشناختند و گفتند: یونس آنها را نفرین کرد و خداوند خواسته است که برآورده ساخت و بر آنها عذاب فرو آورد، آنها گرد هم آمدند و به گریه نشستند و دعا کردند و خداوند هم بر آنها رحم آورد و عذاب را از ایشان دور کرد و بر کوه ها افکند، اینک آنها در پی یونس هستند تا به او ایمان آورند. یونس خشمگین شد و (آن چنان که خداوند متعال حکایت فرمود) غضب آلود از آن جا روی گرداند تا این که به ساحل دریا رسید. ناگاه یک کشتی بدید که بار خود گرفته بود و می خواستند آن را به حرکت

درآورند. یونس علیه السلام از آنها خواست تا او را نیز با خود ببرند و آنها سوارش کردند. چون به میان دریا رسیدند، یک ماهی غول پیکر از سوی خداوند سر رسید و راه را بر کشتی آنها بست. یونس علیه السلام آن ماهی را بدید و ترسید و روانه عقب کشتی شد، اما ماهی به سوی او چرخید و دهانش را باز کرد. کشتی نشینان بیرون آمدند و گفتند: گناهکاری در میان ماست. قرعه زدند و به نام یونس علیه السلام افتاد و این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «فَسَيَأْخُذُهُمْ فَكَأَنِّ مِنَ الْمُدْحَضَةِ يَنْ»، او را بیرون کشیدند و به دریا افکندند و در حالی که یونس خود را سرزنش می کرد، ماهی او را بلعید و با خود به دریا برد.

مردی یهودی از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام پرسید: آن کدام زندان بود که زندانی خود را در پهنه زمین به حرکت درآورد؟ فرمود: ای یهودی! و اما زندانی که زندانی خود را در پهنه زمین به حرکت درآورد، آن زندان، همان ماهی بود که یونس علیه السلام را در شکمش حبس کرد و به دریای قلزم درآمد و از آن جا به دریای مصر رفت و آن گاه به دریای طبرستان داخل شد و سپس وارد دجله عوراء(۱) شد و پس از آن یونس را به اعماق زمین برد تا این که نزد قارون رسید. قارون که در روزگار موسی علیه السلام هلاک شده بود و خداوند فرشته ای را بر او گمارده بود تا هر روز به اندازه قامت یک مرد، او را به زمین فرو برد، به ناگاه صدای یونس علیه السلام را شنید که در شکم ماهی، خداوند را ستایش می کرد و از او آمرزش می طلبید. پس به آن فرشته که بر وی گمارده شده بود گفت: اندکی به من مهلت بده، صدای انسانی را می شنوم. خداوند به آن فرشته وحی فرمود: او را مهلت بده. و فرشته چنین کرد. قارون عرض کرد: تو کیستی؟ فرمود: من گناهکاری خطاکار، یونس بن مَتَّى هستم. قارون عرض کرد: از آن موسی بن عمران که از برای خدا خشمی سهمگین داشت، چه خبر داری؟ فرمود: ای دریغ! درگذشت. قارون عرض کرد: از آن هارون بن عمران که بر قوم خویش دلسوز و مهربان بود، چه خبر داری؟ فرمود: درگذشت. قارون عرض کرد: از آن کَلْثَم بنت عمران که نامزد من بود، چه خبر داری؟ فرمود: ای دریغ، از خاندان عمران هیچ کس به جا نماند. قارون عرض کرد: افسوس از خاندان عمران. در آن دم خداوند به

ص: ۷۳۱

خاطر افسوسی که خورد، وی را درخور پاداش دید و به فرشته گمارده شده فرمان داد که عذاب کردار روزهای دنیا را از او بردارد و فرشته از عذاب او دست کشید.

چون بر یونس چنین گذشت، در آن تاریکی ندا سر داد: به جز تو هیچ خدایی نیست، تو پاک و منزهی و من از ستمگران بوده‌ام. آن گاه خداوند خواسته‌اش را برآورده ساخت و به ماهی فرمان داد تا او را بیرون افکند و این چنین ماهی وی را در ساحل دریا بیرون افکند، حال آن که گوشت و پوستی بیش از او نمانده بود. خداوند بر سر او درخت کدویی رویانید تا در برابر خورشید، بر او سایه اندازد و یونس شکر پرودگار به جای آورد؛ سپس خداوند به آن درخت فرمان داد تا از او دور شود و این گونه خورشید بر او تابش گرفت و او در رنج افتاد. در آن هنگام خداوند به او وحی فرمود: ای یونس! تو که از ساعتی درد به ستوه آمده‌ای، چرا به بیش از یکصد هزار نفر رحم نکردی؟ یونس علیه السلام عرض کرد: پروردگارا! مرا ببخش. پس خداوند توان بدنش را به او برگرداند و او را به سوی قومش بازگرداند و ایشان به او ایمان آوردند، و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «فَلَوْلَا - كَأَنْتَ قَرْيَةً آمَنْتَ فَأَنْفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا - قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ» (۱) [چرا هیچ شهری نبود که (اهل آن) ایمان بیاورد و ایمانش به حال آن سود بخشد، مگر قوم یونس که وقتی (در آخرین لحظه) ایمان آوردند، عذاب رسوایی را در زندگی دنیا از آنان برطرف کردیم و تا چندی آنان را برخوردار ساختیم]، و گفته‌اند یونس هفت ساعت در شکم حوت به جا ماند. (۲)

۲) سپس علی بن ابراهیم گفت: در روایت ابو جارود از حضرت امام محمد باقر علیه السلام آمده است که ایشان فرمود: یونس سه روز در شکم ماهی به جا ماند و در سه تاریکی یعنی تاریکی شکم ماهی و تاریکی شب و تاریکی دریا ندا سر داد: هیچ خدایی جز تو نیست، تو پاک و منزهی و من از ستمگران بوده‌ام. آن گاه خداوند خواسته‌اش را برآورده ساخت و ماهی او را به سوی ساحل برد و بیرون افکند و بر ساحل انداخت و خداوند بر او درخت کدویی رویانید و او از میوه

ص: ۷۳۲

۱- [۱] - یونس / ۹۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۸.

آن می‌مکید و در سایه شاخ و برگ آن به سر می‌برد، موهای یونس همه ریخته بود و پوستش نازک شده بود و خدا را ستایش می‌کرد و شب و روز خدا را در خاطر می‌گذراند. چون بدنش نیرو یافت و توانمند شد، خداوند کرمی فرستاد و آن کرم ریشه درخت کدو را بخورد و آن درخت پژمرد و سپس خشکید. این امر بر یونس سخت آمد و او اندوهناک شد؛ آن گاه خداوند به او وحی فرمود: ای یونس! چرا غمگینی؟ عرض کرد: پروردگارا! من از این درخت بهره‌مند می‌شدم، حال آن که تو کرمی را بر آن چیره ساختی و آن خشکید. خداوند فرمود: ای یونس! چرا به خاطر درختی که نه آن را کاشتی و نه آتش دادی، غمگین شدی و با این که از آن بی‌نیاز شدی، خشکیدنش را نادیده نگرفتی، امّا برای مردم نینوا که بیش از یکصد هزار نفر بودند، اندوهناک نشدی و خواستی که بر آنها عذاب نازل شود؟ اکنون بدان که مردم نینوا ایمان آوردند و تقوا پیشه کردند، پس به سوی ایشان بازگرد.

یونس به سوی قومش رهسپار شد. چون نزدیک نینوا رسید، شرم کرد که وارد شود، از این رو چوپانی را دید و به او فرمود: نزد مردم نینوا برو و به ایشان بگو: یونس آمده است. چوپان به او عرض کرد: چرا دروغ می‌گویی؟ آیا شرم نداری؟ یونس در دریا غرق شد و از بین رفت. یونس به او فرمود: این گوسفند برایت گواهی می‌دهد که من یونس هستم. در آن دم گوسفند زبان گشود و گفت که او یونس است. وقتی چوپان نزد قوم خود رفت و این خبر به ایشان داد، او را گرفتند و خواستند بزنندش. او گفت: من برای آن چه می‌گویم، دلیل دارم. گفتند: چه کسی گواه توست؟ گفت: این گوسفند گواهی می‌دهد. پس گوسفند گواهی داد که او راست می‌گوید و یونس را خداوند به سوی ایشان بازگردانده است. آنها در پی یونس برآمدند و او را یافتند و با خود آوردند و به او ایمان آوردند و در ایمان خویش استوار ماندند و خداوند متعال تا چندی، تا زمان مرگشان، آنها را برخوردار ساخت و از آن عذاب، ایشان را در امان داشت. (۱)

۳) ابن بابویه، از احمد بن هارون فامی و جعفر بن محمد بن مسرور، هر دو، از محمد بن جعفر بن بَظّه، از محمد بن حسن صفّار، از عباس بن معروف، از حماد بن عیسی، از حرّیز، از کسی که به وی خبر داد، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام

ص: ۷۳۳

روایت کرده است که ایشان فرمود: نخستین کسی که برایش قرعه زدند، مریم دختر عمران علیه السلام بود و این کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ» (۱) [و وقتی که آنان قلم‌های خود را (برای قرعه کشی به آب) می افکندند تا کدام یک سرپرستی مریم را به عهده گیرد نزد آنان نبودی و (نیز) وقتی با یکدیگر کشمکش می کردند، نزدشان نبودی]، که آن جا قرعه بر شش تن بود. دیگری یونس علیه السلام بود که چون به همراه آن قوم بر کشتی سوار شد و کشتی در آن ورطه از حرکت ایستاد، قرعه کشیدند و سه بار به نام یونس افتاد. یونس به جلوی کشتی رفت و در حالی که آن ماهی دهان باز کرده بود، خود را در آب انداخت. دیگری عبدالمطلب بود که نه فرزند برایش زاده شد و نذر کرد که اگر فرزند دهم را خداوند پسر به او عطا فرماید، او را سر ببرد. چون عبد الله به دنیا آمد، نتوانست سرش را ببرد، چه رسول خدا صلی الله علیه و آله در پشت او بود، از این رو ده شتر آورد و بین آنها و عبد الله قرعه کشید، قرعه بر عبد الله افتاد، او ده شتر افزود و همچنان قرعه بر عبد الله می افتاد و او ده شتر می افزود، چون یکصد نفر شد، قرعه بر شتران افتاد، عبدالمطلب گفت: حقّ پروردگارم را ادا نکردم، سه بار دیگر قرعه کشید و هر سه بار بر شتران افتاد، در آن دم گفت: اکنون دانستم که پروردگارم راضی شده است؛ سپس آنها را سر برید. (۲)

(۴) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان و ابو علی اشعری، از محمّد بن عبد الجبار، همگی، از صفوان بن یحیی، از عبد الله بن مسکان، از اسحاق فزاری روایت کرده است که وی گفت: خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام بودم که از ایشان پرسیدند: فرزندی که به هنگام زاده شدن، نه پسر باشد و نه دختر و تنها کفل داشته باشد، چگونه ارث می برد؟ حضرت علیه السلام فرمود: امام می نشیند و گروهی از مسلمانان کنارش می نشینند، امام به درگاه خداوند دعا می کند و قرعه می اندازد تا مشخص شود بر چه اساسی او ارث می برد، ارث پسر یا ارث دختر. پس بر هر یک افتاد، او بر آن اساس ارث می برد. سپس

ص: ۷۳۴

۱- [۱] - آل عمران / ۴۴.

۲- [۲] - خصال، ص ۱۵۶، ح ۱۹۸.

حضرت علیه السلام فرمود: و کدام قضیه عادلانه تر از قضیه ایست که بر آن قرعه می زنند؟! خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» (۱).

(۵) و از وی، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از ابن فضال و حجال، از ثعلبه بن میمون، از یکی از یارانمان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که چون از ایشان پرسیدند: فرزندی که نه پسر است و نه دختر و تنها کفل دارد، چگونه ارث می برد؟ حضرت علیه السلام فرمود: امام می نشیند و گروهی از مسلمانان در کنارش می نشینند. امام به درگاه خداوند عزّ و جلّ دعا می کند و بر او قرعه می اندازد تا مشخص شود بر چه اساسی ارث می برد، ارث پسر یا ارث دختر. پس بر هر یک افتاد، او بر آن اساس ارث می برد. سپس فرمود: و کدام قضیه عادلانه تر از قضیه ایست که بر آن قرعه می زنند؟! خداوند متعال می فرماید: «فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» هیچ امری نیست که دو نفر بر آن اختلاف کنند، مگر آن که بر آن امر، اصلی در کتاب خدا باشد، اما اندیشه مردمان آن را در نمی یابد. (۲).

(۶) احمد بن محمّد بن خالد، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از منصور بن حازم روایت کرده است که وی گفت: یکی از یارانمان درباره مسئله ای از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پرسید. ایشان فرمود: این مسئله با قرعه مشخص می شود. سپس فرمود: کدام قضیه عادلانه تر از قرعه می باشد، در آن هنگام که امر به خداوند عزّ و جلّ واگذار می شود؟ مگر نه این است که خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» (۳).

(۷) محمّد بن حسن صفّار، از عباس بن معروف، از سعدان بن مسلم، از صباح مزنی، از حارث بن حصیره، از حَبّه بن عرنی، از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند، ولایت مرا بر آسمانیان و زمینیان عرضه نمود، گروهی به آن اقرار کردند و گروهی از آن سرباز زدند. یونس علیه السلام از آن سرباز زد و خداوند او را در شکم ماهی زندانی کرد تا این که

ص: ۷۳۵

۱- [۱] - کافی، ج ۷، ص ۱۵۷، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۱۵۸، ح ۳.

۳- [۳] - محاسن، ص ۶۰۳، ح ۳۰.

۸) ابن شهر آشوب، از ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که وی گفت: عبد الله بن عمر به خدمت حضرت امام سجاد زین العابدین علیه السلام رسید و عرض کرد: ای پسر حسین علیه السلام! آیا تو گفته‌ای: داستان آن ماهی از آن رو بر سر یونس آمد که ولایت جد من بر او عرضه شد، اما او روی گرداند؟ ایشان فرمود: آری، مادرت به عزایت نشیند! عبد الله بن عمر عرض کرد: اگر راست می‌گویی برهانی به من نشان ده. حضرت علیه السلام فرمان داد تا او و همچنین من چشمانمان را با پارچه‌ای ببندیم، پس از لحظه‌ای فرمود تا چشمانمان را باز کنیم؛ به ناگاه خود را بر ساحل دریایی خروشان یافتیم. ابن عمر عرض کرد: ای سرورم! خون من به گردن توست، به خاطر خدا جانم را حفظ کن. حضرت علیه السلام فرمود: برهان می‌خواهی؟ عرض کرد: اگر راست می‌گویی نشان ده. حضرت علیه السلام فرمود: آهای ای ماهی! ناگهان آن ماهی همچون کوهی استوار، سر از آب برآورد و عرض کرد: گوش به فرمان توام، ای ولی خدا! فرمود: تو کیستی؟ عرض کرد: من ماهی یونس هستم، ای سرورم! فرمود: داستان یونس را برای من بازگو. عرض کرد: ای سرورم! خداوند متعال هیچ پیامبری را بر نیانگیخت (از آدم علیه السلام گرفته تا جد شما محمد صلی الله علیه و آله) جز آن که ولایت شما اهل بیت را بر ایشان عرضه داشت. در میان پیامبران هر که آن را پذیرفت، جان به در بُرد و رهایی یافت و هر که از آن رو گرداند و در پذیرفتن آن، درنگ کرد، همچون آدم در گناه افتاد و همچون نوح در طوفان افتاد و همچون ابراهیم در آتش افتاد و همچون یوسف در چاه افتاد و همچون ایوب در بلا-افتاد و همچون داود در خطا افتاد، و این چنین گذشت تا آن که خداوند، یونس را برانگیخت؛ سپس در گفتگویی به او وحی فرمود: بر ولایت امیر مؤمنان علی علیه السلام و امامان هدایتگر از نسل او گردن گذار. یونس گفت: چگونه بر ولایت کسانی گردن گذارم که آنها را ندیده و نشناخته‌ام و سپس خشمگین شد و رفت. آن گاه خداوند به من وحی فرمود: یونس را ببلع، اما به استخوانهایش آسیبی نرسان. او چهل صبحگاه در شکم من به جا ماند و با من در سه تاریکی، در میان دریا چرخید و در آن هنگام ندا سر داد: هیچ

خدایی جز تو نیست، تو پاک و منزهی و من از ستمگران بوده‌ام، من ولایت علی بن ابی طالب و امامان هدایتگر از فرزندان او را پذیرفتم. وقتی او به ولایت شما ایمان آورد، پروردگارم مرا فرمان داد تا او را بر ساحل دریا بیافکنم. (۱)

درباره قصه یونس، پیش‌تر در سوره یونس و سوره انبیاء از روایات بسیاری یاد کردیم.

۹) طبرسی: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام [آیه «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِثْلِهِ أَلْفٌ أَوْ يَزِيدُونَ» را] قرائت کرد و فرمود: بیشتر از صد هزار نفر بودند. (۲)

۱۰) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابو یحیی واسطی، از هشام بن سالم و درست بن ابی منصور، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: پیامبران و فرستاده شدگان بر چهار دسته‌اند: پیامبری که درباره خویش پیام می‌گیرد و نه درباره کس دیگر؛ پیامبری که در خواب فرشته را می‌بیند و صدای او را می‌شنود، اما در بیداری با او دیدار نمی‌کند و به سوی هیچ کس فرستاده نشده و بر او امامی باشد، همچون ابراهیم علیه السلام که بر لوط علیه السلام امام بود؛ پیامبری که فرشته را در خواب می‌بیند و صدای او را می‌شنود و در بیداری نیز با او دیدار می‌کند و به سوی گروهی کم یا بسیار فرستاده شده و بر او نیز امامی باشد، همچون یونس، چنانچه خداوند عزّ و جلّ فرمود: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِثْلِهِ أَلْفٌ أَوْ يَزِيدُونَ» و آن‌ها سی هزار تن زیاده بر صد هزار بودند؛ و پیامبری که فرشته را در خواب می‌بیند و صدای او را می‌شنود و در بیداری نیز با او دیدار می‌کند و خود امام می‌باشد، مانند پیامبران اولو العزم، همچون ابراهیم علیه السلام که پیامبر بود، اما امام نبود تا این که خداوند فرمود: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (۳) [من تو را پیشوای مردم قرار دادم. (ابراهیم) پرسید: از دودمانم (چطور؟) فرمود: پیمان من به بیدادگران نمی‌رسد] کسی که بت یا صنی را پرستیده امام نیست. (۴)

و نیز از شیخ مفید در اختصاص، از ابو محمد حسن بن حمزه حسینی، از

ص: ۷۳۷

۱- [۱] - مناقب، ج ۴، ص ۱۳۸.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۳۰.

۳- [۳] - بقره/ ۱۲۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۳۳، ح ۱.

محمّد بن یعقوب، از چند تن از یارانش، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابی یحیی واسطی، از هشام بن سالم، و درست بن ابی منصور، از اهل بیت علیهم السلام روایت شده است که ایشان فرمودند: پیامبران و فرستاده شدگان بر چهار دسته‌اند: پیامبری که درباره خویش پیام می‌گیرد و نه درباره کس دیگر. حدیث پیشین باز به تمام روایت شده (۱)، به جز اندکی تغییر که شاید از جانب نسخه نویسان رخ داده است و در هر حال خدا دانایتر است.

(۱۱) علی بن ابراهیم: خداوند متعال از یونس یاد کرد و فرمود: «وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ أَبَقَ» یعنی فرار کرد «إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، فَسَاهَمَ» یعنی قرعه انداختند «فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» یعنی در آب افکنده شد «فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ.... وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ» یعنی کدو حلوائی؛ سپس خداوند، پیامبرش را مخاطب ساخت و فرمود: «فَاسْأَلْتَهُمُ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونُ»، قریشیان می‌گفتند: فرشتگان، دختران خدا هستند؛ خداوند در پاسخ آنان فرمود: «فَاسْأَلْتَهُمُ» تا آن جا که فرمود: «سُلْطَانٌ مُّبِينٌ»؛ یعنی بر آن چه می‌پندارید، چه دلیل استواری دارید؟ «وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا» آنها می‌گفتند: جن‌ها، دختران خدا هستند؛ خداوند در پاسخ آنان فرمود: «وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ» یعنی در آتش دوزخ. (۲)

(۱۲) سپس علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرد که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ، لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ، لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» فرمود: آنها کافران قریش بودند که می‌گفتند: خداوند یهودیان و نصرانی‌ها را مرگ دهد، چگونه آنها پیامبران خود را دروغین پنداشتند؟ به خدا سوگند! اگر پند نامه‌ای از پیشینیان نزد ما بود، هر آینه از بندگان بی‌ریای خداوند می‌شدیم. خداوند فرمود: «فَكْفَرُوا بِهِ» چون رسول خدا صلی الله علیه و آله نزد آنها آمد «فَسَيُوفٌ يَّعْلَمُونَ». جبرئیل علیه السلام عرض کرد: ای محمد! «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ». کلام خداوند متعال: «فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» یعنی عذاب، وقتی در آخر الزمان بر بنی امیه

ص: ۷۳۸

۱- [۱] - الاختصاص، ص ۲۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۰.

و پیروان آنها نازل شود. خداوند عزّ و جلّ فرمود: «فَقَوْلٌ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ، وَأَبْصَرَ رُؤُوسَهُمْ فَسَوْفَ يُبَيِّصُهُ رُؤُوسٌ»، چون عذاب فرود آید، آنها چشم می‌گشایند، اما دیگر هنگامی فرا رسیده که دیده برایشان سودی ندارد، و این درباره شبهه پردازان و به گمراهی افتادگان در میان مسلمانان می‌باشد. (۱)

(۱۳) علی بن ابراهیم، از محمّد بن جعفر، از عبد الله بن محمّد بن خالد، از عباس بن عامر، از ربیع بن محمد، از یحیی بن مسلم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان این آیه را قرائت کرد: «وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ» و فرمود: درباره امامان و جانشینان از خاندان محمّد صلی الله علیه و آله نازل شده است. (۲)

(۱۴) و از وی، از احمد بن محمد شیبانی، از محمّد بن میمون، از محمّد بن سلیمان، از احمد بن محمد شیبانی، از عبد الله بن محمد تفلّیسی، از حسن بن محبوب، از صالح بن رزین، از شهاب بن عبد ربّه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: ای شهاب! ما دودمان نبوت و تبار رسالت و جایگاه آمد و شد فرشتگانیم و ما عهد و پیمان خداییم و ما امانت و حجت خداییم، ما گرداگرد عرش، نورهایی صف زده بودیم و خدا را تسبیح می‌گفتیم و فرشتگان با ستایش ما، تسبیح او می‌گفتند، تا آن که بر زمین فرود آمدیم و آن گاه خدا را تسبیح گفتیم و زمینیان با ستایش ما، تسبیح او گفتند و در حقیقت، ماییم که صف بسته‌ایم و ماییم که تسبیح گویانیم. هر که به عهد ما وفا کند، به عهد و پیمان خداوند عزّ و جلّ وفا کرده و هر که عهد ما را پاس دارد، عهد و پیمان خداوند عزّ و جلّ را پاس داشته است. (۳)

(۱۵) محمد بن عباس، از عبد العزيز بن یحیی، از احمد بن محمد، از عمر بن یونس حنفی یمامی، از داود بن سلیمان مروزی، از ربیع بن عبد الله هاشمی، از شیوخی از زادگان خاندان علی بن ابی طالب، از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان در یکی از خطبه‌های خود فرمود: ما خاندان محمد،

ص: ۷۳۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۰.

نورهایی گرداگرد عرش بودیم. خداوند ما را فرمان داد تا تسبیح او گوییم و ما او را تسبیح گفتیم، آن گاه فرشتگان با ستایش ما تسبیح او گفتند. سپس ما را بر زمین فرود آورد و فرمان داد تا تسبیح او گوییم و ما او را تسبیح گفتیم، آن گاه زمینیان با ستایش ما تسبیح او گفتند و در حقیقت، ماییم که صف بسته‌ایم و ماییم که تسبیح گویانیم. (۱)

(۱۶) و از وی، در حدیثی مرفوع به محمد بن زیاد، از ابن مهران، از ابن عباس روایت شده است که او در تفسیر کلام خداوند متعال: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» گفت: روزی خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله بودیم، علی بن ابی طالب علیه السلام وارد شد. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله ایشان را دید، بر چهره‌اش لبخند زد و فرمود: خوش آمدی ای آن که خداوند، چهل هزار سال پیش از آدم او را آفرید! عرض کردم: ای رسول خدا! آیا پسر پیش از پدر زاده شد؟ فرمود: بله، خداوند متعال چهل هزار سال پیش از آن که آدم را بیافریند، مرا و علی را آفرید. او پیش از هر چیز نوری بیافرید و آن را دو نیم کرد و از نیمی مرا آفرید و از نیمی دیگر علی را؛ سپس چیزهایی آفرید و همه در تاریکی بودند، در آن هنگام از نور من و نور علی آنها را روشن کرد؛ سپس ما را در جانب راست عرش نهاد و فرشتگان را آفرید، ما سبحان الله گفتیم و آن گاه فرشتگان گفتند: سبحان الله، و ما لا اله الا الله گفتیم و آن گاه فرشتگان گفتند: لا اله الا الله، و ما الله اکبر گفتیم و آن گاه فرشتگان گفتند: الله اکبر، و این هر سه را من و علی به آنها آموختیم و در علم پیشین خداوند رقم خورده بود که دوست داران من و علی به دوزخ درنیایند و کینه توزان من و علی به بهشت درنیایند. بدانید که خداوند عزّ و جلّ فرشتگانی آفریده که جام‌های سیمین، لبریز از آب زندگانی بهشت در دست دارند. از آن جا که هیچ کس شیعه علی نباشد، مگر آن که پاک زاده و پارسا و پاک دامن و به خدا مؤمن باشد، وقتی پدر یکی از ایشان بخواهد با مادرش در آمیزد، از میان آن فرشتگان که جام‌های سیمین آب بهشت در دست دارند، فرشته‌ای می‌آید و از آن آب در کاسه آب خوردن وی می‌ریزد و او از آن آب می‌آشامد و این گونه ایمان همچون بذری از قلبش سر بر می‌آورد؛ ایشان از جانب پروردگارشان و

ص: ۷۴۰

پیامبرشان و وصی او علی و دختر من زهرا و سپس حسن و سپس حسین و سپس امامان زاده حسین، نشانه‌های آشکاری دارند. عرض کردم: ای رسول خدا! آن امامان چه کسانی می‌باشند؟ فرمود: یازده تن از فرزندان من هستند که پدر ایشان علی بن ابی طالب است. سپس پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: سپاس و ستایش از برای خداوندی که دوستی علی و ایمان را دو سبب قرار داد. یعنی سببی برای راه یافتن به بهشت، و سببی برای رهایی از دوزخ.

(۱۷) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ» یعنی به جایگاه آنان «فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» (۱).

«سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» (۱۸۰)

[منزه است پروردگار تو، پروردگار شکوهمند، از آن چه وصف می‌کنند.]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از محمد بن داود، از محمد بن عطیه روایت کرده است که وی گفت: مردی از دانشمندان شام، خدمت حضرت امام محمد باقر علیه السلام رسید و عرض کرد: ای ابا جعفر! به خدمت رسیده‌ام تا از مسئله‌ای بپرسم که از یافتن کسی که آن را تفسیر کند، ناتوان شده‌ام. این مسئله را از سه گروه پرسیدم و هر یک سخنی متفاوت از گفته دیگر گفت. حضرت علیه السلام فرمود: آن چیست؟ عرض کرد: سؤال من از شما این است که نخستین آفریده خداوند در میان آفریدگان او چیست؟ برخی گفتند: تقدیر است، برخی گفتند: قلم است و برخی دگر گفتند: روح است. حضرت علیه السلام فرمود: آن چه که باید را نگفته‌اند. تو را خبر دهم که خداوند متعال بود و دیگر هیچ نبود. او عزیز بود و پیش از عزتش هیچ کس در میان نبود. این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» (۲).

این سخن، حدیثی طولانی است که در تفسیر کلام خداوند متعال «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ» [و هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم آیا (باز هم) ایمان نمی‌آورند] در سوره انبیاء از آن یاد کردیم. (۳)

ص: ۷۴۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۹۴، ح ۶۷.

۳- [۳] - انبیاء / ۳۰.

سوره ص مکی است، ۸۸ آیه دارد و پس از سوره انعام نازل شده است

ص: ۷۴۳

(۱) ابن بابویه به اسناد خود از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر کس سوره «ص» را در شب جمعه بخواند، چنان خیری از دنیا و آخرت به او عطا شود که به هیچ کس جز پیامبران فرستاده شده یا فرشتگان درگاه الهی عطا نشده است و خداوند، او و هر کس از خانواده‌اش را که او دوست بدارد، حتی خدمتکارش را به بهشت درآورد، گرچه او هم رتبه خانواده‌اش یا کسانی نباشد که او شفاعتشان می‌کند. (۱)

(۲) در خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است که ایشان فرمود: هر کس این سوره را بخواند، هم وزن کوه‌هایی که خداوند به فرمان داود درآورد، پاداش می‌برد و خداوند او را از پافشاری در انجام گناهان کوچک و بزرگ در امان می‌دارد؛ و هر کس آن را بنویسد و به زیر نشیمن گاه قاضی یا والی بگذارد، زیاده از سه روز، امر قضاوت در دست او نماند و عیب‌هایش آشکار شود و بر کنار گردد و پیرامونیان وی او را ترک کنند. (۲)

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس آن را بنویسد و به زیر قاضی یا والی بگذارد، زیاده بر سه روز، امر قضاوت در دست او نماند و عیب‌هایش بر مردم آشکار شود و آنان از دورش پراکنده شوند.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر کس آن را بنویسد و در ظرفی شیشه‌ای بگذارد و آن را سوراخ کند و در جایگاه قاضی یا شحنه‌ای قرار دهد، زیاده از سه روز نگذرد که عیب‌هایش آشکار شود و مردم از منزلتش بکاهند و پس از آن، کاری از پیش نبرد و به اذن خدا در تنگنا و دشواری به جای ماند.

ص: ۷۴۵

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۴۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۴۰.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (۱) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا... وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (۱۶)»

«ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (۱) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَ شِقَاقٍ (۲) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (۳) وَ عَجَبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (۴) أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (۵) وَ انطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اضْبُرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (۶) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِن هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (۷) أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا عَذَابِ (۸) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (۹) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (۱۰) جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ (۱۱) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عَادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (۱۲) وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (۱۳) إِن كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (۱۴) وَ مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (۱۵) وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (۱۶)»

[صاد. سوگند به قرآن پراندرز.* آری، آنان که کفر ورزیدند در سرکشی و ستیزه اند.* چه بسیار نسلها که پیش از ایشان هلاک کردیم که (ما را) به فریاد خواندند، و (لی) دیگر مجال گریز نبود.* و از این که هشداردهنده ای از خودشان

برایشان آمده درشگفتند، و کافران می گویند: این، ساحری شیاد است.* آیا خدایان (متعدد) را خدای واحدی قرار داده؟ این واقعاً چیز عجیبی است.* و بزرگان‌شان روان شدند (و گفتند): بروید و بر خدایان خود ایستادگی نمایید که این امر قطعاً هدف (ما)ست.* (از طرفی) این (مطلب) را در آیین اخیر (عیسوی هم) نشنیده ایم؛ این (ادعا) جز دروغ بافی نیست.* آیا از میان ما قرآن بر او نازل شده است؟ (نه!) بلکه آنان درباره قرآن من دودلند. (نه)، بلکه هنوز عذاب (مرا) نچشیده اند.* آیا گنجینه های رحمت پروردگار ارجمند بسیار بخشنده تو نزد ایشان است؟* آیا فرمانروایی آسمان‌ها و زمین و آن چه میان آن دو است از آن ایشان است؟ (اگر چنین است) پس (با چنگ زدن) در آن اسباب به بالا روند.* این سپاهک دسته های دشمن در آن جا (=بدر) در هم شکستنی اند.* پیش از ایشان قوم نوح و عاد و فرعون صاحب (عمارت و) خرگاه‌ها تکذیب کردند.* و ثمود و قوم لوط و اصحاب ایکه (نیز به تکذیب پرداختند) آنها دسته های مخالف بودند.* هیچ کدام نبودند که پیامبران (ما) را تکذیب نکنند، پس عقوبت (من بر آنان) سزاوار آمد.* و اینان جز یک فریاد را انتظار نمی برند که هیچ (مجال) سر خاراندنی در آن نیست.* و گفتند: پروردگارا! پیش از (رسیدن) روز حساب، بهره ما را (از عذاب) به شتاب به ما بده.*]

۱) علی بن ابراهیم: «ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ» قسم است که جوابش پس از آن آمده: «بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقٍ» یعنی در کفر. (۱)

۲) ابن بابویه، از ابو الحسن محمد بن هارون زنجانی در نامه‌ای که به قلم علی بن احمد بغدادی وراق به وی نوشت، از معاذ بن مثنیٰ غنبری، از عبد الله بن اسماء، از جویریة، از سفیان بن سعید ثوری روایت کرده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: ای پسر رسول خدا! معنای کلام خداوند عزّ و جلّ: «ص» چیست؟

فرمود: «ص» چشمه‌ایست که از زیر عرش سرچشمه گرفته است و همان است که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به هنگام عروج، از آن وضو گرفت و جبرئیل نیز هر روز واردش می‌شود و در آن فرو می‌رود و سپس بیرون می‌آید و

ص: ۷۴۸

پره‌ای خود را می‌تکاند و خداوند تبارک و تعالی از هر قطره‌ای که از پره‌ای او می‌چکد، فرشته‌ای می‌آفریند که تا روز قیامت، تسبیح خدا می‌گوید و او را پاک و منزّه می‌خواند و بزرگش می‌دارد و می‌ستایدش. (۱)

(۳) و از وی، از محمّد بن علی ماجیلویه، از عمویش، محمّد بن ابی القاسم، از محمّد بن علی کوفی، از صباح حذاء، از اسحاق بن عمار روایت شده است که او گفت: از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام - در حالی که ایشان از نماز پیامبر در شب معراج یاد می‌کرد - پرسیدم، و عرض کردم: فدایت شوم! آن «ص» که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به غسل کردن از آن فرمان داده شد، چیست؟ آن حضرت (علیه السلام) فرمود: چشمه‌ایست که از یکی از پایه‌های عرش می‌جوشد و به آن، آب زندگانی گویند و همان است که خداوند عزّ و جلّ فرمود: «ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ» خداوند به او فرمان داد تا وضو گیرد و قرآن بخواند و نماز بگذارد. (۲)

(۴) محمّد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان در ذکر حدیث اسراء به آن جا رسید که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: سپس خداوند به من فرمود: ای محمّد! به کنار صاد برو و اعضای هفت گانه سجده خود را غسل ده و پاک کن و از برای پروردگارت نماز بگذار. رسول خدا صلی الله علیه و آله به کنار صاد رفت و آن آبی جاری از جانب راست عرش بود و حدیث اسراء را بیان فرمود. (۳)

(۵) و از وی، از ابو علی اشعری، از محمّد بن سالم، از احمد بن نصر، از عمرو بن شمر، از جابر، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: ابو جهل بن هشام با گروهی از قریشیان نزد ابو طالب رفتند و گفتند: این برادر زاده‌ات ما را و خدایان ما را می‌آزارد. او را فراخوان و به او امر کن که از خدایان ما دست بردارد تا ما هم از خدای او دست برداریم. ابو طالب کسی را نزد

ص: ۷۴۹

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۲، ح ۱.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۱۲۹، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۴۸۲، ح ۱.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرستاد و ایشان را فراخواند. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد خانه شد، در خانه به جز مشرک کسی ندید، پس فرمود: سلام بر هر که از حق پیروی کند. سپس نشست و ابو طالب از آن چه مشرکان گفته بودند، ایشان را آگاه ساخت. حضرت صلی الله علیه و آله فرمود: آیا به جای این پیشنهاد، سخنی نمی‌خواهند که با آن بر عرب سروری کنند و آنان را به زیر فرمان خود درآورند؟ ابو جهل عرض کرد: آری، آن سخن چیست؟ فرمود: بگوئید: هیچ خدایی جز الله نیست. آنان انگشت‌های خود را در گوش‌هایشان نهادند و گریزان از آن جا بیرون رفتند و می‌گفتند: ما این سخن از هیچ یک از ملت‌های پیشین نشنیده‌ایم، بی شک این سخنی ساختگی است. آن گاه خداوند متعال درباره گفته آنها نازل فرمود: «ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ» تا آن جا که فرمود: «إِلَّا اخْتِلَاقٌ» (۱).

(۶) ابن بابویه، از تمیم بن عبد الله بن تمیم قرشی، از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمّد بن جهم روایت کرده است که وی گفت: به مجلس مأمون وارد شدم و حضرت امام رضا علیه السلام نزد او بود. مأمون به حضرت عرض کرد: ای پسر رسول خدا! مگر شما نفرموده‌اید: پیامبران معصومند؟ فرمود: آری. آن گاه مأمون از آیاتی که درباره پیامبران بود، یاد کرد و به آن جا رسید که گفت: ای اباحسن! پس مرا از معنای کلام خداوند متعال: «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (۲) [تا خداوند از گناه گذشته و آینده تو درگذرد] آگاه ساز. حضرت علیه السلام فرمود: در نظر مشرکان مکه، هیچ کس گناهکارتر از رسول خدا صلی الله علیه و آله نبود، چرا که آنها به جز خداوند، سیصد و شصت بت را می‌پرستیدند و چون پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نزدشان آمد و آنان را به سخن لا اله الا الله دعوت نمود، این سخن بر آنها سنگین و گران آمد و گفتند: «أَجْعَلَ الْإِلَهَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ، وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ»، سپس وقتی خداوند عزّ و جلّ مکه را برای پیامبرش فتح نمود، فرمود: ای

ص: ۷۵۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۷۴، ح ۵.

۲- [۲] - فتح / ۲.

محمّد! «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (۱) [ما تو را پیروزی بخشیدیم (چه) پیروزی درخشانی. تا خداوند از گناه گذشته و آینده تو درگذرد] یعنی در نظر مشرکان مکه، بدان سبب که آنان را در گذشته به یگانگی خدا دعوت کردی و در آینده نیز خواهی کرد؛ زیرا پس از فتح، برخی از مشرکان، اسلام آوردند و برخی از مکه بیرون رفتند و غیر از این دو، آنان که به جا ماندند، وقتی مردم آنها را به یگانه پرستی فرا می خواندند، یارای سرباز زدن از آن را نداشتند، پس این گونه گناهی که پیامبر در نظر آنها داشت، با ورود حضرت بر ایشان آمرزیده شد. آن گاه مأمون عرض کرد: آفرین ای ابا الحسن! (۲)

(۷) طبرسی در اعلام الوری، به اسناد از مجاهد بن جبر روایت کرده است که وی گفت: از جمله نعمت هایی که خداوند به علی بن ابی طالب ارزانی داشت و با آن خیر او را خواست این بود که چون قریشیان دچار قحطی سختی شدند، از آن جا که ابو طالب بسیار عیال مند بود، رسول خدا صلی الله علیه و آله به عموی خود، عباس، که از توانمندترین مردان بنی هاشم بود فرمود: ای عباس! برادرت ابو طالب بسیار عیال مند است و مردم چنان که می بینی به قحطی سختی دچار شده اند. پس بیا تا برویم و بار نان خوران او را بر دوشش سبک کنیم. آن دو نزد ابو طالب رفتند و این سخن را با او در میان گذاشتند. ابو طالب گفت: عقیل را نزد من بگذارید و هر که را می خواهید ببرید. رسول خدا صلی الله علیه و آله علی علیه السلام را گرفت و نزد خود برد و هم چنان علی در کنار رسول خدا صلی الله علیه و آله بود تا این که خداوند آن حضرت را به پیامبری برانگیخت و در آن هنگام علی از وی پیروی کرد و به او ایمان آورد و باورش نمود.

علی بن ابراهیم گفت: چون پس از آن، سه سال بر رسول خدا صلی الله علیه و آله گذشت، خداوند بر او نازل فرمود: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» (۳) [پس آن چه را بدان مأموری آشکار کن و از مشرکان روی برتاب]، پس رسول خدا صلی الله علیه و آله بیرون رفت و بر حجر (در گوشه شمالی کعبه) ایستاد و

ص: ۷۵۱

۱- [۱] - فتح / ۱-۲.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۸۰، ح ۱.

۳- [۳] - حجر / ۹۴.

فرمود: ای جماعت قریش و ای جماعت عرب! شما را به پرستش خداوند و کنار گذاشتن شریک‌ها و بت‌ها فرا می‌خوانم و شما را دعوت می‌کنم تا گواهی دهید هیچ خدایی جز الله نیست؛ چرا که من فرستاده خدا هستم. پس مرا اجابت کنید تا بر عرب فرمانروا شوید و عجم به فرمانتان درآید و پادشاهان بهشت شوید. آنها آن حضرت را ریشخند کردند و خندیدند و گفتند: محمّد پسر عبد الله دیوانه شده و او را با زبانهایشان آزدند. آن گاه ابو طالب به حضرت صلی الله علیه و آله عرض کرد: ای برادر زاده! این چه کاریست؟ فرمود: ای عمو! این دین خداست که آن را برای فرشتگان و پیامبرانش برگزیده و دین ابراهیم و پیامبرانش پس از اوست، خداوند مرا برانگیخته و به سوی مردم فرستاده است. عرض کرد: ای برادر زاده! قوم تو این دین را از تو نمی‌پذیرند، از آنها دست بکش. حضرت صلی الله علیه و آله فرمود: چنین نمی‌کنم؛ چرا که خداوند مرا به این دعوت فرمان داده است. پس ابو طالب دیگر اصرار نکرد.

رسول خدا صلی الله علیه و آله همه وقت به دعوت روی می‌آورد و آنها را فرا می‌خواند و بر حذر می‌داشت، کسانی که خبر ظهور حضرت را از اهل کتاب شنیده بودند، اسلام آوردند. وقتی قریشیان آنان را دیدند که به اسلام می‌گروند، از این امر برآشفتن و نزد ابو طالب رفتند و گفتند: برادر زاده‌ات را از ما بازدار؛ چرا که او ما را بی‌خرد خوانده و خدایان ما را ناسزا گفته و جوانان ما را به تباهی کشانده و جمع ما را پراکنده کرده است.

ابو طالب، حضرت محمّد صلی الله علیه و آله را فراخواند و عرض کرد: ای برادر زاده! این قوم نزد من آمده‌اند و از تو می‌خواهند که به خدایان آنها کاری نداشته باشی. حضرت صلی الله علیه و آله فرمود: ای عمو! نمی‌توانم از فرمان پروردگارم سرپیچی کنم. آن حضرت آنها را فرا می‌خواند و از عذاب بر حذر می‌داشت تا این که قریشیان گرد هم آمدند و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفتند و عرض کردند: ای محمد! ما را به چه فرا می‌خوانی؟ فرمود: به این که گواهی دهید هیچ خدایی جز الله نیست، و همه این شریک‌ها را کنار بگذارید.

عرض کردند: سیصد و شصت خدا را کنار بگذاریم و یک خدا را بپرستیم؟! خداوند سبحان سخن آنان را حکایت کرد و فرمود: «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ» تا

آن جا كه فرمود: «بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ» (۱).

۸) و از امير مؤمنان حضرت امام على عليه السلام روايت شده است كه ايشان در خطبه قاصعه خود فرمود: چون مهتران قریش نزد رسول خدا صلى الله عليه و آله آمدند، من با ايشان بودم. آنها عرض كردند: اى محمد! تو ادعاى كارى بزرگ كرده‌اى كه نه پدران تو ادعاى آن داشته‌اند و نه هيچ كس ديگر از خاندانت؛ ما از تو چيزى مى‌خواهيم كه اگر پذيرفتى و به ما نماياندى، خواهيم دانست كه تو پيامبرى و فرستاده شده‌اى و گر نه خواهيم دانست كه تو جادوگرى و دروغ مى‌گويى. حضرت صلى الله عليه و آله به آنها فرمود: چه مى‌خواهيد؟ عرض كردند: براى ما اين درخت را فراخوان تا از ريشه برآيد و پيش روى تو درآيد. فرمود: به درستي كه خداوند بر هر كارى تواناست، اگر خدا براى شما چنين كرد، ايمان مى‌آوريد و به حق گواهى مى‌دهيد؟ عرض كردند: آرى. فرمود: من آن چه را كه مى‌خواهيد به شما نشان خواهم داد، اما مى‌دانم كه شما به راه خير باز نمى‌گرديد و در ميان شما كسى هست كه در چاه افكنده شود و كسى هست كه گروه‌ها را گرد هم مى‌آورد. سپس فرمود: اى درخت! اگر به خدا و روز واپسين ايمان دارى و مى‌دانى كه من فرستاده خدايم، به فرمان خدا از جا برآى و پيش روى من درآى. به خدائى كه ايشان را بر حق برانگيخت، ريشه‌هاى درخت از جا برآمد و به راه افتاد، حال آن كه بانگى سخت مى‌... كرد و چون پرنده پر مى‌زد، تا اين كه پيش روى رسول خدا صلى الله عليه و آله قد برافراشت و شاخه‌هاى فرازين خود را بر رسول خدا صلى الله عليه و آله و يكى از شاخه‌هايش را بر دوش من گستراند و من در سوى راست ايشان (صلى الله عليه و آله) بودم. چون آن قوم اين بديدند، از روى برترى جويى و گردن كشى عرض كردند: به آن فرمان ده تا نيمش نزد تو آيد و نيم ديگرش بر جاى بماند. حضرت صلى الله عليه و آله درخت را چنين فرمان داد، ناگاه نيمى از آن، سخت شگفت انگيز و به بانگى سخت‌تر، رو سوى رسول خدا صلى الله عليه و آله گذاشت، چنان كه نزديك بود به گرد ايشان بپيچد. آنها از روى ناسپاسى و سر كشى عرض كردند: اين نيم را فرمان ده تا نزد نيم خود باز گردد. حضرت صلى الله عليه و آله درخت را چنين فرمان داد و آن باز گشت. آن گاه من گفتم: هيچ

ص: ۷۵۳

خدایی جز الله نیست، همانا من نخستین کسم که به تو ای رسول خدا ایمان آورد و نخستین کسم که ایمان آورد این درخت به فرمان خدا چنین کرد تا پیامبری تو را راست بشمارد و گفته تو را بزرگ دارد. آن قوم گفتند: نه، تو جادوگری دروغگویی و شگفت جادو می کنی و در این کار سیِّئک دستی. آیا کسی جز این مرد تو را در کارت باور می کند؟ و مرا منظور داشتند. (۱)

۹) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ قَزَنٍ فَنَادَوْا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ» یعنی آن زمان، هنگام گریز نیست، و فرمود: «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ»، این آیه وقتی در مکه نازل شد که رسول خدا صلی الله علیه و آله دعوت خویش را آشکار کرد و قریشیان نزد ابو طالب گرد آمدند و گفتند: ای ابو طالب! این عموزاده تو ما را بی خرد خوانده و خدایان ما را ناسزا گفته و جوانان ما را به تباهی کشانده و جمع ما را پراکنده کرده است. اگر تهیدستی، او را به چنین کاری وامی دارد، ما چنان ثروتی به او می دهیم که بی نیازترین مرد قریش شود و او را فرمانروای خود می کنیم.

ابو طالب، رسول خدا صلی الله علیه و آله را از این سخن آگاه ساخت. حضرت صلی الله علیه و آله فرمود: اگر خورشید را در دست راست من و ماه را در دست چپ من گذارند، من آن را نمی خواهم، بلکه می خواهم سخنی به من بدهند (بگویند) که با آن بر عرب فرمانروا می شوند و عجم به فرمانشان در می آید و پادشاهان آخرت خواهند شد. ابو طالب، این سخن به آنها رساند و آنها پذیرفتند و گفتند: فقط ده کلمه. رسول خدا صلی الله علیه و آله به آنها فرمود: تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ (گواهی دهید که هیچ خدایی جز الله نیست و من فرستاده اویم).

گفتند: سیصد و شصت خدا را کنار بگذاریم و یک خدا را بپرستیم؟! پس خداوند متعال نازل فرمود: «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا» تا آن جا که فرمود: «إِلَّا اخْتِلَافٌ»، یعنی دیوانگی، «أَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي» تا آن جا که فرمود: «مَنْ

ص: ۷۵۴

الْأَخْزَابِ» یعنی کسانی که روز خندق لشکر کشیدند(۱)، سپس خداوند متعال از هلاک شدن امت‌های پیشین یاد کرد که از آن در سوره هود و سوره‌های دیگر نیز یاد کرده است، و فرمود: «وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ» یعنی عذاب را پشت سر نمی گذارند، و فرمود: «وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ» یعنی بهره ما را و عذاب را بر ما فرود فرست.

(۱۰) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از سلمه بن خطاب، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از ابراهیم بن میمون، از مصعب، از سعد، از اصبع، از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جل: «وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ» فرمود: [یعنی] بهره آنها از عذاب.(۲)

«اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ... لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (۲۶)»

«اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (۱۷) إِنَّا سَيِّخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (۱۸) وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (۱۹) وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَ فَضَّلْنَا الْخِطَابِ (۲۰) وَ هَرِلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (۲۱) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (۲۲) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِيَ نَعِجَتَهُ وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (۲۳) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ. (۲۴) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَّآبٍ (۲۵) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَمَّا تَبِعَ الْهُوَىٰ فَيَضَعُكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (۲۶)»

ص: ۷۵۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۲.

۲- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۲۵، ح ۱.

[بر آن چه می گویند صبر کن، و داود، بنده ما را که دارای امکانات (متعدد) بود به یاد آور؛ آری، او بسیار بازگشت کننده (به سوی خدا) بود.* ما کوه‌ها را با او مسخر ساختیم (که) شامگاهان و بامدادان خداوند را نیایش می کردند.* و پرندگان را از هر سو (بر او) گرد (آوردیم) همگی (به نوای دلنوازش) به سوی او بازگشت کننده (و خدا را ستایشگر) بودند.* و پادشاهیش را استوار کردیم و او را حکمت و کلام فیصله دهنده عطا کردیم.* و آیا خبر دادخواهان چون از نمازخانه (او) بالا رفتند به تو رسید؟* وقتی (به طور ناگهانی) بر داود درآمدند، و او از آنان به هراس افتاد، گفتند: مترس (ما) دو مدعی (هستیم) که یکی از ما بر دیگری تجاوز کرده، پس میان ما به حق داوری کن، و از حق دور مشو، و ما را به راه راست راهبر باش.* این (شخص) برادر من است. او را نود و نه میش، و مرا یک میش است، و می گوید: آن را به من بسپار، و در سخنوری بر من غالب آمده است.* (داود) گفت: قطعاً او در مطالبه میش تو (اضافه) بر میش های خودش، بر تو ستم کرده، و در حقیقت بسیاری از شریکان به همدیگر ستم روا می دارند، به استثنای کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، و اینها بس اندکند، و داود دانست که ما او را آزمایش کرده ایم. پس، از پروردگارش آمرزش خواست و به رو درافتاد و توبه کرد.* و بر او این (ماجرا) را بخشودیم؛ و در حقیقت برای او پیش ما تقرب و فرجامی خوش خواهد بود.* ای داود! ما تو را در زمین خلیفه (و جانشین) گردانیدیم؛ پس میان مردم به حق داوری کن، و زنه‌ار از هوس پیروی مکن که تو را از راه خدا به در کند. در حقیقت کسانی که از راه خدا به در می روند، به (سزای) آن که روز حساب را فراموش کرده اند، عذابی سخت خواهند داشت.]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند عزّ و جلّ پیامبرش را خطاب کرد و فرمود: «اضْبِرْ عَلٰی مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عِبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ» یعنی بسیار دعا می کرد. (۱)

(۲) ابن بابویه، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن حسن، از بکر، از ابو عبد

ص: ۷۵۶

الله برقی، از عبد الله بن بحر، از ابو ایوب خزازی، از محمد بن مسلم، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند متعال فرمود: «وَاذْكُرْ عِبَادَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ»، دست در زبان عرب، به معنای نیرو و نعمت است. و آیه را تلاوت فرمود. (۱) این حدیث، افزون بر آن چه آمد، در تفسیر کلام خداوند متعال: «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ» (۲) [فرمود: ای ابلیس! چه چیز تو را مانع شد که برای چیزی که به دستان قدرت خویش خلق کردم سجده آوری؟ آیا تکبر نمودی؟] خواهد آمد.

(۳) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ» یعنی چون خورشید طلوع کرد. «وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ، وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ» (۳).

(۴) ابن بابویه، از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از ابو صلت هروی روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام رضا علیه السلام با مردم به زبان خودشان سخن می گفت و به خدا سوگند! در میان مردم، زبان آورترین و آگاه ترین کس به همه زبان ها بود. روزی به ایشان عرض کردم: ای پسر رسول خدا! من در شگفتم که شما چگونه همه این زبان ها را با این که از هم متفاوتند، می دانید، فرمود: ای ابا صلت! من حجت خدا بر آفریدگانش هستم و خداوند کسی را که آشنا به زبان قومی نیست، بر آنها حجت قرار نمی دهد. آیا سخن امیر مؤمنان علیه السلام به تو نرسیده که فرمود: به ما کلام فیصله دهنده عطا شده است و آیا این کلام چیزی به جز دانستن همه زبان هاست؟ (۴)

(۵) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «وَهَيْلُ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ» یعنی ناگهان از دیوار محراب پایین آمدند «إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ» تا آن جا که فرمود: «وَوَخَّرَ رَاكِعًا وَأَنَابَ». (۵)

(۶) سپس علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام، از حضرت امام

ص: ۷۵۷

۱- [۱] - التوحید، ص ۱۵۳، ح ۱.

۲- [۲] - ص / ۷۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۳.

۴- [۴] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۲۵۱، باب ۵۴، ح ۳.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۳.

جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: وقتی خداوند عزّ و جلّ داود علیه السلام را خلیفه خود در زمین قرار داد و زبور را بر او نازل فرمود، بر کوه‌ها و پرندگان وحی فرمود تا به همراه او تسبیح گویند. این از آن روی شد که چون داود پیشاپیش بنی اسرائیل نماز می‌گزارد، وزیرش پس از آن که نماز به پایان می‌رسید، بر می‌خاست و خدا را حمد و تسبیح می‌... گفت و او را به بزرگی و یگانگی یاد می‌کرد و سپس پیامبران را یک به یک می‌ستود و از نیکی و کردار و سپاس و بندگی ایشان از برای خدا و شکیبایی آنان بر امتحان‌های او سخن می‌گفت، اما از داود سخنی بر زبان نمی‌آورد. پس داود پروردگارش را ندا داد و عرض کرد: پروردگارا! فرموده‌ای تا بر پیامبران ثنا گفته شود و این چنین به ایشان نعمت ارزانی داشته‌ای، حال آن که ثنای مرا نگفته‌ای. خداوند عزّ و جلّ به او وحی فرمود: آنان بندگان بودند که چون ایشان را به بلا آزمودم، شکیبایی پیشه کردند و من بدین خاطر ثنایشان گفته‌ام. داود علیه السلام گفت: پروردگارا! پس مرا نیز به بلا بیازما تا شکیبایی کنم. فرمود: ای داود! آیا بلا را جای تندرستی می‌گزینی؟ من آنان را به بلایی آزمودم که از آن آگاهشان نکرده بودم، اما تو را به بلا می‌آزمایم و آگاهت می‌کنم که در فلان سال و فلان ماه و فلان روز خواهد بود.

داود (علیه السلام) روزی را سراسر به پرستش خدا می‌پرداخت و به محرابش می‌نشست و روزی را به بنی اسرائیل اختصاص می‌داد و میانشان داوری می‌کرد. چون روز وعده خداوند عزّ و جلّ سر رسید، عبادتش افزون شد و در محرابش تک نشست و از مردم دوری گزید. در همان حال که او در محراب خود نماز می‌گزارد، پرنده‌ای پیش رویش نشست که بال‌هایش از زبرجد سبز بود و پاهایش از یاقوت قرمز و سر و منقارش از مروارید و زبرجد. داود بسیار از آن پرنده خوشش آمد و حال خود را از یاد برد و برخاست تا آن را بگیرد، ناگاه پرنده پر کشید و بر دیوار بین خانه داود و خانه اوریا پسر حنان نشست، حال آن که داود، اوریا را به جنگی فرستاده بود. داود از دیوار بالا رفت تا پرنده را بگیرد و ناگاه همسر اوریا را بدید که نشسته بود و حمام می‌کرد. او چون سایه داود را دید موهایش را گستراند و بر سراسر اندام خود ریخت. داود به او نگریست و دل باخته او شد. به محرابش بازگشت و حال خود را از یاد برد و به سپهسالار خود در جنگ نوشت: به سوی فلان سرزمین رهسپار شوید و صندوق را بین خود و دشمنانتان گذارید.

و آن صندوق در میان بنی اسرائیل بود، چنانچه خداوند عزّ و جلّ فرمود: «فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ» (۱) [در آن آرامش خاطری از جانب پروردگارتان و بازمانده ای از آن چه خاندان موسی و خاندان هارون (در آن) بر جای نهاده اند، در حالی که فرشتگان آن را حمل می کنند به سوی شما خواهد آمد]، اما پس از درگذشت موسی، چون بنی اسرائیل در گناه افتاد، آن صندوق به آسمان برده شد و جالوت بر بنی اسرائیل چیره شد. آنان از پیامبر خواستند تا فرمانروایی برای جنگ در راه خدا نزدشان بفرستد و او طالوت را نزد آنان فرستاد. آن گاه صندوق باز بر آنان فرود آمد. آن صندوق، چنین بود که وقتی بین بنی اسرائیل و دشمنانشان گذاشته می شد، هر کس آن را پشت سر می گذاشت کافر بود و کشته می شد.

پس داود به سپهسالار خود در جنگ نوشت: صندوق را بین خود و دشمنت بگذار و اوریا پسر حنان را به جلوی صندوق بفرست. او چنین کرد و اوریا کشته شد.

چون اوریا جان باخت، روزی دو فرشته نزد داود آمدند، حال آن که او هنوز با زن اوریا وصلت نکرده بود و آن زن سوگوار شوی خود بود. آن دو فرشته از بام خانه بر داود وارد شدند و روبروی او نشستند و از این رو داود از آن دو در هراس افتاد. آنها عرض کردند: نترس، ما دو داد خواهیم که یکی از ما به دیگری ستم کرده است. پس میان ما بر حق داوری کن و از دادگری درنگذر و ما را به راهی استوار رهنمون شو. آن گاه یکی از آن دو به داود- که در آن روزگار، از زن نکاحی گرفته تا کنیز، نود و نه زن در خانه داشت- عرض کرد: این برادر من، نود و نه میش داشت و من تنها یک میش داشتم. او به من گفت: این یک میش را نیز به من بسپار و در این سخن، راه زورگویی پیش گرفت و بر من ستم کرد و مرا بر این امر ناگزیر ساخت. داود، چنان که خداوند متعال حکایت فرمود، گفت: «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِيَّاهُ» تا آن جا که حق تعالی فرمود: «وَحَزَنَ رَاحِيًا وَأَنَابَ» ناگهان آن فرشته خندید و گفت: خود بر خود حکم کرد. داود فرمود: نافرمانی خدا کرده ای و می خندی؟ باید دهان چون تویی را خونبار کرد! در آن دم، دو فرشته به آسمان

ص: ۷۵۹

رفتند و آن دادخواه گفت: اگر داود می اندیشید، می دانست که خود سزاوارتر است تا دهانش خونبار شود. داود ماجرا را دریافت و به گناه خود پی برد و چهل روز و شب در سجده گریان ماند و به جز هنگام نماز، سر از سجده برنیاورد. تا این که پیشانی اش زخم شد و خون از دیدگانش به راه افتاد. چون چهل روز چنین گذشت، ندا رسید: ای داود! تو را چه شده؟ اگر گرسنه ای تا سیرت کنیم و اگر تشنه ای تا سیرابت کنیم و اگر عریانی تا جامه برتنت کنیم و اگر در هراسی تا در امانت داریم. عرض کرد: چگونه در هراس نباشم، حال آن که چنین کاری کرده ام و تو داور دادگری هستی که ستم هیچ ستمگری از تو پنهان نمی ماند. خداوند به او وحی فرمود: توبه کن، ای داود! عرض کرد: کدامین توبه؟ آیا راه توبه ای برای من به جا مانده؟ فرمود: بر مزار اوریا برو تا او را به نزد تو فرستم، آن گاه از او بخواه تا از تو درگذرد. اگر تو را بخشید، من نیز تو را می آمرزم. عرض کرد: پروردگارا! اگر نبخشید چه کنم؟ فرمود: من از او می خواهم تا ببخشد.

داود علیه السلام بیرون شد و در راه، شروع به خواندن زبور کرد. وقتی داود زبور می خواند، هیچ سنگ و درخت و کوه و پرنده و درنده ای نمی ماند، مگر آن که با او هم آوا می شد. داود بر این حال رفت تا به کوهی رسید که پیامبری عابد به نام حزقیل بر آن خانه داشت. وقتی حزقیل طنین کوه ها و آوای درندگان را شنید، دانست که داود آمده است و گفت: این همان پیامبر خطاکار است. داود به او گفت: ای حزقیل! آیا اجازه می دهی تا به نزد تو بالا بیایم؟ گفت: نه، چرا که تو گناهکاری. داود علیه السلام این شنید و باز گریست. آن گاه خداوند عزّ و جلّ به حزقیل وحی فرمود: ای حزقیل! داود را بر آن خطا سرزنش نکن و از من عافیت تقاضا کن. حزقیل پایین آمد و دست داود گرفت و او را به نزد خود بالا برد. داود گفت: ای حزقیل! هیچ گاه قصد گناهی کرده ای؟ گفت: نه. پرسید: آیا هیچ از روی مقامی که در پرستش خدا داری، به خودپسندی افتاده ای؟ گفت: نه. پرسید: آیا هرگز رو به دنیا برده ای و دوست داشته ای تا از شهوت و لذّت آن، چیزی بهره گیری؟ گفت: آری، گاه این خواسته در دلم می گذرد. پرسید: در آن دم چه می کنی؟ گفت: وارد این درّه می شوم و از آن چه در آن جاست عبرت می گیرم. داود علیه السلام وارد درّه شد و به ناگاه در آن جا تختی آهنی به زیر جمجمه ای پوسیده و استخوان... هایی فرسوده دید و لوحی آهنی یافت که نوشته ای بر خود داشت. داود آن

را خواند، بر آن نوشته بود: منم آروی پسر سلم، هزار سال پادشاهی کردم و هزار شهر ساختم و هزار دختر را دوشیزگی بُردم و سرانجام، خاک، بستر و سنگ، بالشم شد و همسایه مارها و کرم‌ها شدم. پس هر کس مرا ببیند بایست تا فریب دنیا نخورد.

داود به راه افتاد تا بر مزار اوریا رسید و او را ندا داد، اما پاسخی نشنید. باز ندا داد و باز پاسخی نشنید. بار سوم که ندا داد، اوریا عرض کرد: ای پیامبر خدا! تو را چه شده که مرا از شادی و شادکامی‌ام بازداشتی؟ داود فرمود: ای اوریا! از من در گذر و از خطایم چشم‌پوش. در آن هنگام خداوند عزّ و جلّ وحی فرمود: ای داود! آن چه را از تو سرزد برایش بازگو. داود علیه السلام او را ندا داد و چون باز در بار سوم پاسخ شنید، فرمود: ای اوریا! من چنین کردم و چنان کردم. اوریا عرض کرد: آیا پیامبران چنین کاری می‌کنند؟ فرمود: نه. داود باز او را ندا داد اما پاسخی نگرفت. پس بر زمین افتاد و گریست. خداوند به پرده دار بهشت وحی کرد تا پرده از بهشت برگردد و او چنین کرد. اوریا عرض کرد: این بهشت از برای کیست؟ خداوند فرمود: برای کسی که گناه داود را ببخشد. عرض کرد: پروردگارا! از گناهش درگذشتم. آن گاه داود علیه السلام به سوی بنی اسرائیل بازگشت و وزیرش را دید که پس از نماز، حمد خدا و ثنای پیامبران علیه السلام بر زبان می‌آورد و می‌گفت: پیامبر خدا، داود، پیش از آن گناه، چنین و چنان فضیلت‌ها داشت. پس داود علیه السلام غمگین شد و خداوند عزّ و جلّ به او وحی فرمود: ای داود! از گناهت درگذشتم و ننگ گناهت را بر گردن بنی اسرائیل انداختم. عرض کرد: چگونه چنین کردی، حال آن که تو آن داور دادگری که ستم نمی‌کند؟ فرمود: از آن رو که آنها نزد تو گناهت را ناپسند نشمردند. این چنین گذشت و داود علیه السلام با زن اوریا وصلت کرد و سلیمان علیه السلام از او به هم رسید. خداوند عزّ و جلّ فرمود: «فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ» (۱).

ص: ۷۶۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۳. (همان گونه که پیشتر گفتیم چون مرحوم بحرانی در صدد جمع آوری و ذکر همه روایات تفسیری بوده است بعضاً روایاتی نادرست و از اسرائیلات را نیز در تفسیر خود آورده است که از جمله همین روایت است که در آن به داوود نسبتی ناروا داده شده است. بهترین دلیل نادرست بودن این روایت، حدیث شماره هشتم است که مضمون این روایت را مردود اعلام می‌کند و محتمل است که روایت اسرائیلی فوق در مقام تقیه از امام علیه السلام صادر شده باشد. ناشر)

۷) سپس علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: «وَضَنَّ دَاوُودُ» یعنی دانست، «وَأَنَابَ» یعنی توبه کرد و این چنین نیز گفته شده که داود به سپهسالار خود نوشت: اوریا را به جلوی صندوق فرست و او را بازگردان. وقتی اوریا به نزد کسانش بازگشت، هشت روز بر جای ماند و سپس درگذشت. (۱)

۸) ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام نامه نگار و علی بن عبد الله نسخه نویس، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از قاسم بن محمد برمکی، از ابو صلت هروی روایت کرده است که وی گفت: مأمون علمای فرقه‌های مختلف اسلامی و دانشمندان یهودی و نصرانی و مجوسی و صائبی و دیگر فرقه‌ها و آیین‌ها را نزد حضرت امام رضا علیه السلام گرد آورد تا با ایشان مناظره کنند. هر یک از آنها که برخاست و سخنی گفت، حجتی شنید و زبان در کام کشید، تا این که علی بن محمد بن جهم برخاست و عرض کرد: ای پسر رسول خدا! آیا می‌گویی پیامبران معصومند؟ فرمود: آری. عرض کرد: پس با این سخن خداوند متعال درباره داود علیه السلام چه می‌کنی: «وَضَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ»؟ فرمود: اطرافیان تو در این باره چه می‌گویند؟ عرض کرد: می‌گویند: داود در محراب خود نماز می‌خواند که شیطان به شکل پرنده‌ای زیباتر از هر پرنده دیگری، نزد او پدید آمد. پس داود نماز خود را قطع کرد و برخاست تا او را بگیرد. آن پرنده به سوی خانه‌ای بیرون رفت و داود آن را دنبال کرد و پرنده به بالای بام رفت و داود نیز به دنبال پرنده بر بام رفت، تا این که آن پرنده در خانه اوریا پسر حنان افتاد و داود در پی پرنده نگریست و ناگاه چشمش به همسر اوریا که در حال حمام کردن بود، افتاد و چون او را دید، به او دل باخت و داود که شوی او، اوریا، را به جنگ فرستاده بود، به سپهسالار خود نوشت تا اوریا را به جلوی صندوق فرستد و او چنین کرد و اوریا پیش رفت و بر مشرکان پیروز شد. داود از این امر خشمگین شد و بار دیگر نوشت تا او را به جلوی صندوق فرستند و او پیش رفت

ص: ۷۶۲

و این بار کشته شد و این گونه داود با همسرش وصلت کرد. در آن هنگام حضرت امام رضا علیه السلام دست بر پیشانی مبارک زد و فرمود: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، شما به پیامبری از پیامبران خدا چنین نسبت داده‌اید که نماز خود را بی ارزش دانست و به دنبال پرنده رفت و سپس هرزگی کرد و آن گاه کسی را به قتل رساند؟ عرض کرد: ای پسر رسول خدا! پس گناه او چه بود؟ فرمود: وای بر تو! داود تنها گمان کرده بود که خداوند کسی را داناتر از او نیافریده، از این رو خداوند عز و جل دو فرشته را به سوی او فرستاد و آن دو از دیوار محراب بالا رفتند و عرض کردند: **«خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَمَّا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ»**، داود شتابزده بر متهم حکم کرد و به دادخواه گفت: قطعاً او در مطالبه می‌ش تو، اضافه بر می‌ش های خودش، بر تو ستم کرده است. این گونه داود هیچ دلیلی از دادخواه بر ادعایش نخواست و به متهم رو نکرد تا از او بپرسد: تو چه می‌گویی؟ پس خطای داود این بود که قانون قضاوت را رعایت نکرد، نه آن چه شما به او نسبت داده‌اید، مگر نشنیده‌ای که خداوند عز و جل می‌فرماید: **«يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ»** تا آخر آیه؟ علی بن محمد بن جهم عرض کرد: ای پسر رسول خدا! پس قصه داود با اوریا چه بوده است؟ حضرت علیه السلام فرمود: در روزگار داود علیه السلام اگر شوی زنی از دنیا می‌رفت یا در جنگ جان می‌باخت، آن زن پس از او هرگز با کس دیگری ازدواج نمی‌کرد. نخستین کسی که خداوند به او اجازه داد با زنی که شوهرش کشته شده وصلت کند، داود علیه السلام بود؛ چون اوریا کشته شد و سوگواری همسرش بر او به پایان رسید، داود با او ازدواج کرد و این کار نزد مردم نسبت به اوریا ناگوار آمد. (۱)

(۹) و از وی، از پدرش، از علی بن محمد بن قتیبه، از حمدان بن سلیمان، از نوح بن شعیب، از محمد بن اسماعیل، از صالح، از علقمه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان در سخنی با او فرمود: ای علقمه! خشنودی مردم به دست نمی‌آید و زبان‌شان بازداشته نمی‌شود، چگونه می‌توانید از چیزی

ص: ۷۶۳

امان یابید که پیامبران و فرستادگان و حجّت‌های خداوند از آن در امان نبوده‌اند؟ آیا به یوسف علیه السلام چنین نسبت ندادند که قصد زنا کرده است؟ آیا به ایوب علیه السلام چنین نسبت ندادند که به خاطر گناهانش در بلا افتاده است؟ آیا به داود علیه السلام چنین نسبت ندادند که او پرنده‌ای را دنبال کرد تا این که چشمش به زن اوریا افتاد و دل باخته او شد و شویش را [در جنگ] به جلوی صندوق فرستاد تا او کشته شد و داود با آن زن وصلت نمود؟ (۱)

«وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (۲۷)»

[و آسمان و زمین و آن چه را که میان این دو است به باطل نیافریدیم، این گمان کسانی است که کافر شده (و حق پوشی کرده) اند، پس وای از آتش بر کسانی که کافر شده اند.]

(۱) ابن بابویه، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از محمد بن حسن طائی، از ابو سعید سهل بن زیاد آدمی رازی، از علی بن جعفر کوفی، از علی بن محمد، از حضرت امام محمد تقی علیه السلام از پدر بزرگوارشان علی بن موسی علیه السلام، از پدر بزرگوارشان موسی بن جعفر علیه السلام، از پدر بزرگوارشان جعفر بن محمد علیه السلام، از پدر بزرگوارشان محمد بن علی علیه السلام، از پدر بزرگوارشان حضرت امام علی بن حسین علیه السلام، از پدر بزرگوارشان حسین بن علی علیه السلام، از پدر بزرگوارشان حضرت امام علی علیه السلام. و محمد بن عمر حافظ بغدادی، از ابو القاسم اسحاق بن جعفر علوی، از ابو جعفر بن محمد بن علی، از سلیمان بن محمد قرشی، از اسماعیل بن ابی زیاد کوفی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارشان علیه السلام، از پدر بزرگوارشان علیه السلام، از جدّ بزرگوارشان علیه السلام، از حضرت امام علی علیه السلام، در حدیثی به نقل از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق روایت کرده است که وی گفت: مردی عراقی بر امیر مؤمنان، علی علیه السلام، وارد شد و عرض کرد: ما را

ص: ۷۶۴

آگاه ساز که آیا خروج ما برای جنگ با شامیان، بنا به قضا و قدر الهی است؟ امیر مؤمنان علی علیه السلام فرمود: آری، ای پیرمرد. به خدا سوگند! از هیچ بلندی بالا نرفتید و بر هیچ دشتی فرود نیامدید، مگر به قضا و قدری از سوی خداوند.

پیرمرد عرض کرد: پس رنج خود را بایست به حساب خدا بگذارم، ای امیر مؤمنان. حضرت علیه السلام فرمود: تند نرو ای پیرمرد! شاید پنداشته‌ای قضای حتمی و قدر قطعی را می‌گویم. اگر چنین بود پاداش و کیفر و امر و نهی و پیشگیری از میان می‌رفت و مژده و هشدار بی‌معنا می‌شد و دیگر نه سرزنش گناهکار به جا بود و نه ستایش نیکوکار روا بود، بلکه نیکوکار برای سرزنش شدن، سزاوارتر از گناهکار بود و گناهکار برای نیکی کردن، سزاوارتر از نیکوکار بود. این، گفتار بت پرستان و دشمنان خداوند بخشنده و قَدَریون و مَجوسی‌های این اُمّت است. ای پیرمرد! خداوند عزّ و جلّ بندگان را مکلف کرد که از روی اختیار عمل کنند و آنها را نهی فرمود که از روی ترس باز ایستند و بر کار اندک، پاداش بسیار ارزانی داشت. آنان از روی چیرگی، نافرمانی او نکنند و از روی ناگزیری، فرمانبردار او نباشند. او آسمان‌ها و زمین و آن چه میان آنهاست را بیهوده نیافریده. بنابراین آن سخن، پندار کفرپیشگان است و وای از سختی دوزخ بر کسانی که کفر ورزیده‌اند. سخن که به این جا رسید، آن شیخ برخاست و عرض کرد:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ يَوْمَ الْمَعَادِ مِنَ الرَّحْمَنِ عُفْ—رانا

أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِسًا جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ إِحْس—انا

فَلَيْسَ مَعْدِرَةٌ فِي فِعْ—لِ فَاحِشَتِهِ قَدْ كُنْتُ رَاكِبَهَا فِسْقًا وَ عِص—يانا

لَا لَا وَ لَا قَائِلًا نَاهِي—كَ وَقَعَهُ فِيهَا عَبَدْتُ إِذَنْ يَا قَوْمُ شَى—طانا

وَ لَا أَحَبَّ وَ لَا شَاءَ الْفُسُوقُ وَ لَا قَتَلَ الْوَلِيِّ لَهُ ظُلْمًا وَ عُ—دوانا

أَنْنِي يُحِبُّ وَ قَدْ صَحَّ—ت عَزِيمَتُهُ ذُو الْعَرْشِ أَعْلَنَ ذَاكَ اللَّهُ إِعْلَانَا

(تو آن امامی که به سبب فرمانبرداری از او، در روز قیامت از خداوند مهربان امید آمرزش داریم؛ تو هر آن چه را در دین بر ما مبهم بود، آشکار ساختی و پروردگارت به خاطر کاری که در حقّ ما کردی، به نیکی پاداشت دهد؛ دیگر برای کارهای ناپسندی که از روی تباهی و نافرمانی کرده‌ام، جای عذری باقی نمانده است؛ نه، هرگز جای عذری باقی نمانده، چه رسد برای جایی که ای قوم در آن شیطان را بندگی کرده‌ام؛ (ای قوم! او کسی است که) هیچ گاه تجاوز را نپسندید و

هرگز نخواست که آشنایی از روی ستم و ستیزه کشته شود؛ چگونه چنین پسندد حال آن که خداوند صاحب عرش، از اراده راست و استوار او خبر داده است.)

ابن بابویه گفت: محمد بن عمر حافظ در پایان این حدیث، تنها دو بیت نخستین این شعر را آورده است. (۱)

(۲) سپس ابن بابویه گفت: همچنین این حدیث از ابو حسین محمد بن ابراهیم بن اسحاق فارسی عزائمی، از ابو سعید احمد بن محمد بن رُمیح نسوی در جرجان، از عبد العزیز بن اسحاق بن جعفر در بغداد، از عبد الوهاب بن عیسی مروزی، از حسن بن علی بن محمد بلوی، از محمد بن عبد الله بن نجیح، از پدرش، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارشان علیه السلام، از جد بزرگوارشان علیه السلام روایت شده است.

و نیز این حدیث از احمد بن حسن قطان، از حسن بن علی سُکری، از محمد بن زکریاء جوهری، از عباس بن بَکَّار ضَبّی، از ابو بکر هذلی، از عکرمه، از ابن عباس، روایت شده است که وی گفت: وقتی امیر مؤمنان علی علیه السلام از جنگ صَفِّین باز می‌گشت، پیرمردی که در این جنگ در کنار حضرت علیه السلام حضور داشت، نزد ایشان آمد و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! ما را آگاه ساز که آیا راهی که پیمودیم به قضا و قدر خداوند بود؟ و در ادامه، حدیث پیشین روایت شده، اما این سخن را بر آن افزون دارد: پیرمرد عرض کرد: ای امیر مؤمنان! پس قضا و قدری که ما را در راه آورد و از هر بلندی که بالا رفتیم و بر هر دشتی که فرود آمدیم، بر اساس آن بوده چیست؟ فرمود: آن فرمان و حکم خداوند است. سپس حضرت علیه السلام تلاوت فرمود: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (۲) [و پروردگار تو مقرر کرد که جز او را پرستید و به پدر و مادر (خود) احسان کنید]، یعنی پروردگارت فرمان داد تا تنها او را پرستید و به پدر و مادران نیکی کنید. (۳)

همچنین این حدیث را محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، و اسحاق بن محمد، و دیگران، در حدیثی مرفوع از ابن عباس روایت کرده‌اند که وی

ص: ۷۶۶

۱- [۱] - توحید، ص ۳۸۰، ح ۲۸.

۲- [۲] - اسراء / ۲۳.

۳- [۳] - توحید، ص ۳۸۱.

گفت: امیر مؤمنان علی علیه السلام پس از بازگشت از صَفِّین، در کوفه نشسته بود که پیرمردی آمد و روبروی حضرت علیه السلام زانو زد و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! ما را از راهی که به سوی شامیان پیمودیم آگاه ساز. آیا بنا به قضا و قدر خداوند بوده است؟ و در ادامه همان حدیث را باز گفت، جز این که در پایان حدیث، دو بیت از شعر یاد شده را بیان کرد. (۱)

«أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (۲۸)»

[یا (مگر) کسانی را که گرویده و کارهای شایسته کرده اند، چون مفسدان در زمین می گردانیم، یا پرهیزکاران را چون پلیدکاران قرار می دهیم؟]

(۱) علی بن ابراهیم، از محمد بن جعفر، از یحیی بن زکریا لؤلؤی، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: کلام خداوند عز و جل: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» یعنی امیر مؤمنان علی علیه السلام و یارانش «كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ» یعنی حَبَر و زُرِيق و یارانشان «أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ» یعنی امیر مؤمنان علی علیه السلام و یارانش «كَالْفُجَّارِ» یعنی حَبَر و دلام و یارانشان. (۲)

(۲) محمد بن عباس، از علی بن عبید، و محمد بن قاسم بن سلام، از حسین بن حکم، از حسن بن حسین، از حیان بن علی، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: کلام خداوند عز و جل: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» یعنی علی علیه السلام و حمزه و عبیده «كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ» یعنی عتبه و شیبه و ولید «أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ» یعنی علی علیه السلام و یارانش «كَالْفُجَّارِ» یعنی فلان کس و یارانش. (۳)

(۳) ابن شهر آشوب، از تفسیر ابی یوسف فسوی، و قبیصه بن عقیبه، از ثوری، از

ص: ۷۶۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۹، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۶.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۰۳، ح ۲.

منصر، از مجاهد، از ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: کلام خداوند متعال: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» درباره علی و حمزه و عبیده نازل شده است و «كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ» درباره عتبه و شیبه و ولید. (۱)

۴) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن فضال، از حفص مؤذن، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام و محمد بن اسماعیل بن بزیع، از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان (در حدیثی طولانی) فرمود: برای پیروان حق سزاوار نیست که خود را تا جایگاه پیروان باطل پایین آورند، چرا که خداوند پیروان حق را نزد خود در جایگاه پیروان باطل قرار نداده است. آیا مفهوم این کلام خدا را در قرآن دریافته‌اند که می‌فرماید: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ؟» (۲)

«كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (۲۹)»

[این] کتابی مبارک است که آن را به سوی تو نازل کرده ایم تا در (باره) آیات آن بیندیشند، و خردمندان پند گیرند.]

۱) علی بن ابراهیم: «كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ» یعنی امیر مؤمنان علی و امامان علیه السلام «وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ» آنان، دارندگان خردهای غالب و برتر می‌باشند که امیر مؤمنان علی علیه السلام از داشتن چنین خردی به خود می‌بالید و می‌فرمود: همانند آن چه به من عطا شده، نه پیش از من و نه پس از من، به هیچ کس عطا نشده است. (۳)

«وَهَبْنَا لِذَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (۳۰)... فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (۳۳)»

«وَهَبْنَا لِذَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (۳۰) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (۳۱) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (۳۲) رُدُّوَهَا

ص: ۷۶۸

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۱۱۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۶.

[و سلیمان را به داود بخشیدیم. چه نیکو بنده ای! به راستی او توبه کار (و ستایشگر) بود.* هنگامی که (طرف) غروب اسب... های اصیل را بر او عرضه کردند،* (سلیمان) گفت: واقعاً من دوستی اسبان را بر یاد پروردگارم ترجیح دادم تا (هنگام نماز گذشت و خورشید) در پس حجاب ظلمت شد.* (گفت: اسبها) را نزد من باز آورید. پس شروع کرد به دست کشیدن بر ساقها و گردن آنها (و سرانجام وقف کردن آنها در راه خدا).]

(۱) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ، إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ، فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» گفت: حضرت سلیمان علیه السلام اسبها را بسیار دوست می داشت و نزد خود می طلبید. روزی اسبها را نزدش آوردند و او تا غروب خورشید به آنها سرگرم شد و هنگام نماز عصر او گذشت، سلیمان علیه السلام از این امر بسیار غمگین شد و دعا کرد که خداوند عزّ و جلّ خورشید را برایش بازگرداند تا نماز عصر را به جای آورد. خداوند سبحان خورشید را به هنگام عصر بازگرداند و او نمازش را به جای آورد. آن گاه اسبها را طلبید و با شمشیر شروع به زدن ساقها و گردنهای آنها کرد، تا آن که همه را کشت، و این همان کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ».(۱)

(۲) ابن بابویه در کتاب الفقیه، به اسناد خود از زراره و فضیل روایت کرده است که آن دو گفتند: به حضرت امام محمد باقر علیه السلام عرض کردیم: معنای کلام خداوند متعال: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا» (۲) [نماز بر مؤمنان در اوقات معین مقرر شده است] چیست؟ ایشان فرمود: موقت در این جا بدان معناست که نماز، عملی واجب مقرر شده است و به معنای هنگام قضا شدن نماز نیست؛ یعنی منظور این نیست که اگر این وقت به سر رسد و سپس کسی نماز

ص: ۷۶۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۷.

۲- [۲] - نساء/ ۱۰۳.

بخواند، نمازش باطل است، چرا که اگر چنین می‌بود، سلیمان علیه السلام به خاطر آن که نمازش را به هنگام نخواند، هلاک می‌شد، حال آن که او وقتی به یاد نماز افتاد، آن را به جای آورد. سپس ابن بابویه گفت: نادانان اهل خلاف چنین می‌پندارند که سلیمان علیه السلام روزی تا پس از غروب خورشید، سرگرم نمایش اسب‌ها شد، سپس فرمان داد تا اسب‌ها را برگردانند و ساق و گردن آنها را بزنند و همه را بکشند و فرمود: این اسب‌ها مرا از یاد پروردگارم عزّ و جلّ، به خود سرگرم کردند. اما چنین نیست که آنها می‌گویند و پیامبر خدا سلیمان علیه السلام، از چنین کاری به دور است، چرا که اسب‌ها گناهی نکرده بودند که به سزای آن، ساق و گردنشان قطع شود و آنها خود نیامده بودند تا سلیمان علیه السلام را سرگرم کنند، بلکه دیگران آنها را آورده بودند و آنها فقط چهارپایانی ناگزیر بودند.

سخن صحیح در این باب، حدیثی است که از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است، ایشان فرمود: روزی به هنگام عصر، سلیمان علیه السلام به تماشای نمایش اسب‌ها سرگرم شد تا این که خورشید غروب کرد، آن گاه او به فرشتگان گفت: خورشید را برای من بازگردانید تا نمازم را در هنگامش به جای آورم و آنها چنین کردند. او برخاست و بر ساق و گردن خود مسح کشید و به یارانش که نماز آنها نیز قضا شده بود، فرمان داد تا همین کار را بکنند، چرا که وضوی ایشان برای نماز، این گونه بود. سپس برخاست و نماز به جای آورد و چون نماز خود به پایان رساند، خورشید غروب کرد و ستارگان پدید آمدند و این همان کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ، إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِئَاتُ الْجِيَادُ، فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَنَفَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ» (۱).

۳) طبرسی از ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام علی علیه السلام درباره این آیه پرسیدم، ایشان فرمود: ای ابن عباس! تو در این باره چه شنیده‌ای؟ عرض کردم: از کعب شنیدم که می‌گفت: سلیمان علیه السلام به نمایش اسب‌ها سرگرم شد تا این که نمازش قضا شد، آن گاه گفت: آنها را (یعنی اسب‌ها را که چهارده رأس بودند) نزد من بازگردانید، سپس ساق و گردن اسب‌ها را زد و آنها

ص: ۷۷۰

را کشت. از این رو خداوند متعال، چهارده روز، او را از فرمانروایی برکنار کرد؛ چرا که او با کشتن اسب‌ها، به آنها ستم کرده بود. حضرت علیه السلام فرمود: سخن کعب دروغ است. روزی سلیمان علیه السلام برای جنگ با دشمن، به نمایش اسب‌ها سرگرم شد، تا این که خورشید غروب کرد، آن گاه او به اذن خداوند، به فرشتگان گمارده شده بر خورشید فرمود: آن را برای من بازگردانید. آنها چنین کردند و او نماز عصر را در هنگامش به جای آورد. همانا پیامبران خدا نه ستم می کنند و نه فرمان به ستمکاری می دهند؛ چرا که ایشان معصوم و پاک می باشند. (۱)

(۴) طبرسی در حدیثی از حضرت امام علی علیه السلام آورده که ایشان فرمود: این بدان معناست که سلیمان علیه السلام از خداوند متعال خواست تا خورشید را برای او بازگرداند، خداوند عز و جل چنین کرد و او نماز عصر را به جای آورد، بنابراین «ها» در «رُدُّوْهَا» از خورشید خبر می دهد. (۲)

«وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (۳۴)... فَأَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۳۹)»

«وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (۳۴) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَتَّبِعُنِي لِأَخِيذٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (۳۵) فَسَبَّحْنَاهُ لَهٗ الرَّيْحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (۳۶) وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٌ وَعَوَاصٍ (۳۷) وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (۳۸) هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۳۹)»

[و قطعاً سلیمان را آزمودیم و بر تخت او جسدی بیفکندیم؛ پس به توبه باز آمد.* گفت: پروردگارا! مرا ببخش و ملکی به من ارزانی دار که هیچ کس را پس از من سزاوار نباشد، در حقیقت، تویی که خود بسیار بخشنده ای.* پس باد را در اختیار او قرار دادیم که هر جا تصمیم می گرفت، به فرمان او نرم، روان می شد.* و شیطان‌ها را (از) بنا و غواص،* تا (وحشیان) دیگر را که جفت جفت با زنجیرها به هم بسته بودند (تحت فرمانش درآوردیم).*(گفتیم: این بخشش ماست، (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار.]

ص: ۷۷۱

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۵۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۵۹

(۱) طبرسی در حدیثی از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام آورده که ایشان فرمود: چون از برای سلیمان علیه السلام پسر زاده شد، جن‌ها و شیطان‌ها به یکدیگر گفتند: اگر پسر او زنده بماند، آزاری که از پدرش دیده‌ایم از او نیز خواهیم دید. سلیمان علیه السلام ترسید که مبادا آنها آسیبی به فرزندش برسانند، از این رو او را در میان ابرها گذاشت تا آن جا شیر بخورد. ناگهان دید پسرش جان باخته و بر روی تختش افتاده است. او این گونه تنبیه شد تا بداند هوشیاری در دفع تقدیر سودمند نخواهد بود و چون از شیطان‌ها ترسید، مجازات شد. (۱)

(۲) طبرسی در حدیثی که ابو هریره از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت کرده، آورده که ایشان فرمود: روزی سلیمان در تخت خود نشسته بود و فرمود: امشب با هفتاد زن گرد خواهم آمد و هر یک از آنها پسر می‌زاید که در راه خدا شمشیر به دست می‌گیرد. این بگفت، امّا نگفت: إن شاء الله. او با زنان گرد آمد، ولی تنها یکی از آنها باردار شد که او هم پسر ناقص زاید؛ سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: سوگند به آن که جان محمد در دست اوست! اگر گفته بود: إن شاء الله، آن پسران، سوار بر اسب در راه خدا جهاد می‌کردند. (۲)

(۳) ابن بابویه از احمد بن یحیی نامه نگار، از ابو طیب احمد بن محمد وراق، از علی بن هارون حمیری، از علی بن محمد بن سلیمان نوفلی، از پدرش، از علی بن یقطین روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام موسی کاظم علیه السلام عرض کردم: آیا جایز است که پیامبر خدای عزّ و جلّ بخیل باشد؟ فرمود: نه. عرض کردم: پس معنا و مفهوم این سخن سلیمان چیست: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَتْبَغِي لِأَخِيذٍ مِّنْ بَعْدِي»؟ فرمود: پادشاهی بر دو گونه است: یک پادشاهی آن است که با چیرگی و جور یا انتخاب مردم به دست آید و پادشاهی دیگر آن است که از جانب خدا به دست آمده باشد، همچون پادشاهی ابراهیم و پادشاهی طالوت و پادشاهی ذوالقرنین. سلیمان علیه السلام گفت: پروردگارا! به من حکومتی ارزانی دار که هیچ کس پس از من سزاوار نباشد که بگوید: سلیمان این پادشاهی را با چیرگی و جور یا انتخاب مردم به دست آورده است. از این رو

ص: ۷۷۲

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۶۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۶۰.

خداوند تبارک و تعالی باد را به فرمان سلیمان علیه السلام درآورد تا به هر جا که او خواست، وزیدن گیرد و مقرر داشت تا باد به هنگام آمدن و رفتن، راه یک ماهه را بپیماید، و شیطان‌ها را به فرمان او درآورد تا برایش به ساخت و ساز پردازند و غواصی کنند و زبان پرندگان را به او آموخت و او را بر زمین چیره ساخت. این گونه مردم در روزگار سلیمان علیه السلام و نیز پس از او دانستند که پادشاهی وی همچون دیگر پادشاهان نیست که با انتخاب مردم و یا با چیرگی و جور به دست آمده باشد.

عرض کردم: پس معنای سخن رسول خدا صلی الله علیه و آله چیست که فرمود: خدا رحمت کند برادرم سلیمان را، چه بسیار بخیل بود! حضرت علیه السلام فرمود: سخن ایشان دو وجه دارد: یکی این که سلیمان علیه السلام در آبروی خود بسیار بخیل بوده و بر نمی‌تابیده که درباره‌اش بدگویی شود؛ وجه دیگر این که او در پیمودن رویه نادانان بسیار بخیل بوده (و از این کار دریغ می‌ورزیده) است. سپس حضرت علیه السلام فرمود: به خدا سوگند! آن چه به سلیمان داده شده و آن چه به او داده نشده و آن چه به هیچ کس از جهانیان داده نشده، همگی به ما داده شده است. خداوند عزّ و جلّ در قصّه سلیمان فرمود: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» و در قصّه محمّد صلی الله علیه و آله فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۱) [آن چه را فرستاده (او) به شما داد آن را بپذیرید و از آن چه شما را باز داشت، بازایستید]

۴) علی بن ابراهیم: چون حضرت سلیمان علیه السلام با زنی یمنی وصلت کرد، پسری از آن زن زاده شد که سلیمان علیه السلام او را بسیار دوست می‌داشت. روزی فرشته مرگ - که بسیار بر سلیمان علیه السلام نازل می‌شد - نزد وی آمد و نگاه تندی به آن پسر انداخت. سلیمان از نگاه او در هراس افتاد و به همسرش گفت: فرشته مرگ چنان به پسر من نگریست که گمان می‌کنم فرمان گرفته تا جان او را بستاند. سپس به جن‌ها و شیطان‌ها فرمود: آیا راه چاره‌ای در نظر دارید تا این پسر را از مرگ بگریزانید؟ یکی از آنها عرض کرد: من او را به زیر چشمه خورشید در شرق می‌گذارم. سلیمان فرمود: فرشته مرگ هر آن چه را بین شرق و غرب

ص: ۷۷۳

باشد، بیرون می آورد. دیگری عرض کرد: من او را در زمین هفتم می گذارم. سلیمان فرمود: فرشته مرگ به آن جا نیز راه می ... یابد. دیگری عرض کرد: من او را در میان ابرها و هوا می گذارم. سپس او را بالا برد و بر ابرها گذاشت. ناگاه فرشته مرگ آمد و میان ابرها جان آن پسر را گرفت و پیکر بی جان را بر تخت سلیمان گذاشت و آن گاه سلیمان دانست که خطا کرده است. خداوند این قصه را حکایت کرد و فرمود: «وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ، قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَتَبَغَى لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ» رخاء یعنی به نرمی «وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ» یعنی در دریا «وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ» یعنی با زنجیر به یکدیگر محکم بسته شده اند و آنها همان شیطان هایی بودند که وقتی خداوند عز و جل پادشاهی را از سلیمان علیه السلام گرفت، از وی نافرمانی کردند. (۱)

(۵) علی بن ابراهیم: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: خداوند عز و جل پادشاهی سلیمان علیه السلام را در انگشترش قرار داد، پس هرگاه آن را در دست می کرد، تمامی جن ها و انسان ها و شیطان ها و پرنده ها و درنده ها نزد او حاضر می شدند و از او فرمان می بردند. او بر تخت خود می نشست و خداوند بادی می فرستاد و آن باد تخت او را بر می گرفت و بر فراز همه شیطان ها و پرنده ها و انسان ها و چهارپایان و اسب ها در آسمان گذر می داد و به هر کجا که سلیمان علیه السلام می ... خواست، آن را فرود می آورد و او نماز صبح را در سرزمین شام به جا می آورد و نماز ظهر را در سرزمین فارس می خواند و به شیطان ها فرمان می داد تا از فارس، سنگ بار گیرند و در شام به فروش رسانند؛ تا این که او با شمشیر گردن و پای اسب ها را قطع کرد و از این رو خداوند پادشاهی را از او گرفت. وقتی سلیمان علیه السلام می خواست وارد مستراح شود، انگشتر خود را به برخی از خدمتگزاران می سپرد. روزی شیطانی آمد و خدمتگزارش را فریب داد و انگشتر را از او گرفت و آن را در دست کرد و این گونه شیطان ها و انسان ها و جن ها و پرنده ها و درنده ها به فرمان او درآمدند. چون سلیمان علیه السلام بیرون آمد و انگشترش را طلب کرد آن را نیافت، پس گریخت و رو به سوی ساحل دریا

ص: ۷۷۴

گذاشت. بنی اسرائیل به آن شیطان که به شکل سلیمان درآمده بود، شک کردند و نزد مادر سلیمان علیه السلام رفتند و به او گفتند: آیا در رفتار سلیمان چیزی در نظرت نامعمول نیست؟ گفت: او در میان مردم، نیکوکارترین کس نسبت به من بود، اما اکنون به من بدی می کند! بنی اسرائیل نزد کنیزان و همسران سلیمان رفتند و گفتند: آیا در رفتار سلیمان چیزی در نظرتان نامعمول نیست؟ گفتند: او در حیض با ما نزدیکی نمی کرد، اما اکنون در حیض به نزدیک ما می آید.

شیطان که ترسید او را بشناسند، انگشتر را در دریا انداخت. در آن دم خداوند یکی از ماهیان را فرستاد و آن ماهی انگشتر را بلعید و آن شیطان گریخت. بنی اسرائیل چهل روز در جستجوی سلیمان بر جای ماندند، حال آن که سلیمان در ساحل دریا قدم می زد و می گریست و از خدا طلب آموزش می کرد و از کردار خود توبه می نمود. چون آن چهل روز گذشت، سلیمان به ماهیگیری برخورد که به کار مشغول بود، نزد او رفت و فرمود: اگر تو را یاری کنم، مقداری ماهی به من می دهی؟ ماهیگیر عرض کرد: آری.

سلیمان او را یاری کرد و وقتی ماهیگیر شکار خود کرد، یک ماهی به سلیمان داد. او ماهی را گرفت و چون شکمش را شکافت تا آن را بشوید، ناگهان انگشتر را در شکمش یافت. آن را به دست کرد و باز شیطان ها و جن ها و انسان ها و پرنده ها و درنده ها به فرمان او درآمدند و این چنین به جایگاه پیشین خود بازگشت و در پی آن شیطان و سپاهیان همراهش برآمد و آنها را به زنجیر کشید و با نام های خداوند، برخی را در میان آب و برخی را در میان سنگ زندانی کرد و آنها تا روز قیامت در بند و عذاب بر جای ماندند. وقتی سلیمان به قلمرو خود بازگشت، به آصف بن برخیا، کاتب خود که دستی در کتابت داشت، فرمود: من مردم را می بخشم؛ چرا که نمی دانستند او شیطان است، اما تو را که می دانستی چگونه ببخشم؟ آصف عرض کرد: مرا نبخش، من شیطانی که انگشتر تو را در دست کرد، می شناختم، حتی پدر و مادر و عمو و دایی اش را نیز می ... شناختم، او به من گفت: برای من کتابت کن. به او گفتم: قلم من به جور جاری نمی شود. گفت: پس بر جای خود بنشین و چیزی ننویس و من چنین کردم. و اما ای سلیمان! مرا خبر ده که چرا تو همد را دوست داری، حال آن که او از همه پرندگان خسیس تر و بدبوتر است؟ سلیمان فرمود: چون همد آب را از پشت سنگ سخت می بیند. آصف عرض کرد:

چگونه آب را از پشت سنگ سخت می‌بیند، اما دام را در زیر یک مشت خاک نمی‌بیند و به دام می‌افتد؟ سلیمان فرمود: تند نرو ای سست گام! وقتی تقدیر فرا می‌رسد، دیده را کور می‌کند. (۱)

۶) سپس علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از عبد الله بن قاسم، از ابو خالد قَمَاط، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: بنی اسرائیل به سلیمان علیه السلام گفتند: پسر را جانشین خود بر ما بگذار. سلیمان فرمود: او شایسته این کار نیست. وقتی آنها بر خواسته خود پافشاری کردند، سلیمان فرمود: چند سؤال از او می‌پرسم، اگر درست پاسخ داد، او را جانشین خود می‌کنم؛ سپس از او پرسید: ای فرزندم! طعم آب و طعم نان چیست؟ سبب زیر و بمی صدا چیست؟ جایگاه عقل در بدن کجاست؟ سبب خشونت و ملایمت چیست؟ سبب خستگی و آسایش بدن چیست؟ سبب بهره‌مندی و بی‌نصیبی بدن چیست؟ پسرش به هیچ یک پاسخ نداد. آن گاه حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: طعم آب، زندگیت و طعم نان، نیروست و سبب زیر و بمی صدا، گوشت کلیه‌هاست و جایگاه عقل، در مغز است، مگر نمی‌بینی به کسی که کم عقل است می‌گویند: چقدر سبک مغزی! و سبب خشونت و ملایمت، دل است و این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (۲) [پس وای بر آنان که از سخت دلی یاد خدا نمی‌کنند]. و سبب خستگی و آسایش بدن، دو پاست که اگر در راه رفتن خسته شوند، بدن خسته می‌شود و اگر در آسایش باشند، بدن در آسایش است و سبب بهره‌مندی و بی‌نصیبی بدن، دو دست است که اگر انسان آنها را به کار اندازد، بدن را بهره می‌رسانند و اگر به کارشان نیاندازد، چیزی نصیب بدن نمی‌کند. (۳)

۷) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از یکی از یارانمان، از حسین بن عبد الرحمن، از صندل خیاط، از زید شَحَام روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ

ص: ۷۷۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۷.

۲- [۲] - زمر / ۲۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۹.

أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» پرسیدم، ایشان فرمود: آیه درباره سلیمان علیه السلام است که پادشاهی شکوهمندی به او عطا شده بود، سپس این آیه درباره رسول خدا صلی الله علیه و آله جاری شد. ایشان چنان مقامی داشت که هر چه می‌خواست به هر کس که خود می‌خواست، عطا می‌کرد و از هر کس که خود می‌خواست، دریغ می‌کرد و این گونه خداوند دهشی برتر از آن چه به سلیمان داده بود، به ایشان عطا کرد و فرمود: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۱) [آن چه را فرستاده (او) به شما داد، آن را بپذیرید و از آن چه شما را باز داشت، بازایستید].

۸) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، یا دیگری، از سعد بن سعد، از حسن بن جهم، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: از جمله خُلق و خوی پیامبران، پاکیزگی و خوشبویی و آراستگی مو و آمیزش بسیار است. سلیمان بن داود علیه السلام در یک قصر، هزار زن داشت که سیصد تن از آنها همسرش بودند و هفتصد تن دیگر، کنیز وی بودند و رسول خدا صلی الله علیه و آله به اندازه چهل مرد در آمیزش توانا بود و نه همسر داشت که در هر شبانه روز با آنها نزدیکی می‌کرد. (۲)

۹) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی نصر، از ابان، از حمزه، از اصبع بن نباته، از امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: چون سلیمان بن داود علیه السلام از بیت المقدس بیرون آمد، بر جانب راست او سیصد هزار تخت بود که آدمیان بر آنها نشسته بودند و بر جانب چپ او سیصد هزار تخت بود که جنیان بر آنها نشسته بودند و پرندگان به فرمان سلیمان علیه السلام بر آنها سایه افکنده بودند و باد به فرمان او آنها را حمل می‌نمود، تا این که به ایوان کِسری در مداین رسیدند و از آن جا رو به سوی اصطخر (۳) گذاشتند و بعد راهی شدند تا به شهر بَرکاو (۴) رسیدند، سپس باد به فرمان سلیمان علیه السلام آنها را در فضای پایین حرکت داد، آن چنان که نزدیک بود پاهایشان به آب برسد. آنها

ص: ۷۷۷

۱- [۱] - حشر/ ۷ و کافی، ج ۱، ص ۲۱۰، ح ۱۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۵۶۷، ح ۵۰.

۳- [۳] - بلادی است در سرزمین فارس. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۲۱۱»

۴- [۴] - ناحیه‌ای است در سرزمین فارس. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۳۹۹»

به یکدیگر گفتند: هیچ شنیده‌اید یا دیده‌اید که پادشاهی چنین شکوهمند باشد؟ و باز گفتند: همانند این پادشاهی را نه دیده... ایم و نه شنیده‌ایم. در آن دم فرشته‌ای از آسمان ندا سر داد: پاداش یک سبحان الله از آن چه که می‌بینید، شکوهمندتر است. (۱)

(۱۰) بُرسی: روایت شده که مقدار غذای سلیمان علیه السلام در یک روز، هفت گُر (۲) بوده است. روزی حیوانی از حیوانات دریا سر برآورد و عرض کرد: ای سلیمان! امروز مرا مهمان کن. سلیمان علیه السلام فرمان داد تا به اندازه خوراک یک ماهش برای آن حیوان غذا فراهم آورند. وقتی آن مقدار غذا همچون کوهی بزرگ بر ساحل دریا جمع آمد، آن ماهی سر برآورد و همه را بلعید و عرض کرد: ای سلیمان! آن گوشه‌ای از غذای من بود، بقیه آن کجاست؟ سلیمان علیه السلام به شگفت آمد و فرمود: آیا در دریا حیوانی همانند تو وجود دارد؟ ماهی عرض کرد: هزار گونه حیوان. سلیمان علیه السلام فرمود: به راستی که خداوند پادشاه پرتوان، در قدرت خود پاک و منزّه است و چیزهایی می‌آفریند که کسی از آنها خبر ندارد.

و امّا نعمت فراخ خداوند متعال چنان است که به داود علیه السلام فرمود: ای داود! به شکوه و بزرگی‌ام سوگند! اگر همه آسمانیان و زمینیان چیزی را از من آرزو کنند، هم چنان که یکی از شما سوزنی را به دریا فرو برد و بیرون آورد، آرزوی هر آرزومندی را هفتاد بار بزرگ‌تر از دنیای شما به او عطا می‌کنم، پس چگونه ممکن است چیزی که من استوارش داشته‌ام، رو به کاستی گذارد؟ (۳)

(۱۱) شیخ در کتاب مجالس، از ابو عبد الله حسین بن ابراهیم قزوینی، از ابو عبد الله محمد بن وهبان هنائی بصری، از احمد بن ابراهیم بن احمد، از ابو محمد حسن بن علی بن عبد الکرم زعفرانی، از احمد بن محمد بن خالد برقی، ابو جعفر، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: وقتی سلیمان علیه السلام از پادشاهی خود برکنار شد، از میان قوم خود رفت و مهمان مرد بزرگی شد و آن مرد، سلیمان را میزبان شد و بسیار به او نیکی کرد و چون نماز و نیکی او را دید،

ص: ۷۷۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۹.

۲- [۲] - کر: ۱۹۸۰ لیترا.

۳- [۳] - مشارق انوار الیقین، ص ۴۱.

سلیمان در نظرش جایگاهی والا یافت و از این رو دخترش را به عقد او درآورد. وقتی دختر آن مرد، کردار سلیمان را دید به او گفت: پدر و مادرم به فدایت! چه خلق نیک و چه منش بی‌عیبی داری! من در تو هیچ کردار ناپسندی نمی‌بینم، جز آن که هزینه‌ات را پدرم می‌دهد. سلیمان بیرون رفت و به ساحل دریا رسید و در آن جا به مردی ماهیگیر کمک کرد و ماهیگیر، همان ماهی که سلیمان انگشترش را در شکمش یافت، به او داد.^(۱)

(۱۲) و روایت شده که سلیمان علیه السلام بر فرش خود می‌نشست و در هوا سیر می‌کرد. روزی از روزها که بر فرش خود در گذر بود و بر فراز زمین کربلا سیر می‌کرد، باد، فرشش را سه دور چنان چرخاند که سلیمان در هراس از سقوط افتاد. سپس باد آرام گرفت و فرش او بر زمین کربلا- فرود آمد. سلیمان به باد فرمود: چرا ایستادی؟ باد عرض کرد: بر این زمین، حسین علیه السلام کشته می‌شود. سلیمان فرمود: حسین کیست؟ باد عرض کرد: حسین فرزند زاده محمد مختار صلی الله علیه و آله و فرزند علی علیه السلام، حیدر گزار است. سلیمان فرمود: قاتل او کیست؟ باد عرض کرد: قاتل او یزید است که آسمانیان و زمینیان همه او را لعنت می‌کنند و لعنت خدا بر او باد! آن گاه سلیمان دست به سوی آسمان گشود و یزید را لعنت و نفرین کرد و تمامی انسان‌ها و جن‌ها آمین گفتند؛ سپس باد وزیدن گرفت و فرش را به حرکت درآورد.^(۲)

(۱۳) و از سلمان فارسی رضی الله عنه روایت شده است که وی گفت: هنگامی که مردم با عمر بن خطاب بیعت کردند، ما با امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام در منزل آن حضرت بودیم. من، حضرت امام حسن علیه السلام، حضرت امام حسین علیه السلام، محمد بن حنفیه، محمد بن ابی بکر، عمار بن یاسر و مقداد بن اسود کندی. فرزند ایشان حضرت امام حسن علیه السلام فرمود: ای امیر مؤمنان! حضرت سلیمان از پروردگارش مِلکی درخواست کرد که برای هیچ کس پس از او سزاوار نباشد و خداوند خواسته‌اش را به او عطا فرمود. آیا شما نیز آن چه را سلیمان داشت، دارا هستید؟ ایشان فرمود: به خدایی که دانه را شکافت و

ص: ۷۷۹

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۲۷۲.

۲- [۲] - بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۲۴۴، ح ۴۲.

آدمی را آفرید، گرچه سلیمان بن داود از پروردگارش مُلک خواست و او به وی عطا فرمود، اما پدر تو چنان مُلکی به دست آورد که پیش از او جز رسول خدا صلی الله علیه و آله، کسی نداشته و پس از او هیچ کس نخواهد داشت.

حضرت امام حسن علیه السلام به ایشان عرض کرد: می‌خواهیم برخی از کراماتی را که خداوند به شما عطا کرده و به آنها شما را برتری بخشیده، به ما نشان دهید. حضرت علیه السلام فرمود: اِنْ شاء الله نشانتان خواهم داد. حدیث در بیان کرامات امیر مؤمنان علیه السلام ادامه می‌یابد تا این که: حضرت امام حسن علیه السلام عرض کرد: ای امیر مؤمنان! سلیمان بن داود علیه السلام به سبب انگشترش اطاعت می‌شد، امیر مؤمنان به سبب چه اطاعت می‌شود؟ حضرت علیه السلام فرمود: من چشم خداوند در زمین او و زبان گویای خداوند در میان آفریدگان او هستم. من نور خدایم که خاموش نمی‌شود و من در رحمت خدایم که عطایش از آن می‌رسد و من حجت خدا بر بندگانش هستم. سپس فرمود: آیا دوست دارید انگشتر سلیمان بن داود علیه السلام را به شما نشان دهم؟ عرض شد: آری. حضرت علیه السلام دست در گریبان کرد و انگشتری از طلا بیرون آورد که نگین آن از یاقوت سرخ بود و بر آن نوشته شده بود: مُحَمَّد و عَلی؛ سپس فرمود: آیا می‌خواهید سلیمان بن داود علیه السلام را به شما نشان دهم؟ عرض کردیم: آری، حضرت علیه السلام برخاست و ما نیز همراه ایشان برخاستیم. آن گاه ما را وارد بوستانی کرد که زیباتر از آن را ندیده بودیم و گونه گونه‌های میوه‌ها و انگورها را داشت و نه‌رهایش روان بود و پرندگان بر فراز درختان نغمه می‌سرودند. چون پرندگان آن حضرت را دیدند، آمدند و بر گرد سرش شروع به بال زدن کردند تا این که به میان بوستان رسیدیم، ناگهان تختی دیدیم که جوانی بر آن دراز کشیده بود و دستش را بر سینه‌اش گذاشته بود. امیر مؤمنان علیه السلام انگشتر را از گریبان خود بیرون آورد و آن را در انگشت سلیمان علیه السلام کرد. سلیمان علیه السلام برخاست و عرض کرد: سلام بر تو ای امیر مؤمنان و ای وصی فرستاده پروردگار جهانیان! به خدا سوگند! تو بزرگترین صدیق و والاترین فاروق هستی، هر کس به دامان تو چنگ اندازد، رستگار شود و هر کس از تو سر پیچد، ناامید شود و زیان کند. من به حق شما اهل بیت از خدا درخواست کردم و او این مُلک را به من عطا فرمود. سلمان گفت: وقتی سخن سلیمان بن داود را شنیدم، بی اختیار

شدم و بر پای امیر مؤمنان افتادم و گام‌های ایشان را بوسیدم و خدای متعال را سپاس گفتم که چنین نعمت بزرگی به ما عطا فرمود و ما را به ولایت اهل بیت علیهم السلام رهنمون شد. همان کسانی که خداوند هر گونه پلیدی را از ایشان زدود و به تمام پاکشان کرد، و در آن دم همراهان من نیز همچون من بر پای حضرت علیه السلام افتادند. (۱)

حدیث یاد شده، سخنی طولانی است که تمامی آن پیشتر در باب «یأجوج و مأجوج» در پایان سوره کهف آمد و نیز روایات مربوط به این که انگشتر سلیمان بن داود علیه السلام و عصای موسی علیه السلام نزد امامان علیهم السلام می‌باشد، پیشتر در تفسیر کلام خداوند متعال: «وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى» [و ای موسی در دست راست تو چیست؟] در سوره طه گذشت. (۲)

«وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لِّأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ... وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (۴۴)»

«وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لِّأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (۴۱) اِزْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (۴۲) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِّلْأُولَى الْآلْبَابِ (۴۳) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (۴۴)»

[و بنده ما ایوب را به یاد آور، آنگاه که پروردگارش را ندا داد که: شیطان مرا به رنج و عذاب مبتلا کرد. * (به او گفتیم: با پای خود (به زمین) بکوب، اینک این چشمه ساری است سرد و آشامیدنی. * و (مجدداً) کسانش را و نظایر آنها را همراه آنها به او بخشیدیم، تا رحمتی از جانب ما و عبرتی برای خردمندان باشد. * (و به او گفتیم: یک بسته ترکه به دست بگیر و (همسرت را) با آن زن و سوگند مشکن. ما او را شکایا یافتیم. چه نیکو بنده ای! به راستی او توبه کار بود.]

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن فضال، از عبد الله بن بحر، از ابن مسکان،

ص: ۷۸۱

۱- [۱] - بحار الانوار، ج ۲۷، ص ۳۳، ح ۵.

۲- [۲] - طه / ۱۷

از ابو بصیر روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم: بلایی که ایوب علیه السلام در دنیا به آن دچار گشت، به چه سبب بود؟ ایشان فرمود: به سبب نعمتی بود که خداوند متعال در دنیا به او ارزانی فرمود و او شکر آن نعمت به جا آورد؛ در آن روزگار شیطان تا به نزدیک عرش راه داشت، روزی بالا رفت و در آن جا شکر ایوب علیه السلام را دید که به خاطر نعمت پروردگارش به جا می آورد، چون این بدید به ایوب حسد ورزید و عرض کرد: پروردگارا! ایوب تنها به سبب بهره ای که از دنیا به او ارزانی داشته ای به درگاه تو شکر این نعمت به جا می آورد، اگر او را از دنیایش بی نصیب کنی، دیگر به درگاه تو شکر گزار هیچ نعمتی نخواهد بود. مرا بر دنیای او چیره گردان تا بدانی که دیگر شکر هیچ نعمتی را به جا نخواهد آورد. خداوند به او فرمود: تو را بر مال و فرزند او چیره ساختم. شیطان فرود آمد و مال و فرزندان ایوب را سراسر نابود کرد، اما ایوب بیش از پیش شکر خدا به جای آورد و حمد او گفت. شیطان عرض کرد: مرا بر کاشته های او چیره گردان. خداوند فرمود: چنین کردم. شیطان به همراه یارانش آمد و بر کاشته های او دمید و همه سوخت، اما ایوب بیش از پیش شکر خدا به جای آورد و حمد او گفت. شیطان عرض کرد: مرا بر گوسفندان او چیره گردان. خداوند فرمود: مرا بر گوسفندان او چیره گردان. خداوند او را بر گوسفندان ایوب چیره گرداند و او همه را هلاک کرد، اما ایوب بیش از پیش شکر خدا به جای آورد و حمد او گفت. شیطان عرض کرد: پروردگارا! مرا بر بدن او چیره گردان. خداوند او را بر بدن ایوب - به جز چشم و عقلش - چیره گرداند و شیطان در بدن او دمید و بدن ایوب از سر تا به پا پر از تاول شد. ایوب روزگاری دراز بر این درد بماند و حمد خدا گفت و شکر او به جای آورد تا این که در بدنش کرم افتاد. چون کرمی از بدنش بیرون می زد، آن را باز می گرداند و می گفت: به همان جایی برگرد که خداوند تو را از آن آفریده است. از آن پس بدن ایوب چنان به عفونت افتاد که روستاییان او را از آن جا بیرون کردند و در میان توده زباله ها بیرون از روستا انداختند و در آن حال زن ایوب، دختر یوسف بن یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم علیه السلام، از مردم صدقه می گرفت و برای او می برد. چون بلای ایوب به درازا کشید و شیطان بردباری او را بدید، نزد چندی از یاران آن حضرت که در کوه ها رهبانیت پیشه کرده بودند، رفت و به ایشان گفت: بیایید تا به نزد این بنده بلا دیده برویم و از او بپرسیم که چرا در این

بلا-افتاده است. آن گاه سوار بر استران خاکستری به راه افتادند، چون به نزدیک او رسیدند، استرانشان از بوی عفونت او رمیدند، آنها فرود آمدند و استران را به هم بستند و پیاده نزد حضرت رهسپار شدند و یکی از آنها جوان کم سالی بود، وقتی نزد ایوب نشستند، عرض کردند: ای ایوب! کاش ما را از گناهت باخبر می کردی تا شاید این چنین خداوند درخواست ما را (برای بخشش تو) برآورده سازد، گمان نمی کنیم جز این باشد که تو امری را از ما پنهان کرده ای و از آن رو، به چنین بلایی دچار گشته ای که هیچ کس تاکنون ندیده است. ایوب گفت: به شکوه پروردگارم سوگند! او خود می داند که من هرگاه غذایی خورده ام، یتیمی یا ناتوانی با من هم غذا بوده و هرگاه برای عبادت خدا دو امر در نظرم رسیده، آن را برگزیده ام که بر بدنم دشوارتر بوده است. آن جوان به یارانش گفت: بدا به حال شما که نزد پیغمبر خدا آمدید و او را سرزنش کردید تا او بخواهد آن چه را در عبادت خدا از شما پنهان می کرده، آشکار سازد. ایوب عرض کرد: پروردگارا! اگر در جایگاه دادخواهی از تو بنشینم، هر آینه حجت خود را بر تو عرضه می دارم. ناگاه خداوند ابری به سوی او فرستاد و فرمود: ای ایوب! حجت خود را عرضه دار که اکنون تو را در جایگاه دادخواهی نشانده ام و این منم که همواره نزدیک تو هستم. ایوب عرض کرد: پروردگارا! تو خود می دانی که هرگاه برای عبادت تو دو امر در نظرم رسیده، آن را برگزیده ام که بر نفسم دشوارتر بوده است، آیا حمد تو نگفتم؟ آیا شکر تو به جا نیاوردم؟ آیا تو را تسبیح نگفتم؟ در آن گاه از ابر به ده هزار زبان ندا رسید: ای ایوب! چه کسی تو را بر آن داشت تا خدا را پرستش کنی، حال آن که مردم از او غافل بودند و چه کسی تو را بر آن داشت تا خدا را حمد و تسبیح و تکبیر گویی، حال آن که مردم از او در غفلت بودند؟ آیا به خاطر کاری که در آن خدا بر تو منت دارد، بر خدا منت می گذاری؟ در آن دم ایوب دست در خاک برد و خاک بر دهان خود ریخت و عرض کرد: پروردگارا! نکوهش من حقّ توست، این تو بودی که با من چنین کردی. پس خداوند فرشته ای به سوی فرستاد و آن فرشته پا بر زمین زد و از جای پایش چشمه ای سر برآورد و ایوب را در آن آب بشست و این چنین ایوب از آن چه که پیشتر بود، نیکتر و شادابتر گشت و خداوند به دورش باغی سبز رویانید و خاندان و مال و فرزند و کاشته ها را به او بازگرداند و آن فرشته به کنارش نشست و با او هم دم و هم سخن شد. در همان حال، همسر

ایوب تکه نانانی خشک در دست، به راه افتاد و چون به آن جایگاه رسید، همه چیز را دگرگون یافت و دو مرد را دید که در کنار هم نشسته‌اند، پس گریست و فغان برآورد و گفت: ایوب، چه بلایی بر سرت آمد؟ ایوب او را صدا زد و او رو سوی حضرت کرد و وقتی دید خداوند بدن ایوب و دیگر نعمت‌های خود را به او بازگردانده، به سجده افتاد و شکر خدا به جا آورد. ناگهان ایوب گیسوان همسرش را بریده دید؛ چرا که او به نزد قومی رفته بود تا از آنها برای ایوب، اندکی غذا بگیرد و آن قوم گیسوان او را نیک یافته و به او گفته بودند: اگر گیسوان خود را به ما بدهی، ما به تو غذا می‌دهیم. او هم گیسوان خود را چیده و به آنها داده بود و از آنها برای ایوب غذایی گرفته بود. چون حضرت گیسوان او را بریده دید، برافروخت و سوگند یاد کرد که صد تازیانه به او بزند. چون همسرش آن ماجرا را برای او بازگفت، ایوب از سوگند خود اندوهناک شد. آن گاه خداوند عزّ و جلّ به او وحی فرمود: «وَاِذَا جَاءَكَ ضِرَافُ فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ» پس ایوب صد شاخه خرما برداشت و یک تازیانه به او زد و این گونه سوگند خود را به جا آورد.

سپس خداوند متعال فرمود: «وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ» و این گونه خداوند به فرزندان او که پیش از آن بلا- یا پس از آن در گذشته بودند، جان دوباره بخشید و آنها را به او بازگرداند و همگی در کنار آن حضرت زیستند. پس از این که خداوند متعال ایوب را سلامتی بخشید، از او پرسیدند: ای ایوب! از این بلاها که بر سرت آمد، کدام یک بر تو دشوارتر بود؟ فرمود: نکوهش دشمنان.

خداوند متعال بر خانه ایوب بارانی از پروانه‌های طلا نازل فرمود و او آنها را جمع می‌کرد و آن چه را از آن پروانه‌ها باد می‌برد، به دنبالش می‌دوید و آن را باز می‌گرداند. جبرئیل عرض کرد: ای ایوب! سیر نمی‌شوی؟ فرمود: چه کسی از روزی پروردگارش سیر می‌شود؟ (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، به اسناد وی از یحیی بن عمران، از هارون بن خارجه، از ابو بصیر روایت کرده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام

ص: ۷۸۴

درباره کلام خداوند متعال: «وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» (۱) [و کسان او و نظیرشان را همراه با آنان (مجدداً) به وی عطا کردیم] پرسیدم: چگونه خداوند نظیر کسانش را به همراه آنان به او عطا فرمود؟

فرمود: خداوند برای ایوب، فرزندانش را که پیش از آن اجلشان رسیده بود و مرده بودند، همانند آنان را که در آن هنگام هلاک شده بودند، زنده کرد.

(۳) ابن بابویه، از محمد بن علی ماجیلویه، از عمویش محمد بن ابی القاسم، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از ابو ایوب، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه و السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: بلایی که ایوب به آن دچار شد، به سبب نعمتی بود که خداوند متعال به او ارزانی فرمود و او شکر آن نعمت به جا آورد. در آن روزگار شیطان تا به نزدیک عرش راه داشت. چون عمل ایوب به خاطر به جای آوردن شکر نعمت بالا رفت، شیطان به او رشک ورزید و عرض کرد: پروردگارا! ایوب تنها به سبب بهره‌ای که از دنیا به او ارزانی داشته‌ای شکر این نعمت به جا می‌آورد، اگر دنیای او را از او جدا کنی، به درگاه تو شکرگزار هیچ نعمتی نخواهد بود. مرا بر دنیای او چیره گردان تا بدانی که او هیچ نعمتی را شکر نخواهد گفت. خداوند فرمود: تو را بر دنیای او چیره ساختم. شیطان مال و فرزند ایوب را یک به یک هلاک کرد و با این همه، ایوب حمد خداوند عزّ و جلّ می‌گفت. شیطان باز گشت و عرض کرد: پروردگارا! ایوب می‌داند دنیایی را که من از او گرفته‌ام، تو به زودی به او باز می‌گردانی، مرا بر بدن او چیره گردان تا بدانی که او شکر هیچ نعمتی را به جا نخواهد آورد. خداوند عزّ و جلّ فرمود: تو را بر بدن ایوب به جز چشم و عقل و زبان و گوش او چیره ساختم. شیطان به سرعت تمام فرود آمد که مبادا رحمت خداوند ایوب را دریابد و از رسیدن او به وی جلوگیری کند. شیطان از آتش سوزان در سوراخ‌های بینی ایوب دمید و بدن ایوب پر از دمل شد. (۲)

(۴) و از وی، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی و شاء، از درست واسطی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام

ص: ۷۸۵

۱- [۱] - انبیاء / ۸۴.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۹۵، باب ۶۵، ح ۱.

روایت شده است که ایشان فرمود: ایوب علیه السلام بدون این که گناهی کرده باشد، دچار بلا شد. (۱)

(۵) و از وی، به این اسناد، از حسن بن علی و شاء، از فضل اشعری، از حسین بن مختار، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: ایوب علیه السلام بدون هیچ گناهی، هفت سال دچار بلا شد. (۲)

(۶) و از وی، به این اسناد، از حسن بن علی و شاء، از فضل اشعری، از حسن بن ربیع، از کسی که او نام برد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: خداوند تبارک و تعالی ایوب علیه السلام را بدون هیچ گناهی دچار بلا کرد. ایوب علیه السلام بردباری ورزید تا این که او را سرزنش کردند، حال آن که شما بر سرزنش بردباری نمی... ورزید. (۳)

(۷) و از وی، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن ابی عبد الله برقی، از پدرش، از عبد الله بن یحیی بصری، از عبد الله بن مسکان، از ابو بصیر روایت شده است که او گفت: از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام پرسیدم: بلایی که ایوب علیه السلام در دنیا به آن دچار گشت به چه سبب بود؟ ایشان فرمود: به سبب نعمتی بود که خداوند متعال در دنیا به او ارزانی فرمود و او شکر آن نعمت به جا آورد. در آن روزگار شیطان تا به نزدیک عرش راه داشت. چون شکری که ایوب از برای نعمت به جا می آورد، بالا رفت، شیطان به او رشک ورزید و عرض کرد: پروردگارا! ایوب تنها به سبب بهره‌ای که از دنیا به او ارزانی داشته‌ای به درگاه تو شکر این نعمت به جا می آورد. اگر او را از دنیایش بی نصیب کنی، دیگر به درگاه تو شکر گزار هیچ نعمتی نخواهد بود. خداوند به شیطان فرمود: من تو را بر مال و فرزند او چیره می‌سازم. شیطان فرود آمد و مال و فرزندان ایوب را سراسر نابود کرد. چون شیطان دید به خواسته‌های خود درباره ایوب نمی‌رسد، عرض کرد: پروردگارا! ایوب می‌داند دنیایی را که من از او گرفته‌ام، تو به زودی به او باز می‌گردانی، مرا بر بدنش چیره گردان. خداوند فرمود: من تو را بر بدن ایوب به جز

ص: ۷۸۶

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۵، باب ۶۵، ح ۲.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۹۵، باب ۶۵، ح ۳.

۳- [۳] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۹۵، باب ۶۵، ح ۴.

قلب و زبان و چشم و گوشش چیره ساختم. شیطان شتابان فرود آمد تا مبادا رحمت پروردگار عزّ و جلّ ایوب را دریابد و از رسیدن او به وی جلوگیری کند.

چون آن بلا بر ایوب سخت‌تر شد و روزهای پایانی گرفتاری‌اش فرا رسید، یارانش به نزد وی آمدند و عرض کردند: کسی را نمی‌شناسیم که دچار چنین بلایی شده باشد، مگر بدان سبب که امری ناپسند را پنهان کرده باشد. شاید تو در کرداری که به ما نشان می‌دهی، امری ناپسند را پنهان داشته‌ای. در آن هنگام ایوب به راز و نیاز با پروردگار خود نشست و عرض کرد: پروردگارا! مرا به چنین بلایی دچار کردی، حال آن که خود می‌دانی هرگاه دو امر در نظر رسیده، آن را که ناگوارتر بوده است بر بدنم هموار کرده‌ام و هرگاه خوراکی خورده‌ام، یتیمی بر سفره‌ام نشسته است؛ اگر جایگاهی برای دادخواهی از تو داشتم، هر آینه حجت خود را بر تو عرضه می‌کردم. ناگاه ابری بر سرش پدیدار شد و کسی در آن ابر لب به سخن گشود و گفت: ای ایوب! حجت خود را عرضه دار. آن گاه ایوب کمر راست کرد و بر دو زانو نشست و عرض کرد: مرا به چنین بلایی دچار کردی، حال آن که خود می‌دانی هرگاه دو امر در نظر رسیده، آن را که ناگوارتر بوده، بر بدنم هموار کرده‌ام و هرگاه خوراکی خورده‌ام، یتیمی بر سفره‌ام نشسته است. در آن دم ندا رسید: ای ایوب! چه کسی عشق به عبادت را در دل تو نشانده؟ ایوب مشتی خاک برگرفت و در دهان خود ریخت و عرض کرد: تو ای پروردگار من! (۱)

۸) و از وی، از احمد بن حسن قَطّان، از حسن بن علی سِیَکری، از محمّد بن زکریا جوهری، از جعفر بن محمّد بن عماره، از پدرش، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: ایوب علیه السلام بدون این که گناهی کرده باشد، دچار بلا شد. به راستی که پیامبران گناه نمی‌کنند؛ زیرا ایشان معصوم و پاک هستند و به گناه دست نمی‌یازند و گمراه نمی‌شوند و هیچ گناه کوچک یا بزرگی از ایشان سر نمی‌زند. سپس حضرت علیه السلام فرمود: گرچه ایوب علیه السلام به تمامی آن بلاها دچار گشت، اما هیچ بوی بدی از او برنخاست و چهره‌اش بدنما نشد و هیچ چرک و خون و عفونتی از بدنش بیرون نزد و چنان نشد که کسی با دیدنش او را ناپاک

ص: ۷۸۷

بداند و چون به چشم کسی درآید او را به هراس اندازد و بدنش کرم نیافتاد. خداوند عزّ و جلّ هر یک از پیامبران یا دوستان ارجمند خود را به بلایی دچار کند، با ایشان چنین می‌کند.

امّا مردم به سبب تهیدستی و ناتوانی ظاهری ایوب علیه السلام از او دوری گزیدند، چرا که از حمایت و گشایشی که نزد پروردگارش داشت، بی‌خبر بودند. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرموده است: سخت‌ترین بلاها در میان مردم، از آن پیامبران است و هر یک از ایشان نیک‌تر باشد، بلایش سخت‌تر است. خداوند عزّ و جلّ او را به بلایی سخت دچار کرد و این گونه در نظر تمامی مردم کوچکش نمود، تا وقتی او به خواست خداوند به مقامی والا در نعمت‌های بزرگ او رسید، مردم با دیدن او و مقامش او را خدا نپندارند و نیز از این امر نتیجه گیرند که پاداش خداوند متعال بر دو گونه است: شایستگی و ویژگی، و همچنین خداوند با او چنین کرد تا مردم هیچ ناتوانی را به خاطر ناتوانی‌اش و هیچ تهیدستی را به خاطر تهیدستی‌اش و هیچ بیماری را به خاطر بیماری‌اش، کوچک نپندارند و بدانند که خدا هر که را خواهد، ناخوش می‌کند و هر که را خواهد، به هر هنگام و به هر گونه و به هر سببی که خواهد شفا می‌دهد و این امور را برای هر که خواهد، مایه عبرت و برای هر که خواهد، مایه سیاه بختی و برای هر که خواهد، مایه نیک بختی قرار می‌دهد و او عزّ و جلّ در تمامی این امور در تقدیر خود دادگر است و در کردار خود خردمند است و هر آن چه را با بندگانش انجام می‌دهد از روی صلاح ایشان است و آنان هیچ نیرویی ندارند، مگر آن که از او می‌باشد. (۱)

۹) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمّد بن سنان، از عثمان نّوّاء، از کسی که وی نام برد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند عزّ و جلّ مؤمن را به هر بلایی دچار می‌کند و به هر مرگی جانش را می‌ستاند، امّا او را به بلای از دست رفتن عقلش دچار نمی‌کند. مگر ایوب علیه السلام را ندیدی که چگونه خداوند، شیطان را بر مال و فرزند و خاندان و هر آن چه داشت چیره گرداند، امّا او را بر عقل وی چیره

ص: ۷۸۸

(۱۰) شیخ طوسی در تهذیب، به اسناد وی از حسن بن محبوب، از حنان بن سدید، از عباد مکی روایت کرده است که او گفت: سفیان ثوری به من گفت: تو نزد حضرت امام جعفر صادق علیه السلام جایگاه نیکی داری، از ایشان پرس که اگر مردی زنا کند و چنان بیمار باشد که در جاری کردن حد بر او، ترس آن رود که بمیرد، باید با او چه کرد؟ من از حضرت علیه السلام پرسیدم و ایشان فرمود: این سؤال از جانب دوست یا کسی به تو گفته آن را بررسی؟ عرض کردم: سفیان ثوری از من خواست تا آن را از شما پرسم. حضرت علیه السلام فرمود: مردی را خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله آوردند، آن مرد که تنومند بود و شکمی برآمده داشت و رگ‌های ران هایش بیرون زده بود، با زنی بیمار زنا کرده بود، رسول خدا صلی الله علیه و آله امر فرمود تا دسته‌ای از صد شاخه خرما برای ایشان بیاورند، سپس تازیانه‌ای به آن مرد و تازیانه‌ای به آن زن زد و هر دو را آزاد کرد و این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ».(۲)

(۱۱) در تُحْفَةِ الْإِخْوَان، به حذف اسناد، از ابو بصیر روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم: بلایی که ایوب علیه السلام در دنیا به آن دچار شد، به چه سبب بود؟ ایشان فرمود: به سبب نعمتی بود که خداوند متعال در دنیا به او عطا کرد و او شکر آن نعمت به جا آورد. داستان از این قرار بود که پس از یوسف بن یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم علیه السلام، ایوب بن موص بن رعویل بن عیص بن اسحاق بن ابراهیم خلیل الله علیه السلام پیامبر شد، او مردی دانا و بردبار و پاکیزه و خردمند بود و پدرش مردی ثروتمند با مال بسیار بود که چهارپایان بسیاری از شتر و گاو و گوسفند گرفته تا الاغ و استر و اسب داشت و در سرزمین شام کسی به توانگری او نبود. چون او در گذشت، همه آن مال به ایوب ارث رسید. در آن هنگام سی سال از عمر ایوب می‌گذشت و او دوست داشت که ازدواج کند. در همان اوان، وصف رحمه دختر افرایم بن یوسف علیه

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۹۹، ح ۲۲.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۱۰، ص ۳۲، ح ۱۰۸.

السلام به گوشش رسید. رحمه با پدرش در سرزمین مصر می‌زیست و پدرش از داشتن چنین دختری بسیار شادمان بود و او را بسیار دوست می‌داشت؛ چرا که در خواب دیده بود جدّ دخترش، حضرت یوسف علیه السلام، پیراهنی را که بر تن داشت درآورد و به رحمه پوشاند و به او فرمود: ای رحمه! این پیراهن، نیکی و زیبایی و خوبی من است که آن را به تو بخشیدم. رحمه در میان آفریدگان خدا بیش از هر کس به یوسف علیه السلام می‌مانست و دختری پارسا و عابد بود. چون ایوب علیه السلام وصف او را شنید به او مشتاق شد و از این رو با مال زیاد و هدایای بسیار رو به سوی سرزمین او گذاشت و راهی آن دیار شد تا این که نزد پدر رحمه رسید و دخترش را از او خواستگاری کرد. افرائیم به خاطر پارسایی ایوب و ثروتی که داشت، دخترش را به همسری او درآورد و جهازش را برای سفر با ایوب فراهم کرد. ایوب او را به سرزمین خود برد و خداوند بهره ایوب را از رحمه فراخ گرداند و او دوازده بار آبستن شد و هر بار یک پسر و یک دختر به دنیا آورد. سپس خداوند متعال ایوب را به پیامبری بر قومش برانگیخت و آنان اهالی حوران و بَثْنَه (۱) بودند. خداوند چنان خُلق خوش و دلی مهربان به ایوب ارزانی فرمود که آن وصف را نصیب هیچ کس نکرده بود و از این رو هیچ کس از او سرپیچی نکرد و به خاطر بزرگواری او و پدرش، همه او را باور کردند و او بر ایشان قانون گذارد و مسجدها ساخت و برای تهیدستان و بیچارگان و میهمانان، سفره‌ها انداخت و آنان را میزبانی می‌کرد و گرمی می‌داشت و برای یتیمان همچون پدری مهربان، و برای بیوگان همچون شوهری دل‌سوز، و برای ناتوانان همچون پدری مهرورز بود. او به گمارده شدگان و امانت داران خود فرمود تا کسی را از کاشته‌ها و میوه‌های او باز ندارند و پرندگان و درندگان و همه حیوان‌ها از دستاورد او می‌خوردند و برکت خداوند روز و شب برایش فزونی می‌یافت و تمامی چهارپایانش هر سال دو بچه می‌آوردند و با این همه، ایوب علیه السلام از هیچ یک از داشته‌هایش شاد نمی‌شد و می‌گفت: ای خدا و ای سرور و ای مهتر و ای تکیه گاه من! اگر این دنیا چنین است، پس آخرت و بهشتی که برای سزاواران

ص: ۷۹۰

۱- [۱] - بَثْنَه یا بَثْنِيَّة: روستایی است میان دمشق و أذرعات که حضرت ایوب علیه و السلام زاده آن جا بود. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۳۳۸»

چون شب فرا می‌رسید، پناهندگان او، در مسجدش گرد می‌آمدند و با او نماز می‌گزاردند و با او تسبیح می‌گفتند و صبح هنگام، فرمان می‌داد تا برای ایشان و هر آن که ناتوان بود، غذا فراهم آورند و در این راه، بی‌شمار مال خود هزینه می‌کرد و او هزار رأس اسب و هزار مادیان و هزار استر نرینه و مادینه و سه هزار شتر نر و هزار و پانصد شتر ماده و هزار گاو نر و هزار گاو ماده و ده هزار میش و پانصد گاو وحشی و سیصد الاغ داشت و هر مادیان دو یا سه کَره و هر شتر، بچه‌ای به همراه داشت و تمامی چهارپایان او چنین بودند و بر هر پنجاه رأس از آنها، چوپانی از سوی ایوب بود و هر یک از خادمانش زن و فرزند خود داشت. شیطان ملعون بر هر آن چه از مال ایوب می‌گذشت، نشان شکر بر آن می‌دید و پاک از زکاتش می‌یافت. پس به او حسد ورزید، اما نتوانست گزندى به او برساند. در آن روزگار شیطان به عرش راه نداشت، اما هنوز تا آسمان هفتم بالا می‌رفت و در هر جای آسمان‌ها که می‌خواست می‌ایستاد، تا این که حضرت عیسی بن مریم علیه السلام عروج کرد و او از ورود به چهار آسمان بازداشته شد و تنها توانست تا سه آسمان بالا رود. سپس حضرت محمد صلی الله علیه و آله به پیامبری برانگیخته شد و در آن هنگام او از ورود به همه آسمان‌ها بازداشته شد و از آن پس برای شنیدن صدای آسمان‌ها در کمین نشست و آدمیان و جنیان از این امر در شگفت ماندند و این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَأَنَا لَمَشِيْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا، وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا» (۱) [و ما بر آسمان دست یافتیم و آن را پر از نگهبانان توانا و تیرهای شهاب یافتیم، و در (آسمان) برای شنیدن به کمین می‌نشستیم (اما) اکنون هر که بخواهد به گوش باشد، تیر شهابی در کمین خود می‌یابد]

در روزگار ایوب علیه السلام، شیطان که هنوز تا به نزدیکی عرش راه داشت، به آن جا رفت و در جایگاه همیشگی خود ایستاد و حسادت پیامبر خدا ایوب علیه السلام در دلش شعله کشید. خداوند متعال که از آشکار و نهان آگاه است، ندا داد: ای ملعون! از کجا آمده‌ای؟ عرض کرد: خداوند! گرداگرد زمین چرخیدم تا کسانی

را که از من پیروی می‌کنند، فریب دهم. همه را فریب دادم به جز بندگان بی‌ریای تو را. ندا رسید: ای ملعون! از دیدن نعمت... های ایوب چه در دلت افتاده است؟ عرض کرد: پروردگارا! تو از او یاد کردی و فرشتگانت بر او درود فرستادند. ندا رسید: ای ملعون! آیا هیچ توانستی از او با آن همه عبادت چیزی به دست آوری؟ آیا می‌توانی او را از راه پرستش من گمراه کنی؟ عرض کرد: خداوندا و مهترا! ایوب شکر این نعمت به جا نیاورده است، من در کارش نظر کرده‌ام. او بنده ایست که چون سلامتی‌اش دادی، آن را از تو پذیرفت و چون روزی‌اش دادی، تو را سپاس گفت. حال آن که هیچ او را به بلا و مصیبت نیازموده‌ای. اگر او را به بلایی دچار می‌کردی، هر آینه می‌دیدي که راهی جز این می‌پیمود و اگر مرا ای پروردگار، بر مال او چیره می‌ساختی، هر آینه می‌دیدي که چگونه تو را فراموش می‌کرد. ندا رسید: ای ملعون! تو را بر مال او چیره ساختم تا بدانی آن چه درباره او می‌پنداری، دروغی بیش نیست. شیطان به سرعت تمام از آسمان‌ها فرود آمد و بر تخته سنگی نشست که قابیل سر برادرش هابیل را بر آن کوبیده بود و آن سنگی سیاه بود که چرکابه نفرین از آن تراوش می‌کرد. شیطان بر آن ایستاد و چنان ناله‌ای سر داد که دیوان سرکش، همه از شرق و غرب نزد او گرد آمدند و گفتند: ای پدر! چه در سر داری و چه بر سرت آمده است؟ گفت: من به چنان فرصتی دست یافته‌ام که پس از بیرون کردن آدم از بهشت، دیگر همانند آن را به دست نیاورده بودم و آن این که بر مال ایوب چیره گشته‌ام تا به تهیدستی‌اش اندازم و دارایی‌اش را نابود کنم. یکی از دیوان گفت: مرا بر درختانش چیره ساز که من به آتش دگرگون می‌شوم و آن گاه بر هر چیز گذر کنم، آن را می‌سوزانم و خاکسترش می‌کنم. شیطان گفت: این کار با تو. دیگری گفت: مرا بر چهارپایانش چیره ساز تا چنان فریادی کشم که روح از بدن تمامی آنها جدا سازد. شیطان گفت: این کار با تو. اولی برفت و به آتش دگرگون شد و آن درختان و بیشه‌ها را سراسر به آتش کشید و دیگری رو به سوی چهارپایان گذاشت و چنان فریادی بر سرشان کشید که همگی به همراه چوپان‌هایشان در دم جان باختند و روستاییان دودی مهیب دیدند و فریادی عجیب شنیدند و سخت در هراس افتادند. شیطان (به شکل خادمان) نزد ایوب رفت و او را در نماز دید. شیطان که گمان می‌کرد شعله‌های آتش به ایوب رسیده و رخسارش را سیاه کرده و موهایش را سوزانده، او را چنین ندا داد: ای ایوب! مرا دریاب، این

منم که با تو سخن می‌گویم، آیا ندیدی آتشی آمیخته به دود از آسمان فرود آمد و دارایی‌ات را سوزاند؟ دمی از شعله‌اش به من رسید و در آن هنگام شنیدم کسی از آسمان ندا سر داد و می‌گفت: این سزای کسی است که در عبادت خود ریا کند و به جای خداوند متعال، مردم را در نظر داشته باشد. همچنین از آن آتش شنیدم که می‌گفت: من آتش خشم و ناخشنودی‌ام.

چون ایوب ندای او را شنید، به نماز خود پرداخت و هیچ به او اعتنا نکرد تا این که نمازش را به تمام و درست به جا آورد و سپس فرمود: ای فلانی! اینها دارایی من نیست، بلکه دارایی خداوند متعال است که هر چه خود خواهد، با آن انجام می‌دهد. شیطان- که نفرین خدا بر او باد- عرض کرد: راست گفتی. از سوی دیگر مردم به خروش آمدند و برخی از آنها گفتند: این به خاطر خودپسندی ایوب بر سرش آمده است و برخی دگر گفتند: ایوب در توبه خود راستی نکرده و از این رو به این سزا گرفتار شده است. سخن آنها بر ایوب گران آمد، اما هیچ پاسخشان نداد و تنها فرمود: خدا را سپاس برای قضا و قدرش. پیامبر خدا، ایوب، رو سوی آن ملعون کرد و فرمود: ای خادم تو کیستی؟ گویا از کسانی هستی که خداوند آنان را از دایره رحمت خود بیرون کرده و نعمت خویش از آنان برگرفته است؛ چرا که اگر خیری در تو بود، خداوند مرا از تو آگاه ساخته بود و جانت را به همراه آن چوپان‌ها گرفته بود؛ اما شری در تو بوده که بدان سبب خداوند تو را همچون تلخه که از گندم بگیرند، از ایشان جدا کرده است. پس ای خادم! از من دور شو که تو رانده شده‌ای و مستحق نکوهش گشته‌ای.

شیطان عرض کرد: ای ایوب! راست گفت هر که گفت به خودپسندان خدمت نکنید. اکنون دانستم که تو در نمازت ریاکاری بیش نبوده‌ای. آیا من از جمله خادمان دلسوز تو نبودم؟ آیا من با همه تلاش، دارایی تو را پاس نداشتم؟ اکنون دستمزد من این است که مرا چون در میان شعله‌های آتش جان نداده‌ام، سرزنش کنی و به من چنین سخنانی گویی؟ ایوب با او سخن نگفت و رو به نماز خود آورد و شیطان ناکام و زبون از پیش او بازگشت و همچون قبل، به سوی آسمان بالا رفت و در آن جا ایستاد. آن گاه ندا رسید: ای ملعون! بنده‌ام ایوب را چگونه یافتی؟ دیدی که چون چهارپایان و خادمان و تمامی دارایی‌اش از دست رفت، بردباری پیشه کرد و مرا به خاطر آن بلا ستود؟ شیطان عرض کرد: خداوندا و

سرورا! تو او را از فرزندانی تندرست و کاخ‌هایی زیبا برخوردار کرده‌ای، اگر مرا بر دنیای او چیره گردانی، خواهی دید که او دیگر به درگاه تو شکرگزار هیچ نعمتی نخواهد بود. ندا رسید: ای ملعون! برو، تو را بر فرزندان او چیره ساختم. دشمن خدا با سرعت تمام به سوی کاخی فرود آمد که فرزندان ایوب در آن می‌زیستند. نام فرزند بزرگ ایوب، حزقل بود و دیگر پسرانش مقبل و رشد و رشید و بهرون و بشیر و اقرون نام داشتند و چند پسر دیگر نیز داشت که در کتاب‌ها و قصه‌ها نامی از آنها نیامده است و دخترانش، مرجانه و عیده و صالحه و عافیه و تقیه و مؤمنه نام داشتند. شیطان آن کاخ را به لرزه انداخت و آوار کرد و تخته‌ها و خشت‌هایش را بر دهان‌های آنان کوبید و سنگ‌هایش را بر سرهایشان فرو ریخت و به دردناک‌ترین گونه، بدن‌هایشان را تکه تکه کرد. در آن دم خداوند به زمین وحی فرمود: فرزندان پیامبرم، ایوب را در آغوش گیر. چون این خواست من است که بر آنها جاری می‌شود و به خاطرش پاداشی نیک، بهره ایشان خواهم ساخت. شیطان نزد ایوب رفت و عرض کرد: ای ایوب! دیدی چه بر سر کاخ‌ها و فرزندان آمد و چگونه قصرهایشان گورهایشان شد و آن خشت‌ها کافورشان شد و جامه‌ها و بسترهایشان کفن‌هایشان شد و دیدی گونه آن چهره‌های زیبا از خاک و خون دگرگون شد و استخوان‌هایشان خرد شد و گوشت‌هایشان بین سنگ‌ها پاره پاره شد و پوست‌هایشان تکه تکه شد. شیطان ملعون همچنان این بلا را با اندوه و افسوس و زاری نزد او بازگفت تا این که ایوب شروع به گریستن کرد و شیطان نیز با او گریست. ناگاه ایوب از گریه خود پشیمان شد و مشتی خاک برگرفت و بر سر ریخت و از خداوند متعال آمرزش خواست و در سجده به خاک افتاد و سپس به شیطان رو کرد و فرمود: ای ملعون! مرا تنها گذار که تو ناکام و زبون و رانده شده‌ای، بدان که فرزندان من امانت‌های خداوند نزد من بودند و ناگزیر بایست به او می‌پیوستند. شیطان بدون این که به خواست خود رسیده باشد، بازگشت و همچون قبل به سوی آسمان بالا رفت و در آن جا ایستاد. آن گاه ندا رسید: ای ملعون! بنده‌ام ایوب را چگونه یافتی، آن گاه که پس از گریستن توبه کرد و آمرزش خواست؟ شیطان عرض کرد: خداوندا و سرورا! تو او را از بدنی سالم برخوردار کرده‌ای و در این نعمت، جبران مال و فرزند نهفته است. اگر مرا بر بدن او چیره

گردانی، خواهی دید که چگونه تو را از یاد می برد و شکر تو را و می گزارد. ندا رسید: ای ملعون! برو، تو را بر بدن او چیره گرداندم به جز چشمان و عقل و گوش ها و زبان او که از یاد من باز نمی ایستند. آن ملعون به سرعت تمام فرود آمد و ایوب را دید که در مسجد خود رو به درگاه خداوند متعال با گونه گونه های ستایش به زاری نشسته است و باشکوهمندترین دعاها او را می خواند و به خاطر همه نعمت های شکر او می گزارد و به سبب همه بلاهایش او را حمد می گوید و چنین بر زبان می راند: به شکوه و بزرگی ات سوگند! بر بلای تو تنها شکر افزون کردم و اگر تا به ابد جامه بلا بر من بیوشانی، بر بلای تو تنها بردباری افزون خواهم کرد. چون شیطان این سخن شنید، برافروخت و هیچ فرصت نداد ایوب سر از سجده برآورد و شتابان بر زمین سرازیر شد و به زیر بینی او رفت و از آتشی شعله ور در دهان و سوراخ های بینی اش دمید. ناگهان چهره ایوب سیاه شد و از سر تا به پای او پر از تاول شد و از آن تاول ها موهایش بریخت و چون روز دوم فرا رسید، بدنش ورم کرد و بزرگ شد و در روز سوم سراسر سیاه شد و در چهارمین روز از زرداب آکنده شد و در پنجمین روز غرق چرکابه شد و در ششمین روز بدنش کرم افتاد و از آن خونابه جاری شد و تنش به خارش افتاد و او دو ماه چنان بدنش را خاراند که ناخن هایش ریخت و از آن پس خود را با ردای زبر و خشت و سنگ های ناهموار خاراند و چنان بود که هرگاه کرمی از بدنش بیرون می زد، آن را با دست خود به جایش باز می گرداند و می فرمود: آن قدر از گوشت و خونم بخور تا خداوند گشایشی برساند.

رحمه عرض کرد: ای ایوب! مال و فرزندت از دست رفته و گزند بر بدنت افتاده است. ایوب فرمود: ای رحمه! خداوند متعال پیش از من پیامبران را به بلا دچار کرد و ایشان صبر پیشه کردند، به راستی که خداوند متعال به صبرپیشگان وعده نیک داده است. سپس ایوب در سجده به خاک افتاد و عرض کرد: خداوندا و سرورا! اگر تا ابد جامه بلا بر من بیوشانی و مرا از تندرستی بی نصیب گردانی و کرم ها تنم را پاره پاره کنند، تنها شکر افزون خواهم کرد. خداوندا! مگذار دشمنم شیطان ملعون مرا سرزنش کند. رحمه چون بلای ایوب را می دید، باری می گریست و باری فریاد می کرد و ایوب او را از این کار باز می داشت و می فرمود: مگر نه این است که تو زاده پیامبرانی و خود می دانی که من پیغمبر خدایم و از پیامبران و

فرستاده شدگانی همچون پدران تو ابراهیم و اسماعیل و یعقوب و یوسف علیه السلام سرمشق دارم؟ سپس ایوب از خداوند متعال خواست تا به رحمه برای دیدن بدن او صبر عطا کند و آن گاه به او رو کرد و فرمود: برخیز و برای من جایی به جز مسجد بیاب و مرا به آن جا ببر. رحمه رفت و جایی برای او یافت و بازگشت و او را به گوشه‌ای از آن سرزمین برد. او چنین کرد و ایوب به او فرمود: دوست ندارم مسجد را آلوده کنم. وقتی رحمه آن جا را برای ایوب یافت، نزد آن قوم رفت که ایوب علیه السلام بسیار به آنها نیکی کرده بود و از آنها خواست تا در بیرون آوردن ایوب از مسجد او را یاری کنند، اما آنها گفتند: پروردگار از ایوب خشمگین شده و پرده از کردار ریاکارانه‌اش برگرفته است. پس ای کاش میان ما و او همچون دوری مشرق از مغرب، فاصله می‌افتاد؛ چرا که اگر خیری در عبادت او بود، پروردگارش او را دچار بلا نمی‌کرد. رحمه سوی ایوب بازگشت و عرض کرد: ای ایوب! اکنون مصیبت بسی دشوار شد و امیدمان از نیکی شناسان و قدرشناسان نقش بر آب شد. ایوب فرمود: ای رحمه! بلادیدگان این چنین شوند، حال جلو بیا و بگو هیچ توان و نیرویی نیست جز از سوی خداوند والای بزرگ. سپس دست راست را به زیر سرم گذار و با دست چپت پاهایم را بگیر و مرا بلند کن. او چنین کرد و به نیروی خداوند متعال او را برگرفت و به جایی برد که ایوب در همان جا برای ناتوانان و بیچارگان سفره می‌انداخت. او فرمود: ای رحمه! صدقه بر ما حرام است و حلال نمی‌شود، پس در خدمتکاری مردم چاره‌ای بجو. ایوب این بفرمود و اشک از چشمانش جاری شد. رحمه عرض کرد: ای پیامبر خدا! چرا گریه می‌کنی؟ فرمود: ای رحمه! تو دختر پیامبران و از تبار فرستاده شدگانی و زنی بسیار زیبا و خوبرو هستی و در روزگار تو هیچ کس جز جدّت یوسف، زیبا و خوبرو نبوده است. حال آن که در این روستا بدکاران بسیاری زندگی می‌کنند و از آن می‌ترسم که اگر به خدمتکاری مردم مشغول شوی، در مکرهای شیطان ملعون گرفتار شوی. در آن دم رحمه به گریه افتاد و گفت: ای پیامبر خدا! آیا من سزاوار آنم که مرا متهم کنی و به چنین کاری نسبت دهی، حال آن که من دختر پیامبران و زاده درستکاران پاک دامن هستم؟ به حق پدران و اجدادم سوگند! که پس از تو چشمم به سوی هیچ کس نچرخیده است. در آن هنگام ایوب به او اجازه داد تا خدمتکاری کند.

رحمه خدمتکار اهالی بَته بود و برایشان آب می آورد و خانه هایشان را می رویید و زباله هایشان را بیرون می برد و جامه ها و پارچه هایشان را می شست و آنها دستمزد او را می پرداختند و به او برای ایوب غذا و نوشیدنی می دادند. روزی شیطان به شکل پیرمردی کهنسال پدید آمد و نزد اهالی آن روستا رفت و به آنها گفت: چگونه بر خود می پسندید زنی که چرک و خونابه و بوی عفونت شوهرش را درمان می کند، به خانه هایتان وارد شود و در ظرف ها و غذاها و نوشیدنی هایتان دست برد؟ شیطان در دل های آنان نشست و از آن پس به رحمه اجازه ندادند تا وارد خانه هایشان شود. رحمه روا ندید ایوب را از این امر باخبر سازد تا مبادا غمی بر غم هایش افزوده گردد. آن قوم، دیگر او را به خدمتکاری نپذیرفتند و اندک چیزی به او می دادند و او این گونه به ایوب غذا می رساند و هیچ از این امر سخنی به او نگفت. بلای ایوب دشوارتر شد و بوی عفونتش چنان فزونی یافت که دیگر هیچ یک از اهالی آن روستا نتوانست از بوی بد ایوب در خانه اش آرام گیرد و آنها نمی دانستند باید چه کنند. سرانجام هم رأی شدند که سگ هایشان را به سوی ایوب بفرستند تا او را بدرند. چون این رأی به گوش رحمه رسید، نزد ایوب رفت و او را از آن باخبر کرد. ایوب به او فرمود: ای رحمه! خداوند متعال چنان نیست که سگ بر من چیره گرداند، حال آن که من پیامبر و زاده پیامبران اویم. آن قوم سگ های گله های خود را جمع کردند و به سوی ایوب فرستادند. آن سگ ها به سوی او دویدند و چون نزدیکش رسیدند، از او روی گرداندند و همه از آن سرزمین گریختند، چنان که دیگر هیچ سگی در آن روستا بر جای نماند. آن قوم نزد ایوب آمدند و عرض کردند: ما بر بلای تو صبر نتوانیم کرد، یا از میان ما می روی یا تو را سنگسار می کنیم تا بمیری و ما را آسوده کنی. ایوب به آنها فرمود: مرا سنگسار نکنید، بیایید و مرا از روستایتان به سوی توده های زباله هایتان بیرون برید؛ زیرا من از خداوند متعال امید دارم که مرا هلاک نکند. آنها عرض کردند: ما تو را ناپاک می دانیم و تو از ما دوری، چگونه نزدیک تو آییم و بلندت کنیم؟ سپس او را ترک کردند.

ایوب به رحمه فرمود: ای زن راستگوی پاک نیکوکار! می بینی که این قوم از من بیزار و دلگیر شده اند. برو و بر سر راه بایست، به این امید که رهگذری بیابی و او را از قصه من باخبر کنی و از او بخواهی تا در بردن من از این روستا تو را یاری

کند. رحمه عرض کرد: شتاب نکن تا به فلان سرزمین روم و در آن جا برایت کلبه‌ای فراهم کنم. سپس رفت و بر سر راه در انتظار رهگذری ایستاد. ناگاه دو مرد همچون ماه تابان با عطری خوش از راه رسیدند. آن دو در نظر رحمه نیک آمدند، اما او شرم کرد نیاز خود با ایشان در میان بگذارد. چون به نزدیک او رسیدند گفتند: دوست و یاور ما ایوب کجاست و با بلایش چه می‌کند؟ رحمه آن دو را از حال ایوب باخبر کرد و گفت که چگونه اهل روستا از او به ستوه آمده‌اند و آشیانه‌اش زباله دان آنها شده است. سپس به ایشان گفت: من از شما درخواستی دارم و آن این که برای ایوب دعای تندرستی کنید. آن دو گفتند: ما برایش دعا می‌کنیم. هر وقت نزدش بازگشتی، سلام ما به او برسان. آن گاه ایشان رفتند و رحمه سوی ایوب بازگشت و داستان آن دو مرد و آن چه را گذشت برای ایوب بازگفت. در آن دم ایوب فریاد برآورد و فرمود: چه بسیار مشتاق توام ای جبرئیل! و چه بسیار دلتنگ توام ای میکائیل! سپس رو به رحمه کرد و فرمود: ای رحمه! کیست که همتای تو باشد کنون که با فرشتگان هم سخن شده‌ای؟ رحمه عرض کرد: برایت کلبه‌ای فراهم کرده‌ام، اما صبر کن تا در میان راه بایستم شاید رهگذری بیاید و مرا یاری کند تا تو را به آن جا برم. رحمه رفت و در میان راه ایستاد، ناگاه چهار فرشته از راه رسیدند و از او پرسیدند: ای زن! چیزی نیاز داری؟ گفت: آری، می‌خواهم مرا یاری کنید تا پیامبر خدا ایوب را به فلان زباله دان برم. آنها به راه افتادند و نزد ایوب رسیدند و او را بر آن بلا به صبر فراخواندند و برایش دعای تندرستی کردند و او را بر پارچه‌ای برگرفتند و به زاغه نشینی بردند و بر در آن کلبه گذاشتند و رفتند. رحمه که در آن کلبه توده‌ای از خاک گرد آورده بود و از آن بستری ساخته بود، عرض کرد: ای ایوب! برخیز و پس از بسترهای گسترده اکنون بر بستری از خاک آرام گیر و پس از بالش‌های آراسته، اکنون سر بر بالشی از سنگ گذار. ایوب به او فرمود: مگر نگفته بودم از اسباب آسایش دنیا یاد نکن؟ سپس خزید و خود را بر آن توده خاک انداخت، حال آن که تسبیح خدای والای بلندمرتبه بر زبان می‌راند و می‌... فرمود: پاک است آن ارجمند نزدیک، و منزّه است آن والامقام بلندمرتبه. در آن هنگام رحمه ردای خود درآورد و بر اندام ایوب کشید و در کلبه را پوشاند و کمر به خدمت او بست و آن چه می‌یافت برای او می‌برد.

روزی رحمه به راه افتاد تا اندکی غذا از برای ایوب بگیرد، پس بر در خانه‌ای رفت و از اهالی‌اش چیزی خواست، اما زنی از درون خانه به او گفت: از این جا برو، چرا که پروردگار ایوب بر او خشم گرفته است. رحمه بر در خانه دیگری رفت و باز همان سخن به او گفتند. او سراسر روستا را گشت، اما چیزی به او ندادند، پس به گریه افتاد و رو سوی ایوب گذاشت و به او عرض کرد: این قوم، مرا از خود راندند و در خانه‌هایشان را به رویم بستند. ایوب فرمود: ای رحمه! از این که آنها در خانه... هایشان را به رویمان می‌بندند، غمگین مباش؛ چرا که خداوند درهای رحمتش را به رویمان نمی‌بندد و اما ای رحمه! شاید تو از من به ستوه آمده باشی و بخواهی از من جدا شوی. رحمه عرض کرد: پناه بر خدا از چنین اندیشه‌ای، چه عذری به درگاه خداوند آورم و از پیامبرش جدا شوم؟ هرگز، هرگز چنین نمی‌کنم. من تو را از این روستا به روستای دیگری می‌برم، امید است آنها دلسوزتر از این قوم باشند.

رحمه او را بر پارچه‌ای گذاشت و ایوب از درد بی‌هوش شد. رحمه آب آورد و بر چهره‌اش زد تا به هوش آمد. آن گاه با آن ردا تنش را که پوستی پاره پاره داشت، پوشاند و او را برگرفت و به روستای دیگری در خوران بُرد و در گوشه‌ای از آن روستا بنشاندش، سپس دست به درگاه خداوند متعال فراز کرد و از او خواست تا ایوب را از درندگان و دیگر گزندها در امان دارد. این دعا کرد و خود وارد آن روستا شد و گفت: ای مردم! چه کسی می‌خواهد برایش لباس و پارچه بشویم و خانه‌اش را برویم و زبانه‌هایش را بیرون برم و برایش آب بیاورم تا در عوض، اندکی غذا برای پیامبر خدا، ایوب، به من بدهد؟ ناگاه زنان آن روستا بیرون آمدند و یکی از آنها گفت: این زن راهزنی است که به روستای ما آمده است. رحمه به او گفت: چگونه این سخن بر زبان می‌رانی، حال آن که من رحمه دختر افرائیم پیامبر خدایم و اجدادم یوسف، مرد راستگوی خدا و یعقوب، اسرائیل خدا و اسحاق، برگزیده خدا و ابراهیم، دوست خدا می‌باشند و نیز همسر پیغمبر خدا ایوبِ بلا دیده هستم؟ آنها به او گفتند: ایوب کجاست؟ گفت: او همین جا پشت دروازه روستا در کنار خاک روبه‌ها و زبانه‌های شما نشسته است. آن زنان به سوی ایوب رفتند و چون او را در چنین بلایی گرفتار دیدند، سخت گریستند و گفتند: این همان ایوب، پیامبر است که صاحب آن همه کنیز و خادم و رمة بود؟ در آن دم ایوب و

رحمه اشکی جانکاه ریختند و ایوب فرمود: من ایوب، بنده پروردگار و فرستاده اویم و آن گرسنه‌ای هستم که تنها با یاد او سیر می‌شود و آن تشنه‌ای هستم که تنها با تسبیح او سیراب می‌شود. آن زنان گریستند و رحمه نیز با آنها گریست و به آنها گفت: من از شما درخواستی دارم و آن این که به من تبری بدهید تا چند درخت قطع کنم و با چوبش برای ایوب کلبه‌ای بسازم تا او را از گرما و سرما در امان دارد و غذایی برایش فراهم آورم. آنها برای او هر آن چه نیاز داشت آوردند و او سوی حوض آبی سفالین رفت و نانی را که پخته بود، در آن حوض به آب زد و با دست خود آن را خیساند و به ایوب که دندان... هایش ریخته بود، خورداند؛ آن گاه شاخه درختان را قطع کرد و از آن شاخه‌ها بر سر ایوب سایه بانی همچون کلبه ساخت و سپس وارد روستا شد و روستاییان او را نزد خود بردند و گرمی‌اش داشتند و او در پنج خانه خدمت کرد و ده قرص نان گرفت. چون نزد ایوب بازگشت، او را از آن چه گذشت باخبر کرد و عرض کرد: امروز از روزی خدا غذای بسیاری به دست آوردم، اکنون کنارت می‌نشینم و از تو جدا نمی‌شوم تا این غذا را به تمام بخوری. ایوب فرمود: خداوند به نیکی پاداشت دهد، ای رحمه! به راستی که تو دختر پیامبران هستی. سپس زبان به دعا چنین گشود: سپاس و ستایش از برای خدایست که هر که را بر او توکل کند، ناکام نمی‌گذارد. حکمی نیست جز از برای او و بازگشت همه امور به سوی اوست و هم اوست که بر همه چیز تواناست.

زنان آن روستا به سوی کلبه ایوب راهی شدند و در آن نزدیکی نشستند. چون بوی ایوب به مشامشان رسید، شتابان به خانه... هایشان بازگشتند و درهای خانه‌هایشان را به روی رحمه بستند و به او گفتند: به خانه‌های ما وارد نشو، اما ما از غذای خود به تو خواهیم داد. رحمه نیز به این کار راضی شد. روزی رحمه از آن روستا به نزد ایوب باز می‌گشت، ناگاه شیطان ملعون به شکل طبیبی با ابزار طبابت بر او پدید آمد و گفت: من از فلسطین می‌آیم و چون شنیدم شوهر تو بیمار است، آمدم تا درمانش کنم. من فردا نزد او خواهم آمد. اکنون برو و او را از قصه من آگاه کن و به او بگو گنجشکی بگیرد و بدون این که بر آن نام خدا را جاری کند، سرش را ببرد و آن را بخورد و سپس کاسه‌ای شراب بنوشد و خود را به خون آغشته کند، چرا که گشایش کار او در این کار است. رحمه شادمان نزد ایوب رفت و او را از این امر آگاه ساخت. پس خشم در چهره ایوب برافروخت و فرمود: تو

کی دیده‌ای من شراب بنوشم و غذایی را که نام خداوند متعال بر آن جاری نشده بخورم و خود را به خون آغشته کنم؟ ای رحمه دیروز از سوی جبرئیل و میکائیل پیام می‌آوردی و امروز پیام آور شیطان ملعون شده‌ای؟ رحمه دانست که خطا کرده است، پس از ایوب پوزش خواست و پیوسته به او نیکی کرد تا در آخر ایوب از او راضی شد و به او هشدار داد تا دیگر چنین سخنی نگوید.

روزی دگر چون رحمه از آن روستا با غذایی نزد ایوب باز می‌گشت، شیطان ملعون به شکل مردی خوش چهره و خوب رو سوار بر الاغی سرخ بر او پدید آمد و گفت: ای زن! گویی من تو را می‌شناسم، آیا تو رحمه دختر افرائیم پیامبر خدا و همسر ایوب، پیامبر بلا دیده خدا نیستی؟ گفت: آری. آن ملعون گفت: من شما را می‌شناسم، مگر شما ثروتمند و توانگر نبودید، چرا به این روز افتاده‌اید؟ گفت: ما بلا دیدیم و مال و فرزندانمان همه از دست رفت، سپس بلایی سخت‌تر گریبانمان گرفت و شوهرم ایوب خود بیمار شد. آن ملعون گفت: چرا به چنین مصیبت‌هایی گرفتار شدید؟ گفت: خداوند متعال خواست تا صبر ما را بر بلا بیازماید. شیطان گفت: اشتباه کردی، چرا که الله خدای آسمان است و خدای زمین منم. من شما را برای خود خواستم، اما شما خدای آسمان را به پرستش گرفتید و مرا نپرستیدید، پس من هم با شما چنین کردم و دارایی‌تان را گرفتم و فرزندان و خادمان و رمة‌هایتان را میراندم و اکنون همه آن چه از دست دادید نزد من است. اگر می‌خواهی با من بیا تا آنها را به تو نشان دهم، چرا که آنها همه در فلان دشت نزد من می‌باشند. رحمه چون این سخن شنید، حیران و شگفت زده بر جای بماند و سپس اندکی در پی او رفت و شیطان چشمانش را جادو کرد و او را در میان آن دشت ایستاند و او هر آن چه را از دست داده بود، در آن جا دید. شیطان گفت: حال سخنم را باور کردی یا هنوز دروغ‌گویم می‌پنداری؟ رحمه گفت: تا نزد ایوب برنگردم، نمی‌دانم باید به تو چه بگویم. پس نزد ایوب باز گشت و او را از آن چه دیده بود باخبر کرد. ایوب فرمود: ما از خداییم و به سوی او باز می‌گردیم. وای بر تو ای رحمه! مگر نمی‌دانی جز الله خدای دیگری نیست و آن چه را او می‌میراند، هیچ کس نمی‌تواند زنده کند. عرض کرد: آری. فرمود: پس اگر خردمند بودی به سخنش گوش نمی‌سپردی و به دنبالش نمی‌رفتی تا چشمانت را جادو کند. رحمه گفت: ای پیامبر خدا! این خطا را بر من ببخش که دیگر چنین خطایی از من سر

نخواهد زد. ایوب فرمود: یک بار تو را از آن ملعون بر حذر داشتم و این بار دوم است. در برابر خدا سوگند یاد می کنم که اگر تندرستی ام را به من بازگرداند، بدان سبب که با شیطان ملعون هم سخن شده ای، صد تازیانه به تو خواهم زد. آن گاه رحمه با خود گفت: ای کاش از این بلا رهایی یابد و دویست تازیانه بر من زند.

(۱۲) ابن عباس: ایوب هجده سال در آن بلا بر جای بماند تا این که آن چه از او ماند، چشمانی بود که در کاسه می چرخید و زبانی که با آن سخن می گفت و دلی که بر حال خود بود و گوش هایی که با آنها می شنود و در آن حال به زیر زبانش کرم... هایی درشت و سیاه افتاده بود که بیرون آمدنشان بر او دردناک و به زیر رفتنشان عذاب آور بود. خداوند متعال به او وحی فرمود: ای ایوب! تو در آسایش من صبر پیشه کردی، پس اکنون در بلایم نیز صبر کن.

روزی رحمه در پی غذایی بیرون رفت، اما هیچ نیافت. پس سر به سوی آسمان فراز کرد و گفت: خداوندا و سرورا! بر غریبی و ناتوانی ما رحم فرما. در آن هنگام یکی از روستاییان سخنش شنید و گفت: ای زن! نزد زنان روستا برو که ایشان دل هایی مهربان دارند. رحمه به راه افتاد و در خانه پیرزنی را کوید و گفت: من رحمه، همسر ایوب هستم و امروز هر چه به دنبال غذا گشتم، چیزی نیافتم و سخت گرسنه مانده ام. پیرزن گفت: ای رحمه! من از تو درخواستی دارم که اگر برآورده کنی، دو قرص نان به تو خواهم بخشید و آن این که من ازدواج کرده ام و دختری دارم، می توانی دو طَرّه از گیسوانت را به من بدهی تا با آنها دخترم را بیاریم؟ گفت: تنها با این کار راضی می شوی؟ پیرزن گفت: آری. گفت: دو قرص نان برایم بیاور. به خدا سوگند! اگر تمام گیسوانم را می خواستی، همه را به تو می بخشیدم تا برای ایوب غذایی فراهم کنم. پیرزن رفت و دو قرص نان به همراه قیچی آورد و دو طَرّه از گیسوان رحمه را چید. رحمه آن دو قرص نان را گرفت و نزد ایوب رفت، اما آن نان به چشم او ناپسند آمد، از این رو فرمود: این را از کجا آورده ای؟ رحمه او را از قصّه باخبر کرد و گفت که یافتن غذا بر او دشوار شد. ناگاه ایوب فریاد برآورد و فرمود: خدایا! چه گناهی کرده ام که از من روی بخشنده ات گردانده ای؟ خدایا! مرگ برایم زیاتر از این حادثه است. پروردگارا! من به چنین زبانی درافتاده ام، حال آن که تو مهربان ترین مهربانانی. خداوند متعال به او وحی فرمود: ای ایوب! سخت را و آرزوی مرگت را بر آن زیان شنیدم، اما اگر تو

بر سببی جز این بلا جان دهی، مزد و پاداشی که از این بلا تو راست، به دست نخواهی آورد. من پاداش صبر تو را خواهم داد، و امّا رحمه، پس به شکوه و بزرگی ام سوگند که او را در بهشت خشنود خواهم ساخت. در آن هنگام ایوب شادمان شد و آرام یافت. چون بلای ایوب به درازا کشید و شیطان صبر او بدید، یاران او را که در کوه‌ها رهبانیت در پیش گرفته بودند، به نزد وی برد. یکی از آنها نفیر نام داشت و از یمن بود، دیگری صوتی نام داشت و از فلسطین بود و سومی ملهم نام داشت و از حمص بود و هر سه خردمند و از شاگردان و دست پروردگان ایوب بودند و او ایشان را به مقامی رسانده بود و آنها نزدش می آمدند و جویای حالش می شدند. پس بر استرانی خاکستری سوار شدند و راهی شدند. چون نزدیک ایوب رسیدند، استراشان از بوی بد ایوب رمیدند. آنها استران را به هم بستند و پیاده به راه افتادند و نزد ایوب نشستند و عرض کردند: ای ایوب! کاش ما را از گناهت باخبر می کردی امید است این چنین وقتی به درگاه خداوند به دعا بنشینیم و از او درخواست (تندرستی تو را) کنیم تا او درخواست ما برآورده سازد، چرا که گمان نمی کنیم جز این باشد که تو امری را از ما پنهان کرده‌ای و از آن رو، به چنین بلایی دچار گشته‌ای که هیچ کس تاکنون ندیده است. اگر تو در پرستش خداوند نیتی راست داشتی، او تو را در چنین بلای سختی نمی انداخت. آن گاه بر این شدند تا بر ایوب گرد آیند و سر از تنش جدا کنند. ایوب فرمود: به شکوه پروردگارم سوگند! او خود می داند که من هرگاه غذایی خورده‌ام، یتیمی یا ناتوانی با من هم غذا بوده و هرگاه برای عبادت خدا دو امر در نظرم رسیده، آن را برگزیده‌ام که بر بدنم دشوارتر بوده است. ای قوم! گویی بر من خشم گرفته‌اید و با قدرشناسی مرا سرزنش می کنید، آیا دستمزد من این است؟ بدانید خداوند متعال آن کس را که بخواهد پاداشی افزونش دهد، به بلا- دچار می کند، همچنان که دیگر پیامبران و نکوکاران را به بلا دچار کرد. آن گاه رو به آسمان آورد و عرض کرد: خداوندا و سرورا! طعم تندرستی را هرچند در ساعتی از روز، به من بچشان و مگذار دشمنان، مرا سرزنش کنند و روی بخشنده‌ات از من مگردان که به زیر این بلا خُرد شده‌ام و رشته انسی با کسی برایم نمانده و لب‌هایم چنان ورم کرده که از بالا- بینی‌ام را و از پایین چانه‌ام را پوشانده و پوست سرم بر چهره‌ام افتاده و گوش‌هایم به زیر ورم چهره‌ام پنهان شده و شکمم از چرک و خونابه آکنده گشته و استخوان‌هایم از کرم

ساییده شده و آنان که مرا ارج می گذاشتند، از من به ستوه آمده‌اند و بر من جفا می کنند. ایوب این بگفت و سخت گریست. وقتی آنان از سرزنش ایوب دست کشیدند و خواستند، برخیزند، جوانی کم سال که سخن آن قوم شنیده بود و زبان خداوند متعال شده بود، رو به آنان کرد و گفت: بدا به حالتان! نزد پیامبر خدا آمده‌اید و او را نکوهش می کنید و خود را در سرزنش او حق به جانب می بینید، حال آن که او چنان بر گردنتان حق دارد که بر شماست تا زبان به چنین سخنانی نگشایید. وای بر شما! آیا می دانید چه کسی را سرزنش می کنید؟ آیا نمی دانید که او پیغمبر خدا و برای پیام آوری، برگزیده او و امین وحی اوست؟ خداوند متعال هیچ شما را خبر نداده که بر او خشم گرفته باشد و با این که خود می دانید خداوند، پیامبران و راست کرداران و شهیدان و نکوکاران را به بلا می آزماید و این نه از روی خشم و خوار کردن است، امّا بلایی که بر ایوب فرود آمده، او را در نظرتان ناچیز کرده است. حتی اگر او پیامبر هم نبود، نکو نیست که مرد، برادرش را به هنگام بلا سرزنش و به گاه مصیبت ملامت کند و غمی بر غم‌های او بیافزاید. خدا را درباره خود در نظر آورید که اگر به خود بنگرید عیب‌های بسیار خواهید یافت. سپس رو به ایوب کرد و او را دلداری داد و دردش را آرام کرد. آن گاه ایوب خطاب به آن سه فرمود: شما به خود غرّه گشته‌اید، حال آن که اگر به خود بنگرید عیب‌های بسیار خواهید یافت. حال من امروز چنان شده که جایی در نظرتان ندارم، چرا که کسان من از من به ستوه آمدند و نیکی‌های مرا پاس نداشتند و دوستانم از کنارم گریختند و یارانم از من بریدند و مردمان اتمم به من کفر ورزیدند. اکنون هم اگرچه چنین سخنانی بر زبان می رانید، باز پاک و منزّه است کسی که اگر بخواهد، هر آینه از این بلا که کوه‌های پابرجا تاب آن ندارند، برایم گشایشی حاصل می کند. سپس عرض کرد: پروردگارا! اگر در جایگاه دادخواهی از تو بنشینم، هر آینه حجت خود را بر تو عرضه می دارم. ناگاه خداوند ابری سیاه و تاریک با رعد و برق و صاعقه‌های به هم پیوسته به سوی او فرستاد و ندایی به ده هزار صدا از آن برآمد که: ای ایوب! خداوند متعال به تو می فرماید: حجت خود را عرضه دار که اکنون تو را در جایگاه دادخواهی نشانده‌ام و این منم که نزدیک توام و همیشه و همواره نزدیکت خواهم بود. ایوب عرض کرد: پروردگارا! تو خود می دانی که هرگاه برای عبادت تو دو امر در نظرم رسیده، آن را

برگزیده‌ام که بر نفسم دشوارتر بوده است، آیا حمد تو نگفتم؟ آیا شکر تو به جا نیاوردم؟ آیا تو را تسبیح نگفتم و از تو یاد نکردم و بزرگت برنشمردم؟ آن گاه از ابر به ده هزار زبان ندا رسید: ای ایوب! چه کسی تو را بر آن داشت تا خدا را پرستش کنی، حال آن که مردم از او غافل بودند و چه کسی تو را بر آن داشت تا حمد او گویی و شکرش به جای آوری، حال آن که مردم او را فراموش کرده بودند؟ آیا در این کار بر خدا مَنّت می‌گذاری؟ نه، این خداست که بر تو مَنّت دارد. در آن دم ایوب دست در خاک برد و خاک بر دهان خود ریخت و عرض کرد: پروردگارا! نکوهش من حقّ توست، این تو بودی که با من چنین کردی. پس آن سرزنش گران رفتند و آن جوانی که سمت راست ایوب نشسته بود نیز رفت. چون روز بعد که روز جمعه بود فرا رسید، به هنگام غروب، جبرئیل امین فرود آمد و عرض کرد: سلام بر تو ای ایوب! فرمود: سلام و رحمت و برکت خدا بر تو، ای بنده خدا! تو کیستی که نوایی خوش از تو می‌شنوم و بویی خوب از تو به مشام می‌رسد و چهره‌ای نیک از تو می‌بینم؟ عرض کرد: من جبرئیل، فرستاده پروردگار جهانیانم و تو را ای ایوب! مژده روح و رحمت و شفای الهی می‌دهم و بدان که خداوند متعال کسان تو و همانند ایشان را همراه با ایشان به تو بخشیده است و مالت را با همانند آن به همراهش به تو ارزانی داشته است تا نشانه‌ای باشد برای کسانی که (آمدند و) رفتند و عبرتی باشد برای بلادیدگان.

ایوب چنان در سختی بلا گرفتار بود که پس از این سخن، شادی شگفتی در دلش پدید آمد و فرمود: ستایش از آن خداوندی است که هیچ خدایی جز او نیست و صاحب شکوه و سلطنت و مَنّت و برتری است و بزرگی و بخشندگی از اوست که سرزنش شیطان و یارانش را بر من روا ندید. سپس جبرئیل علیه السلام عرض کرد: ای ایوب! به خواست خداوند متعال برخیز. پس ایوب برخاست و بر گام‌های خود ایستاد. جبرئیل عرض کرد: شتابان بر زمین گام بردار. ایوب چنین کرد و ناگاه چشمه آبی سفیدتر از برف و شیرین تر از عسل و تیزتر از کافور، از زیر گام‌هایش جوشید و ایوب جرعه‌ای از آن چشید و کرم‌های بدنش تمام ریخت، آن چنان که از زیادی کرم‌ها در شگفت افتاد. سپس جبرئیل به او گفت تا در آن آب غسل کند و او چنین کرد و با رخساری چون ماه شب بدر از آب بیرون آمد و زیبایی و خوب رویی‌اش به او بازگشت و زیباتر از آن چه که بود شد. آن گاه

جبرئیل امین دو جامه دیبا برایش آورد و او یکی را ازار خود کرد و دیگری را به رویش پوشید و جبرئیل پافزاری از طلا با بندهایی از یاقوت به او داد و بهی از بهشت به او عطا کرد و او نیمی از آن را خورد و خواست نیمی دیگر را به رحمه دهد که جبرئیل عرض کرد: ای ایوب آن را خود بخور، چرا که بهی دیگر برای رحمه با خود دارم. سپس ایوب به سرعت برخاست و با احترام به نماز ایستاد. در آن دم رحمه غمگین و گریان سوی ایوب رهسپار شد، چرا که روستاییان او را از خانه‌هایشان رانده بودند؛ چون به جایگاه ایوب رسید، آن جا را پاکیزه یافت و دید خداوند متعال باغی سرسبز در آن جا رویانده و مردی پاکیزه در آن جا به نماز ایستاده است. از این رو گمان کرد راه را اشتباه آمده است و گفت: ای نمازگزار! رو به من کن با تو سخنی دارم، اما ایوب هیچ با او نگفت و خاموش ماند. رحمه فغان برآورد و گفت: ای ایوب! چه بر سرت آمد؟! چون نماز ایوب به پایان رسید، جبرئیل به او عرض کرد: ای ایوب! با او سخن بگو. ایوب فرمود: ای زن چیزی نیاز داری؟ رحمه گفت: آیا تو از ایوب بلا دیده خبری نداری؟ من او را این جا گذاشتم و رفتم، ولی اکنون این جایگاه را دگرگون شده یافته‌ام و او را نمی‌بینم. ایوب لبخندی زد و فرمود: اگر او را بینی می‌شناسی؟ گفت: چهره تو بسیار به چهره او پیش از آن بلا می‌ماند. ایوب خندید و فرمود: من ایوب هستم. رحمه سوی او دوید و یکدیگر را در آغوش گرفتند و هنوز در آغوش هم بودند که جبرئیل به آن دو از فرزندان و فرزندزادگان و کنیزان و خادمان و رمه‌هایشان و از همانندشان به همراه آنها مژده داد و خداوند متعال بارانی از ملخ‌های طلایی بر او فرو فرستاد و او با جامه خود آنها را جمع می‌کرد و آن چه را از آن ملخ‌ها باد می‌برد، به دنبالش می‌دوید و آن را باز می‌گرداند. جبرئیل عرض کرد: سیر نمی‌شوی، ای ایوب؟! فرمود: چه کسی از روزی خداوند متعال سیر می‌شود؟

ایوب دو چاه بسیار بزرگ داشت، پس یکی را از نقره و دیگری را از طلا پر کرد، آن چنان که یکی سر به دیگری باز کرد و خداوند متعال چهل هزار شتر نر و بیست هزار شتر ماده و چهل هزار گاو ماده و بیست هزار گاو نر و چهار هزار گوسفند و چهار هزار بز و پنج هزار خادم و پنج هزار کنیز به او عطا فرمود و او بر املاکش چهار هزار کس را گمارده بود و هر یک از ایشان را هر ماه یکصد مثقال طلا مزد می‌داد و دوازده پسر و دوازده دختر در کنار خود داشت. چون رحمه این

همه را بدید خدا را سجده شکر گزارد و خداوند سرتاسر شام را به فرمان ایوب و فرزندانش در آورد و عمر رفته او را نیز به او بازگرداند. در آن هنگام ایوب به یاد هم سخنی رحمه با شیطان در زمان بلای خود افتاد و نذر خود را به یاد آورد و از این نذر بسیار غمگین شد. آن گاه خداوند متعال به او وحی فرمود: «وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا» یعنی یکصد شاخه خرما «فَأَضْرَبَ بِهِ» همسرت رحمه را «وَلَمَّا تَخُنَّتْ» در نذر خود؛ پس ایوب دسته شاخه‌های خرما را برداشت و با دست راست خود تازیانه‌ای به رحمه زد، و نیز روایت شده ایوب از آن رو رحمه را با شاخه‌های خرما زد که گیسوان او را چیده شده دید و خشمگین شد و سوگند یاد کرد که یکصد تازیانه به او بزند. پس رحمه او را خبر داد که دلیل چیده شدن گیسوانش از چه قرار بوده است. آن گاه ایوب از سوگند خود غمگین شد و خداوند به او امر فرمود که بسته‌ای ترکه بردارد و از سوگند شکنی پروا کند و روایت شده خداوند متعال گیسوان رحمه را همچنان که بود، به او بازگرداند و پس از این که خداوند ایوب را تندرست گرداند، از او پرسیدند: از این بلاها که بر سرت آمد، کدام یک بر تو دشوارتر بود؟ فرمود: سرزنش دشمنان.

سپس ایوب عمری دراز کرد و چون هنگام جان سپردنش رسید، فرزندانش را حاضر کرد و به ایشان وصیت نمود که مالش را همچون او در کار تهی دستان و نیازمندان اندازند. ایوب بعد از این درگذشت و همسرش نیز پیش یا اندکی پس از او درگذشت، ایوب در کنار همان چشمه‌ای که خداوند به آن بلایش را برطرف کرد، به خاک سپرده شد و فرزندانش منش پدرشان را پیش گرفتند تا این که پادشاهی به نام لام بن عاد بر ایشان پدیدار شد و بر سرزمین شام و فرزندانش ایوب چیره گشت و راه آزار فرزندانش ایوب پیش گرفت و کسی را نزد حزقل - پسر بزرگ ایوب - فرستاد و گفت: شما با زیادی رمة... هایتان سرزمین شام را بر ما تنگ کرده‌اید. از این رو از شما می‌خواهم که نیمی از دارایی‌تان را با زمین‌ها و خادمان و کنیزان به من بسپارید و یا من شما را در حال خود بر جای می‌گذارم، اما خواهرتان نقیه را به همسری من در آورید. نام خواهر آنها را مؤمنه و نیز صالحه هم گفته‌اند و او دختری خوب رو و خوش رو و نیک اندام بود و چون راه می‌رفت گویی رودی روان از کوه در امتداد آب گذر بود و چهره سپیدش همچون ماه تابناک بود و پیشانی بلند و چشمانی به مانند رود نیل داشت و ابروانش چون خم

کمان بود و گونه‌هایی به سان مروارید سرخ داشت که باد در آنها خون می‌دمید و گردنی همانند گردن آهو داشت و روایت شده در خانه آنها غلامی کم سال بود که چون آن دختر به پهلوی می‌خوابید، آن غلام، ترنجی در دست، به کنارش می‌نشست و بازی کنان ترنج را بر زمین از زیر کمرش می‌گذراند و بسیار خوش زبان و آداب دان و خردمند و ستودنی بود و به تهی‌دستان و نیازمندان مهر می‌ورزید. پس آن پادشاه این پیغام به آنها رساند و گفت: یکی از آن دو راه را برگزینید و گرنه با اسبان و سپاهیانم بر شما خواهم تاخت و فرزندانان را به غنیمت خواهم برد. حزقل بن ایوب در پاسخ به او پیغام داد: از مالی که در دست ماست هیچ کس جز تهی‌دستان و نیازمندان و یتیمان و ناتوانان و در راه ماندگان، حقی ندارد و تو از این کسان نیستی و آن مال از پدرمان ایوب به ما ارث رسیده است، و اما خواهرمان، تو بر دین ما نیستی که او را به همسری تو درآوریم، و اما آن چه که از اسب و سپاهت در تهدید ما گفتی، بدان که ما توکل بر خدا داریم و او ما را بسنده است و یآوری نیکوست.

چون پادشاه این پیغام شنید، سپاه خود برای جنگ با آنان جمع آورد. حزقل بن ایوب از این خبردار شد و با برادرش برای جنگ با او رایزنی کرد. برادرش بشیر گفت: جنگ با او را به تو پیشنهاد نمی‌کنم؛ چرا که او نیرومند است و می‌ترسم بر ما پیروز شود و ما را به اسارت گیرد. من بر آنم که آن چه از مال می‌خواهد، برایش بفرستی و درباره وصلتش با خواهرمان نیز، با وعده‌های نیک و هدایا با او مدارا کنی، شاید از این راه قانع شود. حزقل از رأی او سرباز زد و خواست به جنگ پادشاه رود، پس سپاه خود گرد آورد و به راه افتاد تا این که دو سپاه به یکدیگر رسیدند و کشتاری سخت بینشان در گرفت و حزقل بن ایوب شکست خورد و لام بن عاد، بر تمامی مال و ملک و گله ایشان دست یافت و از قوم حزقل، لشکریان بسیاری از جمله بشیر را به اسارت گرفت و بر آن شد که بشیر را به قتل برساند و او را به زندان افکند. حزقل که خود گریخته بود، از آن چه بر او پیش آمد، سخت غمگین شد و مالی بسیار جمع آورد تا به نزد لام بن عاد برد و برادرش را از دست او برهاند. پس به سوی او رهسپار شد و در راه، پیکی به خوابش آمد و گفت: این مال را برای پادشاه نبر و به خاطر برادرت در هراس نباش که او رهایی می‌یابد و آن پادشاه ایمان می‌آورد و فرجامی نیک خواهد

داشت. حزقل خواب خود را برای برادرانش بازگفت و آنان با او هم رأی شدند. این خبر به لام بن عاد رسید و او به حزقل پیغام داد: آن چه را با خود داشتی، نزد من آور و گرنه برادرت را در آتش خواهم سوزانند. حزقل به او پیغام داد: من از مال خود هیچ به تو نخواهم داد، هر کاری که می خواهی بکن. لام بن عاد از این پیام برافروخت و به بشیر گفت: تو ضمانت کردی که برادرانت آن مال را به من می سپارند، حال آن که آنها سرباز زدند. اگر آنها به ضمانت تو وفا کردند که هیچ و گرنه تو را در آتش خواهم سوزانند. چون بشیر این سخن شنید، ترسید که اگر به ضمانت خود وفا نکند، پادشاه او را به قتل رساند. پس حزقل برای برادرش بشیر پیغام فرستاد و او را از خواب خود خبردار کرد و بشیر از این خبر شادمان شد.

پادشاه فرمان داد تا گودالی فراخ برای بشیر حفر کنند و در آن گودال با نفت و روغن و قیر، آتش برافروخت و دستور داد تا بشیر بن ایوب را در آن بیافکنند. چون بشیر را در آن گودال افکندند، آتش او را نسوزاند. لام بن عاد از این امر به شگفت آمد و گفت: ای پسران ایوب! شما جادوگرید. بشیر گفت: ای پادشاه! ما جادوگر نیستیم. جدّ ما ابراهیم خلیل علیه السلام، پسر تارخ بود که نمرود بن کنعان او را در آتش افکند و خداوند آتش را بر او سرد و بی آسب گرداند. از این رو من از خدا امید داشتم که با من نیز چنین کند. سخن بشیر در دل پادشاه نشست و او اسلام آورد و نیک مسلمان شد و آنها با هم درآمیختند و پسران ایوب، خواهر خود را به همسری لام دادند و خداوند متعال بشیر بن ایوب را به سبب ضمانتی که کرده بود، ذو الکفل یعنی ضامن نامید و او را رسول خویش بر شامیان بگذاشت و لام بن عاد در کنار او بود و با کفرپیشگان نبرد می کرد و هم چنان چنین گذشت تا این که ذو الکفل درگذشت و پس از او لام بن عاد نیز جان سپرد و عمالقه بر شامیان چیره شدند. سپس خداوند متعال، شعیب را برانگیخت که فترون بن صهون بن عنقاء بن ثابت بن مدین بن ابراهیم خلیل علیه السلام نام داشت.

(۱۳) شرف الدین نجفی به نقل از نوشته ابو جعفر طوسی در کتاب مسائل البلدان، به روایت او به اسنادش از ابو محمّد فضل بن شاذان، در حدیثی مرفوع به جابر بن یزید جعفری، از مردی از یاران امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام روایت کرده است که وی گفت: سلمان فارسی به خدمت امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام رسید و درباره خود حضرت علی علیه السلام از ایشان پرسید. حضرت

فرمود: ای سلمان! من آن کسم که تمامی امت‌ها به فرمان بردن از من فراخوانده شدند و چون سر به کفر برداشتند، در آتش دوزخ گرفتار شدند و من نگاهبان آتش بر آنانم. ای سلمان! حقیقتی برایت بگویم و آن این که هر کس مرا چنان که حق شناخت من است، بشناسد، نزد فرشتگان آسمان در کنار من خواهد بود. آن گاه حضرت امام حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام وارد شدند و امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: ای سلمان! این دو، گوشواره‌های عرش پروردگار جهانیانند و بهشت از ایشان نور می‌گیرد و مادرشان بهترین زنان است؛ خداوند از مردمان بر ولایت من پیمان گرفت، پس برخی پذیرفتند و برخی سرباز زدند. آن کس که پذیرفت، در بهشت جای گرفت و آن کس که سرباز زد، در دوزخ؛ من آن حجت فراگیر و کلام جاویدانم و من سفیر سفیرانم. سلمان عرض کرد: ای امیر مؤمنان! من تو را در تورات و در انجیل به همین اوصاف خوانده‌ام. پدر و مادرم به فدایت، ای کشته دیار کوفه! به خدا سوگند! اگر نبود که مردم بگویند: چه خوب شد، خداوند قاتل سلمان را بیامرزد! درباره تو سخنی به زبان می‌آوردم که می‌دانم مردمان از آن بیزاری می‌جویند؛ چرا که تو آن حجت خدایی که او توبه آدم را به سبب آن پذیرفت و یوسف را از چاه به سبب آن نجات بخشید و تو داستان ایوب و سبب دگرگونی نعمت‌های خداوند بر اویی. امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: آیا داستان ایوب و سبب دگرگونی نعمت‌های خداوند بر او را می‌دانی؟ عرض کرد: خداوند و تو ای امیر مؤمنان بهتر می‌دانید. حضرت علیه السلام فرمود: به هنگام برانگیختگی برای زبان گشودن (به ربوبیت خداوند)، ایوب در فرمانروایی و سروری من شک کرد و گفت: این امر بسی سنگین و گران است. خداوند عزّ و جلّ فرمود: ای ایوب! آیا در امری که من برپا داشته‌ام شک می‌کنی؟ من آدم را به بلا دچار کردم و آن گاه او (علی علیه السلام) را بر وی عرضه داشتم و چون به امیری او بر مؤمنان گردن نهاد، از او درگذشتم، حال تو می‌گویی این امر بسی سنگین و گران است؟! به شکوه و بزرگی‌ام سوگند! که یا عذاب خود را بر تو خواهم چشاند یا با فرمان بردن از امیر مؤمنان به درگاه من توبه می‌کنی. سپس به خاطر من، نیک بختی، ایوب را دریافت. یعنی او به درگاه خداوند توبه کرد و به فرمان بردن از امیر

(۱۴) صاحب اربعین، از اربعین، از ابو محمد حسین بن احمد بن حسین، از ابو علی حسین بن محمد بن حسن اهوازی، از ابو القاسم حسن بن محمد بن سهل فارسی، از ابو زرعه احمد بن محمد بن موسی فارسی، از ابو الحسن احمد بن یعقوب بلخی، از محمد بن جریر، از هیشم بن حسین، از محمد بن عمر، از محمد بن مروان، از عماره، از پدرش، از انس بن مالک روایت کرده است که وی گفت: روزی با رسول خدا صلی الله علیه و آله قدم می‌زدیم تا این که به قبرستان غرقده (۲) رسیدیم و در آن جا درخت سدر بی شاخ و برگی دیدیم. رسول خدا صلی الله علیه و آله به زیر آن نشست، ناگاه درخت، برگ و میوه داد و بر رسول خدا صلی الله علیه و آله سایه افکند. ایشان لبخندی زد و فرمود: ای انس! علی را برایم فراخوان. من به راه افتادم و به خانه حضرت فاطمه سلام الله علیها رسیدم. در آن جا حضرت علی علیه السلام را دیدم که در حال غذا خوردن بود. به ایشان عرض کردم: به خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله بیایید. فرمود: خیر باشد. عرض کردم: خدا و رسولش بهتر می‌دانند. حضرت علیه السلام به راه افتاد و بر سرپنجه شتابان ره سپرد تا این که به خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله رسید. رسول خدا صلی الله علیه و آله ایشان را سوی خود فراخواند و کنار خود نشاند و من ایشان را می‌دیدم که هم سخن شدند و می‌... خندیدند و رخسار حضرت علی علیه السلام می‌درخشید.

ناگهان پیاله‌ای از طلا و آراسته به یاقوت و جواهر پدیدار شد. آن پیاله چهار پایه داشت که بر پایه اول نوشته شده بود: هیچ خدایی جز الله نیست و محمد رسول اوست و بر پایه دوم نوشته شده بود: هیچ خدایی جز الله نیست، محمد رسول او و علی بن ابی طالب ولی اوست و شمشیرش بر آهیخته بر ناکثین و قاسطین و مارقین است و بر پایه سوم نوشته شده بود: هیچ خدایی جز الله نیست و محمد رسول اوست و او محمد را با علی بن ابی طالب یاری کرده است و بر پایه چهارم نوشته شده بود: باوردارندگان به دین خدا و وابستگان به اهل بیت رسول خداوند که نجات می‌یابند. در آن پیاله خرما بود و انگور، حال آن که نه وقت خرما بود و نه وقت

ص: ۸۱۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۰۴، ح ۴.

۲- [۲] - قبرستان اهل مدینه. «معجم البلدان» ج ۱، ص ۴۷۳

انگور. رسول خدا صلی الله علیه و آله شروع به خوردن کرد و از آن به حضرت علی علیه السلام خوراند و چون سیر شدند، آن پیاله به آسمان رفت. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله به من فرمود: ای انس! آیا این درخت سدر را می بینی؟ عرض کردم: بله. فرمود: تا کنون به زیر این درخت، سیصد و سی پیامبر و سی و سی نشسته است که در میان پیامبران، نیک نام تر از من و در میان اوصیاء، نیک نام تر از علی هیچ یک نبوده است. ای انس! هر که می خواهد به دانش آدم و متانت ابراهیم و حکمرانی سلیمان و پرهیزکاری یحیی و بردباری ایوب و راستی اسماعیل بن حزقیل - که خداوند در قرآن از او یاد کرد و فرمود: «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ» (۱) [و در این کتاب از اسماعیل یاد کن]، بنگرد، بایست به علی بن ابی طالب بنگرد. ای انس! هیچ پیامبری نبوده جز آن که خداوند وزیری به او اختصاص داده است، حال آن که خداوند عز و جل به من چهار وزیر اختصاص داده است: دو وزیر در آسمان و دو وزیر در زمین. آن دو که در آسمان وزیر منند، جبرئیل و میکائیل هستند و آن دو که در زمین وزیر منند، علی بن ابی طالب و عمویم حمزه بن عبدالمطلب هستند.

(۱۵) محمد بن یعقوب، به اسنادش از عبد الاعلی مولى آل سام، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: در روز قیامت زنی زیباروی را می آورند که شیفته زیبایی خود شده است. او عرض می کند: پروردگارا! آن چنان مرا زیبا آفریدی که از خود چنین و چنان دیدم. آن گاه حضرت مریم علیها السلام را می آورند و به آن زن گویند: تو زیباتری یا این زن؟ ما او را زیبا آفریدیم، اما او شیفته خود نشد. سپس مردی زیباروی را می آورند که شیفته زیبایی خود شده است. او عرض می کند: پروردگارا! آن چنان مرا زیبا آفریدی که از زنان چنین و چنان دیدم. آن گاه حضرت یوسف علیه السلام را می آورند و به آن مرد گویند: تو زیباتری یا این مرد؟ ما او را زیبا آفریدیم، اما او شیفته زیبایی خود نشد. سپس مردی بلا دیده را می آورند که می پندارد کسی بدتر از او در بلا نیافتاده است. او عرض می کند: پروردگارا! آن چنان بلا را بر من سخت کردی که من چنان پنداشتم. آن گاه حضرت ایوب علیه السلام را می آورند و به آن مرد گویند: بلای تو

ص: ۸۱۲

سخت تر بود یا بلای این مرد؟ ما او را در بلا انداختیم، اما او چنین نپنداشت. (۱)

«وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى... إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (۶۴)»

«وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (۴۵) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (۴۶) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (۴۷) وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ (۴۸) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ (۴۹) جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَّهُمْ الْأَبْوَابُ (۵۰) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (۵۱) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ (۵۲) هَذَا مَا تُوَعْدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (۵۳) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (۵۴) هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَّآبٍ (۵۵) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُهَا نَارُ الْمِهَادِ (۵۶) هَذَا فَلْيَذوقُوا حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (۵۷) وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (۵۸) هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَمَّا مَرَّجَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (۵۹) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَأَمْزَجًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَّمُّوهُ لَنَا فَيَنْسِفُ الْقَرَارُ (۶۰) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (۶۱) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ (۶۲) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (۶۳) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (۶۴)»

[و بندگان ما ابراهیم و اسحاق و یعقوب را که نیرومند و دیده ور بودند به یاد آور. * ما آنان را با موهبت ویژه ای که یاد آوری آن سرای بود خالص گردانیدیم. * و آنان در پیشگاه ما جداً از برگزیدگان نیکانند. * و اسماعیل و یسع و ذو الکفل را به یاد آور (که) همه از نیکانند. * این یاد کردی است و قطعاً برای پرهیزکاران فرجامی نیک است. * باغ‌های همیشگی در حالی که درهای (آنها) برایشان گشوده است. * در آن جا تکیه می زنند (و) میوه های فراوان و نوشیدنی در آن جا طلب می کنند. * و نزدشان (دلبران) فروهشته نگاه همسال است. * این است آن چه برای روز حساب به شما وعده داده می شد (می گویند): در حقیقت، این روزی

ص: ۸۱۳

ماست و آن را پایانی نیست.* این است (حال بهشتیان) و (اما) برای طغیانگران واقعاً بد فرجامی است.* به جهنم درمی آیند و چه بد آرامگاهی است.* این جوشاب و چرکاب است. باید آن را بجشند.* و از همین گونه انواع دیگر (عذاب‌ها) * اینها گروهی اند که با شما به اجبار (در آتش) درمی آیند. بدا به حال آنها زیرا آنان داخل آتش می شوند* (به رؤسای خود) می گویند: بلکه بر خود شما خوش مباد، این (عذاب) را شما خود برای ما از پیش فراهم آوردید و چه بد قرارگاهی است* می گویند: پروردگارا! هر کس این (عذاب) را از پیش برای ما فراهم آورده عذاب او را در آتش دو چندان کن.* و می گویند: ما را چه شده است که مردانی را که ما آنان را از (زمره) اشرار می شمردیم، نمی بینیم؟* آیا آنان را (در دنیا) به ریشخند می گرفتیم یا چشم‌ها (ی ما) بر آنها نمی افتد؟* این مجادله اهل آتش قطعاً راست است.*]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال فرمود: «وَاذْكُرْ» ای محمد! «عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ» یعنی دارندگان قدرت «إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصِهِ ذِكْرَى الدَّارِ، وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ، وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ». (۱)

(۲) و از وی، از روایت ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: «أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ» یعنی دارندگان قدرت و دارندگان بینایی در عبادت، و «إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصِهِ ذِكْرَى الدَّارِ» یعنی خداوند ایشان را برای یاد کردن از آخرت برگزید و به این امر اختصاص داد. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال از پرهیزکاران و از آن چه ایشان نزد خداوند دارند، یاد کرد و فرمود: «هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ» تا آن جا که فرمود: «قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَنْزَابِ» یعنی پریان سیه چشم که چشم از ایشان و دیده از پیراستگی ایشان به ناتوانی می افتد و خداوند از قول بهشتیان حکایت کرد و فرمود: «إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ» یعنی هرگز تمامی ندارد و از بین نمی رود. «هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ، هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ

ص: ۸۱۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۲.

وَعَسَاقُ» غَسَاق، درّه‌ای در دوزخ است که در آن سیصد و سی قصر باشد و در هر قصر سیصد خانه باشد و در هر خانه چهل گوشه باشد و در هر گوشه ماری باشد و در دل هر مار سیصد و سی عقرب باشد و در جمجمه هر عقرب سیصد و سی خُمره سَم باشد که اگر یکی از آن عقرب‌ها سم خود را بر دوزخیان بدمد، آن سم تمامی آنان را در بر می‌گیرد. «هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ» اینان پیشینیان و بنی امیه هستند. سپس خداوند متعال از کسانی که پس از آنها می‌آیند و حقّ خاندان محمد صلی الله علیه و آله را پایمال می‌کنند، یاد کرد و فرمود: «وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا، هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ» و اینان بنی عباس هستند؛ آن گاه بنی امیه می‌گویند: «رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِزْدُهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ» و نخستین کسان خود را منظور دارند. سپس دشمنان خاندان محمد صلی الله علیه و آله در آتش دوزخ می‌گویند: «مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ» در دنیا، و منظورشان شیعیان امیر مؤمنان، علی علیه السلام است. «أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ؟» سپس خداوند عزّ و جلّ فرمود: «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» جدالی است که در میان آنها واقع می‌شود، و این سخن حضرت امام جعفر صادق علیه السلام است که فرمود: به خدا سوگند! شما در بهشت در شادی به سر می‌برید، حال آن که در دوزخ شما را جستجو می‌کنند. (۱)

۴) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از احمد بن ابی عبد الله، از عثمان بن عیسی، از میسر روایت کرده است که وی گفت: خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسیدم، ایشان فرمود: یارانت در چه حالند؟ عرض کردم: فدایت شوم! ما در نگاه مردم بدتر از یهودیان و نصرانی‌ها و مجوسی‌ها و مشرکان هستیم. حضرت که نشسته بود و تکیه زده بود، راست شد و نشست و فرمود: چه گفتی؟ عرض کردم: به خدا سوگند! ما در نگاه مردم بدتر از یهودیان و نصرانی‌ها و مجوسی‌ها و مشرکان هستیم. ایشان فرمود: به خدا سوگند! شمار کسانی که از شما به دوزخ می‌روند، دو کس نمی‌باشد. نه، به خدا سوگند! هیچ یک از شما به دوزخ نمی‌رود. به خدا سوگند! شما همان کسانی هستید که خداوند عزّ و جلّ فرمود: «وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ، أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ

ص: ۸۱۵

الْأَبْصَارُ، إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ»، به خدا سوگند! آنها شما را در دوزخ جستجو می کنند اما سوگند به خدا! هیچ یک از شما را در آن جا نمی یابند. (۱)

(۵) و از وی، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از علی بن حکم، از منصور بن یونس، از عنبسه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: چون دوزخیان در آتش دوزخ جای گیرند، در پی شما بر می آیند، اما هیچ یک از شما را نمی یابند، پس به یکدیگر می گویند: «مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ، أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ؟» و این همان کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ» آنان درباره شما و آن چه در دنیا می گفته اند، با یکدیگر به جدل می پردازند. (۲)

(۶) و از وی، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از محمّد بن سلیمان، از پدرش روایت شده است که او گفت: نزد حضرت امام جعفر صادق علیه السلام بودم که ابو بصیر خدمت ایشان رسید. ایشان در حدیثی که بیان می کرد، به آن جا رسید که فرمود: ای ابا محمّد! خداوند متعال از شما یاد کرد و سخن دشمنانتان را در دوزخ حکایت کرد و فرمود: «وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ، أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ» به خدا سوگند! خداوند در این آیه کسی جز شما را منظور نداشته است. شما در نظر مردمان این دنیا بدکار آمدید، حال آن که به خدا سوگند! شما در بهشت در شادی به سر می برید و آنها در دوزخ شما را جستجو می کنند. (۳)

این حدیث را شیخ مفید در اختصاص، به اسنادش از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام (۴)، و نیز ابن بابویه در بشارات الشیعه، به اسنادش از سلیمان دیلمی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده اند.

(۷) شیخ در امالی، از ابن فحام، به اسناد او روایت کرده است که وی گفت: سماعه بن مهران خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسید، ایشان فرمود:

ص: ۸۱۶

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۷۸، ح ۳۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۱، ح ۱۰۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۳۶، ح ۶.

۴- [۴] - اختصاص، ص ۱۰۶.

ای سماعه! بدکارترین مردم چه کسانی هستند؟ عرض کرد: ما، ای پسر رسول خدا! حضرت علیه السلام در حالی که تکیه زده بود، چنان برافروخت که گونه‌هایش سرخ شد، سپس راست شد و نشست و فرمود: ای سماعه! نزد مردم چه کسانی بدکارترین آنها هستند؟ من عرض کردم: به خدا سوگند! دروغ نمی‌گویم، ای پسر رسول خدا! ما نزد مردم بدکارترین آنها هستیم؛ چرا که آنها ما را کافر و رافضی می‌نامند. حضرت به من نگریست، سپس فرمود: در چه حالی خواهید بود در آن هنگام که شما راهی بهشت می‌شوید و آنان راهی دوزخ می‌شوند و آن گاه چشم در پی شما می‌اندازند و می‌گویند: «مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ». ای سماعه! اگر کسی از شما کاری ناپسند انجام دهد، ما در روز قیامت با پای خود نزد خداوند می‌آییم و او را شفاعت می‌کنیم و شفاعتمان پذیرفته می‌شود. به خدا سوگند! شمار کسانی که از شما به دوزخ می‌روند، ده مرد نمی‌باشد. به خدا سوگند! شمار کسانی که از شما به دوزخ می‌روند، پنج مرد نمی‌باشد. به خدا سوگند! شمار کسانی که از شما به دوزخ می‌روند، سه مرد نمی‌باشد. به خدا سوگند! شمار کسانی که از شما به دوزخ می‌روند، یک مرد هم نمی‌باشد، پس برای درجات برتر، از هم پیشی بگیرید و با پارسایی، دشمنان خود را در اندوه بگذارید. به خدا سوگند! خداوند در آن آیه کسی جز شما را منظور نداشته است. شما در نظر مردمان این دنیا بدکار آمدید، حال آن که به خدا سوگند! شما در بهشت در شادی به سر می‌برید و آنها در دوزخ شما را جستجو می‌کنند (۱).

۸) طبرسی، با اسنادش به جابر جعفری، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: دوزخیان می‌گویند: «مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ» و منظورشان شما هستید. آنان شما را جستجو می‌کنند، اما در دوزخ نمی‌بینند. به خدا سوگند! آنان هیچ یک از شما را در دوزخ نمی‌بینند. (۲)

«قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (۶۷) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (۶۸)... لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرُتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (۷۵)»

«قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (۶۷) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (۶۸) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ

ص: ۸۱۷

۱- [۱] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۳۰۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۷۶.

يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٧٠) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥)»

[بگو: این خبری بزرگ است*] (که) شما از آن روی برمی تابید.* مرا درباره ملأ اعلیٰ هیچ دانشی نبود، آنگاه که مجادله می کردند.* به من هیچ (چیز) وحی نمی شود جز این که من هشداردهنده ای آشکارم.* آنگاه که پروردگارت به فرشتگان گفت: من بشری را از گل خواهم آفرید* پس چون او را (کاملاً) درست کردم و از روح خویش در آن دمیدم، سجده کنان برای او (به خاک) بیفتید.* پس همه فرشتگان یکسره سجده کردند،* مگر ابلیس (که) تکبر نمود و از کافران شد.* فرمود: ای ابلیس! چه چیز تو را مانع شد که برای چیزی که به دستان قدرت خویش خلق کردم سجده آوری؟ آیا تکبر نمودی یا از (جمله) برتری جویانی؟*]

(۱) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از محمّد بن ابی عمیر، یا دیگری، از محمّد بن فضیل، از ابی حمزه روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! شیعیان درباره تفسیر آیه «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ» (۱) [درباره چه چیز از یکدیگر می پرسند، از آن خبر بزرگ] از شما می پرسند. ایشان فرمود: تفسیر آن نزد من است، اگر بخواهم، آنان را باخبر می کنم و اگر بخواهم، آنان را باخبر نمی کنم. اما آیا می ... خواهی تو را از تفسیر آن خبر دهم؟ عرض کردم: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»؟ فرمود: این آیه درباره امیر مؤمنان علی علیه السلام صلوات الله علیه است. ایشان می فرمود: خداوند عزّ و جلّ، نشانه ای بزرگتر از من و خبری عظیم تر از من ندارد. (۲)

(۲) محمّد بن حسن صفّار، از عبّاد بن سلیمان، از محمّد بن سلیمان، از پدرش سلیمان، از سدید روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه

ص: ۸۱۸

۱- [۱] - نبأ / ۱-۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۱، ح ۳.

السلام درباره کلام خداوند تبارک و تعالی: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» (۱) [بلکه (قرآن) آیاتی روشن در سینه های کسانی است که علم (الهی) یافته اند] و نیز: «قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ، أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ» پرسیدم، ایشان فرمود: کسانی که به ایشان دانش داده شده است، اما مان هستند و خبر، امامت است (۲).

(۳) علی بن ابراهیم: خداوند عز و جل فرمود: ای محمد! «قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ» یعنی امیر مؤمنان علی علیه السلام «أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ، مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى» (۳).

(۴) سپس علی بن ابراهیم از خالد، از حسن بن محبوب، از محمد بن سنان، از ابو مالک اسدی، از اسماعیل جعفری روایت کرد که وی گفت: در مسجد الحرام نشسته بودم و حضرت امام محمد باقر علیه السلام نیز در گوشه ای نشسته بود، ایشان سر بلند کرد و نگاهی به آسمان و نگاهی به کعبه کرد و فرمود: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ» (۴) [منزه است آن (خدایی) که بنده اش را شبانگاهی از مسجد الحرام به سوی مسجد الاقصی که پیرامون آن را برکت داده ایم سیر داد] و این آیه را سه بار بازگفت، سپس رو سوی من کرد و فرمود: ای عراقی! عراقیان درباره این آیه چه می گویند؟ عرض کردم: می گویند ایشان را شبانگاهی از مسجد الحرام به سوی بیت المقدس سیر داد. حضرت علیه السلام فرمود: چنین که می گویند نیست، بلکه ایشان را شبانگاه از این جا به این جا سیر داد، و با دست خود به آسمان اشاره کرد، سپس فرمود: بین این دو جا، حرم است. چون ایشان به سدره المنتهی رسید، جبرئیل از همراهی اش بازماند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای جبرئیل! آیا در چنین جایی مرا تنها می گذاری؟ جبرئیل عرض کرد: تو پیش رو که به خدا سوگند! به جایی رسیده ای که هیچ کس از آفریدگان خدا، پیش از تو به آن نرسیده است. این جا بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نور پروردگارم را دیدم و سبحه (۵) بین من

ص: ۸۱۹

۱- [۱] - عنکبوت / ۴۹.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۳، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۳.

۴- [۴] - اسراء / ۱.

۵- [۵] - شُبُحات الله: جلال و عظمت خداوند، جمع سُبُحه، و نیز گفته شده: انوار وجه خداوند. «النهایه، ج ۳، ص ۳۳۲»

و او فاصله انداخته بود. عرض کردم: فدایت شوم! سُبْحه چیست؟ حضرت با چهره خود اشاره به زمین و با دست خود اشاره به آسمان کرد و سه بار فرمود: بزرگی پروردگارم، بزرگی پروردگارم. سپس حضرت علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خطاب آمد: ای محمّد! عرض کردم: پروردگارا! گوش به فرمانم. فرمود: آسمانیان بر سر چه چیز مشاجره می‌کنند؟ عرض کردم: خداوند! پاک و منزّهی، من دانشی جز آن چه تو به من آموخته‌ای ندارم. پس خداوند متعال دستش - یعنی دست قدرت - را میان سینه‌هایم گذاشت و من خنکی آن را میان شانه‌هایم احساس کردم. از آن پس هر آن چه درباره گذشته و آینده از من پرسید، پاسخش را می‌دانستم. فرمود: ای محمّد! آسمانیان بر سر چه چیز مشاجره می‌کنند؟ عرض کردم: پروردگارا! بر سر درجات و کفّارات و حسنات. فرمود: ای محمّد! پیامبریت به پایان رسید و هنگام مرگت فرا رسید، جانشینت کیست؟ عرض کردم: پروردگارا! همه آفریدگانت را آزمودم، در میان آنها هیچ کس را ندیدم که بیش از علی فرمان‌پذیر من باشد. فرمود: و نیز فرمان‌پذیر من ای محمّد! عرض کردم: پروردگارا! همه آفریدگانت را آزمودم، در میان آنها هیچ کس را ندیدم که بیش از علی دوستدار من باشد. فرمود: و نیز دوستدار من ای محمّد! پس او را نوید ده که او بیرق هدایت و امام دوستداران من است و نوری است از برای آنان که از من فرمان می‌برند و کلمه‌ایست که پرهیزکاران را به آن ملزم کرده‌ام. هر که او را دوست بدارد، مرا دوست داشته است و هر که او را دشمن بدارد، مرا دشمن داشته است. همچنین من ویژگی‌هایی را به او اختصاص داده‌ام که به هیچ کس دیگر نداده‌ام. عرض کردم: پروردگارا! او برادر و همدم و وزیر و وارث من است. فرمود: این امریست که از پیش رقم خورده است. او آزموده شده و مردم به وسیله او آزموده می‌شوند و همچنین من به او عطا کرده‌ام و عطا کرده‌ام. من چهار چیز به او عطا کرده‌ام که گره آنها به دست اوست و او هرگز آنها را فاش نمی‌کند. سپس خداوند متعال قصّه شیطان را حکایت کرد و فرمود: «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي

خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ» (۱). قصه حضرت آدم علیه السلام و ابلیس در جای خود آورده شد. (۲)

(۵) علی بن ابراهیم، از محمد بن احمد بن ثابت، از قاسم بن اسماعیل هاشمی، از محمد بن یسار، از حسین بن مختار، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: اگر خداوند متعال همه آفریدگان را با دست خود می آفرید، آفرینش آدم علیه السلام را با دست خود، حجت نمی گرفت تا بگوید: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ»، آیا می پنداری خداوند همه چیز را با دست خود بر می انگیزد؟ (۳)

(۶) محمد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از احول روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره روح آدم علیه السلام در کلام خداوند متعال: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» پرسیدم، ایشان فرمود: این روحی است که آفریده شده و روح عیسی علیه السلام نیز آفریده شده بود. (۴) درباره معنی این آیه، بیشتر روایات بسیاری در سوره حجر آمد.

(۷) ابن بابویه، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن حسن، از بکر، از ابو عبد الله برقی، از عبد الله بن بحر، از ابو ایوب خزّاز، از محمد بن مسلم روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جل: «يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ» پرسیدم، ایشان فرمود: دست در زبان عرب به معنای نیرومندی و نعمت است. خداوند متعال فرمود: «وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ» (۵) [و داود بنده ما را که دارای امکانات (متعدد) بود به یاد آور] و نیز فرمود: «وَالسَّمَاءَ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ» (۶) [و آسمان را به قدرت خود برافراشتیم] یعنی با

ص: ۸۲۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۳.

۲- [۲] - در تفسیر آیه ی ۳۴ از سوره ی بقره.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۰۳، ح ۱.

۵- [۵] - ص / ۱۷.

۶- [۶] - ذاریات / ۴۷.

نیرومندی، و فرمود: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ»^(۱) [و آنها را با روحی از جانب خود تأیید کرده است] یعنی ایشان را نیرومند ساخت، و نیز عرب می گوید: فلان کس بر من دست های بسیاری دارد که به معنای نیکی و احسان است و یا می گوید: او دستی سفید بر من دارد که به معنای نعمت است.^(۲)

۸) و از وی، از محمّد بن محمّد بن عصام کلّینی، از محمّد بن یعقوب کلّینی، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمّد بن عیسی، از علی بن سیف، از محمّد بن عبید روایت شده است که او گفت: از حضرت امام رضا علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ خطاب به ابلیس: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي» پرسیدم، ایشان فرمود: یعنی با قدرت و نیرومندی خود.^(۳)

۹) ابن بابویه، از عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، از ابو حسن محمّد بن احمد قوّاری، از ابو الحسن محمّد بن عمار، از اسماعیل بن توبه، از زیاد بن عبد الله بکائی، از سلیمان اعمش، از ابو سعید خُدری، روایت کرده است که وی گفت: نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بودیم که مردی خدمت ایشان رسید و عرض کرد: ای رسول خدا! مرا از کلام خداوند عزّ و جلّ، خطاب به ابلیس: «أَشَيْتُكْبُرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» آگاه ساز. ای رسول خدا! چه کسانی برتر از فرشتگان درگاه خدا هستند؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من و علی و فاطمه و حسن و حسین. ما دو هزار سال پیش از آن که خداوند آدم علیه السلام را بیافریند، در سراپرده عرش، خدا را تسبیح می گفتیم و فرشتگان با تسبیح ما، او را تسبیح می گفتند. چون خداوند عزّ و جلّ آدم علیه السلام را آفرید، به فرشتگان فرمان داد تا به او سجده کنند و تنها به خاطر ما بود که به آنها فرمان داد سجده کنند. آن گاه همه فرشتگان سجده کردند به جز شیطان که از سجده سرباز زد. پس خداوند تبارک و تعالی فرمود: «يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَشَيْتُكْبُرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ»، یعنی از جمله آن پنج تن که نام هایشان بر سراپرده عرش نوشته شده است؛ ما در (رحمت) خداوندیم که از آن نعمت می دهد و ره

ص: ۸۲۲

۱- [۱] - مجادله / ۲۲.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۵۳، ح ۱.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۵۳، ح ۲.

یافتگان به وسیله ما ره می‌یابند، پس هر که ما را دوست بدارد، خداوند او را دوست می‌دارد و در بهشت خود جایش می‌دهد و هر که ما را دشمن دارد، خداوند او را دشمن می‌دارد و در دوزخ جایش می‌دهد و تنها حلال زادگان ما را دوست می‌دارند.

همچنین این حدیث را ابن بابویه در کتاب بشارات الشیعه، به اسناد خود، از ابو سعید خدری، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است.

۱۰) و از وی، از علی بن حسن، از ابو محمد هارون بن موسی، از محمد بن همام، از عبد الله بن جعفر حمیری، از عمر بن علی عبدی، از داود بن کثیر رقی، از یونس بن طیان روایت شده است که او گفت: خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسیدم و عرض کردم: ای پسر رسول خدا! نزد مالک و یارانش رفتم و شنیدم یکی از آنان می‌گفت: خداوند چهره‌ای همچون همه چهره‌ها دارد، یکی دیگر از آنان می‌گفت: او دو دست دارد. آنها در این باره، کلام خداوند متعال: «بِیَدَیْ أَشْیَ تَکْبُرَتُ» را حجت می‌گرفتند. یکی دیگر از آنان می‌گفت: او همچون جوانی سی ساله است. ای پسر رسول خدا! نظر شما چیست؟ ایشان تکیه زده بود، ناگاه راست شد و نشست و فرمود: خدایا! ببخش. سپس فرمود: ای یونس! هر کس بپندارد خداوند چهره‌ای همچون همه چهره‌ها دارد، شرک ورزیده است و هر کس بپندارد خداوند اندامی همچون اندام آفریدگان دارد، او به خدا کفر ورزیده است. پس گواهی او را نپذیرید و از حیوانی که او سر بریده، نخورید. خداوند از صفات آفریدگانی که تشبیه کنندگان او را به آنها وصف می‌کنند، منزّه است. چهره خداوند پیامبران و دوستداران اویند و در کلام خداوند متعال: «خَلَقْتُ بِیَدَیْ أَشْیَ تَکْبُرَتُ» منظور، دست قدرت است. همچون آن جا که فرمود: «وَأَیَّدَکُم بِنَصْرِیْ» (۱) [و شما را به یاری خود نیرومند گردانید]، بنابراین هر کس بپندارد خداوند درون چیزی یا روی چیزی است یا از چیزی به چیزی دگرگون می‌شود یا از چیزی تهی است یا از چیزی پر شده است، او را به صفت آفریدگان وصف کرده، حال آن که خداوند همه چیز را آفریده و با هیچ مقیاسی اندازه گیری نمی‌شود و به مردم همانند نمی‌شود و هیچ جایی از او تهی نیست و هیچ جایی از او پر نشده است. در دوری‌اش نزدیک

ص: ۸۲۳

است و در نزدیکی‌اش دور است. او خداوند و پروردگار ماست که هیچ‌خدایی جز او نیست، پس هر کس خدا را با این صفت بخواند و بخواهد، او در شمار یکتاپرستان است و هر کس او را به غیر این صفت بخواهد، خداوند از او منزّه است و ما از او به دوریم.

به راستی خردمندانی که بر اساس اندیشه عمل کنند، از اندیشه خود، دوستی خداوند را به ارث می‌برند و چون دل، دوستی خداوند را به ارث ببرد، از آن روشن می‌شود و مهر، شتابان رو به سوی آن می‌گذارد و چون به جایگاه مهر درآید، از جمله بهره‌مندان می‌شود و چون از جمله بهره‌مندان شود، زبان به حکمت می‌گشاید و چون زبان به حکمت گشود، به تیزهوشی می‌رسد و چون به جایگاه تیزهوشی درآید، در آن جایگاه، قدرتمندان عمل می‌کند و چون قدرتمندان عمل کند، طبقات هفت گانه را می‌شناسد و چون به این جایگاه رسد، در مهر و حکمت و بیان غوطه‌ور می‌شود و چون به این جایگاه رسد، میل و محبت خود را در آفریدگارش قرار می‌دهد و چون چنین کند، در جایگاه بزرگ منزل می‌گیرد و پروردگارش را در قلب خود دیدار می‌کند و حکمت را از راهی جز آن چه حکیمان ارث برده‌اند و دانش را از راهی جز آن چه دانشوران ارث برده‌اند و راستی را از راهی جز آن چه راستگویان ارث برده‌اند، به ارث می‌برد. همانا حکیمان، حکمت را از راه سکوت و دانشوران، دانش را از راه جستجو و راستگویان، راستی را از راه فروتنی و درازای عبادت به ارث برده‌اند، پس هر کس این روش‌ها را پیش گیرد، یا فرود می‌آید و یا فراز می‌شود و بیشتر این کسان فرود می‌آیند و فراز نمی‌شوند؛ چرا که حق خداوند متعال را پاس نمی‌دارند و به آن چه فرمان اوست، عمل نمی‌کنند. این صفت کسانی است که خدا را بدان گونه که سزاوار است، نمی‌شناسند و بدان گونه که سزاوار است، دوست نمی‌دارند. پس فریب نماز و روزه و روایات و دانش‌های آنان را نخورید که آنان خرابی‌رسان می‌دهند. ای یونس! اگر در پی دانش راستینی، آن نزد ماست و ما آن را به ارث برده‌ایم و شرح حکمت و کلام فیصله‌دهنده به ما داده شده است. عرض کردم: ای پسر رسول خدا! آیا هر کس از اهل بیت باشد، مانند شما از حضرت علی علیه السلام و حضرت فاطمه سلام الله علیها ارث می‌برد؟ فرمود: تنها امامان دوازده گانه از ایشان ارث می‌برند.

عرض کردم: ای پسر رسول خدا! نام ایشان چیست؟ فرمود: نخستین ایشان

علی بن ابی طالب و پس از او حسن و پس از او حسین و پس از او علی بن حسین و پس از او محمد بن علی، سپس من و پس از من فرزندان موسی و پس از موسی پسرش علی و پس از علی، محمد و پس از محمد، علی و پس از علی، حسن و پس از حسن، حجت می‌باشد. خداوند ما را برگزید و پاک نمود و چیزهایی به ما داد که به هیچ یک از جهانیان نداده است. عرض کردم: ای پسر رسول خدا! دیروز عبد الله بن سعد نزد شما آمد و همین سؤال را از شما پرسید، اما شما به او پاسخی برخلاف این دادید. فرمود: ای یونس! هر کسی به اندازه‌ای تحمیل و ظرفیت دارد و هر زمانی سخن خود را دارد، تو سزاوار آن چه پرسیدی بودی، آن را از کسانی که سزاوار آن نیستند، پنهان دار. والسلام. (۱)

«قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (۷۶) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (۷۷)»

[گفت: من از او بهترم؛ مرا از آتش آفریده‌ای و او را از گِل آفریده‌ای. *فرمود: پس، از آن (مقام) بیرون شو، که تو رانده‌ای *]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن علی بن یقطین، از حسین بن میاح، از پدرش، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: شیطان خود را با آدم علیه السلام قیاس کرد و [به خداوند متعال] عرض کرد: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»، اما اگر جوهری را که خداوند از آن، آدم را آفریده بود، با آتش قیاس می‌کرد، آن را پرنورتر و درخشان‌تر از آتش می‌یافت. (۲)

(۲) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن عبد الله عقیلی، از عیسی بن عبد الله قرشی روایت شده است که او گفت: ابو حنیفه خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسید، حضرت (علیه السلام) به او فرمود: ای ابوحنیفه! خبردار شده‌ام که قیاس می‌کنی؟

ص: ۸۲۵

۱- [۱] - کفایه الاثر، ص ۲۵۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۴۷، ح ۱۸.

عرض کرد: بله. فرمود: قیاس نکن؛ زیرا نخستین کسی که قیاس کرد، شیطان بود. در آن هنگام که عرض کرد: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» و این گونه میان آتش و گِل قیاس کرد، حال آن که اگر نورانیت آدم را با نورانیت آتش قیاس کرده بود، فضیلت [و تفاوت] بین آن دو نور، و روشنایی یکی را نسبت به دیگری دریافته بود. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم، از پدرش، از سعید بن ابی سعید، از اسحاق بن جریر روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام به من فرمود: یاران تو درباره سخن شیطان: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» چه می گویند؟ عرض کردم: فدایت شوم! شیطان این سخن را گفت و خداوند متعال در کتاب خود از آن یاد کرد. حضرت فرمود: شیطان که لعنت خدا بر او باد! دروغ گفت. ای اسحاق! خداوند او را تنها از گِل آفرید. خداوند متعال فرمود: «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ» (۲) [همو که برایتان در درخت سبزفام، اخگر نهاد که از آن (چون نیازتان افتد) آتش می افروزد]، خداوند او را از آن آتش آفرید و آتش از آن درخت است و اصل درخت از گِل است. (۳)

(۴) ابن بابویه، از محمد بن احمد شیبانی، از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از سهل بن زیاد، از عبد العظیم بن عبد الله حسنی، از حضرت امام حسن عسکری علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: معنای «الرَّجِيم» این است که او با لعنت رانده شد و از جایگاه های نیکی دور شد و هیچ مؤمنی از او یاد نکند جز این که او را لعنت گوید. در دانش پیشین خداوند رقم خورده است که چون حضرت قائم علیه السلام قیام کند، هیچ مؤمنی در زمان او نخواهد بود جز این که شیطان را با سنگ رانده باشد، همان گونه که پیش از آن با لعنت رانده شده است. (۴)

«قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۷۹) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (۸۰) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (۸۱)»

«قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۷۹) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (۸۰) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ

ص: ۸۲۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۴۷، ح ۲۰.

۲- [۲] - یس / ۸۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۵.

۴- [۴] - معانی الأخبار، ص ۱۳۹، ح ۱.

[گفت: پروردگارا! پس مرا تا روزی که برانگیخته می شوند مهلت ده.*فرمود: در حقیقت، تو از مهلت یافتگانی،*تا روز معین معلوم.]

روایت های مربوط به معنای این آیه، پیش تر در سوره حجر آمد.

«قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۸۲) إِلَّا عِبَادَكَ... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (۸۵)»

«قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۸۲) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (۸۳) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (۸۴) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (۸۵)»

[شیطان] گفت: پس به عزت تو سوگند که همگی را جدا از راه به در می برم،*مگر آن بندگان پاکدل تو را.*فرمود: حق (از من) است و حق را می گویم:*هرآینه جهنم را از تو و از هر کس از آنان که تو را پیروی کند، از همگی شان خواهم انباشت.]

۱) علی بن ابراهیم: چون شیطان- که لعنت خدا بر او باد- عرض کرد: «فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»، خداوند فرمود: «فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ» یعنی تو این کار را می کنی و من حق را می گویم: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ».(۱)

«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (۸۶) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۸۷) وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (۸۸)»

[بگو: مزدی بر این (رسالت) از شما طلب نمی کنم و من از کسانی نیستم که چیزی از خود بسازم و به خدا نسبت دهم.*این (قرآن) جز پندی برای جهانیان نیست.*و قطعاً پس از چندی خبر آن را خواهید دانست.*]

۱) محمّد بن یعقوب، از علی بن محمّد، از علی بن عباس، از حسن بن عبد الرحمن، از عاصم بن حُمید، از ابو حمزه، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

ص: ۸۲۷

وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» فرمود: او، امیر مؤمنان علی علیه السلام است. «وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» به هنگام قیام حضرت قائم علیه السلام. (۱)

(۲) و از وی، از علی بن محمد، از علی بن عباس، از علی بن حماد، از عمرو بن شمر، از جابر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: دشمنان خدا، همان دوستان شیطان، اهل تکذیب و انکار هستند «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» یعنی به دروغ حرفی از خود بسازم تا از شما چیزی بخواهم که شایسته داشتنش نیستید. در آن هنگام منافقان به یکدیگر می گفتند: آیا برای محمد کافی نبوده که بیست سال ما را فرو کوبیده، اکنون می خواهد اهل بیت خود را بر گردن ما سوار کند؟! از این رو آنها می گفتند: خداوند این امر را نازل نکرده، بلکه این سخن، ساخته خود محمد است. او می خواهد اهل بیت خود را بر گردن ما بنشانند، پس چون محمد به قتل رسید یا در گذشت، این جایگاه را به زور از اهل بیتش می گیریم و دیگر نمی گذاریم به آن بازگرداند. خداوند عز و جل خواست پیامبرش را از آن چه آنان در سینه هایشان پنهان می کردند و در دل می گذراندند، آگاه سازد، پس در کتاب خود فرمود: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ» (۲) [آیا می گویند: بر خدا دروغی بسته است؟ پس اگر خدا بخواهد بر دلت مهر می نهد]، یعنی اگر می خواستم، وحی را از تو باز می داشتم تا از برتری اهل بیت و دوستی ایشان سخنی نگویی. (۳)

ان شاء الله دنباله این حدیث در سوره شوری خواهد آمد.

(۳) علی بن ابراهیم، از سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبد الغنی، از موسی بن عبد الرحمن، از ابن جریر، از عطاء، از ابن عباس روایت کرده است که وی درباره این کلام خداوند متعال گفت: «قُلْ» ای محمد! «مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ» یعنی به خاطر آن چه شما را به آن فرا می خوانم، نمی خواهم مالی به من عطا کنید «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» یعنی این را از خود در نمی آورم «إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ» یعنی

ص: ۸۲۸

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۷، ح ۴۳۲.

۲- [۲] - شوری / ۲۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۳۷۹، ح ۵۷۴.

اندرز «لِّلْعَالَمِينَ» یعنی تمامی آفریدگان «وَلَتَعْلَمَنَّ» ای گروه مشرکان! «نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ» یعنی هنگام مرگ و پس از مرگ در روز قیامت. (۱)

(۴) ابن شهر آشوب، از کتاب ابن رُمیح، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ»: او امیر مؤمنان علیه السلام است. (۲)

ص: ۸۲۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۵.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۹۷.

سوره زمر

اشاره

سوره زمر مکی است، به جز آیات ۵۲ و ۵۳ و ۵۴ که مدنی می باشد، ۷۵ آیه دارد و پس از سوره سبأ نازل شده است.

ص: ۸۳۱

(۱) ابن بابویه، به اسنادش، از هارون بن خارجه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که سوره زمر را قرائت کند و آن را به آسانی بر زبان جاری نماید، خداوند سربلندی دنیا و آخرت را به او ارزانی می‌دارد و او را بدون هیچ ثروت و یا خویشاوندی عزیز می‌گرداند، به گونه‌ای که هر کس او را ببیند، بزرگش می‌دارد، و خداوند بدنش را بر آتش دوزخ حرام می‌کند و در بهشت برایش هزار شهر می‌سازد که در هر شهر هزار قصر و در هر قصر هزار پری می‌باشد و افزون بر این، دو چشمه جاری و دو چشمه جوشان از برای او خواهد بود و دو باغ خواهد داشت که از سرسبزی بسیار، سیه‌گون می‌زنند و پریانی سیاه چشم در آن‌ها پرده نشین خیمه‌هایند و دارای شاخسارهای بسیارند و از هر میوه دو گونه دارند. (۱)

(۲) و در خواص القرآن: از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را قرائت کند، همه پیامبران و راستگویان بر او درود فرستند و برایش طلب آمرزش کنند و هر که آن را بنویسد و به خود بیاویزد و یا در بستر خود بگذارد، کسانی که نزدش آمد و شد می‌کنند، به نیکی او را می‌ستایند و او را سپاس می‌گزارند و به سبب مهری که خداوند عزّ و جلّ بر می‌انگیزد، همیشه سپاسگزار او خواهند بود.

(۳) و نیز رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر که آن را بنویسد و به

ص: ۸۳۳

خود بیاویزد، کسانی که نزدش آمد و شد می کنند، به نیکی او را می ستایند و همیشه و در همه جا او را سپاس می گزارند.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که آن را بنویسد و به بازو و یا بستر خود بیاویزد، کسانی که نزدش آمد و شد می کنند، به زیبایی او را می ستایند و او را سپاس می گزارند و هیچ یک از مردم با او روبرو نمی شوند، مگر آن که او را سپاس گزارند و دوست بدارند و همیشه سپاسگزارش باشند و از نیکی اش سخن گویند و هیچ یک از ایشان، هرگز در نبودش از او بد نگویند.

ص: ۸۳۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۱)...يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (۳)»

«تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۱) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (۲) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (۳)»

[نازل شدن (این کتاب) از جانب خدای شکست ناپذیر سنجیده کار است.*ما (این) کتاب را به حق به سوی تو فرود آوردیم، پس خدا را در حالی که اعتقاد (خود) را برای او خالص کننده ای عبادت کن.*آگاه باشید: آیین پاک از آن خداست، و کسانی که به جای او دوستانی برای خود گرفته اند (به این بهانه که:) ما آنها را جز برای این که ما را هر چه بیشتر به خدا نزدیک گردانند، نمی پرستیم، البته خدا میان آنان درباره آن چه که بر سر آن اختلاف دارند، داوری خواهد کرد. در حقیقت، خدا آن کسی را که دروغ پرداز ناسپاس است هدایت نمی کند]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند پیامبرش را خطاب کرد و فرمود: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ» و این از جمله آن بیانی است که گفتیم در لفظ، خبر و در معنا، حکایت است؛ از این قرار که قریشیان

گفتند: ما بت‌ها را می‌پرستیم تا ما را هر چه بیشتر به خدا نزدیک گردانند؛ زیرا ما نمی‌توانیم خداوند را چنان که سزاوار است پرستیم. از این رو خداوند سخن آنان را در لفظ خبری حکایت کرد، حال آن که معنای این لفظ خبری، حکایتی از سخن آنهاست. سپس خداوند متعال فرمود: «إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَمَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» (۱).

(۲) حمیری، از هارون بن مسلم، از مسعده بن زیاد، از جعفر، از پدرش از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند تبارک و تعالی در روز قیامت همه چیزهایی را که به جای او پرستیده شده است، از جمله خورشید و ماه و دیگر چیزها، می‌آورد؛ سپس از هر انسانی درباره آن چه که می‌پرستیده سؤال می‌کند، آن گاه کسانی که جز او را پرستیده‌اند می‌گویند: پروردگارا! ما آن را می‌پرستیدیم تا هر چه بیشتر ما را به تو نزدیک گرداند. پس خداوند تبارک و تعالی به فرشتگان می‌فرماید: اینان را به همراه آن چه می‌پرستیده‌اند، به سوی دوزخ فراخوانید، به جز کسانی که من ایشان را جدا کرده‌ام؛ چرا که آنها از دوزخ به دور خواهند بود. (۲)

(۳) عیاشی، از زُهری روایت کرده است که وی گفت: مردی خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسید و از ایشان سؤالی پرسید، اما حضرت علیه السلام پاسخش را نداد. آن مرد به ایشان عرض کرد: اگر تو پسر پدرت باشی، از فرزندان بت پرستان هستی. حضرت علیه السلام به او فرمود: دروغ گفتی؛ خداوند به ابراهیم فرمان داد تا اسماعیل را در مکه فرود آورد و او چنین کرد، سپس ابراهیم عرض کرد: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» (۳) [پروردگارا! این شهر را ایمن گردان و مرا و فرزندانم را از پرستیدن بتان دور دار]، بنابراین هیچ یک از فرزندان اسماعیل هیچ گاه بتی را نپرستیدند، اما عرب‌ها بت پرستی کردند. فرزندان اسماعیل گفتند: اینان نزد خدا شفیع ما هستند، و این گونه کفر ورزیدند، اما

ص: ۸۳۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۶.

۲- [۲] - قرب الإسناد، ص ۴۱.

۳- [۳] - ابراهیم / ۳۵.

«لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأُصِطَفَى مِمَّا... ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْتَصِرُوا» (۶)

«لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأُصِطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (۴) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (۵) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعِيدٍ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْتَصِرُوا» (۶)

[اگر خدا می خواست برای خود فرزندی بگیرد، قطعاً از (میان) آن چه خلق می کند، آن چه را می خواست برمی گزید. منزّه است او، اوست خدای یگانه قهار.* آسمان ها و زمین را به حق آفرید. شب را به روز درمی پیچد، و روز را به شب درمی پیچد و آفتاب و ماه را تسخیر کرد. هر کدام تا مدتی معین روانند. آگاه باش که او همان شکست ناپذیر آمرزنده است.* شما را از نفسی واحد آفرید، سپس جفتش را از آن قرار داد، و برای شما از دام ها هشت قسم پدید آورد. شما را در شکم های مادرانتان آفرینشی پس از آفرینشی (دیگر) در تاریکی های سه گانه (: مشیمه و رحم و شکم) خلق کرد. این است خدا، پروردگار شما، فرمانروایی (و حکومت مطلق) از آن اوست. خدایی جز او نیست، پس چگونه (و کجا از حق) برگردانیده می شوید؟]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال به کسانی که: «قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا» (۲) [گفتند: (خدای) رحمان فرزندی اختیار کرده است] پاسخ داد و فرمود: «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأُصِطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ» تا آن جا که فرمود: «يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ» یعنی این را بر آن و آن را بر این می

ص: ۸۳۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۸، ح ۳۱.

۲- [۲] - مریم / ۸۸ و نساء / ۲۶.

پوشاند، سپس خداوند متعال، آفریدگان را خطاب کرد و فرمود: «خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا» یعنی آدم و همسرش حوا «وَأَنْزَلَ لَكُمْ» یعنی برایتان آفرید «مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» (۱). این آیه را در سوره انعام تفسیر کردیم.

(۲) عیاشی، از اسماعیل بن جابر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: نوح کشتی را در مدت یکصد سال ساخت، سپس خداوند متعال به او فرمان داد تا از هشت جفت حیوان حلال گوشتی که آدم علیه السلام از بهشت بیرون آورده بود، از هر نوع دو جفت سوار بر کشتی کند تا رزق فرزندان نوح علیه السلام در زمین از آنها فراهم شود، همان گونه که برای فرزندان آدم علیه السلام فراهم شده بود؛ چرا که زمین و هر چه بر آن بود، به جز آن چه همراه نوح در کشتی بود، غرق می شد. پس نوح علیه السلام از آن هشت جفتی که خداوند فرمود، سوار بر کشتی کرد: «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ»، «مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ» (۲) [از گوسفند دو تا و از بز دو]، «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» (۳) [و از شتر دو و از گاو دو]، و از آن جمله، دو جفت گوسفند بود: یک جفت از گوسفندانی که مردم پرورانده بودند و به آنها رسیدگی کرده بودند و یک جفت دیگر که وحشی بودند و در کوه ها به سر می بردند و شکار آنها برای مردم حلال بود و دو جفت بز که یک جفت آنها را مردم پرورانده بودند و یک جفت دیگر که از نژاد آهوان وحشی بودند و دو جفت گاو که یک جفت آنها را مردم پرورانده بودند و یک جفت که وحشی بودند، و دو جفت شتر که یک جفت بختی و جفت دیگر تازی بود و نیز تمامی پرندگان وحشی و اهلی با نوح سوار شدند و سپس زمین غرق شد. (۴)

(۳) طبرسی در کتاب احتجاج، از امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان در باب آن چه که تأویلی متفاوت از تنزیل خود دارد، فرمود: «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» و نیز حق تعالی فرمود: «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ

ص: ۸۳۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۶.

۲- [۲] - انعام/ ۱۴۳.

۳- [۳] - انعام/ ۱۴۴.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۷، ح ۲۶.

بَأْسٌ شَدِيدٌ» (۱) [و آهن را که در آن برای مردم نیرویی سخت (شدید) است پدید آوردیم]، که منظور از نازل کردن آن، آفریدن آن می باشد. (۲)

۴) علی بن ابراهیم: «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ»، تاریکی های سه گانه عبارتند از: شکم و رحم و مشیمه (بچه دان). (۳)

۵) طبرسی از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: تاریکی شکم و تاریکی رحم و تاریکی مشیمه (بچه دان). (۴)

«إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ... كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۷)»

«إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۷)»

[اگر کفر ورزید، خدا از شما سخت بی نیاز است و برای بندگانش کفران را خوش نمی دارد، و اگر سپاس دارید آن را برای شما می پسندد، و هیچ بردارنده ای بار (گناه) دیگری را بر نمی دارد، آنگاه بازگشت شما به سوی پروردگارتان است، و شما را به آن چه می کردید خبر خواهد داد، که او به راز دل ها داناست.]

۱) علی بن ابراهیم: «إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ» منظور، کفران نعمت است. (۵)

۲) احمد بن محمد بن خالد برقی، از یکی از یارانمان، در حدیثی مرفوع به علی بن ابراهیم روایت کرده است که وی درباره کلام خداوند متعال: «وَلْتَكْبِرُوا لِلَّهِ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (۶) [و خدا را به پاس آن که رهنمونیتان کرده است به بزرگی بستانید و باشد که شکرگزاری کنید] گفت: شکر، شناخت است و درباره کلام خداوند متعال: «وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ» گفت: کفر در

ص: ۸۳۹

۱- [۱] - حدید / ۲۵.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۲۵۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۶.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۸۷.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۶.

۶- [۶] - بقره / ۱۸۵.

این جا نافرمانی است و شکر، دوستی و شناخت.

درباره معنای این آیه، حدیث امام جعفر صادق علیه السلام در آخر سوره انعام آورده شد. (۱)

«وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ... وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (۹)»

«وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (۸) أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (۹)»

[و چون به انسان آسیبی رسد، پروردگارش را در حالی که به سوی او بازگشت کننده است می خواند؛ سپس چون او را از جانب خود نعمتی عطا کند، آن (مصیبتی) را که در رفع آن پیشتر به درگاه او دعا می کرد، فراموش می نماید و برای خدا همتیانی قرار می دهد تا (خود و دیگران را) از راه او گمراه گردانند. بگو: به کفرت اندکی برخوردار شو که تو از اهل آتشی.* (آیا چنین کسی بهتر است) یا آن کسی که او در طول شب در سجده و قیام اطاعت (خدا) می کند (و) از آخرت می ترسد و رحمت پروردگارش را امید دارد؟ بگو: آیا کسانی که می دانند و کسانی که نمی دانند یکسانند؟ تنها خردمندانند که پند پذیرند.]

(۱) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از هشام بن سالم، از عمّار ساباطی روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ» پرسیدم، ایشان فرمود: این آیه درباره ابو الفصیل نازل شد. او رسول خدا صلی الله علیه و آله را جادوگر می پنداشت، پس هنگامی که به او آسیبی رسید، یعنی بیمار شد «دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ» یعنی از سخنی که درباره رسول خدا صلی الله علیه و آله گفته بود، به سوی پروردگار توبه کرد. «ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ» یعنی تندرستی «نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ» یعنی توبه خود را به

ص: ۸۴۰

درگاه خداوند عزّ و جلّ به خاطر آن که گفته بود رسول خدا صلی الله علیه و آله جادوگر است، فراموش کرد، از این رو خداوند عزّ و جلّ فرمود: «قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» یعنی از امیر بودند بر مردم، بدون این که از جانب خداوند عزّ و جلّ و رسولش شایستگی این امر را داشته باشی؛ سپس خداوند عزّ و جلّ ادامه کلام خود را درباره علی علیه السلام پیش گرفت و از حال و برتری او نزد خود خبر داد و فرمود: «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ» که محمد صلی الله علیه و آله رسول خداست «وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» که محمد صلی الله علیه و آله رسول خداست «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» گوید: سپس امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: ای عمار! تأویل این آیه، چنین بود. (۱)

(۲) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حرّیز، از زرارّه روایت شده است که او گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره «آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ» پرسیدم، ایشان فرمود: یعنی نماز شب. عرض کردم: «وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى» [و حوالی روز را باشد که خشنود گردی] (۲) چه؟ فرمود: یعنی نافله در روز. عرض کردم: «وَإِدْبَارَ النُّجُومِ» (۳) [در فرو شدن ستارگان] چه؟ فرمود: دو رکعت پیش از بامداد. عرض کردم: «وَأَذْيَارَ الشُّجُودِ» (۴) [و به دنبال سجود (به صورت تعقیب و نافله)] چه؟ فرمود: دو رکعت پس از غروب. (۵)

(۳) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عبد الله بن مغیره، از عبد المؤمن بن قاسم انصاری، از سعد، از جابر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» فرمود: تنها ما کسانی هستیم که

ص: ۸۴۱

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۰۴، ح ۲۴۶.

۲- [۲] - طه / ۱۳۰.

۳- [۳] - طور / ۴۹.

۴- [۴] - ق / ۴۰.

۵- [۵] - کافی، ج ۳، ص ۴۴۴، ح ۱۱.

می‌دانند و آنان که نمی‌دانند، دشمنان ما هستند و شیعیان ما، خردمندان می‌باشند. (۱)

(۴) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نضر بن سوید، از جابر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «قُلْ هَلْ يَشْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» فرمود: ما کسانی هستیم که می‌دانند و دشمنان ما کسانی هستند که نمی‌دانند و شیعیان ما، خردمندان می‌باشند. (۲)

(۵) و از وی، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش روایت شده است که او گفت: نزد حضرت امام جعفر صادق علیه السلام بودم که ابو بصیر به خدمت ایشان رسید، - او حدیث را بیان می‌کند تا به جایی می‌رسد که - حضرت فرمود: ای ابا محمد! خداوند عزّ و جلّ از ما و شیعیان ما و دشمنان ما در آیه‌ای از کتاب خود یاد کرد و فرمود: «هَلْ يَشْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ»، پس ما کسانی هستیم که می‌دانند و دشمنان ما کسانی هستند که نمی‌دانند و شیعیان ما، خردمندان می‌باشند. (۳)

(۶) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد بن خالد، از یکی از یارانمان، در حدیثی مرفوع به رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده است که ایشان فرمود: خداوند چیزی برتر از عقل، قسمت بندگان خود نساخته است. خواب دانا از شب زنده داری نادان، و در منزل ماندن دانا از رهسپار شدن نادان برتر است؛ خداوند هیچ پیامبر و رسولی را برنیانگیخت، مگر وقتی که عقل خود به کمال رسانده باشد، به گونه‌ای که عقل او برتر از تمامی عقل‌های امتش شده باشد. آن چه پیامبر درون خود پنهان دارد، از اجتهاد مجتهدان برتر است و هیچ بنده‌ای نمی‌تواند واجبات الهی را به جا آورد، جز آن که در آن اندیشیده باشد؛ تمامی عبادت کنندگان در فضیلت عبادتشان به مرتبه دانا نمی‌رسند و دانایان همان خردمنداند که خداوند متعال درباره آنان فرمود: «وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ» [و جز خردمندان،

ص: ۸۴۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۵، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۶، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۳۵، ح ۶.

(۷) و از وی، از ابو عبد الله اشعری، از یکی از یارانمان، در حدیثی مرفوع، از هشام بن حکم، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام- در حدیثی طولانی روایت شده است که ایشان فرمود-: ای هشام! سپس حق تعالی به نیک‌ترین گونه از خردمندان یاد کرد و به نیک‌ترین زیور ایشان را آراست و فرمود: «أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (۲).

(۸) محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از قاسم بن سلیمان، از جابر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» فرمود: ما کسانی هستیم که می‌دانیم و دشمنان ما کسانی هستند که نمی‌دانند و شیعیان ما، خردمندان هستند. (۳)

(۹) و از وی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از قاسم بن محمد، از علی، از ابو بصیر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جل: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» فرمود: ما کسانی هستیم که می‌دانیم و دشمنان ما کسانی هستند که نمی‌دانند و شیعیان ما، خردمندان می‌باشند. (۴)

(۱۰) و از وی، از محمد بن حسین، از ابو داود مُسْتَرَقِّ، از محمد بن مروان روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» پرسیدم، ایشان فرمود: ما کسانی هستیم که می‌دانیم و دشمنان ما کسانی هستند که نمی‌دانند و شیعیان ما، خردمندان می‌باشند. (۵)

(۱۱) ابن بابویه از پدرش، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از

۱- [۱] - بقره/ ۲۶۹ و کافی، ج ۱، ص ۱۰، ح ۱۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۲، ح ۱۲.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۶۶، ح ۱.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۶۷، ح ۴.

۵- [۵] - بصائر الدرجات، ص ۶۶، ح ۲.

حَرِيز، از زُرارَه، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره «آثَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْزَنُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» پرسیدم، ایشان فرمود: یعنی نماز شب. (۱)

(۱۲) احمد بن محمّد بن خالد برقی، از پدرش، از کسی که او نام برد، از ابن علی حَسَن عَجَلی روایت کرده است که وی
گفت: کنار حضرت امام جعفر صادق علیه السلام نشسته بودم که مردی از ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «هَلْ يَسْتَوِي
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» پرسید، ایشان فرمود: ما کسانی هستیم که می‌دانند و دشمنان ما
کسانی هستند که نمی‌دانند و شیعیان ما، خردمندان می‌باشند. (۲)

(۱۳) و از وی، از ابن فضال، از علی بن عقیقه بن خالد روایت شده است که او گفت: با معلی بن خنیس به خدمت حضرت
امام جعفر صادق علیه السلام رسیدیم، ایشان در جایگاه خود حضور نداشت، ناگاه از آن سوی خانه از کنار زنان خود، در
حالی که جلباب بر تن نداشت، نزد ما آمد و چون ما را دید، ما را نواخت و فرمود: خوش آمدید. سپس نشست و فرمود: شما
همان خردمندان در کتاب خدا هستید. خداوند تبارک و تعالی فرمود: «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ». (۳)

(۱۴) محمّد بن عباس، از علی بن احمد بن حاتم، از حسن بن عبد الواحد، از اسماعیل بن صبیح، از سُفیان بن ابراهیم، از عبد
المؤمن، از سعد بن مجاهد، از جابر، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند
عزّ و جلّ: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» فرمود: ما کسانی هستیم که می‌دانند و
دشمنان ما کسانی هستند که نمی‌دانند و شیعیان ما، خردمندان می‌باشند. (۴)

(۱۵) و از وی، از عبد الله بن زیدان بن یزید، از محمّد بن ایوب، از جعفر بن عمر، از یوسف بن یعقوب جعفری، از جابر بن
یزید، از حضرت امام محمّد باقر علیه

ص: ۸۴۴

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۶۲، باب ۸۴، ح ۸.

۲- [۲] - محاسن، ص ۱۶۹، ح ۱۳۴.

۳- [۳] - محاسن، ص ۱۶۹، ح ۱۳۵.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۱۲، ح ۳.

السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جل: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» فرمود: ما کسانی هستیم که می دانند و دشمنان ما کسانی هستند که نمی دانند و شیعیان ما، خردمندان می باشند. (۱)

(۱۶) ابن شهر آشوب، از نیشابوری در روضه الواعظین، از عروه بن زبیر، از یکی از تابعی ها روایت کرده است که وی گفت: از انس بن مالک شنیدم که می گفت: «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا» درباره حضرت علی علیه السلام نازل شد. آن مرد گفت: به هنگام مغرب نزد حضرت علی علیه السلام رفتم و او را دیدم که تا طلوع خورشید نماز می گزارد و قرآن می خواند؛ سپس وضوی خود تازه کرد و به سوی مسجد بیرون رفت و پیشاپیش مردم نماز صبح را به جای آورد؛ سپس به تعقیب و دعا نشست تا این که خورشید طلوع کرد؛ سپس مردم نزدش آمدند و او به قضاوت بین آنان نشست تا هنگامی که برای نماز ظهر برخاست و وضو تازه کرد، آن گاه پیشاپیش یارانش نماز ظهر را به جای آورد؛ سپس به تعقیب و دعا نشست تا این که نماز عصر را پیشاپیش آنان خواند و آن گاه به داوری و فتواهی بین مردم نشست تا این که خورشید غروب کرد. (۲)

(۱۷) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ» یعنی شریک ها، و کلام خداوند متعال: «قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» درباره پسر فلان کس نازل شد و کلام خداوند متعال: «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخِذُّرُ الْآخِرَةَ» درباره امیر مؤمنان علی علیه السلام نازل شد، سپس خداوند متعال فرمود: «وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ» ای محمد! «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» یعنی دارندگان عقل. (۳)

«قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا... إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۱۰)»

«قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَهُ وَأَرْضُ اللَّهِ

ص: ۸۴۵

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۱۲، ح ۴.

۲- [۲] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۲۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۶.

[بگو: ای بندگان من که ایمان آورده اید! از پروردگارتان پروا بدارید. برای کسانی که در این دنیا خوبی کرده اند، نیکی خواهد بود، و زمین خدا فراخ است. بی تردید، شکیبایان پاداش خود را بی حساب (و) به تمام خواهند یافت.]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، و محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، هر دو، از ابن ابی عمیر، از هشام بن حکم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: چون روز قیامت فرا رسد، گروهی از مردم بر در بهشت می آیند و در می زنند، به آنان گویند: شما کیستید؟ می گویند: ما اهل صبر هستیم. به آنان گویند: بر چه چیز صبر کردید؟ می گویند: ما بر عبادت خدا و دوری از گناهان صبر کردیم. آن گاه خداوند عز و جل می فرماید: راست می گویند، آنان را به بهشت برید، و این کلام خداوند عز و جل است که فرمود: «إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۱).

(۲) شیخ در امالی: به اسنادی که پیشتر در کلام خداوند متعال: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» [برای کسانی که کار نیکو کرده اند نیکویی (بهشت) و زیاده (بر آن) است] در سوره یونس، از ابو اسحاق همدانی، از امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام، در نامه ایشان به محمد بن ابی بکر و مصریان روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند متعال فرمود: «يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، خداوند در آخرت به حساب آنچه که در دنیا به ایشان ارزانی داشته است، رسیدگی نمی کند. (۲)

(۳) طبرسی، از عیاشی به اسنادش، از عبد الله بن سنان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: روزی که نامه های عمل باز می شود و میزان ها برپا می شود، برای اهل بلا نه میزانی برپا شود و نه نامه عملی باز شود؛ سپس حضرت صلی الله علیه و آله

ص: ۸۴۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۶۰، ح ۴.

۲- [۲] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۲۵.

این آیه را تلاوت فرمودند: «إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۱).

باب معنای دنیا و تعداد اقلیم های آن

(۱) ابن بابویه، از علی بن احمد بن محمد، از محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، به اسناد وی در حدیثی مرفوع روایت کرده است که مردی یهودی خدمت حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام رسید و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! درباره اموری از تو می‌پرسم، اگر مرا از آنها آگاه سازی، اسلام می‌آورم. حضرت علی علیه السلام فرمود: ای یهودی! از هر آن چه در نظر داری بپرس که هیچ کس را آگاه‌تر از ما اهل بیت نمی‌یابی. آن یهودی سؤال‌هایی پرسید تا این که عرض کرد: دنیا از چه رو دنیا نام گرفته؟ حضرت علی علیه السلام فرمود: دنیا از آن رو دنیا نام گرفته که از هر چیز ادنی و پایین‌تر است و آخرت از آن رو آخرت نام گرفته که پاداش و کیفر در آن است. (۲)

(۲) و از وی، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابو یحیی واسطی، به اسنادش، در حدیثی مرفوع به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: دنیا هفت اقلیم است: یاجوج و ماجوج و روم و چین و زنج و قوم موسی و اقلیم‌های بابل. (۳)

(۳) و از وی، به اسنادش، در حدیثی، از یزید بن سلام روایت شده است که او گفت: به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کردم: مرا از دنیا خبر ده که چرا دنیا نام گرفته است؟ ایشان فرمود: دنیا، دنی و پست است و پست‌تر از آخرت آفریده شده است؛ چرا که اگر هم پای آخرت آفریده شده بود، اهالی آن از بین نمی‌رفتند، هم چنان که اهالی آخرت از بین نمی‌روند. عرض کردم: مرا از قیامت خبر ده، چرا قیامت نام گرفته؟ فرمود: از آن رو که در آن آفریدگان برای حساب پس دادن قیام می‌کنند. عرض کردم: مرا خبر ده که آخرت از چه رو آخرت نام گرفته؟ فرمود: از آن رو که آن در آخر افتاد و پس از دنیا می‌آید، سال‌هایش وصف

ص: ۸۴۷

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۸۹.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۱، ح ۱.

۳- [۳] - خصال، ص ۳۵۷، ح ۴۰.

نمی‌شود و روزهایش شمرده نمی‌شود و ساکنانش نمی‌میرند. عرض کرد: ای محمد! راست گفتی. (۱)

سند این حدیث در تفسیر کلام خداوند متعال: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ» در سوره اسرا آورده شد. (۲)

«فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ... ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (۱۶)»

«فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (۱۵) لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (۱۶)»

[پس هر چه را غیر از او می‌خواهید، بپرستید (ولی به آنان) بگو: زیانکاران در حقیقت کسانی‌اند که به خود و کسانشان در روز قیامت زیان رسانده‌اند؛ آری، این همان خسران آشکار است. *آنها از بالای سرشان چترهایی از آتش خواهند داشت و از زیر پایشان (نیز) طبق‌هایی (آتشین است)، این (کیفری) است که خدا بندگان را به آن بیم می‌دهد. ای بندگان من! از من بترسید.]

(۱) علی بن ابراهیم، در روایت ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» فرمود: فریب دادند خودشان را «وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ». (۳)

(۲) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ»، یعنی طبق‌های آتش از بالا. و پایشان آنان را در بر می‌گیرد. (۴)

«وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْوُكُوفُ فِي ذَلِكَ يَسْتَمْعُونَ الْكَلِمَةَ لَوْ أَنَّهُمْ رَدُّوا قَوْلَهُمْ الَّذِي كَفَرُوا بِهِمْ لَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى آخِرَةٍ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ

«وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْوُكُوفُ فِي ذَلِكَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْوُكُوفُ»

ص: ۸۴۸

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۱۸۰، ح ۳۳.

۲- [۲] - آیه ی ۱۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۷.

[و(لی) آنان که خود را از طاغوت به دور می دارند تا مبادا او را بپرستند و به سوی خدا بازگشته اند آنان را مژده باد، پس بشارت ده به آن بندگان من که: *به سخن گوش فرامی دهند و بهترین آن را پیروی می کنند؛ اینانند که خدایشان راه نموده و اینانند همان خردمندان.]

(۱) طبرسی: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: شما همان ها هستید. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حماد بن عثمان، از ابو عبیده حذاء روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره استطاعت و سخن مردم پرسیدم، ایشان این آیه را تلاوت کرد: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» [و پیوسته در اختلافند، مگر کسانی که پروردگار تو به آنان رحم کرده و برای همین آنان را آفریده است] (۲) و فرمود: ای ابا عبیده! مردم در درستی سخن در اختلافند و همه آنها هلاک می شوند.

عرض کردم: خداوند متعال فرمود: «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ». فرمود: آنان شیعیان ما هستند و خداوند برای رحمت خود، آنان را آفرید و این همان کلام خداوند متعال است: «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» فرمانبری از امام (سبب) همان رحمتی است که خداوند متعال فرمود: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» [رحمتم همه چیز را فرا گرفته است] (۳) آن رحمت، دانش امام است که برگرفته از دانش خداست و همه چیز را فرا گرفته، آنان شیعیان ما هستند. سپس حضرت علیه السلام فرمود: «فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» [و به زودی آن را مقرر می دارم برای کسانی که پرهیزکاری می کنند] (۴) در برابر ولایت و اطاعت از کسی جز امام؛ سپس فرمود: «يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» (نام) او را نزد خود در تورات و انجیل نوشته می یابند [پیامبر

ص: ۸۴۹

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۹۱.

۲- [۲] - هود/ ۱۱۸- ۱۱۹.

۳- [۳] - اعراف/ ۱۵۶.

۴- [۴] - اعراف/ ۱۵۶.

اکرم صلی الله علیه و آله را و وصی او را و قائم آل محمد را که «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ» [آنان را به کار پسندیده فرمان می دهد] هنگامی که قیام می کند «وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» [و از کار ناپسند باز می دارد] و منکر کسی است که برتری امام را نپذیرد و ایشان را انکار کند «وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ» [و برای آنان چیزهای پاکیزه را حلال می گرداند] دانش آن را از اهل دانش گرفته است «وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» [و چیزهای ناپاک را بر ایشان حرام می گرداند] پلیدی ها سخن کسی است که سرپیچی می کند «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ» [و از (دوش) آنان قیدهایشان را برمی دارد] و آن گناهانی است که آنها پیش از شناخت برتری امام انجام داده اند «وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» [و بندهایی را که بر ایشان بوده است] و بندها همان سخنانی است که درباره وانهادن برتری امام گفته اند، حال آن که در این باره فرمانی به آنها داده نشده است؛ پس چون برتری امام را بشناسند، امام آن زنجیرها را از دوش آنها بر می دارد و زنجیر همان گناه است. سپس خداوند متعال، سخن به ایشان نسبت داد و فرمود: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ» [پس کسانی که به او ایمان آوردند] یعنی به امام «وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [و بزرگش داشتند و یاریش کردند و نوری را که با او نازل شده است پیروی کردند آنان همان رستگارانند] (۱) یعنی کسانی که از پرستش جبت و طاغوت دوری گزیدند و جبت و طاغوت فلان کس و فلان کس و فلان کس هستند، و پرستش، فرمانبری مردم از آنهاست، سپس خداوند متعال فرمود: «وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ» [به سوی پروردگارتان بازگردید و تسلیم او شوید] (۲)، سپس ایشان را پاداش داد و فرمود: «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» [در زندگی دنیا و در آخرت مژده برای آنان است] (۳) و امام آنان را به قیام و ظهور حضرت قائم و به کشته شدن دشمنانشان و به نجات یافتن در آخرت و به همراه شدن با محمد و خاندان راستگوی او در کنار حوض (کوثر) بشارت می دهد. (۴)

ص: ۸۵۰

۱- [۱] - اعراف / ۱۵۷.

۲- [۲] - زمر / ۵۴.

۳- [۳] - یونس / ۶۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۵، ح ۸۳.

(۳) و از وی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر پرچمی که پیش از قیام قائم علیه السلام برافراشته شود، صاحبش طاغوتی است که به جای خداوند عز و جلّ پرستیده می شود. (۱)

(۴) و از وی، از احمد بن مهران، از عبد العظیم حسنی، از علی بن اسباط، از علی بن عقبه، از حکم بن ایمن، از ابو بصیر روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جلّ: «الَّذِينَ يَشْتَبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» تا پایان آیه پرسیدم، ایشان فرمود: آنان کسانی هستند که به امر خاندان محمد صلی الله علیه و آله گردن نهاده و چون حدیث را شنیدند، چیزی بر آن نیافزودند و چیزی از آن نکاستند و آن را همان طور که شنیدند، نقل کردند. (۲)

(۵) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از ابو بصیر روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «الَّذِينَ يَشْتَبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» پرسیدم، ایشان فرمود: او مردی است که حدیث را می شنود و همان طور که شنیده، آن را باز می گوید و چیزی به آن نمی افزاید و چیزی از آن نمی کاهد. (۳)

(۶) سعد بن عبد الله قمی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از صفوان بن یحیی، از اسحاق بن عمار، از ابو بصیر، یا از کسی که از ابو بصیر شنیده، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام یا حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جلّ: «الَّذِينَ يَشْتَبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» فرمود: آنان کسانی هستند که به امر خاندان محمد صلی الله علیه و آله گردن نهاده و چون حدیث را شنیدند، آن را همان طور که شنیدند، نقل کردند و چیزی بر آن نیافزودند و چیزی از آن نکاستند. (۴)

ص: ۸۵۱

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۹۵، ح ۴۵۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۲، ح ۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۴۱، ح ۱.

۴- [۴] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۷.

۷) طبرسی در کتاب احتجاج، از حضرت امام هادی علیه السلام آورده است که ایشان در نامه‌ای به اهالی اهواز فرمود: و هر آیه‌ای از قرآن، مشتبّه نیست؛ این آیه حجتی است بر حکم آیاتی که خداوند به دریافت و پیروی از آنها فرمان داده است و آن حجت، این کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» [اوست کسی که این کتاب (قرآن) را بر تو فرو فرستاد. پاره‌ای از آن آیات محکم (صریح و روشن) است. آنها اساس کتابند و (پاره‌ای) دیگر متشابهاتند (که تأویل پذیرند)؛ اما کسانی که در دل‌هایشان انحراف است، برای فتنه‌جویی و طلب تأویل آن (به دلخواه خود) از متشابه آن پیروی می‌کنند.] (۱) و فرمود: «فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ». (۲)

این نامه، نوشته‌های طولانی است که ان شاء الله در ابتدای سوره مُلک، آن را خواهیم آورد.

«أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (۱۹)»

[پس آیا کسی که فرمان عذاب بر او واجب آمده (کجا روی رهایی دارد)؟ آیا تو کسی را که در آتش است می‌رهانی؟]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از یکی از یارانش، از آدم بن اسحاق، از عبد الرزاق بن مهران، از حسین بن میمون، از محمد بن سالم، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: - وی حدیث را روایت می‌کند تا به آن جا می‌رسد که حضرت فرمود: - اعضای بدن بر مؤمن گواهی نمی‌دهند، بلکه بر کسی گواهی می‌دهند که فرمان عذاب بر او واجب شده، اما نامه کردار مؤمن به دست راستش داده می‌شود. (۳)

ص: ۸۵۲

۱- [۱] - آل عمران / ۷.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۴۵۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۷، ح ۱.

«لَكِنَّ الدِّينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠)»

[لیکن کسانی که از پروردگارشان پروا داشتند، برای ایشان غرفه هایی است که بالای آنها غرفه هایی (دیگر) بنا شده است؛ نهرها از زیر آن روان است. وعده خداست؛ خدا خلاف وعده نمی کند.]

(۱) محمّد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از محمّد بن اسحاق مدنی، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام فرمود: ای رسول خدا! ما را از کلام خداوند عزّ و جلّ: «غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ» آگاه ساز، ای رسول خدا! آن غرفه ها با چه چیز ساخته شده است؟ ایشان فرمود: ای علی! خداوند آن غرفه ها را برای دوستان خود با دُرّ و یاقوت و زبرجد ساخته، سقف آنها از طلاست و با نقره استوار شده، هر یک هزار در از طلا دارد و بر هر در فرشته ای گمارده شده، در آنها فرش هایی رنگارنگ از حریر و دیبا بر روی هم انداخته شده و همه از مشک و کافور و عنبر پر شده و این همان کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «وَفُتُشٍ مَّرْفُوعَةٍ» [و همخوابگانی بالا بلند]. (۱)

این حدیث، طولانی است که پیشتر در تفسیر کلام خداوند متعال: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» [یاد کن] روزی را که پرهیزکاران را به سوی (خدای) رحمان گروه گروه محشور می کنیم] در سوره مریم، به تمامی آورده شد. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم، در تفسیر این آیه، از پدرش، از حسن بن محبوب، از محمّد بن اسحاق، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: حضرت علی علیه السلام از رسول خدا صلی الله علیه و آله درباره تفسیر این آیه پرسید و عرض کرد: ای رسول خدا! این غرفه ها با چه چیزی ساخته شده اند؟ ایشان فرمود: ای علی! خداوند آن غرفه ها را برای دوستانش از دُرّ و یاقوت و زبرجد ساخته، سقف آنها از طلاست و با نقره استوار شده و هر یک هزار در از طلا

ص: ۸۵۳

۱- [۱] - واقعه / ۳۴ و کافی، ج ۸، ص ۹۷، ح ۶۹.

۲- [۲] - آیه ی ۸۵.

دارد و بر هر در فرشته‌ای گمارده شده، در آنها فرش‌هایی رنگارنگ از حریر و دیبا بر روی هم انداخته شده و از مشک و عنبر و کافور پر شده و این همان کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «وَفُرشٍ مَّرْفُوعَةٍ» پس چون مؤمن به منزل گاه‌های خود در بهشت درآید، تاج فرمانروایی و ارجمندی را بر سرش می‌گذارند و دیبایی از طلا و نقره و یاقوت و دُرّ - که در دسته‌های گل به رشته درآمده‌اند - می‌آورند و به زیر تاج بر تن او می‌کنند و هفتاد دیبای رنگارنگ که از طلا و نقره و مروارید و یاقوت سرخ بافته شده بر او می‌پوشانند و این همان کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسٍ لَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» [در آن جا با دستبندهایی از طلا - و مروارید آراسته می‌شوند و لباسشان در آن جا از پَرِیان است] (۱) و چون مؤمن بر تخت خود می‌نشیند، تختش از شادی به لرزه می‌افتد.

چون اقامت گاه‌های دوست خدا در بهشت برپا شود، فرشته‌ای که بر باغ‌هایش گمارده شده، اجازه می‌خواهد تا بر او وارد شود و به خاطر دهش‌های خداوند، به او شادباش گوید، اما خادمان و کنیزان او به آن فرشته گویند: بایست، چرا که دوست خدا بر تخت خود تکیه زده و پری سیاه چشمی که همسر اوست، می‌خواهد به نزدش رود، پس صبر کن تا دوست خدا کار خود به پایان رساند؛ در آن گاه پری سیاه چشمی که همسر اوست، از خیمه خود به سوی او بیرون می‌آید و در حالی که کنیزانش او را در میان گرفته‌اند، شورمند گام بر می‌دارد و هفتاد دیبای بافته با یاقوت و مروارید و زبرجد، رنگین به مشک و عنبر، بر تن کرده و تاجی از کرامت بر سر گذاشته و کفشی از طلای آراسته به یاقوت و مروارید، با بندهایی از یاقوت سرخ، به پا دارد؛ چون به نزدیکی دوست خدا می‌رسد و او مشتاقانه می‌خواهد به سویش برخیزد، به او می‌گوید: ای دوست خدا! امروز روز خستگی و فرسودگی نیست، پس برنخیز، من از برای تو و تو از برای منی. آن گاه آن دو به اندازه پانصد سال از سال‌های دنیا هم آغوش می‌شوند و نه این از او خسته شود و نه او از این؛ در آن دم دوست خدا به گردن آن پری می‌نگرد و بر آن آویزه‌ای از بندهای یاقوت سرخ می‌بندد که بر آن نوشته شده: تو ای دوست خدا! معشوق منی

ص: ۸۵۴

و من پری، معشوق توام که جان من به تو و جان تو به من بسته است.

سپس خداوند هزار فرشته می‌فرستد تا به او به خاطر ورودش به بهشت شادباش گویند و پریان سیاه چشم را به همسری‌اش درآورند. آنها به نخستین در از باغ‌های او می‌رسند و به فرشته‌ای که بر درهای آن باغ‌ها گمارده شده می‌گویند: برای ما از دوست خدا اجازه ورود بگیر که خداوند ما را برای شادباش گویی فرستاده است. آن فرشته می‌گوید: بگذارید به دربان بگوییم تا دوست خدا را از آمدن شما آگاه سازد. آن فرشته به نزد دربان می‌رود، حال آن که بین آن دو، سه باغ راه است. او به نخستین در می‌رسد و به دربان می‌گوید: هزار فرشته بر در ورودی ایستاده‌اند، پروردگار جهانیان آنان را فرستاده تا به دوست خدا شادباش گویند و از من می‌خواهند تا برایشان اجازه ورود گیرم. دربان می‌گوید: این بر من بسی دشوار است که چون دوست خدا با همسرش به سر می‌برد، از او برای کسی اجازه ورود گیرم. بین دربان و دوست خدا دو باغ راه است، پس دربان به نزد سرایدار می‌رود و به او می‌گوید: هزار فرشته بر در ورودی ایستاده‌اند، پروردگار جهانیان آنان را فرستاده تا به دوستش شادباش گویند، برای آنان اجازه ورود گیر. سرایدار به نزد خادمان می‌رود و به آنها می‌گوید: فرستادگان خداوند جبار بر در ورودی ایستاده‌اند، آنان هزار فرشته‌اند و از سوی خداوند آمده‌اند تا به دوستش شادباش گویند، پس او را از آمدن آنان آگاه کن. خادمان او را از این امر آگاه می‌کنند و او به فرشتگان اجازه ورود می‌دهد. آنان بر دوست خدا وارد می‌شوند، حال آن که او در غرفه هزار درش نشسته و بر هر یک از آن هزار در، فرشته‌ای گمارده شده است. چون به آن فرشتگان اجازه ورود بر دوست خدا داده می‌شود، هر یک از آن فرشتگان که بر درها گمارده شده‌اند، دری را باز می‌کند و هر یک از آن فرشتگان (که برای شادباش آمده‌اند) از دری از درهای غرفه وارد می‌شود و به دوست خدا پیغام خداوند جبار را می‌رسانند، و این کلام خداوند متعال است که فرمود «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ» [و فرشتگان از هر دری بر آنان در می‌آیند] (۱) یعنی درهای غرفه «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» [(و به آنان می‌گویند): درود بر شما به (پاداش) آن چه صبر کردید. راستی چه نیکوست

ص: ۸۵۵

فرجام آن سرای [۱] و نیز فرمود: «وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا» [و چون بدانجا نگری (سرزمینی از) نعمت و کشوری پهناور می بینی] [۲] یعنی به سوی دوست خدا و به سوی دهش‌ها و آسودگی و کشور شکوهمندی که در آن به سر می‌برد، و فرشتگانی که از سوی خداوند جبار فرستاده شده‌اند، از او اجازه ورود می‌گیرند و تا به آنان اجازه نداده، وارد نمی‌شوند، آن است کشور شکوهمند و نهرها از زیرش روانند. [۳]

روایت محمد بن یعقوب، افزون بر این است که پیشتر در سوره مریم به تمامی آمد و پیش از این نیز به آن اشاره کردیم.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (۲۱)»

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (۲۱)»

[مگر ندیده ای که خدا از آسمان، آبی فرود آورد پس آن را به چشمه‌هایی که در (طبقات زیرین) زمین است راه داد، آنگاه به وسیله آن کشتزاری را که رنگ‌های آن گوناگون است بیرون می‌آورد، سپس خشک می‌گردد، آنگاه آن را زرد می‌بینی، سپس خاشاکش می‌گرداند. قطعاً در این (دگرگونیها) برای صاحبان خرد عبرتی است.]

۱) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ» فرمود: ینابیع، چشمه‌ها و چاه‌هایی است از آن چه که خداوند از آسمان نازل فرمود و در زمین جای داد، «ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ» آن کشته‌ها تا این که زرد می‌شوند، «ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا» و هنگامی

ص: ۸۵۶

۱- [۱] - رعد/ ۲۴.

۲- [۲] - انسان/ ۲۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۶.

که خشک و متلاشی می گردند، همچون کاهی در هم کوبیده می شوند. (۱)

«أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ...مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۲۲)»

«أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۲۲)»

[پس آیا کسی که خدا سینه اش را برای (پذیرش) اسلام گشاده و (در نتیجه) برخوردار از نوری از جانب پروردگارش می باشد (همانند فرد تاریکدل است)؟ پس وای بر آنان که از سخت دلی یاد خدا نمی کنند؛ اینانند که در گمراهی آشکارند.]

(۱) علی بن ابراهیم: این آیه درباره امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام نازل شد. (۲)

(۲) ابن شهر آشوب، از واحدی در اسباب النزول و الوسيط، از عطاء روایت کرده است که وی درباره کلام خداوند متعال: «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ» گوید: درباره حضرت علی علیه السلام و حمزه نازل شد و «فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ» درباره ابو جهل و فرزندان ایشان نازل شد. (۳)

(۳) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند عز و جلّ به حضرت موسی علیه السلام وحی فرمود: ای موسی! از زیادی مال خوشحال نشو و در هیچ حالی یاد مرا وا مگذار؛ چرا که زیادی مال سبب فراموشی گناهان می شود و وا گذاشتن یاد من سبب سخت شدن دل ها می گردد. (۴)

(۴) علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از عبد الله بن قاسم، از ابو خالد قَمَاط، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: سختی و نرمی انسان از دل است و این همان کلام خداوند متعال

ص: ۸۵۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۹.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۸۰.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۰، ح ۷.

است که فرمود: «قَوْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (۱).

«اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي... وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (۲۳)»

«اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (۲۳)»

[خدا زیباترین سخن را (به صورت) کتابی متشابه، متضمن وعده و وعید، نازل کرده است. آنان که از پروردگارشان می هراسند، پوست بدنشان از آن به لرزه می افتد، سپس پوستشان و دلشان به یاد خدا نرم می گردد. این است هدایت خدا، هر که را بخواهد، به آن راه نماید و هر که را خدا گمراه کند، او را راهبری نیست]

(۱) علی بن ابراهیم: این آیه از محکمات است.

(۲) محمّد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از یعقوب ابن اسحاق ضَبّی، از ابو عمران ارمنی، از عبد الله بن حکم، از جابر روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: گروهی از مردم هرگاه اندکی از قرآن را به یاد آورند یا برایشان از آن سخنی گفته شود، تنی از ایشان چنان مدهوش می شود که پندارند اگر دست و پایش قطع شود، هیچ آن را احساس نمی کند. ایشان فرمود: پاک و منزّه است خدا! این کار از جانب شیطان است، آنان (در قرآن) چنین وصف نشده اند، بلکه به نرم دلی و دلسوزی و اشک و بیم وصف شده اند. (۲)

و نیز همانند این حدیث، از وی، از ابو اشعری، از محمد بن حسان، از ابو عمران ارمنی، از عبد الله حکم، از جابر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است.

«كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ... قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۲۸)»

«كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (۲۵) فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ

ص: ۸۵۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۱، ح ۱.

الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۲۶) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۲۷) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۲۸)»

[کسانی (هم) که پیش از آنان بودند به تکذیب پرداختند، و از آن جا که حدس نمی زدند، عذاب برایشان آمد.*پس خدا در زندگی دنیا رسوایی را به آنان چشاند، و اگر می دانستند، قطعاً عذاب آخرت بزرگتر است.*و در این قرآن از هر گونه مثلی برای مردم آوردیم، باشد که آنان پند گیرند.*قرآنی عربی، بی هیچ کژی؛ باشد که آنان راه تقوا پویند.]

(۱) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «كَذَّبَ الَّذِينَ - تا آن جا که فرمود- لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» گفت: این آیات از محکّمات است.

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءٌ... هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۲۹)»

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءٌ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۲۹)»

[خدا مثلی زده است: مردی است که چند خواجه ناسازگار در (مالکیت) او شرکت دارند (و هر یک او را به کاری می گمارند) و مردی است که تنها فرمانبر یک مرد است. آیا این دو در مثل یکسانند؟ سپاس خدای را. (نه)، بلکه بیشترشان نمی دانند.]

(۱) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از ابو خالد کابلی، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءٌ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا»، و اما کسی که چند تن در او شریکند و بر سر او اختلاف دارند، او فلان کس، نخستین آنهاست؛ پراکندگان، بر ولایت او هم رأی می شوند، حال آن که در این کار یکدیگر را لعنت می کنند و از هم بیزاری می جویند و امّا مردی که تنها فرمانبر یک مرد است، او کسی است که در حقیقت نخستین است و نیز شیعیان او چنین کسانی هستند. سپس حضرت علیه السلام فرمود: یهودیان پس از موسی علیه السلام به هفتاد و یک فرقه تقسیم

شدند که از آنها یک فرقه در بهشت و هفتاد فرقه در دوزخ جای دارند و نیز نصرانی‌ها پس از عیسی علیه السلام به هفتاد و دو فرقه تقسیم شدند که از آنها یک فرقه در بهشت و هفتاد و یک فرقه در دوزخ جای دارند و نیز این امت پس از پیامبرشان صلی الله علیه و آله، به هفتاد و سه فرقه تقسیم شدند که از آنها هفتاد و دو فرقه در دوزخ و یک فرقه در بهشت جای دارند. از این هفتاد و سه فرقه، سیزده فرقه ولایت و دوستی ما را به خود نسبت می‌دهند، حال آن که از آنها دوازده فرقه در دوزخ و یک فرقه در بهشت جای دارند و شصت فرقه از مردمان دیگر نیز در دوزخ جای دارند. (۱)

(۲) ابن بابویه، از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی، از عبد العزیز بن یحیی جلودی، از مغیره بن محمد، از رجاء بن سلمه، از عمرو بن شمر، از جابر جعفی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام، از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان در خطبه‌ای که در آن از نام‌های خود در قرآن یاد می‌کند فرمود: من فرمانبر رسول خدا صلی الله علیه و آله هستم، خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ». (۲)

(۳) محمد بن عباس، از عبد العزیز بن یحیی، از عمرو بن محمد بن ترکی، از محمد بن فضل، از محمد بن شعیب، از قیس بن ربیع، از منذر ثوری، از محمد بن حنفیه، از پدرش علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جل: «وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ» فرمود: من آن مرد فرمانبر رسول خدا صلی الله علیه و آله هستم. (۳)

(۴) و از وی، از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از ابن بکیر، از حمران، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: در کلام خداوند عز و جل: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا» او علی علیه السلام است «لِّرَجُلٍ» او پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله است و «شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ» یعنی کسانی که اختلاف دارند،

ص: ۸۶۰

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۲۴، ح ۲۸۳.

۲- [۲] - معانی الأخبار، ص ۶۰، ح ۹.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۱۴، ح ۱۰.

حال آن که یاران علی علیه السلام بر ولایت او هم رأی می‌باشند. (۱)

(۵) و از وی، از عبد العزیز بن یحیی، از محمد بن عبد الرحمن بن سلام، از احمد بن عبد الله بن عیسی بن مصقله قُمی، از بُکیر بن فضل، از ابو خالد کابلی روایت شده است که او گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ» پرسیدم، ایشان فرمود: مردی که تنها فرمانبر یک مرد است، علی علیه السلام و شیعیان او می‌باشند.

(۲)

(۶) ابن شهر آشوب و طبرسی، از عیاشی، به اسناد از ابو خالد، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده‌اند که ایشان فرمود: مرد فرمانبر در حقیقت علی علیه السلام و شیعیان او می‌باشند. (۳)

(۷) حسن بن زید، از پدرانش: و مردی که تنها فرمانبر یک مرد است، مثل ما اهل بیت است. (۴)

(۸) طبرسی، از حاکم ابو القاسم حَسکانی، به اسناد، از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: من آن مرد فرمانبر رسول خدا صلی الله علیه و آله هستم. (۵)

(۹) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ»، مثالی است که خداوند درباره امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام و شریکانش که به او ستم ورزیدند و حقش را غصب کردند، زده است و کلام خداوند متعال: «مُتَشَاكِسُونَ» یعنی کینه توزان نسبت به یکدیگر و کلام حق تعالی: «وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ» امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام است که فرمانبر رسول خدا صلی الله علیه و آله می‌باشد، سپس خداوند عزّ و جلّ فرمود: «هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». (۶)

ص: ۸۶۱

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۱۵، ح ۱۱.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۱۵، ح ۱۲.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۴ و مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۹۸.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۴.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۹۸.

۶- [۶] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۹.

«إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (۳۰) ثُمَّ إِنَّكُمْ...وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (۳۳)»

«إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (۳۰) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (۳۱) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصَّدَقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (۳۲) وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (۳۳)»

[قطعاً تو خواهی مُرد، و آنان (نیز) خواهند مُرد.* سپس شما روز قیامت پیش پروردگارتان مجادله خواهید کرد.* پس کیست ستمگرتر از آن کس که بر خدا دروغ بست، و (سخن) راست را چون به سوی او آمد، دروغ پنداشت؟ آیا جای کافران در جهنم نیست؟* و آن کس که راستی آورد و آن را باور نمود؛ آنانند که خود پرهیزکارانند]

(۱) مُحَمَّد بن یعقوب، از مُحَمَّد بن یحیی، از احمد بن مُحَمَّد بن عیسی، از حسین بن سعید، از فضاله بن یعقوب، از ابو مَغرأ، از یعقوب احمر روایت کرده است که وی گفت: خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسیدیم تا به ایشان به خاطر درگذشت اسماعیل تسلیت گوئیم. ایشان برای او از خداوند رحمت طلبید و سپس فرمود: خداوند عزّ و جلّ، خود به پیامبرش صلی الله علیه و آله خبر از مرگ داد و فرمود: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» و نیز فرمود: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» [هر جاننداری چشنده (طعم) مرگ است] (۱) سپس حضرت علیه السلام شروع به بیان حدیثی کرد و فرمود: زمینیان همه می‌میرند آن چنان که هیچ کس به جا نمی‌ماند؛ سپس آسمانیان همه می‌میرند آن چنان که هیچ کس به جا نمی‌ماند به جز فرشته مرگ و حاملان عرش و جبرئیل و میکائیل علیه السلام. آن گاه فرشته مرگ علیه السلام می‌آید و در برابر خداوند عزّ و جلّ می‌ایستد. خداوند به او می‌فرماید: چه کسی به جا ماند؟ - حال آن که خود بهتر می‌داند- او عرض می‌کند: پروردگارا! هیچ کس به جا نماند جز فرشته مرگ و حاملان عرش و جبرئیل و میکائیل. خداوند می‌فرماید: به جبرئیل و میکائیل بگو: بمیرید. در آن هنگام فرشتگان عرض می‌کنند: پروردگارا! آن دو، رسول و امین تو هستند. خداوند می‌فرماید: من بر هر نفسی که روح در آن است، حکم مرگ داده‌ام. سپس فرشته مرگ می‌آید و در برابر

ص: ۸۶۲

خداوند عزّ و جلّ می ایستد، خداوند به او می فرماید: چه کسی به جا ماند؟- حال آن که خود بهتر می داند- او عرض می کند: پروردگارا! هیچ کس به جا نماند جز فرشته مرگ و حاملان عرش. خداوند می فرماید: به حاملان عرش بگو: بمیرید. سپس فرشته مرگ، افسرده و غمگین و سر به زیر می آید، خداوند به او می فرماید: چه کسی به جا ماند؟ او عرض می کند: پروردگارا! هیچ کس به جا نماند جز فرشته مرگ. خداوند می فرماید: بمیر ای فرشته مرگ! پس او می میرد، آن گاه خداوند زمین را با دست راست خود و آسمان را با دست راست خود می گیرد و می فرماید: کجایند آنان که ادّعا می کردند با من شریکند؟ کجایند آنان که با من دیگری را به خدایی می گرفتند؟ (۱)

(۲) ابن بابویه، به اسنادش، روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: چون این آیه نازل شد: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»، عرض کردم: پروردگارا! آیا تمامی آفریدگان می میرند و پیامبران به جا می مانند؟ آن گاه نازل شد: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» [هر نفسی چشنده مرگ است، آنگاه به سوی ما باز گردانیده خواهید شد]. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم: سپس خداوند پیامبرش صلی الله علیه و آله را دلداری داد و فرمود: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ» یعنی امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام و کسانی که حقش را غصب کردند؛ سپس خداوند متعال از دشمنان خاندان محمّد صلی الله علیه و آله یاد کرد و نیز از کسانی که بر خدا و بر رسولش دروغ بستند و چیزی را ادّعا کردند که بر آن نبودند و فرمود: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ» یعنی به حقیقتی که رسول خدا صلی الله علیه و آله درباره ولایت امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام آورد. (۳)

(۴) و از طریق مخالفان، از ابن مردویه، به اسنادی مرفوع به حضرت امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: کسی که سخن راست را دروغ

ص: ۸۶۳

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۲۵۶، ح ۲۵.

۲- [۲] - عنکبوت/ ۵۷ و عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۳۵، ح ۵۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۹ و تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۱۶، ح ۱۴.

پنداشت، همان کسی است که سخن رسول خدا صلی الله علیه و آله را درباره علی علیه السلام نپذیرفت. (۱)

(۵) علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال از رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام یاد کرد و فرمود: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ» یعنی امیر مؤمنان علیه السلام «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ». (۲)

(۶) شیخ در امالی، از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ» فرمود: سخن راست، ولایت ما اهل بیت است. (۳)

(۷) محمد بن عباس، از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد بن عيسى، از حسين بن سعيد، از اسماعيل بن همام، از حضرت امام موسى كاظم علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ» فرمود: کسی که سخن راست را آورد، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام آن را باور نمود. (۴)

(۸) ابن شهر آشوب، از عالمان اهل بیت، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام، و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، و حضرت امام رضا علیه السلام، و زید بن علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» فرمودند: او علی علیه السلام است. (۵)

(۹) و از وی، از حذیفه، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در خبری روایت شده است که ایشان فرمود: خداوند متعال پنج امر را بر مردمان واجب نموده و آنها چهار امر را گرفتند و یک امر را وا گذاشتند. از ایشان درباره آن امور پرسیدند، فرمود: نماز و زکات و حج و روزه. عرض شد: آن امری که وا گذاشتند چیست؟ فرمود: ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام. عرض کردند: آیا این امر از سوی خداوند متعال واجب شده؟ فرمود: بله، خداوند متعال فرمود: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى

ص: ۸۶۴

۱- [۱] - کشف الغمّه، ج ۱، ص ۳۱۷، از ابن مردویه.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۹.

۳- [۳] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۳۷۴.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۱۷، ح ۱۸.

۵- [۵] - مناقب، ج ۳، ص ۹۲.

اللَّهِ كَذِبًا» [پس کیست ستمکارتر از آنکس که بر خدا دروغ بندد؟]. (۱)

(۱۰) ابن فارسی در روضه الواعظین: ابن عباس گفت: کسی که سخن راست را آورد، حضرت محمد صلی الله علیه و آله است و حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام آن را باور نمود. (۲)

(۱۱) طبرسی: از مجاهد روایت کرده است که وی گفت: کسی که سخن راست را آورد، حضرت محمد صلی الله علیه و آله است و حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام آن را باور نمود و این حدیث را ضحاک، از ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: آن از امامان هدایت از خاندان محمد صلی الله علیه و آله روایت شده است. (۳)

(۱۲) و از طریق مخالفان: ابن مغازلی شافعی در مناقب، در حدیثی مرفوع به مجاهد روایت شده است که وی درباره کلام خداوند متعال: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ» گفت: آن را حضرت محمد صلی الله علیه و آله آورد و حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام آن را باور نمود. (۴) و همانند آن در کتاب حبری در حدیثی مرفوع به ابن عباس و نیز در حلیه الاولیاء، کتاب ابو نعیم محدث روایت شده است.

«أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (۳۶)»

[آیا خدا کفایت کننده بنده اش نیست؟ و (کافران) تو را از آنها که غیر اویند می ترسانند و هر که را خدا گمراه گرداند
برایش راهبری نیست]

(۱) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» گفت: یعنی به تو می ...
گویند: ای محمد! از ما درباره امر علی در گذر و تو را از آن می ترسانند که مبادا آنان به زمره کافران پیوندند. (۵)

ص: ۸۶۵

۱- [۱] - انعام/ ۱۴۴ و اعراف/ ۳۷ و مناقب، ج ۳، ص ۱۹۹.

۲- [۲] - روضه الواعظین، ۱۰۴، و شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۱۲۲، ح ۸۱۳.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۴۰۰ و شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۱۲۱، ح ۸۱۱.

۴- [۴] - مناقب، ص ۲۶۹، ح ۳۱۷.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۰.

«وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (۳۸)»

«وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (۳۸)»

[و اگر از آنها بپرسی: چه کسی آسمانها و زمین را خلق کرده؟ قطعاً خواهند گفت: خدا. بگو: (هان) چه تصور می کنید، اگر خدا بخواهد صدمه ای به من برساند، آیا آنچه را به جای خدا می خوانید، می توانند صدمه او را برطرف کنند؟ یا اگر او رحمتی برای من اراده کند آیا آنها می توانند رحمتش را بازدارند؟ بگو: خدا مرا بس است. اهل توکل تنها بر او توکل می کنند.]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از زراره روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «خُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» [در حالی که گروندگان خالص به خدا باشید نه شریک گیرندگان (برای) او] [۱] پرسیدم، ایشان فرمود: حقیقت (باور به دین راستین) از سرشتی است که خداوند، مردم را بر آن سرشته است و آفرینش خدا هیچ دگرگونی ندارد، خداوند آنان را بر شناخت خود سرشت. زراره می... گوید: و نیز از ایشان درباره کلام خداوند عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» [و هنگامی را که پروردگارت از پشت فرزندان آدم ذریه آنان را برگرفت و ایشان را بر خودشان گواه ساخت که آیا پروردگار شما نیستم؟ گفتند: چرا] [۲] پرسیدم، حضرت فرمود: خداوند از پشت آدم علیه السلام نژادش را تا روز قیامت بیرون آورد و آنان همچون مورچگان بیرون آمدند، آن گاه خود را به آنان شناساند و نشان داد؛ اگر این گونه نبود هیچ کس پروردگارش را نمی شناخت. سپس حضرت علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر نوزادی بر سرشت و فطرت زاده می شود، یعنی شناخت این که خداوند عز و جل آفریدگار اوست. همچنین است کلام خداوند متعال که فرمود: «وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

ص: ۸۶۶

۱- [۱] - حج / ۳۱.

۲- [۲] - اعراف / ۱۷۲.

«اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۴۲)»

«اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۴۲)»

[خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی باز می ستاند، و (نیز) روحی را که در (موقع) خوابش نمرده است (قبض می کند)؛ پس آن (نفسی) را که مرگ را بر او واجب کرده نگاه می دارد، و آن دیگر (نفس ها) را تا هنگامی معین (به سوی زندگی دنیا) بازپس می فرستد. قطعاً در این (امر) برای مردمی که می اندیشند نشانه هایی (از قدرت خدا) ست.]

۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابو هاشم داود بن قاسم جعفری، از حضرت امام جواد علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: روزی امیر مؤمنان، علی علیه السلام در مسجد نشسته بود و امام حسن علیه السلام نزد ایشان بود و حضرت علی علیه السلام بر دست سلمان تکیه زده بود، در آن دم مردی خوش لباس وارد شد و بر امیر مؤمنان علیه السلام سلام کرد و حضرت علی علیه السلام همچون سلام او پاسخش داد. او عرض کرد: ای امیر مؤمنان! از تو سه سؤال می پرسم، اگر مرا از آنها آگاه کنی، خواهم دانست که این قوم درباره تو به خطا رفته اند و از دین خود خارج شده اند و با این کار در دنیا از جمله بی ایمان ها شده اند و در آخرت هیچ بهره ای نخواهند داشت، اگر جز این باشی، خواهم دانست که تو با آنها برابر هستی.

امیر مؤمنان علیه السلام به او فرمود: از آن چه در نظر داری بپرس. عرض کرد: مرا آگاه ساز که چون مرد می خوابد، روحش به کجا می رود؟ و مرد چگونه به یاد می آورد و از یاد می برد؟ و مرد چگونه به عموها و دایی هایش همانند می شود؟ آن گاه امیر مؤمنان علیه السلام رو به امام حسن علیه السلام کرد و فرمود: ای ابا محمد! پاسخش را بده. حضرت امام حسن علیه السلام فرمود: اما آن چه که پرسیدی مرد چون می خوابد روحش به کجا می رود؟ در آن هنگام روح به باد و

ص: ۸۶۷

باد به هوا می پیوندد، تا زمانی که صاحبش به حرکت افتد. اگر خداوند اجازه بازگشت روح به او را دهد، آن روح، آن باد را و آن باد، آن هوا را می کشد و این گونه روح در بدن صاحب خود جای می گیرد و اگر خداوند به آن روح اجازه بازگشت به صاحبش را ندهد، هوا، باد را و باد، روح را می کشد و این گونه روح تا روز رستاخیز به صاحبش باز نمی گردد. (۱)

این حدیث از احادیث مشهور بوده و از آن چه که آمد، بیشتر است. ابن بابویه و شیخ و محمد بن ابراهیم نعمانی نیز آن را روایت کرده اند. (۲)

(۲) طبرسی، از عیاشی به اسنادش، از حسن بن محبوب، از عمرو ابن ثابت، از پدرش، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر کس بخوابد، نفس او به سوی آسمان عروج می کند و روح او در بدنش به جای می ماند. میان نفس و روح رابطی چون اشعه خورشید است، اگر خداوند فرمان قبض روح دهد، نفس را اجابت می گوید و اگر خداوند اجازه بازگشت روح را دهد، نفس، روح را اجابت می گوید و این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا»، هر چه را نفس در ملکوت آسمان ها می بیند، از خواب هایی است که تعبیر دارد و آن چه را میان آسمان و زمین می بیند، از خواب های پرداخته شیطان است و هیچ تعبیری ندارد. (۳)

«أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (۴۳)»

[آیا غیر از خدا شفاعتگرانی برای خود گرفته اند؟ بگو: آیا هر چند اختیار چیزی را نداشته باشند و نیندیشند؟]

(۱) علی بن ابراهیم: یعنی بت ها را، تا برایشان در روز قیامت شفاعت کنند، آنها گفتند: فلان کس و فلان کس برای ما نزد خداوند در روز قیامت شفاعت می کنند. (۴)

ص: ۸۶۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۰.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ۳۱۳/۱ و کتاب الغیبه شیخ طوسی، ص ۱۵۴، ح ۱۱۴ و کتاب الغیبه نعمانی، ۵۸/۲

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۴۰۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۰.

«قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۴۴)»

[بگو: شفاعت، یکسره از آن خداست. فرمانروایی آسمان‌ها و زمین خاص اوست؛ سپس به سوی او باز گردانیده می شوید.]

(۱) علی بن ابراهیم: هیچ کس شفاعتی نمی کند، مگر به خواست خداوند متعال. (۱)

«وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (۴۵)»

[و چون خدا به تنهایی یاد شود، دل‌های کسانی که به آخرت ایمان ندارند، منزجر می گردد، و چون کسانی غیر از او یاد شوند، بناگاه آنان شادمانی می کنند.]

(۱) علی بن ابراهیم: این آیه درباره فلان کس و فلان کس و فلان کس نازل شد. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از زراره، از ابو خطاب روایت کرده است که وی با حالی بسیار خوب گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جل: «وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» پرسیدم، ایشان فرمود: هنگامی که با فرمانبری از مردی از خاندان محمد صلی الله علیه و آله، خداوند به یگانگی یاد شود- همان کسی که خداوند به فرمان بردن از او امر کرده- دل‌های کسانی که به آخرت ایمان ندارند، منزجر می گردد و چون از کسانی یاد شود که خداوند به فرمان بردن از آنان امر نکرده، به ناگاه شادمانی می کنند. (۳)

(۳) سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از عباس بن معروف، از عبد الله بن محمد حجاج، از حبيب بن معلی خثعمی روایت کرده است که وی گفت:

ص: ۸۶۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۳۰۴، ح ۴۷۱.

خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام از آن چه ابو خطاب می گفت یاد کردم، ایشان فرمود: برایم آن چه را می گوید بازگو. عرض کردم: او درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِيدَهُ» می گوید: او امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام است. «وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» و غیر از او فلان کس و فلان کس می باشند. آن حضرت (علیه السلام) فرمود: هر که این سخن گوید، به خداوند عزّ و جلّ شرک ورزیده - حضرت سه بار تکرار کرد - و من به سوی خداوند از او دوری می ... جویم؛ خداوند از این سخن، تنها خود را منظور داشته است - حضرت سه بار تکرار کرد - سپس ایشان را از آیه دیگری در سوره «حم» یعنی کلام خداوند عزّ و جلّ: «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحِيدَهُ كَفَرْتُمْ» [این (کیفر) از آن روی برای شماست که چون خدا به تنهایی خوانده می شد، کفر می ورزیدید] (۱) خبر دادم و عرض کردم: او می پندارد منظور، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است! آن حضرت (علیه السلام) فرمود: هر که این سخن گوید، به خداوند عزّ و جلّ شرک ورزیده - حضرت سه بار تکرار کرد - و من به سوی خداوند از او دوری می جویم - حضرت سه بار تکرار کرد - خداوند از این سخن، تنها خود را منظور داشته است - حضرت سه بار تکرار کرد.

(۴) محمّد بن عباس، از محمّد بن حسین، از ادريس بن زياد، از حنان بن سدير، از پدرش روایت کرده است که وی گفت: شنیدم که صامت بیاع هروی از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام درباره مُرجئه پرسید، ایشان فرمود: با آنان نماز بخوان و جنازه هایشان را تشییع کن و به عیادت بیمارانشان برو، اما برایشان طلب آمرزش نکن؛ چرا که وقتی نزد آنها از ما یاد می شود، دل هایشان منزجر می گردد و وقتی از آنان که غیر ما هستند یاد می شود، به ناگاه شادمانی می کنند. (۲)

می گویم: ابو خطاب در پایان عمرش افراط کرد و از این رو چنین سخنانی گفت. سخن صحیح، روایت نخستین اوست که از زراره نقل شد. (۳)

ص: ۸۷۰

۱- [۱] - غافر / ۱۲.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۸۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۱۷، ح ۱۹.

«قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ... تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۴۶)»

«قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۴۶)»

[بگو: بار الها! ای پدیدآورنده آسمانها و زمین! (ای) دانای نهان و آشکار! تو خود در میان بندگان بر سر آن چه اختلاف می کردند، داوری می کنی.]

درباره این آیه در سوره های انعام و الم و سجده، حدیث آورده شد.

«قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ... إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۵۳)»

«قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۵۳)»

[بگو: ای بندگان من که بر خویشتن زیاده روی روا داشته اید! از رحمت خدا نومید مشوید. در حقیقت، خدا همه گناهان را می آمرزد، که او خود آمرزنده مهربان است.]

(۱) محمد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان _ در حدیث ابو بصیر _ فرمود: خداوند در کتاب خود از شما یاد کرد و فرمود: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»، به خدا سوگند! او از این آیه، کسی جز شما را منظور نداشت. (۱)

(۲) ابن بابویه، از پدرش، از محمد بن یحیی عطار، از حسین بن اسحاق تاجر، از علی بن مهزیار، از حسین بن سعید، از محمد بن فضیل، از ثمالی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: در روز قیامت آن کس بخشیده نمی شود که بگوید: پروردگارا! نمی دانستم که فرزندان فاطمه سلام الله علیها والی و حاکم می باشند، حال آن که خداوند، مخصوص فرزندان فاطمه سلام الله علیها این آیه را نازل فرمود: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ

ص: ۸۷۱

رَّحْمَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (۱).

(۳) علی بن ابراهیم: این آیه مخصوص شیعیان امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام نازل شد. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم، از جعفر بن محمد، از عبد الکریم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابی حمزه، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند در روز قیامت آن کس را نمی بخشد که بگوید: پروردگارا! نمی دانستم که فرزندان فاطمه بر تمامی مردم والی و حاکم هستند، حال آن که خداوند، مخصوص شیعیان فرزندان فاطمه سلام الله علیها این آیه را نازل فرمود: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» (۳).

(۵) محمد بن عباس، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از ابن فضال، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند در روز قیامت آن کس را نمی بخشد که بگوید: پروردگارا! نمی دانستم که فرزندان فاطمه سلام الله علیها والی و حاکم هستند، حال آن که خداوند، مخصوص فرزندان فاطمه سلام الله علیها این آیه را نازل فرمود: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (۴).

(۶) ابن بابویه، در حدیثی، از محمد بن حسن صفار، از عباد بن سلیمان، از محمد بن سلیمان دیلمی، از پدرش روایت کرده است که وی گفت: نزد حضرت امام جعفر صادق علیه السلام بودم که ابو بصیر خدمت ایشان رسید. حضرت علیه السلام به او فرمود: ای ابا بصیر! خداوند عز و جل در کتاب خود از شما یاد کرد و فرمود: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»، به خدا سوگند! او از این آیه کسی جز شما را منظور نداشت. ای ابا محمد! آیا شادمان شدی؟ عرض کرد: بله. (۵)

ص: ۸۷۲

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۰۷، ح ۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۱.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۱۸، ح ۲۱.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۱۸، ح ۲۲.

(۷) محمد بن علی، از عمرو بن عثمان، از عمران بن سلیمان، از ابو بصیر روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جل: «لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» فرمود: خداوند برای شما همه گناهان را می‌بخشد. ابو بصیر گفت: عرض کردم: در آیه چنین نمی‌خوانیم. فرمود: ای ابا محمّد! اگر خداوند همه گناهان را ببخشد، پس چه کسی را عذاب می‌کند؟ به خدا سوگند! او کسی جز ما و شیعیان ما را منظور نداشت، و این آیه را نازل نفرمود، مگر این چنین: خداوند برای شما همه گناهان را می‌بخشد. (۱)

«وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ... فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّخِرِينَ (۵۶)»

«وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصِرُونَ (۵۴) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (۵۵) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ (۵۶)»

[و پیش از آن که شما را عذاب در رسد، و دیگر یاری نشوید، به سوی پروردگارتان بازگردید، و تسلیم او شوید.* و پیش از آن که به طور ناگهانی و در حالی که حدس نمی‌زنید شما را عذاب در رسد، نیکوترین چیزی را که از جانب پروردگارتان به سوی شما نازل آمده است پیروی کنید.* تا آن که (مبادا) کسی بگوید: دروغا بر آن چه در حضور خدا کوتاهی ورزیدم؛ بی‌تردید من از ریشخندکنندگان بودم.]

(۱) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ»، یعنی توبه کنید. «وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصِرُونَ، وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» یعنی قرآن و ولایت امیر مؤمنان و امامان علیهم السلام؛ و دلیل این سخن، کلام خداوند عز و جل است که فرمود: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» یعنی در امر امام علیه السلام. حضرت امام جعفر صادق علیه

ص: ۸۷۳

(۲) مُحَمَّد بن یعقوب، از مُحَمَّد بن یحیی، از مُحَمَّد بن حسین، از مُحَمَّد بن اسماعیل بن بزیع، از عمویش، حمزه بن بزیع، از علی بن سُوید، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسِرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ» فرمود: جَنبِ خدا امیر مؤمنان علیه السلام است و نیز اوصیا پس از او در جایگاه والایشان تا این که به آخرین تن از ایشان پایان یابد. (۲)

(۳) و از وی، از مُحَمَّد بن یحیی، از مُحَمَّد بن حسین، از احمد بن مُحَمَّد بن ابی نصر، از حَسَن جَمّال، از هاشم بن ابی عَمّار جَنبِی روایت شده است که او گفت: از امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام شنیدم که فرمود: من دیده خدایم و من دست خدایم و من جَنبِ خدایم و من در (رحمت) خدایم. (۳)

(۴) ابن بابویه، از مُحَمَّد بن حسن بن احمد بن ولید، از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از نصر بن سُوید، از ابن سنان، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام در خطبه خود فرمود: من رهنمایم و من ره یافته‌ام و من پدر یتیمان و بیچارگان و شوی بیوه زنانم و من پناهگاه هر ناتوانم و من سرای امن هر بیمناکم و من راهبر مؤمنان به بهشتم و من ریسمان استوار خدایم و من حلقه محکم خدا و کلمه پرهیزکاریم و من دیده خدا و زبان راستگوی او و دست اویم و من همان جَنبِ خدایم که فرمود: «أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسِرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ» و من دست خدایم که به مهربانی و آمرزش بر بندگانش گسترده و من دروازه ریزش گناهانم. هر که مرا شناخت و حقّ مرا شناخت، پروردگارش را شناخته است؛ چرا که من وصیّ پیامبر او در زمینش و حجّت او بر آفریدگانش هستم. هیچ کس این را انکار نمی کند جز آن کس که خداوند و رسولش را رد می کند. (۴)

ص: ۸۷۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۳، ح ۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۳، ح ۸.

۴- [۴] - توحید، ص ۱۶۴، ح ۲.

و نیز این حدیث را مفید در کتاب اختصاص، از حسین بن حسن، از بکر بن صالح، از حسین بن سعید، از نصر بن سدید، از محمد بن سنان، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده که ایشان فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: «من رهنما و ره یافته‌ام» و حدیث را بیان فرمود. (۱)

(۵) و از وی، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از محمد بن جعفر کوفی، از موسی بن عمران نخعی کوفی، از عمویش، حسین بن یزید، از علی بن حسین، از کسی که برایش گفته بود، از عبد الرحمن بن کثیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: من دانش خدایم و من دل آگاه خدایم و من زبان سخنگوی خدا و دیده خدایم و من جنب خدایم و من دست خدایم. (۲)

(۶) محمد بن ابراهیم معروف به ابن زینب نعمانی، از محمد بن عبد الله بن معمر طبرانی در طبرستان سال سیصد و سی و سه که وی از موالی یزید بن معاویه و از ناصبی‌ها بود، از پدرش، از علی بن هاشم، و حسن بن سکن، از عبد الرزاق بن همام، از پدرش، از مینا بنده عبد الرحمن بن عوف، از جابر بن عبد الله انصاری روایت کرده است که وی گفت: جمعی از بزرگان اهل یمن خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله رسیدند. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: اهل یمن شتابان نزد شما آمده‌اند. چون آنان بر رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد شدند، ایشان فرمود: گروهی که دل‌هایشان نرم و ایمانشان استوار است و منصور از آنان می‌باشد، با هفتاد هزار تن قیام می‌کنند و جانشین مرا و جانشین وصی مرا یاری می‌کنند و بند شمشیرهایشان از پوست است. آنان عرض کردند: ای رسول خدا! وصی تو کیست؟ فرمود: او کسی است که خداوند به شما فرمان داد تا به او متوسل شوید و چنگ زنید و فرمود: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» [و همگی به ریسمان خدا چنگ زنید و پراکنده نشوید] (۳) عرض کردند: ای رسول خدا! برای ما روشن فرما که این ریسمان چیست؟ فرمود: آن کلام خداوند متعال است که فرمود: «إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ

ص: ۸۷۵

۱- [۱] - اختصاص، ص ۲۴۸.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۶۴، ح ۱.

۳- [۳] - آل عمران / ۱۰۳.

اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ» [مگر آن که به پناه امان خدا و زینهار مردم (روند)] (۱) که ریسمان خدا کتاب اوست و ریسمان مردم وصی من است. عرض کردند: ای رسول خدا! وصی تو کیست؟ فرمود: او کسی است که خداوند درباره او فرمود: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» عرض کردند: ای رسول خدا! مراد از این جنب خدا چیست؟ فرمود: همان است که خداوند درباره آن فرمود: «وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» [روزی است که ستمکار دست‌های خود را می‌گزد (و) می‌گوید: ای کاش با پیامبر راهی برمی‌گرفتم.] (۲)، او وصی من و پس از من راه رسیدن به من است. عرض کردند: ای رسول خدا! به حق کسی که تو را بر حق برانگیخت، او را به ما نشان ده؛ چرا که ما به او مشتاق شده‌ایم. فرمود: او کسی است که خداوند او را نشانه‌ای برای توسل کنندگان قرار داد؛ اگر همچون صاحب‌دلی شنوا و گواه به سوی او بنگرید، خواهید دانست که او وصی من است، همان گونه که دانستید من پیامبر شما هستم، پس به میان دسته‌های مردم درآید و چهره‌ها را نیک بنگرید، هر آن کس که دل‌هایتان به سوی او گرایید، او همان وصی من است؛ چرا که خداوند عز و جل در کتابش می‌فرماید: «فَجَعَلْ أَفْتَدَهُ مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» [پس دل‌های برخی از مردم را به سوی آنان گرایش ده.] (۳) به سوی او و به سوی فرزندان او.

ابو عامر اشعری از میان اشعری‌ها و ابوغرّه خولانی از میان خولانی‌ها و ظبیان و عثمان بن قیس و عُرنه دوسی از میان دوسی‌ها و لاحق بن علاقه برخاستند و به میان دسته‌های مردم رفتند و به چهره‌ها نیک نگریستند و آن گاه دست مردی را که موی جلوی سرش ریخته بود و شکمی بزرگ داشت، گرفتند و عرض کردند: ای رسول خدا! قلب‌های ما به سوی این مرد گرایید. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: شما برگزیدگان خدا هستید؛ زیرا پیش از آن که وصی من به شما شناسانده شود، او را شناختید؛ از چه دانستید که او وصی من است؟ ناگاه صدای گریه آنان برخاست و عرض کردند: ای رسول خدا! به این قوم نگریستیم، اما دل‌هایمان شیفته

ص: ۸۷۶

۱- [۱] - آل عمران / ۱۱۲.

۲- [۲] - فرقان / ۲۷.

۳- [۳] - ابراهیم / ۳۷.

هیچ یک نشد. چون او را دیدیم، دل‌هایمان تپید و جان‌هایمان آرام گرفت و جگرهایمان به شور افتاد و چشمانمان غرق در اشک شد و سینه‌هایمان خرسند گشت، آن چنان که گویی او پدر ماست و ما پسران اویم. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» [تأویلش را جز خدا و ریشه داران در دانش کسی نمی داند]. (۱)، شما نسبت به او جایگاهی دارید که به سبب آن، در نیکی پیشی گرفته‌اید و شما از دوزخ به دورید. آن گروه نام برده برجا ماندند تا آن که با امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام به جمل و صفین رفتند و در صفین کشته شدند، خدا رحمتشان کند؛ پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به ایشان مژده بهشت و خبر از آن داده بود که در کنار حضرت امام علی علیه السلام به شهادت می‌رسند. (۲)

(۷) محمّد بن عباس، از احمد بن هُوذَه باهلی، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از حرمان بن اعین، از ابان بن تغلب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوار ایشان علیه السلام، از پدران بزرگوار ایشان علیهم السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» فرمود: به خدا سوگند! ما از نور جنب خدا آفریده شدیم و خداوند ما را جزئی از جنب خود آفرید و این کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» یعنی در ولایت علی علیه السلام. (۳)

(۸) و از وی، از علی بن عباس، از حسن بن محمّد، از حسین بن علی بن بهیس، از موسی بن ابی غدیر، از عطاء همدانی، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» فرمود: حضرت امام علی علیه السلام فرمود: من جنب خدایم و من مایه افسوس مردمان در روز قیامت. (۴)

ص: ۸۷۷

۱- [۱] - آل عمران / ۷.

۲- [۲] - غیبه نعمانی، ص ۲۵.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۱۹، ح ۲۴.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۲۰، ح ۲۵.

۹) و از وی، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از محمد بن اسماعیل، از حمزه بن بزیع، از علی سائی، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره خداوند عزّ و جلّ: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» فرمود: جنب خدا امیر مؤمنان، علی بن ابی طالب علیه السلام است و نیز اوصیاء پس از او در جایگاه والایشان تا این که به آخرین تن از ایشان پایان یابد (۱) و پس از او خدا می داند که چه رخ می دهد.

۱۰) و از وی، از احمد بن هوده، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از سدید صیرفی روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم در پاسخ به مردی که درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» پرسید، فرمود: به خدا سوگند! ما از نور جنب خدای متعال آفریده شدیم و این سخن کافر است، چون به سرای آخرت درآید: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» یعنی در ولایت محمد و خاندان او - که درود خداوند بر تمامی ایشان باد. (۲)

۱۱) شیخ در مجالس خود، از حسین بن عبید الله، از علی بن محمد علوی، از محمد بن ابراهیم، از احمد بن محمد، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابو مغراء، از ابو بصیر، از حَیْثَمَه روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: ما جنب خداییم، ما برگزیده خداییم، ما گزین شده خداییم، ما ودیعه دار میراث پیامبرانیم، ما امانت داران خداییم، ما حجت های خداییم، ما ریسمان خداییم، ما رحمت خدا بر آفریدگان اویم، ماییم که خداوند با ما آغاز می کند و با ما به پایان می رساند، ما پیشوایان هدایتیم، ما چراغ های تیرگی هاییم، ما برج نور هدایتیم، ما پرچم های برافراشته برای اهل دنیایم، ما پیشی گرفتگانییم و ما پسینیانییم. هر که به دامان ما چنگ اندازد، به ما می پیوندد و هر که از ما دور ماند، غرق می شود.

ما رهبر روسفیدان تابناکیم، ما حرم خداییم، ما جاده و راه مستقیم به سوی خداییم، ما از نعمت های خدا بر آفریدگان اویم، ما راه همواریم، ما معدن نبوتیم،

ص: ۸۷۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۲۰، ح ۲۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۲۰، ح ۲۷.

ما جایگاه رسالتیم، ما اصول دینیم، فرشتگان به سوی ما رفت و آمد دارند و برای آن کس که در پی نور ماست، چراغیم و برای آن کس که پیرو ماست، راهیم، ما راهنمایان بهشتیم، ما حلقه‌های اسلامیم، ما راه‌های عبوریم، و ما گذرگاه‌های استواریم، هر که ما را در پیش گیرد، پیش می‌افتد و هر که از ما دور ماند، نابود می‌شود. ما قلّه‌های بلندیم و ما آن کسانیم که رحمت به سبب ما فرود می‌آید و باران به خاطر ما می‌بارد، ما آن کسانیم که خداوند عزّ و جلّ به دلیل ما عذاب را از شما دور می‌کند؛ پس هر که در ما بنگرد و ما را بشناسد و حقّ ما را بشناسد و از ما فرمان برد، او از ما و به سوی ماست. (۱)

(۱۲) ابن شهر آشوب، از حضرت امام سجاد علیه السلام و حضرت امام محمد باقر علیه السلام و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام و زید بن علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره این آیه فرمودند: جَنبِ خُدا عَلٰی عَلِیِّهِ السَّلَامُ است و او در روز قیامت حَجّت خدا بر آفریدگان است. (۲)

(۱۳) و از حضرت امام رضا علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلٰی مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» فرمود: در ولایت علی علیه السلام. (۳)

(۱۴) ابوذر، در خبری از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله: ای ابوذر! منکر علی را در روز قیامت کور و گنگ می‌آورند، او در تاریکی‌های قیامت واژگون می‌شود و ندا می‌دهد: «يَا حَسْرَتِي عَلٰی مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» و در گردنش حلقه‌ای از آتش باشد. (۴)

(۱۵) طبرسی در کتاب احتجاج، در حدیثی طولانی، از امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند - که یادش بزرگ باد - به روشنگری و استوارسازی حَجّت افزود و درباره برگزیدگان و اولیاء خود علیهم السلام فرمود: «أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلٰی مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» تا برای

ص: ۸۷۹

۱- [۱] - امالی طوسی، ج ۲، ص ۲۶۷.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۲۷۳.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۲۷۳.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۲۷۳.

آفریدگان، نزدیکی ایشان به خود را آشکار سازد؛ آیا نمی‌بینی که خود در آن هنگام که می‌خواهی نزدیکی یکی را به دیگری وصف کنی می‌گویی: فلان کس جنب فلان کس است؟ و البته خداوند تبارک و تعالی در کتاب خود رمزهایی قرار داده که جز او و جز پیامبران و حجّت‌های او در زمین کسی از آنها آگاه نیست؛ زیرا می‌دانست دگرگون کنندگان، نام‌های حجّت‌های او را بر می‌دارند و امر را بر این اّمت مبهم می‌کنند، تا اّمت، آنها را در راه باطلشان یاری دهند. خداوند این رموز را در کتابش استوار نمود و دل‌ها و دیده‌های آنان را کور کرد تا این رموز را و نیز دیگر سخنان دلالت‌گر بر اموری را که آنان نسبت بدان بدعت‌گذاری پیشه کردند، رها کنند. (۱)

(۱۶) محمّد بن حسن صفّار، از احمد بن محمّد، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از قاسم بن بُرید، از مالک جُهَنی روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: ما درختی (برآمده) از جنب خدا می‌باشیم، هر که به ما پیوندد، خداوند به او می‌پیوندد. سپس حضرت این آیه را تلاوت فرمود: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ السَّاخِرِينَ». (۲)

(۱۷) و از وی، از احمد بن محمّد، از حسین بن سعید، از محمّد بن اسماعیل، از حمزه بن بزيع، از علی سائی روایت شده است که او گفت: از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام درباره کلام خداوند تبارک و تعالی: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» پرسیدم، ایشان فرمود: جنب خدا امیر مؤمنان علیه السلام است و نیز اوصیاء پس از او در جایگاه والایشان تا این که به آخرین تن از ایشان پایان یابد و پس از او خدا می‌داند که چه رخ می‌دهد. (۳)

(۱۸) طبرسی، از عیاشی، به اسنادش، از ابو جارود، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: جنب خدا ماییم. (۴)

ص: ۸۸۰

۱- [۱] - احتجاج، ص ۲۵۲.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۷۵، باب ۳، ح ۵.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۷۵، باب ۳، ح ۶.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۲، ص ۴۱۰.

«أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧)...وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩)»

«أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩)»

[یا بگویند: اگر خدایم هدایت می کرد، مسلماً از پرهیزکاران بود.* یا چون عذاب را ببیند، بگوید: کاش مرا برگشتی بود تا از نیکوکاران می شدم.* (به او گویند:) آری، نشانه های من بر تو آمد و آنها را تکذیب کردی و تکبر ورزیدی و از (جمله) کافران شدی.]

(۱) ابن شهر آشوب، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» فرمود: یعنی به سوی ولایت علی علیه السلام، خداوند به آنان پاسخ داد: «بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ».(۱)

(۲) علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال فرمود: «أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً»، خداوند به آنان پاسخ داد: «بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا» یعنی به نشانه های امامان علیه السلام «وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» یعنی کافر به خداوند. (۲)

«وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)»

[و روز قیامت کسانی را که بر خدا دروغ بسته اند روسیاه می بینی. آیا جای سرکشان در جهنم نیست؟]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از ابو سلام، از سوره بن کلیب روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: خداوند عز و جلّ می فرماید: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

ص: ۸۸۱

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۹۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۱.

تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ» ایشان فرمود: [یعنی] آن کس که بگوید من امام هستم، حال آن که امام نیست. عرض کردم: حتی اگر علوی باشد؟ فرمود: حتی اگر علوی باشد. عرض کردم: حتی اگر از فرزندان علی بن ابی طالب علیه السلام باشد؟ فرمود: حتی اگر چنین باشد. (۱)

(۲) محمد بن ابراهیم نعمانی، از احمد بن محمد بن سعید بن عقده، از حمید بن زیاد، از جعفر بن اسماعیل منقری، از شیخی در مصر به نام حسین بن احمد منقری، از یونس بن ظبیان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جل: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ» فرمود: [یعنی] هر که گمان کند او امام است، حال آن که امام نیست. (۲)

(۳) و از وی، از احمد بن محمد بن سعید بن عقده، از علی بن حسن بن فضال از کتابش، از عباس بن عامر بن رباح ثقفی، از ابو مغرا، از ابو سلام، از سوره بن کلب روایت شده است که او گفت: حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جل: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ» فرمود: [یعنی] هر که گمان کند او امام است، حال آن که امام نیست. عرض کردم: حتی اگر علوی و فاطمی باشد؟ فرمود: حتی اگر علوی و فاطمی باشد. (۳)

(۴) و از وی، از عبد الواحد بن عبد الله بن یونس موصلی، از محمد بن جعفر قرشی معروف به رزاز کوفی، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از محمد بن سنان، از ابو سلام، از سوره بن کلب روایت شده است که او گفت: حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ» فرمود: [یعنی] هر که بگوید من امام هستم، حال آن که امام نیست. عرض کردم: حتی اگر علوی و فاطمی باشد؟ فرمود: حتی اگر علوی و فاطمی باشد. عرض کردم: حتی اگر از فرزندان علی بن ابی طالب علیه السلام

ص: ۸۸۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۰۴، ح ۱.

۲- [۲] - غیبه نعمانی، ص ۷۰.

۳- [۳] - غیبه نعمانی، ص ۷۱.

باشد؟ فرمود: حتی اگر از فرزندان علی بن ابی طالب علیه السلام باشد. (۱)

(۵) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو مغرا روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ» فرمود: [یعنی] هر که ادعا کند که او امام است، حال آن که امام نیست. عرض کردم: حتی اگر علوی و فاطمی باشد؟ فرمود: حتی اگر علوی و فاطمی باشد. (۲)

(۶) و از وی، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عبد الله بن بُکَیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: در جهنم دره‌ای از برای سرکشان است که سَقَر نام دارد. سَقَر از شدت حرارت خود به خداوند شکایت کرد و از او خواست تا نفسی بکشد. خداوند این اجازه به او داد و او نفس کشید و دوزخ را به آتش کشید. (۳)

(۷) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از محمد بن حسین، از ابن فضال، از معاویه بن وهب، از ابو سلّام، از سوره بن کَلِیب روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: خداوند عزّ و جلّ فرمود: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ». ایشان فرمود: [یعنی] هر که گمان کند او امام است، حال آن که امام نیست. عرض کردم: حتی اگر علوی و فاطمی باشد؟ فرمود: حتی اگر علوی و فاطمی باشد. (۴)

(۸) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن جمهور، از عبد الله بن عبد الرحمن، از حسین بن مختار روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! خداوند عزّ و جلّ فرمود: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ». ایشان فرمود: [یعنی] هر که گمان کند او امام است، حال آن که امام نیست. عرض کردم: حتی اگر علوی و فاطمی باشد؟ فرمود: حتی اگر علوی و فاطمی باشد. (۵)

ص: ۸۸۳

۱- [۱] - غیبه نعمانی، ص ۷۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۱.

۴- [۴] - ثواب الاعمال، ص ۲۵۴.

۵- [۵] - کافی، ج ۱، ص ۳۰۴، ح ۳.

۹) عیاشی، به اسنادش، از خَیْثَمَه بن عبد الرحمن روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: هر که از ما حدیثی روایت کند، روزی درباره آن حدیث او را بازخواست خواهیم کرد، اگر به راستی از ما گفته باشد، به راستی از خدا و رسول خدا گفته است و اگر به ما دروغ بسته باشد، به خدا و رسول خدا دروغ بسته است؛ چرا که ما وقتی سخن می‌گوییم، نمی‌گوییم: فلان کس و فلان کس گفت، بلکه می‌گوییم: خداوند فرمود و رسول خدا فرمود. سپس آن حضرت علیه السلام این آیه را تلاوت فرمود: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ». خَیْثَمَه به گوش‌های خود اشاره کرد و گفت: کر شوند اگر سخن حضرت را نشنیده باشم.

«وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۱)»

[و خدا کسانی را که تقوا پیشه کرده اند، به (پاس) کارهایی که مایه رستگاری شان بوده، نجات می‌دهد. عذاب به آنان نمی‌رسد و غمگین نخواهند گردید.]

۱) تحف العقول: از حضرت امام حسن مجتبی علیه السلام روایت شده است که ایشان در حدیثی فرمود: و شما را به پرهیزکاری سفارش می‌کنم که خداوند پرهیزکاری را نهایت خشنودی خود قرار داد، پرهیزکاری در تمامی توبه‌ها و سرآمد تمامی حکمت‌ها و ارجمندی تمامی عمل‌هاست و از پرهیزکاری است که پرهیزکاران رستگار شدند. خداوند تبارک و تعالی فرمود: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا» [مسلماً پرهیزکاران را رستگاری است.] [۱] و نیز فرمود: «وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» [۲].

«اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (۶۲)»

[خدا آفریدگار هر چیزی است، و اوست که بر هر چیز نگهبان است.]

ص: ۸۸۴

۱- [۱] - نبأ / ۳۱.

۲- [۲] - تحف العقول، ص ۲۳۲.

(۱) ابن بابویه، از محمد بن علی ماجیلویه، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از یاسر خادم روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام رضا علیه السلام عرض کردم: درباره تفویض چه می فرمایید؟ ایشان فرمود: خداوند متعال امر دین خود را به پیامبرش صلی الله علیه و آله تفویض کرد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» [و آن چه را فرستاده (او) به شما داد آن را بگیرید و از آن چه شما را باز داشت، بازایستید و از خدا پروا بدارید].^(۱) امّا آفرینش و روزی را نه. سپس حضرت علیه السلام فرمود: خداوند متعال می فرماید: «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» و نیز می فرماید: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» [خدا همان کسی است که شما را آفرید، سپس به شما روزی بخشید، آنگاه شما را می میراند و پس از آن زنده می گرداند. آیا در میان شریکان شما کسی هست که کاری از این (قبیل) کند؟ منزّه است او و برتر است از آنچه (با وی) شریک می گردانند].^(۲)

«لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۶۳)»

[کلیدهای آسمان و زمین از آن اوست، و کسانی که نشانه های خدا را انکار کردند، آنانند که زیانکارانند.]

(۱) علی بن ابراهیم: خداوند متعال فرمود: «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» یعنی کلیدهای آسمان ها و زمین.^(۳)

«قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ نَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (۶۴)»

[بگو: ای نادانان! آیا مرا وادار می کنید که جز خدا را پرستم؟]

ص: ۸۶۲

۱- [۱] - حشر / ۷۰.

۲- [۲] - روم / ۴۰ و عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۲۱۹، ح ۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۱.

(۱) ابن شهر آشوب: طبری و واحدی به اسنادشان، از سُدّی، و ابن بابویه در کتاب نبوّت، از حضرت امام سجاد علیه السلام روایت کرده اند که ایشان فرمود: قریشیان بر ابو طالب گرد آمدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله نزد وی بود. گفتند: از تو می‌خواهیم که در کار برادر زاده‌ات داد‌گری کنی. ابو طالب گفت: چگونه داد‌گری کنم؟ گفتند: او از ما دست بردارد و ما از او دست بر می‌داریم، او با ما سخن نگوید و ما با او سخن نمی‌گوییم، او با ما ستیزه نکند و ما با او ستیزه نمی‌کنیم؛ بدان که دعوت او دل‌ها را از هم دور کرده و کینه برانگیخته و دشمنی رویانده است. ابو طالب عرض کرد: ای برادر زاده! آیا شنیدی؟ فرمود: ای عمو! اگر عموزاده‌های من انصاف پیشه کنند، دعوت مرا پاسخ می‌گویند و اندرز مرا می‌پذیرند، خداوند متعال به من فرمان داده تا ملت ابراهیم را به حنفیت دعوت کنم، پس هر که مرا پاسخ گوید، نزد خداوند، خشنودی و جاودانی در بهشت از برای اوست و هر که از من نافرمانی کند، با او ستیزه می‌کنم تا آن که خداوند میان ما داوری کند و او بهترین داور است. گفتند: به او بگو از ناسزاگویی به خدایان ما دست بردارد و به ناپسندی از آنها یاد نکند. پس نازل شد: «قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ» (۱).

«وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ... بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۶۶)»

«وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۶۵) يٰلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۶۶)»

[و قطعاً به تو و به کسانی که پیش از تو بودند وحی شده است: اگر شرک ورزی حتماً کردارت تباه و مسلماً از زیانکاران خواهی شد.* بلکه خدا را پرست و از سپاسگزاران باش.].

(۱) محمّد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حَکَم بن بهلول، از مردی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» فرمود: یعنی اگر کسی جز او را در ولایت شریک دانستی. «بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ»

ص: ۸۸۶

وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ» یعنی بلکه خدا را به فرمانبری پیرست و از سپاسگزاران باش؛ چرا که تو را به وسیله برادر و عموزاده‌ات یاری رساندیم. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم، از جعفر بن احمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمّد بن علی، از محمّد بن فضیل، از ابو حمزه روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ به پیامبرش صلی الله علیه و آله: «لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» پرسیدم، ایشان فرمود: تفسیرش این است که اگر پس از خود به ولایت کس دیگری به همراه ولایت علی علیه السلام فرمان دهی، بی گمان کردارت تباه خواهد شد و از زیانکاران خواهی بود. (۲)

(۳) محمّد بن عباس، از محمّد بن قاسم، از عبید بن مسلم، از جعفر بن عبد الله محمّدی، از حسن بن اسماعیل افطس، از ابو موسی مشرقانی روایت کرده است که وی گفت: نزد حضرت امام محمّد باقر علیه السلام بودم که گروهی از کوفیان خدمت ایشان رسیدند و درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» پرسیدند، آن حضرت (علیه السلام) فرمود: چنین که می‌پندارید نیست. هنگامی که خداوند عزّ و جلّ به پیامبرش صلی الله علیه و آله وحی فرمود تا او علی علیه السلام را به پیشوایی مردم منصوب کند، مُعَاذِ بْنِ جَبَل دزدانه نزد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله رفت و عرض کرد: در ولایت او شریک بگذار؛ یعنی اوّل و دوّم را تا مردم به سخت آرام گیرند و آن را بپذیرند. پس وقتی خداوند عزّ و جلّ نازل فرمود: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» [ای پیامبر! آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده، ابلاغ کن] (۳)، رسول خدا صلی الله علیه و آله به جبرئیل گلایه کرد و فرمود: مردم مرا دروغگو می‌شمارند و این سخن از من نمی‌پذیرند. آن گاه خداوند عزّ و جلّ نازل فرمود: «لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ». (۴)

ص: ۸۸۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۳، ح ۷۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۲.

۳- [۳] - مائده / ۶۷.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۲۲، ح ۳۲.

۴) ابن شهر آشوب: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمودند: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ» و این هنگامی بود که خداوند متعال به رسول خود فرمان داد تا علی علیه السلام را منصوب کند و هیچ کس را با علی علیه السلام شریک نکند. (۱)

۵) ابن بابویه، از تمیم بن عبد الله بن تمیم قرشی، از پدرش، از حمدان بن سلمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم روایت کرده است که وی گفت: در مجلس مأمون حاضر شدم و حضرت امام رضا علیه السلام نزد او بود. مأمون به ایشان عرض کرد: ای پسر رسول خدا! مگر شما نفرموده‌ای: پیامبران معصوم‌اند؟ حضرت فرمود: آری. مأمون در ضمن آن چه از حضرت پرسید، عرض کرد: ای ابا الحسن! مرا درباره کلام خداوند متعال: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ» (۲) آگاه ساز. حضرت فرمود: این از جمله آیاتی است که خداوند نازل فرمود و به کسی گفت تا دیگری بشنود. خداوند با این سخن پیامبرش صلی الله علیه و آله را مورد خطاب قرار داد امّا امت او را منظور داشت، هم چنین است کلام خداوند عزّ و جلّ که فرمود: «لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» و نیز: «وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» [و اگر تو را استوار نمی داشتیم، قطعاً نزدیک بود کمی به سوی آنان متمایل شوی] (۳). مأمون عرض کرد: راست گفتی، ای پسر رسول خدا. (۴)

۶) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از عبد الله بن محمد، از علی بن حکم، از عبد الله بن بُکیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: قرآن نازل شد به کسی گفت تا دیگری بشنود (به درمی گوید تا دیوار بشنود). (۵) بیشتر در مقدمه کتاب در این باره سخن به میان آمد.

ص: ۸۸۸

۱- [۱] - مناقب، ج ۱، ص ۲۵۲.

۲- [۲] - توبه / ۴۳.

۳- [۳] - اسراء / ۷۴.

۴- [۴] - عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۸۰، ح ۱.

۵- [۵] - کافی: ج ۲، ص ۴۶۱، ح ۱۴.

۳) و از وی، از احمد بن محمد بن هشتم عجل، از احمد بن یحیی بن زکریا قَطَّان، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از ابو حسن عبدی، از سلیمان بن مهران روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ» پرسیدم، ایشان فرمود: یعنی هیچ کس شهریاری او را در کنار او دارا نیست، و در جای دیگری، قبض از جانب خداوند متعال به معنای دریغ کردن، و بسط از جانب او به معنای عطا کردن و فراخی بخشیدن است، همچنان که خداوند عزّ و جلّ فرمود: «وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [و خداست که (در معیشت بندگان) تنگی و گشایش پدید می آورد و به سوی او بازگردانده می شوید] (۱) یعنی عطا می کند و دریغ می دارد و در وجه دیگری قبض از جانب خداوند عزّ و جلّ به معنای گرفتن و گرفتن به معنای پذیرفتن است، همچنان که فرمود: «وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» [و صدقات را می گیرد] (۲) یعنی صدقات را از اهل آن می پذیرد و پاداش آن را می دهد. عرض کردم: کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» یعنی چه؟ فرمود: یمین به معنای دست و دست به معنای قدرت و توان است. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» یعنی با قدرت و توان خود «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۳).

۴) علی بن ابراهیم: این آیه درباره خوارج نازل شد: «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» یعنی با قدرتش. (۴)

۵) دیلمی: با حذف اسناد، در حدیثی مرفوع از سلمان فارسی روایت کرده است که وی گفت: در گفتگوی امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام با جاثلیق و صد تن از نصرانی های همراه او، از جمله آن چه که آنان از حضرت علیه السلام پرسیدند، سخن جاثلیق بود که عرض کرد: درباره کلام خداوند متعال: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» [روزی که زمین به غیر این زمین و آسمان ها (به غیر این

ص: ۸۹۰

۱- [۱] - بقره/ ۲۴۵.

۲- [۲] - توبه/ ۱۰۴.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۶۱، ح ۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۲.

آسمان‌ها) مبدل گردد[۱] و «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» مرا خبر ده که چون آسمان‌ها در هم پیچیده شود و زمین به قبضه خداوند درآید، جای بهشت و دوزخ در میان آن دو کجاست؟ حضرت علیه السلام دوات و کاغذی خواست و بر روی کاغذ نوشت: بهشت و دوزخ؛ سپس کاغذ را گلوله کرد و به دست آن نصرانی داد و به او فرمود: آیا من این کاغذ را درهم نیچیدم؟ عرض کرد: بله. فرمود: بازش کن. جاثلیق کاغذ را باز کرد. حضرت علیه السلام فرمود: نشان دوزخ و نشان بهشت را بر آن می‌بینی؟ آیا پیچیدن کاغذ آن دو را پاک کرد؟ عرض کرد: خیر. حضرت علیه السلام فرمود: پس همین گونه وقتی آسمان‌ها درهم پیچیده شود و زمین به قبضه خداوند درآید، بهشت و دوزخ از بین نمی‌روند، همچنان که پیچیدن این نوشته، نشان بهشت و نشان دوزخ را از بین نمی‌برد.[۲]

۶) کتاب فضائل امیر المؤمنین علیه السلام: از ابو هریره و سلمان فارسی، در حدیثی طولانی از امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام در پاسخ ایشان به سؤال جاثلیق، روایت شده است که چون جاثلیق پرسید: مرا خبر ده که بهشت و دوزخ کجاست؟ حضرت علیه السلام فرمود: بهشت در آخرت به زیر عرش و دوزخ به زیر زمین زیرین هفتم است. جاثلیق عرض کرد: راست گفتی، اما وقتی خداوند آسمان‌ها و زمین را درهم پیچید، در آن دم جای بهشت و دوزخ کجاست؟ حضرت علیه السلام فرمود: دوات و کاغذی به من بدهید. حضرت نشانی از بهشت و نشانی از دوزخ بر کاغذ نوشت، سپس نوشته را درهم پیچید و به آن نصرانی داد و او آن را گرفت؛ حضرت علیه السلام به او فرمود: چیزی می‌بینی؟ عرض کرد: خیر. فرمود: بازش کن. سپس فرمود: آیا نشان دوزخ را به زیر نشان بهشت و نشان بهشت را به زیر نشان دوزخ می‌بینی؟ عرض کرد: بله. حضرت فرمود: بهشت و دوزخ نیز در قدرت پروردگار عز و جل چنین است. عرض کرد: راست گفتی.

«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ... فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (۶۸)»

«وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ

ص: ۸۹۱

۱- [۱] - ابراهیم / ۴۸.

۲- [۲] - ارشاد القلوب، ص ۲۷۶.

[و در صور دمیده می شود، پس هر که در آسمان‌ها و هر که در زمین است بیهوش درمی افتد، مگر کسی که خدا بخواهد؛ سپس بار دیگر در آن دمیده می شود و بناگاه آنان بر پای ایستاده می نگرند.]

۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از محمد بن نعمان احوّل، از سلام بن مستنیر، از ثویر بن ابی فاخته، از حضرت امام سجاد علیه السلام روایت کرده است که از ایشان پرسیدند: فاصله بین دو دمی که در صور دمیده می شود چه قدر است؟ حضرت علیه السلام فرمود: هر چه خدا بخواهد. عرض کردند: ای پسر رسول خدا! ما را خبر ده که چگونه در آن دمیده می شود؟ فرمود: اَمَّا دَمِ اَوَّلُ، خداوند متعال به اسرافیل فرمان می دهد و او با صور به زمین فرود می آید، صور از یک سو، یک سر و از سوی دیگر، دو سر دارد که بین هر یک از این دو، همه آن چه در آسمان و زمین است، جای دارد. چون فرشتگان اسرافیل را می بینند که با صور به زمین فرود آمده، می گویند: خداوند فرمان مرگ زمینیان و مرگ آسمانیان را داده است. اسرافیل بر زمین بیت المقدس فرود می آید و رو به سوی کعبه می کند. وقتی زمینیان او را می بینند، می گویند: خداوند فرمان مرگ زمینیان را داده است. آن گاه اسرافیل در صور می دمد و صدای صور از طرفی که رو به آسمان است، در می آید و هیچ جاننداری در آسمان‌ها نمی ماند، مگر آن که از هوش می رود و همه می میرند، جز اسرافیل. خداوند به اسرافیل می فرماید: ای اسرافیل! بمیر. اسرافیل می میرد و در آن میان هر آن چه خدا بخواهد بر جای می ماند؛ سپس آسمان‌ها به فرمان خدا در تب و تاب می افتند و کوه‌ها به فرمان او به حرکت در می آیند و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا» نشان نزول آیه

« [روزی که آسمان سخت در تب و تاب افتد، و کوه‌ها (جمله) به حرکت در آیند] (۱) یعنی گشاده می شوند و «تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ»، [زمین به غیر این زمین مبدل گردد] (۲) یعنی به زمینی که هیچ گناهی در آن نمی شود و برهوتی که هیچ کوه و

ص: ۸۹۲

۱- [۱] - طور / ۹ - ۱۰.

۲- [۲] - ابراهیم / ۴۸.

گیاهی در آن نیست، همان گونه که بار نخست آن را گستراند و عرش خود را همچنان که اوّل بار بود، بر آب برمی گرداند و با شکوه و توانمندی خود پی می افکند. در آن هنگام خداوند جبار به آوایی بلند که در جای جای آسمان ها و زمین ها شنیده می شود، ندا سر می دهد: امروز فرمانروایی از برای کیست؟ هیچ کس پاسخی نمی دهد. خداوند جبار خود پاسخ خود می دهد و می فرماید: از برای خداوند یگانه چیره، منم که بر تمامی آفریدگان و امت هایشان چیره گشتم و منم الله که هیچ خدایی به جز من که یگانه ام نیست، نه شریکی مرا هست و نه وزیری. من آفریدگانم را به دست خود آفریدم و من به خواست خود آنها را می میرانم و من با توانمندی خود آنها را زنده می کنم. آن گاه خداوند جبار دمی در صور می دمد و صدای صور از سویی که رو به آسمان ها دارد، در می آید و هیچ کس در آسمان ها به جا نمی ماند، مگر آن که جان می یابد و همچنان که بود، برپا می شود و حاملان عرش باز می گردند و بهشت و دوزخ هویدا می شوند و آفریدگان برای حساب به هم می پیوندند. تُویر بن ابی فاخته گفت: در آن لحظه حضرت امام سجاد علیه السلام را دیدم که سخت می گریست. (۱)

(۲) و از وی، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل بن دَرّاج، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: چون خداوند اراده می فرماید تا آفریدگان را برانگیزد، آسمان چهل بامداد بر زمین می بارد و آن گاه اندام ها به هم می پیوندند و گوشت ها بر بدن ها می روید. جبرئیل علیه السلام خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله رسید و دست ایشان را گرفت و به سوی بقیع بیرون برد. جبرئیل ایشان را بر سر گوری برد و صاحبش را صدا زد و گفت: به فرمان خدا برخیز. ناگاه مردی با مو و ریش سفید از گور سر بر آورد و خاک از چهره خود تکاند و گفت: ستایش از برای خداوند است و خداوند بزرگتر است. آن گاه جبرئیل به او گفت: به فرمان خدا به جایت برگرد. سپس جبرئیل رسول خدا صلی الله علیه و آله را بر سر گور دیگری برد و گفت: به فرمان خدا برخیز. ناگاه مردی روسیاه از گور سر بر آورد و گفت: ای دریغ و ای افسوس! جبرئیل به او گفت: به فرمان خدا به همان جا که بودی برگرد. سپس عرض کرد: ای محمّد! این گونه

ص: ۸۹۳

مردگان در روز قیامت گرد می‌آیند و مؤمنان آن سخن می‌گویند و اینان چیزی را که دیدی می‌گویند. (۱)

۳) بستان الواعظین: حذیفه گفت: مردم از رسول خدا صلی الله علیه و آله درباره خیر می‌پرسیدند و من از ایشان درباره شر می‌پرسیدم. حضرت رسول صلی الله علیه و آله فرمود: در آخر الزمان فتنه‌هایی چون پاره‌های شب تیره پدید آید، چون خداوند متعال بر زمینیان خشم می‌گیرد، به اسرافیل فرمان می‌دهد تا در صور، دمِ مرگ را بدمد و او غافلگیرانه بر مردم می‌دمد، در آن دم برخی از آنان در وطن و برخی در سفر و برخی در بازار و برخی در کشتزارند و کسی در حال خوردن است، اما هنوز لقمه را به سوی دهانش بالا نبرده، در جا می‌خشکد و از هوش می‌رود و کسی در حال گفتگو با دیگریست، اما هنوز سخنش به پایان نرسیده، جان می‌دهد و تمامی آفریدگان یکی پس از دیگری می‌میرند و اسرافیل دم خود را قطع نمی‌کند تا این که چشمه‌های زمین و رودها و خانه‌ها و درخت‌ها و کوه‌ها و دریاها همه می‌خشکند و همه درهم می‌ریزند و به زمین فرو می‌روند؛ عده‌ای از مردم بر جای خود می‌خشکند و عده‌ای بر زمین می‌افتند، چنان که برخی از رو و برخی دگر از پشت و برخی بر پهلو و برخی دگر بر گونه به خاک می‌افتند و کسانی با لقمه‌ای در دهان جان می‌دهند و فرصت نمی‌یابند تا آن را فرو برند و زنجیرهایی که ستارگان به آنها آویخته‌اند، از هم می‌گسلند و از سختی زلزله همه با زمین یکسان می‌شوند و فرشتگان هفت آسمان و پرده نشینان و سراپرده نشینان و صف کشیدگان و تسبیح گویان و حاملان عرش و کرسی و اهل سراپرده‌های شکوهمندی و کزوبیان همه جان می‌دهند و تنها جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و فرشته مرگ علیهم السلام بر جای می‌مانند.

آن گاه خداوند جبار می‌فرماید: ای فرشته مرگ! چه کسی بر جای ماند؟ حال آن که خود بهتر می‌داند. فرشته مرگ عرض می‌کند: سرورا و مهترا! اسرافیل بر جای ماند و جبرئیل بر جای ماند و میکائیل بر جای ماند و این بنده ناتوان و فروتن و خاکسار و ذلیل تو، فرشته مرگ بر جای مانده که از ترس آن چه مشاهده کرده، جانش به لب رسیده است. خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: نزد جبرئیل برو

ص: ۸۹۴

و جاننش بگیر. فرشته مرگ نزد جبرئیل علیه السلام می‌رود و او را در سجده و رکوع می‌یابد و به او می‌گوید: ای بیچاره! چه غافلی از آن چه باید بدهی، آدمیان و اهل دنیا و زمین و پرندگان و درندگان و خزندگان و آسمانیان و حاملان عرش و کرسی و سراپرده نشینان و ساکنان سدره المنتهی، همه مرده‌اند و خداوند به من فرمان داده تا جان تو را بگیرم. در آن هنگام جبرئیل علیه السلام می‌گیرد و زاری کنان به خداوند متعال عرض می‌کند: خداوند! جان دادن را بر من آسان فرما. سپس فرشته مرگ او را در بر می‌گیرد و روحش را می‌ستاند و جبرئیل علیه السلام جان می‌دهد و از پا می‌افتد. آن گاه خداوند متعال می‌فرماید: چه کسی بر جای مانده ای فرشته مرگ؟ حال آن که خود بهتر می‌داند. او عرض می‌کند: سرورا و مهترا! تو خود بهتر می‌دانی چه کسی بر جای مانده. میکائیل و اسرافیل و این بنده ناتوان فرشته مرگ.

خداوند به او می‌فرماید: نزد میکائیل برو و جاننش بگیر. فرشته مرگ چنان که خداوند متعال به او فرمان داد، نزد میکائیل می‌رود و او را می‌بیند که به آب می‌نگرد و آن را بر ابرها اندازه می‌گیرد. پس به او می‌گوید: ای بیچاره! چه غافلی از آن چه که باید بدهی، نه برای آدمیان رزقی بر جا مانده و نه برای چهارپایان و درندگان و خزندگان؛ آسمانیان و زمینیان و پرده نشینان و سراپرده نشینان و حاملان عرش و کرسی و سراپرده نشینان شکوهمندی و کزویان و صف کشیدگان و تسبیح گویان همه مرده‌اند و خداوند به من فرمان داده تا جان تو را بگیرم. در آن هنگام میکائیل می‌گیرد و به درگاه خداوند متعال زاری می‌کند و از خدا می‌خواهد تا جان دادن را بر او آسان کند. سپس فرشته مرگ او را در آغوش می‌کشد و در برش می‌گیرد و روحش را می‌ستاند و میکائیل جان می‌دهد و از پا می‌افتد.

آن گاه خداوند متعال می‌فرماید: ای فرشته مرگ! چه کسی بر جای ماند؟ حال آن که خود بهتر می‌داند. او عرض می‌کند: سرورا و مهترا! تو خود بهتر می‌دانی چه کسی بر جای مانده، این بنده ناتوان فرشته مرگ بر جای مانده است. خداوند جبار می‌فرماید: به شکوه و بزرگی‌ام سوگند، آن چه را به بندگانم چشاندی به تو خواهم چشاند. به میان بهشت و دوزخ برو و بمیر. او به میان بهشت و دوزخ می‌رود و چنان فریادی می‌کشد که اگر خداوند تبارک و تعالی آفریدگان را نمیرانده بود، یکی پس از دیگری از شدت فریادش جان می‌دادند. آن گاه فرشته مرگ می

میرد و آسمان‌ها خالی از ساکنان خود و افلاک بی هیچ جنبشی بر جای می‌مانند و زمین، خالی از انسان و جن و پرنده و خزنده و درنده و چهارپایان خود بر جای می‌ماند و فرمانروایی از برای خداوند یگانه چیره که شب و روز را آفرید، بر جای می‌ماند. آن گاه هیچ همدمی نمی‌بیند و هیچ زمزمه‌ای احساس نمی‌کند، جنبش‌ها آرام گرفته‌اند و نواها خاموش گشته‌اند و زمین و آسمان‌ها از ساکنان خود خالی شده‌اند؛ سپس خداوند تبارک و تعالی به دنیا می‌فرماید: ای دنیا! رودهایت کجایند و درختانت کجایند و ساکنانت کجایند و آبادکنندگان کجایند و پادشاهانت کجایند و شاهزادگانت کجایند و گردن‌کشان و فرزندان گردن‌کشان کجایند و کجایند آنان که رزق مرا خوردند و در نعمت من غوطه ور شدند و دیگری را پرستیدند و امروز فرمانروایی از برای کیست؟ هیچ کس پاسخی نمی‌دهد. پس خداوند متعال می‌فرماید: از برای خدای یگانه چیره.

این چنین زمین‌ها و آسمان‌ها بر جای می‌مانند و نه کسی در آنهاست که سخن بگوید و نه کسی در آنهاست که نفس بکشد و ما شاء الله از آن روز. - و گفته شده: چهل روز این چنین بماند- و این فاصله بین دو دم صور باشد، سپس خداوند متعال از آسمان هفتم دریایی فرود می‌فرستد که به آن دریای زندگی گویند و آبش همانند منی مردان است. پروردگارمان آن دریا را چهل سال فرود می‌فرستد و آن آب، زمین را می‌شکافد و به زیر زمین به سوی استخوان‌های پوسیده راه می‌یابد و همچون کشته که از باران می‌روید، استخوان‌ها از آن آب می‌رویند. خداوند متعال فرمود: «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» [و اوست که باده‌ها را پیشاپیش (باران) رحمتش مژده رسان می‌فرستد] تا آن جا که فرمود: «كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى» [بدینسان مردگان را (نیز از قبرها) خارج می‌سازیم] (۱). یعنی همان گونه که گیاهان را با باران بیرون آورد، آنان را با آب زندگی بیرون می‌آورد. این گونه استخوان‌ها و رگ‌ها و گوشت‌ها و موها گرد می‌آیند و هر عضوی به جایی که در دنیا داشته باز می‌گردد و هر تار مویی به شکلی که در سرای دنیا داشته بر می‌گردد و بدن‌ها به نیروی خداوند والامقام انسجام می‌یابند و بی روح بر جای می‌مانند.

سپس خداوند جبار می‌فرماید: باید اسرافیل برانگیخته شود. پس اسرافیل به

ص: ۸۹۶

نیروی خداوند متعال زنده و برپا می‌شود، خداوند جبار به او می‌فرماید: صور را بلع. و صور شاخی از نور است که بر آن به شمار روح‌های بندگان سوراخ وجود دارد. در آن دم تمامی روح‌ها گرد می‌آیند و در صور قرار داده می‌شوند و خداوند جبار به اسرافیل فرمان می‌دهد که بر صخره بیت المقدس بایستد و او چنین می‌کند و در صور که آن را بلعیده و در دهان دارد، ندا سر می‌دهد و آن صخره نزدیک ترین چیز در زمین به آسمان است و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَأَشِ تَمَعِ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» [و روزی که منادی از جایی نزدیک ندا در می‌دهد، به گوش باش] (۱) اسرافیل در نخستین ندای خود می‌گوید: ای استخوان‌های پوسیده و گوشت‌های از هم گسسته و موهای پراکنده و موهای به هم چسبیده، باید به درگاه پادشاه دَیّان پدید آیید تا او سزای کردارتان را بدهد، پس چون اسرافیل در صور می‌دمد، ناگاه روح‌ها از سوراخ‌های صور بیرون می‌آیند و همچون زنبورهایی که هر یک از سوراخی بیرون آیند، بین آسمان و زمین پخش می‌شوند؛ روح‌های مؤمنان، تابناک از نور ایمان و نور کردار نیکشان، و روح‌های کافران، تیره از تاریکی کفر، از سوراخ‌ها بیرون می‌آیند و اسرافیل همچنان آوا سر می‌دهد و روح‌ها که در میان آسمان و زمین پخش شده‌اند، به درون بدن‌ها می‌روند و هر روحی به بدنی که در سرای دنیا از آن جدا شده، باز می‌گردد و همچنان که سم در بدن نیش خورده می‌خزد، روح‌ها در بدن‌ها پیش می‌روند تا این که همانند سرای دنیا، به بدن‌های خود باز می‌گردند؛ سپس زمین از سوی سرهایشان شکاف می‌خورد و چون آنها برپا شوند، هراسناکی و دشواری‌های قیامت پیش چشم ایشان درآید و اسرافیل هم چنان ندا می‌دهد و آوای خود بند نمی‌آورد و به اوج می‌رساند و آفریدگان آوای او را پی می‌گیرند و نورها آنان را به سوی زمین محشر به پیش می‌برند. پس هنگامی که آنان از گورهایشان بیرون آیند، به همراه هر انسانی عملی که در سرای دنیا انجام داده، بیرون می‌آید؛ چرا که عمل هر انسانی در گورش همراه اوست. پس اگر بنده‌ای فرمانبردار پروردگارش باشد و عملی نیک داشته باشد، عملش در دنیا و نیز در روز قیامت به هنگامی که از گورش سر بر می‌آورد، همدم اوست و در میان هراسناکی و اندوه‌های قیامت، به او آرامش می

ص: ۸۹۷

بخشد و پس هنگامی که از گور بیرون می‌آید، عملش به او می‌گوید: ای دوست من! از این سختی‌ها چیزی دامن گیر تو نیست، اینها برای کسانی که از خدا فرمان برده‌اند، برپا نشده، بلکه برای کسانی برپا شده که از خدا نافرمانی و از مولای خود سرپیچی کرده‌اند و نشانه‌های او را دروغ پنداشته‌اند و از خواسته نفس خود پیروی کرده‌اند، حال آن که تو بنده‌ای بوده‌ای که از مولایت فرمان برده‌ای و از پیامبرت پیروی کرده‌ای و خواسته نفست را رها کرده‌ای، پس امروز هیچ ترس و اندوهی دامنگیر تو نیست تا این که به بهشت درآیی. اما اگر بنده‌ای خطاکار باشد و نافرمانی خداوند بلندمرتبه را کرده باشد و بدون توبه و تحوّل جان داده باشد، چنین انسان فریب خورده بیچاره‌ای از گور بیرون می‌آید و عمل ناپسندی که در دنیا انجام داده و در گور به همراه داشته، با او سر بر می‌آورد. در آن هنگام این بنده گمراه به عملش می‌نگرد و آن را سیاه و نفرت انگیز می‌داند و بر هر وادی ترس و آتش و اندوهی که در روز قیامت پا می‌گذارد، عمل ناپسندش به او می‌گوید: ای دشمن خدا! اینها همگی از برای توست و برای تو برپا شده است.

(۴) محمد بن یعقوب، به اسنادش، از عبد الله بن جعفر حمیری روایت کرده است که وی گفت: من و شیخ ابو عمرو - که رحمت خدا بر او باد - نزد احمد بن اسحاق گرد هم آمدیم. احمد بن اسحاق به من اشاره کرد که درباره جانشین (امام حسن عسکری علیه السلام) از شیخ پرسم. من به او گفتم: ای ابا عمرو! می‌خواهم از تو چیزی پرسم که نسبت به آن هیچ شکی ندارم؛ چرا که اعتقاد و دین من این است که زمین هیچ گاه از حجت خالی نمی‌ماند، مگر در آن هنگام که تا قیامت چهل روز باقی مانده است. چون آن روز فرا رسد، حجت برداشته و در توبه بسته می‌شود، در آن گاه کسی که پیشتر ایمان نیاورده یا در ایمان خود به نیکی دست نیافته، دیگر ایمان آوردنش سودی برایش نخواهد داشت، چنین کسانی بدترین آفریدگان خداوند عزّ و جل می‌باشند و قیامت به زیان اینان برپا می‌شود. (۱)

«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ... بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۶۹)»

«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ

ص: ۸۹۸

[و زمین به نور پروردگارش روشن گردد و کارنامه (اعمال در میان) نهاده شود و پیامبران و شاهدان را بیاورند و میانشان به حق داوری گردد و مورد ستم قرار نگیرند.]

(۱) علی بن ابراهیم، از محمد بن ابی عبد الله، از جعفر بن محمد، از قاسم بن ربیع، از صباح مدائنی، از مفضل بن عمر روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که درباره کلام خداوند متعال: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» فرمود: پروردگار زمین یعنی امام زمین. عرض کردم: چون بیرون آید چه می شود؟ فرمود: در آن گاه مردم از تابش خورشید و نور ماه بی نیاز می شوند و به نور امام ره می نوردند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از حسن بن محبوب، از علی بن رثاب، از ابی عبیده حذاء، از ثویر بن ابی فاخته روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام سجاد علیه السلام در مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله سخن می گفت، شنیدم که ایشان فرمود: پدرم برایم نقل کرد که از پدرش علی بن ابی طالب علیه السلام شنیده که ایشان با مردم سخن می گفت و می فرمود: چون روز قیامت فرا رسد، خداوند تبارک و تعالی مردم را ختنه ناشده و تندرست و بی مو و بی ریش، همه را بی هیچ تفاوتی از گورهاشان بر می انگیزد و روشنی، آنان را به پیش می برد و تاریکی گردشان می آورد؛ تا این که بر ورطه محشر می ایستند و بر هم دگر سوار و به هم دگر فشرده می گردند و از ره سپردن بازداشته می شوند، پس نفس کشیدنشان سخت و عرق بر تنشان بسیار و کار بر آنان دشوار می شود و آه و ناله شان بالا می رود و فریادشان بر می آید و این نخستین هراس از هراس های روز قیامت است. آن گاه خداوند جبار تبارک و تعالی، از فراز عرش خود و در سایه انبوه فرشتگان بر آنان مشرف می شود و فرشته ای از فرشتگان را فرمان می دهد تا در میان آنان ندا سر دهد: ای جماعت آفریدگان! ساکت شوید و به منادی خداوند جبار گوش فرا دهید. در آن دم همه سراسر گوش می شوند و

ص: ۸۹۹

آوایشان به خاموشی و قلب‌هایشان به خاکساری و تن‌هایشان به لرزه و دل‌هایشان به هراس می‌افتد و سر به سوی ندا بر می‌آورند و گردن به سوی فراخواننده می‌چرخانند. در آن هنگام کافر می‌گوید: به راستی این روز، روز سختی است. خداوند جبار داور دادگر، مشرف بر آنان می‌فرماید: منم الله که هیچ خدایی جز من نیست و من آن داور دادگرم که هیچ ستم نمی‌ورزد و امروز با عدل و داد خود، میانان حکم می‌کنم و امروز هیچ کس نزد من ستم نمی‌بیند و امروز حق ناتوان را از توانمند می‌گیرم و داد ستم‌دیده را به توانی از کردار نیک و کردار ناپسند از ستمگر می‌ستانم و پاداش دهش‌ها را می‌دهم و امروز هیچ ستمگری نزد من این گردنه محشر را پشت سر نمی‌گذارد و آن کس که حق دیگری نزد اوست، بیرون نمی‌رود، جز آن که حقدار از حق خود بگذرد و من بر این کار، پاداشش دهم و آن را به هنگام حساب برایش به شمار درآورم؛ پس ای آفریدگان! گرد هم آیید و داد خود را از آن کس که در دنیا بر شما بیداد کرده، بخواهید و من بر آن گواهان هستم و گواهی من بس است. پس اهل محشر با یکدیگر روبرو می‌شوند و گرد هم می‌آیند و هیچ داد و هیچ حقی از برای کسی نزد دیگری بر جای نمی‌ماند، جز آن که به او بر می‌گردد.

آنان هر آن قدر که خدا بخواهد بر جای می‌مانند و حالشان بد و عرق بر تنشان بسیار و اندوهشان سخت می‌شود و صدای آه و ناله دردناکشان بلند می‌شود و آرزو می‌کنند حقی را که از دیگری می‌خواهند، رها کنند تا از آن گردنه رهایی یابند، چون خداوند عزّ و جلّ بر رنج آنان نظر می‌افکند، ندادنده‌ای از جانب خداوند تبارک و تعالی ندا سر می‌دهد و همه سراسر گوش می‌شوند: ای جماعت آفریدگان! ساکت شوید و به فراخواننده‌ای از سوی خداوند تبارک و تعالی گوش فرا دهید، خداوند تبارک و تعالی به شما می‌فرماید: من بسی بخشنده‌ام، اگر دوست می‌دارید، یکدیگر را ببخشید و گرنه داد شما را خواهم گرفت. آن گاه اهل محشر به سبب رنج سخت و راه تنگ و انبوهی شمار خود، از این خبر شادمان می‌شوند و برخی به امید رهایی از آن گردنه، از حق خود می‌گذرند و برخی دگر بر جای می‌مانند و عرض می‌کنند: پروردگارا! حق ما بزرگتر از آن است که از آن بگذریم. در آن دم ندادنده‌ای از سوی عرش ندا سر می‌دهد: کجاست رضوان، نگاهبان باغ‌های بهشت؟ پس خداوند عزّ و جلّ به او فرمان می‌دهد تا از بهشت، قصری از نقره با بناها و خادمان بسیاریش به نمایش گذارد. آن گاه رضوان قصری آکنده از خادمان

و کنیزان را به آنان می‌نمایاند و ندادهنده‌ای از سوی خداوند تبارک و تعالی ندا سر می‌دهد: ای جماعت آفریدگان! سر بلند کنید و به این قصر بنگرید. آنان سر بر می‌آورند و همه آرزوی آن قصر می‌کنند. سپس ندادهنده‌ای از سوی خداوند تبارک و تعالی ندا سر می‌دهد: ای جماعت آفریدگان! این از برای کسی است که از مؤمنی بگذرد. این چنین تمامی آنان عفو پیشه می‌کنند، جز شمار اندکی. در آن هنگام خداوند عزّ و جلّ می‌فرماید: امروز هیچ ستمگری به بهشت من راه نمی‌یابد و امروز هیچ ستمگری و نیز هیچ مسلمانی اگر حقّ کسی نزدش باشد، به دوزخ من نمی‌رود تا این که آن حق را به هنگام حساب از او بگیرم، پس ای آفریدگان! برای حساب آماده شوید.

در آن دم راه پیش پایشان باز می‌شود و رو به سوی گردنه محشر می‌گذارند و یکدیگر را کنار می‌زنند تا به آن جایگاه می‌رسند، حال آن که خداوند جبار تبارک و تعالی بر عرش استقرار یافته و نامه‌های عمل باز شده و میزان‌ها برپا شده و پیامبران و گواهان حاضر گشته‌اند؛ اینان امامان هستند و هر یک بر اهالی دنیای (روزگار) خود گواهی می‌دهند که در میان آنان فرمان خداوند عزّ و جلّ را برپا داشته‌اند و به راه خدا دعوتشان کرده‌اند. چون سخن به این جا رسید، مردی از قریش برخاست و عرض کرد: ای پسر رسول خدا! اگر حقّی از مؤمن نزد کافر باشد، چه چیزی از کافر گرفته می‌شود، در حالی که او در دوزخ است؟ حضرت امام سجاد علیه السلام به او فرمود: از گناهان آن مسلمان به اندازه حقّی که نزد آن کافر داشته، برداشته می‌شود و آن کافر افزون بر عذاب کفرش، عذاب گناهان آن مسلمان را به اندازه حقّی که از او بر عهده داشته، می‌کشد. آن قریشی عرض کرد: حال اگر حقّ مسلمانی نزد مسلمان دیگری باشد، چگونه آن حق از او گرفته می‌شود؟ حضرت علیه السلام فرمود: از نیکی‌های ستمگر به اندازه حقّ ستمدیده از برای او برداشته می‌شود و این گونه نیکی‌های آن ستمدیده افزون می‌شود. آن قریشی عرض کرد: حال اگر آن ستمگر کار نیکی نداشت چه؟ حضرت علیه السلام فرمود: اگر ستمگر کار نیکی نداشته باشد، ستمدیده گناهانی دارد، بنابراین از گناهان ستمدیده برداشته و بر گناهان ستمگر افزوده می‌شود. (۱)

ص: ۹۰۱

۳) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ» گفت: گواهان، امامان علیه السلام می باشند و دلیل این سخن، کلام خداوند متعال است در سوره حج: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا» [تا این که پیامبر بر شما گواه باشد و] شما ای گروه امامان «شُهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ» [بر دیگر مردم گواه باشید]. (۱)

«وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (۷۳)»

«وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (۷۳)»

[و کسانی که از پروردگارشان پروا داشته اند، گروه گروه به سوی بهشت سوق داده شوند تا چون بدان رسند و درهای آن (به رویشان) گشوده گردد و نگهبانان آن به ایشان گویند: سلام بر شما، خوش آمدید، در آن درآید (و) جاودانه (بمانید).]

۱) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» [گوید: یعنی گروه گروه «حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ» یعنی به پاکی زاده شدید؛ چرا که تنها پاک زادگان به بهشت راه می یابند «فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ». (۲)

۲) امیر مؤمنان، حضرت علی علیه السلام فرمود: همانا فلان کس و فلان کس و فلان کس، حق ما را غصب کردند و با آن کنیز خریدند و با زنان وصلت کردند، بدانید ما شیعیانمان را از این حرام به دور داشتیم تا به پاکی زاده شوند. (۳)

«وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا... وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۷۵)»

«وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (۷۴) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

ص: ۹۰۲

۱- [۱] - حج / ۷۸ و تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۴.

وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۷۵) «

[و گویند: سپاس خدایی را که وعده اش را بر ما راست گردانید و سرزمین (بهشت) را به ما میراث داد. از هر جای آن باغ (پهنار) که بخواهیم جای می گزینیم. چه _ نیک است پاداش عمل کنندگان.* و فرشتگان را می بینی که پیرامون عرش به ستایش پروردگار خود تسبیح می گویند _ و میانشان _ به _ حق داوری می گردد و گفته می شود: سپاس ویژه پروردگار جهانیان _ است]

(۱) و در روایت ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام آمده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ» فرمود: یعنی زمین بهشت. (۱)

(۲) و علی بن ابراهیم، از پدرش، از اسماعیل بن همام، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: چون گاه جان سپردن علی بن حسین علیه السلام فرا رسید، ایشان سه بار از هوش رفت و در بار آخر فرمود: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» و سپس جان سپرد. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم: سپس خداوند عز و جل فرمود: «وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ» یعنی پیرامون عرش را در میان گرفته اند «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ» کنایه از بهشتیان و دوزخیان است. این آیه از جمله مواردی است که لفظ آن به صورت ماضی آمده یعنی این چنین بوده است و معنای آن به صورت آینده می باشد؛ یعنی این چنین خواهد بود، «وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». (۳)

(۴) شیخ مفید در اختصاص، در حدیثی از رسول خدا صلی الله علیه و آله، در پاسخ به سؤال عبد الله بن سلام آورده است که حضرت رسول صلی الله علیه و آله فرمود: و اما شانزده، منظور از آن، شانزده صف از فرشتگان است که گرد عرش حلقه زده... اند و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ». (۴)

ص: ۹۰۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۴.

۴- [۴] - اختصاص، ص ۴۷.

۵) ابن شهر آشوب، از احادیث علی بن جعد، از شعبه، از قتاده در تفسیر کلام خداوند متعال: «وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ»، روایت کرده است که آنس گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «در شب معراج، به زیر عرش، پیش رویم را نگریستم، ناگاه علی بن ابی طالب را دیدم که پیش روی من به زیر عرش ایستاده و خدا را تسبیح می گوید و او را به بزرگی می خواند. گفتم: ای جبرئیل! آیا علی بن ابی طالب علیه السلام بر من پیشی گرفته است؟ عرض کرد: نه، اما تو را از آن باخبر می کنم؛ خداوند عزّ و جلّ بر فراز عرش خود، بسیار علی علیه السلام را می ستاید و بر او درود می فرستد، از این رو عرش به دیدار علی بن ابی طالب علیه السلام مشتاق شد، پس خداوند متعال این فرشته را به زیر عرش، به شکل علی بن ابی طالب علیه السلام آفرید تا عرش او را ببیند و شوقش آرام گیرد و تسبیح و تقدیس و تحمید او را پاداشی از برای شیعیان اهل بیت تو ای محمّد قرار داد». (۱) خبر ادامه دارد.

و این از طریق مخالفان است، در این که خداوند سبحانه فرشته ای را به شکل حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام آفرید، روایات بسیار زیادی از طریق خاصّه و عامّه (شیعه و سنی) نقل شده که مجال یاد کردن از آنها در این جا نیست.

در این جا جلد هفتم به پایان رسید و جلد هشتم به سرآغاز سوره غافر، در ادامه می آید.

ص: ۹۰۴

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه » تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البيت عليهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفاً ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱. JAVA

۲. ANDROID

۳. EPUB

۴. CHM

۵. PDF

۶. HTML

۷. CHM

۸. GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱. ANDROID

۲. IOS

۳. WINDOWS PHONE

۴. WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادهای، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتاهای خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می‌نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه اول

وبسایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

